

نظرات في

الكون والقرآن

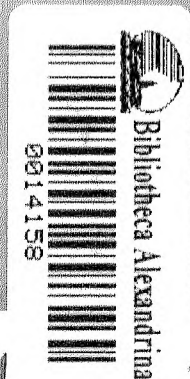
مَدَارِسة عقلية إيمانية

دكتور مهندس

عبد الهادي ناصر



المكتبة الأكاديمية



نظرات فى

الكون والقرآن

«مُدَارسَة عقلية إيمانية»

دكتور

عبد الهادى ناصر

نائب رئيس جامعه المنوفية



الناشر

المكتبة الأكاديمية

١٩٩٥

إهداء

إلى روح والدى ووالدتى..
إلى زوجتى وأبنائى وأحفادى..
إلى كل إنسان مسلما كان أو غير مسلم..
أهدى هذا الجهد المتواضع.. لعل فيه الطمأنينة وراحة البال!

حقوق النشر

الطبعة الأولى: حقوق التأليف والطبع والنشر © ١٩٩٥ جميع الحقوق محفوظة للناشر:

المكتبة الأكاديمية

١٢١ ش التحرير - الدقى - القاهرة

تليفون : ٣٤٨٥٢٨٢ / ٣٤٩١٨٩٠

فاكس : ٣٤٩١٨٩٠ - ٢٠٢

لا يجوز استنساخ أى جزء من هذا الكتاب بأى طريقة كانت إلا بعد الحصول على تصريح كتابى من الناشر.

المحتويات

	إهداء	
	تقديم	
	الأستاذ الدكتور عبد الصبور مرزوق،	
	الأستاذ الدكتور إبراهيم البطاوي،	
	فضيلة الشيخ أحمد صلاح،	
١	الأستاذ محمد إبراهيم ناصر،	تقديم في رسالة
٢	الأستاذ محمد إبراهيم ناصر،	هذا الكتاب والنبأ العظيم
٩	الدكتور عبد الهادي ناصر،	شكر في مقدمة
١١	حوار أسري حول محتوى الكتاب،	الباب الأول:
٦١	الكون والتوحيد في آيات القرآن،	
٨٩	الإنشاء والتسخير والتدبير الكوني،	
١٦٥	المنظومة السماوية والحياة في القرآن،	الباب الثاني:
٢٧٥	المنظومة الأرضية والحياة في القرآن،	الباب الثالث:
٤٨١	غزو الفضاء في القرآن،	الباب الرابع:

تقديم

الأستاذ الدكتور عبد الصبور مرزوق

يعيش العقل العربي والاسلامى المعاصر أزمة العجز من ضبط نشاطه العلمى والحياتى على القبلية الصحيحة، التى عرفها أسلافنا بفطرتهم وفقههم الدقيق لمعطيات النص القرآنى، فأسهموا بذلك فى خدمة النهضة العلمية، التى لم يكن يملكها ولم يتهيا لها بناة عصر النهضة الأوربية إلا بعد وقوفهم على جهد ونتاج علمائنا المسلمين فى مختلف فروع المعرفة من أمثال ابن سينا، والرازى، وابن النفيس، وابن الهيثم والكاشى وغيرهم من أولئك الأعلام الذين كانوا يضبطون فكرهم على القبلية الصحيحة التى لا تتجزأ عندها المعرفة، ولا يجوز عندها تقسيم الإهتمام بين ما هو من علوم الدنيا، وما هو من علوم الدين، وإنما تأخذ الكل بمنهاج واحد.. تكون فيه علوم الدنيا خادمة لعلوم الدين وصانعة للإيمان.. كما تكون فيه علوم الدين هادية ومرشدة لعلوم الدنيا، وضابطة لنشاطاتها على معايير الأخلاق والقيم وتحقيق الخير للإنسان، بما يكفل لها الهدى والرشد، ويحمى العلماء من غرورهم، بل ويحملهم على استصغار كل ما يحزنونه من نتائج مهما تكن أهميتها ماداموا يؤمنون بأنه «وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً» فيواصلون المسيرة ولا تنقطع بهم الطريق.

وفى ظل هذا التكامل بين علوم الدين وعلوم الدنيا فى اكتساب المعرفة كان من المؤلف لدى سلفنا العظيم من العلماء أن يصلى العالم منهم الصلاة المفروضة فى المسجد، ثم ينفلت إلى معمله أو مختبره أو مرصده ليؤدى صلاة من نوع آخر فى محاريب البحث والتجريب.. ومحارب العلم عندهم هو ومحارب المسجد سواء. ولهذا أبدعوا وأنتجوا وتركوا - فى تاريخ العلم والحضارة - آثارهم عظيمة وشامخة فتحت أمام عصر النهضة كل معالم الطريق. لكن هذه التكاملية فى طريق اكتساب المعرفة لم تتصل، بل تعرضت كما تعرضت الدولة الإسلامية لحالة من الجزر السياسى والثقافى والاجتماعى والعلمى، وبلغت الأزمة ذروتها فى القرنين التاسع عشر والعشرين حيث بات العطاء العلمى فى ديار العرب والمسلمين عالة على الآخرين من الغربيين. وبدل أن تكون المعرفة شاملة علومى الدين والدنيا، حدث الانفصام الحاد بينهما، وظهرت الثنائية التى مالت بتقلها إلى علوم الدين، وكان لعلوم الدنيا أقل نصيب.

وشامت إرادة الله أن يقيض لامتنا العربية والمسلمة فى النصف الأخير من القرن العشرين نفرأ من العلماء أويل العزم انتبهوا إلى ممكن العلّه فحاولوا انهاء حالة الانفصام بين علوم الدين وعلوم الدنيا، وحاولوا من جديد إعادة وتأكيد الوشائج بينهما والعودة إلى التكاملية فى اكتساب المعرفة.

فاتجهوا إلى آيات الله فى الكون المنظور يدرسون إعجاز الخالق فيها - ويضعون بين أيدي المسلمين الفقه الصحيح لها ليكون ذلك مقدمة لفقه آيات الله فى الكتاب المسطور، استلهاماً لإشارة القرآن فى أول كلماته إلى الرسول ﷺ فى غار حراء، والتى انفتحت بها سورة (العلق).. «اقرأ باسم ربك الذى خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم».. حيث قَدَّمَ الأمر بالقراءة فى كتاب الكون المنظور على قراءة الكتاب المسطور.

وكان من الزعيل الأول لهذه النهضة أو لحركة الاحياء التصحيحية هذه المرحوم الدكتور محمد أحمد الغمراوي، والدكتور عبد العزيز إسماعيل، والدكتور عبد الفتاح إسماعيل، والدكتور عبد الحليم منتصر، والدكتور أحمد زكي، ثم الدكتور جمال الفندى.. وغيرهم من الدين يصدق فيهم قول الله سبحانه وتعالى: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ فاطر ٢٨.

وما هو الأستاذ الدكتور عبد الهادي ناصر - الذي تلقى درجاته العلمية العليا من الاتحاد السوفيتي يوم كان ذلك الاتحاد معقل الإلحاد والفكر المنحرف..

ها هو يطالعنا مُستحصداً الإيمان شامخ اليقين تهديه بصيرته العلمية الشفافة إلى مواطن الإبداع والإعجاز في كل صنائع الخالق، فيخطو بشموخ على درب أولئك الرواد العماقة، يراحم بمنكيه ليقول لنا ولهم: (اقرأوا كتابيه)...

وكتابه هذا سفر علمي ضخم يقع في جزأين كبيرين:

أولهما عن الكون في القرآن.

والثاني عن الإنسان في القرآن.

ولست أعو الحقيقة إذا قررت أن جهد المؤلف فيهما هو جهد موسوعي كبير استغرق ست سنوات من الاستقصاء والحصر والتبويب والترتيب.

وأهم عندي من الوفرة الكمية في مواد البحث وفروعة، تلكم السباحة في بحار الإيمان التي يكشف عنها قوله: (إن التعرض للكتابة في آيات النظر الكونية القرآنية - مغامرة وجراة. الدلل فيها ليس بالخطأ، لكنه الخطيئة.. ورجفة الكتابة في هذا المجال تفقد القلم وصاحبه جراً وجسارة الإقدام.. فإتمام هذه الأعمال من نافذة قرآنية يحتاج إلى إمكانات أمة وجهود كل رجالها.. إستنهاضاً لحضارة تليق بشرف الانتماء إلى الإسلام. وحسبى بهذا الجهد تبسيط وتجسيد ومحاولة فهم آيات النظر القرآنية، ونقلها إلى جمهور الناس من المسلمين وغير المسلمين).. ص ٢٠ من المقدمة.

ومما يجدر التنويه به هنا ذلك الإدراك الواعي للمؤلف بأن عمله هذا على ضخامته وجلاله ليس ولن يكون تفسيراً للقرآن الكريم، وهو بهذا يُجنب نفسه خطر الوقوع فيما سقط فيه بعض المشتغلين بمثل هذه البحوث حين زعموا أنهم يقدمون تفسيراً علمياً أو عصرياً للقرآن الكريم فتراه يقول لابنته: (لا يا بنيتي! هذا ليس بكتاب تفسير للآيات الكونية، فهذا شأن له أهله، وأصوله، ومعارفه، وفقهاؤه.. وهو ليس بكتاب تخصص في علم الحياء.. جغرافيا، فلك، رياضة، هندسة، زراعة، بحار، تشريح، أجنة، طب.. فهذه فروع لها معارفها ومناهلها وفقهاؤها أيضاً.. وهذا العمل يا بنيتي! هو أقرب ما يكون للتبويب الموضوعي لآيات النظر في القرآن وفي الحياة قديمها وحديثها ومستقبلها).

تقديراً وتحية للأخ الأعز الدكتور عبد الهادي ناصر.

وأسأل الله أن يجعل في ميزان حسناته هذا العمل العلمي العظيم.

والله من وراء القصد وهو حسبنا،

دكتور عبد الصبور مرزوق

٢٢ من رمضان ١٤١٤ هـ مارس ١٩٩٤ م

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم الأستاذ الدكتور إبراهيم البطاوى

بقراءتى ومراجعتى لكتاب نظرات فى الكون والقرآن - مدارس علمية ايمانية للأستاذ الدكتور/ عبدالهادى ناصر نائب رئيس جامعة المنوفية خرجت بمحصلة أن للقرآن الكريم ثلاثة مظاهر أو تجليات وجودية:

١- المظهر الأول هو القرآن - كلام الله الحاكم للوجود بأسره، المعبر عن حكمة الخالق فيما خلق، وعن غاية هذا الوجود وأسراره، ودستوره، وقوانينه الكونية التى تحكم جميع الكائنات ما ظهر منها وما خفى، وتحدد الوسائل المثلى للاستثمار السليم لأنعم الله المسخرة للإنسان، ولضبط التعايش مع الآخرين بسلام.. تلك باختصار شديد هى شريعة الاسلام.
والقرآن بهذه المثابة هو كون الله المسطور:

٢- المظهر الثانى للقرآن - كونه مرآة للكون .. المحيط بنا، المنضبط على قوانين الوجود الالهية .. ﴿ماترى فى خلق الله من تفاوت﴾ .. وعبر القرآن عن تلك القوانين الكونية بدقة بالغة، وبتطابق مذهل للعقل بين الفعل الابداعى والقول الحكيم .. بما يجزم بالشهادة لله الخالق بالوحدانية .. ولسيدنا محمد ﷺ بالرسالة .. وكما قال قائل: (وفى كل شئ له آية تدل على أنه الواحد)، وجاء هذا التطابق اعلاناً بان الكون ماهو الا وجوداً ثانياً للقرآن
﴿قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربى لنفذ البحر قبل ان تنفذ كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا﴾.

٣- ويظهر التحلى الثالث للقرآن فى النفس المؤمنة .. حين يبدأ الانسان التعامل مع أحط مراحل النفس البشرية فى النفس الامارة بالسوء - ثم يستمع إلى قول الله تعالى: ﴿يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله، إن الله يغفر الذنوب جميعا﴾ .. فيكشف له الخطر فيما اقترف من آثام، ويصغى إلى دعوة الرب ﴿توبوا الى الله لعلكم تفلحون﴾ .. حتى يخترق النداء شفاف القلب والعقل وسائر الاحاسيس، فتبدأ النفس اللوامة حراكها فتملاً الانسان ندماً وألماً، ويفيق راجعاً إلى صراط الله المستقيم، ويردد فى السبعة عشر ركعة المفروضة قول الله تعالى ﴿اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ فيلبى بالاجابة ﴿آمين﴾ .. ويبدأ التحول من الشر إلى الخير، ومن البعد إلى القرب، ومن الضلال إلى الهدى، حتى يصير قرآناً حياً تتحرك به كل جوارحه وكل جسده تنفيذاً لأوامر الله .. فتبدأ حياته السعيدة ولو مع القل والكفاف ﴿رضى الله عنه فرضى عنه﴾ .. وصار يرى

نور الله في كل كائن من الخلق، يخاطبهم بالله ويعاملهم ويتعامل معه فيهم، فهو هداة وهو رحمته لأنه ﴿دائم على كل نفس بما كسبت﴾^{١١} فهنيئاً للعاملين بالقرآن في الدارين^{١٢} هم حقاً في أمن وطمأنينة وصلاح بال في الحياة الدنيا، وفي الآخرة هم في مقام عظيم^{١٣} ﴿يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي﴾ صدق الله العظيم.

وتأخذ عند مؤلفنا الفاضل الكثير من المفاهيم مسارها السليم^{١٤} حيث بدأ يدرس ويصنف لسبع سنوات وهو الاستاذ الكبير وكأنه الطالب المجد، به حماس الشباب بعد أن عرّك الحياة وطاف في عقول غلمائها شرقاً وغرباً، وعاش كفارها ومؤمنيتها، وشرارها وكبار مصلحيها^{١٥} وكانت له نظراته الدقيقة الفاحصة، وعلمه الوفير، وخبرته الحياتية في طول البلاد وعرضها، وكأنه الفلكي الذي يجول بمنظاره في أرجاء الكون، وجوانب العلم والمعرفة، وفي خبايا النفس البشرية وسائر المخلوقات والتي أباحت له جميعاً ببعض أسرارها وخبائرها في تناسق الهى يديع من الذرة إلى المجرة^{١٦} وهذه السيمفونية سماها كاتبنا منظومة الكون^{١٧} ﴿تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير﴾.

ثم أخذ مؤلفنا وراصدنا قلمه وقرطاسه وبدأ يدون مشاهداته تحت عنوان متواضع هو (نظرات في الكون والقرآن - مدارس علمية إيمانية) وهو يقول ﴿رب زدني علماً﴾ فكان هذا العمل الموسوعي الكبير الذي جمع شتات التخصصات والعلوم على مائدة القرآن، فحقائق كتاب الله كما يقول رائد علماء البحث في الكونيات استاذنا المرحوم الدكتور محمد الغمراوي صاحب (سنة الله الكونية) وصاحب (الاسلام في عصر العلم)^{١٨} الناشر دار الانسان^{١٩} والمرحوم عميد كلية الصيدلة مؤكداً أن القرآن هو المحك لما نصل اليه من معارف يحكم لها أو عليها، ومن الجهل أن نجعل فشل معارفنا العلمية غير المستقرة محكاً للقرآن - فنقع في سلسلة من الباطل لاتنتهي، وأكثر الباحثين يذهبون إلى الاستدلال على عظمة الخالق بالنظر في عظمة المخلوقات، ويستدلون على وجود الله سبحانه بوجود خلقه - فيقعون في عيب عجيب؟! فكيف وهو الخالق الاعظم يستدل عليه بغيره؟! كما يقول الشيخ العظيم ابن عطاء الله السكندري في كتاب الحكم العطائية^{٢٠} (بل إنني وجدت العتب والتقريع في المثل الذي ضربه الله في كتابه من سورة الفرقان الآية ٤٥)^{٢١} ﴿ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً﴾^{٢٢} فجعل سبحانه الشمس هي الدليل على الظل، وليس العكس؟! لكن معارفنا محدودة، فلزوم الضوء وتدرجه دليلاً على الظل! فذلك مقام الاكابر من العلماء العارفين!!

وبيقيناً حقق مؤلفنا مكاسب ضخمة للباحثين وطلاب العلم والايمان في سفره هذا، ولكنه لايزال يطمع في المزيد، وهكذا شأن العلماء^{٢٣} ﴿وقل رب زدني علماً﴾ فلا يستطيع العلم أن يقول كلمة تعتبر نهائية^{٢٤} على حد قول السيد جيمس جينز الفلكي الانجليزي الشهير في خاتمة كتابه القيم الممتع (الكون الغامض)^{٢٥}؟
ويتفرد القرآن وحده بأنه قوله الحق وكلمته النهائية، حجته وحدها داحضة لما

سواها، وكل ماخالفه من علوم او فلسفات فهو باطل. وشمل القرآن جميع جوانب الحياة والعلوم علمية كانت ام بلاغية ام كونية. ويتحقق هذا كله فى سور القرآن الجميلة، كما قد يتحقق ذلك باللفظ الواحد. فشمّل حقائق تنوء بها عشرات المجلدات. حقاً إنه لقول فصل. وعلى سبيل المثال. أكد القرآن ذلك كله فيما ذكره قبل أربعة عشر قرناً حيث اورد ان اصل الامطار من ماء المحيطات والمسطحات المائية، التى تتوفر فيها عوامل الحفظ والوقاية من طحالب وأملاح لحماية الكائنات الحية التى قوام حياتها الماء. من انسان وحيوان ونبات. وصدق الله العظيم إذ يقول ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾. وبإيجاز سريع آخر نجد أن القرآن سطر اصل الماء العذب على أنه من ماء الارض أياً ما كان، ومن هبوب الرياح فى عملية التبخير. فى برزخ المريج وفصل الماء العذب الصالح للحياة من ملح وطحالب وغير ذلك ﴿مريج البحرين هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ومن كل تاكلون لحماً طرياً﴾. وذلك وغيره من حقائق عديدة جاء فى وصفه واحدة كما فى قول الله سبحانه ﴿والسماوات ذات الارجع﴾. والرجع هو المطر، صعد بالتبخير وعمليات معقدة معروفة فينزلها الحق سبحانه على من يشاء، ويمنعه عمن يشاء، وصلاة الاستسقاء التى يُنزلُ بها سبحانه المطر استجابة لدعوة المضطرين من المؤمنين خير شاهد على أن الله وحده المتصرف فى الكون ولا شريك له من ابن او زوجة. سبحان الله!!

تلك المنظومة القرآنية الكونية بهرت عالمنا الدكتور المهندس عبد الهادى ناصر المتخصص فى تصميم الماكينات وتكنولوجيا هندسة الآلات والمصانع والانتاج والرياضيات وعلوم الحضارة. حين وجد كل ما علّمه البشر، ومالم يعلموه مسطوراً فى القرآن فبدأ يعد لنا وللآجيال القادمة نظراته فى الكون والقرآن والانسان فى هذه التجليات القيمة، التى شملت أغلب حقائق الوجود. وصدق الله العظيم إذ يقول ﴿ما فرطنا فى الكتاب من شيء﴾. إنه توحيد بلسان عالم متحضر متخصص مؤمن. ولا يغنى عنه كل ما وصل اليه الانسان من معارف حضارة الغرب، والتى مازالت تمتزج بخرافة الاعتقاد والاحاد المادى الرهيب؟

وبرغم ما اتسم به الرجل من عمق وفهم دقيق فففيه تواضع العلماء من بساطة تميزه عن كثير من العاملين، حتى بسطاء الناس، ذلك انه قرأ فى منظومة القرآن الآية ﴿رب زدنى علماً﴾. فهو لا يزال يعمل ويقسو على ذاته متجاوزاً زمانه، وعقبات جسام صادفته فى الحياة فكافأه الله بهذا العطاء.

وكنّت أود أن أشير الى عناصر حساسة جداً فى الموسوعة، فهى الزاد الكثير من الباحثين والشباب، ولكنى توقفت بعد ان جمعت حشداً هائلاً من الحقائق والاشارات العلمية فى الكون والقرآن. حتى لا احول بين قارئى من سياحات رائعة فى ارجاء الكون بين ما استطاع يجمعه مؤلفنا بين يديك عزيزى القارئ من علوم لها أصولها فى دستور الكون. القرآن والسنة. فى انجذاب صوفى محبب الى النفوس، ولكن من حقك على ياقارئى ان تعلم امرين:

أولهما ان تقنية وحضارة الاسلام وردت في اوامر الله لكل عبد مؤمن في مقام الاحساس، والذي اوضحه النبي ﷺ في أوامره » أن تعبد الله كأنك تراه، فان لم تكن تراه فهو يراك « أن تراقب الله في كل فعل، او قول، او فكر يصدر عنك » فتتقنه تنفيذاً لأمر ربك « » واحسنوا ان الله يحب المحسنين « ويضاف أنه على التقنية الاسلامية قامت اعظم حضارة في تاريخ البشرية بشهادة خصوم الاسلام انفسهم بان حضارتنا تقنية لتوحيد وعدل وحق وصدق خالص » حضارتنا مغايرة تماماً لحضارة الفحش والزنا والشذوذ وظلم الضعفاء وعبودية الشهوات « اخذوا خير ما عندنا من تقنية لدنياهم » وصاغوا حضارتهم بالاستعانة بمنهج الخير والعدل منهج رب العالمين ورسوله الكريم «

أما نحن فأهملنا التعامل مع قوله سبحانه » استجبوا لله والرسول اذا دعاكم لما يحيبكم « وبداهة فإن حضارة الاسلام تقوم على العدل والرحمة والايثار، واداء حقوق الحياة لكل عاجز بغير عوض » في الزكاة والصدقات والبر من كل خير، والبعد عن كل شر ورذيلة « انها الصدق الذي يتمثل في عظمة تقنية حضارة الاسلام » ألا لله الدين الخالص «

والامر الثاني ترسخ في ان حلول مشاكل المجتمع الصناعى لن تتأتى إلا على اساس العدل الاسلامى » حيث تمكن كثير من الباحثين والعلماء في كل التخصصات التقنية الحضارية والمعارف الحديثة حيث تقابل في عدة مؤتمرات جمع من متحررى الغرب من العلماء وجمع من شباب الباحثين وعلماء المسلمين وقدموا جميعاً « وبما يشبه الاتفاق » كتبوا واوراقاً وبحوثاً ووجدوا جميعاً ان القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذي سبق كثيراً من البحوث والاكتشافات باعجازه، وقرروا انه لاخلص للعالم الا بتحرير مسيرة الاسلام لتقدم للعالم مآلديها من خير وامن ومنهج حق للسلام والانسان «

الصحة بدأت بين المسلمين، وبدأ جمعهم يفيق، وإن جولة الظلم لن تدوم » فالى المزيد من العلم والتقنية والحضارة المستمدة من خلق الله وتدبيره « » اقرأ باسم ربك الذي خلق « » ألا له الخلق والأمر « » ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز « وما كتابنا هذا الا جهداً مشكوراً بلفة التقنية والعلم والايمان على طريق حضارة الاسلام والسلام »

• ابراهيم البطاوى •

فى ٢٧ رمضان المبارك سنة ١٤١٤هـ

مصر الجديدة

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

فضيلة الشيخ أحمد صلاح

الحمد لله: وسع كل شئ، علماً، علم الإنسان مالم يعلم، وشرف أولى العلم فجعلهم فيه درجات، وفوق كل ذي علم عليم، ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم﴾.

ونصلي ونسلم على سيدنا ونبينا محمد ﷺ عبد الله ورسوله وصفيه وخليله: علمه الله الكتاب والحكمة، وعلمه مالم يكن يعلم، علمه الله العلم الأول والعلم الآخر، وآتاه القرآن العظيم ومثله معه، فكانت معجزته العلمية والعقلية في فيه قرآناً عربياً وحكماً إلهياً، ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾. رفع الله به أقواماً أخذوه بقوة فسعدوا وسادوا، وخفض به آخرين اتخذوه عاراً وهزواً ولعباً فشقوا به، واستعلى عليهم أعداؤهم ونقص سلطانهم، وعلقوا المصحف للعنكبوت والتراب، واستغنوا عنه بالروايات فضلوا، وأضلوا. والقرآن العظيم كتاب استجمع حقائق الازل والابد، واستوفى من هدايات السماء والأرض مالم يتوفر لكتاب سابق، ﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه﴾. وما عداه من كل الكتب بجواره لاشئ، لأنه كما قال مُنَزَّلُهُ: ﴿مصدقاً لما بين يديه ومهيماً عليه﴾. إنه دستور هذه الأمة المسطور والمقروء. إنه ندوة علمية للعلماء، ومعجم لغة، ودائرة معارف للتشريع والأحكام، ومعلم لمن أراد أن يقوم لسانه، بل هو كتاب العلوم المُحكمة وما زاد عنه فهو نافلة.

يَزِيدُكَ وَجْهُهُ حُسْنًا كُلَّمَا زِدْتَهُ تَطَرًّا

وليس في العالم الآن ومنذ بعثة خاتم النبيين كتاب مقدس تصح نسبته إلى ذي الجلال والإكرام إلا هذا القرآن العظيم صانه الله رب العالمين من التحريف والتبديل، ولم يتوفر ذلك للتوراة، أو الإنجيل، لأن أهل التوراة استحفظهم الله فلم يحفظوا، وأهل الإنجيل لم يكونوا أحسن حالاً من أهل التوراة، وجمع هؤلاء هؤلاء بعقولهم الأسفار الخمسة، وضاعت تورا موسى إلى الأبد، كما ضاع انجيل عيسى إلى الأبد، وغدت القوم خمس وثلاثون نسخة من الأناجيل.

١ - فالقرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذي يحمل إلينا وحي السماء الصادق

فيقول تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، وهو أساس العلوم كلها، والقرآن والسنة النبوية هما مرجعية مطلقة لكل علم، وفي ذلك قال علماء السلف فقد قال إمام دار الهجرة الإمام مالك: (لا أعلم شيئاً يحتاج إليه وهو في الكتاب والسنة)، ولقد أتاح الله تعالى لي فرصة مراجعة كتاب:

نظرات في الكون والقرآن

(مُدارسة عقلية إيمانية)

للباحث الدكتور عبد الهادي ناصر، نائب رئيس جامعة المنوفية.
ولقد سعدت في هذه المراجعة في روضة إيمانية سعادة غامرة تذكرت قول نبينا محمد ﷺ: ﴿يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمُ مِنْ كُلِّ خَلْفٍ عَدُولَ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ﴾.
والكتاب بجزأيه دائرة معارف اسلامية يُسعد الخاصة من العلماء الراسخين، وقد يضيق به أنصاف المتعلمين، ويتبرم به الملاحدة العلمانيون ممن لا تعمر قلوبهم بحب هذا الدين.
ولقد بذل المؤلف - رضي الله عنه - جهوداً خارقة فقد عاش لهذا الكتاب شبابه وعمره يرتب الأبواب والفصول في حلقات متماسكة، وقدم للناس في سهولة ويسر عطاءات القرآن في كل القضايا، كما قدم نصوص السنة النبوية، وساعده على هذا إمكاناته الهائلة في بحوث الكمبيوتر، فهو يأتي بحشد كبير من الآيات الكريمة في كل موضوع، والكتاب فريد في منهجه وتبويبه وإخراجه.

٢ - والكتاب عمل كبير، يسد فراغاً في المكتبة الإسلامية، يؤجر عليه صاحبه في ضوء قوله ﷺ: ﴿إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ، أَوْ عِلْمٌ يَنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ﴾.

كما تُحَيِّيَ الباحث فقد أشرَكَ أسرته: زوجته، وولديه وأبنته في حوار مشوق في إثراء مسائل هذا الكتاب، يعلمهم آيات الله والحكمة، والأسرة المسلمة أساس لبناء المجتمع الصالح.

ولو أن المؤلف أعاد النظر في النظرات لزااد، ورحم الله العماد الإصفهاني فقد قال: «إِنِّي رَأَيْتُ أَنَّهُ لَا يَكْتُبُ إِنْسَانٌ كِتَابًا فِي يَوْمِهِ إِلَّا قَالَ عَنْهُ فِي غَدِهِ لَوْ غَيْرُ هَذَا لَكَانَ أَحْسَنَ، وَلَوْ زَيْدٌ كَذَا لَكَانَ يُسْتَحْسَنُ»

وصدق الإصفهاني فهذه طرائق علماء البشر فهم يحتاجون مهما أوتوا من علم إلى إضافات وتعليقات وتصويبات، فعندهم طبعة ثانية، وثالثة - مزيدة ومنقحة.
أما القرآن الكريم فقد قال الله فيه: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ

اختلافاً كثيراً.

والمؤلف - رضي الله عنه - كان موفقاً حيث فرق بين العلم الرباني المعتمد على القرآن وصحيح السنة فأثبت لهما المرجعية المطلقة لكل العلوم. أما العلم البشري فمبني على افتراضيات تخمينية، لا يكتسب حجية إلا إذا وافق القرآن والسنة. وقد ثبت في سنن أبي داود من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: ﴿إنما العلم ثلاثة وما زاد على ذلك فهو نافلة آية محكمة، وسنة قائمة، وفريضة عادلة﴾.

فالعلم سماوي المصدر، إلهي المنبع، قرآني الاسناد، نبوي السلسلة - وما وراء ذلك فعلم بشري لا يصل إلى مرتبة اليقين، أو علم اليقين، أو حق اليقين.

٣ - وفي ضوء كلمة العماد الأصفهاني السابقة وطلباً للأحسن نُسجل بعض الملاحظات:

١ - يورد المؤلف العديد من الآيات في الموضوع الواحد، لزوم التصنيف الموضوعي، وقد تنفرد آية عن أختها بلقطة ضوئية زائدة.
ب - أناشد المؤلف - عافاه الله - أن يكون طبع هذا الكتاب أنيقاً بحروف واضحة على ورق جيد يتسنى قراءته لكل ذي عين.

٤ - إني أقدر للمؤلف - رضي الله عنه - ما بذل من جهد التحقيق والتدقيق. وعلى سبيل المثال فقد تعرض لقوله تعالى: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ خلق الإنسان من علق* اقرأ وربك الأكرم* الذي علم بالقلم* علم الإنسان ما لم يعلم* (العلق-هـ) فقال فالفهم صحيح للقرآن الكريم يلزمنا أن نقرأ قراءتين: نقرأ الكون في القرآن، ونقرأ الحياة في الكون والقرآن. نقرأ لتتعلم جواهر الأشياء قراءة متكاملة كلية. وهناك قراءة ثالثة نحن مكلفين بها هي قراءة الحروف، نتعلم القراءة والكتابة والتدوين بالقلم لنستفيد بتراكم المعارف الإنسانية. والقراءات الثلاث - قراءة الكون، وقراءة الحياة فوق الأرض وتحت الثرى، وقراءة الحروف - وجوه متكاملة لفقه الحياة.

وفقه الحياة هذا أساس لاغنى عنه يتكامل مع فقه العبادات وبالفقهين معا يتكامل الفهم الصحيح للرسالة الإسلامية التي جاء بها النبي العربي العالمي في دعائه ﴿وقل رب زدني علماً﴾.

ولا مدخل لهذا الفقه المتكامل إلا بتعلم اللغة العربية. لغة القرآن ولغة نبي القرآن. لتكون لغة التعليم، ولغة التخاطب، والرسائل. ولقد أسأنا المعاملة مع لغة القرآن بالترك والإهمال. فتفشى الهبوط إلى العامية حتى فقدنا التدقيق لفهم

القرآن ورسالته!!

٥ - ومن عجب أن الأمة الإسلامية لها رصيد ضخم في فقه العبادات والفروع، بينما هي في فقه الحياة تعيش فقيرة بخجل تستورد الثقافة والغذاء.

وقد عالج المؤلف في الباب الثالث الفصل الثاني تحت عنوان (البحار والحياة في القرآن) وكأنه يعتب على أمة القرآن تخلفها الرهيب في استخراج خيرات الله من البحار، فالبهر مستودع غذاء الغد، والبحر مشارك أصيل في الحياة على كوكب الأرض، وذكر أن دراسة البحار ضد الخوف والجوع فريضة اسلامية، فإذا قلت المنتجات الزراعية على يابس الارض - وَجَبَ أن نتجه للبحار لنستخرج ما فيها من طعام وغذاء وكساء ومعادن وخيرات.

وجدير بالذكر بأن نوجه الاموال التي تنفق على أبحاث الفضاء لحل مشاكل استخراج الطعام من البحر ضماناً لبقاء الجنس البشري، وحينئذ لا نشكو قط من الانفجار السكاني، مع أننا لم نستصلح كل الاراضي للزراعة.

والقرآن الكريم حافل بالآيات الداعية إلى الأكل من صيد البحر وطعامه ﴿لَتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ فقد قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لَتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ١٠ فلو أننا قمنا بتحصيل الغذاء من كل شبر من يابس الأرض، مع استغلال خيرات وموارد البحر كذلك ما رأينا المجاعات تهدد كثيراً من الدول النامية!! ١١ من هنا فإن تعطيل نص واحد من كتاب الله جريمة في حق هذا الدين!!

وهكذا كلما عشت مع بحوث هذا الكتاب ترى الأرض واحة إيمانية، وأن الإسلام دين عمل، دين يرفض الخرافة، ويحارب الرزية.

بارك الله في جهد المؤلف الذي طاف بقضايا الكون دراسة ميمونة إيمانية ملتزماً بفقه القرآن والسنة ١٢ ﴿ومن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين﴾

فجزاه الله عن دينه ونبيه خير الجزاء،

أحمد على صلاح

من علماء الأزهر

- تبين الكوم ٢٤ من المحرم ١٤١٤ هـ - ١٤ يوليو ١٩٩٣ م

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم في رسالة

سيادة الأخ الفاضل د. عبد الهادي ناصر،
على إمتداد أكثر من شهر وأنتم معي من خلال كتابكم المذهل المثير،
ولا أدعى إن قلت اننى فى كثير من الاحيان كنت أناقشكم فى موضوع الكتاب
فأسمع منكم تعليقا عليه، وكان هذا التعليق يفتح أمامى أبواباً جديدة من الرؤية
البصرية والعقلية حول هذا الكتاب، وللحق كانت رحلتى معه رحلة ممتعة للغاية،
كان إسراء تعرفت من خلاله على منظومات الكون وأسرار القرآن، فأشكر الله
العزیز الحكيم الذى مَنَّ علينا بهذا، وما كان ليوجد لولا أراد الله، وأشكر لك
ثقتك بى، مع أن التجربة مع الكتاب أثبتت أنه أكبر من أى تقديم، فبما فيه من
عفوية حياء، ومباشرة فى معظم الأحيان هو أعز من أى كلام يقال فيه، فدعته يقدم
نفسه فكفى بالقرآن تقديماً له، وكفى بالكون شاهداً عليه،
وهذه الوريقات السبع المرفقة ماهى إلا نظرات على النظرات، وهى قاصرة
قسوراً شنيعاً أن تصل لمدى غايات هذا العمل الإيماني العظيم، ولذلك أرجو أن
تسامحنى عن هذا القصور لا التقصير، فما قصرت فى حق الكتاب، فقد قرأته حق
القراءة واستوعبته حق الاستيعاب، وبقدر الجهد والطاقة، ولكن الكتابة فيه وعنه
أجهدتنى كل الجهد، وكتبته فيه عشرات الأوراق، وسودت فيه أجندة كانت كلها
بيضاء، ومع ذلك أكتشف أن الكتاب بشكله وملامحه وطريقة السرد فيه هو مراد
الله، لأنه بمثابة آية ﴿اقرأ﴾ الأولى فى القرآن الكريم، فلنقرأ!! فلا تأتى إلا
بهذا الشكل لتشد إليها الأذهان، وتستقر الأبواب،
فظننى كل الظن أن كتابكم هذا (على ضخامته) بمثابة القطر الذى يسبق
السيل، أو قل العلامات التى على الطريق لتحديد المعالم، أو قل الفهرس
الذى سيهدى الباحثين إلى قصدهم حينما يقصدون، وإنى لأرى أن هذا هو
المستقبل! وأن هذا هو معالم الطريق إليه! وكفاك شرفاً أنك أنت الرائد
الذى ذهب إلى هناك وعاد ليروى لنا ما رأى! صحيح قد تختلف الرؤى فى
المستقبل، وقد تأتى الدراسات المتخصصة بجديد من القول فى العلوم والقرآن،
والحق أن كل ما قيل فى القرآن الكريم حتى الآن كان صحيحاً، ويبقى أبداً كذلك،
فكلما تحركت ثقافة الانسان كان التحرك مع القرآن صحيحاً، فطوبى لك بما قدمت
من جهد، وما أجرك إلا على الله رب العالمين،
وفى الختام تقبل تحياتى وأشواقي وحبى وسلامى إلى أفراد أسرتم الصغيرة
الطيبة، التى أمتعنا صحبتها خلال رحلة هذا الكتاب، فى مدارس عقلية علمية
إيمانية قرآنية، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

محمد إبراهيم ناصر، محام بالنقض

مجلة بحر فى ٢٦/١٢/١٩٩٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الكتاب والنبأ العظيم

تقديم الأستاذ محمد إبراهيم ناصر

بسم الله الرحمن الرحيم* عم يتساءلون* عن النبأ العظيم* الذى هم فيه مختلفون* كلا سيعلمون* ثم كلا سيعلمون* النبأ.

- عنوان مثير، وموضوع خطير، وتوقيت قدير ومصير، كان هذا هو انطباعى الأول حول كتاب الأستاذ الدكتور المهندس/ عبد الهادى ناصر

(نظرات فى الكون والقرآن)٠٠ مذاكرة عقلية علمية إيمانية.

صحيح أن للكتب ملامح وقسمات كوجوه البشر سواء بسواء٠٠ وعناوين الكتب هى وجوهها التى تراها وتحكم عليها من قبل أن يتكلم الكتاب عما يحتويه، وعنوان هذه الكتاب مثير كملحمه، شيق كسطوره، متدفق كنهر عظيم، كثيف بقدر ما فى الكون والقرآن من عناصر ومعانى تفوق الحصر، ولذلك فقد اختار المؤلف أن يعالج فكرته عن الكون والقرآن من خلال (نظرات) وهى فى اللغة جمع (نظر)، وهو إما البصر بالشئ، وتأمله عن طريق العين، وإما البصر بالشئ، وتأمله عن طريق العقل٠٠ وكلاهما رؤية خاصة تتوقف على عدة مقومات أساسية فى الناظر من ناحية وفى الشئ المنظور فيه من ناحية أخرى، ومن ثم يختلف النظر من شخص إلى شخص، وتتباين الرؤى من عقل إلى عقل.

○ ونظراً لحساسية موضوع الكتاب، ودقة الموضوعات المطلوبة فيما يتعلق بالكون أو القرآن كان إختيار الكاتب للدخول على موضوعه باسم (النظرات) فيه ماعفى من كثير من الحرج، إذا لم يتفق معه القارئ فى رأى٠٠ وفيه ما يمنع من المجادلة فى النظر، إذا لم يجد هوى لدى علماء الشرع، أو لدى علماء العلوم الحياتية التى سوف يتعرض لها الموضوع بالضرورة، فكلمة (النظرات) تخرج بالكتاب الذى بين أيدينا من نطاق العلوم الشرعية٠٠ وتبعد به عن نطاق العلوم التجريبية٠٠ ولا يبدو أنه إجتهد فى نصوص القرآن بالمعنى الضيق للإجتهد - وإنما أقصى ما يوصف به هذا الكتاب هو أنه فتح من الله ونصر مبين، فما أشد حاجتنا إلى مثل هذه الدراسة فى هذه الأيام كما سنوضح فيما بعد٠٠

○ ولعل أهم دواعى الإثارة فى العنوان، وبالتالي الخطورة فى الموضوع هو إشتغال الدراسة على محورين لحدود لهما؟٠٠ وهما الكون العظيم٠٠ والقرآن الكريم٠٠ يتبعهما بدراسة تصنيفية موضوعية عن الانسان فى القرآن٠٠

○ ولنذكر مدى خطورة موضوع الكتاب نحاول أن نتعرف على الكون والقرآن٠٠ ثم نتفهم دواعى التوقيت من خلال المناخ الثقافى لعالم أواخر القرن العشرين٠٠ ونعين القارئ بفكرة مسبقة عن قضية القرآن فى الكون، وهى قضية واردة فى صلب الكتاب، تلقى عليها بعض الشئ من الضوء مما يساعد على تقدير قيمة هذا الكتاب، وما يمكن أن يقدمه إلى الاسلام من فائدة تعادل غزوة من الغزوات فى عهد النبوة، أو فى فترات الاستنهاض الحضارى الاسلامى

اللاحقة^{١٠} وحتى نتوخى الصدق والحق فإن القرآن هو الذى يغزو بنفسه، وهو دائماً كان يختار معركته ويخوضها بينما المسلمون فى ضعفٍ مُميت^{١١} كضعفهم فى هذه الايام.

○ ولكى نتعرف على الكون أكثر فسوف نعرض بالاضافة إلى ما بالكتاب من شرح مذهل إلى آخر ما توصل إليه علماء الفضاء من معلومات جديدة فى عام ١٩٩٣. وهى معلومات إن لم تكن تفيد فى تصوير حجم الكون، فعلى الأقل سوف تفيد فى تصوير حجم الفكرة التى يناقشها الكتاب، وتوضح أنها فكرة ينخلع لها قلب الرجل الجسور^{١٢}.

○ فأخر إصدارات عن الكون كان إصداراً أمريكياً بنفس الاسم (الكون) للفلكي الأمريكى (كارل ساجان)، وبه معلومات مذهلة عن الكون يقول فيها: (إن الكرة الأرضية التى نسكنها ماهى إلا شاطئ صغير ضحل على أطراف المحيط الكونى، وإن معلومات الانسان عن هذا الكون لاتتعدى وصول الماء إلى أصابع الاقدام، واننا لانملك ارتياد هذا المحيط إلا من خلال عقولنا، ثم ان البشر ماهم إلا حفنة من مادة النجوم تتأمل النجوم ذاتها).

○ وفى دراسة أخرى حديثة يعلن العالم الاسكتلندى (مايك هوكنز) أن الكون ليس نهائياً^{١٣} إذ تبين له بالمتابعة وتحليل الصور التى حصل عليها من مرصد استراليا وادنبرة أن الاجسام المُعتمة فى الكون، وهى تمثل ٩٠٪ من الكتلة المفقودة للكون تحتوى على قدر كبير من الكثافة يكفى لوقف تمدد الكون فى وقت مافى المستقبل ثم تبدأ بعد ذلك الانكماش والتقلص ليعود الكون إلى نقطة البداية ثم يولد حركة معاكسة لحركة الانفجار العظيم الذى نشأ الكون نتيجة له منذ ٢٠ مليار سنة فينفجر الكون من داخله وتكون النهاية كما كانت البداية. وفى أبريل من عام ١٩٩٢ أعلن فريق من علماء الفلك الأمريكيين اكتشاف بذرة المادة الاصلية التى نشأ منها الكون فى الفضاء السحيق وهى ظهرت للوجود بعد ٣٠٠ ألف سنة من الدوى العظيم الذى صاحب خلق الكون.

○ وما عرضنا لهذين النموذجين من الاكتشافات الكونية إلا لنؤكد على حقيقة أساسية وهى أن المعلومات عن الكون لازالت ضئيلة للغاية، وأهم ما توصل اليه علماء الكون بعد جهد جهيد تُنسب الى ماقاله القرآن عن نشأة الكون، ثم أخيراً عن نهايته، وبالمطلق الرياضى البحت إذا ماثبت بالبرهان العملى صحة البداية، وصحة النهاية، فإن مابينهما يكون بالضرورة صحيحاً. ومن ثم كان ماذهب إليه المؤلف عن أن القرآن هو كتالوج الكون قول صائب تماماً^{١٤}. ولكن قراءة هذا الكتالوج هى التى تحتاج إلى نوعية خاصة من الرجال، من أمثال مؤلف هذا العمل الضخم^{١٥}، فالمسألة لاتتعلق بالكون بقدر ما تتعلق بالقرآن؟!، ولا تتعلق بالقرآن بقدر ما تتعلق بمن يبحث فى القرآن؟!، لأن القرآن لايفصح عن أسرارهِ الكبرى إلا للراسخين فى العلم، والراسخون فى العلم فى يقينى أنهم هم الذين لديهم طرفاً من علم الاسماء كلها، التى علمها الله لآدم يوم مشهد العرض العظيم

فى قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾. والعلم الالهى الذى علمه الله بنفسه تعالى لآدم من الطبيعى أن يكون هو كل العلوم اللازمة لحياة الانسان على الارض بشقيها المعنوى والمادى. ولذلك فان فكرة الدين موجودة فى الجماعات البدائية بشكل يقترب من الدين الصحيح!! فما تفسير ذلك إلا أن الانسان قد جَبَلَّ على التدين لأن العلم فى ذلك ثاو فى نسيج الخلية الانسانية، منذ الخلق الاول لآدم ﷺ.

○ والرأسخ كما جاء فى معجم (مختار الصحاح) هو الثابت. فكل ثابت رأسخ. ومن ثم نعود الى الراسخين فى العلم - فهم فى ضوء ما أعتقد هم الذين ثبت فى خلية الذاكرة لديهم علم الاسماء. ذلك العلم الالهى عن كل شئ. (الاسماء كلها). أما الافعال فلم يكن آدم فى تلك المرحلة فى حاجة إليها بعد. ولأن الله عز وجل يقول عن القرآن ﴿ما فرطنا فى الكتاب من شئ﴾. ويقول أيضاً: ﴿ولقد صرفنا فى هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الانسان أكثر شئ جدلاً﴾. فلا شك أن علم الاسماء كلها وارد فى القرآن ﴿من كل مثل﴾. ولا شك أن الناس فى الكون من آدم، وأن آدم فى كل الناس، ولكن بدرجات متفاوتة. فأنظر قول الله تعالى: ﴿ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة إن الله سميع بصير﴾.

○ ومن هذا المنطلق فان اعجاز القرآن ليس محدوداً، وإنما هو كما وصفه النبى ﷺ بقوله: ﴿القرآن لا تنقضى عجائبه ولا يخلق (أى يقدّم) على كثرة التردد﴾. ومن عجائب القرآن تلك الخاصية الفريدة التى تنهض به للدفاع عن الاسلام كلما ضَعُفَ المسلمون، وخبثت جذوة نارهم، وظنَّ الناس أنهم كهشيم الارض!؟

○ فعندما كان المسلمون فى بداية الدعوة يتوارون بدينهم من الضعف والهوان كانت نصوص القرآن هى التى تحارب جبروت الكفر وطاغوت الطغيان بنفسها فى تحدٍّ عظيم فانتظر إلى قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾ الإسراء. وكان لها النصر فى كل المعارك التى خاضتها. حتى أن الكفار من قريش كانوا يخشون على أنفسهم من سماع هذه النصوص الساحرة البيان فيضعون أصابعهم فى آذانهم عند سماع القرآن. بل كان الاستماع الى القرآن جريمة من الجرائم الكبرى يعذب مرتكبها أشنع العذاب. ويكفى دلالة على انتصار النصوص القرآنية أن من اشتهروا بالبلاغة والفصاحة وسحر القول عجزوا عن الاتيان بمثلها. وأن واحدة من هذه النصوص بمفردها هزمت أشد رجال قريش قوة وشكيمة. فما كان لعمر بن الخطاب أن ترهبه القوة، ولا كان لمثله أن يسلم إلا كما أسلم مهزوماً من بضيع آيات من القرآن الكريم وجدها فى بيت أخته المسلمة!؟

○ ولعل من أهم عجائب القرآن تلك الكثافة الهائلة الغير محدودة الكامنة فى

ألفاظ القرآن فاللفظ القرآني قضية مذهلة في الوجود. فالجُرسُ له لغة ذات خصوصية. واللفظ الواحد يحتاج الى معجم لتعداد معانيه وثَبْرًا غوار مدلولاته المتدفقة دوماً. والعبارة كَوْنٌ تسبح فيه مجرات وسدوم. ولذلك فانه وان كان عربي اللسان إلا أنه يختلف عنه إختلافاً جذرياً عن بلاغة العرب. فإذا كانت البلاغة في اللغة تقاس بانسجام اللفظ مع المعنى فلا يزيد اللفظ عن المعنى، أو يطغى المعنى عن اللفظ - فيحدث انفصال يؤثر على سلامة اللسان، فإن اللفظ في القرآن يحتشد خلفه قوى طاقة هائلة من المعاني تصلح لكل زمان ومكان بحيث يُصبح كل استنتاج له وجه صحيح. ومن ثم يستطيع الأمي البسيط أن يخرج من القرآن بمعان من صلب الايمان والمنهج. ويستطيع العالم في كل فرع من فروع العلم أن يجد في القرآن ما يصادف علمه ويوافق ثقافته. وهذا هو سحر القرآن. وسر القرآن. وعظمة القرآن. وتأمل قول الله تعالى في سورة المزمل: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ، قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا، نَصِفْهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا، أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا، إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾. وقد فسر الامام النسفي ﴿قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ في تفسيره (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) ان القول الثقيل هو القرآن لما فيه من الاوامر والنواهي التي هي تكاليف شاقة ثقيلة على المكلفين، أو ثقيلاً على المنافقين، أو كلام له وزن ورجحان ليس بالسفاسف الخفيف. وهو تفسير صحيح!! ولكن في زمن انفجار الذرة عن طاقة جبارة كامنة فيها. تكون رؤية القول الثقيل مختلفة تمام الاختلاف خاصة وأن القرآن قد عنى بالحرف وصدر به بعض السور تأكيداً على أن القوة الهائلة في القرآن هي من وفي هذه الحروف!! وهي أسماء مجردة مثل (الم. ألف لام ميم). ومن هذه الاسماء المجردة كان القرآن، وكان العلم، وكان التعليم، ولأن الله هو المعلم الأول للإنسان، فالعلم كل العلم كائن في هذه الاسماء. وكائن في نسيج الإنسان نفسه، بحيث لا يكون التعليم الثاني إلا تذكرة للتعليم الأول، ولعل هذا هو سر إلحاح القرآن وتأكيده المستمر على التذكر ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ لأن القرآن هو علم الاسماء كلها التي علمها المعلم الأول لأدم ثم عرضهم على الملائكة وقال: ﴿انبئوني باسماء هؤلاء﴾. ونجد المعنى الذي أشرنا إليه آنفاً في قوله تعالى في أول سورة الرحمن: ﴿الرحمن، علم القرآن، خلق الانسان، علمه البيان﴾. فاقتران الآيات التي فيها خلق الانسان وتعليمه البيان (يوم الخلق والعرض على الملائكة) بتعليم القرآن من الرحمن أمر يوحى بأن القرآن والبيان هما أمر واحد أولاً وأخيراً. ومن ثم ينسجم المعنى مع قوله تعالى: ﴿فَبَأَى آلَاءِ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ﴾. والآلاء هي النعم. وليس هناك نعمة أعظم من العلم!! وأعظم من القرآن!!

وَإِذَا كَانَ الْقُرْآنُ قَدْ اسْتَهْلَ نَزُولَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ وكان النبي ﷺ الذي نزل عليه القرآن لا يقرأ ولا يكتب. وكان العرب في معظمهم أميون. فلا بد أن هذا الأمر بالقراءة يستوجب الانتباه ويهز السامع من

الأعماق!! هذا فى الوقت الذى كان فيه القرآن قد ظهر بعد٠٠ فكيف يتأتى الأمر بالقراءة فيما لم يصبح له وجودٌ بعد؟! إلا أن يكون الأمر بالقراءة صادرٌ على موجود بالفعل٠٠ مكانه ذاكرة الانسان٠٠ ومحل علم الاسماء كلها٠٠ ونطاقه كل ما فى الكون من معارف لما كان وما سيكون إلى أن يرث الله الأرض وما عليها٠٠

○ ولادراك الخصوصية الحضارية الفعالة للقرآن، وقدرتها الفائقة على تحدى الانسانية بهضم كل العلوم والمعارف السابقة على نزوله، وموقفه فى مواجهة ما يستجد فى الزمن من تطور ثقافة الانسان٠٠ نسترجع غزوات القرآن الحضارية منفرداً فى مجالات الثقافة ودنيا العلوم بإيجاز شديد٠٠٠

١. كانت الغزوة الاولى للقرآن فى مجال لغة العرب، فتحداهم فيما ظنوا أنهم قادرون عليه فتفوق على ثقافة العرب الوحيدة، وهى ثقافة اللغة العربية، فرماهم بالقول الثقيل الذى لازال يكشف روحه مع كل قراءة وكأنه نزل فى الحال!!٠٠

٢. كانت الغزوة الثانية للقرآن على نطاق ثقافة الغرب التى تمثلت فى العلوم اليونانية القديمة من الفلسفة والمنطق وما يندرج تحتها من علوم الفلك والرياضة والطب والهندسة، فقد كان القرآن فى عرضه لقضية الايمان أكثر منطقاً من المناطق أنفسهم فأذرى ببضاعتهم. وكان متجاوزاً لكل العلوم الاغريقية من الاساطير فيما عرض من قصص القرآن الحقيقية، وكان يحمل منهجاً وفكراً متوازناً فى كل حرف من حروفه٠٠ متصل النفس بحيث لا أثر للضعف وإنما حروفه متوهجة على الدوام، وكان من الطبيعى أن تعرض الفلسفة الاغريقية نفسها على القرآن فى عنفوان عصر الترجمة، فما كان من القرآن إلا أن احتوى الفلسفة وسخرها فى خدمة الشريعة الإسلامية وقيام المذاهب الكبرى التى لجأت إلى أساليب المنطق اليونانى فى استنباط الاحكام من النصوص الكلية!!٠٠

٣. كانت الغزوة الثالثة للقرآن على مستوى القانون والشريعة٠٠ فمن المعروف أن العرب فى أوائل القرن السابع الميلادى لم تكن لديهم غير ثقافة اللغة، وكان القانون السائد هو العرف والنظام القبلى٠٠ ولم يكن لديهم معرفة بالقانون بمعناه الفنى٠٠ بينما كان الغرب وعلى أطراف جزيرة العرب يوجد القانون الرومانى العتيق الذى كان قد وصل الى أقصى غايات الرقى التشريعى من خلال تطور استغرق على الأقل ألف سنة فكان عمره فى الغرب كعمر الفلسفة تماماً٠٠ ألف سنة٠٠ فنزل القرآن على رجل أمى ليضع فى بضع وعشرين سنة فقط لاغير قانوناً يبز القانون الرومانى، ويفوقه إنسانية، ويعالج القصور الذى كان يعيب ذلك الصرح الشامخ من القواعد القانونية٠٠ ونجح القرآن فى هذا التحدى التشريعى بامتياز بالغ الروعة!!٠٠

٤. كانت الغزوة الرابعة للقرآن على مستوى الزهد والتصوف، وكان العرب إلى أن نزل القرآن يغترفون من المباحج ويرتكبون فى ناديه المنكر ولايعترفون بالبعث بعد الموت، وكانت الهنود إلى الجوار منهم تقوم ثقافتهم وتعتمد حضارتهم على التقشف والزهد٠٠ فإذا بالقرآن يهذب هذه الثقافة، ويقوم أسلوب

الزهد، ويرشد الطريق إلى الله بشكل ساحر رقيق، ووضع المتصوفون الاسلاميون قواعد التصوف الاسلامي، وعرفوه بأنه ألبحت عن الصفاء والترقى في الشكر والذكر، ومن ثم كان التصوف الاسلامي تصويبا لثقافة عمرها أكثر من ألف عام!!

٥. وجاء زمان الغزوة الخامسة للقرآن، وقد اختار القرآن ميدانه الجديد في العلوم وتطبيقاتها، فالمناخ العالمي قد أصبح مهيبا لأن يقول القرآن الكلمة الفاصلة في الصراع الثقافي القائم الآن على قدم وساق، ولا نقول صراع الرسائل فذلك فهم خاطئ للدين؟! فدين الله واحد، فالرسالات السماوية تتكامل ولا مجال للصدام بينها، ولكن الصدام ينشأ تحت تأثير الثقافات التي نشأت على الدين!! لكن (صمويل هانتجتن) الأستاذ بجامعة هارفارد نشر بمجلة السياسة الخارجية الأمريكية دراسة جديدة يؤكد فيها أن المرحلة القادمة من القرن الواحد والعشرين سوف تشهد صراعا بين الحضارات ومواجهة بين أصحاب الرسالات، ورسم خريطة لمناطق الصراع وضّح فيها حتمية الانقسام بين أوروبا المسيحية من ناحية، وبين الشرق الأوربي الأرثوذكسي والاسلامي من ناحية أخرى، أي أن الصراع مع منطقة الاتحاد السوفيتي السابق سوف يظل مشتعل، ولكن ليس على أساس عقائدي أيديولوجي، ولكن على أساس ديني، ورغم أن المسلمين في الشرق والغرب تتردى أحوالهم إلى الأسوأ، ونامت شوكتهم تماما بعد الحرب العالمية الأولى، وحتى الآن لا أن القرآن حمل الدعوة الاسلامية وحيدا، ومضى يجاهد في الأرض!! وبدأت الدعوة إلى البحث عن الإعجاز العلمي في القرآن تتسلل حثيثا إلى وجدان علماء المسلمين، ويجيء الفتح متتابعاً حين يقف علماء الرسائل الأخرى يؤكدون إعجاز القرآن في مختلف مجالات العلم!! وتتطور نظرة العلماء إلى القرآن، فإذا بشذرات من الأفكار المضنية تخرج بين الحين والحين لتثبت بالدليل والبرهان ان النصوص التي تحدث ثقافة اللغة، ثم تحدث ثقافة المنطق الفلسفي، ثم تحدث ثقافة التشريع والقانون، ثم تحدث ثقافة الزهد والتقشف - تنهياً لمرحلة جديدة من الصراع والتحدى في عقر دار العلم وتطبيقاته في الوقت الذي تسامت أحلام الانسان بعيداً عن كوكب الأرض، وتطلعت إلى آفاق الفضاء والكواكب الأخرى والنجوم، وبعد أن أصبحت الكرة الأرضية مجرد قرية صغيرة مكشوفة بلا أسرار، ونجزم أن القرن القادم هو قرن القرآن؟! وان صدام الحضارات الذي يتنبأ به (صمويل هانتجتن) في دراسته السابق الإشارة إليها سوف يحسم في النهاية لصالح ثقافة واحدة قادرة على هضم كل الثقافات وأخذ أفضل ما فيها، ومن علامات انتصار القرآن ما بدأت تفيض به النصوص من أفكار علمية موافقة لطبيعة الحياة التكنولوجية التي تأخذ بالباب الناس من الغرب والشرق، حيث نشطت بتوفيق من الله حركة البحث العلمي في آيات القرآن، وجند الله لهذا الأمر جنوداً لم يكونوا في حسابان المسلمين فمثلاً الذين قالوا عن صحة نشأة الكون من

حدث انفجار عظيم طبقاً لنص القرآن كانوا غير مسلمين، والذي اكتشف أخيراً أن الكون له نهاية، وله مستقر كان من غير المسلمين^{١٠}. وهذا الكتاب بما ورد فيه من نظرات في الكون والقرآن^{١١} وفي الإنسان والقرآن^{١٢} يُعد بحق ظاهرة جديدة تستحق وقفة إكبار وتأمل^{١٣}. إكبار لأن منهج النظر في موضوع الكتاب يحاول أن يجعل منه موسوعة علمية قرآنية للبحث في كل شيء!! ولعل اللقطة الخطيرة في هذا الكتاب هو معالجته لفكرة الشيئية في الكون والإنسان والقرآن. وهي فكرة مذهلة تومض حيناً وتشرق حيناً^{١٤}. لكنها في كل الأحيان تُلهبُ الخيال وتخطف الألباب.

- وبعد قراءتي للجزء الأول (نظرات في الكون والقرآن) من الكتاب لأكثر من مرة. كان يقينى يزداد في كل مرة أن تصنيف الكتاب بتكامله والجزء الثاني (نظرات في الإنسان والقرآن^{١٥}) منظومة حياة الإنسان في القرآن^{١٦} من حيث خلقه، وجوده، وحياته النفسية، والقلبية، والعقلية، والفكرية، والايمانية، والاجتماعية، والاقتصادية^{١٧} وتربيته، وأعماله وأفعاله، ومشكلاته المعاصرة^{١٨}، ما كان ليتأتى للكاتب من تلقاء نفسه، وأن اختياره للموضوع وعكوفه عليه، والظروف التي هيأت له فرصة الخلوة مع الفكرة لسنين طويلة، دون شواغل أخرى من أسباب الحياة^{١٩}. لابد وأن وراء هذا كله قَدَرٌ إلهي عظيم^{٢٠}. وطوبى لنا بهذا الكتاب القيم الذي يعتبر فتحاً جديداً في مجال إسلامي جديد سوف يثرى المكتبة الإسلامية بنظراته الطيبة، التي كل نظرة منها كفيلة بأن تقوم عليها مجلدات^{٢١}!

- ولما كنت قد بدأت بانطباعي الأول، فلا بد أن أنهى بانطباعي الأخير.

○ وحتى أكون صادقاً مع نفسي ومع القراء. أقترح أن يكتب على الغلاف الخارجي للكتاب تلك العبارة التي كان أفلاطون قد كتبها على باب مدرسته في مدينة أثينا القديمة (من لم يكن مهندساً فلا يدخل علينا)^{٢٢}. لقد حلّ زمن الفقه الرياضي، والتكنولوجيا المعلوماتي في شتى مجالات الحياة^{٢٣}. وخير ختام أن نقول مع الله^{٢٤}.

بسم الله الرحمن الرحيم. ﴿يسبح لله ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم، هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين، وآخرين منهم لم يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم﴾ الجمعة: ٣-١. صدق الله العظيم.

محمد إبراهيم ناهر
مهام بالنقض

مجلة بشري، شراعت، بحيرة في ١٩٩٣/١٢/٢٦

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر في مقدمة

- يجرى الزمان سريعاً.. وتنقضي الأجال.. وتتخبط البشرية بين ملذات المادة والروح، وعند الغالبية تطفئ الأولى على الثانية، جاءت الرسائل لتوازن بينهما، ولتوظف المادة لخدمة الروح وتهذيب النفوس.. ويجند الله دينه وكتبه ورسله والنفوس الطيبة للارتفاق والانتفاع من كل شئ خلقه الله وسخره في الكون: جماد، زمان، نبات، حيوان، هواء، ماء، دواب، سمك، نحل، طير.. أدت كل رسالة سماوية وظيفتها المحدودة، لزمان محدود في قوم بذاته. وجاء الاسلام ليهضم ككل الرسائل ويحتويها، فهو بحق رسالة الرسائل، هو دين الله الخاتم (إن الدين عند الله الاسلام)

- أدركت هذا الأمر مبكراً حال ترحالي للعديد من دول أوروبا طلباً لعلم وتمكيناً لمعرفة، منذ أواخر الخمسينيات. القوم هناك يسيرون على نهج الاسلام ولا ينطقون بالشهادة.. يحترمون الفطرة الانسانية والكون ويفترقون من معين الاسلام.. قرآن الله، وسنة رسوله ﷺ، وينهلون من تراكمات ثقافتنا وحضارتنا الاسلامية، عرفوا الكون واحترموا وتفلفلوا في جوهر كل ما خلق ربنا وسخر من شئ.. فكانت لهم القوة.. وصارت لهم السيادة.. أما نحن ورثة القرآن والسنة وثقافة الاسلام وحضارة السلام فأهملنا كل الأشياء.. وجزعنا أغلب القضايا.. فكتبت علينا تبعية مهينة، وفقر مخجل؟!

- سر نهضة الغرب أنهم بدأوا مما عرفوه منا وعنا إبان الحروب الصليبية، وفي زمن الاحتكاك بحضارة الأندلس، ترجموا كل موروثنا الحضاري إلى لغاتهم، وسرقوا ونهبوا النماذج، وتعلموا منا وعنا علماً حياً لكل نشاطات الحياة الجمادية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية، أما نحن فأهملنا الموروث، ونسينا التاريخ، وأهملنا الجغرافيا والفلك والرياضيات والطبيعة والكيمياء والأحياء.. الزراعة والصناعة والطب.. وكل العلوم والفنون.. أهملنا البحر واليابس، ولوثنا الماء والهواء والأخلاق.. ورضينا بتقهقر منظم سريع، حتى أصبحنا نميش على هامش الكون؟! ونستجدي الأعداء غذاءً وسلاحاً..؟! - مامن منصفي في الغرب والشرق إلا ويقرر فضل الاسلام والمسلمين على البشرية.. والمغالون منهم يعتبروننا عدواً وحيداً لدوداً بموروثاتنا الحضارية والثقافية.. وتاج الموروث القرآن والسنة والأخلاق والتاريخ.

- أدركت أن سر تقدم الغرب يكمن في فهمهم الصحيح لآيات النظر والعقل في القرآن.. فكانت جواز دخولهم إلى الدولة التكنولوجية الغربية؟! - لقنوا جوهر آيات النظر والتفكير القرآنية لأبنائهم واحفادهم فكان لهم ما أرادوا.. فوصلوا الآفاق وارتادوا المجهول..! ومن عجب أنهم عملوا قول الله تعالى: (أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فإنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) (الحج: ٢٢: ٤٦)؟!

- أما نحن أمة القرآن فأهملنا الأرض والبحر والنهر والماء والهواء والسير والكدح والعمل، والفكر والعقل والابداع، ووقفنا موقف الغربة والعزلة من آلات الانتاج ومعداته، وتركنا التاريخ والسير والعبر واللسن، جزعنا القضايا والرؤى، وتحزبنا شيعاً شيعاً، ورحنا نبتز الجسد الاسلامي، ونلوث الجراح العربية، ونسلك مسالك الجاهلية الأولى.. نجبع المال، ونعنى بالشهوات والملذات والزينات، ورحنا نتسوق الدواء من مواطن الداء، ومرابض الأعداء؟!

- رحمت أستطلع الأمر في المكتبة العربية لعلى أجد معالم طريق نحو أسرة

تكنولوجية مسلمة وجدت فقراً وعدمًا. تهيبت المهمة. لكنه الصبر بالله واليقين في الله..

- ركب عنان الخيال ألتمس طريقاً نحو دولة تكنولوجية معاصرة يتأخى فيها اهل الرسالات أمراً بمعروف ونهياً عن منكر في حدود دين الله الواحد الأحد، الفرد الصمد.. وما ذلك على الله ببعيد.. فعَالَ لما يريد..

- أمر كهذا في حاجة لعمل مؤسساتي، ولا يفي به أفراد مهما كانت قدراتهم. على الوفاء بتفصيلات المهمة، ربما ينتج البعض في تحديد رؤوس موضوعات تصلح إطاراً وجدول أعمال لفكر متكامل..

- لكل ذلك كانت هذه النظرات الموضوعية والموضوعية في الكون والقرآن والسنة، يتبعها أخرى في الانسان والقرآن.. بإذن الله تعالى.. قضيت فيها أغلى سنوات حياتي.. متتلياً مرتحلاً.. ناقلاً مخرباً.. وجئت أروي ما فهمت وأدركت، لعل الله يتقبل!!

- فهذا العمل نتاج الكثير من المناقشات والمُدارسات مع العديد من الزملاء والأصدقاء في مختلف التخصصات.. فيحكم عملي الجامعي والاجتماعي العام، استشرت وتناقشت مع كثير من الزملاء الأفاضل كل في مجال تخصصه فيما غمض على فهمه، ولكثرتهم أعتذر عن التخصص بالاسم، وأسأل الله لهم جميعاً خير الجزاء..

- شكري وتقديري للأخوة الاصدقاء الرواد: الأستاذ الدكتور عبد الصبور مرزوقي، والأستاذ الدكتور ابراهيم البطاوي، وفضيلة الشيخ أحمد على صلاح، والدكتور معتز المرزوقي، والأخ العزيز الكبير محمد ابراهيم ناصر.. لا ثرائي وتشجيعي لمواصلة العمل وانجازه

- شكري الخاص لأخي الفاضل الأكبر الأستاذ عبدالرحيم محمد عاصي، وللأستاذة.. على صابر، ومحمد أبو أحمد، ومحمد عبد المؤمن ناصر، وأسامة عامر، وم. على الشامي.. فقد أسهم الجميع في مراجعة الكتاب، وشجعوني واستنهضوني لانتهاؤه منه!!

- لعل المنهج الموضوعي الفطري الكلي لهذا الكتاب ومضة نور على طريق إرادة حياة جادة لشباب الأمة، ولعله يصلح إطاراً عقلياً إيمانياً إتفاقياً بين كل الناس.. في جميعياتهم ومؤسساتهم العامة والخاصة، مهما اختلفت نزعاتهم وثقافتهم وأعمارهم ومهنهم، وحتى دياناتهم..

- ولعل الكتاب تهجين لتصنيف موضوعي وموضوعي لنسج تكاليف القرآن في شتى فروع ودروب نشاطات الحياة، على هدى سيرة النبي ﷺ، والقصد بالتصنيفين انتفاع وارتفاق الناس جميعاً بكل شئ في الكونين: الكون المادي (السموات والأرض وما بينهما)، والكون المعنوي (القرآن والسنة).. بلا تجزئ ولا تبغيض - وصولاً إلى رضا الإنسان وراحة باله، وسعادة أسرته، وقوة مجتمعه، بإعمار الإنسان وتنمية البلدان، وعزة الشعوب بتعظيم الموارد، وتبادل المنافع غرماً وغنى، في حدود ما أمر الله وشرع، أمراً بمعروف، ونهياً عن منكر، لا إكراه في دين ومعتقد، نحقق المبودية الخالصة، ونستقيم على صراط الله رب العالمين.. يصلح العمل، ويصلح البال، نفجر في كون الله وبره وبحره، ونستصلح الأهل والأحباب، ونستزرع الخير والتقوى في نفوسهم.. على الله قصد السبيل.. والله الموفق والمستعان..

دكتور عبد الهادي ناصر

تشرين الكوم ٣٠ ديسمبر ١٩٩٣

حوار حول الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

جلسنا فى نطاق الأسرة زوجتى وولداى وابنتى وتجاذبنا الحديث٠٠ فتحنا باب حوار حول محتوى الكتاب٠٠ وجاء الحوار كله علامات استفهام٠٠٠٠٠ وعلامات تعجب٠٠٠٠٠ بعضنا جاء عن قلق من ولدى٠٠ وبعضها قفز عن إشفاق من زوجتى٠٠ وبعضها قفز إلى فؤادى عن جهل منى٠٠ تجاذبنا الحديث حول الإستفهام القلق٠٠ ودونا بعضاً مما قلناه لعل فى العمر بقية أستزيد معرفة٠ أو سعيًا لمعرفة من أهل فضل وعلم٠٠ سعيًا لمجالسهم٠٠ أو بحثاً فى مدوناتهم٠٠ أو ترحالاً لمنندى٠٠ أو تواجداً فى ملتقى٠٠ حيث تثار كثير من هذه التساؤلات٠٠ لعلى أستنهض إضافة، أو أستدرك قصوراً، أو أصحح أخطاءً غير مقصودة !!

- سأل ولدى: لماذا كل هذا ؟؟ أفى الله شك ؟؟
- قلت: كلا والله يا ولدى!! فالكل يعرف أن الله موجود إله واحد٠٠ هو خالق كل شىء٠٠ هو مُسخر الأكوان٠٠ هو الله يا ولدى مُدبر الأمر باعث الحياة٠٠ أما يا ولدى هذا الذى تراه أمامنا فتصنيف موضوعى لكلام الله تعالى فى قرآنه حول خلق الكون من عدم!! وحول تسخير الكون!! وحول بقاء بعض مكونات الكون للأجل الذى قدره الله لها٠٠ هى يا ولدى! محاولة لتفسير مآثره فى الحياة من روح النصوص الموضوعية القرآنية٠٠ سَمه يابُنَى فهماً مجملًا، أو فهماً إطارياً، أو فهماً كلياً، أو فهماً للحياة ومذاكرة فى آيات القرآن٠٠

- وسأل ولدى الأكبر: ألا يكفى لنا أن نعرف شيئاً عن الأرض والشمس والقمر، وهذا يكفى لحياتنا، وحياة مجموعتنا الشمسية ؟؟

٠ - قلت: يا ولدي! علم نظام الكون - الحديث - يقرر بما لا يقبل الجدل أن حياتنا اليومية لا يمكن أن تستمر كما هي لولا وجود كل أجزاء الكون البعيدة ٠٠ بمعنى إن الكون كجسد الإنسان يكمل بعضه بعضاً، وتأمل يا ولدي! قول الله تعالى: ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ (القمر ٥٤ - ٤٩) ٠٠ ﴿وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق﴾ (الحجر ١٥ - ٨٥) ٠٠ وعلى كل يا ولدي! إرجع لكتاب الدكتور سعيد على غنيم (أساسيات في الجيولوجيا) ١٩٧٥ م لعل فيه الزيادة في الشرح والإفادة ٠٠

- وسألت ابنتي: ولماذا الخوض في موضوع ليس لنا به طاقة؟!
- أجبت: يا بنيتي! لنا وللناس جميعاً فطرة ٠٠ فعظمة القرآن تتأتى في بساطته الاختيارية ٠٠ فهو مع العقل حيث درجة العقل ٠٠ وهو يحرك القلب بدرجة خشوع الأخير ٠٠ وعظمة خطاب القرآن متمثلة في بساطتها ونفاذها السريع إلى العامة والخاصة على حد سواء، لأنها تهز المشاعر والوجدان ٠٠ وترقى بأسمى غايات الشعور البشري وهو الحب الإلهي ٠٠ فنحب الله أكثر مما نخاف الله ٠٠
ويا بنيتي! لا سبيل أمام البشرية لكبح جماح الغلو والشطط إلا بتهديب النفس بهدي رسالات السماء ٠٠ في مقاومة هوى جمع المال ٠٠ وفي مقاومة ملذات وشهوات البطن والفرج والسمع والبصر ٠٠ وحينئذ يصير الإنسان إنساناً ٠٠

- قالت الزوجة: ربما تثير الجلسة تفكيراً عقلاً نياً وتولد هموماً كثيرة؟!
- قلت: يا أحباب! المسألة في الهم قديمة ٠٠ وشغلت بال دكتور الكسيس كاريل مؤلف كتاب (الإنسان ذلك المجهول) ٠٠ الذي حاز به على جائزة نوبل وحفر في كتابه هذا قوله الشهيرة: (إن أولئك الذين يجدون من أنفسهم شجاعة كافية يدركون ليس فقط ضرورة إحداث تغييرات عقلية وسياسية وإجتماعية بل أيضاً ضرورة قلب الحضارة الصناعية وظهور فكرة أخرى للتقدم البشري) ٠٠
ومفهوم الفكرة التي ينشدها الكسيس كاريل هي الإيمان بالله وكتبه ورسله واليوم الآخرة ٠٠ وهنا يزول الهم، ويرتاح الإنسان، وينصلح البال ٠٠

- ثار ولدي وقال: دعونا نستمتع بالمنجزات الصناعية وترفها من: عربات، وطائرات، وصواريخ، وسفن فضاء، ومسكن مجهز ٠٠ بالإنسان الآلي، والنداء النقال، وشبكات للمواصلات تحت وفوق الأرض والنهر والبحر والخليج، وتكييف وترطيب وتجميد للأكل والأيس كريم، وأطباق تلتقط محطات العالم التلفزيونية في

حجرة النوم، وأجهزة تستقبلها فى القطار، والطائرة، واليخت، وعلى رمال الشواطئ، وفى معسكرات الاستجمام!٠٠ أحلال هذا كله فى حياة الغرب!؟
حرام علينا!؟

- قلت: يا ولدى! إرجع للتاريخ!٠٠ تجدهم نهبوا الشعوب ونقلوا الثروات .. وسرقوا العقول والعلماء .. وأسسوا البنوك .. واستجلبوا الحسابات .. وإحتكروا التصنيع .. وفرضوا الأسواق .. وقيدوا الإستثمار .. وتواحدوا فى الزراعة، والصناعة، والتجارة، والعلم، والثقافة، والمؤسسات البرلمانية، وحتى فى إدارة الأزمات إتحدا .. أهدافهم واضحة .. إستراتيجيتهم إتفاقية!٠٠ يا ولدى! سادوا وتسيدوا لأنهم أقرب إلى إستخدام المنهج الحياتي القرآني!٠٠ منهج أعمال العقل!٠٠ وفهم الكون ومكوناته!٠٠ وإستفادوا وإرتفقوا كل ما خلق الله من شئ!٠٠ وأجادوا الأعمال!٠٠ وأخذوا بأسباب القوة!٠٠ وفى كل شئ!٠٠

لكن يا ولدى! حضارتهم المعاصرة هذه حققت تقدماً كبيراً فى علوم الجمار والحياة!٠٠ وفشلت فشلاً ذريعاً فى تقديم الجديد فى علوم الإنسان!٠٠ نحن جميعاً!٠٠ وهم معنا يا ولدى!٠٠ نحن أمام مآزق عدم التوازن!٠٠ وأمام برجلة واضطراب بين العلوم الجمارية والعلوم الإنسانية الحياتية!٠٠ نحن المسلمين ضحايا التأخر فى فقه علوم الحياة!٠٠ والمخجل حقاً أننا تخلفنا فى علوم الجمار وبصورة أشد!٠٠

- سألت إبنتي: وما الجديد الذى قدمته!؟
- قلت: الجديد يابنيتى! فى التوليف والتهميش والتعليق!٠٠ وأقصد بالتوليف تجميع المرامى والمقاصد!٠٠ فمثلاً وأنا فى سنكم قرأت كتاب العصر (قصة الإيمان) لفضيلة الشيخ نديم الجسر مفتى لبنان!٠٠ وحديثاً قرأت كتاب (كيف نتعامل مع القرآن) لفضيلة الشيخ محمد الغزالى، وكتاب (تفصيل آيات القرآن) للبروفسير الفرنسى جول لابلوم!٠٠ وقضيت حياتى!٠٠ من سنكم وحتى الآن!٠٠ بين الحقل، والمصنع، والمعمل، والجامعة، ومعتك السياسة، والمكتبة، والمنندى الثقافى - فى جو ومناخ موضوعات الكتاب!٠٠ وذكرى بعضاً مما قرأت فى آخر الكتاب تحت مسمى (أهم المراجع والمصادر)!٠٠ وذهبت أدرس علم الكمبيوتر وإستخداماته!٠٠ فهو يحمل فى التضمين جزءاً من حياتى الذاتية!٠٠ وربطت فى

الكتاب بكلية بين ثلاث:

١٠ الإيمان

١١ علوم الجهاد والحياة

١٢ التصنيف الموضوعي لآيات النظر في الكون والقرآن

وكان هيكل الكتاب على الصورة التي أتركها لكم، حتى إذا تقدم الزمان، وتبدل العلم والرأي، إجلسوا إلى الكمبيوتر وإحقنوا هوامشكم، ونقوا آرائي وهوامشي، ويبقى هيكل الأساس هو هو، ولن تجدوا أبداً من تناقض بين معارف وعلوم جيلكم، والتصنيف الموضوعي لآيات النظر في القرآن فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً - فاطر.

تعديلاتكم ستكون بالطبع أدق وأثقب وأصوب، لكن تذكروا أن عملكم المرتقب هذا لا يعدو كونه تغييراً لديكور الحاشية والتهميش والتعليق، وتأكدوا لوكرر جيل الأحفاد عمل نفس الشيء، لبقى الأساس هو هو!!

يتغير التعليق والهوامش، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهذا هو التوليف المعاصر الذي حاولت تقديمه بعلوم يومنا هذا!! - فالإيمان والتصنيف الموضوعي لآيات القرآن باقيان خالداً، أما العلم وفقه الحياة ففيهما إختلاف المظهر لا الجوهر!!

- قال ولدى الآخر: زدنا تفصيلاً؟

- قلت: يا أحباب! القرآن يقدم منظومة ربانية سماوية تربط بين: الكون، والإنسان، والحياة، فهو يرسم واقع الكون، ويكلفنا بقراءته، وتعقله، وتدبره، والانتفاع بكل ما فيه، من كل شيء، في إطار ما أحل الله، وما أحل الله ورخص هو الغالب والأعظم في البر والبحر في مملكة النبات والحيوان والاكل والشرب والزينة، وما حرم الله ومنع هو النادر القليل - وجاء المنع والتحريم لمصلحة الإنسان.

الإسلام دين فرد، ودين جماعة، ومنهج أسرة، وفقه مجتمع، وسياسة بشر، وسلامة وسلام لكل الناس، وهو النسيج المتشابك المتين في فقه الحياة، يربط في توازن سماوي محكم، وفي إطار كل شرائع الله، بين الغرائز البشرية والفطرة الروحانية، ما أحل الله لا يعد ولا يحصى، وما منع وحرم - لا يقارن ولا يذكر.

- والنظرات الكونية القرآنية بشمولية المفهوم حوت وشملت الكون والقرآن

بغالبيةهما.. ففي الغرب أدركوا روح القرآن.. كأثر للاحتكاك بحضارتنا إبان الحروب الصليبية.. أخذوا منهنجا الكونى التجريبي وساروا على طريق سلفنا الصالح فكانت لهم حضارتهم المعاصرة.. أما نحن فأهملنا المنهج وظللنا الطريق فعشنا على حافة الحضارة المدنية الحديثة.. ونحن جميعاً فى أزمة.. تنذر بفوضى عالمية وهرج ومرج وقتل ودمار.. وحتى ورغم أننا عُزل من القوة.. وفقراء بخجل.. ومع ذلك شخصوا المسلمين عدواً لدوداً وحيداً؟! ونحن نحن نستجدي رضا وصدقة الأعداء.. لأننا إنصرفنا عن إستغلال خيرات أكوان الله فى الأوطان.. وإحترفنا الأقوال.. وتركنا الأعمال.. وبُعَدنا عن منهج الله..؟! -

وأضفت قائلاً: يا أحباب! تذكروا قول حكيم: (أربعة طلبناها فأخطأنا طرقها: طلبنا الغنى فى المال، فإذا هو فى القناعة، وطلبنا الراحة فى الكثرة، فإذا هى فى القلة، وطلبنا الكرامة فى الخلق فإذا هى فى التقوى، وطلبنا النعمة فى الطعام واللباس فإذا هى فى الستر والإسلام).. يعنى فيما يستر الله من العيوب والذنوب. بمعنى أننا مطالبون بأن نرجع الى روح القرآن لنفسر ظواهر الكون والحياة، والعكس غير جائز فلا يصح أن نوقف معانى القرآن على المعارف البشرية، أو حتى على إجتهد العلماء المحدثين. وصولاً إلى فقه حياة مستقرة هادئة وادعة واعدة بما هو أضمن وأحسن!..

- سأل ولدى: وما العلاقة بين الإسلام والحضارة..؟! -

- قلت: يا ولدى! الإسلام دواماً فى تعاقب تبادلي تأثيري مشترك مع الحضارات البشرية.. وماكانت هناك غربة تاريخية قديمة بين المسلمين الأوائل وحضارة النهر والتوحيد والعلوم التى ازدهرت فى مصر قبل الإسلام.. بل إن مصر المسلمة ازدادت بالإسلام ثراء ودعمت أركان الحضارة الإسلامية فى تواد وتحاب وعناق.. وكذلك فإن حضارة فارس تعانقت وحضارة الإسلام الشابة.. وتكاملت روافد الحضارتين فى مَصْب حَضارة الإسلام.. وبالتالي فلا غربة محتملة بين الحضارة الصناعية المعاصرة وحضارة الإسلام السابقة واللاحقة بإذن الله تعالى.

- فالإسلام انتشر فى الهند والصين واليابان وجنوب شرق آسيا وفى أغلب دول القارة الأفريقية بالقدوة الحسنة والمسلك القويم والتاجر الصدوق!.. ولم ينتشر الإسلام فى هذه الأماكن بالحروب.. ونذكر أن تعداد مسلمى هذه المناطق أكثر من أربعة أمثال مسلمى العالم العربى..؟! -

فَحَقِّقْ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَعْمَلَ وَيَجْتَهِدَ فِي حَقِّهِ وَمَعْمَلِهِ وَمَصْنَعِهِ وَمَتَجَرِّهِ [إِتْقَانًا لِلْأَعْمَالِ وَأَدَاءًا لِلدَّورِ حَضَارِيِّ هَيَّأَتْهُ لَهُ الظُّرُوفُ الدُّوَلِيَّةُ الْحَالِيَّةُ فَالسَّاحَةُ خَالِيَةٌ تَمَامًا بَعْدَ فَشْلِ الْعَقَائِدِ الْإِصْلَاحِيَّةِ لِلشَّيْوَعِيَّةِ وَالرَّأْسَمَالِيَّةِ عَلَى حَدِّ سِوَاءٍ... وَيَسْتَطِيعُ الْمُسْلِمُونَ بِالْقُدْوَةِ وَالْعَمَلِ الْجَادِ وَالْمَتَقَنِّ الْوَصُولَ إِلَى وَجْدَانِ الشُّعُوبِ الْمَتَلَهِّفَةِ لِمَلَأَ الْفَرَاغَ الرُّوحِيَّ الْعَمَلِيُّ الْحَيَاتِيَّ الْمَعَاصِرَ... وَرِسَالَةَ الْقُرْآنِ تَصِلُ إِلَى كُلِّ سَامِعٍ وَكُلِّ مُبْصِرٍ ﴿أَسْمِعْ بِهِ وَأَبْصِرْ﴾... وَمَاتَرَا جَعَتِ الْحَضَارَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ... بَلْ تَرَا جَعَ الْمُسْلِمُونَ وَأَضَاعُوا التَّارِيخَ وَضَاعُوا... وَأَصْبَحْنَا تُجَارَ كَلَامٍ وَوَطْنِيَّةٍ، وَتَجَارَ تَحْفَ حَضَارَاتٍ قَدِيمَةٍ... وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ الْإِسْتِنْهَاضَ الْحَضَارِيَّ قَائِمٌ مُمْكِنٌ مُتَاحٌ، وَفِي فِتْرَةٍ عَقْدٍ مِنَ الزَّمَانِ... يَقِلُّ أَوْ يَزِيدُ قَلِيلًا.

- سَأَلْتُ إِبْنَتِي: وَهَلْ مَادَّةُ مَدَارِسَةِ الْكِتَابِ مُوجَّهَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ فَقَطْ ؟!
- أَجَبَتْ: يَا بِنْتِي! الْإِسْلَامُ دِينُ عَامٍّ... لِكُلِّ النَّاسِ... ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَلَامًا لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾... ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾... فَالْمَدَارِسُ لِفَقْهِ الْأَمَامِ مَالِكٍ يَسْتَوْفِقُهُ أَنَّهُ شَغَلَ نَفْسَهُ بِتَفْسِيرِ الْحَيَاةِ بِرُوحِ النُّصِ الْقُرْآنِيِّ وَسَيَطِرُ هَذَا التَّزَاوُجُ بَيْنَ الْقُرْآنِ وَفَقْهِ الْحَيَاةِ عَلَى عَقْلِ الْأَمَامِ وَوُجْدَانِهِ... حَتَّى أَنَّهُ قَالَ: (لَا أَعْلَمُ شَيْئًا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الْحَيَاةِ إِلَّا وَجَدْتُهُ فِي الْقُرْآنِ)... وَيَا بِنْتِي! لَا بُدَّ أَنْ تَدْرِكِي أَنَّ الْكَوْنَ وَالْحَيَاةَ الدُّنْيَا خُلِقَتْ وَسَخَّرَتْ لِلنَّاسِ جَمِيعًا... وَالْقُرْآنُ يُثِيرُ النَّاسَ جَمِيعًا لِأَعْمَالِ الْعَقْلِ وَالْفِكْرِ... وَالِاسْتِزَادَةِ بِالْعِلْمِ وَالتَّعَلُّمِ... وَالْأَخْذِ بِأَسْبَابِ الْقُوَّةِ وَالْكَسْبِ... وَالِاسْتِمْتَاعِ بِنَعِيمِ الدُّنْيَا وَبِهَجَّتِهَا جَنْبًا إِلَى جَنْبٍ مَعَ التَّزَوُّدِ لِلْحَيَاةِ الْآخِرَةِ... وَلَا عَجَبَ فَالْقُرْآنُ قَدْ حَوَى كُلَّ سَوَابِقِ تَعَالِيمِ السَّمَاءِ إِيْمَانًا وَخُلُقًا وَسُلُوكًا... وَلِلْقُرْآنِ فِي فَقْهِ الْحَيَاةِ مَرْجِعِيَّةُ الْوَحْيِ الرَّبَّانِيِّ الْمَطْلُوقِ... فَالْقُرْآنُ يَا بِنْتِي! لَا يَتَقَادَمُ أَبَدًا... فَهُوَ الْقَدِيمُ الْمَتَجَدِّدُ... وَالْجَدِيدُ الَّذِي لَا يَتَقَادَمُ أَبَدًا... أَبَدًا... هُوَ الْحِكْمَةُ الْإِيْمَانِيَّةُ الْخَالِدَةُ!

- سَأَلْتُ زَوْجَتِي: هَلْ نَحْنُ فِي مَوْقِفِ التَّحْدِي الْحَضَارِيِّ ؟!
- أَجَبَتْ: بَلْ نَحْنُ فِي مَوْقِفِ الْإِسْتِنْهَاضِ الْحَضَارِيِّ... وَهُمْ فِي الْغَرْبِ يَتَوَهَّمُونَ أَنَّنَا فِي مَوْقِفِ الْهَزِيمَةِ الْحَضَارِيَّةِ... وَأَقُولُ أَنَّنَا قَبْلُنَا الْهَزِيمَةُ مُبَكَّرًا... وَعَبَرْنَا مَرَحَلَةَ التَّخْطِئِ... فِي حَرْبِ السُّوَيْسِ سَنَةِ ١٩٧٣ م... وَنَحْنُ الْآنَ عَلَى أَعْتَابِ مَرَا حِلِّ الْإِسْتِنْهَاضِ الْحَضَارِيِّ... وَهَذِهِ مَرَحَلَةُ جَادِ شَاقَّةٍ، تَحْتَاجُ لِرَتْرِيْبٍ وَحَشْدٍ كُلِّ

الموارد، وتتطلب التدنى بحدود الإشباع، وتستوجب الارتفاع بعوائد المدخرات الوطنية وتوظيفها فى الأعمار والتنمية^{١١}، وجدير بنا أن نشجع المنتج المحلى^{١٢} ونرتقى به^{١٣} ولا أشك فى أننا سنحقق نصراً حضارياً، لو أننا تعاملنا مع الحياة بكليتها (فى كل شىء)، وبلا تجزئ (لأى شىء)^{١٤}.

- سأل ولدى: هل نعود إلى التقاليد^{١٥}؟

- قلت: يا ولدى! أشرح لك مفهوم التقاليد^{١٦}، لم أسمع أن فى اليابان تقاليد قديمة، وموضة جديدة^{١٧} بل التقاليد يا ولدى! هى الموروث الحضارى الإيمانى والثقافى والخلقى للشعوب^{١٨}، فالإسلام يحدد شخصية الإنسان فى حياته الباطنة وحياته الظاهرة^{١٩}، ولا تنسى ماقرروه فى الغرب فى كتاب العظماء مائة أعظمهم محمد ﷺ، فعندنا المعيارية الثقافية والأخلاقية فى القرآن والسنة^{٢٠}، وحياة محمد ﷺ، ومن تبعه^{٢١} من الخلفاء، ومن السلف الصالح، ومن علماءنا المبرزين فى العلوم والحكم والحكمة، نملك تقاليد هائلة أعتقد لا إختلاف عليها ولا جدال^{٢٢}، فهل نسلك مسلكهم، ونهتج نهجهم، ونبتغى مُبتغاهم؟! وأفهم التقاليد كذلك أن الواجب يقتضينا نقل علوم الجمامد من كل صوب وحذب^{٢٣} نُعْرِيلُ وَنُتَخِّرُ التكنولوجيا المعاصرة ونحسنها ونجدد ونجود عليها ونُكَفِّرُ الإنتاج ونُنافِسُ بإنتاجنا وباتقاننا^{٢٤}، وهذا تقليد من تقاليد السلف يا ولدى!! وأمرنا الرسول ﷺ بأن يبنى كل هذا على العلم فقال ﷺ: ﴿اطلبوا العلم ولو فى الصين﴾!!

- أما يا ولدى! إذا كان مفهوم الحداثة هو الأخذ بالنمط الغربى فى السلوك فهذا هو الذوبان^{٢٥} أو إن شئت قل التذويب فى الغرب^{٢٦}! وحسبى أنكم ترفضون ذلك^{٢٧}، لأن باطننا مختلف تماماً^{٢٨}، فيستحال اللقاء بين الظواهر^{٢٩}، وأكرر يا ولدى أن الإسلام يحدد شخصية الإنسان فى حياته الباطنة وحياته الظاهرة^{٣٠}، ومع ذلك لابد أن تتيقن ولدى! أن الإسلام يرخص لمعتنقه بالتشدد حينما يكون التشدد مطلوباً، ويسمح بالترخص حين تدعو الحاجة لذلك بظروف الحال والمكان والزمان^{٣١}، وأسهم الكثير من المفكرين فى طرح موضوع الحضارة بين الأصالة والمعاصرة، وهذا هو الطريق والغاية!، ويا ولدى! إذا فهمت التقاليد الإيجابية^{٣٢} على أنها^{٣٣} إرادة وأصالة^{٣٤}، واستنهاض حياة بخلق صادق أمين^{٣٥} وصولاً إلى إعمار وتعمير وتحضر^{٣٦} حينئذ يتماثل ويتوحد فكرنا!

- قال ولدي: الآن فتحنا باب الحوار، فكيف السبيل لحوارات تفصيلية؟
- قلت: يا ولدي! التحديد ليس من عندي! بل العكس فهو يأتي نتيجة اهتمامات وثقافات فردية، بعضها عام، نتواصل في حواراته بكتاب إعلامي عام! بمجمل معارف عامة، والآخر، يحتاج برامج وندوات وورش عمل وبحوث ومؤتمرات، وحوارات هذا النوع تتم وجهاً لوجه - لأنها ذات طبيعة تخصصية، ثم ما نلبث أن نجد أنفسنا في حاجة إلى التبسيط وصولاً لتحقيق الفائدة المعرفية لجمهرة أكبر، وهي أصول علمية معروفة لعلماء الإتصال والتنمية والتغيرات الاجتماعية، وهذا هو السبيل الوحيد لخلق جو المشاركة الإيجابية في تهيئة الجو التنموي العام بشقيه الإقتصادي والاجتماعي!

- وعلى كل فموضوعات الجزء الذي بين أيدينا نظرات بين الكون والقرآن هي إتفاقية، لأنها متعلقة بعلم جمادية تُرصد بمنهج علمي معروف ونتائجها توصلنا إلى حقائق مرحلية، دقتها تتوقف على تدقيق الفرضية، وعلى دراسة كل عوامل التأثير والتأثر الكونية، مع ضرورة إعتبار معاملات تكرار المدد والأزمان على الأشياء والظواهر، وهذا أمر في تبديل وتغيير مستمرين فحركة الكون صاخبة جداً، وسريعة جداً، والأزمة الكونية في تبدل وتقارب مضطرب، من هنا فلا ثبات لعلم فكل يوم والعلم في شأنٍ وحالٍ، ولا رأي مقطوع به علمياً إلا إذا تعلق بسنة كونية!

- قال ولدي الثاني: وبماذا نبدأ؟

- قلت: يا ولدي! في منظومة الخلق لا توجد بداية ونهاية، فنبدأ بما بدأ به القرآن، إن شاء الله تعالى نبدأ بالمنظومة السماوية، ثم نثنى ونكمل بمنظومة الأرض، فالأرض عرض، يا ولدي، ويوصى اليهود أبناءهم على لسان أنبيائهم ببناء بطلبٍ ووصية: (يا بني إشتَرِ الأرض فإنها الشيء الوحيد الذي صنع مرة واحدة)!

- فالإنسان والماء والأرض هم الزاد والزواد، في نشاطات اليابس والبحار وحتى في نشاطات الجو والفضاء والهواء، فهم إرادة كل حياة الكون الذي نعرف، - وعليه فنتبع منظومتى السماء والأرض بنشاطات البشرية في الفضاء، فهذه النشاطات مجتمعة تغطي المكان والزمان والإنسان في فقه الحياة يا أحباب!

أما أحوال حياة الإنسان وفقها فمؤجلة حواراتها لحين عرض مُدَارَسَتِنَا

(الإنسان فى آيات القرآن) .. خَلَقَهُ، ووجوده، وحياته، ونشاطاته، ونظمه الاجتماعية والاقتصادية. وهذا موضوع كتابنا القادم بإذن الله تعالى.

- قال ولدى: كيف تُحْمَلُنَا أمانة تاريخية ١٠١؟ لا طاقة لنا بحملها ١؟
- قلت: يا ولدى! كنت مثلكم ويزيد .. أكثر خوفاً وأكثر تهيباً حين بدأت فى المجال هذا وليس لى به طاقة ١؟ وقذف الله فى قلبى بنية العمل، وبغاية المراد .. هَوُّوا الأمر يا أجباب! ففى الصين يرددون حكمة تقول: (لا تطعمنى سمكة وخير لى أن تعطنى سنارة وتعلمنى الصيد) ..
ونحن هنا أمام موقف أفضل بكثير .. فالتصنيف الموضوعى لآيات النظر فى القرآن مدون لكم وللآخرين .. إيمانكم بالله محقق، والحمد لله .. سجلوا تجاربكم وتجارب الآخرين .. وجددوا خبراتكم ومعارفكم وتجددوا فى فقه حياتكم .. فهناك فقه جديد فى الصناعة إختاروا له لقب التجديد RENEWING .. وليس بعسير أن تجددوا تهميش الكتاب .. وربما تكون هناك سعة لمنتدى يُسهل العمل .. هى وصية لكم .. وهو رجاء لأولى الألباب !! ليتواصل العطاء .. وعلى الله قصد السبيل ..
﴿وقل رب زدنى علماً﴾ .. والحمد لله رب العالمين !!

تفصيلات محتوى الكتاب

الجلسة الثانية

- فى جلستنا العائلية الثانية إمتد الحوار حول تفصيلات محتوى الكتاب ..
باغتنى ولدى الصغير سائلاً .. متى ١؟ وكيف ١؟ وأين ١؟ بدأ التفكير فى هذا المحتوى ١؟

- قلت: يا ولدى! فى سنة ١٩٦٨م كان برد أوكرانيا القارس قد تمكن منى .. وذهبت إلى مصحة فى القوقاز فى بلدة (يسنتوكى) وفى منطقة جبلية تسمى (بياتى جورسك) قضيت ثلاثة أسابيع .. فى علاج بالماء المعدنى المشع .. تقابلت مع عالم روسى كبير أخذ يحدثنى كثيراً عن علوم الكون والفيزياء وعن القرآن وما أورده من آيات كونية عظيمة فى حاجة إلى تدبر وتفكر دائمين .. وفى عام ١٩٦٩م .. وكنت قد إنتهيت من دراسة الدكتوراة، تقابلت مع عالم روسى آخر .. حدثنى كثيراً عن فضل الإسلام على البشرية وذكرنى أن علياً ابن أبى طالب فى رسالته الشهيرة لمحمد ابن أبى بكر إبان ولاية الأخير حكم مصر .. وكان القحط قد حل بالديار المصرية وتشدد

الوالى.. المعين من قبل أمير المؤمنين على ابن أبى طالب.. فى جمع الخراج، وإشتكى المصريون واليهام لأمير المؤمنين على ابن أبى طالب فبعث إليه أمير المؤمنين على كرم الله وجهه برسالة يعتبرها علماء الإقتصاد والاجتماع أنها أساس متين لتحديد مفهوم الدولة، وحتى عصرنا هذا.. حيث كتب له أمراً موجهاً: (عليك بالإشفاق فى جمع الخراج، فالناس كلهم عيال على الخراج، ولا بد أن تقتنر حياتك للخراج بالعمارة، أما نصيبك منها فلا بد أن يكون بقدر حاجتك، فإن زدت فإنك ستكون عظة وعبرة لمن يلحق)، والسلام، على ابن أبى طالب.. ولجأت إلى الوالد الأستاذ حسن كامل الملطأوى ووجدت عنده المنهل والعطاء وزادنى فى الأمر وأفاض كثيراً.. وكثيراً جداً.. حيث أمدنى بكتاب أمير المؤمنين علي ابن أبى طالب إلى عماله على الخراج وجاء فيه: (أنصفوا الناس من أنفسكم، واصبروا لحوائجكم، فإنكم خزانة الرعية، وكلاء الأمة، وسفراء الأئمة، ولا تحشموا أحداً عن حاجته ولا تحسوه عن طلبته، ولا تبغضوا الناس فى الخراج كسوة شتاء ولا صيف، ولا دابة يعملون عليها، ولا عبداً، ولا تضربوا أحداً سوطاً لمكان درهم، ولا تمسن مال أحد من الناس مصل ولا معاهد، إلا أن تجدوا فرساً أو سلاحاً يعدى به على أهل الإسلام، فإنه لا ينبغي أن يدع ذلك فى أيدي أعداء الإسلام فيكون شوكة عليه، ولا تدخروا أنفسكم نصيحة، ولا الحسد حسن سيرة ولا الرعية معونة، ولا دين الله قوة، وابدلوا فى سبيل الله ما استوجب عليكم فإن الله سبحانه، قد اصطنع عندنا وعندكم أن نشكره بجهدنا، وأن ننصره بما بلغت قوتنا، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم).

كما أثارنى الأستاذ حسن الملطأوى بكتاب تكليف من أمير المؤمنين على بن أبى طالب إلى الأشر النخعى (مالك ابن الحارث) حين ولاه على مصر.. وفى إستهلاله يقول: (هذا ما أمر به عبد الله على أمير المؤمنين، مالك ابن الحارث الأشر فى عهده إليه، حين ولاه مصر، جباية خراجها، وجهاد عدوها، واستصلاح أهلها، وعمارة بلادها..). وهزنى مالم أسمع به من قبل (إستصلاح أهل مصر..

قبل إعمار بلادها) !؟

وفى شتاء ١٩٧١م وفى جلسة للشيخ إسماعيل الصادق العدوى أفاض فى شرح تعطيل قانون الجاذبية المعروف.. بالآية الكريمة: ﴿أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمن﴾ الملك.

ومنذ ذلك التاريخ يا ولدى اشغلتنى المسائل سعياً وفكراً وتبصراً وتدبراً.. وكان أخوك قد جاوز الأربع سنوات، وأختك جاوزت الأربع شهور.. أما أنت فولدت

بعد هذا الاوان بثلاث سنوات٠٠ وبدأت تجميع مادة الكتاب العلمية منذ سبع سنوات خلت٠٠

- وقلت: أما عن كيف ١٢ يا ولدى ! فأمر سيبقى فى أذننى وذاكرتى ما بقيت الحياة٠٠ ففى أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات، كنت مهموماً وبكرب شديد لحال مصر والعرب والمسلمين عن حب وإيمان وعقيدة٠٠ ورثت العقيدة عن جدى أبى الذى وعلى إسمه نادونى - وكان رحمه الله وجيهاً فى قومه ومن حفظة القرآن - وعن أبى الذى ما رأيته قط يعرف اللين فى الحق٠٠ زاد على ذلك ورسخ الشيخ إسماعيل الصادق العدوى حين هزنى فى شتاء ١٩٧٢م، قائلاً: يا هذا ١٩٠٠! لا تُعَاتِب طالما أن فى السماء كاتباً٠٠ ومن لحظتها بدأت أعنى بجوهر مسائل الحياة تأثيراً وتأثراً بفكر منفتح وفى إطار إيمانى٠٠ وجدت أن التصنيف الموضوعى فى القرآن يعطى الدليل والمنهاج لفقه الحياة٠٠ وأيقنت أن الفهم الكلى الموضوعى أساس للبناء العقلى السليم للموضوعات الحياتية القرآنية.

- تتبعت النداءات فى آيات القرآن: ﴿يا آدم﴾٠٠ ﴿يا بنى آدم﴾٠٠ ﴿يا أيها الناس﴾٠٠ ﴿يا أيها النبى﴾٠٠ ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾٠٠ ﴿يا موسى﴾٠٠ ﴿يا عيسى ابن مريم﴾٠٠ وقفت طويلاً متأملاً سير الأنبياء والرسل.

- وتتبع كذلك الأمر والنهى والإستفهام والتوبيخ والتعجب فى القرآن الكريم فوجدت نسيجاً حياتياً علمياً عجباً٠٠ فيه تكامل العلوم والفنون والأخلاق والأعمال والمتعة والزينة والتزين للحياتين الأولى والآخرة٠٠ وعندئذ فهمت جوهر ومقصد معنى أول أمر إسلامى ﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم﴾ العلق.

- وأدركت لماذا لا يقع التكليف فى الإسلام إلا على عاقل٠٠ فعن على كرم الله وجهه أن رسول الله ﷺ قال: ﴿رفع القلم عن ثلاث: النائم حتى يستيقظ، وعن الصبى حتى يشب، وعن المعتوه حتى يعقل﴾٠٠ سنن الترمذى، سنن ابن ماجة، مستدرک الحاكم - الحديث رقم ٣٥١٤ فى صحيح الجامع.

- تيقنت يا أحباب! أن الإنسان كائن مكلف، بالتفكير، والعمل، والعبادة فى شتى الصور، إقامة الأركان، والعمل، والكد، والكسح، والإبتغاء، والإعمار، والتعليم،

والتعلم، والتفكير، والجهاد فى سبيل الله، والاختذ بأسباب القوة روحياً ومعنوياً ومادياً، وإعمال السنن الإلهية من نكاح، وتكاثر، وهجرة وإحياء موات الأرض ..
﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾

- فهت القراءة يا ولدى ! على أنها قراءة عقل وقلب .. ولنتأمل قول الله تعالى:
﴿أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها﴾ (الحج:٢٢:٤٦)
- فهت أن القرآن ما أنزل إلا للعقلاء ذوى البصائر .. ونرجع إلى قوله تعالى:
﴿لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين﴾ وحياً أى عاقلاً (يس:٣٦:٧٠)
- فهم القرآن يا ولدى ! فى حاجة إلى اللسان القنول، والقلب العقول .. قرآن قلب، وعقل، ولسان (لغة)، وعمل حياتى، وأخلاق !؟
- وفهمت أن من هدف خلق الكون هو إستخلاف الإنسان فى الأرض ..
﴿خلق لكم ما فى الأرض جميعاً﴾ ..

- وأدركت أخيراً يا ولدى ! أن القراءة الكونية التى نحن مطالبون بها هى البحث وإعمال العقل والتجريب فى جوهر كل شىء .. وأثر وتأثير كل شىء على بقية الأشياء .. نحن مكلفون يا ولدى بالإنشغال من كل شىء فى الكون .. نحن مكلفون بإعمار الأرض، وجلب السعادة للإنسانية كلها، التى إستخلفها الله فى الأرض ..

- سألت إبنيتى: هل كتابنا هذا يحوى تفسير للآيات الكونية فى القرآن !؟
- أجبت: لا يا بنيتى ! هذا ليس بكتاب تفسير للآيات الكونية، فهذا شأن له أهله، وأصوله، ومعارفه، وفقهاؤه .. وهو ليس بكتاب تخصص فى علم من علوم الحياة .. توحيد، إيمان، جغرافيا، فلك، رياضة، هندسة، زراعة، بحار، تشريح، أجنة، طب .. فهذه فروع لها معارفها ومناهلها وفقهاؤها أيضاً .. وهذا ليس بمعجم للألفاظ، أو لبعض معانى وإشارات القرآن الكونية .. فالمكتبة العربية تذخر وتعج بعظيم الأعمال للسلف والخلف على حد سواء .. وهذا العمل أقرب مايكون للتبويب الموضوعى لآيات النظر فى القرآن وفى الحياة قديمها وحديثها ومستقبلها ..
- صدقونى! فإن التعرض للكتابة فى آيات النظر الكونية القرآنية - مغامرة وجراًة .. الدلل فيها ليس بالخطأ، لكنه الخطيئة .. ورجفة الكتابة فى هذا المجال تفقد القلم وصاحبه جرأة وجسارة الإقدام .. فإتمام هذه الاعمال من نافذة قرآنية يحتاج إلى إمكانات أمة وجهود كل رجالها .. إستنهاضاً لحضارة تليق بشرف

الانتماء للإسلام..

- وحسبى بهذا الجهد تبسيط وتجسيد ومحاولة فهم آيات النظر القرآنية، ونقلها إلى جمهور الناس من المسلمين وغير المسلمين.. فى مجال سائر مخلوقات الكون - السماء، الأرض، المجرات، النجوم، الشمس، الأقمار، الشهب النيازك، الجبال، اليباس، البحار، الأنهار، الرياح، السحاب، البرق، الرعد، الصواعق، الزمن - الليل والنهار، حركة وسبح الشمس والقمر، وحركة الكون التى لاتهدأ، والغلاف الجوى الحاضن لنا الساقف لحياتنا بحيويته التى لاتنتهى..

- ونعرض فى هذه الدراسة للحياة الكونية فى اليباس والبحار.. لحياة النبات والحيوان والانسان.. لا شئ إلا لأننا مكلفون شرعاً بالارتفاق والانتفاع من كل شئ خلقه الله فى الكون.. وهذا هو جوهر سُنّة الخلق.. وسُنّة التسخير..

﴿خلق لكم ما فى الأرض جميعاً﴾ (البقرة: ٢٩) ..

﴿سخر لكم مافى السموات وما فى الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة﴾

(لقمان: ٢٠:٣١) ..

- خلق هادئ وديع طاهر نقى طيب، ونعبت به مُفسدينَ وقاسدينَ. خلق يسعد فيه الموحّد، ويشقى فيه الملحد. يهنأ به المبتغى ويتعسّ الباغى. سعيد من أصلح الله باله، وأسلم وسلّم قلبه وخشعت نفسه وأعمل عقله ونقى هواجسه. فلع من آمن بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر وصدق مع ذاته ومع ربه وتاب وأناب وعمل عملاً صالحاً واتقى الله حق تقاته.

- سأل ولدى الأكبر: لماذا نُقصر الكتاب على آيات النظر فى القرآن!؟

- قلت: يا ولدى! آيات النظر فى القرآن يكلفنا الله تعالى فيها بالتدبر والتفكر ومعرفة كل شئ عن طريق العقل، فمن ينظر يُبصر، ومن لم يبصر يبقى فى الظلام حيراناً قلقاً.. ومن يتحير ويقلق يشك.. ومن يشك ويعقل ينظر ويبصر.. ويصل إلى إيمان القطع واليقين.

- وآيات النظر فى القرآن هى براهين حسية موصلة لإيمان القطع واليقين، لا لقلق الشك والتخمين.. بهذه الآيات، وعلى أساسها يبني ويتشيد التوحيد والإيمان الخالص لله رب العالمين..

- ورأيت يا ولدى! أن الآيات الكونية القرآنية آيات عقل وعلم وإيمان وحياة..

ذات تكليفات وتأثيرات عقلية حياتية كلية جامعة:

- أولاهها: الاعجاز الحسى لقدرة وعزة وحكمة وابداع الله سبحانه وتعالى،
- ثانيتهما: التحفيز والاستنهاض للأخذ بفقه الحياة - فى الاطار الايمانى لحياة الانسان النفسية، والقلبية، والعقلية، والفكرية، والتربوية والتعليمية!
- ثالثتها: التكليف الحياتى بالعمل والسعى والكد والابتغاء لحياة أفضل للانسان وأسرته ومجتمعه وأمته،
- رابعتها: تقويم الحياة الخلقية والسلوكية للفرد والمجتمع، ولأولى الامر وللناس على حد سواء،
- خامستها التذكير بآثار السلوك الشاذ، وما يترتب عليه من اضطراب واختلال وفساد وفوضى ودمار،
- سادستها: وسطية الاسلام فى طبيعة العقد الاجتماعى بين الناس فى خصوصيات المساواة، الحرية، العدل، الشورى، تحريم الربا - بما يضمن استقرار واتزان الحياة فى الأسرة والمجتمع،
- سابعتها: آيات النظر فى القرآن - هى آيات لسنن ثابتة ١؟ ٢٠

- والنظرات هنا هى توليفة لتصنيف قرآنى موضوعى ٢٠ وهى من ثوابت توجيهات الحق سبحانه وتعالى ٢٠ وهى تنفيذ لأوامر وأحكام، كما أنها ليست من باب الرأى ١؟ ٢٠

- دورنا هنا يا أحباب! دور الناقل لسنن كونية ثابتة خالدة ما بقيت الحياة على وجه الأرض ٢٠ ونحن مكلفون بإعمال العقل للتعرف على هذه السنن والسير على هديها المستقيم علمياً وإجتماعياً فى نسيج مترابط بين العلم والايمان والحياة،

- قفرت ابنتى سائلة: ألم يُبْهَرْك شىءٌ بِدَّاته ١؟
- قلت: يابنتى! وقفت مبهوراً أمام الربط الايمانى بين الحياة وسنن القرآن ٢٠ وقفت أمام سنن التدرج، والمدافعة، والتداول الحضارى ٢٠ فوجدت أن النظم السياسية المعاصرة تواجه أزمة فكرية مدمرة ٢٠
- فالاشتراكية مثلاً وهى مذهب التقارب المادى المقيد للحرية ٢٠ (حيثما المساواة لا حرية) ٢٠ فى طريقها للتحلل والوداع من كوكب الارض، بسبب الاختلال فى التوازن بين المساواة والحرية،
- والرأسمالية التى هى مذهب الربحية الحرة، المقرونة بديموقراطية الاجل، المفتقرة إلى العدل الاجتماعى ٢٠ (حيثما الحرية لا مساواة) ٢٠ تواجهه هى الأخرى

أزمة كساد فى مجتمعاتها، وفى العالم أجمع..
والكساد العالمى العام ينبىء بأننا على بوابة مرحلة بشرية يسودها قلق واضطراب وفوضى وفساد فى كل شىء.. فى كل دول العالم.. بسبب غيبة الدافع الإيمانى فى المذهبين.. وبسبب الصراع والتجزئ بين قيمتين كونيتين إنسانيتين.. فطريتين متلازمتين وأساسيتين.. الحرية والعدل!؟
- وعجبت واستغربت أن مفكرى النظامين يرتد كل منهما فى إطار فكر ومسرح النظام الآخر.. فالرأسمالية ترتد إلى الاشتراكية.. والاشتراكية ترتد إلى الرأسمالية.. وكليهما يقترب بالحتم والضرورة فى النهاية إلى الاشتراكية الديموقراطية كنظام مهجن.. والهجن لاتنجب يا أحباب!؟

- هذه النظم الثلاث تكابر وتعرض عن الاقتراب من الإسلام بتكاملية..
والعيب فينا!؟ نعم.. نعم العيب فينا.. لأننا لم نقدم نموذجاً حياً واحداً
PROTO TYPE.. على سبيل التطبيق الواقعى.. أمراً بمعروف ونهياً عن منكر..
«كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله» - آل عمران.

- وآيات النظر القرآنية والحال كذلك ثرية واسعة الثراء العلمى.. لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها.. هى جديرة بالدراسة ليس فى المجال الكونى الضيق بل فى شتى مجالات الحياة.. فهى آيات ذات مرجعية مطلقة، أما العلوم البشرية التخمينية الغرضية ففى تغيير وتبدل بحسب دقة الفرضية ودقة القياس والتوقع.. فالبشر بشر.. يخطئ ويصيب.. أما آيات التنزيل فحق من حق.. من علام الغيوب.. من العزيز الحكيم.. سبحانه وتعالى.. من الله جل فى علاه.

- وكفيها فخراً تلك الحرية العلمية الاجتهادية التى يعطيها الاسلام للعلماء من المسلمين ومن غير المسلمين وتأمل قول الله تعالى: ﴿لا إكراه فى الدين﴾.. حرية فى العقيدة.. مكانة خاصة للعلماء.. ﴿قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾.. ﴿يرفع الله الذين آمنوا والذين أوتوا العلم درجات﴾.. ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾..

- نتأمل قول رسول الله ﷺ: ﴿ليس شىء من الفرائض أفضل من طلب العلم﴾.
- ويقول الإمام على كرم الله وجهه: (العالم أعظم أجراً من الصائم القائم

الغازى فى سبيل الله)٠٠

- وينشد الامام الشافعى فيقول:

يا معشر العلماء يا ملح البلد ٠٠ من يصلح الملح إذا الملح فسد
- ومع إتساع الموضوع وشموليته ٠٠ نقصر العرض على الكون والانسان فى
آيات القرآن ٠٠ على أنها، وفى الأطار الايمانى ٠٠ هى المنجم الاتفاقى الفكرى بين
البشر ٠٠ كل البشر ٠٠ من كل جنس ولون ٠٠ وفى كل مكان وزمان ٠٠ وهى سنن الله
الثابتة ٠٠

فهل ينظرون إلى سنة الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله
تحويلاً (فاطره: ٣٥: ٤٣)

سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً (الاحزاب: ٣٣: ٦٢)

سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً (الفتح: ٤٨: ٢٣)

الله خالق كل شىء وهو على كل شىء وكيل (الزمر: ٣٩: ٦٢)

والكون هو كل ما خلق الله من شىء ٠٠

وخلق كل شىء فقدره تقديراً (الفرقان: ٢٥: ٢)

- والانسان هو محور خلق الكون ٠٠ من أجله كان خلق الكون ٠٠ ومن أجله كان

تسخير الكون ٠٠ ونتأمل قول الله تعالى:

وهو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعاً (البقرة: ٢٩: ٢٩)

ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الارض وأسبغ عليكم

نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير (لقد)

لقد كان الخلق لعباً ٠٠ إنا كل شىء خلقناه بقدر (القمر: ٥٤: ٤٩)

- وما التسخير إلا قرين تكليف الانسان بالانتفاع والارتفاق بما خلق الله ٠٠

أو لم يروا إلى ما خلق الله من شىء يتغيثوا ظلالة عن اليمين والشمال

سجداً لله وهم دائرون (النحل: ١٦: ٤٨)

- وبعد خلق الكون وتهيئة للحياة ٠٠ كان خلق الانسان ٠٠

الذى أحسن كل شىء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين (السجدة: ٣٢: ٧)

- وجاءت الرسالات السماوية لتبيان سنن الخلق والتسخير وما ينفع الانسان

وما يضره فى الحياتين ٠٠

وكتبنا له فى الألواح من كل شىء موعظة وتفصيلاً لكل شىء (

(الاعراف:٧:١٤٥) إلى أن جاءت الرسالة الخاتمة لسيدنا محمد ﷺ
 «ويوم نبعث في كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيداً على هؤلاء
 ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدي ورحمة وبشرى للمسلمين» (النحل:١٦: ٨٩)
 - فالقرآن مرآة الكون - تبيان كل شيء ١١ ويفرض الله تعالى على الانسان
 فرائض: التفكير ١١، والتدبير ١١، والتوحيد ١١، والشكر ١١، وعبادة الله رب كل شيء ١١
 «فلکم الله ربکم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل»
 (الأنعام: ٦: ١٠٢)

- القرآن مرآة للكون وللحياة كلها ١١ وهو مرآة لحياة الانسان البيولوجية ١١ من
 حيث خلقه ووجوده وحياته ومماته وبعثه وحسابه ١١ والقرآن مرآة لحياة الانسان
 النفسية والقلبية والفكرية والعملية والمالية ١١ وهو مرآة الاجتماعية - في ذاته،
 وفي أسرته، وفي مجتمعه، وفي أمته ١١

«إن هذه أمّتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون» (الانباء: ٢١: ٩٢)
 «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون
 بالله» (ال عمران: ٣: ١١٠)

«ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
 وأولئك هم المفلحون» (آل عمران: ٣: ١٠٤)

«يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا إهتديتم إلى الله
 مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون» (المائدة: ٥: ١٠٥)
 «لا يكلف الله نفساً إلا وسعها» (البقرة: ٢: ٢٨٦)

«لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسراً» (الطلاق: ٦: ٧)
 «يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا
 تفعلون» (الصف: ٦١: ٣)

«أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون»
 (البقرة: ٢: ٤٤)

«وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
 يُنفِقُونَ» (الشورى: ٤٢: ٣٨)

«فَإِذَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَنت لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ
 عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ» (آل عمران: ٣: ١٥٩)

وما من رسولٍ ولا نبيٍ إلا وقالها: «إن الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط
 مستقيم» (آل عمران: ٣: ١٥٩)

﴿قل أغير الله أبغى رباً وهو رب كل شيء﴾ (الأنعام: ١٦٤)
 ﴿إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على
 العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً والشمس والقمر والنجوم مسخرات
 بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين﴾ (الأعراف: ٥٤)
 ﴿الله الذى جعل الأرض قراراً والسماء بناءً وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم
 من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين﴾ (غافر: ٤٠: ٦٤)
 ﴿قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب
 العالمين﴾ (فصلت: ٤١: ٩)

- فالإلهية والربوبية والحال كذلك خلق وإبداع وتسخير وتسيير وتدبير لكل ما
 فى الكون من ﴿كل شيء﴾ لصالح حياة الانسان فى الدنيا والآخرة ..

- ويكفى القرآن أنه وضع الانسان فى المناخ العلمى .. بالاثارة على النظر
 (بالسمع والبصر والفؤاد) فى الكون الجمادى، وفى المعارف الانسانية، وفى
 قصص الانبياء، وتاريخ الأمم والحضارات السابقة ..
 - ويكفى القرآن أنه يحض الناس على النظر والتفكر والتعقل للوصول إلى
 إدراك قوانين التسخير والارتفاق والانتفاع .. ومعرفة وإعمال هذه القوانين
 يحقق للانسانية الإعمار والتنمية المتكاملة - فى الحياتين ..
 - والقرآن كتاب مجيد كريم .. يعنى بالقديم والجديد - على حد سواء .. فهو
 والحال كذلك كتاب مستقبلات ..

﴿وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون﴾ النمل.
 ﴿سنريهم آياتنا فى الأفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف
 بربك أنه على كل شيء شهيد﴾ فصلت.

- سأل ولدى: هل معنى هذا إن القران ذاخر بالسنن المادية والاجتماعية؟
 - قلت: يا ولدى! القرآن الكريم كتاب ذاخر بالآيات والحكم الكونية والاجتماعية
 على حد سواء .. وتأمل قول الله تعالى:

﴿أو لم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم
 كانوا هم أشد منهم قوة وآثراً فى الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من
 الله من واق، ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فأخذهم الله إنه قوى

شديد العقاب ﴿ غافر ٢١، ٢٢ ﴾

فالفهم الصحيح للقرآن يلزمنا أن نقرأه ثلاث قراءات:

١٠ نقرأ الكون في القرآن ٠٠

٢٠ ونقرأ الحياة الجمادية والبيولوجية في الكون والقرآن ٠

نقرأ لتتعلم جوهر الأشياء ٠٠ ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم﴾ ٠٠ قراءة متكاملة كلية ٠٠

٣٠ يتبع ذلك يا ولدي! أن القرآن يطالبنا بقراءة ثالثة وهي قراءة الحروف ٠

- ويطالبنا الله تعالى بأن نتعلم القراءة والكتابة والتدوين بالقلم لنستفيد بتراكم المعارف البشرية، ولنوصل حلقات العلم البشري لكل زمان ومكان!؟ -
فقراءة حروف اللغة هي لعموم الناس، أما قراءة حروف لغة نشاطات الأرض والكون وقراءة أسرار الحياة البيولوجية والجمادية فلخواص البشر!؟

﴿اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم﴾

فالقراءات الثلاث ٠٠ قراءة الكون، وقراءة الحياة البيولوجية فوق الأرض وتحت الثرى، وقراءة الحروف ٠٠ والقراءات الثلاثة وجه واحد متكامل لفقه الحياة، وهذا أساس، لا غنى عنه، يتكامل مع فقه العبادات والمعاملات ٠٠ وبهم الثلاثة يتكامل الفهم الصحيح لرسالة الاسلام الخاتمة الخالدة!؟

- وهذا هو جوهر ما فعله أسلافنا العظام ٠٠ الذين أفسحوا لدينهم مكاناً بارزاً في مجريات حياتهم بحثاً وتنقيباً وكذاً وكذاً بين صلاتين ٠٠ صلاة المسجد ٠٠ وصلاة المعمل، والمختبر، وقاعة الدرس والبحث ٠٠ وهذا هو مفتاح الحضارة الاسلامية ٠٠

- وخير تعليم للقرآن ولسننه المتكاملة بلغة تنزيهه يا أحبابا ٠٠ اللغة العربية ٠٠ وهذه اللغة أسأنا معاملتها بالترك والاهمال ٠٠ وتفشى الهبوط إلى العامية ٠٠ حتى إن لغة الخطاب، والفكر، والثقافة، والاتصال، وهي لغة القرآن أصبحت في خطر!؟ ٠٠

﴿إننا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون﴾ (الزخرف ٣: ٣٠)

﴿إننا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون﴾ (يوسف ١٢: ٢٠)

﴿كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون﴾ (فصلت ٤١: ٣٠)

﴿قرآناً عربياً غير ذي عوج لعلهم يتقون﴾ (الزمر ٣٩: ٢٨)

- من هنا فنحن مكلفون بإجادة اللغة العربية، ومكلفون بنشر تعليمها بين كل

الناس، وبين كل شعوب الأرض، ومن خاصتهم شعوبنا الإسلامية الغير ناطقة بالعربية.

- نحن مكلفون أيضاً بإجادة كل لغات العالم - كفرض كفاية٠٠ ليتسنى لنا الاستفادة من علوم البشر على كوكبنا٠٠
- وعلماء التربية يقررون أنك إذا سمعت نسييت٠٠ وإذا رأيت ونظرت تذكرت٠٠ وإذا عملت تعلمت؟٠٠ فالمنصت لما ورد بشأن سنن الكون، الراصد لها المتدبر فيها، الباحث فى مضمونها، الخاضع لها، العامل بمقتضاها - يسعد وينعم لا محالة بخيرات الكون، وإلا دارت عليه الدوائر وانقلبت عقاباً ووبالاً - إن هو جهلها، أو قاومها، أو أهملها، أو لم يخضع لها٠٠
- هذا هو جوهر الأوامر والتكاليف القرآنية٠٠ وهى هى جوهر العلم٠٠ وجوهر الحكمة٠٠ علم، وفن، وشعور، وممارسة، وجد، وكد، وتضامن، وحرية، وعدل، ومساواة٠٠

- وآيات النظر فى القرآن تثيرنا إلى التفقه فى كل ماخلق الله من شىء فى الكون٠٠ ﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق﴾٠٠ وتثيرنا لإيجابية العمل العلمى ﴿علم الانسان ما لم يعلم﴾٠٠ بالرؤية والنظر والسماع والتعليم والتعلم٠٠ وهذا هو عين الابهار العلمى التجريبى القرآنى٠٠
- وآيات النظر فى القرآن فيها تكليف لنا بإعمال العقل والفكر فى إطار السنن الكونية والاجتماعية - من خلق وتسخير وإرتفاق٠٠
﴿خلق لكم﴾٠٠ ﴿سخر لكم﴾٠٠

- وآيات النظر فى القرآن تحضنا على الالتزام بالفطرة، والبعد عن الهوى، وأخذ السنن بكليتها٠٠ سنة التسخير٠٠ سنة الأجل٠٠ سنة البقاء والفناء٠٠ سنة التدرج٠٠ سنة المدافعة فى قوله تعالى: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض﴾٠٠ وسنة التداول الحضارى فى قوله تعالى: ﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾٠٠ وآيات النظر فى القرآن يستوقفنا فيها أن شمولية القرآن كشمولية الكون٠٠ بمعنى أن القرآن كون معنوى٠٠ ﴿ما فرطنا فى الكتاب من شىء﴾ - يطل بمرآته على الكون المادى ﴿كل شىء﴾٠٠ فالشيثية فى القرآن مرآة للشيثية فى الكون٠

- والقرآن هداية ورحمة وبشارة للمسلمين ٠٠ ﴿ونزلنا عليك القرآن تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين﴾ (النحل ٨٩) ٠٠ والله يقسم بعظمة الكون على عظمة القرآن يقول تعالى: ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسام لو تعلمون عظيم إنه لقرآن كريم فى كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون تنزيل من رب العالمين﴾ (الواقعة ٨٠:٧٥)

- وآيات النظر فى القرآن ٠٠ عقلية، علمية، روحية ٠٠ فقها فقه العلوم العلمية العملية والاجتماعية والاخلاقية والايمانية ٠٠ وهذه العلوم لها أساليب قياس ومعارية نتائج - بقدر التعمق فى مكنونها

- وحتى الأمثال القرآنية ٠٠ بدءاً من غراب هابيل وقابيل، والبعوض، والذباب، والنمل، والنحل ٠٠ تدحض إفتراءات النشوء والتطور والارتقاء وإنكار الربوبية ٠٠ وتعطى للإنسان نموذجاً راقياً فى التخصص، وفى السلوك الاجتماعى الانضباطى فى الجماعة ٠٠ اختصاص الأعمال ٠٠ جمع الغذاء، وتخزينه، عند وفاته - لوقت ندرته ٠٠ عيشة تحت سطح الأرض - أو فوق سطحها - أساسها النظام والنظافة ٠٠

- وآيات النظر فى القرآن ٠٠ هى أساس مكنون الحضارة الاسلامية ٠٠ وكذا هى أساس الحضارة الغربية التى نسخوها من حضارتنا الاسلامية ٠٠ وشيدوها عليها ١؟ ٠٠

نحن أثرياء أغنياء فى فقه العبادات والمعاملات على مستوى الفرد والامة ٠٠ ولنا فيه ذخائر وتراث ٠٠ وللأسف الشديد إختلافنا فى هذا الفقه الواضح البسيط ٠٠ والأكثر من هذا أننا فقراء بخجل فى فقه الحياة وفقه الكون ١؟

- سأل ولدى: هل هذه أجندة؟ ٠٠ جدول أعمال؟ ٠٠ أو ماشابه ذلك؟ ١؟

- قلت: يا ولدى! هى هكذا تماماً ٠٠ فالعمل كبير ٠٠ وكبير جداً يا ولدى! ١؟ يحتاج لمؤسسات وهيئات وجمعيات ٠٠ ومثلنى ضعيف ٠٠ مسلم عادى ٠٠ تخصص فى بعض العلوم التجريبية ٠٠ وثقافته العلمية فى المستوى المألوف لإنسان عادى ٠٠ شدتنى آيات النظر فى القرآن لسنوات ٠٠ حاولت فيها أن أعيش بكل شعورى مع موضوعات آيات النظر فى القرآن ٠٠ آيات الرؤية والابصار والتدبير والتعلل

والتفكر والتذكر والتبصر.. آيات (السمع والبصر والفؤاد) .. وما غاب عنى لحظة إنزالها على الانسان - أى إنسان .. محل وغاية نزول القرآن ..

- ووجدت عجباً فى الترابط الشبكي الموضوعى والموضوعى من الناحية العلمية لمختلف النشاطات فى فقه الحياة والعلوم .. كل العلوم .. فى آيات القرآن ..

- وسألت نفسى: هل أصبح فى هذا المجال وليس لى به طاقة؟ ..

- قلت: على الله التوكل .. منه الجزاء .. ومنه المغفرة ..

- آمنت بأن سر تخلقنا عن الركب العالمى مصدره الاختلاف والتجزىء فى فقه العبادات والمعاملات .. فى ذات الوقت .. تغيبنا ويُعِدنا عن فقه الكون والجوامد وفقه الحياة .. الفقه الأشمل ..

- حقيقة نحن أهملنا فقه التكليف بإرتفاق كل شىء والانتفاع من كل شىء .. فقه التدبير .. وفقه إرادة الحياة .. وغُيِّبنا وابتعدنا عن الفقه الكلى للقرآن .. وفعلنا قلت لنفسى الحصيلة هذه إطار .. نعم إطار .. هى جدول أعمال للمتخصصين، كل فى حقله، أو فى معمله، أو فى مصنعه، أو مكتبه، أو حتى فى لحظة تأمله .. - جدول الأعمال هذا .. لاختلاف عليه بين أبناء الأمة .. ولا حتى بين أبناء الأوطان من المسلمين وغير المسلمين .. وهذا فى حد ذاته كافٍ للطرح العام .. من الناحية الشكلية، والموضوعية، والغائية ..

- أستشعر الخير فى الاهتمام بفقه الكون والحياة فى القرآن .. فبهذا نُحْدِ ونُثَقِّل من الخلاف الذى لاجدوى من ورائه فى فقه العبادات والمعاملات .. وبهذا قد نُقَدِّم على مختلف نشاطات الحياة بأسباب القوة والتقدم، والإعمار، والحضارة .. ملتزمين سنن السلف الصالح، من علماء المسلمين وغير المسلمين، فى الأقطار الإسلامية ..

- سألت نفسى !؟ هل لهذه الأجندة .. لجدول الأعمال هذا .. مؤسسات وهياكل وآليات بذاتها تعنى بالعناصر ..؟! وهل لجدول الأعمال هذا ؟! حدية عمرية للناس المطروح عليهم عناصرها ..؟! ..

- ووجدت الإجابة .. أن الأجندة المقترحة تصلح إطاراً للمؤسسات العلمية والتعليمية والبحثية والتدريبية القائمة .. وتصلح كذلك للكيانات الذاتية والخاصة - للفرد والأسرة .. وتصلح لكل الأعمار التى تُثَقِّف ذاتها، أو تُحَاوِل أن تتَعَلَّم، أو

أن تتدرب - على فنون الحياة وحرفها - بمبادرات ملتزمة بالغاية وبالوسيلة - جدول الاعمال هذا نظرات ذاتية - عشتها بإحساس صادق مع آيات النظر في القرآن من حيث الهدف والغاية - أَعْمَلْتُ فيها قلبي وعقلي إبتغاء مرضات الله - هي نظرات في آيات التدبر والنظر - في الخلق، والإنشاء، والتسخير، والجعل، والإنزال، هي إعمال للفطرة (السمع والبصر والفؤاد) في الكون والقرآن - بالمقاصد والمرامي التي تتمشى مع القصد، ومع عصرنا، بمختلف علومه وفنونه - وإن شئت قل - هي نظرات اسلامية علمية عقلية روحية كونية إيمانية قرآنية !!

- وفي آيات النَّظَر يربط القرآن في إحكام بديع بين السمع، والبصر، والفؤاد، والعلم - تعليماً وتعلماً - في قول الله تعالى:

﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون﴾ (النحل:١٦:٧٨)

- والقصد من ذلك نحسب أسرار الحياة - وسننها وقوانينها - ومواضعها وموضوعاتها - وتأثيرها وتأثرها - وأسبابها وغاياتها - واتزانها - وفسادها - واختلالها - ودمارها - فالنظر بالعين والفؤاد في كون الله - في كل شيء خلقه الله - من سماء، ومجرات، وبروج، ونجوم، وشمس، وقمر، وليل ونهار، وظلمات ونور، وما في الأرض جميعاً من كل شيء - ما عليها، وما في باطنها، وما تحت الثرى - يأخذك كل هذا - ومن حيث لاتشعر - الى معبد إيمانى - وأنت الراصد المستريح - وكل شيء من حولك في ديمومته الحركية التي خلقه الله من أجلها - تسخيراً وتوظيفاً - لخدمة الانسان - خليفة الله في الأرض - حيث يقول تعالى:

﴿الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً﴾ (الطلاق ١٢:٦٥)

- ومن يتأمل في آيات النظر في القرآن الكريم يلاحظ أن الله سبحانه وتعالى قد خلق الكون المادى الملموس، وأنزل القرآن كون الله المعنوى - وجعل من كل منهما مرآة للآخر - تأمل قول الله تعالى:

﴿تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شيء قدير﴾ (الملك:١:٦٧)

﴿تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً﴾ (الفرقان:١:٢٥)

﴿تبارك الذى جعل فى السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً﴾

(الفرقان:١٠)

ولا يمكن أن يتم الايمان.. وتتزن الحياة البشرية إلا بالكونين معاً.. الكون المادى والكون المعنوى..

- وتأمل قوله تعالى: ﴿تبارك الله رب العالمين﴾ (الأعراف:٧:٥٤)

- وبقدر عمق فهم النظر والتدبر فى الكون المادى الفسيح يكون التوحيد.. ويكون الايمان.. وتكون التقوى..

بهذه البساطة كانت بداية إيمان سيدنا إبراهيم يوم أن أراد الله له أن يعمل بصره وبصيرته فى كون الله فبدأ متيقناً وإنتهى أكثر يقيناً منفرداً سباقاً بالايمان فى قومه.. أما المشى والسير والهجرة والرؤية والنظر بالعين والفؤاد فى آيات الله و فى كل مخلوقاته على الأرض - زيادة فى المعرفة والعلم، وترسيخ وتثبيت للإيمان.. وجاءت كل الرسائل متخذة من الحياة الكونية دليلاً وبرهاناً على الربوبية والوحدانية.

- فهل ياترى النظر والتفكر والتأمل فى خلق الكون وتسخيريه وتدبيره وإدارة شئونه مُجمَع تراكمى للعلوم والمعارف.. وجاذِبٌ للإيمان؟..

- نعم هو بلا شك كذلك.. هو العلم والمعرفة.. وهو الجاذب الايمانى.. والدافع الفطرى لصدق العبودية، وتمام الطاعة، والالتزام - بين العبد وربه..

جاء القرآن حاضاً ومثيراً لهذه الدفعية الفطرية الايمانية بالرؤية والنظر.. بالعين والقلب.. وبالفراصة والاستشعار فى الكون الالهى - فى كل مخلوقات الله وآياته.. الحى منها والجامد.. القريب منها والبعيد.. الملموس منها والمحسوس.. الظاهر منها والباطن.. المنظور منها والمسطور.. فكانت بداية الوحي على نبينا صلوات الله وتسليمه عليه بالآية الكريمة:

﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق، خلق الانسان من علق، اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم، علم الانسان ما لم يعلم﴾

وهنا يربط القرآن فى احكام بديع بين الخلق الكونى المنظور.. لكل ما خلق ﴿كل شىء﴾ وبين الخلق الكونى المسطور ﴿القرآن الكريم﴾ !!

فمنظومة الخلق الكونى العام، والخلق البشرى الخاص للسمع والبصر والفؤاد، والوهب الالهى للانسان من علوم الله.. ماهى إلا توافقات زمانية ومكانية.. لإسعاد البشر.. فى كل زمان ومكان.. شريطة أن يعمل الإنسان مداركه ومجهوداته الإبتغائية فى كل دروب الكدح والعمل فى الحياة.. فى حدود منهج الله سبحانه وتعالى.. متبعاً أوامرهِ مجتنباً نواهيه..

- والإثارة القرآنية لدراسة الكون جاءت فى قول الله تعالى:
﴿قُلْ أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (يونس:١٠١)
﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ
إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (العنكبوت:٢٩:٢٠)
﴿أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا
أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ
عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ (فاطر:٣٥:٤٤)
﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوْ لَمْ يَكْفِ
بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (فصلت:٤١:٥٣)

- ويتكرر الأمر والاستفهام الالهى فى آيات النظر فى القرآن ب: ﴿أَنْظُرْ﴾
﴿فَانظُرْ﴾ ٠٠ ﴿أَنْظُرُوا﴾ ٠٠ ﴿فَانظُرُوا﴾ ٠٠ ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ ٠٠ ﴿أَلَمْ يَرَ﴾ ٠٠ ﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾ ٠٠
﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾ ٠٠ ﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾ ٠٠ وهى إثارة لفحص الكون كله
وتدبره ذاتياً وجماعياً ٠٠ وإثارة أكبر لدراسة خلق البشر والابل:
﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ ٠٠!؟ (الذاريات:٥١:٨)
﴿أَمْ خَلَقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ ٠٠!؟ (الطور:٥٢:٣٥)
﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خَلَقَتْ﴾ ٠٠!؟

- ويتكرر الاستفهام: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ٠٠!؟ ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ﴾ ٠٠!؟ ﴿أَفَلَا يَتَفَكَّرُونَ﴾ ٠٠!؟
﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ ٠٠!؟ ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ﴾ ٠٠!؟ ﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ ٠٠!؟ ﴿أَفَلَا
يَسْمَعُونَ﴾ ٠٠!؟ ﴿أَفَلَا تَبْصُرُونَ﴾ ٠٠!؟ ﴿أَفَلَا يَبْصُرُونَ﴾ ٠٠!؟ ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ﴾ ٠٠!؟
﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا﴾ ٠٠!؟ ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا﴾ ٠٠!؟ ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا﴾ ٠٠!؟ ﴿أَوْ لَمْ
يَنْظُرُوا﴾ ٠٠!؟ ﴿أَوْ لَمْ يَسِيرُوا﴾ ٠٠!؟ ﴿أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا﴾ ٠٠!؟ ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا﴾ ٠٠!؟
- فالأمر والحال كذلك تكليف بالدراسة والتعمق فى ﴿كل شىء﴾ والارتفاق
والانتفاع من ﴿كل شىء﴾ ٠٠ فى إطار المنهج القرآنى
- والتكليف فى حدود السعة والقدرة والإدراك ٠٠ من كافة الوجوه المادية
والذهنية ٠٠ فى شتى نشاطات الحياة الاقتصادية والاجتماعية ٠٠

﴿لَا يَكِلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ ٠٠

﴿لَا يَكِلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا﴾ ٠٠

﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (النحل:١٦)

- سألت ابنتي: ماذا عن التراث والعلم والكون والقرآن؟
- قلت يا بنيتي! القرآن إذ يثيرنا للنظر والرؤية بمسير ورحلات، فالأثارة والحال كذلك، تكليف وإستنهاض لدراسات جغرافية شاملة أرضية وكونية فضائية، وعلم الجغرافية، هو من العلوم التجريبية، التي تبحث في كل مظاهر سطح الأرض الطبيعية والبشرية، وتشعبت إلى جغرافية التضاريس، وجغرافية البيئة، وجغرافية الكون، وجغرافية الأقاليم، والجغرافية السياسية، والجغرافية الحيوية، والجغرافيا الفلكية، والجغرافيا الاقتصادية، والجغرافيا البشرية.

وجاءت مسميات التراث الجغرافي الإسلامي تحت عنوان البلدان وتقويمها، أو المسالك والممالك، أو الخرائط، أو التقاسيم، وجاءت هذه الأسماء في كتب المسعودي (كتاب التنبيه)، والمقدسي (أحسن التقاسيم)، وابن رسته (الأعلاق النفيسة)، وابن خلدون (المقدمة)، والخوارزمي (صورة الأرض)، الكتاب الذي قال عنه ثلثون، إن مثل هذا الكتاب لا تقوى على وضعه أمة أوربية في فجر نهضتها العلمية، والكتاب يعالج دوائر العرض وخطوط الطول، والجبال، والبحار، والأنهار، وأسماء المدن.

- أما المرحلة الثانية لتطور الجغرافيا عن المسلمين ومن علماء هذه المرحلة ابن خرداذبة والإصطخرى وابن حوقل والمقدسي وابن فضلان والمسعودي والهمداني، ثم الشريف الإدريسي وعبد الله البكري، وإتجهت البحوث الجغرافية إلى الدراسات العامة، كذلك إلى الدراسات التخصصية (صفة جزيرة العرب) للهمداني و (كتاب الهند) للبيريوني، وبدأت مرحلة وضع المعاجم (معجم ما أستعجم) للبكري (معجم البلدان) لياقوت الحموي، وفي الوقت الذي كان يجوب فيه المقدسي العالم كله طولا وعرضا ليكتب كتابه في القرن العاشر في جغرافية الأرض وشعوبها، واضعاً المنهج العلمي للجغرافيا الحديثة.
- ونفس الكلام هو هو في علوم الرياضيات والطب والصيدلة والفلك والهندسة.

- والآن إنقلب الوضع من حال إلى حال، فالمسلمون عن العلم منصرفون، وغيرهم على المنهج العلمي سائرون.

- والهمداني الذي ألف (صفة جزيرة العرب) وهو يمني الجنسية، أضاف إليها ثلاث كتب أخرى (الأكليل)، (سراء الحكمة)، (الجوهرتين العتيقتين) ولقد

رسخت كتب ومحتويات (المسالك والممالك) أو صورة الأرض لأبى القاسم محمد بن حوقل الموصلى، (كتاب الهند) للبيرونى ونزهه المشتاق فى إختراق الآفاق (للشريف الإدريسى)، و (الفوائد فى أصول علم البحر والقواعد) لشهاب الدين أحمد بن ماجد النجدى - ملك الملاحة - وهو بحق كتاب فلك وملاحة وأجهزة وهندسة شواطئ، وحتى أن فاسكورى دى جاما الرحال البرتغالى إستعان به فى رحلاته الشهيرة، وأما الرحلات التاريخية المسجلة لسيلمان السيرافى، وأبو حامد الغرناطى، وابن جبير، وابن بطوطة وغيرهم فكل ذلك أرسى ودعم الأصول البحثية لعلوم الجغرافيا.

- وأدت البيئة الصالحة للعلم فى ظل الأمن الإسلامى، وفى ظل حرص الخلفاء والأمراء على معرفة البلاد، والقيام بالعديد من الرحلات للتعرف على أحوال البلاد والعباد، وعاداتهم وتقاليدهم، وبهذا تدفقت مشاعر الإخوة، وتألفت القلوب، وتوثقت العروة بين النفوس، وعرف المسلمون زمامات وأحوال بلادهم من الصين إلى روسيا ودول الكومنولث إلى الشمال الأفريقى إلى الأندلس وأفريقيا على امتدادها!

- هضم الأمراء والولاة فقه الكون، وفقه الحياة، وفقه الدين، وفقه الإعمار وفقه الإيمان، وفقه الولاية - بالمفهوم الاجتماعى والاقتصادى والبشرى - حتى أن أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضى الله عنه قال: *«لو تعثرت بغلة بأرض العراق لسئل عنها عمر! يا ويل عمر!﴾* بهذه التراكمات كانت الحضارة الإسلامية، إعماراً، وعدلاً، وحرية، ومساواة بين الأوطان، وثقة فى الله، دنيا وآخرة.

والمسلم به أن الرحلة الجغرافية وعيونها المبصرة هى معمل العالم، وقلم التدوين فى صفحات العلم، وبهذا المفهوم أسس العرب والمسلمون هذا العلم الذى يلعب الدور الهام والرئيسى فى حياة الشعوب، وأخذوه أحد السبل للإعمار والتخطيط العمرانى والتنمية الحقيقية.

- ومن حيث أن الجغرافيا كعلم نبئت وترعرعت فى البيئة الإسلامية وعلى يد العلماء المسلمين، وهى أصل الأصول فى العلوم السياسية والاقتصادية، ومن هنا كان لهم التقدم والسيادة.

ويثيرنا القرآن بالنظر والتفكر لما فوق الأرض وما تحت الثرى إستنهاضاً للدراسات البيولوجية للكائنات الحية^{١١} ويثيرنا للاستنهاض بالدراسات الجيولوجية^{١٢} والحال كذلك فهي إثارة لدراسة موارد باطن الأرض من الوجوه كافة^{١٣} فديدان الأرض وحشرات وقوارضها وحبوبها وجذور نباتاتها وممالك الحياة فى البيئة البحرية مكونات رئيسية فى علوم الأحياء^{١٤} وهى علوم أسس لها علماء الإسلام^{١٥} أما نحن فتغيبنا عن ساحات العلوم الحياتية وأهملا تكليفاً شرعياً قرآنياً^{١٦} وعلم الجيولوجيا - هو فى الحقيقة من وضع العلماء المسلمين وهم بحق مؤسسوه، وواضعو أسسه النظرية والعملية ومن أبرز علماء الإسلام فى هذا المضممار ابن سينا والرازى والكندى والهمدانى والإدريسى وياقوت الحميرى^{١٧}

وإذا كان الأمر وبإختصار شديد يُعرَف علمياً بأن^{١٨} الجغرافيا - تعنى بعلوم سطح الأرض بشمولية المفهوم^{١٩} وأما الجيولوجيا - فتعنى بعلوم باطن الأرض ومناجمها، وخاماتها البطنية والجبليّة^{٢٠} وهذا يتيح الرصد والتسجيل العلمى لسطح، ولباطن الأرض - ومن كل الوجوه العلمية^{٢١} مع الأخذ فى الاعتبار تأثيرات الزمن على كل مايرصد من تغيرات طبيعية وإجتماعية وإقتصادية وسياسية^{٢٢} - ومن حيث أثارنا القرآن بالنظر والتفكر ودراسة الأفلاك والأبراج والنجوم والكواكب^{٢٣} فهي إثارة للدراسات الفلكية والكونية والفضائية المجردة^{٢٤} التى لاتعرف الشعبية ولا القومية^{٢٥} والحال كذلك - هى إثارة لدراسة الموارد بطريقة أعم وأشمل^{٢٦}

- وفى العصر الحديث فإن الرحلة العلمية الجغرافية والبيولوجية أخذت بعداً أعم وأشمل من المفهوم العادى للرحلة البرية، ونقلتنا، وإنقلقت بنا - إلى الرصد من أعلى الكرة الأرضية - بواسطة الأقمار الصناعية، وبرحلات الفضاء^{٢٧} ومن هنا تعرضنا لغزو الفضاء وعلومه^{٢٨} ولتحليل برنامج وكالة ناسا للفضاء، كنموذج عصرى حديث لتوظيف وسائط العلم الحديث لخدمة علوم الجغرافيا، والجيولوجيا، والعلوم الكونية، والطبيعية^{٢٩}

- والقرآن الكريم يثيرنا كذلك للتعقق فى الدراسات التاريخية والدراسات الحضارية^{٣٠} بإيمانها وبماديتها وبتاريخها^{٣١} بقصصها وأمثالها^{٣٢} بعبورها وعظاتها^{٣٣} وإذ جاء القرآن بقصص الأولين، وبسابق أحوال السابقين - فهو يثيرنا للدراسات التاريخية^{٣٤} والنظرات الكونية فى الملك والممالك^{٣٥} كون الله

وخلقه وملكه، وممالك المخلوقات.. الانسان، والنبات، والحيوان، والحشرات، والاسماك، والطيور، والطحالب، والفيروسات.. والمادة والسبيكة.. والخلطة واللون.. والماء والدخان.. والغذاء والكساء.. دراسة كل الاحياء، وكل الجوامد.. دراسة كل العلوم الطبيعية وكل الطاقات.. طاقة الضوء والحرارة والرياح والمد والجزر.. طاقات الانارة والتدفئة.. ويثيرنا كذلك لدراسة النداءات القرآنية، والقصص القرآني، والاجتماع والتغير الاجتماعي، والتداول الحضاري..

إذن فنحن مكلفون بدراسة كل علوم الحياة وفقهها.. ودراسة تأثيرها وتأثرها.

- سألوا في تعجب: وكيف نؤدى كل هذه التكاليفات؟

- قلت: يا سادة خففوا عن أنفسكم.. نحن المسلمين جميعاً.. مكلفون بأن ننشئ لكل شئ مدرسة أو معهداً أو كلية أو مركز دراسات بحثية.. تكرارية أو متفردة بحسب الزمان والمكان والإمكانات.. فالاسلام والحال كذلك دين يعالج فقه كل علوم الحياة.. والقرآن الكريم بآياته الكونية يدفع المسلم.. وغير المسلم.. إلى النظر والفحص والاستقراء وهذا هو العلم التجريبي.. الذى يُعْمَلُ وَيُوظَّفُ العقل والقلب فى آن واحد طريقاً لليقين والايمان والخشية والخضوع لصاحب الملك والملوك.. والآيات الكونية القرآنية.. على وجه الخصوص.. تدفع للعمل والكسب والابتغاء.. وتدفع للعلم والبحث دفعاً.. فلا إيمان بغير عمل وإتقان، ولا خشية بلا علم وتفقه.. وتأمل قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾

ناهينا أن الآيات القرآنية هى المرجعية المطلقة للعلم، وتأمل قول الله تعالى:

﴿وَمَا نَرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾ (الزخرف ٤٣: ٤٨)

والآيات الكونية جاذب أعظم للإيمان.. وملتقى أكبر للفكر والعلم والتقدم والتحضر.. والآيات الكونية هى المنجم الإتفاقي بين البشر!

والآيات الكونية فى القرآن تثيرنا لتنظيم الوقت..

ورأس رأس المال الوقت..

فالليل للنوم والراحة.. ووقت السَّحَرِ لِقَرَاءَةِ القرآن.. ووقت البكور للكد والكدح والابتغاء.. ووقت الظهر للمقيل والراحة.. ووقت العصر للمعاودة الابتغاء والسعى.. والصلوات الخمس لميقاتها.. فالصلاة بميقات.. والمؤتمر الأسبوعي يوم الجمعة.. وبانفصاض مؤتمر الجمعة.. حث على الانتشار،

والإبتغاء، والكد، والكدح، برمجة للوقت، وحث على الأخذ بالإرادة الجادة للحياة الكريمة. وفي ذلك قضاء على القلق، والاضطرابات الذاتية والجماعية. وتنظيم الوقت والإنهماك في العمل هو الطريق الوحيد للسعادة وراحة البال والقضاء على القلق والاضطراب. وبخاصة بين شباب الأمة الإسلامية! اختلافاتنا سطحية في شكلية فقه العبادات والمعاملات. أما فقه الحياة فنحن عنه غائبون. مغبونون. معرضون. لأهون؟ ولا شك أن في خلق الكون التحدي. وفي تسخير القبول. وفي تدبيره الرحمة. وللإنسان الخلافة في الأرض. وللبشر شطط. وفي القرآن النهي. في التقوى بركة وعلم. والله يهب العلم من يشاء، ويؤتي الحكمة من يشاء من عباده، ومن يؤتي الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً.

في الإيمان سكونية وراحة. وبالإيمان والتقوى - ييسر الله الرزق، والكسب، والعلم، والرضا، والاطمئنان.

فالإثارة للتعلم في الدراسات الكونية ثلاثية البعد: عبادة. وعلم. وعمل. ويتناول هذا الكتاب. في محاولة متواضعة. نظرات في الآيات القرآنية الكونية وفي فقه الحياة. وهي آيات لاختلاف عليها في الجوهر بين المسلم وغير المسلم.

- سألت زوجتي: وأين الدفعية إذن من هذا الإتفاق؟
- أجبت: الإتفاق هنا إتفاق جوهر. بإطلاقات جوهر الأشياء، وجوهر الرسائل السماوية، وجوهر الإيمان. والناس بالطبع ليسوا كذلك. والدفعية سنة سماوية مؤكدة يعلمها رب الأنفس وخالقها.

لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض. وأحسب أن كتابنا هذا. في جملته. يمثل مائدة علمية إتفاقية إيمانية - للشباب المسلم والشباب غير المسلم. هم في مسيس الحاجة اليها اليوم قبل الغد. حتى تضيق من هوة الاختلاف، والجدل، والفرقة، والتعصب الأعمى. والآيات الكونية. في الاجمال الجمادى والاجتماعى والسياسى. وردت قرينة الخلق، والتسخير، والجعل والارسال، والانزال، والإصلاح، والإفساد. وهي أمور لا خلاف عليها. وهذا معناه أننا مكلفون بالإتفاق والانتفاع المتكامل - بكل ما خلق، وسخر، وجعل، وأرسل، وأنزل، نصالح ولا نفسد. والحال كذلك فالآيات الكونية تحوى موضوعات علمية مادية وإجتماعية ملموسة

لكل ذى بصر وبصيرة، وتَدَفَّعَ إلى البحث والجد والاجتهاد والتقدم والرقى،
إستنهاضاً لذواتنا، ولشعوبنا العربية، والاسلامية - فى جميع الموضوعات
الحياتية، علوم (كل شئ)،^{١١} والتي هى أساس كل تقدم عصرى ومادى،
وعلى رأس هذه العلوم (الشيئية) الجغرافيا بشموليتها، وعلوم الجيولوجيا،
والطبيعة، والرياضة، والكيمياء، والطب، والفلك، والصيدلة، وعلوم الزراعة،
والصناعة، وعلوم الفضاء، وكل مايتبع ذلك من علوم، وفنون، وحرف، وصناعات،
وأيضاً علوم التاريخ، والسير، والقصص القرانى، والحِكم الاجتماعية الخالدة
لسابق الامم والشعوب، بمنظور قرآنى،
والسبيل الوحيد للاستنهاض الحضارى العربى والاسلامى أن نعنى بهذه
الموضوعات العقلية الكونية فى جميع مؤسساتنا: جامعة الدول العربية، وفى
منظمة الشعوب الإسلامية، وفى مدارسنا، ومعاهدنا، وجامعاتنا، ومؤسساتنا
البحثية المتخصصة،^{١٢} قراءةً ودراسةً عميقةً ومتكاملةً - لكل ما أورده كتابنا
المقدس، القرآن الكريم،^{١٣} الذى لاتنتهى عجائبه، وحتى قيام الساعة،
(سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف
ببرك انه على كل شئ شهيد) (فصلت: ٥٣)
وحرام أن نتفرق شيعاً وأحزاباً،^{١٤} مهدين الطاقات، والجهود، والموارد -
فيما لاعائد من ورائه،

- سأل ولدى متعجباً: هذه الأجندة لابد وأن تكون كبيرة جداً ؟
- قلت: يا ولدى ! هذا صحيح،^{١٥} لذلك جاء كتابنا - الأجندة - فى جزئين:
الجزء الأول،^{١٦} الكون فى آيات القرآن،
الجزء الثانى،^{١٧} الانسان فى آيات القرآن،
وإستغرق العمل فيهما قرابة الست سنوات،^{١٨} إستعنت فيه بصفة الأساس بكل
ماصدر، ووقع تحت يدي عن الاعجاز البيانى والعلمى والطبى فى القرآن الكريم،^{١٩}
وإستعنت كذلك بالعمل الرائع الذى أنجزته الشركة العالمية للكمبيوتر صخر فى
مباحث القرآن والسنة،^{٢٠} واستعنت بالعمل الجاد الذى سجلته وطورته شركة
سلسبيل،^{٢١} فى خصوصية مباحث القرآن الكريم،^{٢٢} والحمد لله كان للمنهج البحثى
الموضوعى النتائج المتواضعة التى أضعها بين يدي القارئ الكريم،^{٢٣} فى شبه
تصنيف موضوعى كونه متكامل للآيات الكونية، ولايكتب أبداً لهذا التصنيف
الموضوعى الإستقلال عن التصنيف والتحليل الموضوعى،^{٢٤} الذى يذخر به تراثنا

الإسلامى فى كتب التفاسير	والتصنيفين الموضعى والموضوعى يكملان بعضهما البعض
ويقع الجزء الاول	نظرات كونية فى آيات القرآن فى أربعة أبواب:
الباب الاول:	الكون والتوحيد فى آيات القرآن
	الإنشاء والتسخير والتدبير
الباب الثانى:	المنظومة السماوية والحياة فى القرآن
الباب الثالث:	المنظومة الأرضية والحياة فى القرآن
الباب الرابع:	غزو الفضاء فى القرآن

- سألت ابنتى: هل يمكن أن تعطينا فكرة مبسطة عن هذا الباب ١؟

- أجبت: بنعم! واستطردت قائلاً:

الباب الاول، الكون فى آيات القرآن، يقع فى فصلين:

و يقدم الباب لمفهوم الكون من حيث هو كل ما خلق الله من شئ، جماد، ونبات، وحيوان، وإنسان، وسموات، وأرض، وما بينهما، وما فيهما، ومن فيهما، والقرآن إمام فى الكونيات بحسب أنه كتاب علم، وخبرة، وحكمة - منزل من الله سبحانه على قلب رسوله الكريم - الذى مانطق إلا بما أوحى إليه به !! والحال كذلك فالقرآن والسنة هما المرجعية المطلقة، أما العلم البشرى، المبني على فرضيات تخمينية، فلا يكتسب حجية إلا بما يتفق ومرجعيات القرآن والسنة.

﴿قالت رسولهم أفى الله شك فاطر السموات والأرض﴾ (إبراهيم: ١٠: ١١)

﴿سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم﴾ (البقرة: ٢: ٣٢)

ورحم الله الإمام مالك حيث قال: (لا أعلم شيئاً يُحتَاجُ إليه إلا وهو فى الكتاب والسنة) ومفاد القول هو تسخير الحكمة الكونية والحكمة القرآنية لفقه الحياة المتجددة المتكاملة جمادياً وإجتماعياً.

ويقول تعالى: ﴿ما فرطنا فى الكتاب من شئ﴾ وقوله الحق

ونعرض لما جاء فى وصف القرآن فى القرآن، وكذا لما جاء حول السنة النبوية فى القرآن، كما نعرض لخلق الله للكون، وما فيه، ومن فيه، وأخيراً نخرج سريعاً على تهية الكون للحياة فى القرآن، ونقرن ذلك بعرض للإشارات القرآنية فى إعجاز الخلق والتسخير والتدبير الكونى، ونعرض للماء، والروح والحياة الكونية، ونتناول دراسة معرفية للزمان، والنسبية فى القرآن.

ولما كانت حياة الذرة تشابه حياة المجرة - أصبح لزاماً علينا دراسة الكون

فى منظومات كلية جامعة ٠٠ تؤثر وتتأثر مكوناتها بعضها ببعض.
ونقص المنظومات الكلية الجامعة بقدر الإدراك على منظومتين أرضية
وسماوية ٠٠ بمنظور إسلامي ٠٠ بإشارات كونية، من القرآن الكريم.
ويشتمل أول باب على فصلين: الأول يورد تعاريف ومفاهيم وردت فى آيات القرآن
عن: الكون، والقرآن، والسنة، والخلق الكونى العام، والوحدانية ٠٠ والفصل
الثانى يعرض لآيات القرآن المتضمنة الإنشاء والخلق والتسخير والتدبير فى
الكون ٠٠ ومن مشتملاتهما:

الفصل الأول: الكون والتوحيد ٠٠ ومن مشتملات هذا الباب:

- ٠١ الكون.
 - ٠٢ علم الكون والقرآن.
 - ٠٣ القرآن كتاب علم وخبرة وحكمة.
 - ٠٤ علم الله فى القرآن.
 - ٠٥ سنة رسول الله ﷺ هداية.
 - ٠٦ من خلق السموات والأرض.
 - ٠٧ من خالق الإنسان وهاديه ورازقه.
 - ٠٨ لا إله إلا هو.
- والفصل الثانى: الإنشاء والتسخير والتدبير الكونى فى آيات القرآن فنستله
بالسؤال القرآنى:
- ﴿أأنتم أشد خلقاً أم السماء بناها، رفع سمكها فسواها، وأغطش ليلها
وأخرج ضحاها، والأرض بعد ذلك دحاها، أخرج منها ماءها ومرعاها، والجبال
أرساها، متاعاً لكم ولأنعامكم﴾ (النازعات: ٧٩-٢٧-٣٣)
- ﴿أفرأيتم النار التى تروون، أنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون﴾
(الواقعة: ٥٦: ٧١، ٧٢)
- ﴿أفرأيتم الماء الذى تشربون، أنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون﴾
(الواقعة: ٥٦: ٦٨، ٦٩)

﴿أفرأيتم ما تحرثون، أنتم تزرعونه أم نحن الزارعون﴾ (الواقعة: ٥٦: ٦٤)

﴿أفرأيتم ما تمنون، أنتم تخلقونه أم نحن الخالقون﴾ (لواقعة: ٥٦: ٥٨، ٥٩)

بهذا كان السؤال القرآنى حول خلق السماء وسنن الخلق فيها ؟! وحول نشأة
المجموعة الشمسية وسننها الكونية وطاقتها المتجددة ؟! وحول إنزال الماء ٠٠
وتتابع دورات الماء العذب فى الكون ؟! وحول الزراعة ٠٠ أساس الأساس فى
الحياة كلها ؟! وحول الخلق البشرى ؟! وفى الاجمال حول كل الخلق (كل شىء) ؟!
وبداية نحن نشهد أن الله هو الخالق ﴿خالق كل شىء﴾، المنشئ للكون،
المنزل للماء من السحاب، وهو الزارع أصلاً ٠٠ ونحن الحارثون الزارعون
مجازاً ٠٠ وهو الخلاق العظيم ٠٠

وبداية نقول أن كل ما أنشأ، وخلق، وسخر، وأنزل، وزرع، وأبدع، على الهيئة التي نراها ونذكرها، فهو كوني في الاجمال وفي التخصيص.
وجاء السؤال القرآني الخاص بخلق الأرض في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَنتُمْ لَكُمْ تَكْفُرُونَ﴾ بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين ﴿فصلت: ٤١: ٩﴾

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم، حقاً وصدقاً.

وإنشاء الكون أو خلقه معناه إبداع خلقه من لا شيء ﴿بديع السموات والأرض﴾. ومن هذه البداية الإبداعية للخلق العزيز العظيم، تجلى خلق الماء، وخلق السموات والأرض، وما بينهما، وما فيهما، ومن فيهما، فهو الأول، وهو الآخر، وما كان الخلق إلا بالحق ﴿وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق﴾. والله ﴿خالق كل شيء﴾ خالق الزمان حيث لم يكن، وهو الذي خلق الليل والنهار، وخلق الكون في ستة أيام، ثم إستوى إلى السماء، وإستوى على العرش، يدبر الأمر في الكون، ﴿ألا له الخلق والأمر﴾، ﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾.

والله سبحانه وتعالى سخر الكون، سخر كل المخلوقات، كل ما في السموات، وما في الأرض، وما بينهما، ومن فيهما، لإسعاد الإنسان - خليفة الله في الأرض، ﴿خلق لكم ما في الأرض جميعاً﴾ و﴿سخر لكم ما في السموات وما في الأرض﴾ و﴿وما بينهما﴾!!

وقد يشغل بال الانسان، بوجه عام، مسائل خلق الكون، فيما يخص خلق السموات، والأرض، وما بينهما، وخلقهما بالحق، وزمن الخلق.

من هنا نحن مطالبون بدراسة الكون والتعرف على قوانينه، وقوانين الحياة فيه، وسننه، وسنن إستقرار الحياة، ومطالبون أيضاً بدراسة أسباب الفساد في الأرض، وما يتبعه من إختلال ودمار.

ويشغل بال غير المسلم فيما يخضعه للرصد والمشاهدة الأمر الإلهي ﴿كن فيكون﴾ وأسرار الخلق والخلق.

والتسخير الكوني في شتى المظاهر الكونية يعني أننا مكلفون بالارتفاق والانتفاع بكل ما خلق الله وسخر، ومن هنا فقد كان للزمن، ولعناصر الكون، وللسبح والحركة، وللسكون والنسبية مكان بارز في آيات القرآن، وهذا مانعرض له فيما بعد، تحت مسمى النسبية في القرآن!!

والحال كذلك فالمنظومة الكونية ٠٠ خلق، وتسخير، وتكليف بالارتفاق والانتفاع بمكوناتها ٠٠ حيث أوجدها سبحانه وتعالى بكمال وتمام إبداعه ٠٠ ﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾.

ونعرض لبدء الخلق العام ٠٠ السموات والأرض، والماء والحياة، والخلق بالحق، وزمن خلق السموات والأرض، ونعرض للتسخير، والتكليف بالارتفاق، والتدبير الكوني الشامل وهو ما يعرف قرآنياً بتدبير الكون ﴿يدبر الأمر﴾ ٠٠ ﴿ألا له الخلق والأمر﴾!؟ ومن مشتملات هذا الفصل:

- | | |
|-------------------------------------|-----------------------------------|
| ١٠ الانشاء الكوني فى آيات القرآن. | ٢. السموات والأرض فى القرآن. |
| ٣. بداية خلق الكون. | ٤. ﴿وهى دخان﴾. |
| ٥. ﴿إنتيا طوعاً أو كرها﴾. | ٦. تزيين السماء الدنيا. |
| ٧. السماء متعددة فى الخلق. | ٨. الرق والفتق فى القرآن. |
| ٩. السماء مرفوعة بعمد لانراها. | ١٠. الإستواء على العرش. |
| ١١. وكان العرش على الماء فى القرآن. | ١٢. بدء الحياة الكونية فى القرآن. |
| ١٣. اعجاز خلق الانسان. | ١٤. فى الفضاء حياة. |
| ١٥. الافلات من مجال الأرض. | ١٦. خلق الكون بالحق فى القرآن. |
| ١٧. زمن الخلق الكوني فى القرآن. | ١٨. إبداع الخلق الكوني. |
| ١٩. ﴿يقول له كن فيكون﴾. | ٢٠. ﴿يقول له كن فيكون﴾. |
| ٢١. اليوم والالف سنة فى القرآن. | ٢٢. التسخير الكوني فى القرآن. |
| ٢٣. التدبير الكوني فى القرآن. | ٢٤. من مظاهر التدبير الكوني. |
| ٢٥. هو الله. | ٢٦. من واحة الايمان. |

- ولخصنا مضمون هذه الدلالات الكلية على أنها هى الأدلة المادية على وجود الله ووحدانيته ٠٠ وأضفت للقوم أن الكون أنشئ من عدم وإلى الأجل المحدد ٠٠ وان نظرية النشوء والإرتقاء ولدت ميتة فى المفاهيم الإسلامية الصحيحة ٠٠ وسبحان الله فإن الغرب الذى طَنَّ لها ٠٠ عاد وكَفَّنَهَا وأَبْنَهَا بِشَرِ النّوَاحِ ٠٠ ولاشك أن إشارات القرآن تدل بواضح الدلالة الحقّة على أحدث ما فى الكون من علوم فضائية وطبيعية ونسبية ٠٠ وكما التسخير إنتظام وإستمرار واضطراب فإن التدبير ملك وملكوت يتفرد بهما المولى سبحانه وتعالى لاشريك له.

- سأل ولدى: وماذا عن الباب الثانى فى الأجندة!

- قلت: يا ولدى! الباب الثانى ٠٠ المنظومة السماوية فى القرآن:

والمنظومة السماوية فى الأصل هى عبارة عن السموات، والمجرات، والبروج، والنجوم، والكواكب، وما بينهما.. من شهب ونيازك.

ونعرض للمنظومة السماوية من حيث التسخير والتكليف بالارتفاق.. بدلالة الزمن .. ﴿وكل فى فلك يسبحون﴾، وللأجل الإلهى المقدر.. ﴿كل يجرى إلى أجل مسمى﴾.. ونعرض للمنظومة السماوية من ناحية الانزال والتنزيل: (الماء، الارواح، الارزاق، البيئات، الحديد، الرسائل والكتب، الملائكة والروح القدس) وترتبط المنظومة السماوية بخلق الزمان.. فالزمان خلق من عدم ﴿خلق الليل والنهار﴾، وللأجل المحتوم ﴿لكل أجل كتاب﴾، ومدد الزمان فترات وأثناء، ونهايته آجال.. لذلك أصبح لزماً علينا أن نعرض للزمان فى آيات القرآن، ولما كانت الدلالات الكونية على الزمان نحددها بضوء الشمس والقمر والنجوم.. فنعرض لهذا كله إن شاء الله ضمن مانعرض.

وخلق الله الزمان يوم خلق السموات والأرض والشمس والقمر.. ﴿وهو الذى خلق الليل والنهار وسخر الشمس والقمر كل فى فلك يسبحون﴾ (الأنبياء: ٢١: ٣٣)

ولكل هذا كانت لعناصر الكون سرعاتها الذاتية والنسبية.. فلكل شئ فى الكون مكانه، وزمانه، وسرعته الذاتية، وسرعته النسبية - كأثر لزمانه، ولمكانه ولحركته، ولتجاذبه ﴿وكل فى فلك يسبحون﴾!! وهذا جوهر النسبية ببساطة شديدة.. فالحركة، والمكان، والزمان من خصائص كل شئ من مخلوقات الله، والنشء الساكن له مكانه وزمانه، أما سرعته فمعدومة.. وللنظرية النسبية مكان بارز فى الآيات القرآنية، وذلك بحسب أنها تعالج وحدة الزمان - المكان، وتعالج وحدة الزمان - المكان - الكتلة - الطاقة، وكلها فى الأساس يعتمد على السرعة، والتي هى زمان ومكان.. والنسبية فى القرآن وردت فى العديد من النصوص، أقربها: ﴿إن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾!! (الحج: ٢٢: ٤٧).

وجوهر السرعات الكونية سرعة الضوء.. والضوء هو القاسم المشترك الأعظم للمنظومة السماوية للنجوم والكواكب والأقمار.. وبالذات لنجوم البروج والشمس والقمر وجميعها تلعب دوراً حياتياً هاماً لمن على ظهر الأرض!!

وتلخيصاً إذا كانت الروح من السماويات، والماء منزل من السماء، وخلقته سابق لخلق السموات والأرض.. ﴿وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء﴾.. فنعرض للروح والماء والانزال والتنزيل.. (الارزاق، الكتب السماوية، الحديد) ضمن المنظومة السماوية..

وفى الإجمال نعرض للمنظومة السماوية المادية فى القرآن لكل الكونيات التى

تعلو الأرض، نعرض للسموات، والمجرات، والنجوم، والشمس، والقمر، ونعرض للزمان، والنسبية في القرآن، نعرض آيات القرآن الكونية فيما يخص خلق الكون المادي وتسخيرها، كما نعرض لخلق وحياة الانسان في آيات القرآن بحسب ان خلق آدم عليه السلام سماوى، عرضنا لهذا كله فى ستة فصول:

- الفصل الاول: السموات والأرض والحياة
- الفصل الثانى: الزمان فى القرآن
- الفصل الثالث: المجموعة الشمسية فى القرآن
- الفصل الرابع: النظرية النسبية فى القرآن
- الفصل الخامس: النجوم والبروج فى القرآن
- الفصل السادس: المنظومة السماوية فى التاريخ الاسلامى وفى العلم

- والباب الثانى - الفصل الاول: السموات والأرض والحياة الكونية، يشمل:
 - ١ السموات والأرض والحياة الكونية، ٢ السموات والأرض السبب والغاية،
 - ٣ عظمة الخلق دليل الوجدانية، ٤ السماء والحياة الكونية،
 - ٥ السماء وبروجها وشمسها وقمرها، ٦ الإنزال والتنزيل،
 - ٧ الروح والحياة الكونية، ٨ الحياة التامة والكون،
 - ٩ الرأية لله، ١٠ الماء والحياة الكونية،

١١ ﴿وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد﴾

الباب الثانى - الفصل الثانى: الزمان فى القرآن، ومشمولاته:

- ١ الزمان، ٢ خلق الزمان فى القرآن،
- ٣ وظيفة الزمان فى القرآن، ٤ القبلية والبعديّة فى القرآن،
- ٥ الآن فى القرآن، ٦ زمان الكائنات فى القرآن،
- ٧ الأجل نهاية زمن، ٨ التوقيت الهجرى والميلادى،
- والباب الثانى الفصل الثالث: المجموعة الشمسية فى القرآن، ومشمولاته:
 - ١ زمان خلق الشمس والقمر، ٢ آية تسخير الشمس والقمر،
 - ٣ حركة الشمس، ٤ وظيفة الشمس الكونية،
 - ٥ الشمس والأذان للصلاة، ٦ الخلايا الضوئية والسفائن،
 - ٧ طاقات الشمس، ٨ الشمس والعلم الحديث،
 - ٩ القمر فى القرآن، ١٠ وظيفة القمر الكونية،
 - ١١ المد والجزر، ١٢ المجموعة الشمسية،

الباب الثانى الفصل الرابع: النظرية النسبية فى القرآن ١١ ومن مشتملاته:

- ١١ نسبية أينشتين.
- ١٢ النظرية النسبية فى القرآن
- ١٣ سرعة دوران القمر حول الأرض.
- ١٤ سرعة الضوء فى القرآن
- ١٥ أصحاب الفيل ونسبية أينشتين.
- ١٦ الرجفة والصيحة والنسبية
- ١٧ سرعة عروج الملائكة فى القرآن.

الباب الثانى الفصل الخامس: النجوم والبروج فى القرآن ١١ ومشتملاته:

- ١١ النجوم والبروج فى القرآن.
- ١٢ النجوم التسخير والوظيفة.
- ١٣ النجوم والسجود والعبادة.
- ١٤ النجوم والقسم القرآنى.
- ١٥ أفلاك النجوم فى القرآن.
- ١٦ عبادة الكواكب والنجوم.
- ١٧ الشهب والنيازك والكسف.
- ١٨ البروج فى القرآن.

والباب الثانى الفصل السادس: المنظومة السماوية فى التاريخ الإسلامى (علم الفلك الإسلامى).

وعلى كل حال فمعلومات البشر عن المنظومة السماوية تكاد تكون معدومة ١١! أو بالأصح فقيرة جداً جداً ١١! وإن هُيِّئَ للبعض غير ذلك ١١! لكنها النسبية بين المعارف والعلوم والأزمان والبلاد والعباد ١١!

- سأل ولدى الأكبر: هلا ننتقل إلى حيث معارف البشر فى منظومة الأرض!؟

- قلت : يا ولدى! أنت واهم يا ولدى! وكثيرون مثلك ١١ يتصورون أن البشرية قطعت شوطاً كبيراً فى علوم الأرض والحياة ١١! لكن تأكدوا يا قوم! أن العلم يقفز العلم قفزات سريعة ١١ لكنه ليس مُتَشَبِعاً بالمعارف ١١! أو حتى مُرَضِياً ١١! فالبشرية بين الآنة والأخرى ترتبك أمام أبسط ظواهر الكون الأرضية ١١! وعلى كل حال فالبشرية حققت بعض التقدم الجزئى فى بعض المعارف لمنظومتنا الأرضية!!

ونستهل الباب الثالث: المنظومة الأرضية والحياة فى القرآن - بقول الله تعالى:

﴿والأرض فرشناها فنعم الماهدون﴾ (الذاريات: ٥١: ٤٨) وقوله تعالى: ﴿فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون﴾ (الأعراف: ٧: ٢٥)

وفرشناها: أى جعلناها ممهدة مذللة حتى يستطيع الانسان العيش فيها ١١ منتفعاً بكل خيراتها ﴿هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعاً﴾ ١١ وفى الارض المعاش ١١ وفيها الممات ١١ ومنها البعث ان شاء الله ١١ ﴿فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون﴾ (الأعراف: ٧: ٢٥)

والأرض بيضاوية، زيتونية الشكل، معلقة فى الفضاء الكونى ومتوسط

قطرها ١٢٧٤٠ كيلو متر، ومتوسط محيطها ٤٠٠٤٢ كيلو متر، ومساحة سطحها ٥١٠ مليون كيلو متر مربع، وحجمها أكثر من مليون مليون كيلو متر مكعب، وكتلتها بما يعادل ٦٦٠٠ مليون مليون طن.

ويغطي سطح الأرض ٧١٪ بحار ومحيطات، بسمك متوسط ٤ كيلو متر تقريباً. ويحيط بها غلاف جوى يصل سمكه لقراءة الألف كيلو متراً. وإن كان لا يكاد يحس به وبضغطه فوق إرتفاع ٤٠ كيلو متر من سطح الأرض !!

والحياة على الأرض يقصد بها الحياة على اليابس ٢٩٪، وفي البحار والمحيطات ٧١٪، وتحت سطحهما، وبتأثيرات هوائهما وشمسهما. وتنظم وتنظم هذه الحياة الأرضية في صور نباتية، وحيوانية، وبشرية. والحياة النباتية يندرج فيها حوالي ٤ مليون نوع من أنواع الحياة النباتية، وأما الحياة الحيوانية فيندرج فيها نحو مليون فرع !!

والله وهب الأرض في ذاتها حياة كونية خاصة. فالأرض في حركة دائمة دائبة، والمجرات، والنجوم، والكواكب، والشمس، والقمر، والضوء، والرياح، والمواد في مختلف أشكالها الصلبة والسائلة والغازية - في حركة نسبية دائمة دائبة لانتوقف في كون الله الفسيح !!

وقد تتساوى يابسة الأرض وبحارها في أن بكليهما مساحة صحراوية، أو شبه صحراوية، من حيث مقدار الحياة البيولوجية. فإذا كان تساقط الماء على اليابسة ٤ سم أو أقل من التساقط السنوي فإن النباتات تكون مبعثرة وخشنة. في حين إذا كانت الأمطار غزيرة فتغزر النباتات، وقد يتحدد غياب الحياة البيولوجية ليس فقط لندرة الماء، ولكن أيضاً بندرة عنصر الفوسفور. والتصحّر في البحار والمحيطات مرده إلى غيبة الكربون، والنتروجين، والنترات - وهذا يعوق التكاثر. وهناك العديد من الميكروبات المائية، وأهمها الطحالب الخضراء المزرقّة، والتي بها مجموعة من الأنزيمات، قادرة على الإتحاد بالنتروجين المذاب في الماء، والمأخوذ من الهواء، مع عناصر أخرى - لتكوين مركبات بيولوجية صالحة للاستخدام. وإذا كان الفوسفور متوافراً في الطبقات العليا من البحار، فإنه يبدو بعيد الإحتمال، وإن الأزوت المثبت، والخضراء المزرقّة، وغيرها من الكائنات تعجز عن غزو هذه البيئة.

وفي الإجمال فإن مادة الحياة على يابس الأرض أكثر وزناً نوعياً، وتكثيفاً نسبياً عنها في البحار، والمحيطات - في الوقت الراهن - لأن البشر لم يتدخلوا بمجهودات منظمة لزراعة المياه المالحة !!

ونعرض لأمر التهيئة الكونية للحياة فى الأرض يابساً، وبحراً، ونبدأ بحياة الأرض تسخيراً، وتدبيراً من المولى سبحانه لإحيائها بالنباتات، وبالذواب، وبالطيور، وبشتى مظاهر الحياة لخدمة بنى البشر. فمن الأرض كانت النشأة، وهى المستقر، والأرض تحيا وتموت، وأرض الله واسعة، وفى الأرض آيات للموقنين. وقد حظيت نشاطات الانسان فى الأرض بنصيب وافر من آيات القرآن بين زرع، وحرث، ورى، وحصاد، وتخزين، واستقرار، وهجرة، ونقل، وانتقال، وإعمار، وحضارات حول الانهار وعند مصباتها، وإرتفاق الانسان للبحار من نقل، وانتقال، وصيد، وتعدين، واستغلال لطاقات المد والجزر، وطاقات الرياح على السواحل!

ومن حيث أن الكربون هو القاسم المشترك الأعظم للغذاء والكساء، فنعرض للكربون فى الكون والقرآن!

ونعرض للجبال فى القرآن، والغلاف الجوى، والرياح فى القرآن، والسحاب فى القرآن، والزلازل والبراكين فى القرآن!

كما نعرض لعلوم المنظومة الأرضية فى التراث الاسلامى، وللفساد فى الأرض والبيئة من وحى لطائف الإشارات فى آيات القرآن الكريم! ويشمل الباب الثالث على عشرة فصول:

المفصل الأول:	الأرض والحياة فى القرآن.
المفصل الثانى:	البحار والحياة فى القرآن.
المفصل الثالث:	الكربون فى الكون والقرآن.
المفصل الرابع :	الجبال فى القرآن.
المفصل الخامس:	الغلاف الجوى.
المفصل السادس:	الرياح فى القرآن.
المفصل السابع:	السحاب فى القرآن.
المفصل الثامن:	الزلازل والبراكين فى القرآن.
المفصل التاسع:	المنظومة الأرضية فى التراث.
المفصل العاشر:	الفساد فى الأرض.

الباب الثالث - المفصل الأول: الأرض والحياة فى القرآن، ومشمولاته:

- | | |
|-------------------------------|---------------------|
| ١٠ الحياة فى الأرض. | ١٢ النشأة من الأرض. |
| ١٣ خلق لكم مافى الأرض جميعاً. | ١٤ أرض الله واسعة. |
| ١٥ إحياء الأرض. | ١٦ فى الأرض آيات. |

- ٠٧ خلق الزرع،
- ٠٩ استخلاف الانسان فى الأرض،
- ١١ خلق الانعام،
- ١٣ استصلاح الاراضى فى القرآن،
- ١٥ بدء عصر الماء،
- ١٧ الأرض الجديدة والتهجير،
- ١٩ الرزق اللدنى،
- ٢١ الاستزراع فى القرآن،
- ٢٣ حراث الأرض فى القرآن،
- ٢٥ الحصاد فى القرآن،
- ٢٧ الانعام والطاقات الحيوانية،
- ٢٩ حضارات الانهار فى القرآن،
- ٠٨ خلق الحداثق،
- ١٠ الانسان والزراعة،
- ١٢ الانسان يهيبىء الأرض للحياة
- ١٤ الاستصلاح والاستزراع،
- ١٦ تسوية الأرض ومد الطرق،
- ١٨ الهجرة أجدى وأنفع،
- ٢٠ استزراع الأرض،
- ٢٢ زراعة الأرض فى القرآن،
- ٢٤ الرى فى القرآن،
- ٢٦ التخزين فى القرآن،
- ٢٨ التخطيط العمرانى فى القرآن

والباب الثالث - الفصل الثانى: البحار والحياة فى القرآن، ومشمولاته:

- ٠١ البحار والحياة،
- ٠٣ تنجيم البحار،
- ٠٥ الملاحة البحرية فى القرآن،
- ٠٧ حركة من الشرق الى الغرب،
- ٠٩ المستقبل وغذاء البحر،
- ١١ مروج البحرين،
- ١٣ البحر مشارك أصيل فى حياة الأرض
- ١٥ الكربون والبيئة البحرية،
- ١٧ المنشآت البحرية،
- ١٩ مولد ثانى أكسيد الكربون،
- ٠٢ البحار آية كونية،
- ٠٤ كيف تكونت البحار،
- ٠٦ ثروات الخلجان،
- ٠٨ انتاج الطعام البشرى بتنمية الخلية الواحدة،
- ١٠ البحار فى القرآن،
- ١٢ البحر المرتوق،
- ١٤ طاقات البحار والمحيطات والخلجان،
- ١٦ البحر والجو آلة حرارية،
- ١٨ الكيمياء البحرية للكربون والحرائق،
- ٢٠ دعوة مفتوحة،

والباب الثالث - الفصل الثالث: الكربون فى الكون والقرآن، ومشمولاته:

- ٠١ الكربون فى الكون،
- ٠٢ الكربون فى القرآن،

حوار حول تفصيلات محتوى الكتاب

٥٢

- ٣. الطعام والكربون فى القرآن،
- ٤. المراعى فى القرآن،
- ٥. الحبوب فى القرآن،
- ٦. الخضروات،
- ٧. الخضروات فى القرآن،
- ٨. الفاكهة فى القرآن،
- ٩. التنفس والماء والغذاء (الكربون)،
- ١٠. الكربون والكساء فى القرآن،

والباب الثالث - الفصل الرابع: الجبال فى القرآن، ويشمل:

- ١. تكوين الجبال،
- ٢. الجبال فى القرآن،
- ٣. خلق وتسخير الجبال،
- ٤. الجبال أوتاداً،
- ٥. وبينهما برزخ لا يبغيان،
- ٦. وأخرجت الأرض أثقالها،
- ٧. الجبال والحياة،
- ٨. الجبال ويوم القيامة،
- ٩. الجبال والتسبيح والخشية والخشوع،
- ١٠. الجبال والمنظومة الحياتية المشاركة معها،
- ١١. الجبال واتزان الأرض،
- ١٢. الجبال والماء والغذاء،
- ١٣. الجبال والانشاءات المدنية،
- ١٤. الجبال والنحل والعسل،
- ١٥. الجبال والثمر والناس والدواب والانعام والالوان،

والباب الثالث - الفصل الخامس: الغلاف الجوى،

والباب الثالث - الفصل السادس: الرياح فى القرآن، ويشمل:

- ١. الرياح،
- ٢. الرياح فى القرآن،
- ٣. الرياح فى القرآن،
- ٤. تأثيرات قوى الرياح،
- ٥. الرياح والعلم الحديث،

والباب الثالث - الفصل السابع: السحاب فى القرآن، ومن مشتملاته:

- ١. السحاب فى القرآن،
- ٢. نشأة السحاب فى القرآن،
- ٣. أنواع السحاب،
- ٤. إنزال الماء،
- ٥. السحاب والعلم الحديث،
- ٦. الرعد والبرق،
- ٧. الرعد والبرق فى القرآن،
- ٨. السحاب والظل،

٩. السحاب يختزل الألوان،
 ١٠. الجو يدفأ عند سقوط الجليد
 ١١. البرق يفقد البصر،
 ١٢. الرعد يفقد السمع،
 ١٣. صواعق البرق والرعد،

- والباب الثالث - الفصل الثامن: الزلازل والبراكين فى القرآن، ويشمل:
 ١. الزلازل والبراكين،
 ٢. الزلازل فى القرآن،
 ٣. الزلازل فى التراث الإسلامى،
 ٤. الزلازل والعلم الحديث،
 ٥. الأرض وزلازلها وأثقالها،
 ٦. الآثار الاقتصادية والاجتماعية
 ٧. رصد الزلازل والبراكين،
 ٨. الظواهر الغريبة لكوكب الأرض،
 ٩. الزلازل فى مصر

والباب الثالث - الفصل التاسع: علوم المنظومة الأرضية (الجغرافيا والجيولوجيا) فى التراث الإسلامى،

- والباب الثالث - الفصل العاشر: الفساد فى الأرض، ويشمل:
 ١. الفساد فى الأرض،
 ٢. الإختلال فى الأرض،
 ٣. تدمير طبقة الأوزون،
 ٤. الإختلال البيئى،
 ٥. الأعاصير والفيضانات،
 ٦. الأعاصير الاستوائية
 ٧. ظاهرة الإختلال الجوى - النينو،
 ٨. جداول بالأعاصير والفيضانات
 ٩. ظاهرة المطر الحامض،
 ١٠. الإختلال والغوضى والدمار،
 ١١. هل الغلاف الجوى مختل،
 ١٢. عالمية الإجراءات،
 ١٣. قمة الأرض،
 ١٤. ميلاد حضارة،

- سألت ابنتى: وماذا عن فئزو الفضاء ١٢

- أجبت: يا بنيتى! فى مدارستنا هذه (الأجندة) يحوى الباب الرابع علوم الفضاء فى القرآن، فئزو الفضاء فى العصر الحديث هو ناتج تطبيقى لتقدم العلوم، وهو مرادف للتجارب العلمية للعلوم التطبيقية التكنولوجية - بغض النظر عن النظم السياسية، والبشرية يشغلها ارتفاق كل مافى الأرض: الزرع والحصاد، وتديبير الغذاء، والكساء والسكن والانتقال، والنقل والرعاية الصحية، ويشغلها كذلك حصر الموارد وتصنيعها وتسويقها، والبشرية مهمومة

بنظم التعليم والتدريب والتعلم فى جميع بقاع الأرض، مضافا إلى كل هذا أن الفضول المعرفى، والمعارف الثقافية، عظمت من شأن دور الإعلام، والاتصال والتنمية والتغيرات الاجتماعية^{١١} وأضحى المجتمع رهين فاعليات الأجهزة فى الإنتاج، والتعليم والبحث العلمى، والتدفقات التحويلية، ومقدرة الجهاز الإدارى فى الدولة على تنظيم المدخرات الوطنية وتوجيهها للاستثمار، وفتح أسواق تجارية والحفاظ عليها^{١٢} مجتمع متوافق الأدوار^{١٣} بين الأفراد والجماعات والقيادات وحتى السفراء والعلماء والحكماء والقادة^{١٤} وإن الذخائر الأدبية والاجتماعية والأخلاقية تثرى بالقديم^{١٥} وتثرى القديم فى آن واحد^{١٦} وأما العلوم التكنولوجية الحديثة فهي تبلى كل يوم وتتطور فى كل لحظة^{١٧} وعلى هذا فإن إستنهاض أمة إلى الطريق التكنولوجى^{١٨} قد لا يأخذ إلا عدة سنوات قليلة^{١٩} والعكس من هذا فإن الإستنهاض الحضارى^{٢٠} أو المسخ الحضارى^{٢١} يأخذ أجيال وأجيال لأن الأبعاد الحضارية تعيش فى وجدان الشعوب^{٢٢} والتحدى وتحمل المسؤولية قد يعجلا من الإستنهاض الحضارى^{٢٣} أما الإفلات من براثن الثورة التكنولوجية، فيتأتى بالبساطة الاختيارية، وبلغه أهل الاجتماع النزول (التدنى) بحدود الإشباع: من مأكّل وملبس ووسائل ترف، مع الإرتفاع قدر الطاقة بالمدخرات الوطنية وتوظيفها فى التعمير والتنمية^{٢٤} مع توظيف الحكمة الاجتماعية فى موضعها الصحيح، بحسب أن الحكمة الاجتماعية لاتتقادم أبدا^{٢٥}

- كل ماسبق يجعل من الأهمية بمكان^{٢٦} وعلى الأقل فى الدول العربية مجتمعة^{٢٧} دراسة القوى والثروات، ودراسة تقويم قوة الثروة أى قوة الموارد الطبيعية فى الأرض من مناجم ومزروعات، وثروات سمكية، وثروات حيوانية، وظروف وتغيرات مناخية^{٢٨} وهذا يتطلب البحث فى طرق رصد وتوقع المحاصيل على المستوى الدولى، ومن الأقمار الصناعية التى تجوب العالم. والبحث عن ما يمكن التوسع فى زراعته، وكذا الأرض التى يمكن إستصلاحها وإستزراعها، وكذا المواقع البحرية التى يمكن زراعتها وصيدها^{٢٩} وأشياء أخرى كثيرة كانت الأهداف الأساسية لبرامج الفضاء المعلنة^{٣٠} ولنعيش ونتعرف على طريقة التفكير حول غزو الفضاء^{٣١} السبب والمهمة^{٣٢} والهدف التنمية والقوة^{٣٣}

- ففى سياق التقويم العلمى لمجهودات وكالة ناسا للفضاء كتب دون باترسون يقول: (إن الفوائد الجوهرية التى نتجت عن الجهود الأمريكية فى الفضاء هي

حتى الآن فوائد علمية. فقد إكتسبت علوم الفلك والفيزياء الشمسية والإستكشاف مكاسب جمة. وحدد الفلكيون وصنفوا عدداً كبيراً من مصادر الأشعة فوق البنفسجية وأشعة إكس وجاما. كذلك اكتشفوا نجوم الكواसर والبولسار وتوصلوا إلى نظريات جديدة أحياناً ما كانت تثير الجدل حول أصل وشكل قوانين الكون. وبالبحث فى الفيزياء الشمسية تكونت فروض حول تكوين وطريقة عمل الشمس وعلاقتها بباقي العناصر الفلكية. وقد قاد البحث فى الفيزياء الفضائية إلى اكتشاف أحزمة (فان ألن) والغلاف الأيونى المشع، وهالة الشمس الأيدروجينية، والبلازما، والمجال المغناطيسى، وصدّات الإلتواء، والذيل المغناطيسى والإشعاعات المحبوسة، والرياح الشمسية، والمجال المغناطيسى لما بين الكواكب. وإن اكتشاف القمر والكواكب قد عاد بكنز من المعلومات العلمية الجديدة.

وإن مقدار التقدم العلمى عن أول نشاط فضائى منذ ٣٢ سنة (١٩٦٠م - ١٩٩٢م) لانظير له فى الغالب فى أى فترة مماثلة فى التاريخ البشرى. ومن سوء الحظ فإن هذا التقدم إحتاج إلى وقت طويل لكى يؤثر فى حياة رجل الشارع الذى لم يتحمس له. وإن الوظائف الطاغية لاستمرار نشاط بحوث الفضاء من المحتمل ألا تكون علمية فى طبيعتها. ولاشك أن البشرية تحتاج إلى نظرة جديدة شاملة حتى تستطيع التعامل مع مشاكل السكان والإسكان، والاتصال والمواصلات، والزراعة والصناعة، والتعدين والطاقة مع تضاؤل الأرض والمعادن والماء، وكذلك مع البيئة الطبيعية التى تنقرض ببطء. ولا شك أن مراقبة الأرض لابد أن تحدد هندستها وخواص السطح وصفاته، وخواص جسمها الديناميكى، وتفتح الطريق أمام فهم فيزياء الطقس والتنبؤ بالأحوال الجوية، والتغيرات الجوية والمناخية، وإدارة المصادر الطبيعية والبيئية. ذلك بالإضافة إلى شبكة الاتصالات العالمية الإقتصادية، وأقمار الأحوال الجوية، والتى تجمع معلومات عن السحب مما يساعد على تكهنات بالطقس تتسم بالدقة. وكما وإن المراقبة الحرارية ربما تساعد على التنبؤ بالزلازل المدمرة.

- إن النظر والتدبر إلى الأرض من الفضاء يحقق العديد من الفوائد الاجتماعية والسياسية. والجامعة العربية ومنظمة العالم الإسلامى مطالبون بقيام نشاط تنسيقى مشترك لدولهما فى مجال بحوث الفضاء، والإسلاميون

- مبشرون بالسيادة فى هذا المجال (التركين طبقاً عن طبق)٠٠ ونحن نحن المخاطبون بالآية٠٠ ويشمل الباب الرابع على مايلي:
١. النظرة الفضائية فى القرآن، ٢. ألم تر ١١٠
 ٣. المجموعة الشمسية، ٤. غزو الفضاء فى العصر الحديث
 ٥. الأقمار الصناعية، ٦. مكوك الفضاء،
 ٧. تلسكوب الفضاء، ٨. برنامج مكوك الفضاء،
 ٩. الأرصاد الجوية والفضاء، ١٠. الأرصاد البيئية،
 ١١. الأرض من الفضاء، ١٢. الكون والعلم الحديث،
 ١٣. المجرات الكونية والعلم، ١٤. إعجاز رفع السماء والعلم الحديث،
 ١٥. العلم ولغز أصل الكون،

- يابنيتى ! الدراسات الكونية تكليف إسلامى شأنها فى ذلك شأن باقى الدراسات التعليمية والتدريبية٠٠ ومن حيث أن إعمال آيات النظر والتدبر فى الكون والقرآن فريضة إسلامية٠٠ فينبى على ذلك أن التفكير فريضة إسلامية٠٠ وبالتبعية فإن التعليم والتدريب والعمل وفى مختلف المهن والحرف والنشاطات المباحة شرعاً من ضمن الفرائض الإسلامية٠٠ والزراعة فريضة إسلامية٠٠ وإستصلاح الأراضى وإحياء الموات والاستزراع فرائض إسلامية٠٠ والتجارة والتعدين والتنجم والتصنيع فرائض إسلامية٠٠ والسياسة - بقصد التعليم والتعلم وإستيعاب العبر والتعرف على الشعوب والنقل الحضارى٠٠ - فريضة إسلامية٠٠ والمدارس التاريخية لحياة الأمم والشعوب والأفراد والجماعات وزمانهم وظروفهم وبيئاتهم فريضة إسلامية كذلك٠٠ وبإختصار شديد فإن كل النشاطات البشرية النافعة تنطوى تحت لواء التكليف الفرائضى الإسلامى !!

- أى أننا مكلفون بالإرتفاق والإنتفاع بكل ما فى الكون٠٠ وهذا لايتأتى إلا بدراسات كونية متعمقة٠٠ وإذا كانت آيات النظر والتدبر فى القرآن وردت بنصوص آمرة مسيراً ونظراً وإعمالاً لكل الحواس والشعور والمهارات وطاقات الأداء البشرى٠٠ فالأمر والحال كذلك تكليف إسلامى٠٠ لاختيار فيه٠٠ فى شتى مجالات الحياة٠٠ فى شتى المؤسسات البشرية المعروفة من حضانة الطفل ومدرسة القرية والمسجد والمعهد والجامعة٠٠ وفى مختلف أماكن العمل من أى موقع وحتى الأمم المتحدة ومجلس الأمن٠٠ وفى شتى بقاع الكون٠٠ اليابس

والبحر والنهر والمنجم والبنر والجبل والغلاف الجوى و أفلاك ومكونات الفضاء الخارجى !!

نحن مكلفون بالارتفاق والانتفاع من مختلف ظواهر سطح وباطن الأرض، والظواهر الفلكية، ومختلف ضروب نشاطات الحياة فى كون الله الفسيح !!

.. وهذه المنظومة من التكاليف الإسلامية مسئولية الفرد والأسرة والمجتمع ولاة الأمور .. أى أنها مسئولية جماعية !! ومردودها إن سلباً أو إيجاباً جماعى بصفة الأساس ذاتى بالتبعية .. !! ومن خجل فإن موقعنا الإسلامى من هذا الفقه الحياتى تحت حدود الفقر فى كل شىء !!

.. أما فقه العبادات والمعاملات فما أسهله وما أبسره وما أخفه فى الآراء .. مردوده ذاتى بصفة الأساس عام بالتبعية .. ومن أسف أننا حتى فى هذا فرق وشيع بين متشيع ومتصوف وسنى .. أشعلنا النار فى الجسد الإسلامى الضعيف .. حروب هنا وحروب هناك وتصفيات عابثة للمال والسلاح والموارد والشباب المسلم .. ومشاكل حدود بين الدول الإسلامية .. وإنقسامات يندى لها الجبين داخل الأوطان والمجتمعات وحتى فى الأسر المسلمة !!

.. ومن الأسباب الرئيسية لكل هذه الظواهر هو غيبة الوعى العام عند المسلمين .. وتجزئ السنن الكونية والقرآنية .. وشل فعاليات سنن كونية مهمة من هذه السنن سنة التسخير والارتفاق والانتفاع .. وسنة الأجل .. وسنة التداول الحضارى .. وسنة التدرج فى المجال الاجتماعى والسياسى .. وسنة المدافعة !! أزمنا أزمة فكر .. فأين نحن من الحضارة الإسلامية؟؟ وأين أين نحن من الحضارة المعاصرة؟؟

.. أزمنا يا أحباب! هى أزمة ترك وإهمال للكونين الإلهيين .. كون الله المنظور .. وكون الله المسطور .. القرآن الكريم !!

.. أهملنا الموارد الكونية .. الإنسان والأرض والماء والزرع والصناعة وإجادة الأعمال وأهملنا تعظيم القيمة للموارد المتاحة .. أهملنا تاريخنا وحضارتنا وكنوزنا فى المعارف الإنسانية والاجتماعية .. أهملنا السياحة .. فى الاتجاهين .. نعرض ما عندنا، ونتعرف على ما عند الآخرين .. ننقل ونطوّر ونُحسِّن

ونَجُود !!

- أهملنا القرآن والسنة .. منهجا الكون الحياتي الكامل المتكامل .. ولنتأمل قول الله تعالى:

﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمَنْهَاجًا﴾ (المائدة: ٤٨) .. وقوله تعالى:
﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْرُقَ بَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾
(الأنعام: ١٥٣)

- أزمنا ليست أزمة منهج .. أزمنا - أزمة فهم للكون بكييته !! وهي أزمة فهم للقرآن والسنة بشموليتهما !! غرقنا في فقه العبادات والمعاملات .. وأهملنا فقه الكون والحياة !!

- ولما كان ذلك كذلك .. وجدت من النفع العام أن نطرح هذا الاطار في بعض عناصر فقه الحياة .. بنظرات إطارية عامة بين الكون والقرآن والحياة !!

- وقد يرى البعض ونحن معهم - أننا في ميسيس الحاجة لغلغ (أو تضيق) باب الاجتهاد في فقه العبادات .. فللسلف والخلف في هذا الفقه باع لايجارى ولا يضارع .. علينا وعلى شبابنا الإلتباع لا الإبتداع !!

- ويرى البعض ونحن معهم - ضرورة التدرج في المناهج الدينية في فقه العبادات والمعاملات والأخلاق بما يتواءم مع سن المستهدف .. طفل، صبي، شاب، رجل - في الحضانة والمدرسة والمعهد والجامعة .. في الحقل والمصنع ومختلف الأعمال !!

- ويرى البعض ونحن معهم - ضرورة ربط فقه الكون والحياة وما نزل بخصوصهما من نصوص قرآنية وأحاديث شريفة بالعملية التعليمية والعملية البحثية على حد سواء بما يساعد على ترسيخ القيم الجوهرية الصحيحة في نفوس الجميع وبطريقة ذاتية .. وحسية ملموسة .. موضوعات إتفاقية بين الجميع .. المسلم والمسلم، وبينهما وبين غير المسلم !!

- ويرى البعض ونحن معهم - ضرورة إعمال وتيسير السبيل لآيات النظر والتدبر القرآنية والكونية بكل الوسائل المتاحة .. صورة، رسم، شريط فيديو،

شريط سينما، عرض فى نادى، عرض فى معمل، عرض سينمائى، عرض تليفزيونى، رحلة ترفيهية، رحلة علمية، رحلة كشفية أو جواله، دروس متخصصة، محاضرات عامة، ورش عمل، ندوات، مؤتمرات، وسائط إعلام وتوعية الحضارة والمدرسة والجامعة، المسجد، النادى، الإذاعة، السينما، التليفزيون، الصحف والمجلات، والكتب، والمعارض !!

- ويرى البعض ونحن معهم - ضرورة تقوية وتدعيم إذاعة القرآن الكريم بما يسمح بالتوسع فى البرامج الكونية القرآنية، وتوزيعها على خريطة البرامج اليومية، مع التوازى فى التوسع فى البرامج الكونية القرآنية فى مختلف الإذاعات والقنوات التليفزيونية العاملة، محلياً وفصائياً، فى مصر وفى الوطن العربى، بحسب وحدة الثقافة واللغة والدين والتأثير والتأثر !!

- ويرى البعض ونحن معهم - ضرورة إدخال الثقافة الكونية القرآنية - مادة أساسية فى المقررات الدراسية بالتعليم العالى الخاص والحكومى، معاهد وكليات وجامعات !!

- ويرى البعض ونحن معهم - ضرورة أن تتولى مؤسسات التعليم والشئون الدينية والشباب والثقافة ووزارات الإنتاج والخدمات الاهتمام بنشر الوعي فى خصوصية الفقه الكونى القرآنى فى الجوانب التطبيقية فيما يخص نشاط جهته !! وصولاً إلى تكاملية النشاط !! وعلى أن تقوم مؤسسة التعليم والأزهر الشريف بالمسئولية التكاملية لإعداد معهد علمى يتخرج منه جيل من المدرسين المتخصصين فى التنشئة على الوعي الكونى وفقه الحياة، تكون مهمتهم تدريس هذه الكنوز الكونية القرآنية الاتفاقية فى إطار متكامل حتى نهاية التخرج من المدرسة أو الجامعة !!

- إذ ربما نُقَرَّبُ بموضوعات الفكر الكونى الحياتى القرآنى، الفجوة بين فرقاء الاختلاف حول فقه العبادات، ونجمعهم حول مائدة إتفاق حياتية كونية قرآنية ؟! - ناهيك أن الاهتمام بالدراسات الكونية القرآنية تعتبر أداة لتكليف معطل ومشلول فى واقعنا الإسلامى، وهو إعمال فقه الحياة، وربما تدفع هذه النوعية من الدراسات بنا الى التلاحم مع علوم وفنون وحرف العصر !!

- والرواد والفقير معهم .. إنما نحاول وضع العلوم والمعارف التطبيقية على أطراف الموائد القرآنية .. تتبدل الحواف المعرفية البشرية وتتغير مع تقدم الزمان .. ويبقى القرآن شاباً جديداً متجدداً معجزاً وحتى قيام الساعة !!

- أخيراً لعل هذا العمل ومضة نورٍ على طريق فقه الحياة وإرادتها .. ولعله إطار عقلي إيماني إتفاقي بين كل البشر مهما اختلفت نزعاتهم وثقافتهم وحتى أعمارهم ومهنهم .. ولعله نسيج تكاليف عقلية حياتية بالانتفاع والارتفاق بعناصر الخلق الكوني، وصولاً لإعمار الكون وسعادة الإنسان وعزة الشعوب ..

على الله قصد السبيل .. والله الموفق والمستعان،

دكتور عبد الهادي ناصر

شبين الكوم .. ديسمبر ١٩٩٣م

الباب الأول

الكون والتوحيد في آيات القرآن

١. الكون.	٢. الكون والقرآن والسنة.
٣. القرآن كتاب علم وخبرة وحكمة.	٤. علم الله في القرآن.
٥. سنة رسول الله هداية.	٦. من خلق السموات والأرض.
٧. من خالق الإنسان وهاديه ورازقه؟!	٨. إعجاز خلق الإنسان.
٩. لا إله إلا هو.	

- شملت جلسة مُدارستنا العائلية الثالثة أُسرتنا وشيخ أزهري مبرز وتدارسنا العلاقة بين الكون والتوحيد فى آيات القرآن، مهَّدت للشيخ عن القلق الذى ساد الجلستين السابقتين، ولخصُّتُ له مادار فيهما من أسئلة وإجابات، وكنت قد حَكَّيتُ له (منفرداً) عن عاصفتنا النقاشية فى سابق الجلستين، ذلك كله بقصد البُعد عن التجهيل، ولعل الشيخ يعيش أَلواقع الفكرى لحضور الجلسة، فى محاولة وَصل الأجيال، وتبسيط المعارف والثقافات، حصولاً فى النهاية على أكبر فائدة من المُدارسة.

قال الشيخ: جئكم زائراً مهنتاً على موضوعية الجلستين السابقتين، وأرجو أن أكون مع أُسرتكم مستمعاً شاهداً لميلاد تجربة جديدة، أدعو الله لها بالخير والنجاح!!

- سأل ولدى الكبير: ما المقصود بالكون؟ وما علاقته بآيات القرآن؟
- أجبت: يا ولدى! مفهوم الكون هو كل ما خلق الله من شىء، جماد، ونبات، وحيوان، وإنسان، وسموات، وأرض، وما بينهما، وما فيهما، ومن فيهما.
والمُستعرض للكونيات فى القرآن يجد أنها تشغل نسبة كبيرة جداً من آياته - يَحْسِبُ أنه كتاب مُنزل من علام الغيوب، كتاب خبرة وحكمة، مُنزل من الله سبحانه وتعالى، على قلبِ رسوله الكريم، الذى بلغ ما أَوْحَى به إليه، فالقرآن والسنة يا ولدى! هما كتالوج الكون الجمادى وحياته المادية والاجتماعية والروحية، وهما المَرَجعية المُطلقة عند المسلمين، أما العلم البشرى يا ولدى! فمبنى على فرضيات تخمينية، ولا يكتسب العلم حُجَّة إلا بما يتفق ومرجعيات القرآن والسنة.

ورحم الله الإمام مالك حيث قال: (لا أعلم شيئاً يُحْتَاجُ إليه إلا وهو فى الكتاب والسنة)!

ويقول تعالى: ﴿وما فرطنا فى الكتاب من شىء﴾
القرآن كتاب سماوى منزل من عند الله تعالى، يَمِزُجُ بين الكون ومظاهر الحياة وبين الحقائق الكونية الثابتة، فالقرآن يُؤسس علوم: التوحيد، والعقيدة، والتربية، والأخلاق، وكل علوم الحياة، فى بناء شاملٍ مُتماسك متلائم مع فطرة كل إنسان أياً كان مستواه الفكرى،
ويسمو هذا الفكر البشرى كلما ارتاد آفاق الكون، وكشف آياته، وتعرف على

سنن الله فى الكون وقوانينه - فى الاطار القرآنى..
فالحضارة الغربية احترمت الكون.. مع أن إحترام الكون أصل من أصول
التكاليف الاسلامية.. فكان للغربيين التقدم العلمى المادى المعاصر،
وآن الاوان يا ولدى! أن نأخذ الدراسات الحياتية الكونية التجريبية طريقاً
للتقدم العلمى، والتنمية.. طريقاً لخدمة وإعمار المجتمعات الاسلامية.
فى ذات الوقت يا ولدى! يجب علينا أن نأخذ القرآن بكليته إستنهاضاً للخلق
القرآنى ومكارمه.. وصولاً إلى استصلاح الإنسان، الذى جرفته المادة وحضارتها
الخادعة.

ولنستعرض يا ولدى! ما جاء فى وصف القرآن فى القرآن، وكذا ما جاء حول
السنة النبوية فى القرآن، وخلق الله للكون، ومافيه، ومن فيه. وأخيراً نخرج سريعاً
على تهيئة الكون للحياة فى القرآن.. وتنبع ذلك بعرض للإشارات القرآنية فى
إعجاز الخلق، والتسخير، والتدبير الكونى.. ونعرض للماء، والروح، والحياة
الكونية..

ثم نتناول دراسة معرفية للزمان، والمسافات، والمواقع، والسرعات، والنسبية
الكونية فى القرآن.

ولما كانت حياة الذرة تشابه حياة المجرة.. أصبح لزماً علينا دراسة الكون
فى منظومات متكاملة.. تؤثر وتتأثر بعضها ببعض.. نقصرها على منظومتين..
أرضية، وسمائية.. بمنظور إسلامى وإشارات من القرآن الكريم.
وتشمل مدارستنا فى هذا الخصوص التمهيدى على فصلين:

الفصل الاول: ويشمل تعاريف ومفاهيم.. وردت فى آيات القرآن عن: الكون،
والقرآن، والسنة، والخلق الكونى العام، والتوحيد.

والفصل الثانى: ويحوى آيات السنن الكونية القرآنية.. المتضمنة الإنشاء،
والخلق، والتسخير.. وهذه السنن التسخيرية قرينة أننا مكلفون شرعاً بتسخير
كل ما خلق الله وسخر.. من كل شئ.. لمنفعة البشر جميعهم.. وعلى هذا فنحن
مكلفون بارتفاق كل شئ يا أحباب!

أما سُنَّة التدبير الكونى يا ولدى! فقريئة تكليفنا شرعاً باستنهاض إرادة الحياة
الكريمة بإتقان كَلِّى لشتى النشاطات البشرية فوق وتحت الارض وفى الفضاء.

١ الكون

- ويا ولدى! الكون هو كتاب الله المنظور.. هو كتاب الله المادى.. هو وسيلة الايضاح التعليمية الكونية.. هو مجال ومكان وزمان الحياة لكل ذرة ومجرة فى الكون يحتاج إليها الإنسان.

ونحن المسلمين مُكلفون ومطالبون بالنظر إلى الكون.. والغوص بعقول نابهة فى أعماق مُفرداته، والتفكر فيه، وقراءته، ثم الانتقال بالعمل الإيجابى الى تسخيرهِ لمصلحتنا، ولمصلحة البشرية جَمْعاء.. والارتفاق والانتفاع بـ ﴿كل شىء﴾ فى الكون.. وهذا لايتأتى ذلك الا بدراسة ﴿كل شىء﴾ فى الخلق والخلقة.. بمدارس علمية متخصصة.. تنفيذاً لأمر الله تعالى: ﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق، خلق الإنسان من علق﴾

- نحن مُطالبون مكلفون بقراءة ودراسة كل ما خلق الله من شىء.. ﴿كل شىء﴾.. وفوق ذلك نحن مكلفون مطالبون بقراءة تراكمات المعارف البشرية المدونة فى الكتب.. ونحن مكلفون مطالبون بقراءة خَلْق الإنسان، وطعامه النباتى والحيوانى.. وكل ما سخر له فى الحياة الدنيا.. وتأمل ولدى!

قول الله تعالى: ﴿فلينظر الإنسان ممُ خُلِق﴾

وقوله تعالى: ﴿أفلا ينظرون الى الابل كيف خُلِقَتْ﴾

وقوله تعالى: ﴿فلينظر الإنسان الى طعامه﴾

وقوله تعالى: ﴿فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها إن ذلك لمحيى الموتى وهو على كل شىء قدير﴾

- نحن مُطالبون بالسير فى الأكوان وقراءتها.. والانتقال الجاد من النظر الى

الدراسة العقلية الايمانية العميقة المتأنية.. تأمل ولدى!

قول الله تعالى: ﴿أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من

شىء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأى حديث بعده يؤمنون﴾

(الأعراف:١٨٥:٧)

وقوله تعالى: ﴿قل انظروا ماذا فى السموات والارض وما تغنى الآيات والنذر

عن قوم لا يؤمنون﴾ (يونس:١٠١)

وقوله تعالى: ﴿أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من

فروج﴾ (ق:٥٠:٦)

وقوله تعالى: ﴿وهو الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شىء

فأخرجنا منه خضراً نخرج منه حباً متراكباً ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبهاً وغير متشابه انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون ﴿ (الأنعام: ٩٩)

- ما سبق كله يالدى! يندرج تحت دراسة السنن الكونية المادية المعجزة١١ فى الخلق والجعل والتسخير والتدبير.

- ناهيك ولدى! أننا مطالبون بقراءة السنن الاخلاقية والاقتصادية والاجتماعية فى الامم السابقة وتأمل١١.

قول الله تعالى: ﴿ أو لم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء فى السموات ولا فى الأرض إنه كان عليماً قديراً ﴾ (فاطر: ٤٤:٤٣)

وقوله تعالى: ﴿ أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثراً فى الأرض فما أغنى عنهم ماكانوا يكسبون ﴾ (غافر: ٨٢:٤٠)

- نحن مطالبون مكلفون١١ نحن جميعاً يا أحباب١١ بقراءة وتدبر سنن وعواقب المجرمين، والمفسدين، والظالمين، والمنذرين، والمكذبين١١ الاعراف ٧ (١٠٣، ٨٤)، ويونس ١٠ (٧٣، ٣٩)، والنمل ٢٧ (٥١، ١٤)، والقصص ٤٠:٢٨، والصافات ٣٧: ٧٣، والزخرف ٤٣: ٢٥

- والدراسات الكونية الاخلاقية الاجتماعية١١ لها مناهجها وطرائقها البحثية - أسسها علماء المسلمين من أمثال عبد الرحمن بن خلدون فى المقدمة - والتي تعتبر وبحق أساس علم الاجتماع الحديث١١ كما أن الإمام أبو حامد الغزالي أثرى الفكر البشرى فى المشكلة الاخلاقية.

- ختاماً لتأمل قول الله تعالى: ﴿ انظر كيف يفترون على الله الكذب وكلى به إثمًا مبيناً ﴾ (النساء: ٥٠)

- وهدف التكليف بقراءة وتدبر الكون هو هدف ايمانى بالدرجة الاولى١١ يقول الله تعالى:

﴿ إن فى السموات والأرض لآيات للمؤمنين، وفى خلقكم وما يبث من دابة لآيات لقوم يوقنون، واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون، تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون ﴾ (الجاثية ٤٥- ٦٠:٣)

- وملخص القول:

- إذا أردتم يا أحباب! أن تكونوا من أهل الايمان فعليكم بتأمل كون الله المنظور^{١١} ﴿إن فى السموات والأرض لآيات للمؤمنين﴾ الجاثية:٣.

- وإذا أردتم أن تكونوا من أهل اليقين فعليكم بالتدبر فى الانسان وممالك الدواب^{١٢} ﴿وفى خلقكم وما يبث من دابة لآيات لقوم يوقنون﴾ الجاثية:٤.

- وإذا أردتم أن تكونوا من أهل التفكير والتدبر والتعقل فعليكم بدراسة الكون، وتسخير، والارتفاق بمفرداته - للنفع البشرى^{١٣} النبات^{١٤} والرياح^{١٥} والزمان^{١٦} والظواهر الكلية للكون^{١٧} ﴿وإختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون﴾.

- وإذا أردتم حصاد الايمان فعليكم بالقرآن^{١٨} ﴿فبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون﴾ الجاثية:٥.

- فالكون يا أحباب! كتاب الله المنظور^{١٩} والقرآن كتاب الله المسطور^{٢٠} متجدد الاسرار والآيات العلمية^{٢١} ماعونان مسطوحان مفردان للبيان والتبيان^{٢٢} ولاثراء المعارف والعلوم البشرية^{٢٣}.

﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ (فصلت:٤١:٥٣).

فالعلم البشرى يا أحباب! - حصيلة تراكمية لفكر الاجيال^{٢٤} ويثرى كل جيل ويضيف إلى معارف الجيل الذى سبقه، يتواصل وبلا إنقطاع^{٢٥}.

- وفى شأن القراءة العادية للسجل البشرى يقول الأستاذ عباس محمود العقاد: (إنه يقرأ لا رغبة فى الانعزال عن الحياة، بل لأن حياة واحدة - هى حياته الشخصية - لا تكفيه، وإنما هو فهم لدروس وعبر وخلاصة أكثر من حياة واحدة، والقراءة هى الوعاء الأكبر لعبر ودروس الآخرين، بمعنى أنها سجل البشرية^{٢٦} سجل العبقريّة والإتقان والإبداع، والتميز والتفوق)^{٢٧} فما بالكم يا أحباب! بقراءة وتدبر سنن الله تعالى فى الكون والقرآن^{٢٨} والارتفاق والانتفاع بما فى كونه^{٢٩} كون الله المنظور، وكون الله المسطور؟!^{٣٠}

- وقراءة الكون^{٣١} و الغوص فى جواهر مفرداته^{٣٢} تقدم للمسلم ولغير المسلم علماً يقينياً^{٣٣} دليلاً على قدرة وإبداع الخالق^{٣٤} ودليلاً على صدق رسالة الاسلام^{٣٥}.

- نحن مكلفون بأن ندرس، ونبحث، ونتدبر، ونعقل، ونُدوّن، ونكتب^{٣٦} ويقرأ عنا الآخرون^{٣٧} وكل هذا يا أحباب! فريضة على كلّ مسلم ومسلمة^{٣٨}.

- ولكل شىء فى الوجود طُرْفُهُ الخاصة فى التعرف عليه، ورصده، وقياسه^{٣٩} وعلى وجه العموم فإن الانسان مكثف مطالب بإعمال كل حواسه السمعية والبصرية والقلبية والعقلية^{٤٠} لدراسة وتفهم وإرتفاق كل شىء فى الكون والقرآن^{٤١} فهى

إذن قراءة ودراسة لعلوم تجريبية مبنية على المشاهدة والرصد والتجربة والأدلة والبراهين مكمونات نظام كونى مُنظَّم مُنْتَظَم لا تبديل، ولا تحويل لسُنَّته وآياته ﴿فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً﴾ (فاطره٣:٤٣)

- والكون يا أحباب! هو عبارة عن وجود ﴿كل شيء﴾ فى العالم، وهو مرادف للوجود المطلق ممعناه السموات والأرض وما بينهما من مجرات، وبروج، ونجوم، وكواكب، وكل ما خلق الله من شيء - جماد، ونبات، وحيوان، وإنسان، وغلاف الأرض، ومادة الفضاء، والمادة، والمادة المضادة، وتأثيرات القوى الكونية، والقوى المضادة.

- ومعلومات العلماء خاصة والبشر عامة عن ثراء الكون بسيطة، فقيرة، متباينة، لأنها مبنية على فرضيات تخمينية ممعرفتتنا عن مكونات الفضاء، وعن النظام الكونى: الشمس ومجموعتها الكوكبية، وحتى عن مكونات الأرض، وغلافها الجوى لا زالت فى بداية الطريق مأمأ معلوماتنا عن المجرات والسحب الكونية الواقعة بين المجرات، وعن النجوم البعيدة، وكواكبها وأقمارها مأمأ زالت ألغازاً علمية كبيرة - أمام علماء الفضاء، والعلوم، والفلك، والطبيعة، والرياضيات، والكيمياء، والبيولوجيا.

- والعلماء لا يعرفون فك لغز كمية المادة فى الكون؟! ولا يعرفون كنه الكون؟! وما إذا كان مفتوحاً إلى مالانهاية؟! أم أن الكون مغلق؟! وهل تبدأ كتلة الكون فى إعادة ضم المجرات المتمدة؟! م

- والمادة الكونية الماثلة أمام العلماء ولهم عنها بعض المعلومات لالتزيد على ١٠٪ من مادة الكون مالباقى وقيمتة ٩٠٪ من مادة الكون - هى فى واقع الحال مادة سوداء، ذات تكوين مجهول، ويسمىها العلماء بالكتلة المفقودة وهى الكتلة الأكبر، والكون يتمدد فى مجالها مويقول الله تعالى: ﴿وإننا لموسعون﴾

وتوصل العلماء أخيراً إلى ثقب كونية سوداء، وهى نقط للجاذبية، ومن القوة بحيث تمتص كل شيء مبما فى ذلك الضوء والماء و ﴿كل شيء﴾ وهو مالم يتم التعرف عليه ورصده من قبل ويشغل بال العلماء الآن، انبناء على بعض ماعرفوه عن المادة، البحث عن مجرات المادة المضادة مبمعنى أنه إذا تصادمت مجرات تكويناتها من المادة العادية مع مجرات مكونة من المادة المضادة فيحدث فناء كونى - من هذا التصادم، أو الالتقاء موتنتج انفجارات ذات طبيعة إشعاعية مميزة بأشعة جاما وغيرها مالم يحط به الإنسان علماً.

- وللمجرات والنجوم والكواكب مواقع ذاتية ومسافات بينية هائلة، لا يمكن

تصورها ٠٠ فيقول تعالى: ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم، وإنه لقسم لو تعلمون عظيم﴾ (الواقعة: ٧٥، ٧٦) ٠٠ ولكل شيء في الوجود زمانه وأجله! ﴿لكل أجل كتاب﴾ (الرعد: ٣٨) ٠٠، ولكل شيء حركته المنتظمة البسيطة في ذاتها ٠٠ أى أنها حركة منتظمة وبسيطة لكل مجرة، ولكل نجم، ولكل كوكب، ولكل قمر، لكنها حركة نسبية مركبة فيما بين النجوم، والكواكب، والأقمار بحسب سرعاتها، وبحسب مواقعها في الكون ٠٠ وبحسب كتلة كل منها ٠٠ ويقول تعالى: ﴿وكل في فلك يسبحون﴾ (يس: ٤٠) ٠٠ ومن قراءة المسافات، والأزمان، والسرعات، والكتل، والأوزان الكونية كانت قوانين الميكانيكا لنيتون ٠٠ - لكن نيوتن أهمل نسبية الحركة (أهمل الربط بين الزمان والمكان في آن واحد) ٠٠ فكانت بعده وبأمد طويل قوانين نسبية أينشتاين، ومجالها محدود زمانه ومكانه كونياً ٠٠ فأينشتاين أهمل أثر تكرار المدة، أى تكرار الأفعال لمدة طويلة ولتكرارات عديدة ٠٠ فنظرياتها تواجه عديداً من المآزق ٠٠ ربما! والله أعلم ٠٠ تفسر نظرية الإختلال ليفيغنبوم مآزقهما؟ ومن عجب! أن كل هذا ويزيد ٠٠! وأرد بالقرآن والسنة ٠٠

- من هنا يا أحباب! فالكون والقرآن والسنة هم مصدر الهام العلماء ٠٠! وتقابل نظرياتهم مآزق في مواجهة عمق الكون ومكوناته، لكن تبقى الآيات الكونية القرآنية منجماً إعجازياً متجديداً لسنن الله في الكون بقدر إدراكنا للأشياء ٠٠! فالحركة الكونية في بساطتها وتعقيداتها - هي حركة بتدبير من الله سبحانه وتعالى، وبقدرته، وبعزته ٠٠ ﴿ألا له الخلق والأمر﴾ (الأعراف: ٥٤) ٠٠ ﴿يدبر الأمر﴾ (الرعد: ٢) ٠٠ ﴿إن العزة لله جميعاً﴾ (يونس: ٦٥)

وحركة النماء في النبات، والحيوان، والإنسان، وحركة الانتقال للحيوان والإنسان، وإلى منتهى الحياة ٠٠ تتم بإرادة الله سبحانه وتعالى ٠٠ إلى الأجل المحدد بعلمه جلّ جلاله ٠٠ وكذلك فالبعث وعود الحياة أمور يختص بها الله سبحانه وتعالى ٠٠ ﴿رب كل شيء﴾ ٠٠ وسبق أن ذكرنا وكررنا يا أحباب! أن التدبير الإلهي يقابله تكليفنا باستنهاض إرادة الحياة القوية العزيزة الكريمة ٠٠ حيث يُدكرنا رسول الله ﷺ: ﴿المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف﴾ ٠٠ فهل أن الألوان أن نأخذ هذا الاشارات وتلك التكليفات ٠٠ بدراسة الكون ٠٠! مأخذ البحث والتعمق والتطبيق، سبيلا إلى إرادة الحياة ٠٠ وقوة مجتمع وأمة ٠٠! ويعرف هذا المجال في لغات الاقوام بلفظ (كوزموس) في الإنجليزية والفرنسية COSMOS، وفي اللاتينية COSMUS، وفي الألمانية KOSMOS، وفي الروسية KOCMOC، وأساسيات المجال هذا مبنية على ماورد بالكتاب والسنة ٠٠!

- وللأسف الشديد^{١١} فإن من يريد أن يغوص ويتعمق فى هذا المجال عليه بمراجعيات الكوزمولوجى فى مؤلفات الغرباء، أو بالتراجم النادرة، والمتأخرة - فى بلاد العرب^{١٢} نحن مكلفون بإعمال هذه العلوم ونواتجها فى حياتنا اليومية يا أحباب^{١٣}!

٣ علم الكون فى القرآن والسنة!

- سألت ابنتى: وما علاقة علم الكون بالقرآن والسنة^{١٤}؟
- وأجبت: يا بنيتى! علم الكون هو العلم الذى يبحث فى قوانين العالم، ذلك من جهة أصله وتكوينه، أما علم الكون العقلى (الكوزمولوجيا العقلية) فهو العلم الذى يبحث فى مسائل الكون المتعلقة بأصله وطبيعته من جهة أنه واقع متعين خارج الذهن^{١٥}!
- وإذا كان القرآن الكريم - كتاب الله المسطور - أنزله الله نوراً وهدى ورحمة للعالمين يبشر المؤمن وينذر الكافر، إلا أنه قد حَوَّى الكثير من الدلالات والمعجزات الحسية الكونية بقدر إدراكنا لمعاني الآيات فى الإجمال وفى وحدة الموضوع، ومعانى السور ومقاصدها، ومعانى المفردات فى التفصيل والجوهر.
- وكما أن الكون كل لا يتجزأ^{١٦} فإن القرآن كل لا يقبل التجزئة كذلك^{١٧}، وإلا كان الفساد، وحلّ الاختلال، ووقع الدمار، وتلك سُنة من السنن الكونية والاجتماعية^{١٨} وردت على سبيل التنوع والشمول فى مجمل القصص القرآنى، قصص أنبياء الله ورسله إبراهيم^{١٩} وداود^{٢٠} وسليمان^{٢١} ونوح^{٢٢} وصالح^{٢٣} ولوط^{٢٤} وموسى^{٢٥} وعيسى^{٢٦} ومحمد^{٢٧} صلوات الله عليهم جميعاً^{٢٨} فدينُ الله واحد ورسالاته متممة بعضها البعض.
- وتقفز البشرية كل يوم يا أحباب! بالعديد والجديد من المعلومات^{٢٩} إلا أننا وعلومنا ومعارفنا البشرية فى تبديل مستمر^{٣٠} ونستطيع أن نسلم بدهاءة أنه لا يوجد رأى نهائى فى العلم البشرى^{٣١}!
- وتزداد المعارف، ويطرسخ الفكر، ويقترب العلم والمعارف والفكر البشرى فى النهاية إقتراباً حثيثاً من مائدة القرآن الكريم وسنة رسول الله ﷺ وعلى هذا فلا حجية مقطوع بها إلا لما ورد فى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بحسب أن الاسلام هو الرسالة الخاتمة التى هضمت كل الرسائل وحوت جواهرها^{٣٢}!

٠٣ القرآن كتاب منهج وخبرة وحكمة!

- سأل ولدى: وهل القرآن كتاب منهج علمى وخبرة تطبيقية؟!
 - أجبت: نعم يا ولدى! القرآن كتاب الله المسطور المقروء... والقرآن مرآة للكون
 وتوصيفاً له... هو كتاب كريم مجيد، لاريب فيه، نزل بالحق... والقرآن الحكيم يا
 ولدى! كتاب علم وخبرة من لدن عليم خبير، كتاب حكمة وعلم من لدن حكيم عليم، كتاب
 مبين، لا عوج فيه، منزل من العزيز الحكيم العليم الخبير، أنزله الله على رسولنا
 الكريم ﷺ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم - صراط العزيز
 الحميد، فيه التكليف والفرائض... ولا تكلف نفس إلا وسعها... كتاب مبارك، وفيه
 بركات لاتعد ولا تحصى تستحق التذكر والتدبر... من هنا كان التفكير والتدبر
 وإعمال العقل من ضمن الفرائض الإسلامية...
 ﴿قرآناً عربياً غير ذى عوج - لعلهم يتقون﴾... ﴿ولعلهم يعقلون﴾... ولينذر به الناس
 أجمعين...
 ويسر الله القرآن للذكر، وعلم الله القرآن، وأنزله الله بالحق على محمد رسوله،
 وجمعه فى قلبه، وتولى الله حفظه إلى يوم الدين... هو قرآن عربى، مبين مجيد، كريم،
 حكيم... وهو الكتاب المقدس عندنا نحن المسلمين!!
 يقول تعالى: ﴿ما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب
 المبطلون﴾ (العنكبوت ٤٨:٢٩)
 ويقول تعالى: ﴿وكذلك أوحينا إليك رؤحاً من أمرنا ما كنت تدري مالكتاب ولا
 الايمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من عبادنا وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم،
 صراط الله الذى له مافى السموات وما فى الأرض ألا إلى الله تصير الأمور﴾
 (الشورى ٤٢:٥٣، ٥٤)
 - القرآن يا ولدى! هدى، ونور... نور من الله تعالى أنزله على رسولنا ﷺ...
 ﴿قل ماكنت بدعاً من المرسل وما أدرى ما يفعل بى ولا بكم إن أتبع إلا ما يوحى
 إلى وما أنا إلا نذير مبين﴾
 رسول الله ﷺ الذى جاء بالدين الحق ليظهره على الدين كله، وليخرج الناس
 من الظلمات إلى النور... وفوق كل هذا وذاك فإنه الله... هو الذى يصلى علينا
 وملائكته ليخرجنا من الظلمات إلى النور، وكان بالمؤمنين رءوفاً رحيماً. ويطالبنا

الله تبارك وتعالى بالتدبر فى الكون والقرآن، والتعقل فى مضمون آياته، وتَعَلَّم علومه،

- فالقرآن كتاب علم وخبرة وحكمة الهية مُنزل مُمن خلق الأرض والسموات العلى، وهو هدى وهداية للحياتين الدنيا والاخرة، وما يعلم تأويله الا الله، وجاء ذلك كله فى قوله تعالى:

﴿تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم﴾ (غافر:٤٠:٢)

وقوله تعالى: ﴿تنزيل من الله العزيز الحكيم﴾ (الأحقاف:٤٦:٢) (الجاثية:٤٥:٢)

وقوله تعالى: ﴿تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم * إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين﴾ (الزمر:٣٩:٢١)

وقوله تعالى: ﴿تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين﴾ (السجدة:٣٢:٢)

وقوله تعالى: ﴿والذى أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصدقاً لما بين يديه إن الله بعباده لخبير بصير﴾ (فاطر:٣٥:٣١)

وقوله تعالى: ﴿كتاب أنزل إليك فلا يكن فى صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين﴾ (الأعراف:٧:٢)

وقوله تعالى: ﴿ألر تلك آيات الكتاب الحكيم﴾ (يونس:١٠:١)

وقوله تعالى: ﴿ألر تلك آيات الكتاب المبين﴾ (يوسف:١٢:١)

وقوله تعالى: ﴿ألر تلك آيات الكتاب والذى أنزل إليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون﴾ (الرعد:١٣:١)

وقوله تعالى: ﴿ألر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين﴾ (الحجره:١:١)

وقوله تعالى: ﴿تلك آيات الكتاب المبين﴾ (الشعراء:٢٦:٢)

وقوله تعالى: ﴿تلك آيات الكتاب الحكيم﴾ (لقمان:٣١:٢)

وقوله تعالى: ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب﴾ (ص:٣٨:٢٩)

وقوله تعالى: ﴿إنا جعلناه قرآناً عَرَبِيّاً لعلكم تعقلون﴾ (الزخرف:٤٣:٣)

وقوله تعالى: ﴿كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون﴾ (فصلت:٤١:٣)

وقوله تعالى: ﴿قرآناً عربياً غير ذى عوج لعلهم يتقون﴾ (الزمر:٣٩:٢٨)

وقوله تعالى: ﴿وكذلك أنزلناه قرآناً عربياً وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكراً﴾ (طه:٢٠:١١٣)

- من كل ماتقدم يالودى! نحن مطالبون بإجادة العربية كوعاء لرسالة الاسلام، مطالبون نحن بتعريب التعليم المتوسط والعالى على إمتداد الوطنيين العربى

والإسلامى!.

- ولا يقصد يا أحباب! بالتعريب تعريب التعبير فتلك نظرة قاصرة! بل إن جوهر التعريب يكمن فى التفكير أولاً، ثم فى التعبير تبعاً، ومن هنا تتجسد المسئولية فى إعتقاد اللغة العربية لغة علمٍ تدريساً، وبحثاً، وتأليفاً بديلاً عن اللغات الأجنبية، ولابد أن تكون اللغة العربية لغة فكرٍ ولغة علمٍ معاً! حتى لانظلم تابعين فكرياً وثقافياً!.

- والاستقلال الفكرى واللغوى روح وجسد! لا يقبلان التجزئة ولا تناسخ بينهما! فمعاون ووعاء الفكر اللغة، ولا يتصور تهجيناً هزيلاً بين التغريب الفكرى واللغة ينتج عنهما كيان حضارى! أو حتى إستمرار لهوية! فهذا هو الضياع بعينه يا سادة!

- صحيح يا ولدى! التعريب سابق! والفكر تابع! لكن تبقى الخبرة الثقافية العامة، والمعارف البشرية الحديثة فى العلوم الجمادية غذاء لا غنى عنه للتعريب والفكر!!

- من هنا فالدعوة للتعريب دعوة مرنة لابد وأن تدعمها حركة ترجمة فعالة، وصلاً بالحضارات والمنجزات البشرية! وهذا حق فطرى أصيل من حقوق البشر على وجه الأرض! ونصادف صواباً إذا نشرنا تحفيظ القرآن الكريم! كله أو بعضه! مع إلزام كل وسائل الإعلام والاتصال الجماهيرى باللغة العربية! وأقصد بها الفصحى اليسيرة التى تصل الى عامة الناس!

- يا ولدى! قرآننا دستور ومنهج من الله أحكم الحاكمين، علام الغيوب، الخبير، العزيز، خالق كل شئ! وتأمل يا ولدى! قوله تعالى: ﴿وَإِنْكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ (النمل ٢٧:٦) وقوله تعالى: ﴿الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ مِنْ لَدُنْ عَلِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (هود ١:١٠) وقوله تعالى: ﴿تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى﴾ (طه ٢٠:٤)

- فالقرآن والحال كذلك يا ولدى! كتاب خبرة! كتاب حكمة! كتاب إطار - إطار فكر وعلم! منزل من لدن حكيم عليم! منزل من لدن عليم خبير! وفى الإجمال فالقرآن كتاب فكر، وعلم، وخبرة، وحكمة إلهية! كتاب منزل من الله سبحانه وتعالى، خالق الكون كله!!

- والقرآن يا ولدى! كتاب العبر فى الخلق والتسخير والتدبير الكونى! كتاب العبر فى التشريع البشرى! اقتصادياً واجتماعياً وحضارياً! ويصف ربنا تبارك وتعالى القرآن بقوله: ﴿ق وَالْقُرْآنُ الْمَجِيدُ﴾ (ق ١:١٠) وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ

كريم ﴿ (الواقعة٥٦:٧٧) ١١ وقوله تعالى: ﴿بل هو قرآن مجيد﴾ (البروج٨٥:٢١) ١١ وقوله تعالى: ﴿ألم، ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين، الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ، والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالأخرة هم يوقنون، أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون﴾ (البقرة٢٥:١) ١١

- وقوله تعالى: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب﴾ (آل عمران٧:٣) ١١
- والله نور السموات والأرض ١١ ورسوله محمد ﷺ نور ١١ والقرآن نور ١١ نزل به الروح الأمين على الرسول النور ١١ نور على نور، يهدى الله لنوره من يشاء!!
﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين﴾ (المائدة١٥:٥) ١١
﴿نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء﴾ (النور٢٤:٣٥) ١١
- فياقوم! أى شرف هذا حَلَّ بأمة محمد ﷺ جاءهم من الله نور محمد ﷺ ، ونور القرآن ١١ وأمينا أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ١١ جاءنا نور منه الله جل فى علاه ١١ وأسأنا الفهم، وأسأنا التصرف، وأحسننا الترك والإهمال - فكانت التبعية، وكان التخلف،

١٠٤ الإشارات العلمية فى القرآن

- سألت ابنتى: وما علاقة القرآن بالعلم ١٠١؟
- أجبت: يابنيتى! العلم مبتداه وجوهره ومنتهاه من الله سبحانه وتعالى ١١ فلا علم بلا مدخل ومسمى ١١ ولا علم بلا جوهر ومضمون وتأثير وتأثر، وغاية ونفع، وأثر وضرر ١١ وتأملى يابنيتى! قول الله تعالى:
﴿وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين، قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إنى أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون﴾ (البقرة٢:٣١، ٣٣) ١١
ويابنيتى! الله وحده العلم المطلق ١١ والله قد أحاط بكل شىء علماً، وهو أعلم العالمين، ولا إحاطة بعلم الله، ومن يعلم الشىء البسيط من علم الله فبمشيئة منه

جلّ جلاله ٠٠ وما علمنا الا اليسير القليل ٠٠ والله محيط بكل العلم وكل الاشياء ٠٠
يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ (الطلاق:١٢)
ويقول تعالى: ﴿وَلَا يَحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ (طه:٢٠١)
ويقول تعالى: ﴿وَلَا يَحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ (البقرة:٢٥٥)
ويقول تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الاسراء:٨٥)
- والحقائق العلمية فى القرآن حقائق ثابتة من الحق سبحانه وتعالى إكتشفها
الإنسان، أو لم يكتشفها فهذا شأنه ٠٠ ولا بد أن نزيح عن الأذهان فكراً جزئياً فيما
يخص أن الحقيقة العلمية ليست فقط متعلقة بعلوم الجمار ٠٠ ولكنها متعددة لتشمل
الحياة الاجتماعية والاقتصادية لأمر يعلمها الله سبحانه وتعالى عن النفس
البشرية المتباينة بين الأمانة، واللومة، والمطمئنة ٠٠ ويعلمها جل جلاله عن
الأسر، والمجتمعات، والشعوب، والكوكب، والكواكب، والكون كله ٠٠
وإرجعى يا بنيتى! إلى كل علوم الدنيا التطبيقية وراجعى أهم المراجع
البشرية المحايدة فستجدين إنصافاً ما بعده إنصاف للإشارات العلمية فى القرآن
الكريم لجميع علوم الجمار والاقتصاد والاجتماع ٠٠ وطالعى يا بنيتى! كتاب
الإشارات العلمية فى آيات القرآن ٠٠ وأمامك يا بنيتى! أهم مراجع ومصادر هذا
العمل إقرأى وراجعى ٠٠ لعل فى ذلك الزيادة والإفادة ٠٠ ومما لاشك فيه
ستشعرين بالسرور والفخار أن كل حقائق العلم والكون تتفق وآيات القرآن
وإشاراته الإعجازية ٠٠

من كل مثل!!

- سأل ولدى الأكبر: هل معنى هذا أن الشمولية العلمية متحققة فى القرآن؟
- أجبت: بالطبع متحققة يا ولدى! فالله جلّ جلاله محيط بالعلوم على إطلاقها ٠٠
وعلى هذا جاء الورد القرآنى شاملاً كل نشاطات الحياة الكونية والاقتصادية
والاجتماعية والسياسية ٠٠ على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع والدولة والامة
والبشرية ٠٠ فالقرآن والحال كذلك تكامل علمى وثقافى ٠٠ تحدد فيه المنهج ٠٠ منهج
العلوم الكونية ومنهج العلوم الفقهية العادية (فقه العبادات والمعاملات) ومنهج
فقه الحياة فى شتى دروبها ٠٠ فى كل شىء ٠٠ تأمل ولدى! قول الله تعالى:
- ﴿ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس إلا كفوراً﴾

(الاسراء ١٧: ٨٩)

- ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (الزمر ٣٩: ٢٧)
- ﴿وَلَقَدْ صَرَفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ
جَدَلًا﴾ (الكهف ١٨: ٥٤)

- ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لِيَقُولُوا الَّذِينَ
كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾ (الروم ٢٠: ٥٨)
والاسلام يا ولدي! دين الفطرة الاختيارية ١١، وأمثال القرآن فطرية - يتقبلها كل
الناس وكل الأعمار ١١.

- ديننا يا ولدي! دين الفطرة البشرية التي خلق الله الناس عليها ١١ يقول تعالى:
- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ، وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ
لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ، وَمِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَاخْتَلَفَ أَلْسِنَتَكُمْ وَالْوُحُوشَ إِنْ
فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ، وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي
ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ، وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
فِيحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ، وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ
السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ، وَلَهُ مِنْ
فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلِّ لَهٍ قَانِتُونَ، وَهُوَ الَّذِي يَبْدُؤُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ
عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، ضَرْبٌ لَكُمْ مَثَلًا
مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ
تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ، بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا
أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ، فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ
حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنْ
أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم ٣٠: ٢٠-٣٠)

- وَتُجَمِّلُ آيَاتِ النَّظَرِ وَأَمْثَالَ الْقُرْآنِ وَقِصَصَهُ - مِنْهَا جُلُوهُ الْحَيَاةِ ١١.
- وَلَا يَعْلَمُ الْأَثَرُ الْمُبَاشِرَ لِمَنْهَجِ الْإِسْلَامِ وَكَذَلِكَ أَثَرُهُ طَوِيلَةٌ الْمَدَى وَقَصِيرَتُهُ إِلَّا
اللَّهُ تَعَالَى ١١، وَلِنَتَأَمَّلَ قَوْلَهُ جَلَّ جَلَالُهُ:

- ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل ١٦: ٧٤)
- ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾
(الاسراء ١٧: ٤٨)، (الفرقان ٢٥: ٩)

- ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالَ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ﴾ (العنكبوت ٢٩: ٤٣)

- ﴿وَكَلَّا ضَرْبَنَا لَهُ الْأَمْثَالُ وَكَلَّا تَبَرْنَا تَتْبِيرًا﴾ (الفرقان ٣٩:٢٥)
- ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الحشر ٢١:٥٩)
- ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ (الرعد ١٣:١٧)
- ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مِثْلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ، تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (إبراهيم ١٤:٢٥، ٢٤)
- ﴿وَسُكِّنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرْبَنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾ (إبراهيم ١٤:٥٥)
- ﴿سَاءَ مِثْلًا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلَمُونَ﴾ (الأعراف ٧:١٧٧)
- ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مِثْلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (النحل ١٦:١١٢)
- ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مِثْلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مِثْلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر ٣٩:٢٩)
- ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ، فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ، فَجَعَلْنَاهُمْ سُلْفًا وَمِثْلًا لِّلْآخِرِينَ، وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مِثْلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُون، وَقَالُوا ءَالِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ، إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مِثْلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ، وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلَفُونَ﴾ (الزخرف ٤٣:٥٤-٦٠)
- ويا ولدي! ما جاء عالم وما استطاعت البشرية مجتمعة أن تجد تناقضاً بين فقه الجماد وفقه الحياة فى نصوص القرآن منذ زمن التنزيل وحتى قيام الساعة ولا تخلط يا ولدي! بين الإسلام وبين أحوال المسلمين فإلغيب فينا والخُصْبُ والثراء فى ديننا وكتابتنا المقدس القرآن الكريم!!
- هل شعرتم بجوهر ما أقول !!؟ الله أسأل ذلك!!

٥٠ سنة رسول الله هداية

- سأل ولدى: وهل شمولية السنة كشمولية القرآن ٥١؟
 - أجبت: يا ولدى ! الشمولية واحدة هى ٥١ فالقرآن دستور ومنهج، والسنة دستور حي ومنهج تطبيقي ٥١ السنة يا ولدى إقرآن حي ٥١ ويقول الله تعالى فى شأن الرسالة والرسول ﷺ:
 ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل﴾ (آل عمران ١٤٤:٣)
 ويقول تعالى: ﴿ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شىء عليماً﴾ (الأحزاب ٤٠:٣٣)
 ويقول تعالى: ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم﴾ (محمد ٢:٤٧)
 ويقول تعالى: ﴿وهو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً﴾ (الفتح ٢٨:٤٨)
 ويقول تعالى: ﴿وهو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ (التوبة ٣٣:٩)، (الصف ٩:٦١)
 ويقول تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى أنزل على رسوله والكتاب الذى نزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً﴾ (النساء ١٣٦:٤)
 ويقول تعالى: ﴿ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون﴾ (النور ٥٢:٢)
 ويقول تعالى: ﴿يُصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾ (الأحزاب ٧١:٣٣)
 ويقول تعالى: ﴿وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين﴾ (الأنفال ٤٦:٨)
 ويقول تعالى: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتُونَ الزكاة وهم راكعون﴾ (المائدة ٥٥:٥٥)
 ويقول تعالى: ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى﴾ (النجم ٤٣:٥٣)
 ويقول تعالى: ﴿وكنكك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم﴾ (الشورى ٥٢:٤٢)

ويقول تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ (النمل ٢:٢٧)
 ويقول تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (المؤمنون ٧٣:٢٣)
 ويقول تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم ٤:٦٨)
 ويقول تعالى: ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ (النور ٣٥:٢٤)
 - وعن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ﴿تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ،
 لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي﴾ الحديث رقم ٣٢٣٢ فى صحيح الجامع،
 - وردد جميع الأنبياء لأقوامهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ
 مُسْتَقِيمٌ﴾ !!

- ومن وصايا أمير المؤمنين على ابن أبى طالب لعبد الله ابن عباس لما بعثه
 للاحتجاج إلى الخوارج قال موجهاً: (لا تخاصمهم بالقرآن فإن القرآن حمّال ذو
 وجوه، تقول ويقولون، ولكن حاججهم بالسنة فإنهم لن يجدوا عنها محيصاً) !!
 - ومعنى حمّال أى يحمل معانى كثيرة إن أخذت بأحدها أحتج بالآخر، ومعنى
 محيصاً: مَهْرَباً، بمعنى أن السنة هى التطبيق الحى لجوهر القرآن، بما لا يقبل
 إساءة التأويل أو الفهم !!

- وعلى هذا فالقرآن والسنة هما الاطار السماوى المرجعى لفقه الحياة بكل
 أبعادها وسننها الكونية وفقهها الحياتى الثقافى والحضارى، وهما غير قابلين
 للتجزئ والتبعيض، فهما التدرج والتعذير والتسهيل والسماحة، هما عبادة،
 وثقافة، وحضارة، وهما تربية، وهما أخلاق، وهما علاقات أسرة، وأحكام
 مجتمعات، وهما اعلام واتصال، وهما محددات التغيرات الاجتماعية،
 وهما العلاقات بين الشعوب والأمم !!

- وشمولية الكون كشمولية القرآن والسنة، والاسلام يفتح الباب على
 مصراعيه للتفقه، وإعمال العقل، والفكر، والابتغاء، والجِدِّ، والعمل !!
 والاسلام يعتنى بفقه العبادات والمعاملات وفقه الحياة وسنن الكون -
 التاريخية، والاجتماعية، والأخلاقية - فى حبكة ربانية حقة !!

- وتعدج المكتبة العربية بثراء لانظير له فى فقه العبادات والمعاملات !!
 - وبسبب الجدول والاختلاف الشكلي فى فقه المعاملات والفروع انقسمنا شيعاً
 وأحزاباً، وبسبب تغيبنا وبعدنا عن جوهر المنهج القرآنى فنحن فقراء بخجل فى
 فقه الحياة !!

- ففقرنا فى السنن الكونية والعلوم الجمادية والاجتماعية فقر مُهين !! هو فقر
 الترك والإهمال لشرائع السماء !! فى الوقت الذى يعنى القرآن الكريم بالسنن

الكونية والحياتية، وتورد السنة النبوية المشرفة الكونيات وأدق تفاصيل الحياة البشرية من كل الوجوه - بتدفقات تُذهل العلماء غير المسلمين١١ فنحن عن هذا منصرفون لاهون عابثون!١٢

- ويرجع ذلك التناقض بين الاطار الاسلامى وواقع المسلمين إلى إنصرافنا عن العلوم التجريبية١٣ نحن غرقى الجدل فى العبادات والمعاملات، والتشيع للمذاهب، والملل، والنحل!١٤

- ويبدو للمنصف الراصد للواقع الحالى للمسلمين١٥ أننا عطلنا الاوامر القرآنية فيما يخص السنن الكونية والحياتية١٦ بالنظر فى الكون والقرآن والسنة١٧ ودراستهم الدراسة الإطارية المتعمقة الواجبة١٨ وتسخير الموارد الكونية لاسعاد مجتمعاتنا الاسلامية!!

- ولما كان ذلك كذلك١٩ جازفت بهذه المُدَارسة العقلية الاسلامية الایمانية بدراسة آيات النظر فى الكون والقرآن٢٠ خالصة لوجه الله تعالى٢١ سائلًا المولى العلى القدير٢٢ ان تفتح هذه المحاولة الباب أمام عمل مؤسسى منظم لمثل هذا الصنف من الدراسات٢٣ لعلها خطوة على طريق العود بالامة الاسلامية إلى سابق ريادتها الثقافية والحضارية والعلمية للبشرية جمعاء٢٤

٦ من خلق السموات والأرض !؟

- قال ولدى: سألتنى صديقى الحَيِّزَان ! من خَلَقَ السموات والارض ١؟
- قلت: يا ولدى عليك أن ترد عليه السؤال بسؤال إعمالاً لقول الله تعالى:
- ﴿وَلْتَن سَأَلْتَهُم مِّنْ خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ لِيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾
(الزخرف٤٣:٩)

- ﴿وَلْتَن سَأَلْتَهُم مِّنْ خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ لِيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (لقمان٣١:٢٥)

- ﴿وَلْتَن سَأَلْتَهُم مِّنْ خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَسَخَّرَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لِيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (العنكبوت٢٩:٦١)

- ﴿وَلْتَن سَأَلْتَهُم مِّنْ خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ لِيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادْنِىَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادْنِىَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِىَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ (الزمر٣٩:٣٨)

ويقول تعالى: ﴿هو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم مايلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أين ما كنتم والله بما تعملون بصير﴾ (الحديد٥٧:٤) ويقول تعالى: ﴿وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملاً ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين﴾ (هود١١:٧) ويقول تعالى: ﴿وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون﴾ (الانعام١٧:٦) ويقول تعالى: ﴿وهو الذى يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون﴾ (الاعراف٥٧:٧) ويقول تعالى: ﴿وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل فى فلك يسبحون﴾ (الانبيا٢١:٣٣) ويقول تعالى: ﴿وهو الذى مد الارض وجعل فيها رواسى وأنهاراً ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين إثنين يغشى الليل النهار إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ (الرعد١٣:٣) ويقول تعالى: ﴿وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾ (النمل١٦:١٤) ويقول تعالى: ﴿وهو الذى أرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته وأنزلنا من السماء ماء طهوراً﴾ (الفرقان٢٥:٤٨) ويقول تعالى: ﴿وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجوراً﴾ (الفرقان٢٥:٥٣)

- والخلق والابداء جاء بالحق والتسخير، والجعل، والانزال، والمد والبسط، والارسل - كل ذلك - ماكان لعباً ولهواً، بل كل ذلك صادر عن عزة وحكمة، قرين التكليف للانسان بالانتفاع والارتفاق والاستغلال لكل شىء على وجه الارض وفى الكون، حيث يقول تعالى ﴿هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعاً﴾ وقال عز من قائل ﴿ليبلوكم أيكم أحسن عملاً﴾!

- والتكليف هنا يا ولدى العموم الانسان الذكر والانثى ابتغاءً، وكبحاً، وعبادة!!

٧٧ من خالق الإنسان وهاديه ورازقه ؟!

- سألت ابنتى: ماذا عن خلق الإنسان فى القرآن ؟!

- أجبت: يا بنيتى ! الله خالق كل شىء، خلق الكون، وخلق الزمن، وخلق آدم من

عدم! وأدمُ خُلِقَ من تراب متفرداً منذ النشأة الأولى!.

- عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: ﴿خلق الله التربة يوم السبت، وخلق منها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الاثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم يوم الجمعة، فى آخر الخلق، فى آخر ساعة من ساعات الجمعة، فيما بين العصر إلى الليل﴾ (أنظر الحديث رقم ٣٢٣٥ فى صحيح الجامع).

- وعن أبى موسى أن رسول الله ﷺ قال: ﴿إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، جاء منهم الأحمر، والأبيض، والأسود، وبين ذلك، والسهل، والحزن، والخبيث، والطيب، وبين ذلك﴾ أنظر الحديث رقم ١٧٥٩ فى صحيح الجامع.

- وعن السيدة عائشة أن رسول الله ﷺ قال: ﴿خُلِقَتِ الملائكة من نور، وخُلِقَ الجان من مارِج من نار، وخُلِقَ آدم مما وصف لكم﴾ أنظر الحديث رقم ٣٢٣٨ فى صحيح الجامع.

- وخلق الله حواء من آدم، وأهبطهما وإبليس إلى الأرض!.

ويخلق الإنسان من زوجية آدم وحواء! يحدد الله لكل إنسان أربع أساسيات بعد الحمل بأربعين يوماً: الخلق، والخلق، والرزق، والأجل.

- وعن ابن مسعود أن رسول صلى الله عليه وسلم قال: ﴿فَرَعَ ابن آدم من أربع: من الخلق، والخلق، والرزق والأجل﴾ (أنظر الحديث رقم ٤٢٠٠ فى صحيح الجامع).

- هكذا خلق الله الإنسان علمه البيان! سخر له الكون لحياته وخدمته وإسعاده، وجعل حياته ميسرة مليئة بالخيرات لعله يتقى الله، ويسلم ويؤمن.

ويعبد، ويعمل، ويكد، ويتبع أوامر الله - التى نزلت على رسوله صلى الله عليه وسلم فى القرآن والسنة المشرفة! وفى الحديث الشريف استشهاد هداية ورزق بهذا الخصوص.

- عن أبى هريرة وأبى سعيد قالا أن رسول الله ﷺ قال: ﴿سبعة يظلمهم الله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ فى عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابا فى الله فاجتمعا على ذلك وفترقا عليه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه، ورجل دعت امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله رب العالمين، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لاتعلم شماله ما تنفق يمينه﴾ (أنظر الحديث رقم ٣٦٠٣ فى صحيح الجامع).

- وتبقى الحياة الكونية بإرادة الله بالنشأة الكونية (فى غالبيتها) من الأزواج

الكون والتوحيد فى آيات القرآن

- من ماء التكاثر، أو من البيض، أو من البذور، أو من الشتلات، الرطبة المائية، لكل شىء فى حياة النباتات، والطيور، والحيوانات، وحياة غالب كل شىء.

- والخلق والتسخير والتيسير والتدبير والبقاء والخلود والفناء وارد مشمول فى الآيات الكونية القرآنية، يقول تعالى:

﴿لَكُمْ الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شىء فاعبدوه وهو على كل شىء وكيل﴾
(الأنعام: ١٠٢)

ويقول تعالى: ﴿هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم يخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخاً ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلاً مسمى ولعلكم تعقلون﴾ (غافر: ٤٠-٤١)

ويقول تعالى: ﴿هو الذى خلقكم من طين ثم قضى أجلاً وأجل مسمى عنده ثم أنتم تمترون﴾ (الأنعام: ٢)

ويقول تعالى: ﴿وهو الذى أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع ثم فصلنا الآيات لقوم يفقهون﴾ (الأنعام: ٩٨)

ويقول تعالى: ﴿وهو الذى جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فى ما آتاكم إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم﴾ (الأنعام: ١٦٥)
ويقول تعالى: ﴿وهو الذى أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم إن الإنسان لكفور﴾
(الحج: ٢٢)

ويقول تعالى: ﴿هو الذى جعلكم خلائف فى الأرض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقْتاً ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خساراً﴾ (فاطر: ٣٥-٣٩)
ويقول تعالى: ﴿هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً﴾ (الفتح: ٢٨-٤٨)

ويقول تعالى: ﴿هو الذى ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات إلى النور وإن الله بكم لرءوف رحيم﴾ (الحديد: ٥٧)

ويقول تعالى: ﴿هو الذى بعث فى الأميين رسلاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين﴾ (الجمعة: ٢٠-٢٢)

ويقول تعالى: ﴿هو الذى أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون﴾ (الملك: ٢٣)

ويقول تعالى: ﴿هو الذى خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً﴾ (الفرقان: ٥٤-٥٥)

ويقول تعالى: ﴿هو الذى يحيى ويميت فإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون﴾
(غافر: ٦٨:٤٠)

ويقول تعالى: ﴿هو الذى يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقاً وما يتذكر إلا من
ينيب﴾ (غافر: ١٣:٤٠)

ويقول تعالى: ﴿هو الذى أنزل من السماء ماءً لكم منه شراب ومنه شجر فيه
تسيمون﴾ (النمل: ١٠:١٦)

ويقول تعالى: ﴿هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً إن فى ذلك
لآيات لقوم يسمعون﴾ (يونس: ٦٧:١٠)

ويقول تعالى: ﴿وهو الذى يسيركم فى البر والبحر حتى إذا كنتم فى الفلك
وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من مكان
وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن
من الشاكرين﴾ (يونس: ٢٢:١٠)

يقول تعالى: ﴿هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعاً﴾ (البقرة: ٢٩)

ويقول تعالى: ﴿وهو الذى أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع
مختلفاً أكله والزيتون والرمان متشابهاً وغير متشابهة كلوا من ثمره إذا أثمر
وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾ (الأنعام: ١٤١:٦)

وقوله تعالى: ﴿وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي
الحميد﴾ (الشورى: ٢٨:٤٢)

ويقول تعالى: ﴿هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا
عدد السنين والحساب ما خلق ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون﴾
(يونس: ١٠:٥)

ويقول تعالى: ﴿وهو الذى ذرأكم فى الأرض وإليه تحشرون﴾ (المؤمنون: ٧٩)

ويقول تعالى: ﴿وهو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور
وكان بالمؤمنين رحيماً﴾ (الأحزاب: ٤٣)

- ويا أحباب ! الإنسان كائن عاقل ، لذلك يتنوع الخطاب العقلى القرآنى بين
الحقيقة والمشاهدة ، تأملوا قول الله تعالى:

﴿تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شىء قدير، الذى خلق الموت والحياة
ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور، الذى خلق سبع سموات طباقاً ما
ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور، ثم ارجع البصر
كرتين ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير﴾ (الملك: ٦٧: ١-٤)

وقوله تعالى: وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون، والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم، والقمر قدرناه حتى عاد كالعرجون القديم، لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر، ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون ﴿يس ٣٦: ٤٠﴾

- ويا أحباب! يتنوع الدليل العقلى فى آيات القرآن عل وحدانية الله سبحانه وتعالى: ﴿لو كان فيهما ءالهة إلا الله لفسدتا فسبحن الله رب العرش عما يصفون، لا يسأل عما يفعل وهم يسئلون، أم إتخذوا من دونه ءالهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معى وذكر من قبلى بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون﴾ (الأنبياء ٢١: ٢٢-٢٤).

﴿ما اتخذ الله من ولد، وما كان معه من إله، إذاً لذهب كل إله بما خلق، ولعلا بعضهم على بعض، سبحانه الله عما يصفون﴾ (المؤمنون ٢٣: ٩١)
﴿أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون﴾ (النحل ١٦: ١٧)
ويا أحباب! يقدم القرآن الكريم لهذا الاستفهام التوبيخى الاستنكارى بستة عشر آية فى سورة النحل ١- ١٦ حيث يقول تعالى:

﴿أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون، ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون، خلق السموات والأرض بالحق تعالى عما يشركون، خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين، والأنعام خلقها لكم فيها دفاء ومنافع ومنها تأكلون، ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون، وتحمل أثقالكم إلى بلدٍ لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرؤوف رحيم، والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون، وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين، هو الذى أنزل من السماء ماءً لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون، ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون، ويسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون، وما ذرأ لكم فى الأرض مختلفاً ألوانه إن فى ذلك لآية لقوم يذكرون، وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون، وألقى فى الأرض رواسى أن تُميد بكم وأنهاراً وسبلاً لعلكم تهتدون، أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون﴾ (النحل ١٦: ١٧).

- ويا أحباب! تتكرر مراراً المقدمة والنتيجة العقليتين.. وتأملوا قوله تعالى:

﴿خلق السموات بغير عمد ترونها، وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم، وبث فيها من كل دابة، وأنزلنا من السماء ماءً، فأنبثنا فيها من كل زوج كريم، هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه، بل الظالمون فى ضلال مبين﴾ (لقمان: ١٠، ١١)
 - حقاً يا أحباب الله الواحد الأحد، كل شىء من خلقه وجعله وإبداعه وتنزيله وإنزاله وبعثه وحيه، كل شىء من تسخيريه وتدبيره وحده لا شريك له فى ملكه، هو الواحد الأحد الفرد الصمد لا إله إلا هو، الحي القيوم، جل جلاله القائل فى محكم تنزيله:

- ﴿قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد﴾ (الإخلاص: ١-٤)

- ﴿قالت رسلهم أفى الله شك فاطر السموات والأرض﴾ (إبراهيم: ١٠:١٤)
 - ﴿الله لا إله إلا هو، الحي القيوم، لا تأخذه سنة ولا نوم، له ما فى السموات وما فى الأرض، من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم، ولا يحيطون بشىء من علمه إلا بما شاء، وسع كرسيه السموات والأرض، ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم﴾ (البقرة: ٢:٢٥٥)

- ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ (آل عمران: ٢:٣)
 - ﴿ليس كمثله شىء وهو السميع البصير﴾ (الشورى: ١١:٤٢)

باب أول- فصل ٢

إنشاء وتسخير وتدبير الكون

- | | |
|-----------------------------------|-----------------------------------|
| ١. الانشاء الكونى فى آيات القرآن. | ٢. السموات والأرض فى القرآن. |
| ٣. بداية خلق الكون. | ٤. يوهى دخان. |
| ٥. إئتيا طوعاً أو كرهاً. | ٦. تزيين السماء الدنيا. |
| ٧. السماء متعددة فى الخلق. | ٨. الرقى والفتق فى القرآن. |
| ٩. السماء مرفوعة بعد لانراها. | ١٠. الإستواء على العرش. |
| ١١. وكان العرش على الماء. | ١٢. بدء الحياة الكونية فى القرآن. |
| ١٣. خلق آدم.. وخلق الانسان. | ١٤. فى الفضاء حياة. |
| ١٥. الافلات من مجال الأرض. | ١٦. خلق الكون بالحق فى القرآن. |
| ١٧. زمن الخلق الكونى فى القرآن. | ١٨. إبداع الخلق الكونى. |
| ١٩. يقول كن فيكون. | ٢٠. يقول له كن فيكون. |
| ٢١. اليوم والألف سنة فى القرآن. | ٢٢. التسخير الكونى فى القرآن. |
| ٢٣. التدبير الكونى فى القرآن. | ٢٤. من مظاهر التدبير الكونى. |
| ٢٥. هو الله. | ٢٦. من واحة الايمان. |

١ الإنشاء الكونى

- سألت ابنتى: أفهم معنى إنشاء عمارة أو كوبرى، لكنى لا أفهم معنى إنشاء الكون؟!

- قلت: يابنيتى! أنشأ الله الكون فنشأ.. وأنشأ الخلق فنشأوا ﴿وأن عليه النشأة الأخرى﴾.. أما إذا إستنشأنا شركة مقاولات كوبرياً أو عمارة فأنشأتها لنا.. فهذا معناه تكامل أعمال وأفعال.. ومن أين نشأت؟! معناه نهضت.. ونشأت السحابة.. معناه أنشأها الله.. وتأملى يابنيتى! قول الله تعالى:

﴿أأنتم أشد خلقاً أم السماء بناها، رفع سمكها فسواها، وأغطش ليلها وأخرج ضحاها، والأرض بعد ذلك دحاه، أخرج منها ماءها ومرعاها، والجبال أرساها، متاعاً لكم ولانعامكم﴾ (النازعات ٣٣-٢٧:٧٩)

﴿أفأرأيتم النار التى تورون، أنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون﴾؟! (الواقعة ٧١:٥٦-٧٢)

﴿أفأرأيتم الماء الذى تشربون، أنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون﴾؟! (الواقعة ٦٨:٥٦-٦٩)

﴿أفأرأيتم ما تحرثون، أنتم تزرعونه أم نحن الزارعون﴾ (الواقعة ٥٦:٦٤)

﴿أفأرأيتم ما تمنون، أنتم تخلقونه أم نحن الخالقون﴾ (الواقعة ٥٦:٥٨-٥٩)

بهذا كان الاستفهام الاستنكارى القرآنى حول الخلق والتسخير والتدبير الربانى التى لا طاقة لكل البشر ببعض من أصاغرها.. حتى لو اجتمعوا له؟!

- سؤال حول خلق السماء؟!

- وسؤال حول نشأة المجموعة الشمسية؟!

- وسؤال حول إنزال الماء؟!

- وسؤال حول الزرع والزراعة؟! فنحن نحرق عملاً وأداءً.. ونزرع مجازاً!!

- وسؤال حول الخلق البشرى؟!

- وفى الاجمال أسئلة حول كل شىء.. كل خلق الكون؟!

وبداية نحن نشهد أن الله هو الخالق ﴿خالق كل شىء﴾، المنشئ للأكوان،

المنزل للماء من السحاب، وهو الزارع.. وهو الخلاق العظيم!!

بداية نقول أن كل ما أنشئ وخلق وسخر وأنزل وزرع وأبدع.. على الهيئة

التي نراها ونذكرها.. فهو كونى فى الاجمال، أما كل المفردات الشيئية من

المخلوقات والأكوان فكونية فى التخصيص!!

وجاء السؤال القرآنى الخاص بخلق الأرض فى قوله تعالى:
﴿قُلْ أَنتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِى خَلَقَ الْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (فصلت ٤١:٩)
ونشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم حقاً
وصدقاً!!

- ويابنيتى! إنشاء الكون أو خلقه - معناه إبداع خلقه من لا شىء...
﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾!! ومن هذه البداية الإبداعية للخالق العزيز
العظيم تجلى لنا خلق الماء، وخلق السموات والأرض، وما بينهما، وما فيهما، ومن
فيهما... ﴿هُوَ الْأَوَّلُ، وَهُوَ الْآخِرُ﴾... وما كان الخلق إلا بالحق ﴿وَمَا خَلَقْنَا
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾!!

- ويابنيتى! الله ﴿خالق كل شىء﴾ خالق الزمان حيث لم يكن، أى كان الزمان
عدماً!! ﴿وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾!! وخلق الكون فى ستة أيام ثم استوى
إلى السماء، واستوى على العرش يدبر الأمر فى الكون ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ
وَالْأَمْرُ﴾!! و﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾!!

- ويابنيتى! العمل الإنشائى عمل منظومى لجملة مكونات تؤثر فى بعضها البعض:
مدخل، سلم، كريدور، صالات، حجرات، مطابخ، حمامات، دورات، فرندات، أبواب
شبابيك... وكل مسخر لخدمة المنشأة!!

ومفهوم السُخْرَةِ عند العوام هو العمل بلا أجر!! وسخر الله معناه أنه خلق
مجمعات منظومية لخدمة الإنسان ولا يريد منه جزاء ولا شكوراً!!؟

- يابنيتى! الله يضع الكون المادى فى كفة المحسوس الملموس فى اطار
الشيئية ﴿خالق كل شىء﴾!! ويجعل من القرآن المرآة الكونية المعنوية الإطارية
الشاملة ﴿كل شىء﴾!! ويقول تعالى: ﴿ما فرطنا فى الكتاب من شىء﴾!!

- والله سبحانه وتعالى سخر الكون، وسخر كل المخلوقات - ما فى السموات،
وما فى الأرض بما بينهما، ومن فيهما... - لإسعاد الإنسان خليفة الله فى
الأرض... ومن هنا فالإنسان مكلف شرعاً باستغلال كل ما خلق الله وسخر ﴿من
شىء﴾ من أجل الإنسان خليفته فى الأرض!!

- ويشغل البال - بوجه عام - مسائل الكون فيما يخص خلق السموات والأرض
وما بينهما، وخلقهما بالحق، وزمن الخلق... ويشغل بال غير المسلم فيما يخضعه
للرصد والملاحظة الأمر الإلهى ﴿كن فيكون﴾، والتسخير الكونى فى شتى
المظاهر الكونية... من هنا كان للزمن ولعناصر الكون وسبحاتها، وحركتها،

وسكونها مكان بارز فى آيات القرآن الكريم، وهذا مانعرض له فيما بعد، تحت مسمى، النسبية فى القرآن الكريم،^{١١} - والحال كذلك، فالمنظومة الكونية، خلق وتسخير وتدبير - وكما أراد الله لها أن تكون، جاءت بكمال وتمام إبداعه،^{١٢} وإنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون^{١٣}!

- نعرض لبدء الخلق العام، السموات والأرض، وللماء والحياة، وللخلق بالحق، ولزمن خلق السموات والأرض، كما نعرض للتسخير والتدبير الكونى - وهو ما يعرف قرآنياً بتدبير الكون بتدبير الأمر،^{١٤} والله الموفق والمستعان،

٢. السموات والأرض فى القرآن

- سأل ولدى: هل بسبب الأداء المنظومى للكون جاءت السماوات والأرض مقرونتان بكثرة فى الآيات القرآنية؟^{١٥}

- أجبت: يا ولدى! الأرض هى الجرم المقابل للسماء، وجمعه أرضون، لم تجيء مجموعة فى القرآن الكريم، لكنها فى الضمنية الكونية القرآنية متعددة فى الخلق والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة ويعبر بها عن أسفل الشئ، كما يعبر بالسماء عن أعلاه، والسماء هى كل ما علا الأرض فللسحاب سماؤه، وللنجوم والكواكب سماؤها، والسماء فى كل الحالات غازية التكوين البنائى، وتأمل قول الله تعالى: ثم استوى إلى السماء وهى دخان،^{١٦} فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين،^{١٧} ويوم تشقق السماء بالغمام،^{١٨} فالدخان والغمام والسحب كلها مظاهر غازية للمواد الكونية - الماء والكربون، ومن عجب بحق أن أيها أو كلها يدخل فى تركيبها الأكسجين والهيدروجين منفصلين مع عناصر أخرى كالكربون مع الأكسجين فى الدخان (ك ١١) و (ك ٢) أما فى حالة طبقات السماء الدنيا كاللازون فالمكون الرئيسى الأكسجين (٣١)، أما السحاب والغمام فهو كما الماء (يد ٢ أ)، مضافاً إليه بعض الكربون، والكربون المكون الرئيسى للسماء هو هو عنصر التكوين الرئيسى للغذاء والكساء والفحم والبترول والغازات الطبيعية والشجر والنباتات والحيوانات والإنسان فى الأرض!!^{١٩} وسبحان الله وكما لو كانت الحياة فى شتى صورها قائمة فى الأساس على مكونين سماويين الماء والكربون، مصداقاً لقوله الكريم وأنزل من السماء ماء،^{٢٠} وقوله

﴿ثم استوى إلى السماء وهي دخان﴾ (فصلت: ١١: ١٠٠)!!

ياولدى! إن الاستواء إلى السماء، والاستواء على العرش - استواء يليق بجلاله من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل ولا تحريف، وتدبير الأمر - كلها أمور متعلقة بالذات الإلهية، وعلى المخلوقات التسبيح بالرضا، وعلى الإنس والجن أن يعملوا ابتغاء مرضات الله ويعبدوا الله.. ولنتأمل قوله تعالى: ﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده﴾، وقوله ﴿وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون﴾، وقوله ﴿وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين * ما خلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ (الدخان: ٤٤: ٣٩)!!

- والإنسان وعمله سببان رئيسيان لخلق الكون.. وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أياكم أحسن عملاً (هود: ٧: ١١) فنحن مطالبون بالعمل، وبالإجادة فى الأعمال، وعلى الإنسان أن يعمل صالحاً لإعمار الأرض وعلى الهيئة التى أرادها الله.. وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون (التوبة: ٩: ١٠٥)!!

- وقراءة الكون كتاب الله المنظور المفتوح بدأ بها الوحي على رسولنا صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى: ﴿اقرأ باسم ربك الذى خلق﴾!! فنحن مطالبون بقراءة الكون المنظور المفتوح.. قبل قراءة الكتب المسطورة..

وقد ورد بالقرآن الكريم العديد من الآيات التى تشير إلى خلق السماء، وإلى خلق السموات والأرض، وإلى خلق الأرض، وهى فى التكامل النهائى آيات خلق الكون.. ونورد كلا فى الموضع الذى يتناسب مع العرض.. ونؤكد أن كل شيء فى الكون يؤثر ويتأثر بالأشياء الأخرى وهذه هى عظمة الخلق والإبداع الكونى العام والخاص!! هو خلق بالحق ياولدى!!

٣. بداية خلق الكون

- سألت زوجتى: وكيف كانت بداية الخلق الكونى؟
- أجبت: القلم أول شيء خلقه الله سبحانه.. فعن ابن عباس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:
﴿إن أول شيء خلقه الله القلم، فأمره أن يكتب فكتب كل شيء يكون﴾..
حديث صحيح انظر الحديث ٢٠١٦ فى صحيح الجامع..
وأما متى بدأ خلق الكون فهذا موضوع لازال خلافاً بين العلماء.. ونظرياتهم

كلها مبنية على الفرض والتخمين، لا القطع واليقين، فساعة يقدرزون زمن الرتق والفتق (الانفجار العظيم) منذ ١٥ مليار سنة، وأخرى يقدرونها منذ ١٨ مليار سنة، وذهبوا لتقديرات متباينة فى شأن النشأة الأولى، وبعضهم شطح أمثال دارون فى نظريته عن النشوء والارتقاء ذات المضمون الإلحادى، وبعضهم أخذ الحفريات وتحولات المادة دليلاً ومرجعاً، وهى كلها فرضيات تخمينية، لا ترقى لدرجة القطع واليقين، وأرى أنه من الأنسب أن نحيل الإجابة إلى نصوص القرآن والسنة،

- ولنتأمل قول الله تعالى: ﴿قُلْ أَنْتُمْ لَكُمْ كُفْرُونَ بِالَّذِى خَلَقَ الْاَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَاداً ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ * وَجَعَلَ فِيهَا رِوَاسِىَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِى أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاِ لِلْسَّائِلِينَ * ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْاَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ * فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزِينَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظاً ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (فصلت: ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢)

= نقول: خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ، وَخَلَقَ الْاَرْضَ بِجِبَالِهَا وَبَحَارِهَا فِى يَوْمَيْنِ، وَخَلَقَ مَا بَيْنَهُمَا فِى يَوْمَيْنِ بَلَا تَدْخُلُا، وَاللهُ أَعْلَمُ !!
ويقول تعالى: ﴿هُوَ الَّذِى خَلَقَ لَكُمْ مَا فِى الْاَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٩)

= وقد تفيد الآيات أن خلق الكون تم فى ستة أيام متداخلة، فربما - والله أعلم - أن أيام الخلق الأربعة تداخلت، فى يومين، مع الأربعة أيام الخاصة بتقدير الأقوات، ﴿خَلَقَ الْاَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ﴾، ثم استوى إلى السماء فقضاهن سبع سموات فى يومين وأوحى فى كل سماء أمرها، ﴿قَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِى أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾، وعلى هذا فالتداخل، بين يومين والستة أيام الخاصة بخلق الأرض والأقوات، يومين للأرض، وأربعة أيام تخص تقدير الأقوات، وتداخل يومي خلق السموات فى الستة أيام، فيكون خلق السموات والأرض فى ستة أيام (من أيام الأرض)، كما ورد فى سبع آيات قرآنية!!

- ونحيل لما ورد فى الحديث، عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

﴿خَلَقَ اللهُ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ، وَخَلَقَ مِنْهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الْاِحْدِ، وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الْثَلَاثِ، وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الْارْبَعَاءِ، وَبَثَّ فِيهَا الدُّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَخَلَقَ آدَمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِى آخِرِ الْخَلْقِ، فِى آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ

الجمعة، فيما بين العصر إلى الليل) ١١١

مسند الإمام أحمد، وصحيح مسلم ١١١ الحديث رقم: ٣٢٣٥ فى صحيح الجامع
- والتربة ربما يقصد بها هنا السموات والأرض حال الرتق ١١١ وقبل الفتق ١١١
- والمكروه فى الخلق يقصد به ﴿شر ما خلق﴾ (الفلق: ١١٣: ٢) أى الجان ١١١
وخلق الجان بالطبع سابق على خلق آدم وإرجع إلى قوله تعالى: ﴿خلق الإنسان من صلصال كالفخار، وخلق الجان من مارج من نار﴾ (الرحمن: ١٤، ١٥) ١١١ وقوله تعالى: ﴿ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون، والجان خلقناه ﴿من قبل﴾ من نار السموم﴾ (الحجر: ٢٦، ٢٧) ١١١ وقوله تعالى: ﴿الذى أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين﴾ (السجدة: ٣٢: ٧) ١١١ بمعنى أن خلق آدم جاء فى آخر الخلق ١١١ ثم استوى إلى السماء وهى دخان ١١١!!

١٤ وهى دخان

- وأضفت مجيباً: ويقرر البروفسور يوشيدى كوزاى مدير مرصد طوكيو فى المؤتمر السعودى الثامن للإعجاز العلمى فى القرآن الكريم: (لم يصل العلم إلا منذ فترة بسيطة جداً إلى أن السماء كانت دخاناً ١١١ وقد أصبح هذا شيئاً مشهوراً ومرثياً الآن ١١١ بعد اطلاق سفن الفضاء والأقمار الصناعية) ١١١ ويقرر سيادته وبصور التقطها لنجم فى السماء وهو يتكون ١١١ وقد بدا كتلة من الدخان فى وسطها تكون الجزء المضىء من النجم وحوله الدخان، وتحيط بالدخان حافة حمراء دليل على ارتفاع درجة الحرارة ١١١ ويضيف قائلاً ١١١ كنا نعتقد منذ سنوات فقط أن السموات كانت ضباباً ولكنها دخان ١١١ لأن الضباب خامد وبارد ١١١ والدخان حار وفيه حركة ١١١ وهذا يدل على أن السماء كانت دخاناً ١١١ وقال: إننى متأثر جداً باكتشاف هذه الحقيقة العلمية فى القرآن الكريم! ١١١
- يراجع كتاب ١١١ الأدلة المادية على وجود الله ١١١ لفضيلة الداعية الإمام الشيخ محمد متولى الشعراوى - القاهرة ١٩٨٩

- والمكون الرئيسى للدخان الكربون والاكسجين، والآخر من مكونات الماء ١١١ وبالماء والكربون كانت الحياة ١١١ ودورة الكربون فى الجو الأرضى دورة معقدة مؤثرة فى البيئة والمناخ الحياتى للأرض ١١١ ولنا فى هذا الموضوع مبحث لاحق إن شاء الله تعالى ١١١ وليرسُخ لدينا أنه بالماء المنزل من السماء وبدخان السماء كانت وتبقى الحياة فى الأرض ١١١ وحتى الأجل المقدر للسموات والأرض!!

٥. إنتها طوعاً أو كرها

- ومن دلائل القدرة الالهية! أن تؤمر السموات والارض بالإتيان طوعاً أو كرهاً، وتأتيا طائعتين ٠٠ وهذه القدرة والعزة، والإستطاق الكلامى مع الاكوان ٠٠ والاستجابة والانصياع الاختيارى من مفردات الكون تفرد بها الله خالق كل شئ، سبحانه وتعالى ٠٠ ذى العزة والجبروت ٠٠ رب واحد أحد لكون طائع ٠٠

٦. تزيين السماء الدنيا

- ويأتى فى آيات القرآن الكريم تزيين السماء الدنيا بمصابيح الكواكب ٠٠ وخلق المصابيح الكونية هذه لتكون رجوماً للشياطين وحفظاً!!
يقول تعالى: ﴿ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين وأعتدنا لهم عذاب السعير﴾ (الملك ٦٧: ٥) ٠٠ وقوله تعالى: ﴿إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب﴾ (الصفات ٣٧: ٦)
- والسماء والسماء الدنيا مترادفتان، بحسب قوله تعالى: ﴿ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون﴾ (الحجر ١٥-١٤: ١٥)

- وسمائنا غازية التكوين، أغلبها أزوت وأوكسجين ٩٩٪، ١٪ بخار ماء وغازات أخرى، وهذا السقف يعلونا بألف كيلو متر، والارض تحتفظ بسقفها بجذب غازاتها بفعل الجاذبية الأرضية ٠٠ وسمائنا حافظة لغازات تكوينها ولغازات الغلاف الجوى كله، حافظة لنا من تأثيرات الأشعة الكونية الضارة ومن وقوع الشهب على أهل الارض ٠٠ فتقوم بتفتيت الشهب قبل أن تسقط على الارض، حافظة بفضل توزيعها العادل لحرارة الشمس فى الغلاف الجوى فيتولد السحاب والرياح، حافظة هى للحياة فى الارض بفضل نفاذيتها للضوء من الشمس والقمر والنجوم ٠٠ فإذا عنه الرؤية والتمثيل الضوئى والغذاء والكساء والتنفس ٠٠ محفوفة هى السماء بفضل الله، لا بفضل أحد ٠٠

﴿وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً﴾ (الأنبياء ٣٢: ٢١) ٠٠

- وأما عن توزيعات النجوم والكواكب بين السماء والارض وعددها، فحديثاً سنة ١٩٨٨م، يقرر الفيزيائى الفلكى آدموند بيريشينغر بمعهد ماساشوتس

للتكنولوجيا أن المجرات فى عناقيد، وسرعات سلاسلها العنقودية المجرية نطاقها كبير وجاذبها عظيم، وتحدد مؤخراً أن المجرات الكونية مجتمعة على هيئة عناقيد تشمل ملايين الملايين موزعة بطريقة غاية وأية فى النظام والجمال!! وهذا فى نطاق ١٠٪ (عُشر) الكون.. وأما التسعة أعشار من باقى الكون ففيها يتمدد كوننا الصغير بكل مجراته ونجومه وشموسه وأقماره وأرضنا المتناهية فى الصغر!! ويقول جل جلاله: ﴿والسمااء بنيناها بأيدٍ وإنا لموسعون﴾ (الذاريات ٤٧:٥١)!!

٧. السمااء متعددة فى الخلق

- ومعنى السمااء الدنيا فى الآيتين السابقتين مايفيد ضمناً أنها ضمن السبع سموات الواردة بسورتى فصلت والبقرة - بما يفيد السبع سموات.. والسمااء فى القرآن الكريم قد تفيد ذات المعنى سبع سموات إعمالاً لقوله تعالى: ﴿ففضاهن سبع سموات فى يومين﴾ (فصلت ١٢:١٢) = فالسمااء والسماوات مترادفات.. قال المفسرون: إن السمااء بالإنفراد تعني جهة العلو والجمع سموات طباق، = والمقطوع به علمياً الآن أن مكونات الكون فيما بين السماوات والارض من مجرات، وسدم، ونجوم، وأقمار، وكواكب، ونيازك، وشهب لاتقع تحت سقف واحد، أو على سطح بذاته.. فقباب السماوات متعددة تعدد ورودها فى آيات القرآن الكريم بالسبعة، أو بمضاعفاتها.. والله أعلم!!

٨. الرتق والفتق فى القرآن

- سألت ابنتى: ماذا عن الفتق والرتق والانفجار العظيم!!
- قلت: يابنتى! الرتق معناه الوصل والانضمام، أما الفتق فعكس ذلك ومعناه الفصل والتباعد.. ويقال رتق الفتق حتى إرتتق، ولنقرأ ﴿كانتا رتقاً﴾.. ورتقاً معناه الوصل والإلتصاق ولنتأمل قول الله تعالى:
﴿أو لم ير الذين كفروا أن السماوات والارض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شئ حى أفلا يؤمنون﴾ (الانبيااء ٣٠:٢١)
- ولنتأمل حديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.. سابق الإشارة إليه.. والذى يتفق تماماً والآية الكريمة.. من حيث أصل التكوين للسماوات والارض من

تربة واحدة، بغض النظر عن حالات اليبوسة والسيولة والغازية ٠٠ حيث ورد في الحديث ٠٠ عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

﴿خلق الله التربة يوم السبت، وخلق منها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الاثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم يوم الجمعة، في آخر الخلق، في آخر ساعة من ساعات الجمعة، فيما بين العصر إلى الليل﴾.

مسند الإمام أحمد، وصحيح مسلم ٠٠ الحديث رقم: ٣٢٣٥ في صحيح الجامع.

- سبحانه الله ٠٠ خلق مرتوق التربة (السموات والأرض) ٠٠ مفتوق الأجواء التى تفصل بينهما ٠٠ خلق الله كل شئ في ستة أيام ٠٠ خلق التربة في السموات والأرض ٠٠ وخلق فيهما ٠٠ ومن بينهما ٠٠ وهذا الخلق البينى لايتأتى إلا بعد الفتق ٠٠ في ستة أيام من أيام الدنيا ٠٠؟ ورد ذلك في سبع آيات قرآنية هي:

١. ﴿إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين﴾ (الأعراف:٧هـ)

٢. ﴿إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر مامن شفيع إلا من بعد إذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون﴾ (يونس:٣١)

٣. ﴿هو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم مايلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أين ماكنتم والله بما تعملون بصير﴾ (الحديد:٥٧هـ).

٤. ﴿وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين﴾ (هود:١١هـ)

٥. ﴿الله الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش مالمكم من دونه من ولى ولا شفيع أفلا تتذكرون﴾ (السجدة:٣٢هـ)

٦. ﴿الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيراً﴾ (الفرقان:٢٥هـ)

٧. ﴿ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب﴾ لغوب: إعياء وتعب (ق:٥٠:٣٨)

- فخلق في السموات والأرض في ستة أيام ورد متفرداً في أربع آيات، وورد

ضمنياً في السبع آيات:

٠١ ﴿إِنْ رَبُّكَمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مَسْخَرَاتُ بَأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأعراف: ٥٤)

٠٢ ﴿إِنْ رَبُّكَمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَدْبِرُ الْأَمْرَ مِمَّنْ شَفِيعٌ إِلَّا مَنْ بَعْدَ إِذْنِهِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (يونس: ٣١)

٠٣ ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلْجِ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (الحديد: ٥٧)

٠٤ ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (هود: ١١)

- وخلق ﴿مَا بَيْنَهُمَا﴾ ورد ضمنياً في الستة أيام في ثلاث آيات متفردة من السبع آيات الخلق الكونية القرآنية السابقة:

٠١ ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ (السجدة: ٣٢)

٠٢ ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾ (الفرقان: ٥٩)

٠٣ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ لغوب: إعياء وتعب، (ق: ٣٨: ٥٠)

- وهذا الورد التضميني يقطع بأن الرتق والفتق تم أيضاً وضمناً في ستة أيام الخلق الأول،، النشأة الأولى،، والله أعلم!!

- بمعنى أن السموات والأرض قُتِّقَتَا في ضمنية الستة أيام فكان (الانفجار العظيم) وكان خلق ﴿مَا بَيْنَهُمَا﴾،، ومن بينهما،، والله أعلم!!

- ويرجع الدارسون لأصل الكون أن بداية التكوين جاءت مع الفتق، الانفجار العظيم! وأورد القرآن الكريم وصف الانفجار العظيم في الرتق والفتق الكوني منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة،، فالرتق لغة يفيد الوصل والاتحاد،، وهذا هو بدء الخلق كما صوره الحديث الشريف وصورته آيات التنزيل،، والفتق يفيد الانفصال القهري،، ولما كان الأمر متعلقاً بالسموات والأرض،، وبجسمهما الذي لاندركه،،

فلا بد وأن يتم الفتق بدوى عظيم حقاً!!

- والسماء المرتوقة يلزمها الرفع والدفع عن الأرض، وإلا لعاد الرتق، ويكون الدمار، فالثقوب السوداء الجاذبة فى الفضاء، تجذب كل مفتوقات الكون^{١١} ونرجع إلى حيث النشأة الأولى^{١٢} وتأملوا يا أحباب قول الله تعالى:
﴿إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليماً غفوراً﴾ (فاطره ٤١:٣٥)^{١٣}
﴿ألم تر أن الله سخر لكم ما فى الأرض والفلك تجرى فى البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرؤوف رحيم﴾ (الحج ٢٢:٦٥)

٩. السماء مرفوعة بعمد لانراها!!

- عادت لتسأل: وماذا عن رفع السموات، وماذا عن عرش الرحمن فى القرآن؟
- أجبت بقول الله تعالى: ﴿خلق السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلمكم ببقاء ربكم توقنون﴾ (الرعد ١٣:٢)
- وإن رفع السموات بغير عمد ترونها، معناه أن السموات مرفوعة وبعمد لانراها، والنص القرآني تحتل أمرين:

أولاً: أنه لا عمد قط عليه نقف عند بغير عمد^{١٤}

والثاني: أنها ذات عمد منذ نشأة خلق السموات والأرض^{١٥} ونقرأ بغير عمد ترونها^{١٦} وكونها ذات عمد فهذا أمر توصل إليه العلم الحديث، وأنبا به القرآن الكريم، منذ أكثر من ١٤ قرناً^{١٧} حيث ورد فى أبحاث الفضاء كشف الخيوط الكونية التى تربط عناصر الكون، وباكتشاف الخيوط الكونية تمكن العلماء من تحقيق طبيعة هذه الخيوط، والتى تماثل الأعمدة^{١٨} وعرفوا عنها طبيعة مادتها، وخواصها، وكثافتها - بقياسات علمية دقيقة، وهذه الخيوط تصل الأرض والكواكب والنجوم، بالسموات العللا^{١٩}، لكن أعمدة السماء ليست من هذا النوع من الأعمدة الذى يشبه أعمدة المباني من المواد الإنشائية أو المعدنية^{٢٠} فسبحان الله العظيم^{٢١}

- والبناء والرفع للقبة السماوية الكونية أمر عظيم الشأن حقاً^{٢٢} يقول تعالى:
- ﴿أأنتم أشد خلقاً أم السماء بناها، رفع سمكها فسواها، وأغطش ليلها وأخرج ضحاها، والأرض بعد ذلك دحاه، أخرج منها ماءها ومرعاها، والجبال

أرساها، متاعاً لكم ولأنعامكم ﴿ (النازعات ٢٧: ٣٣-٣٣)

يأتى مع هذا البناء العظيم الرفع الأعظم، وتتوالى الأزمان ٠٠ الليل والنهار، وتدحى الأرض وتتكور، ويخرج الله منها الماء والمرعى، متاعاً للبشر وللأنعام، وأرسى الله الجبال حتى لا تختل الأرض، أو تميد ٠٠ فتهلك ٠٠ ويهلك من عليها!!

وخلق السموات سبعة طباقاً ٠٠ وهو ما يفيد السبعة، أو يفيد التعددية كما أسلفنا ٠٠ - وخلق الأرض سبعة مثلهن. أى أن الأرض، منذ النشأة - متعددة العدد ٠٠ ومتعددة الطبقات، بمعنى تعددية فى الأرض، وتعددية فى طبقات كل أرض ٠٠ فتعددية الطبقات الأرضية أمر توصل إليه العلم الحديث، أما تعددية الأرض ككوكب فأمر لازال فى علم الله ٠٠!

ومن أقوال العلماء: والفرق بين بناء السماء وبنيان الخلق أن بناء السماء بلا فواصل ولا لبنات وهذا عمل إلهي لا يتسنى للبشر مثله وعمل الناس في المباني وضع حجر يلتصق به آخر ولا يسمى هذا بناء بل يسمى بنيان إنه بانيان قد يخر ساقطاً. وفي هذا قوله تعالى: ﴿إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص﴾ (الصف ٦١: ٤)!!

١٠. الاستواء على العرش

- ويأتى الاستواء على العرش وتسخير الشمس والقمر وجريهما لأجل مسمى بتدبير الله سبحانه وتعالى. والاستواء على العرش هنا استواء يليق بجلاله من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل ولا تحريف، كما هو مذهب السلف بقول الإمام مالك: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة، وقال الإمام أحمد: إخبار الصفات تمر كما جاءت بلا تشبيه ولا تعطيل فلا يقال: كيف؟! ولم؟! نؤمن بأن الله استوى على العرش كيف شاء، وكما شاء بلا حد ولا صفة يبلغها واصف أو يحدها حاد. نقرأ الآية والخبر ونؤمن بما فيهما ونوكل الكيفية فى الصفات إلى علم الله عز وجل. وقال القرطبي : لم ينكر أحد من السلف الصالح أنه استوى على عرشه حقيقة، وإنما جهلوا كيفية الاستواء، فإنه لا تعلم حقيقته ٠٠ ﴿ليس كمثله شيء﴾ ٠٠ يقول تعالى: ﴿إن ربكم الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر مامن شفيع إلا من بعد إذنه﴾ (يونس ٣١: ٣١)

- وقوله تعالى: ﴿الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن ثلاثاً﴾ (يونس ٣١: ٣١)

بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً ﴿الطلاق ٦٥: ١٢﴾

١١. وكان العرش على الماء

- والماء جوهر بسيط، من طباعه أن يكون بارداً رطباً مشغافاً متحركاً إلى المكان الذى تحت كرة الهواء وفوق الأرض (ابن سينا - تسع رسائل)، والماء عنصر فى الفلسفة القديمة وهو أيضاً أصل فى القرآن الكريم، كان منه كل شيء حتى ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ وفى البداية كان العرش على الماء ﴿وكان عرشه على الماء﴾، مما يفيد سبق خلق الماء لخلق السموات والأرض، حيث لفظ ﴿كان﴾ يفيد المغايرة، والحال كذلك فخلق العرش وخلق الماء بداهة سابقة لخلق الكون!!

- ويقول تعالى: ﴿وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملاً ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين﴾ (هود: ١١٧)

- والماء فى القرآن الكريم كان منه كل شيء حي، حيث قال تعالى: ﴿أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون﴾ (الأنبياء: ٢١: ٣٠)

- ولا تخلق الحياة الكونية إلا فى وجود الماء بمكوناته الأساسية: الأيدروجين والأكسجين، وهذا ماأكد لعلماء الفضاء والطبيعة والفلك، وكان للقرآن السبق فى هذا منذ أربعة عشر قرناً من الزمان، حقاً إنه الإعجاز الإلهى للقرآن الكريم!!

١٢. بدء الحياة الكونية فى القرآن

- قلنا أن الله سبحانه وتعالى خلق السموات ورفعها بعمد غير مرئية، لكنها وبالمَنطق عمدة من الأعمدة الكونية، لانراها بالعين المجردة، وهذه هى طبيعة الخيوط الكونية، وألقى فى الأرض رواسى، والإلقاء يفيد أن الرواسى والجبال هى إضافات بإلقاء من الله سبحانه وتعالى من العلياء إلى الأرض، فلما أنها من نيازك السماء، أو من براكين الأرض، وحكمة خلق الجبال على الأرض

حتى لاتهتز الأخيرة، ولا تختلأ، فيهلك اهتزازها وميدها ماعليها ومن عليها،
والبراكين تتفجر من باطن الأرض وتقذف مافي باطنها الى اعلى وبارتفاعات
كبيرة ثم من هذا التراكم البركاني تتكون الرواسى والجبال، وهذا أيضاً
إلقاء من سماء، بحسب أن السماء لغة هو كل ما علا الأرض!!

- وبث الله سبحانه وتعالى فى الأرض من كل دابة، والدابة هى كل مايدب على
الأرض من زواحف وحشرات وحيوانات، وأنزل الله تعالى الماء من السماء إلى
الأرض، فأنبث فى الأرض النباتات والدواب أزواجاً، حيث يقول تعالى:
﴿خلق السموات بغير عمد ترونها وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم وبث
فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبثنا فيها من كل زوج كريم﴾ (لقمان
١٠:٣١)

والبداية فى الخلق زوجية متفردة ﴿ومن كل خلقنا زوجين﴾ زوجين من كل
دابة، ومن كل نبات، والإنبات فى الأرض، والإخراج منها، من كل زوج ذكر
وأُنثى، وهذا ماقد يفيد ويفهم منه أن الخلق واللبث سماوى فى النشأة، أما
التكاثر الحياتى فأرضى فى التكاثر!! والله أعلم!!
وتبدأ الحياة فى كوننا بأن خلق الله مخلوقاته خلقاً متميزاً من :طيور، وحشرات،
وحيوانات، ونباتات بعضها قابل للتهجين والبعض لا، ومع نشأة الحياة فى الكون
من خلق الله، وبلا أزلية ولا نشوء وتطور وإرتقاء، وهنا تتراجع وتسقط نظرية
النشوء والإرتقاء لدارون ذات المضمون الالحادى!!
والسجود لله عام فى السموات والأرض، ومن كل الأحياء والدواب
والحشرات والنباتات والملائكة، وهذا ما قد يفيد ضمناً بوجود حياة فى
الكواكب الأخرى، حيث قال تعالى: ﴿ولله يسجد ما فى السموات وما فى الأرض
من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون﴾ (النمل:١٦:٤٩)

١٣. آية خلق آدم وخلق الإنسان

- سألت ابنتى: وماذا عن آية خلق آدم فى القرآن والسنة؟
- أجبت: يابنتى! إذا أردنا أن نعرض لآية خلق آدم، وخلق حواء، وتتابع
التكاثر الزوجى لذرية آدم يلزمنا إستعراض التصنيف الموضوعي من نصوص
القرآن والسنة، ثم نستعرض يابنتى! خلق الانسان فى العلم الحديث، وبهذا
نلمس آية إعجاز خلق الإنسان، بدءاً من بداية الخلق ﴿من منى يمنى﴾ مروراً

بالولادة ١١ ثم الرضاعة ١١

ولقد شغل بال العديد من علماء العالم من غير المسلمين كيف يورد القرآن ١١ ككتاب من الكتب القديمة ١١ (على حد تعبيرهم) ١١ حقائق علمية مذهلة ١١؟ ففي حين نزل القرآن في بيئة صحراوية ١١ على رسول أمي ١١ في زمان لم يكن العلم فيه على مستوى من التقدم ١١ وينقل عن هذا الكتاب أدق التفاصيل التي تقطع بأن القرآن الكريم منزل من عند الله سبحانه وتعالى ١١

= هذه يابنيتي ! قولتهم ١١ وهذه آراؤهم ١١ والتي جهر بها العلماء المبرزين للعالم أجمع ١١؟

وما عُرِضَ على علماء الغرب من السنة النبوية المشرفة، في شأن ما أوردته علوم السنّة، فيما يخص الخلق الجنيني للإنسان - جعلهم يقررون، في عظمة العلماء، وبمنطق التسليم - أن علم محمد ﷺ - إنما هو تنزيل وحي من عند الله تعالى ١١

وحين سئل البعض من علماء الغرب ما موقفه من الإيمان بمحمد ١١؟ وما موقفه من المسيحية ١١؟

أجابوا: (إن محمداً وعيسى من مدرسة واحدة) ١١ وهذا جوهر لمعانى سامية ١١ ومن نماذج هؤلاء العلماء البروفسور كيث مور، والبروفسور مارشال جونسون، والبروفسور جولي سامسونج، والبروفسور بارتان ١١

= نعرض لآيات الرضاعة وفوائدها من حيث هي غذاء وتطعيم للطفل في آن واحد، في ذات الوقت تتحقق للأم فائدة مقابلة وهي إنقاص الحيض وسهولة إنكماش الرحم، وأما النظرة التي لا توصف ولا تقدر فهي تلك المتمثلة في العلاقة المضطربة من الأم والوليد - علاقة الأمومة والبنوة ١١

= ونورد يابنيتي ! الإشارات في الآيات القرآنية التي تعرض لجسم ولبدن الإنسان ١١ ونختم بالآيات القرآنية التي تعرض للروح عامة، ولروح الإنسان خاصة !! وإذا كان الإنسان كمخلوق متميز مكرم من الله سبحانه وتعالى على الوجه والهيئة المتفردة التي خلقه الله عليها لخلافته في الأرض ١١ آية التكريم في الخلق جسمه، وبدنه ١١ المتعدد النعم ١١ بأزواج وأفراد في النعم والتكوين، وروحه، ونفسه، وعقله ١١

- والروح يابنيتي ! من خصوصيات الذات الإلهية ١١ ونعرض للنفس من حيث أنها من متممات الذات الإنسانية ١١ وعلى هذا فنعرض لخلق الإنسان في ثلاث !!

أ - آية خلق الإنسان في القرآن

آية خلق الإنسان والتوحيد

١٠٦

ب - الروح والإنسان في القرآن

ج - النفس والإنسان في القرآن

١. خلق آدم في القرآن

٢. خلق ذرية آدم في القرآن

٣. إعجاز السمع والابصار

٤. الحمل والولادة والرضاعة

٥. مكونات جسم الإنسان

٦. الخلايا طويلة العمر

٧. الوراثة والبيئة

٨. خلق آدم في القرآن

٩. خلق ذرية آدم في القرآن

١٠. إعجاز السمع والابصار والأقنعة

١١. إعجاز خلق الإنسان والعلم

١٢. جسم الإنسان في القرآن

١٣. إعجاز الجلد في جسم الإنسان

١٤. الغدد في جسم الإنسان

١٠١٣ خلق آدم

- سأل ولدي: وكيف كان خلق آدم؟

- أجبت: يا ولدي ! القرآن يجيبنا بتفصيلات دقيقة^{١١} ويورد أن الله سبحانه وتعالى خلق سيدنا آدم من تراب، وقَدَّرَ معيشتة في كوكب الأرض، وسخر له، مافى السموات، وما فى الأرض، وما بينهما^{١٢} وفى شأن خلق سيدنا آدم عليه السلام يقول الله تعالى: ﴿الذى أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين﴾ (السجدة: ٧: ٣٢)

وأنبأ الله سبحانه وتعالى الملائكة بهذا الخلق الطينى^{١٣} حيث يقول تعالى:

﴿إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين﴾ (ص ٧١: ٣٨)

وأنبأ سبحانه وتعالى الملائكة أن صلصال خلق آدم^{١٤} من حمأ مسنون^{١٥} حيث قال تعالى:

﴿وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من صلصال من حمأ مسنون﴾ إذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين* فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين* قال يا إبليس مالك ألا تكون مع الساجدين* قال لم أكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون﴾ (الحجره ١/ ٢٨: ٣٣)

ويتلاحظ هنا يا ولدي ! أن الملائكة لم تسأل عن الروح^{١٦} فى حين أن البشر تشغلهم هذه المسألة^{١٧} ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾

ويتجاوز إبليس حدود العبودية لله سبحانه وتعالى فيقول متجاوزاً:

﴿أَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ (الإسراء ١٧: ٦١)
 وإبليس من الجن يطيع ويعصى ٠٠ ﴿فَسَجِدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ
 أَمْرِ رَبِّهِ﴾ (الكهف ٥٠: ٥٠) ﴿إِبْلِيسُ أَبَى﴾ (طه ١١٦: ٢٠) واستكبر ٠٠ وكفر ٠٠
 ﴿إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة ٣٤: ٢) لأنه الوحيد لم يكن من
 الساجدين ٠٠ ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ (الأعراف ١١: ٧) !!

وينبئه المولى سبحانه وتعالى: ﴿مَنْعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ قال أنا خير منه
 خلقتني من نار وخلقته من طين ﴿(الأعراف ١٢: ٧)﴾ وقوله تعالى: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى
 أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ قال يا إبليس مالك ألا تكون مع الساجدين* قال لم أكن
 لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون* قال فاخرج منها فإنك رجيم وإن
 عليك اللعنة إلى يوم الدين ﴿(الحجر ٣١: ٣٥)﴾

والأمر هنا يا ولدي لا يقف عند حد خلق آدم ٠٠ بل يتعداه إلى تسخير السمع
 والأبصار والأفئدة ٠٠ حيث يقول تعالى: ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوْحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ
 السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ (السجدة ٩: ٣٢) وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ
 الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ (المؤمنون ٧٨: ٢٣)
 وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ الْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾
 (الملك ٦٧: ٢٣)

وإن استخلاف الله سبحانه وتعالى لآدم، والإخبار بإنشاء الملائكة بهذا، هي من
 بدايات وبديهيات الخلق البشري المُتَّفَرِّد، المُكْرَّم في الخلقة والحياة الكونية،
 وقوامه إطلاق الملائكة، مخلوقات الله النورانية عالية القدر، المسخرة العابدة
 الطائعة ٠٠ حيث يقول الله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ
 فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ وَعَلَّمَ
 آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ
 صَادِقِينَ﴾ قالوا سبحانه لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم* قال يا آدم
 أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات
 والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون* وإذ قلنا للملائكة إسجدوا لآدم فسجدوا
 إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين ﴿(البقرة ٣٠: ٣٤)﴾

ويقول العلماء: هذا ولسيدنا آدم طوران:
 الأول: قبل النبوة وفي هذه الفترة أكل آدم من الشجرة المحرمة وكانا إنسانا
 عاديا.

الثاني: اصطفاه الله للنسوة بقوله تعالى: ﴿ثم اجتباها ربه فتأب عليه وهدي﴾.

٢٠١٣ خلق هواء في القرآن

- يا بني! خلق الله سبحانه وتعالى حواء من آدم، لتكون زوجاً وسكناً له ٠٠ حيث قال تعالى: ﴿هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها﴾ (الأعراف: ١٨٩:٧) ٠٠ وقوله تعالى: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها﴾ (النساء: ١:٤) ٠٠ وقوله تعالى: ﴿هو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون﴾ (الأنعام: ٩٨:٦) ٠٠ وقوله تعالى: ﴿خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها﴾ (الزمر: ٣٩:٦) ٠٠

- ويا بني! جدير بالملاحظة أن الله تعالى أنبأنا بخلق آدم ٠٠ ولم يخبرنا تفصيلاً بخلق حواء ٠٠ لكن أهل الكتاب زعموا أن حواء خلقت من ضلع آدم الأيسر ٠٠ ونحن أمرنا ألا نصدق أهل الكتاب ولا نكذبهم فيما لائنص عندنا فيه ٠٠

- ويخرج آدم عن أمر ربه، لحكمة حددها الله سبحانه وتعالى، لخلافته في الأرض ٠٠ حيث يقول الله تعالى: ﴿وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا إهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين فتلقى آدم من ربه كلمات فتأب عليه إنه هو التواب الرحيم﴾ (البقرة: ٣٥:٣٧)

والهبوط هنا يا أحباب! بمنطق آية طه ﴿إهبطوا﴾ يكون الهبوط ثنائياً . أما إهبطوا فالهبوط جماعي ثلاثي ٠٠ لآدم، وزوجه، وأبليس معهما ٠٠ ليقوم كل برسالة ووظيفته، وتتوالى الذريات، ذرية الإنس وذرية الجن، من بعد الهبوط ٠٠ ويبدأ التاريخ البشري بتدفقاته وتغيراته ٠٠ !!

ونقف يا ولدي! عند الإعجاز في خلق آدم من تراب كمثل يتحدى به الله سبحانه وتعالى العباد ٠٠ كآية من آيات الله الكبرى ٠٠ حيث يقول تعالى: ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون﴾ (آل عمران: ٥٩:٣) ٠٠ وقوله تعالى: ﴿قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً﴾ (الكهف: ٣٧:١٨) ٠٠ وقوله تعالى: ﴿ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون﴾ (الروم: ٣٠:٢٠) ٠٠ وقوله تعالى: ﴿ثم جعلكم أزواجاً﴾ (فاطره: ١١:٣) ٠٠ وقوله تعالى: ﴿والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين

وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون ﴿النحل:١٦﴾ و قوله تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ (الروم:٣٠) و قوله تعالى: ﴿فاطر السموات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا يذروكم فيه ليس كمثل شيء وهو السميع البصير﴾ (الحجرات:٤٩) و قوله تعالى: ﴿وفى أنفسكم أفلا تبصرون﴾ (الذاريات:٥١) وبعد خلق آدم يا ولدي ! من طين كان خلق البشر، ومن ذات السلالة الطينية المتفردة، وجاء ويحيى نسل آدم وحواء من سلالة من ماء مهين ٠٠ والطين في أصله عبارة عن تراب وماء، ونفخت الروح لآدم، ولزوجته، وتنفخ لنسله - بأمر من الله سبحانه وتعالى: ﴿خلق الإنسان من صلصال كالفخار﴾ (الرحمن:٥٥) و قوله تعالى: ﴿ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون﴾ (الحجر:١٥) و قوله تعالى: ﴿هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ثم أنتم تموتون﴾ (الأنعام:٢) و قوله تعالى: ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين﴾ (المؤمنون:٢٣) و قوله تعالى: ﴿ثم جعلنا نسله من سلالة من ماء مهين﴾ (السجدة:٣٢) و قوله تعالى: ﴿ألم نخلقكم من ماء مهين﴾ (المرسلات:٧٧) ويقول العلماء: أنبأنا الله تعالى بخلق آدم ولم يخبرنا بخلق حواء لكن أهل الكتاب زعموا أن حواء خلقت من ضلع آدم الأيسر، ونحن أمرنا ألا نصدق أهل الكتاب، ولا نكذبهم فيما لانص عندنا فيه.

٣٠١٣ خلق ذرية آدم في القرآن

- سأل ولدي الأكبر: وماذا عن تكاثر ذرية آدم في القرآن ؟
- أجبت: يا ولدي ! التكاثر بالذرية الآدمية سنة كونية من سنن الله تعالى ٠ فبعد خلق آدم أبى البشر، وحواء أم البشر جميعاً ٠ جعل الله (أى سخر الله) الذكورة والأنوثة لتكاثر الإنسان، وأصبح وهب الحياة، أمراً إلهياً، يأتي به ملك بعد ٤٢ يوماً من الحمل، بنص حديث سيدنا رسول الله ﷺ ٠ ويقضى الإنسان وحتى أجله المقدر مع لحظة وهب الحياة ٠ وتتابع البشرية قوم بعد قوم من ذرية آدم متكاثرين منتشرين على سطح كوكب الأرض ٠ وأنظر إلى قوله تعالى:
﴿ أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم ومن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل ومن هدينا واجتبتنا إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا

سجداً وبكياً ﴿مريم: ٥٨﴾ وقله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (الأعراف: ١٧٢) وقله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ (الصافات: ٧٧) وقله تعالى: ﴿وَأَيُّ لَهْمَ أَنْ حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ﴾ (يس: ٣٦) وقله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةٌ مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ (الإسراء: ٣١) وقله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (العنكبوت: ٢٩) وقله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رِسَالًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ (الرعد: ٣٨) وقله تعالى: ﴿هَئِنَاكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ (آل عمران: ٣٨) وقله تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمِيتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أَخَافُهَا مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (آل عمران: ٣٦) وقله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةٌ بِعَظْمِهَا مِنْ بَعْضِ اللَّهِ وَاسْمُهَا مَرْيَمُ﴾ (آل عمران: ٣٤) وقله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ﴾ (الأنعام: ١٣٣) وقله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرْنَا مَنَاسِكَنَا وَتَبَّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة: ١٢٤، ١٢٦)

وتنقل يا ولدي ! السلالات البشرية بالنطفة .. ومن ماء مهين .. من منى يمنى ولنرجع إلى قوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نَطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا﴾ (الكهف: ٣٧) وقله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نَطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ (النحل: ٤) وقله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نَطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ (يس: ٧٧) وقله تعالى: ﴿مَنْ نَطْفَةٍ إِذَا تُمْنِي﴾ (النجم: ٥٣) وقله تعالى: ﴿أَلَمْ تَكْ نَطْفَةٍ مِنْ مَنَى يَمْنَى﴾ (القيامة: ٣٧) وقله تعالى: ﴿مَنْ نَطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ﴾ (عبس: ٨٠)

٤٠١٣. خلق ذرية آدم والعلم

- سألت ابنتي: وماذا يقول العلم في خلق ذرية آدم ؟
- أجبتي: يا بنيتي ! العلم الحديث يقرر أن النطفة المنوية الذكرية ذات ٢٣

كرموزوم ٠٠ وهذا العدد، نصف الموجود فى الخلايا الحية فى الحيوانات، والنباتات ٠٠ ولا بد لها من أن تتحد مع بويضة أنثوية، وهى الأخرى ٢٣ كرموزوم ٠٠ أى لابد أن تتحد (تتماشى)، نطفة الرجل وبويضة الأنثى، ليبدأ الحمل للأنثى ببويضة ملقحة ذات ٤٦ كرموزوم، شأنها فى ذلك شأن كل الخلايا الحية فى الوجود ٠٠ سبحانه الله ٠٠ يضاف يا ابنتى ! أنه لا تكاثر للإنسان إلا من رجل وإمرأة ٠٠ فسبحان الله العظيم ٠٠ وأنظرى إلى قوله تعالى:

﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ (الإنسان ٢:٧٦) ٠٠

وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمِّرُ مِنْ مَعْمَرٍ وَلَا يَنْقُصُ مِنْ عَمْرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (فاطره ١١:٣) ٠٠

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ (المؤمنون ١٣:٢٣) ٠٠

- ثم تصير هذه النطفة علقة فى رحم الأنثى ٠٠ حيث قال تعالى:

﴿ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً فَخَلَقَ فَسَوْى﴾ (القيامة ٣٨:٧٥) ٠٠

وقوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ (العلق ٢:٩٦) ٠٠

ويتتابع خلق الإنسان ٠٠ فتخلق من العلقة مضغة ٠٠ وتخلق من المضغة العظام ٠٠

ويكسى العظام لحماً ٠٠ وتأملى يا بنيتى قوله تعالى:

﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعِلْقَةَ مَضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمَضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (المؤمنون ٢٣:٢٣) ٠٠

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا بَعَثْنَا فِيكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ فَأْتُوا بِبُرْهَانٍ كَمَا بَعَثْنَا فِيكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ شَكٍّ مِمَّا بَعَثْنَا فِيكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّبِعُوا مَا نَزَّلْنَا عَلَيْهَا مِنَ الْكِتَابِ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي هُوَ مَوْلَاكُمْ وَاتَّبِعُوا أَمْرَهُمْ وَلَا تُنَادُوا بِغَيْرِ الْكِتَابِ وَالْكِتَابُ الَّذِي نُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ فِيهِ مِثْقَاتُ الْحَقِّ وَبُرْهَانٌ كَرِيمٌ﴾ (الحج ٢٢:٥) ٠٠

والآية السابقة من سورة الحج توضح لنا يا بنيتى ! أن خلق المضغة له طوران ٠٠ مضغة مخلقة، ومضغة غير مخلقة ٠٠ وهذا ما كشف عنه العلم الحديث ٠٠ والقرآن الكريم ٠٠ معجز سابق لكل علم وبأربعة عشر قرناً من الزمان ٠٠

يضاف يا أحباب ! أن خلق الإنسان وحياته فى إتجاه واحد، صاعد، غير مرتد ٠٠ من الولادة، وحتى الشيخوخة ٠٠ وهذا ما توصل إليه العلم الحديث أيضاً ٠٠ وتأملوا قول الله تعالى:

﴿ومن نعمه ننكسه في الخلق أفلا تعقلون﴾ (يس:٣٦-٣٨)

٥٠١٢. آية السمع والبصر والفؤاد !!

- سألت زوجتي: وماذا عن آية السمع والبصر والفؤاد في القرآن ؟
- أجبت: هي ثلاثة أسئلة في سؤال .. نجل في البداية .. ثم نفصل بإختصار شديد .. فتعلمون يا أحباب ! أن الله سبحانه وتعالى خلق السمع والبصر والفؤاد، وسخرها للبشر، لعلهم يشكرون .. ولكن الإنسان ما أجده .. والخلق والإنشاء والتسخير الالهى قرين التكليف بالارتفاق والانتفاع .. الانتفاع الذاتى أولاً، والمجتمعى ثانياً، والبشرى ثالثاً بكل إمكانيات السمع والبصر والفؤاد .. وأنظر إلى قول الله تعالى:

﴿وهو الذى أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون﴾ (المؤمنون: ٧٨:٢٣)

وقوله تعالى: ﴿ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة﴾ (السجدة: ٩:٣٢)

وقوله تعالى: ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون﴾ (النحل: ٧٨:١٦)

وقوله تعالى: ﴿قل هو الذى أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون﴾ (الملك: ٢٣:٦٧)

وقوله تعالى: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئلاً﴾ (الإسراء: ٣٦:١٧)

وقوله تعالى: ﴿قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون﴾ (يونس: ٣١:١٠) !!

٥٠١. إعجاز السمع !!

معروف يا أحباب ! أنه لولا اللغة لما وجدت حضارة .. واستعمال اليد والكلام ساعد كثيراً فى نمو العقل .. وتمتد الأجزاء العصبية المتممة لليد واللسان والحنجرة لتشغل مساحة كبيرة من حجم الدماغ .. فى ذات الوقت الذى تضبط فيه

المراكز العصبية للكتابة والكلام، ومنها السمع، وإمساء الأشياء، والتصرف بها، فإنها بدورها تُنَبِّه بهذه الأفعال وتُقَوِّي عمل الدماغ الذى يحدد لها عملاً متزامناً وفى آن واحد!! ويبدو أن عمل الدماغ يتلقى المعاونة من تناسق عمل العضلات!! كما يبدو أن التدريب الرياضى، ينبه ويقوى الجسم، وبالتالي ينبه ويحفز العقل!! (والمسلم به أن منظومة عمل المراكز العصبية - تعمل فى نسق مشترك!! فالأمعاء والعضلات والعمود الفقرى متناسقة من الناحية الوظيفية!! وتعتمد العضلات الهيكلية فى تعاونها على المخ، وعلى العمود الفقرى!! وكذا على أعضاء عديدة!! إنها تتلقى أوامرها من الجهاز العصبى الرئيسى!! ونشاطها من القلب والرئتين وغدد الأندركين والدم!! ولكى تتمكن من تنفيذ توجيهات العقل فإنها تنشُد معاونة الجسم كله!!) واليد تعمل إذا وهبت نعمة البصر!! فاليد تحس!! وتعمل!! فى آن واحد!! وملخص القول العين مدرك الإبصار فيها للموجات الضوئية!! واليد مدرك الإحساس منها للطاقات الوضعية، وللطاقة الصوتية الترددية فى الأجسام، وللطاقات الحرارية بالحالة التى عليها الجسم الملموس!! والأذن مدرك الإحساس فيها للموجات الصوتية!! وتأتى الموجات الصوتية فى ذبذبات الهواء إلى الجهاز شديد التعقيد للأذن الداخلية والأذن الوسطى وينقل الصوت إلى مركز الإحساس فى منظومة العقل البشرى!!

وفى هذه الجزئية علينا بالتسليم بأن العين، واليد، والأذن، واللسان - أشياء غير متجانسة من الناحية التشريحية!! ولكنها متجانسة من الناحية الفسيولوجية فيما يخص الإدراك والإحساس ويترجم الدماغ والقلب (الفؤاد) هذه المدارك والاحاسيس إلى أشياء معقولة ومفهومة ومتفق عليها بشرياً!!

ومن الإعجازات الكونية العامة ببساطة الوظائف - سمعاً وبصراً وإحساساً وتعقلاً: تقتزن دائماً بقاعدة معقدة، وهذه من بديهات الملاحظات الكونية فى كون الله الفسيح فى الذرة!! وفى المجرة!! وفى النبات!! وفى الحيوان!! وفى الإنسان ذاته!! ﴿وفى أنفسكم أفلا تبصرون﴾ (الذاريات: ٢١)!!

ويذهب الأستاذ رمزى الغنيمى فى كتابه!! (منظومة العقل البشرى) - كتاب الحرية ٢٩ - الطبعة الأولى - القاهرة ١٩٩١م!! شارحاً تعريف العقل ذاكراً أن:!! (العقل) إنما هو نظام حيوى أو مجال حيوى عليه القدرة على الوعى بما يدور حول مركزه الحيوى (المخ) الذى يسيطر على (المجال) ويعمل على الحفاظ على توازنه

الحيوى وبقائه)١١، ويضع أ١ رمزى الغنيمى نموذجاً لمجال نشاطات مجال العقل البشرى من سبع مدارات حول المخ وهي:

- ١- مدارات التجسيم (الجسم والمحسوسات)١٢
- ٢- مدارات التفكير (التأمل والتركيز والاستبطان)١٣
- ٣- مدارات العاطفة والوجدان١٤
- ٤- مدارات الخيال والجنون١٥
- ٥- مدارات النسيان (المخازن الأساسية للذاكرة)١٦
- ٦- مدارات الغيبوبة (النوم والأحلام)١٧
- ٧- المدارات المفتوحة أو القناصة (نافذة على المطلق)١٨

والسمع والبصر والإحساس تنطوى تحت مدارات التجسيم لكنها تعمل فى توافق تأثيرى مع بقية المدارات المجالية للبشرى ١٩ !!
ويعالج القرآن الكريم النشاط البشرى فى مجمل المحسوسات السمعية المرتبطة بالعقل البشرى ونشاطاته فى إشارات قرآنية:

﴿إقرأ﴾ ٢٠، ﴿نحن نقص عليك أحسن القصص﴾ ٢١، ﴿استمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون﴾ ٢٢، والنداءات القرآنية على تنوعها ٢٣، ﴿يا أيها الناس﴾ ٢٤، ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ ٢٥، ﴿يا آدم﴾ ٢٦، ﴿يا بني آدم﴾ ٢٧، ويورد القرآن كذلك لبعض المحسوسات البصرية المرتبطة بالعقل البشرى فى الإشارات القرآنية: ﴿ألم تر﴾ ٢٨، ﴿ألم يرو﴾ ٢٩، ﴿أنظر﴾ ٣٠، ﴿سيروا فى الأرض وانظروا﴾ ٣١، ﴿اسمع به وابصر﴾ ٣٢، ﴿أفلا تعقلون﴾ ٣٣، ﴿أفلا يتدبرون﴾ ٣٤، ﴿أفلا تتفكرون﴾ ٣٥، ﴿أفلا تتذكرون﴾ ٣٦، ﴿أفلا تذكرون﴾ ٣٧، ويربط القرآن الكريم وفى إحكام بديع بين السمع والبصر والفؤاد ٣٨، وبين العلم ٣٩، فى قول الله تعالى: ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون﴾ ٤٠

بمعنى أن جميع النشاطات العقلية التجسيمية والفكرية والخيالية والعاطفية والتعليم والتعلم وإدراكات الصُحُور والرؤى المنامية ٤١، كل ذلك رهين ٤٢ بالسمع، والبصر، والفؤاد ٤٣، وهذه حقيقة لا مراء فيها ٤٤ !!

٢٠ إعجاز الإبصار !!

ويعرض الأستاذ محمد عبد القدوس فى كتابه الإسلام فى حياتنا الحديثة ٤٥

العديد والكثير من الآراء للمتخصصين^{١١} نعرض لبعض منها^{١٢} فى ست خصوصيات:

- ١ - هدب العين.
- ٢ - جفن العين.
- ٣ - دموع العين.
- ٤ - قرنية العين.
- ٥ - قزحية وحدقة العين.
- ٦ - عدسة العين.

١- هدب العين والفوائد - حيث يقول^{١٣}: هدب العين (الرموش) تقوم بقطع الضوء الجانبي ومنعه من الوصول للعين، فالضوء المباشر هو الذى يصل فقط، وهو الذى يشكل الصورة !!

ولولا رمش العين لدخل إليها الضوء القادم من جميع الاتجاهات - مما كان يؤثر على كفاءة الصورة ويسبب عدم وضوح تفاصيلها !!

٢- ويعرض لمعجزة حركة جفن العين حيث يقول الدكتور أسامة عصفور: (١٠٠) إن إغلاق العين وفتحها^{١٤}، والذى يتم بطريقة أتوماتيكية له فائدة كبيرة، متمثلة فى مسح السطح الخارجى للعين من أية أتربة وشوائب^{١٥}، وتوزيع طبقة رقيقة جداً من السائل الدمعى على السطح الخارجى للعين لمنع جفاف الطبقات السطحية للعين مما يحافظ على بريقها ولمعانها وبالتالي يؤدى إلى تحسين البصر) !!

٣- ويقول الدكتور أسامة عصفور فى شأن الدموع: (إنها نوعان: داخلية وتفرزها العين، وبانتظام - وهى أجسام مضادة وأنزيمات - وتقوم بقتل معظم الميكروبات والفيروسات التى تصيب العين، بالإضافة إلى دورها فى تنظيف العين والحفاظ على بريقها، ونقص إفراز الدموع الداخلية يسهل الإصابة بعدوى أمراض العين، والدموع الخارجية لا علاقة لها بالدموع الداخلية دائمة الإفراز - بل هى الدموع التى تنشأ عن الإنفعالات النفسية مع البكاء وتسقط على الخد !!)

٤- والقرنية وهى الجزء من العين الذى يطل منه الإنسان على العالم، وهو جزء شفاف، ولا تحتوى على أوعية دموية، وهى الجزء الوحيد فى الجسم الذى لا يتغذى أساساً من الدم، ولكن تمتص القرنية غذاءها من السائل الدمعى الذى يغطى سطحها !!

١- الإسلام فى حياتنا الحديثة محمد عبد القوس مكتبة مصر القاهرة ١٩٩٢م.

هـ- والقزحية تتحكم فى لون العين، عن طريق الصبغات الموجودة بالعين، وفى داخل القزحية توجد الحدقة والتي تضيق فتحتها مع الضوء المبهر، وعلى العكس، تتسع فتحتها مع الضوء الضعيف ليتمكن الإنسان من رؤية الأشياء بوضوح !!

٦- وعدسة العين فهى مكونة من ملايين الخلايا ٠٠ بقطر يصل إلى عشرة ملليمترات مثبتة بالعديد من الأربطة تحفظها فى مكانها، وبهذه الأربطة يتم تغيير البعد البؤرى ليتمكن الإنسان من رؤية الأشياء القريبة والبعيدة !!

ونعرض فيما يلى لראى الدكتور أيمن نصار والوارد بكتاب الأستاذ/ محمد عبد القدوس - سابق الإشارة إليه - بالصفحات ١١٤: ١١٧ ونوجز فى التالى:

١- عملية الإبصار تعتمد على عصبية الشبكية - وخلاياها تختلف إختلافاً كلياً عن خلايا الجسم الأخرى - وهى أشبه بالمرآة.

٢- خلايا الإبصار فى الضوء القوى ٦ مليون خلية، وخلايا الإبصار فى الضوء الضعيف ١٢٠ مليون خلية - فإذا جلست فى حجرة مظلمة تستطيع الرؤية النسبية بعد عدة دقائق بفضل خلايا الإبصار فى الضوء الضعيف.

٣- وظيفة العين والمخ - فى خصوبة الأبصار - متلازمتان، ومرتبطنان بالعصب البصرى، كل عين تعمل مستقلة، وفى خلال واحد على مليون من الثانية يقوم المخ بتعديل الصورة المقلوبة!! ويضعها فى شكلها المعدل، ويقوم أيضاً بدمج صورتى العينين فى صورة واحدة - وهى التى نراها!!

ومن هنا فإن العلاقة وثيقة بين طبيب العين وطبيب الأعصاب، وإن أى خلل يصيب المخ يؤدي إلى فقد البصر نهائياً، ورغم سلامة العين!!

٤- شاءت إرادة الله سبحانه وتعالى أن يقع الضوء الداخل إلى عين الإنسان فى بقعة لا يزيد حجمها على واحد على عشرة من المليون من الشبكية، وعلى هذه المساحة المتناهية فى الصغر تسقط صور جميع الأشياء التى نراها!! وتسقط مقلوبة طبعاً!!

هـ- حساسية الشبكية مقصورة على التقاط ألوان الطيف فى قوس قزح، أى بأطوال بين ٠,٨ ميكرون، ٠,٤ ميكرون - ٠٠ الميكرون - وحدة قياس طولية وتساوى واحد على الألف من الملليمتر من (٠,٨ ميكرون للأحمر) الى (٠,٤) ميكرون للبنفسجى!!، وأما موجات التليفزيون والراديو والأشعة فوق الصوتية والأشعة البنفسجية فلا قبل للعين برؤيتها. وهناك غيبيات لا نراها رغم وجودها!!

ويضيف الدكتور معتز محمد مراد المرزوقي في مباحث العلم في رحاب القرآن - المؤتمر الأول للإعجاز العلمي في القرآن ١٩٨٥م، ١
السمع يبدأ مع الجنين قبل ولادته وقبل أن تبدأ الحواس الأخرى،
السمع هو الحاسة الوحيدة التي لا تنام بالكلية الكاملة مستدلاً بذلك بالورود
القرآني في شأن أهل الكهف (فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدًّا)،
الأذن تحول طرقات وذبذبات الأصوات إلى موجات هائلة،
وهذه الموجات تحرك أوتار نهاية العصب السمعي، ذو الإتصال الفوقي بالمخ،
إكتمال خلق وعمل العين يتم بعد ولادة الطفل بشهور،
من تمام النعم الإلهية توافق عمل حاسة البصر وحاسة السمع مع الوعي الكامل
للفؤاد - مخاً وقلباً وعقلاً وتنشأ عند الإنسان المعلومة الدقيقة المدققة من
واقع الحياة والكون،
الفؤاد - المخ والقلب والأعصاب - مسئول عن حفظ المعلومات واسترجاعها
سواء بالرغبة أو بالموقف أو بالحديث، والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا
تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون
جاء ترتيب السمع قبل البصر في القرآن قرين الترتيب النضجي - فالطفل يولد
وحاسة السمع كاملة، ولكنه يبصر بعد عدة شهور من الولادة، والفؤاد ينضج
مع مرور الزمان وعلى مدى حياة الإنسان،
وكما أن لأصابع الإنسان بصمة البنان تميزه عن أخيه الإنسان، في ذات الوقت
فإن لعين الإنسان وفي سوادها بصمتها، التي تميز الإنسان، عن أخيه
الإنسان !! سبحانه الله العظيم، بصمة بنان، وبصمة عين، وبصمة صوت !!

٧٠١٣ الإعجاز الطبى للإنسان !!

- سأل ولدي: وماذا عن الإعجاز الطبى للإنسان فى القرآن والعلم والسنة ؟
- أجبت: مهلاً، مهلاً، يا ولدى ! وأستاذنكم أحبابى أن أقصر الإجابة على
الإعجاز فى مرحلة الحياة المبكرة للإنسان: وهى مرحلة الخلق الجنينى، على
موعد أن أستكمل الإجابة فى كتاب قادم بإذن الله تعالى، وأضع تحت تصرفكم
رصيد هائل من المعلومات متمثلة فى العديد من المراجع، ومجموعة هائلة من
شرائط الفيديو العلمية، ومجموعة لأبأس بها من برامج الكمبيوتر، التى

- تعالج في مجموعها سؤالك يا ولدي !!
- = نختصر فنعرض للإعجاز العلمي الجنيني للإنسان، والذي تعرض له أساتذة التخصص بالمؤتمرين السعوديين السابع والثامن للإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ونوجز عن أعمال مؤتمر الإعجاز العلمي في القرآن - بحوث السادة:
- ١ - البروفسور كيث ل. مور: أستاذ التشريح وعلم الأجنة، بجامعة مورداو بكندا.
 - ٢ - البروفسور ماريشال جونسون: رئيس قسم التشريح، ومدير معهد دانيال بجامعة توماس جيفرسون، بأمريكا.
 - ٣ - البروفسور جولى سامسونج: أستاذ أمراض النساء والولادة، جامعة مارت وستن، شيكاغو، أمريكا.
 - ٤ - البروفسور بارتان ت. ف.: رئيس قسم التشريح، بفينتويا، بكندا.
 - ٥ - البروفسور جوريل ج. س.: أستاذ التشريح، كلية الطب، جامعة جورج تاون، واشنطن، أمريكا.

إعجاز خلق الإنسان في بحوث علماء الغرب

١. **بحوث البروفسور كيث مور K. MOORE**
- يعتبر البروفسور كيث ل. مور يا ولدي ! من أكبر علماء العصر في مجال علم الأجنة والتشريح، وقد أبدى دهشته حين عرف بالآيات القرآنية التي تتحدث عن النطفة والعلاقة وحينما رأى د. مور العلاقة، والتشابه بينهما وبين الجنين قال إن ذلك التشابه مطابق تماماً مع ما عرفناه حديثاً في علم الأجنة. ويضاف إلى ذلك أن مور تأكد معملياً أن الجنين في مرحلة العلاقة يكون معلقاً في رحم الأم. وإن الأمر الأكثر إثارة هو أن العلاقة في لغة العرب هي الدم المتجمد (نقاعة الدم)! بقول الامام على كرم الله وجهه: «وهنا يقرر البروفسور كيث مور أن الجنين في الرحم يكون عبارة عن دم متجمد عالق !! وحين تكاملت له المعرفة بما جاء بالقرآن والسنة عن أن العلاقة تتحول إلى مضغة» وتتبع العالم المبرز ذلك، فوجد فعلاً أن الجنين في الطور الذي يلي العلاقة يشبه تماماً المضغة. ونشر ذلك في الصحافة الكندية وسئل في أعقاب النشر: هل هذا يعني أنه ترك المسيحية ودخل الإسلام؟؟ وَرَدَّ البروفسور مور بأن المسيح ومحمد من مدرسة واحدة!!
- ولما سُئِلَ كيث مور: لماذا لا ينشر هذه الآراء في كتبه ؟!

كان البروفسور كيث مور عالماً^{١١} صادقاً^{١٢} حيث أصدر الطبعة الثالثة من مؤلفه^{١٣} بالإضافات الإسلامية^{١٤} تحت العنوان التالي:

DEVELOPING HUMAN, CLINICALLY ORIENTED EMBRYOLOGY, KEITH L. MOORE, WITH ISLAMIC ADDITIONS.

والكتاب يا ولدي مترجم إلى ست لغات: الأسبانية، والإيطالية، والروسية، والصينية، واليابانية، والألمانية، وورد بالكتاب المذكور مايلي:

(العصور الوسطى: كانت معلوماتنا من علم الأجنة في العصور الوسطى قليلة^{١٥} وفي القرآن الكتاب المقدس عند المسلمين - ورد أن الإنسان يخلق من مزيج من الإفرافات للذكر وللأنثى^{١٦} وقد وردت جملة إشارات من أن الإنسان يخلق من نطفة من المنى^{١٧} وبين أيضاً^{١٨} أن النطفة تستقر في المرأة بعد ستة أيام^{١٩} واتضح علمياً أن البويضة الملقحة تبدأ في النمو بعد ستة أيام من الإخصاب^{٢٠} وجاء في القرآن الكريم أيضاً أن النطفة تتطور^{٢١} فتصبح قطعة من دم جامد عالق^{٢٢} والبويضة الملقحة بالشكل (٣:٥) والرسم لا يختلف عن شكل العلقة^{٢٣} التي جاءت في الوصف القرآني^{٢٤} ويذكر القرآن إلى أن مظهر الجنين في هذه المرحلة يشبه شيئاً ممزوجاً كاللبان، أو كالخشب^{٢٥} ويوضح ذلك في الشكل ١٠:٥ وفيها آثار لأسنان^{٢٦} كأنها ممضوغة^{٢٧} والجنين بعد ٤٠:٤٢ يوماً لا يشبه جنين الحيوان في هذه المرحلة - لأن الجنين البشري يبدأ باكتساب مميزات الإنسان في هذه المرحلة^{٢٨} كما هو مبين بالشكل (١٤:٥)، ويضيف البروفسور كيث مور في كتابه: (١١) ويقول القرآن الكريم أيضاً أن الجنين يتطور داخل ثلاث حجب بظلمات ثلاث أو ثلاث طبقات:

الجدار الرحمي البطني،

الجدار الرحمي،

الغشاء الداخلي،

ولا يتسع المجال لمواضع هامة مشوقة وردت بالقرآن الكريم^{٢٩} هذا ما ذكره د. كيث مور في كتابه العالمي^{٣٠}

وما سبق هو ما أملاه عليه ضمير العالم الباحث يا ولدي^{٣١} وهو تطابق ماورد في القرآن والسنة وما توصل إليه بعلمه^{٣٢} في خصوصية التقسيم المرحلي لخلق الإنسان^{٣٣} نطفة، فعلقة، فمضغة، فعظام، فتكسية العظام لحماً^{٣٤}

ويقف البروفسور كيث ل. مور ليذكر في أحد المؤتمرات العلمية مايلي:

(١٠) لأن مراحل تطور الجنين البشري معقدة^{٣٥} وذلك بسبب التغيرات المستمرة

التي تطرأ عليه.. فإنه يصبح بالإمكان تبني نظام جديد فى التصنيف باستخدام الإصطلاحات والمفاهيم التي ورد ذكرها فى القرآن والسنة.. ويتميز النظام الجديد لتقسيمات مراحل خلق الإنسان بالبساطة والشمولية.. وينسجم ويتطابق مع علم الأجنة الحالى.. ولقد كشفت الدراسات المكثفة للقرآن وللسنة خلال السنوات الأخيرة عن تصنيف مدهش للأجنة البشرية.. لأن ذلك سجل القرن السابع الميلادى.. فى حين أن علم الأجنة لم يعرف شيء عن تطور وتصنيف الجنس البشرى إلا مع حلول القرن العشرين.. ولهذا السبب فإن أوصاف القرآن للأجنة البشرية لا يمكن بناؤها على المعرفة العلمية للقرن السابع الميلادى.. والإستنتاج الوحيد المعقول هو أن الله قد أوحى بها إلى محمد ﷺ وما كان له أن يعرف هذه التفاصيل.. لأنه كان أمياً ولهذا لم يكن قد نال تدريجياً علمياً؟! ﷺ..

وقد أضاف البروفسور كيث مور الآيات والأحاديث النبوية الشريفة إلى كتابه! -
- وصدق قول الله تعالى: ﴿وَيُرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّهُ أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾.. صدق الله العظيم.

٢. بحوث بروفسور م. جونسون MARSHAL GOHNSON

- وياولدى اقدم البروفسور ماريشال جونسون رئيس قسم التشريح ومدير معهد دانيال بجامعة توماس جيفرسون بفلايديا بأمريكا فى المؤتمر السعودى السابع بحوثه عن الوصف الدقيق للجنين ولتركيباته الداخلية.. وجاء بها مايلى:
(.. يصف القرآن فى الواقع المراحل الخارجية للجنين وليس فقط هذا.. ولكنه يؤكد أيضاً المراحل التى داخل الجنين أثناء خلقه وتطوره.. مؤكداً على أحداث رئيسية.. تعرف عليها العلماء المعاصرون)!!
- وقدم صوراً علمية حديثة أخذت للجنين وهو مضغة.. وبطول سنتيمتر أخذ فى الدوران حول نفسه.. برأس بقطر كبير من جهة ويتناقص القطر فى الجهة الأخرى.. وأظهرت الصور التطور الخلقى للمضغة.. وذكر أن الوصف المُضغى.. يصدق على المضغة المخلقة، والمضغة غير المخلقة.. وكما ذكر القرآن.. ﴿مِنْ مَضْغَةٍ مُخْلَقَةٍ وَغَيْرِ مُخْلَقَةٍ﴾.. وقال البروفسور ماريشال جونسون:
(.. إننى كعالم أستطيع فقط أن أتعامل مع أشياء.. أستطيع أن أراها.. أستطيع أن أفهم علم الأجنة.. وتطور علم الأحياء.. أستطيع أن أفهم الكلمات

- التي تترجم من القرآن ٠٠ وكما ضربت لكم مثلاً من قبل ٠٠ فلو أننى نقلت نفسى -
فرضاً - إلى الفترة التي نزل فيها القرآن ٠٠ وحتى بمعرفتى لما ذكرته اليوم ٠٠
وإذا أردت وصف هذا العمل !! لما استطعت وصف الأشياء التي وصفت
بالقرآن ٠٠ وأننى لا أرى سبباً ٠٠ ولا أرى دليلاً على أن الرسول محمد الفرد - قد
حصل على هذه المعلومات ٠٠ وطورها ٠٠ من أى جهة كانت ٠٠ ولذلك فإننى لا أرى
شيئاً ٠٠ مع مفهوم أن التدخل الإلهي كان شاملاً للعلم الذي كان على النبي محمد
أن يبلغه ٠٠ !!

- وقال مكرراً: (نعم إنه الوحي ٠٠ والوحي فقط من الله سبحانه وتعالى) !!
ونريد قول الله تعالى: ﴿ولتعلمن نبأه بعد حين﴾ (ص: ٨٨) إنه الإعجاز الحق!!

٢. بهوت البروفسور ج. سامسونج G. SAMSUNG

- ويا ولدى ! يعرض البروفسور جولى سامسونج، أستاذ أمراض النساء
والولادة، جامعة مارت وستن، شيكاغو، أمريكا، فى المؤتمر السعودى السابع، فى
خصوصية خلق الإنسان فيقول:
(يخلق الانسان من النطفتين ٠٠ أى بعد إجتماع نطفة الذكر، وبويضة الأنثى ٠٠
وبعد ذلك يتقرر البرنامج الوراثى فى الكروموزات من لون العين، والجلد،
والشعر ٠٠ فالإنسان مقدر فى مرحلة الكروموزات ٠٠ التى هى مرحلة النطف) !!
- وهذه المقولة تتطابق مع قول الله تعالى: ﴿قتل الإنسان ما أكفره من أى شيء
خلقه من نطفة خلقه فقدره﴾ !!

- ويعود البروفسور جولى سامسونج ليقرر: (تظهر جميع أجزاء الجنين خلال
الأربعين يوماً الأولى ٠٠ والجنين يكون منحنيًا على نفسه) !!
وهذا مايتفق وحديثى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم:
١ قال رسول الله ﷺ: ﴿إن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوماً ٠٠ ثم
يكون علقه مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح،
ويؤمر بأربع كلمات: رزقه، أجله، وعمله، وشقى أو سعيد﴾!!
(رواه مسلم فى كتابه القدر حديث ١، جزء ٤، ص ٢٠٣٦)
٢ وفى صحيح مسلم عن حذيفة بن أسيد عن النبي ﷺ:
﴿إذا مر بالنطفة إثنان وأربعون ليلة ٠٠ بعث الله إليها ملكاً ٠٠ فصورها، وخلق
سمعها، وبصرها، وجلدها، ولحمها، وعظامها، ثم قال يارب ٠٠ ذكر أم أنثى ٠٠؟

فيقضى ربك ما شاء.. ويكتب الملك !! ثم يقول: يارب أجله ؟ فيقول ربك ما شاء.. ويكتب الملك !! ثم يقول يارب رزقه ؟ فيقضى ربك ما شاء.. ويكتب الملك !! ثم يخرج الملك بالصحيفة في يده فلا يزيد على ما أمر ولا ينقص!!

وفى الحديث الثاني.. حدد سيدنا رسول الله ﷺ .. التوقيت الزماني.. دون إسترسال بتتابع الزمن.. بمدة ٤٢ يوما تحديداً.. حيث قال ﷺ: ﴿إذا مر بالنطفة ٤٢ ليلة بعث الله ملكاً فصورها﴾ !!

وبعد أن عرف البروفسور جولى سامسونج بالحديثين.. وهو متخصص فى أمراض النساء والولادة.. أعلن رأيه فى أحد المؤتمرات العلمية فى خصوصية التعليق على حديثى سيدنا رسول الله ﷺ !! قال البروفسور:

(من هذين الحديثين.. يمكننا إستخلاص جدول محدد حول التطور الرئيسى للجنين قبل ٤٠ يوماً.. ومرة أخرى تأكدت هذه النقطة تكراراً من قبل المتحدثين فى المؤتمر صباح اليوم - يوم المؤتمر - أى أن الموافقة العلمية الحديثة موافقة مطلقة مع الأحاديث النبوية الشريفة.. ناهيك عن المدة التى دوت وكتبت فيها تلك الأحاديث.. وبذلك لا بد لها وأن تكون - الأحاديث - قد دعمت بالمعرفة الإلهية.. وهى تعكس المعرفة الإلهية!.. وعليه أعتقد أنه لا يوجد خلاف بين المعرفة العلمية الطبية والوحى الإلهي.. بل أن الوحى يدعم أساليب الكشف العلمية التقليدية المعروفة.. ويجيء القرآن وبعد سنوات من تاريخ الحديثين مؤيداً لما تطرق إليه الحديثان.. ويكشفه العلم المعاصر.. هذا مما يدل على أن القرآن كلام الله.. والأحاديث المحمدية وحى من عند الله)!!

حقاً.. يستطيع المسلمون أن ينزلوا العلم منزلته.. ويعملوا التكليف الإلهي الوارد فى آيات النظر فى القرآن.. ولو أرادوا.. ولو فعلوا.. لسادوا وتسيدوا!!

والقرآن حق وصدق.. منزل من الحق سبحانه وتعالى !!

✽ بحوث البروفسور بارتان ت. ف. PARTAN T.V.

- يا ولدى ! يتميز البروفسور بارتان ت. ف، رئيس قسم التشريح، بفينتوبا، بكندا، ببحثه عن الحقيقة.. وهو حُرُ النزعة.. وله مؤلفات عديدة فى أمراض النساء والولادة.. وله بحوث قرآنية.. وفيها يقرر:

(إننى لأجد الحق فى أن أوافق فى عقلى الى أن هذا الهام إلهي، أو وحى

قار الرسول محمد إلى عرض القضايا بهذا الشكل، وأضاف، وبدراسة الحديث الشريف الذى رواه مسلم وفيه يقول، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿إذا مرَّ بالنطفة إثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكاً فصورها وخلق سمعها وبصرها ولحمها وجلدها وعظامها ثم قال ياربى أذكر أم أنثى فيقضى ربك ما يشاء﴾، وأقرر أن: الصورة للجنين فى اليوم السابع والثلاثين لتمييز فيها للإنسان، والصورة فى اليوم الثانى والأربعين ليس فيها شكل الإنسان أبداً، أما فى نهاية اليوم الثانى والأربعين، وبعد مرور المدة المقررة الواردة بالحديث، فقد تم تصوير الجنين، ويوضح التصوير أن الجنين فى المرة الثالثة هذه، أى بعد مضى ٤٢ يوماً يصبح واضح المعالم) وصدق الله العظيم، حيث يقول: ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى﴾ !!

٥. بهوت البروفسور جوريل ج. GEORILLA G.S.

- ويا ولدى ! البروفسور جوريل ج. س، أستاذ بقسم التشريح، بجامعة جورج تاون، واشنطن دى. سى، أمريكا، يقرر فى المؤتمر السعودى السابع للإعجاز العلمى للقرآن مايلى: (وصف القرآن التطور البشرى منذ تكوين الأمشاج إلى أن أصبحت كتلا عضوية، وإن هذا الوصف وهذه الإيضاحات الجلية والشاملة، لكل مرحلة من مراحل تطور الجنين، وفى معظم الحالات إن لم يكن فى جميعها، ويعدد هذا الوصف فى قدمه إلى قرون عديدة (١٤ قرناً!!)) وقبل تسجيل المراحل المختلفة للتطور الجنينى البشرى التى وردت فى العلوم التقليدية العلمية) !!

- ويعود البروفسور جوريل يا ولدى ! ليكشف عن العديد من الحقائق العلمية حول التكاثر البكرى فيقول: «كشف العلم الآن عن كثير من كائنات تتوالد وتنجب بدون تلقيح الذكور، فجميع ذكور النحل عبارة عن بيضة لالتقح بذكور النحل - والبيضة التى تلقح بماء ذكور النحل تكون شغالة، وأما الذكور فتأتى وتتكاثر مباشرة من بيض الملكة دون ماء الذكور، وهناك أمثلة أخرى كثيرة على ذلك، بل وتمكن العلم الحديث عن إمكانية أن ينهب بعض البيض فيتم التكاثر دون حاجة إلى تلقيح الذكر، وفى نوع آخر لتناول الموضوع، فإن البيض الغير مخصب لكثير من الحيوانات اللافقرية والبر مائية والثديية السفلى، يمكن تنشيطه بوسائل ميكانيكية كالوخز بالإبرة أو بالصدمات الحرارية، أو بوسائل

كيميائية بأى عدد من المواد الكيميائية المختلفة^{١٠} ويعتبر هذا النوع من التطور الجنينى طبيعياً^{١١} !!
فسبحان الله العظيم أن هناك خلق بهذه النوعية بلا أب !!
ولقد أورد القرآن الكريم^{١٢} هذا الخلق فى حالات^{١٣} كخلق سيدنا آدم بلا أب ولا أم^{١٤} وخلق حواء بأب وبلا أم^{١٥} وخلق سيدنا عيسى من أم وبدون أب^{١٦} !!
وسبحان الله العظيم جلّت قدرته !!

١٣، ١٨ الحمل والولادة والرضاعة !!

- سألت زوجتى: وماذا عن الحمل والولادة والرضاعة فى القرآن ؟!
- أجبت: الله سبحانه وتعالى إختص ذاته بمعرفة مافى الأرحام، وخلق البشر فيها، وأخرجهم منها، أطفالاً^{١٧} فصبية فشيوخاً^{١٨} وهو وحده يعلم نوع الجنين^{١٩} وسبق أن تعرضنا للتفسير العلمى للبروفسير كيث مور فيما يخص الظلمات الثلاث: الجدار الرحمى البطنى، والجدار الرحمى، والغشاء الداخلى^{٢٠} وقد ورد ذلك فى قوله تعالى:
﴿خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج يخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق فى ظلمات ثلاث ذ لكم الله ربكم له الملك لا إله إلا هو فأنى تصرفون﴾ (الزمر ٣٩: ٦)^{٢١}
وقوله تعالى: ﴿إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير﴾ (لقمان ٣١-٣٤)^{٢٢}
وقوله تعالى: ﴿هو الذى يصوركم فى الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم﴾ (آل عمران ٦: ٣)^{٢٣}
وقوله تعالى: ﴿يا أيها الناس إن كنتم فى ريب من البعث فإننا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لى لا يعلم من بعد علم شيئاً﴾ (الحج ٢٢: ٥)^{٢٤}
وقوله تعالى: ﴿الله يعلم ماتحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار﴾ (الرعد ١٣: ٨)^{٢٥}
- والله سبحانه وتعالى يولى عناية خاصة للعلاقة بين الإنسان والديه^{٢٦} وبينه

وبين أمه على وجه الخصوص ١١ ويحدد القرآن الكريم مدد الرضاعة مضمومة إلى فترة الحمل ١١ أو قائمة بذاتها ١١ كما يورد إمكانية الإسترضاع بمرضعة ١١ وفي هذه الحالة تعتبر المرضعة أم رضاعة ١١ ولها تشريعات خاصة كالأم تماماً ١١ وورد ذلك في قوله تعالى:

- ﴿ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لى فى ذريتى إنى تبت إليك وإنى من المسلمين﴾ (الأحقاف:٤٦:١٥) ١١

وقوله تعالى: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله فى عامين أن أشكر لى ولوالديك إلى المصير﴾ (لقمان:٣١:١٤) ١١

وقوله تعالى: ﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها لاتضار والدة مولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم إذ سلمتم ما آتيتكم بالمعروف واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير﴾ (البقرة:٢:٢٣٣)

١٣-٨-٢ إعجاز الرضاعة والعلم !!

- ويا أحباب ! من آيات الرضاعة فى أيامها الأولى أن المولود الرضيع يحصل من مكونات لبن أمه على الغذاء، ويحصل أيضاً على تطعيم طبيعى ١١ فلبن الأم فى الأيام الخمس الأولى بعد الولادة مباشرة من ذلك النوع من اللبن الأمهاتى الذى يسمى (اللبن) وهو غنى بالبروتينات ١١ والفيتامينات ١١ ويحوى على أجسام حيوية مضادة للأمراض ١١ ذو أثر وتأثير على المستقبل الحياتى، والمرضى، والمناعى للطفل ١١

- وبقدرة الله تعالى، ومع مرور الوقت فإن لبن الأم، تتغير صفاته تبعاً مع مرور الزمن ليواكب احتياجات الطفل، وبعد حوالى ثمان شهور من الولادة يكون للطفل القدرة على بدء الهضم لشرب الخضر المسلوقة، والمضروب بالخلاط، وبعض العصائر، وسوائل النباتات الطبية ١١ وطرياً يبدأ قوام لبن الأم فى التغير وتزداد ملوحته وتقل سكرياته بدءاً فى تهينة الطفل إلى الإنتقال فى نهاية

العامين إلى ذاتية الفطام، وبمعنى أن إستمرار الرضاعة يصيب الأم ببعض المضاعفات نتيجة لطول أسنان الطفل اللبنة !!

- ومن إعجاز خلق الله تعالى أن الأم التي تقوم برضاعة وليدها رضاعة طبيعية ينالها من الفوائد العديدة.. منها إنقاص الحيض، وسهولة إنكماش الرحم، وزيادة واضطراد علاقة الأمومة والبنوة بين الأم والوليد !!

- ولبن الأم بوجه العموم هو غذاء متكامل.. معقم.. دافئ.. يحوى الفيامينات (أ)، (ب)، (ج)، (د) التي تقى المولود من العشى والعمى الليلي.. وتقويه من الأسقربوط.. وتقويه أيضاً من لين العظام، والكساح، وشلل الأطفال !! فسبحان الله العظيم !!

- ولما كانت الرضاعة نسب وعصب.. جاءت حكمة تحريم أمهات وإخوات وأخوات الرضاعة فى النكاح، والزواج، والمصاهرة !! وتأمل قوله تعالى:

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأَخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمُ مِنَ الرِّضَاعَةِ﴾ (النساء: ٢٣)

- والرضاعة عصب ونسب فى القرآن ومن هنا تأتى حكمة تحريم أمهات وأخوات الرضاعة !! بحسب أن إكمال خلق الإنسان يتم بالوريد فى بطن الأم.. وبالرضاعة من الثدي لمدة حددها الله تعالى بحولين كاملين !! والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة !!

- والرضاعة تحريم.. ﴿.. وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتي فى حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف إن الله كان غفوراً رحيماً﴾ (النساء: ٢٣) ذلك لحكم إنسانية رفيعة لازلنا نجهل حقيقة كنهها !!

- وعن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم قال:

﴿الرضاعة تحرم ما تحرم الولادة﴾ - أخرجه البخارى ومسلم.

- وهذا التحريم الإلهى بجانب أنه يعطى لأولى الأرحام وقاراً وقُدسية.. ويبعدهم عن البهيمية.. فإنه كذلك يبعدهم عن مانجهل عن العوامل الوراثية التى هى بالقطع تتزايد كثيراً فى هذه النوعية من المحرمات.. وربما بدون هذا التحريم لحدث إختلال للجنس البشرى كله.. خلقياً وخلقياً والله أعلم !!

وقوله تعالى: ﴿هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم يخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخاً ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا أجلاً مسمى ولعلكم تعقلون﴾ (غافر: ٦٧) ..

وقوله تعالى: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين﴾ (الأحقاف: ١٥-١٥)

وقوله تعالى: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حسناً وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما إلى مرجعكم فأنتنكم بما كنتم تعملون﴾ (العنكبوت: ٢٩-٢٩)

وقوله تعالى: ﴿والذين آمنوا من بعد وهابوا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله إن الله بكل شيء عليم﴾ (الأنفال: ٧٥-٧٥)

وقوله تعالى: ﴿الأنبيى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً كان ذلك في الكتاب مسطوراً﴾ (الأحزاب: ٣٣-٣٣)

٩١٣ جسم الإنسان فى القرآن !

- سأل ولدى: ماذا عن جسم الإنسان فى القرآن ؟
- أجبت: يا ولدى ! فى القرآن الكريم يُخْتَصَّ الإنسان هيكلياً بوصف الجسم تارة والبدن تارة أخرى ٠٠ بنصوص فى ثلاث مواضع فى قوله تعالى:
﴿وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم﴾ (البقرة: ٢٤٧-٢٤٧)

وقوله تعالى: ﴿إذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون﴾ (المنافقون: ٤-٤)

وقوله تعالى: ﴿فاليوم ننجيك ببندك لتكون لمن خلفك آية وإن كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون﴾ (يونس: ٩٢-٩٢)

وقوله تعالى: ﴿هم أحسن أثاثاً ورثياً﴾ (مريم)

١٠-١٢ مكونات جسم الإنسان !

- ويا ولدي ! الجسم أو البدن هو المكون المحسوس مادياً في الإنسان وهو مع النشأة كما سبق وذكرنا "خلق من تراب، أو من طين، والطين هو في الحقيقة تراب مضاف إليه الماء" والصّصال والحمأ والفخار "جميعها في النشأة ما هي إلا من مكون ترابي أرضي، ومكونات الأرض الأصلية هي ٤٦٪ أوكسجين، ٢٧٪ سليكون، ٨٫٧٪ ألومنيوم، ٥٫٥٪ حديد، ٣٫٦٪ كالسيوم، ٢٫٧٪ صوديوم، ٢٫٦٪ بوتاسيوم، ٢٫٨٪ ماغنسيوم، ٠٫٦٪ تيتانيوم، ٠٫٤٪ أيروجين.

- وحول أرضية الإنسان وجسم الإنسان من حيث التكوين، يقرر الدكتور/ الكسيس كاريل في كتابه الإنسان ذلك المجهول من ص ٧٣ وحتى ص ١٣٨

«لقد خلق الإنسان من تراب الأرض، ولهذا السبب تتأثر وجوه نشاطه الفسيولوجية والعقلية تأثيراً كبيراً بالتكوين الجغرافي للبيئة التي يعيش فيها، وطبيعة الحيوانات والنباتات التي يتغذى عليها عادةً كذلك يتوقف بناؤه ووظائفه على إختياره عناصر معينة من بين الأطعمة النباتية والحيوانية الموضوعة تحت تصرفه»

- وإن جسم الإنسان يتكامل من عملية تغذية مستمرة، ودائمة، ومتكررة، قبل أي شيء آخر. إنه يتكون من حركة لا تنقطع للمواد الكيماوية. وإن الأساس لجميع وجوه النشاط البدني ينشأ من العالم المجاور. الأرض. ثم لا يلبث أن يعود إليه! - ولا يفوتنا أن الماء هو سر الحياة في جسم الإنسان. إما في المشرب. أو في المأكّل. ويقوم الماء بتذويب الفضلات ويخرج في أربع صور: البول، مكون رئيسي في البراز، في العرق، في نَفَس الإنسان. ويعمل الماء. وبصفة رئيسية. على التكيف الحراري للجسم.

- والبويضة البشرية الأنثوية والمني الرجالي البشري شأنهما شأن جسم الإنسان يتكونان من ذات المركبات التي يتركب منها جسم الإنسان التي هي في الواقع من مكونات تراب الأرض. والجنين إذ يتغذ بالحبل الوريدي من جسم أمه. فالسلسلة البشرية كاملة من الأرض. وإلى الأرض. وتبعث حياة. خروجاً من الأرض ثانية. فسبحان الله العظيم حيث يقول:

﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ (طه: ٢٠)

والجسم الإنساني بحواس السمع والبصر والفؤاد (حواس العقل). بجانب العديد من الأجهزة. الجهاز التنفسي. الجهاز الهضمي. الجهاز

البولى .. الجهاز التناسلى .. الجهاز العضلى .. الجهاز العصبى .. الجهاز
الجلدى .. الجهاز الهضمى للطعام .. الجهاز السمعى .. والجهاز البصرى .. وكل
جهاز منقسم الى عدد من الاعضاء بدقة متناهية فى التكوين !!

فسبحان الله الخلاق العظيم !!

- ويا ولدى ! الجسم يحوى حوالى ألف مليون مليون خلية ويستهلك الجسم من
هذه الخلايا حوالى ٧٥٠٠ خلية فى الدقيقة الواحدة .. وعرضنا للجهاز البصرى
وللجهاز السمعى !!

١٢١٣ إعجاز الجلد فى جسم الإنسان !!

- سألت ابنتى: ماذا عن الجلد فى القرآن ؟

- أجبت: يابنيتى ! الجلد هو الغطاء الخارجى لحسم الإنسان، غير قابل
للإحتراق بواسطة الماء أو الغازات أو الجراثيم التى تعيش على سطحه ..
والجلد هو مأوى كمية هائلة من أعضاء الإستقبال، ويحس باللمس، والضغط،
والألم، والحرارة، والبرودة، والجلد الموجود فى الغشاء المخاطى للطعم يميز
الطعم والحرارة، وشبكة أعصاب الشم للجلد الداخلى للأنف تميز الروائح؛
أما جلد الأذن وأغشيتها فيدخلان وبشدة فى الجهاز السمعى، والجلد الذى
يغطى الشبكية الصغيرة يصبح شفافاً ويكون القرنية والعدسات الشفافة ويدخل
فى عمل الجهاز البصرى !!

- والجلد يابنيتى ! فى مجمل وظيفته هو بوابتنا إلى العالم الخارجى .. والجلد
حارسنا من التأثيرات الضارة لأشعة الشمس وللبيئة الجوية بصفة عامة .. فإذا
تعرض ربع جلد الإنسان لمخاطر حريق فإن هذا معناه الموت المحقق بتأثيرات
التقلبات فى البرد والحر، والشمس والليل، والنور، والظلام، والرياح،
والأمطار، والجليد، والأتربة، والميكروبات، والرطوبة، والضغط، والحشرات،
والجراثيم، والضوضاء، والتلوثات الغازية !!

- ويحمى الجلد الخلايا من الغرق فى الماء أو فى الغازات !! والجلد يحمى
الجسم من الجفاف، ويخلصه من السموم بطرد العرق، ويحفظ درجة حرارة
الجسم عند ٣٧م !!

- والجلد يابنيتى ! مُتَرْجِمٌ للشعور ويُغَيِّرُ لونه بين الصفرة والحمرة بتغير الحالة
النفسية للإنسان، ويؤخذ مظهر الجلد كترموتر للغذاء .. وهو وسيط صناعى حيث

يقوم الجلد ويتعرضه لأشعة الشمس بتكون فيتامين (د) وحالة الجلد تساعد الطبيب في تشخيص أغلب الأمراض !!

- والجلد لا يعرف الكذب يوم الحساب .. راجع وتكلم الجلد - دراسة عن الجلد في العلم والأديان السماوية الثلاثة (اليهودية المسيحية الإسلام) - كتاب .. دكتور ابراهيم خليل دار الصفاء (١) القاهرة ١٩٩١م.

وتأمل يا بنيتي ! قول الله تعالى في سورة فصلت الآيات ٢٢:٢٠ ﴿حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون * وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون * وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون﴾ (فصلت ٢٠:٢٢)

والجلد جهاز متقدم للشعور العام والشعور الإيماني على وجه التخصص، والجلد جهاز متقدم للإحساس العام كذلك .. وتأمل في قول الله تعالى:

﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين * الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل فما له من هاد﴾ (الزمر ٣٩:٢٢:٢٣)

وقوله تعالى: ﴿إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزاً حكيماً﴾ (النساء ٤:٥٦)

- ويا بنيتي اقرر العالم البروفسور تاجا داك تاجا صن رئيس قسم التشريح والأجنة بتايلاند، وعميد كلية الطب، في مؤتمر الإعجاز القرآني الثامن بالسعودية بقوله:

«نعم إذا كان الحرق عميقاً يدمر عضو الإحساس ويشعر الإنسان بالألم .. والقرآن يذكرنا بأنه عندما ينضج الجلد ويدمر، يخلق الله للكافرين جلوداً أخرى - حتى يذوقوا العذاب بالنار، مما يشير إلى المعرفة بأطراف الأعصاب في الجلد .. وهذا يعنى أن مستقبل الإحساس بالألم لابد أن يكون في الجلد ولذلك فالله سبحانه وتعالى يخلق لهم جلداً جديداً .. وبحسب أن الجلد مركز الإحساس بالحرق - فإذا اتضح فقد الإحساس، يعاقب الله الكفار بإعادة الجلود، وإعادة حرقها مرة بعد مرة - وكما ورد بالآية» ..

- و يا بنيتي ! يدخل الجلد في مجموعات الألوان والأصباغ خلقياً في ظاهرة إعجازية في اختلاف ألوان البشر متماثلاً لإعجاز الاختلاف الخلقى للثمار

وللجبال ولنتأمل قول الله تعالى:

﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود * ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور﴾ (فاطره: ٣: ٢٢٨، ٢٢٧)

وقوله تعالى في شأن اختلاف ألوان البشر باختلاف ألوان جلودهم: ﴿ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين﴾ (الروم: ٢٢: ٣)

- ويذهب ابن كثير - وهو من أكابر علماء التفسير والمتوفى سنة ٧٧٤ هجرية - إلى ما هو أعمق في تفسير اختلاف الألوان، وأورد أنه لا يوجد إنسان في جميع أهل الأرض منذ النشأة وحتى قيام الساعة يشابه أخاه الإنسان، بل ولابد أن يفارقه بشيء جلدى ظاهر، وأشياء أخرى كثيرة باطنة !! ويجيء العلم الحديث ليكتشف العلماء هذه الانفرادية البشرية في بصمة الأصابع !! مصداقاً لقوله تعالى: ﴿أيحسب الإنسان أن لن نجعل عظامه * بلى قادرين على أن نسوي بنانه﴾ (القيامة: ٧٥: ٤١)

- وصدق الله العظيم حيث قال:

﴿وفى أنفسكم أفلا تبصرون﴾ * ﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق﴾ !
- ويورد الأستاذ إبراهيم خليل فى كتابه (وتكلم الجلد) عناصر بمعلومات عن الجلد ولم يكتشفها العلماء حتى اليوم:

- ١ - الجلد يفهم،
- ٢ - الجلد يقشعر عند سماع القرآن، ثم يلين،
- ٣ - للجلد ذاكرة لاتخطيء لأنه سيشهد علينا،
- ٤ - الجلد لايعرف الكذب لأن الله لايقبل شهادة الكذاب،
- ٥ - الجلد قوى الحجة ساطع البرهان،
- ٦ - الجلد يؤمن بالله وبالיום الآخر،
- ٧ - جلد الكافر ينصهر بالعذاب يوم القيامة (يصهر به ما في بطونهم والجلود)

١٣-١٢ الخلايا طويلة العمر فى جسم الانسان !!

- سأل ولدى: وكيف نحتفظ بذاكرتنا ؟!

آية خلق الإنسان والتوحيد

١٣٢

- أجبتي: يا ولدي! هناك من الخلايا تحيا مع حياة الإنسان^{١١} وتبقى معه حتى الممات خاصة الخلايا العصبية^{١٢} وتحفظ هذه الخلايا العصبية للإنسان مداركه، وتعليمه، وتعلمه، وثقافته، وتذوقه، وحضارته، وحضارات الآخرين، ولغته، ولغاتهم، وخبرته، وخبراتهم، وتحافظ على تكاملية مفاهيمه، ووعيه، وتجاربه، وخبراته !!

١٣-١٢ الغدد في جسم الإنسان !!

- وسألت ابنتي: وماذا عن الغدد في جسم الإنسان ؟
- أجبتي: يا بنيتي! تقوم الغدد في الجسم بوظائف تخصصية على جانب كبير من الأهمية لتوازن الجسم خلقياً وأدائياً، وأى اضطراب في أى منها يؤدي إلى نوع معين من الإختلال في وظائف الجسم.

١٤-١٢ الوراثة والبيئة !!

- وسأل ولدي الأكبر: وماذا عن الوراثة وتأثيرات البيئة على الإنسان ؟
- يا ولدي! عن العوامل الوراثية والعلاقات الاجتماعية وأثر البيئة والنشأة وأثر الإيمان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿تجدون الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، وتجدون خير الناس في هذا الشأن أشدهم كراهية وتجدون شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه ويأتي هؤلاء بوجه﴾^{١٣} رواه البخاري في كتاب المناقب باب قوله تعالى: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ (الحجرات: ١٣: ٤٩)

- ولو عدنا إلى أرضية النشأة وجسم الإنسان من حيث التكوين^{١٤} وما قرره الدكتور الكسيس كاريل^{١٥} في كتابه الإنسان ذلك المجهول^{١٦} (لقد خلق الإنسان من تراب الأرض، ولهذا السبب تتأثر وجوه نشاطه الفسيولوجية والعقلية تأثيراً كبيراً بالتكوين الجغرافي للبيئة التي يعيش فيها، وطبيعة الحيوانات والنباتات التي يتغذى عليها عادة^{١٧} كذلك يتوقف بناؤه ووظائفه على إختياره بعناصر معينة من بين الأطعمة النباتية والحيوانية الموضوعة تحت تصرفه^{١٨})!!
وهذه الأمور تقطع بتأثير الوراثة والبيئة على الإنسان في جميع مراحل خلقه ونموه وحياته !!

- وهناك يا ولدى ! من العلوم العديد الذي يتناول هذا الموضوع ومنها علم الأجناس البشرية، وعلم البيئة، وعلم الاجتماع، وعلوم الجغرافيا البشرية والتاريخ، وعلى وجه التعميم فالإنسان في علاقة متبادلة تأثيراً وتأثراً مع البيئة !!

ب. الروح والإنسان في القرآن !!

- وسأل ولدى: وما تقول لنا عن الروح ؟
- قلت: يا ولدى ! اختلفوا في أمر الروح !!؟ فقال كثير من أرباب علم المعاني، وعلم الباطن، والمتكلمين، والفلاسفة !! لا نعلم حقيقة الروح !!؟
- ومنهم يا ولدى ! من ذهب إلى أن الروح الإنساني هو المسمى بالنفس الناطقة !!
- وقالوا في الروح يا ولدى ! إنه مجرد متعلق بالبدن، وقال البعض أن الروح غير مجرد !! بمعنى أن (الروح) هو مبدأ الحس والحركة، ومبدأ الحياة في البدن، وقيل هو الحياة والحرارة الغريزية، والدم والدماغ !!. واختلفوا في النفس والروح، ف قيل هما شيء واحد، وقيل هما متغايران، وقيل النفس منها الأخلاق والصفات، والروح فيها الحياة، وقيل الروح هو الطبيعة التامة للكائن، وتقوم به صورته، والروح المخلوق روح إلهي، قام به الروح القدس - روح الأرواح، وقيل روح الشيء نفسه، وجسد الإنسان صورته وروحه معناه، وسره هو الروح الإلهي أو روح القدس، وقيل الروح حيواني وإنساني، والروح الحيواني مبدأ الحركة والحس، والإنساني ما به الحياة والإدراك. وفي اصطلاح أهل الله وغيرهم هي السر الخفي والنفس والفؤاد والقلب والكلمة (المعجم) !!
وبعضهم قال ان الروح سرمدية من أمر الله واليه ترد وتبعث ان شاء الله !!
- ووردت الروح في القرآن يا ولدى ! على عدة أوجه نوجزها في الوحي !! وفي القدرة والثبات !! وجبريل عليه السلام !! والروح التي سأل عنها اليهود !! والمسيح بن مريم !! وخلق آدم !! والراحة في جنة النعيم !! وذلك على النحو التالي:

١- الوحي !! كقوله تعالى:

﴿ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون﴾ (النحل:٢١٦) وقوله تعالى: ﴿ورفع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق﴾ (غافر:٤١) وقوله تعالى: ﴿وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم﴾

(الشورى ٥٢:٥٢)

٢- الروح ٠٠ القدرة والثبات ٠٠ كقوله تعالى:

﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحِهِمْ وَيَدْخُلُهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ اللَّهِ عَنْهُمْ وَرِضْوَانُهُ أُولَئِكَ هُمْ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (المجادلة ٥٨:٢٢) ٠٠ وقوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِدْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَاسَسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (يوسف ١٢:٨٧)

٣- الروح ٠٠ جبريل عليه السلام ٠٠ كقوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ﴾ (الشعراء ٢٦٤:١٩٣) ٠٠ وقوله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (النحل ١٦:١٠٢) ٠٠ وقوله تعالى: ﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ (مريم ١٩:١٧) ٠٠ وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ (البقرة ٢:٨٧) ٠٠ وقوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ (البقرة ٢:٢٨٣) ٠٠ وقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أُيِّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تَكْلِمَ النَّاسِ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفَخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتَبْرِئُ الْاَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (المائدة ٥:١١٠)

٤- الروح ٠٠ التي سأل عنها اليهود ٠٠ فأجيبوا بأنها من أمر الله، وقد قيل أنها الآية: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الإسراء ١٧:٨٥) ٠٠ وقوله تعالى: ﴿تَعْرِجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (المعارج ٧٠:٤) ٠٠ وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ (النبا ٧٨:٣٨) ٠٠ وقوله تعالى: ﴿تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ (القدر ٩٧:٤)

٥- الروح ٠٠ والمسيح بن مريم ٠٠ وردت في قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أُلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً إِنْتَهَوْا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَتَى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ (النساء: ١٧١)

٦- الروح ٠٠ وخلق آدم ٠٠ ويقول سبحانه وتعالى: ﴿فَإِذَا سُوِيَتْهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (ص: ٣٨: ٧٢) وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ (السجدة: ٩: ٣٢)

٧- روح ٠٠ بمعنى الراحة في حياة جنة النعيم ٠٠ في قوله تعالى: ﴿فَمَا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ﴾ (الواقعة: ٥٦: ٨٩، ٨٨) ويجمع المسلمون على أن الروح مخلوقة وحادثة مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الروم: ٢٧: ٣٠) - سألت ابنتي: وماذا عن النفس؟!

- أجبت: يا بنيتي هذا موضوع يطول شرحه ٠٠ وتطلق النفس على الذات ٠ كما تطلق على العقوبة في قوله تعالى: ﴿وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ كما تطلق على النفس الأمارق بالسوء في قوله تعالى: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ﴾ ٠٠ وكذلك سولت لى نفسي ٠٠ ونعرض للنفس وللحياة النفسية في مُدَارَسَةٍ لاحقة إن شاء الله تعالى !!

١٤ في الفضاء حياة !!

- سألت ولدي: أفى الفضاء حياة ؟! ٠٠ - أجبت: نعم يا ولدي ! ويجمع العلماء، ورواد الفضاء، ومعامل الفضاء أن هناك حياة أخرى في الكون بل ذهبوا إلى أكثر من هذا وراحوا يرسخون لدى العامة والخاصة بإجماعهم على أن هناك حضارة ربما هي على الأقل مثل حضارتنا البشرية على كوكب الأرض إن لم تكن الحضارة الفضائية الواقعة خارج نطاق كوكبنا الأرضي أكثر تقدماً ٠٠ وربما تكون الحياة والحضارة خارج الأرض في أكثر من كوكب أو في أكثر من مجموعة كوكبية ٠٠ وبدأوا يبحثون في آن واحد عن عدة أشياء أين الكواكب المتماثلة مع الأرض ؟! وما هو السبيل للإتصال

بهذه الحضارات !؟ كيف بدأت وكيف تطورت ؟؟!

يا أحابيب ! نشأ في معارف البشر علمٌ جديد يطلقون عليه (علم الأحياء الخارجية) وهو ذلك الفرع من العلوم الذي يفسر الحياة البيولوجية تحت تأثير ظروف الفضاء الخارجي^{١٠} والبحث قائم عن كوكب تماثل ظروفه الطبيعية مع ظروف الأرض من حيث الغلاف درجات الحرارة الخواص الميكانيكية الكونية من حيث التربة وسرعة الدوران والجاذبية^{١١} وما إلى ذلك!!

- وعلم آخر يؤسسون له^{١٢} وهو (علم المجتمعات الخاجية)^{١٣} يعنى بمشاكل الحياة في الظروف الخارجية من حيث طرق الإعاشة ونمو الكائنات الحية في هذه الظروف الاحتمالية

- وعلم ثالث له مدارسه ومؤيدوه والعاملون فيه^{١٤} وهو علم الاتصال بالحضارات الكونية الخارجية (علم الاتصال بالنجوم)^{١٥} عن طريق إرسال واستقبال إشارات لاسلكية بنفس الطرق العلمية المستخدمة في علم الفلك !!

- مشكلات كل هذه العلوم هي عجز التكنولوجيا العالمية الحديثة عن رصد إشارات من مجموعات نجمية متناهية في البعد عن مجموعتنا الشمسية^{١٦} ويرجعون ذلك إلى نظرية يسمونها الانطلاقة الكبرى نشأت مع الانفجار العظيم^{١٧} وربما تتطور المعدات الرصدية ويكون بمقدور البشرية معرفة بعض الأشياء عن الحياة في الفضاء الخارجي !!

- يا أحابيب ! إكتشفوا حديثاً بذوراً كونية^{١٨} بصفات وراثية جديدة !!

- وأثبت العلم، وبما لا يدع مجالاً للشك، أن التهجين يبدأ من حيث خلق الله الأشياء كونياً في الكون، أو برياً في الأرض^{١٩} فكل ماهو برى في حياتنا الأرضية هو كونى في الأساس^{٢٠} ولم تستطع البشرية جمعاء خلق خلية واحدة أو حتى التعرف على أسرارها !!

- والخلق والنشأة الأولى بدأت من تراب وماء وهواء، وهو وحده سبحانه الذى يعلم السر وأخفى^{٢١} ولننقل جيداً أن أحداً لم يتمكن من خلق خلية حية واحدة وحتى الآن !!

- ومعلوم يا ولدى ! أن تسبب الكائنات الحية الذكية المتواجدة في الكون سموات وأرض لله سبحانه وتعالى^{٢٢} ومعلوم أيضاً أن الأرض لا ترد في القرآن الكريم جمعاً^{٢٣} الأمر الذى قد يستفاد منه ضمناً أن هناك كواكب أرضية أخرى

١- راجع كتاب البذور الكونية فريد هويل وآخر ١٩٨١مترجمة أ. د. أحمد مستجير
عن الهيئة المصرية العامة للكتاب

فى الكون، وعليها وفيها حياة، وربما حياة ذكية تسبح وتعبّد الله سبحانه وتعالى.
وذكر تباين التسبيح، قد يزيد من إحتمال الإشارة إلى الكائنات الذكية فى الكون.
حيث قال جل من قائل:

﴿تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده
ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾ (الإسراء ٤٤:١٧)

- والأرض دواماً يأتى ذكرها فى القرآن مفردة يا ولدى! بما يحمل إحتمال أن
تعبير من فى الأرض فى النصين السابقين يحتمل أن يشمل أراضى أخرى غير
كوكبنا الأرضى - والله أعلم..

- وأنظر يا ولدى! إلى قول الله تعالى: ﴿ومن آياته خلق السموات والأرض وما
بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير﴾ (الشورى ٤٢:٢٩)

وعلى الإطلاق فإن الله ما يشاء ويخلق ما يشاء متى وأين شاء.. حيث يقول تعالى:
﴿الله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء
الذكور﴾ (الشورى ٤٢:٤٩)

وقوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض
والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير
حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء﴾
(الحج ٢٢:١٨)

وقوله تعالى: ﴿وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم
ما فرطنا فى الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون﴾ (الأنعام ٣٨:٦)
- ويا ولدى! هذا التشابه وهذه المثلية للدواب والطيور فى أمم أمثالنا فى
الكون.. يقطع على الأقل بوجود حياة على كواكب أخرى.. غير كوكبنا الذى
نعيش عليه!!

- ومن عجب فإن خلق السموات والأرض أكبر بكثير من خلق الناس.. فإذا
كان خلق السموات المتعددة ﴿سبع﴾، وخلق الأرض المتعددة ﴿مئتين﴾، فإن خلق
الحياة فى هذه الأرض المتعددة أمر على الله يسير.. حيث أورد القرآن الكريم
قوله تعالى: ﴿لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس
لا يعلمون﴾ (غافر ٤٠:٥٧)

وقوله تعالى: ﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾
- وإذا كان يا ولدى! الخلق بالمثلية قائماً.. وإعادة الخلق للسموات والأرض
حقيقة!.. فإن خلق ما فى السموات والأرض من باب أولى يصبح أيسر وأهون على

الله!

- وهذا ما يورده القرآن الكريم فى قوله تعالى: ﴿أوليس الذى خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم﴾ (يس:٣٦:٨١)
- ومن كل ماتقدم يا ولدى ايستفاد أن القرآن الكريم قطع وبحزم فى نصوصه عن وجود حياة فى الكون الخارج عن كوكبنا الأرضى، وتأكد العلماء حديثاً من ذلك، فالنيازك، أجزاء من كواكب كونية، التى جاءت إلى الأرض قد حوت كثيراً من الجزيئات العضوية، وهذه الجزيئات العضوية الواردة من الفضاء الخارجى تشابه تلك التى تأقلمت فى التجارب البيولوجية فى الأرض، وهذا يقطع بوجود مظاهر للحياة فى الكون! وتجاهد البشرية فى التعرف على كنه هذه الحياة!!
- ويشغل بال العلماء الآن الاتصال بحياة عاقلة فى الكون الخارجى بين النجوم والكواكب!! ويشغلهم كنه الحياة على الكواكب!! وتشغلهم الحياة جميعها أوبعضها وعناصرها ومظاهرها، وتأثيرها على الأرض، وعلى الإنسان!!
فضلاً عن ذلك فقد صممت رسائل إعلامية بدائية للاتصال بالكائنات الكونية الذكية تبث وترسل تبعاً ودواماً من خلال محطات متخصصة أ على أمل الاتصال بحضارات كونية أخرى غير حضارتنا الأرضية!!
- وعليه فإن كل ما تقدم يهدم الوجودية، ويهدم نظرية التطور للكائنات الحية المتفردة للإنسان بالذات فى مواجهة الفكر الإلحادى فى نظرية داروين للنشوء والارتقاء، ويفتح الباب واسعاً فسيحاً للدراسات المتكاملة فى شتى فروع العلم للتعرف على كنوز المعارف الحياتية فى الكون، والله يحق الحق ويهزق الباطل!!

١٥ الإفلات من مجال الأرض!!

- سألت ابنتى: وهل يمكننا الذهاب للتعرف على هذه الحياة؟!
- قلت: يابنتى أهى حياة فى الفضاء، والإنسان تمكن مبكراً من غزو الفضاء، ولنتأمل قول الله تعالى: ﴿يامعشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان﴾ (الرحمن:٣٣:٥٥)
- ونسوق هذه الآية فى هذا الموضوع لتوضح ثلاثة معان: الإستطاعة والنفوذ تفيد الجذب والجاذبية، وأقطار السموات والأرض تفيد كروية السموات والكواكب ومدارات السباحة للكواكب النجمية، ولا تنفذون إلا بسلطان تفيد الحفز على

البحث عن طرق النفاذ، والآخر حدوثه واردة. وهذه الثلاث توصل إليها العلم الحديث. ومجهودات العلماء في هذا الشأن لا تتوقف!!
- فقوانين نيوتن الشهيرة في الميكانيكا الكلاسيكية واجهت مأزقاً في التطبيق العام. استنهضتها قوانين أينشتاين للنسبية. وكليهما يواجه موقفاً حرجاً في تفسير ظواهر الفساد والاختلال. ونعرض لهذا فيما بعد إن شاء الله تعالى.
بمعنى أن العلم البشري لازال في بداية الطريق، وإن هُيئ للناس غير ذلك يابنيتي! - وإذا فهمنا مقصد الآية الكريمة: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ استنهض همماً. وصولاً للنفاذ من أقطار السموات والأرض. ركوباً لطبق عن طبق. مستكشفين أسرار الفضاء والأرض. مؤدين لتكليف إسلامي بالارتفاق والانتفاع بكل مافي الكون. ونرجع إلى هذا الموضوع بمداصلة أشمل في خصوصية غزو الفضاء!!

١٦. (خلق بالحق)

- سألت زوجتي: ما هي حدود وضوابط الخلق الكوني؟
- أجبت: هو الخلق بالحق. والحق هو أصل المطابقة والموافقة. ويقال على عدة أوجه:
- الأول: يقال للموجد الشيء بسبب ما تقتضيه الحكمة ولهذا قيل في الله تعالى هو الحق وقال تعالى: ﴿ثُمَّ رَدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ﴾، وقيل: (فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأني تؤفكون).
- والثاني: يقال للموجد بحسب مقتضى الحكمة ولهذا يقال فعل الله تعالى كله حق وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾. إلى قوله تعالى: ﴿مَخْلَقَ اللَّهِ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾
وقال تعالى في شأن يوم القيامة: ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ (ويكتمون الحق) وقوله عز وجل ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾. ﴿وَإِنَّ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ﴾.
- والثالث: في الاعتقاد للشيء المطابق لما عليه ذلك الشيء في نفسه كقولنا اعتقاد فلان في البعث والثواب والعقاب والجنة والنار حق قال تعالى: ﴿فَهْدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ﴾.
- والرابع: للفعل والقول الواقع بحسب ما يجب وبقدر ما يجب في الوقت الذي يجب كقولنا فعلك حق وقولك حق قال الله تعالى: ﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾. ﴿حَقٌّ الْقَوْلُ مَنَى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾. وقوله عز وجل: ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ﴾.

الخلق والتسخير الفضائي والتوحيد

ويقال أحققت كذا - أى أثبتته حقاً أو حكمت بكونه حقاً وقوله تعالى: ﴿لِيُحِقَّ الْحَقُّ﴾ فإحقاق الحق على ضربين: أحدهما - بإظهار الأدلة والآيات كما فى قوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مَبِينًا﴾ أى حجة قوية.

والثانى - بإكمال الشريعة وبثها فى الكافة كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ مَتَمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ ١٠ ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ ١١ وقوله: ﴿الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ﴾ إشارة إلى القيامة كما فسرته بقوله ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ﴾ ١٢ لأنه يحق فيه الجزاء ويقال حاqqته فحقqqته أى خاصمته فى الحق فغلbbته ويستعمل كذلك فى الواجب واللازم والجائز نحو ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ - كذلك حقاً علينا ننجى المؤمنين ١٣ وقوله تعالى ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾ ١٤ وقوله تعالى: ﴿وَبَعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾ ١٥ والحقيقة قد تستعمل تارة فى الشئ الذى له ثبات ووجود كقوله صلى الله عليه وسلم: لحارثة (لكل حق حقيقة فما حقيقة إيمانك؟؟)

- والحق يقابله الباطل فى المعتقدات ويقابله الخطأ فى المجتهدات.
- وحق اليقين عبارة عن فناء العبد فى الحق ١٦ والبقاء به ١٧ علماً وشهوداً وحالاً، وقيل علم اليقين الشريعة ١٨ وظاهر اليقين الإخلاص فيها ١٩ وحق اليقين المشاهدة فيها ٢٠ (المعجم القرآنى)

- ويا أحباب اخلق الله سبحانه وتعالى السموات والأرض وما بينهما بالحق ويدير الأمر فيهما، وفيما بينهما، بالحق، لا بالباطل، وسخر الله الكون وما فيه من أرض وسما و نجوم وكواكب وشمس وقمر لانتفاع الإنسان بها فى الحياة الدنيا (فى الخلافة فى الأرض) ولترقية حياته ووهبه القدرة على التعرف على نواميس هذا الكون الفسيح بالفطرة وبالتفكر وبالتعلم وبالإيمان.

- ويحتاج الإنسان أول ما يحتاج إلى هدى الله فى كل ما يختص بكيونته وحياته من عقيدة وسلوك وخلق وموازن وقيم وأنظمة وأوضاع وشرائع ومعاملات تنظم واقع الحياة وإذا رضى الله عن الإنسان وفقه إلى هداه فالهدى إنما هو هدى الله، واستبداله ضلال فما بعد الحق غير الضلال، وأمرنا أن نسلم لله رب العالمين، ونقيم الصلاة، ونؤتى الزكاة، ونتقيه حق تقاته.

- فالله سبحانه وتعالى يذكرنا بأنه خلق لنا كل ما فى الأرض لإسعادنا وللسمو بحياتنا كخلافف له فى الأرض حيث يقول تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِى الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ (البقرة: ٢٩٠)

وهذا معناه أننا مكلفون بارتفاق ما فى الأرض جميعاً من كل شىء ١٠ !!
 - وقد ورد خلق الكون بالحق فى ١٢ نص قرآنى نوردها فى الآتى:
 - النص الأول: فى قوله تعالى: ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْزُقُوا الْيَتَامَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْيَتَامَىٰ﴾ وهو الذى إليه
 تحشرون، وهو الذى خلق السموات والأرض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله
 الحق وله الملك يوم ينفخ فى الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير ﴿
 (الأعراف: ٧٢، ٧٣)
 وذكروا سبحانه وتعالى بحشد هائل من الحقائق الأساسية فى العقيدة
 الإسلامية: حقيقة الحشر، حقيقة الخلق، حقيقة السلطان، حقيقة العلم بالغيب
 والشهادة، حقيقة الحكمة والخبرة.
 إن الإستسلام لله رب العالمين واجب وضرورة، فهو الذى تحشر إليه الخلائق
 كلها، لتقف يوم الحساب أمام رب العالمين ببعض ما ينجى من العذاب والعقاب
 على الشرك - والعياذ بالله - أو التقصير فى فرائضه، وذكروا سبحانه وتعالى بأنه
 الذى خلق السموات والأرض، والذى يخلق يملك ويحكم ويقضى ويتصرف ويصرف،
 ولقد خلق السموات والأرض بالحق، فالحق قوام ما خلق الله نشأة ومآلاً وعلى
 اتساع الكون كله، وسلطان الله مطلق، ومشيتته مطلقة، ومعه يندعم الزمان، فهو
 حال ما يقول كن فيكون، وذكره للفظ - كن - إنما هو نسخ للزمان أمام المشيئة
 الإلهية فى الخلق، والإبداع، والتغيير، والتبديل، والأمر والتدبير ١١ - فى الملك
 كله ١٢، نشأة وبعثاً، يوم ينفخ فى الصور، وهو يوم الحشر (وصورته من غيبات الله
 سبحانه وتعالى) ١٣، وهو جل شأنه ﴿عالم الغيب والشهادة﴾.
 اختص وانفرد بعلم الغيب المحجوب، وكما يعلم وعلمه الحق هذا الكون
 المشهود، ولا تخفى عليه خافية من أمر العباد ولا شأن من شئونهم فى السر أو
 فى العلن أو فى الضمير فأولى لهم أن يسلموا ويؤمنوا ويتقوا ١٤، وهو الحكيم
 الخبير ﴿
 يصرف أمور الكون الذى خلقه وأمور العباد والناس الذين استخلفهم فى
 الأرض بالحكمة والخبرة ١٥، فالسعيد من اتبعه ١٦ وفاز بفضل الأثرين - الحكمة
 والخبرة ١٧ خروجاً من التيه والشرك ١٨ إلى نور الهداية والمعرفة والبصيرة،
 - النص الثانى: وجاء فى قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ عَلَى النَّهَارِ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ يَوْمٍ فِيهِ
 مَسْجِدٌ لِّهٖ تَكْوِينٌ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (الزمر: ٥١)
 إن الله سبحانه وتعالى خلق السموات والأرض على أكمل صورة وأحبهما

الخلق والتسخير الفضائي والتوحيد

وأدقهما، وأغشى الليل على النهار، والنهار على الليل، كل يتقفى الآخر يطلبه
حديثاً ١١

وسخر لنا الشمس بحرارتها، وضياؤها، والقمر بضياؤه، وتجري الشمس
والأرض والقمر لأجل زمانى يعلمه الله سبحانه وتعالى. وهو جل فى علاه كامل
القدرة له العزة جميعاً عظيم المغفرة والرحمة وجاءت (ألا) فى النص لكمال
الاعتناء بالنص ولشدة الوقع بالتنبيه أنه هو الغالب على أمره الستار للذنوب
وعيوب الخلق فليخلص له العباد ولا يشركوا به أحداً.

- النص الثالث: وجاء فى قوله تعالى: ﴿هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر
نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل
الآيات لقوم يعلمون * إن فى اختلاف الليل والنهار وما خلق الله فى السموات
والأرض لآيات لقوم يتقون﴾ (يونس: ١٠: ٦٥)

أي أن الله سبحانه وتعالى خلق الشمس بحرارتها وضوئها، وخلق القمر منيراً،
وجعل ظهوره بحسب منازل لتتبع بهما (بالشمس والقمر) مواقيت الحياة. ولا
زالتا الشمس والقمر هما المرجعية فى التقويم، وهذا ما خلق وقدر إلا بالحق.
وهذا التفصيل فى الخلق يحتاج إلى علم وتعلم، ولا يكفى البيان والمعرفة. وأن
كل هذا الذى سبق من اختلاف فى الليل طولا والنهار تتابعاً وإدباراً ١١ لآيات لمن
يؤمن بالله ويتقيه.

- النص الرابع: ورد فى قوله تعالى: ﴿خلق السموات والأرض بالحق وصوركم
فأحسن صوركم وإليه المصير﴾ (التغابن: ٤: ٦٤)

خلق الله سبحانه وتعالى السموات والأرض بالدقة والحكمة البالغة الضامنة
والمتضمنة لمصالح الدنيا، والدين، ولم يخلقهما لهواً ولا عبثاً وخلق الإنسان فى
أحسن هيئة لمخلوق على وجه الأرض هيئة ومهابة له الخلق ومنه أسباب الحياة
والنعم وإليه المصير وليجزى كلا بعمله وإيمانه وتقواه.

- النص الخامس: ورد فى قوله تعالى: ﴿أو لم يتفكروا فى أنفسهم ما خلق الله
السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى وإن كثيراً من الناس بقاء
رهبهم لكافرون﴾ (الروم: ٨: ٣٠)

وحكمة الورد ليعملوا عقولهم وفكرهم، فيثبتوا، ويعرفوا أن الله سبحانه
وتعالى ما خلق السموات والأرض إلا بالحق، ولم يخلقهما عبثاً ١١. وخلق لأجل
مسمى ١١ وإن كثيراً من الناس لينكرون البعث والحساب - لإثابة المحسن، ولعقوبة
المسئء.

- النص السادس: ورد في قوله تعالى: ﴿وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لأعين * ما خلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ (الدخان ٣٨:٤٤، ٣٩) ما خلق الله سبحانه وتعالى الكون لعبا وعبثا ٠٠! وما خلقه إلا بالحق ولكن أكثر الناس يجهلون ولا يعلمون لماذا الخلق ٠٠؟ ولماذا الاستخلاف ٠٠؟ ولماذا كل هذا النعيم ٠٠؟ وينكرون البعث والحساب !!

- النص السابع: ورد في قوله تعالى: ﴿خلق السموات والأرض بالحق إن في ذلك لآية للمؤمنين﴾ (المؤمنون ٤٤:٢٩)

إن الله سبحانه وتعالى خلق السموات والأرض بالحق القويم لا لهوا ولا عبثا وإن في خلقهما وإبداعهما صنعة ومظهرا - لعلامة ودلالة للموحدين المؤمنين به -
- النص الثامن: ورد في قوله تعالى: ﴿وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وإن الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل﴾ (الحجر ٨٥:١٥)

تعرض الآية إلى قوة وعظمة الكون - السموات والأرض وما بينهما، وعن النشأة والخلق والتعمير، وعن التسخير والتدبير، ومآل كل من عليهما ومن فيهما ٠٠ - وعن يوم القيامة الآتية ولا ريب فيها فبين الحقيقتين بدء الخلق وقيام الساعة وهما أحق الحقيقة وإحقاق الحق فاصفح ولا تشغل بالك ونفسك بالحزن والغیظ ودع الأمر لله سبحانه وتعالى،

- النص التاسع: ورد في قوله تعالى: ﴿وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى والذين كفروا عما أنذروا معرضون﴾ (الأحقاف ٣٤:٦٦)
يذكرنا الله سبحانه وتعالى بخلقه للسموات والأرض وما بينهما بالحق ولأجل مسمى محدود يعلمه هو، أما الذين كفروا بالبعث والحساب في الآخرة فهم معرضون ولا يتفكرون ولا يفكرون في هذا الموقف العصيب يوم الحشر العظيم،
- النص العاشر: ورد في قوله تعالى: ﴿خلق السموات والأرض بالحق تعالى عما

يشركون﴾ (النحل ٣:١٦)

خلق الله سبحانه وتعالى السموات والأرض وما فيهما، ومن عليهما، بالحق، يدبر شئونهما بالحق، يسيرهما بالحق، فلا شيء فيهما عبث، أو مغاير للحق والحقيقة الخالدة، لحكمة الصانع الخالق فتعالى عما يشركون،

- النص الحادي عشر: ورد في قوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله خلق السموات والأرض بالحق إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد﴾ (إبراهيم ١٤:١٩)
إن خلق السموات والأرض واضح وثابت ولاتجاوز ولا تفاوت في خلقه وخلق مخلوقاته ولو أخذ هذا الإعجاز وحيدا لآمن من تبين ورأي وتعقل وحكم التفكير

والاستنتاج من الرؤية وإعمال البصيرة بعد البصر ولكنه العناد والتجبر والله سبحانه وتعالى قادر على استخلاف جنس غير هذا الجنس واستخلاف قوم غير القوم

- النص الثاني عشر: ورد في قوله تعالى: ﴿وخلق الله السموات والأرض بالحق﴾ ولتجزئ كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون﴾ (الجاثية: ٢٢: ٢٣) حقا لقد خلق الله سبحانه وتعالى السموات والأرض بالحق، ليدل بذلك على قدرته ووحدانيته، ولكي يجزي كل إنسان بعمله، وبما اكتسب من خير أو من شر، فلا نقص في إثابة المحسن، ولا زيادة في عذاب المسيء. - وهم لا يظلمون. - ونوجز مجمل دلالة خلق الكون بالحق في الآتي:

١. أن خلق الكون تم بدقة وتصميم بالغ الدقة والتدبير والإبداع بعزة الله وقدرته وعلمه، وأن البعث شأنه في ذلك شأن الخلق حق واقع بحكمة وخبرة وقدرة الله سبحانه وتعالى، وخلق الماضي، وتدبير اليوم، وبعث الغد. - لا يعصي على الله جلّت قدرته فحيثما تنعقد الإرادة يقول للشيء كن فيكون.
٢. أن تكوير الليل على النهار والنهار على الليل وتسخير الشمس والقمر لأجل مسمى موقوت بقيام الساعة والله العزة ومنه المغفرة.
٣. أن الله سخر الشمس والقمر لوظيفة حياتية للأرض وللإنسان وبجانب ذلك فبهما يكون حساب الزمن والسنوات والشهور والأيام والأوقات.
٤. بمثل ما كان خلق السموات والأرض بالحق فإن خلق الإنسان بالحق تم في أبهى صورة. إبداعية لمخلوق وإلى الله المصير.
٥. أن خلق السموات والأرض بالحق ومع ذلك فإن كثيرا من الناس ينكرون البعث ويكفرون به.
٦. أن خلق السموات والأرض بالحق ولكن أكثر الناس يجهلون الخلق والقدرة والعزة والبعث.
٧. أن خلق السموات والأرض بالحق، وفي ذلك آيات للمؤمنين.
٨. أن خلق الكون بالحق، وأن الساعة لآتية، فالصفع مطلوب، والحساب قادم.
٩. أن خلق الكون بالحق، وأن الساعة لآتية، ولكن الذين كفروا منكرون للبعث والحساب.
١٠. أن خلق السموات والأرض بالحق، والله متعال عن شركهم.
١١. أن خلق السموات والأرض بالحق، ولكنه العناد في الكفر من المشركين، وإذا شاء الله لأخذهم، وأحل محلهم قوما آخرين.

١٢. أن خلق السموات والأرض بالحق، وأن حساب اليوم الآخر لكل قدر إحسانه أو قدر إساءته.
ويستفاد من هذا كله أن خلق الكون حق، وتسخيره للبشر حق، وخلق الإنسان حق، والبعث حق، والحساب حق، والله حق، فالحق أحق أن يتبع. وسيقت الدلالات الكونية قرآنية، كدلائل حسية، على عظمة وإبداع الخالق، ورهبة وهول يوم عظيم.

١٧. زمن خلق الكون !!

- سأل ولدي: وما زمن خلق هذا الكون الموهول الفسيح هذا؟
- أجبت: يا ولدي! خلق الله السموات والأرض في ستة أيام. وأورد سبحانه وتعالى تلك المدة مجملة في ستة أيام في سبع نصوص (مواضع) قرآنية وأورد بعض تفصيلات المدة في مواضع أخرى. نعرض لها في حينه. والنصوص هي:
- النص الأول: وجاء في سورة الأعراف فيه ذكر الخلق، وزمنه واستتبع بالاستواء على العرش، وبإغشاء الليل والنهار بتسخير الشمس والقمر والنجوم، ويذكرنا سبحانه وتعالى بأنه اختص بالخلق والأمر، فيما هو متعلق بكل هذه الأمور. حيث قال جل شأنه:
' إِنَّ رَبِّكَمَ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مَسْجُورَاتٌ بِأَمْرِهِ ۚ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (الأعراف: ٥٤)
والأمر هو الشأن وجمعه أمور أو أوامر ومصدر أمرته إذا كلفته أن يفعل شيئاً وهو لفظ عام للأفعال والأقوال كلها وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلَّهُ﴾. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يَخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يَبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ﴾. ويقال للإبداع في الأمر: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾. ويختص به الله تعالى دون الخلائق وقد حمل على ذلك قوله: ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهُ﴾. وعلى ذلك حمل العلماء قوله تعالى: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ - أى من إبداعه. وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾. فإشارة إلى إبداعه. وعبر عنه بأقصر الألفاظ وأدناها وأبلغها في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾. فعبر عن سرعة إيجاده بأسرع ما يدركه الحس والشعور البشري.
وهنا والأمر متعلق بأن الخلق خلق الله، وبأمر من الله سبحانه وتعالى، والبحث

فى النصوص القرآنية أن زمن أمر الله، وهو الزمن الذى يقضى فى حركة رمش العين فى اتجاه واحد، إما تفتحاً، وإما غلقاً وتغميضاً، كما فى قوله تعالى: ﴿وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر﴾ (القمر: ٥٠: ٥١)، وبذات المدة الزمانية، يورد القرآن الكريم زمن أمر الله فى لمحة بصر واحدة، فى قصة عرش بلقيس، حيث قال تعالى: ﴿قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيتك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم﴾ (النمل: ٢٧: ٤٠)، ناهيك أن الله سبحانه وتعالى يقول فى كتابه العزيز إن أمره قد يأتى ليلاً أو نهاراً ٠٠ أى فى برهة ٠٠ من الليل أو من النهار، حيث قال تعالى: ﴿إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وأزينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمراً ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كان لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون﴾ (يونس: ٢٤: ١٠) وإذا كان الأمر أمر تصور وإحصاء وحساب فالسنة أيام عندنا هى بواقع ثوان عند الله تعالى: ﴿إن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾ - وهو أمر تشبيهه ٠٠ فمع الله تعالى ينعدم الزمان - الأمر الذى يتفق وجلال القدرة والعزة الإلهية !!

- النص الثانى: وفيه ذكر الخلق، وزمنه ٠٠ محدداً بالسنة أيام، ورد الله على اليهود الادعاء بالتعب والإعياء، من مجهود الخلق الكونى ٠٠ فى قوله تعالى: ﴿ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب﴾ لغوب: إعياء وتعب ٠ (ق: ٣٨: ٥٠)

وهذه الآية جاءت رداً على كهنة التوراة من اليهود الذين زعموا أن الله خلق السموات والأرض فى ستة أيام أولها يوم الأحد، وآخرها يوم الجمعة، وأنه تعب فاستراح يوم السبت، واستلقى على ظهره فوق العرش ٠٠ فيكذبهم الله تعالى ٠٠ والمعنى أن الله سبحانه وتعالى خلق السموات والأرض فى كثافتها وسعتها وما بينهما من المخلوقات البديعة فى ستة أيام (من أيام الدنيا) ٠٠ وما مسه من إعياء وتعب حاش لله ٠٠ والواقع والمنطق أننا لو تركنا الوحدات الزمانية على أرضنا وذهبنا إلى وحدات أكبر من ذلك لكان لدعوى اليهود حول تعب وإعياء الله سبحانه وتعالى ظل من حقيقة - هذه واحدة ٠٠ والثانية - أنه تعالى يحض قولهم وافقهم فى المدة الزمانية، والمدى الزمانى، ويحض ادعاءهم بما يدعون على الله كذباً من إعياء وتعب، وأضاف أن الآية التى تلت الآية ٣٨ من سورة ق تقول: ﴿فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب﴾ (ق: ٣٩: ٥٠) أى بمعنى،

ونزه ربك عما لا يليق به، وصل واعبد، وقاتى الفجر والعصر، ومن الليل فسبحه وأدبار السجود (ق:٥٠:٤٠) أى بمعنى، ومن الليل فتهجد وصل عقب الصلوات المفروضة.

ويرد عليهم فى موضع آخر فيقول تعالى: ﴿أو لم يروا أن الله الذى خلق السموات والأرض ولم يعى بخلقهن بقادر على أن يحيى الموتى بلى إنه على كل شىء قدير﴾ بمعنى، أنه لم يتعب، ولم يضعف بخلقهن، حيث أنه قادر لا يعجزه شىء!! - النص الثالث: وينقلنا الله سبحانه وتعالى إلى التذكير بخلق الكون موضوعاً، وإلى مدة الخلق وهى ستة أيام، والاستواء على العرش، ديمومة تدبير أمر الكون، والشفاعة بالإذن الإلهى، والأمر بالعبادة حيث يقول تعالى:

﴿إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر مامن شفيع إلا من بعد إذنك الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون﴾ (يونس:٣١)

- النص الرابع: فيذكرنا الله سبحانه وتعالى بأنه خلق السموات والأرض، وفى ستة أيام، ثم استوى على العرش، ويورد لنا مدى علمه الواسع الكامل الشامل كما يلج فى الأرض، وما يخرج منها، وما ينزل من السماء، وما يعرج فيها، وكذلك دوام المعية الإلهية للعباد أينما كانوا، والعلم التام بما يعمل العباد فى قوله تعالى:

﴿هو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أين ما كنتم والله بما تعملون بصير﴾ (الحديد:٥٧)

- النص الخامس: فيذكرنا بخلقه سبحانه للسموات والأرض، وما بينهما، وفى ستة أيام، ثم استوى على العرش، ويذكرنا بانفراده سبحانه وتعالى، بالولاية والشفاعة لنا جميعاً، حيث يقول تعالى:

﴿الله الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش مالكم من دونه من ولى ولا شفيع. أفلا تتذكرون﴾ (السجدة:٣٢)

- النص السادس: فيذكرنا بخلق السموات والأرض، وفى ستة أيام، وقبلها كان عرشه على الماء، وبين لنا الحكمة من الخلق لإبتلائنا، ليبين له أننا أحسن طاعة وعبادة، ويوضح لنا موقف الكافرين من البعث، وقولهم فيه بأنه السحر، يقول تعالى: ﴿وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملاً ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين

كفروا إن هذا إلا سحر مبين ﴿هود ١١:٧﴾

- النص السابع: ويصف ذاته بالرحمة ﴿الرحمن﴾ الذى خلق السموات والأرض، وما بينهما، فى ستة أيام، ثم استوى على العرش، فإن أردت أن تسأل فسل عنه خبيراً، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون﴾. فيقول تعالى:

﴿الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيراً﴾ (الفرقان ٢٥:٥٩)
- وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

﴿خلق الله التربة يوم السبت، وخلق منها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الإثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم يوم الجمعة، فى آخر الخلق، فى آخر ساعة من ساعات الجمعة، فيما بين العصر إلى الليل﴾.

حديث صحيح. أنظر الحديث ٣٢٣٥ فى صحيح الجامع. وسبقت الإشارة إليه!!
- بمعنى أن القرآن والسنة يجمعان على أن الخلق الكونى تم فى ستة أيام من أيامنا. أيام الأرض. بعكس ما قد يذهب إليه البعض بأنها ستة مراحل. كل مرحلة ألف سنة ١٠!؟

ويضاف أن خلق السموات والأرض ورد فى ستة أيام فى أربع آيات:

١. ﴿إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين﴾ (الأعراف ٧:٥٤)

٢. ﴿إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر مامن شفيق إلا من بعد إذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون﴾ (يونس ١٠:٣)

٣. ﴿هو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم مايلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أين ما كنتم والله بما تعملون بصير﴾ (الحديد ٥٧:٤)

٤. ﴿وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملاً ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين﴾ (هود ١١:٧)

- وخلق السموات والأرض ﴿وما بينهما﴾ فى ستة أيام ورد أيضاً فى ثلاث آيات:

- ٠١ ﴿الله الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش مالكم من دونه من ولى ولا شفيع أفلا تتذكرون﴾ (السجدة ٤:٣٢)
- ٠٢ ﴿الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيراً﴾ (الفرقان ٥٩:٢٥)
- ٠٣ ﴿ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب﴾ لغوب: إعياء وتعب. (ق ٣٨:٥٠)
- وهذا الوريد التضمنى يقطع بأن الرتق والفتق تم أيضاً وضمناً فى ستة أيام الخلق الأول !! إبان زمن النشأة الأولى !! والله أعلم !!

١٨. إبداع خلق الكون !!

- سألت ابنتى: ما معنى إبداع خلق الكون ؟!
- قلت: يابنيتى ! معنى الإبداع هو الخلق من العدم !! وتأمل ما أورده جل فى علاه عن إبداع خلق السموات والأرض فى موضعين:
- الأول: فى قوله تعالى: ﴿بديع السموات والأرض وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون﴾ (البقرة ١١٧:٢)
- الثانى: فى قوله تعالى: ﴿بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم﴾ (الأنعام ١٠:٦)
- وتأمل ما رواه أنس عن رسول الله ﷺ أنه قال:
- ﴿لما خلق الله الأرض جعلت تميد، فخلق الجبال، فألقاها عليها، فاستقرت، فعجبت الملائكة من خلق الجبال فقالت: يا رب ! هل فى خلقك شيء أشد من الجبال ! قال نعم، الحديد، قالت: يا رب ! فهل فى خلقك شيء أشد من الحديد ! قال: نعم النار، قالت: يا رب ! فهل فى خلقك شيء أشد من النار ! قال: نعم، الماء، قالت: يا رب ! فهل فى خلقك شيء أشد من الماء ! قال: نعم، الريح، قالت: يا رب ! فهل فى خلقك شيء أشد من الريح ! قال: نعم، ابن آدم، يتصدق بيمينه، فيخفيها عن شماله﴾!!
- الحديث رقم ٧٧٠؛ فى ضعيف الجامع ٠٠ مسند الامام أحمد والترمذى
- والله تعالى هو الذى خلق الكون، وهو الذى أبدع خلقه، وهو الذى خلق كل شيء وهو بكل شيء عليم، وهو الذى يقضى بالأمر بقوله كن فيكون حال ماتحل الإرادة بالخلق والتدبير !!
- . وأحسب أننا لو بحثنا عن مدلولات خلق الكون وإبداعه من عدم، ولو دققنا

معانى قوله تعالى: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ كأمر إلهى فى نصوص القرآن الكريم لكان أجدى وأنفع ! من مناقشة مراحل خلق الكون !! حيث أن هذا يدخلنا بالتضمنين فى أمور تتنافى وروح ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ والله تعالى أعلم !!

١٩. (يقول كن فيكون) الكينونة المنشئة !!

- سأل ولدى: وماذا تقصد بالتدقيق فى معانى ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ ؟
- قلت: يا ولدى ! ﴿كُنْ﴾ فعل أمر ينزل على محل لئى أمرٍ من الأمور فيُظهره ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ بإذن الله .. وهذه هى الكينونة الكاشفة !! أما يا ولدى إذا نزل هذا الأمر ﴿كُنْ﴾ على غير محل ﴿فَيَكُونُ﴾ أيضاً ما أراد الله .. وهذه هى الكينونة المنشئة !! فله الانشاء والكشف معاً .. وورد يا ولدى ! التعبير الإلهى ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ بدون لفظ ﴿له﴾ مرة واحدة فى القرآن الكريم !! وجاء ذلك الورود قرين خلق السموات والأرض، وهو خلق من عدم، بمعنى أن فعل الأمر ﴿كُنْ﴾ نزل على غير محل .. فيكون ما أراد الله !! وبلغه أهل التشريع .. والحال كذلك تكون كينونة منشئة للسموات والأرض، حيث لم تكن هناك سماوات وأرض يوم خلقهما الله .. يقول تعالى: ﴿وهو الذى خلق السموات والأرض بالحق ويوم يقول كن فيكون قوله الحق وله الملك يوم ينفخ فى الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير﴾ (الأنعام: ٧٣)

٢٠. (يقول له كن فيكون) الكينونة الكاشفة !!

- يا ولدى ! يذكر الإمام الشيخ محمد متولى الشعراوى: (إن الله سبحانه وتعالى حين يريد أن يظهر لنا شيئاً يمارس مهنته فى الحياة .. فإنما يقول له كن فيكون .. فيخرج بكلمة كن من علم الله سبحانه وتعالى إلى كون الله فنعرفه .. وفى هذه الآيات لابد أن تلتفت إلى قوله تعالى ﴿يقول له﴾ وما دام الحق سبحانه وتعالى يقول ﴿يقول له﴾ فمعنى ذلك أن هذا الشيء موجود .. وإلا لما قال الله تعالى ﴿يقول له﴾ لأن الخطاب هنا لشيء موجود فعلاً .. فهى فى الحالة الثانية كينونة كاشفة !!
وبإزالة شرح شيخنا على الآية ٧٣ من سورة الأنعام .. سابقة الذكر .. فالأمر يقطع بأن السموات والأرض خلقتا من عدم، حيث ورد قرين خلقهما تعبير ﴿يقول كن فيكون﴾، ولم يرد فى العبارة لفظ ﴿له﴾ !!

- ويا ولدى ! ورد التعبير القرآنى ﴿يقول له كن فيكون﴾ فى سبع مواضع (نصوص) ٠٠ فى قول الله تعالى:

١. ﴿بديع السموات والأرض وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون﴾
(البقرة: ١١٧)

٢. قوله تعالى: ﴿قالت رب أنى يكون لى ولد ولم يمسنى بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون﴾

٣. قوله تعالى: ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون﴾ (آل عمران: ٥٩)

٤. قوله تعالى: ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾ (النمل: ٤٠)

٥. قوله تعالى: ﴿ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون﴾ (مريم: ٣٥)

٦. قوله تعالى: ﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾ (يس: ٣٦)

٧. قوله تعالى: ﴿هو الذى يحيى ويميت فإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون﴾
(غافر: ٦٨)

- ويستفاد يا ولدى ! من جملة النصوص السابقة أن الكون خلق من عدم وفى ستة أيام من أيام الأرض ٠٠ أما أمر التدبير الكونى أياً كان الشأن ولأى أمر من الأمور فهو أمر كاشف ٠٠ كان خافياً علينا، معلوماً لله سبحانه وتعالى علام الغيوب !!

٢١. اليوم والألف سنة فى القرآن !؟

- عاد ولدى يسأل فى دهشة: ومن أين جاءوا بمراحل الخلق الكونى !؟
- أجبت: يا ولدى ! سلموا بالخلق فى ستة أيام ٠٠ وعادوا يفرضون سطحيًا لبرودة الأرض على مراحل بعد الانفجار العظيم ٠٠ وفسروا ستة أيام الخلق الكونى بأنها ستة آلاف سنة ٠٠ بحسب أن اليوم عند الله بألف سنة ٠٠ وهذا تأويل خاطئ يا ولدى ٠٠ فمع المشيئة الإلهية تعطل السنن والظواهر كنار سيدنا إبراهيم مثلاً ٠٠ ولليوم والألف سنة دلالة على النسبية الزمانية للسرعات الكونية ٠٠ سرعة الجمادات المتحركة منسوبة إلى سرعة الضوء، وكذلك فإن لليوم والخمسين ألف سنة دلالة ثالثة لنسبة تكبير وتضعيف سرعة الملائكة مضاعفة متكررة بقيم خيالية لسرعة الضوء الجمادى، أو هى فى المقابل نسبة انكماش

زمانى لسرعات الملائكة والروح القدس، وهذا ما تعرض له مع عرضنا للنظرية النسبية فى القرآن الكريم.. وتأمل قول الله تعالى:

﴿إِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ (الحج:٢٢:٤٧)

﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ (السجدة:٣٢:٥٠)

وهذه النسبية بين اليوم الإلهى والألف سنة مما نعد ونحصى أتاحت لعلماء النسبية ولعلماء الرياضيات العرب حساب سرعة الضوء بدقة متناهية.. وراجع يا ولدى ! البحث العلمى المنشور تحت مسمى - إعجاز حساب سرعة الضوء بالتقويم الشهري العربى.. للطبيب محمد دودح هيئة الإعجاز العلمى للقرآن بمكة.. منشور بكتاب الكون والإعجاز العلمى القرآنى.. دكتور منصور حسب النبى.. دار الفكر العربى ١٩٩٠م.

- وارجع يا ولدى ! لمعالجتنا للنظرية النسبية لألبرت أينشتاين فى القرآن والسنة.. الباب الثانى.. ونخصص لها جلسة مداولة قادمة بإذن الله تعالى !!

- واليوم الإلهى المشار إليه فى النصوص القرآنية والمقرونة بخلق السموات والأرض يعادل ٣٦٥٢٥٠ يوما مما نعد ونحصى فى الأرض، وهذا يفيد ان يومنا يساوى (٣٦٥٢٥٠:١) من أيام المولى جل علاه، وهذا رقم لا يمكن تصويره لأهل الجزيرة العربية !!

والذى يمكن حمله عليه هو تمثيل أو تشبيه الأمر الإلهى كواحدة كلمح بالبصر.... وحينئذ نستطيع مجازاً أن نقول: اليوم الأرضى عبارة عن ٨٦٤٠٠ ثانية.. واليوم الأرضى عبارة عن جزء واحد (١) مقسوماً على (٣٦٥٢٥٠) جزء من يوم من أيام الله) ..

وذلك للتصور والتبسيط.. ولا أكثر.. يا ولدى ! يمكن تجاوزاً حمل زمن لمح البصر على أنه خارج قسمة ٨٦٤٠٠ ثانية / لليوم الواحد تقسم على ٣٦٥٢٥٠ لليوم النسبى.... فينتج عن هذه العملية الحسابية البسيطة:

زمن لمح البصر يساوى ٢٣٧.٠ ثانية (أى أقل من ربع ثانية) ..!!

- ويا ولدى ! نعتقد أن هذا النص وهذه القيمة لا يمكن أن تحمل أو تفسر إلا على أنها الزمن الذى يستغرق فى واحدة كلمح البصر، بحركة واحدة للعين إما فتحها أو إغلاقها.... والأقرب الفتح.. مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾.. ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾.. والله أعلم !!

- ختاماً نعتقد أن خلق السموات والأرض وما بينهما شأنه شأن مخلوقات الله وشأن ان كل شئ إنما تم تنفيذاً لأمر الله ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾.. ومصداقاً لقوله تعالى:

﴿ألا له الخلق والأمر﴾ ولا يصح أن نحمل النص ﴿فى ستة أيام﴾ أكثر مما يحتمل، ونذهب إلى القول بأنها ستة آلاف سنة، وأن الخلق تم على مراحل ٠٠ ومثل هذا الزعم يتناقض وروح وجوه كـن فيكون ٠٠ ويفتح باب الشك فيما ينسبه اليهود من التعب والاعياء ٠٠ والله يدحض فريتهم فى قوله تعالى: ﴿ولقد خلقنا السموات والأرض فى ستة أيام وما مسنا من لغوب﴾ (ق٣٨:٥٠)

وللتقريب للذهن ولا أكثر يا ولدى! فإن لفظ ﴿كن﴾ قد يستغرق نطقه منا زماناً فى حدود أقل من ربع الثانية سابق الإشارة إليه ٠٠

- والله سبحانه وتعالى يوضح لنا ولعقولنا المحدودة زمن أمره ٠٠ بزمن واحدة من لمح البصر فى مرة ٠٠! ومرة أخرى بزمن نطق لفظ ﴿كن﴾ ٠٠! - ليقرب لنا زمن الأمر الإلهى تخيلاً وتبسيطاً ٠٠!

- وذهب سادتنا ٠٠ من السلف الصالح ٠٠ ومعهم الحق أن زمان ﴿كن﴾ هو ما بين الكاف والنون ٠٠ أى زمان معدوم ٠٠ فالأحدر والأيقن أن يقر فى أذهاننا ٠٠ فى عقولنا وقلوبنا ٠٠ أن خلق السموات والأرض إنما تم فى ستة أيام من أيام الدنيا ٠٠ كما حدثنا بهذا القرآن بنصه المباشر ٠٠!

- والمقطوع به يا ولدى! أنه مع الذات الإلهية بنعدم الزمان متى إنعقدت الإرادة الإلهية لخلق، أو فعل، أو عمل أى شئ ٠٠ بالمشيئة ٠٠ ﴿كن فيكون﴾ ٠٠!

٢٢. التسخير الكونى!؟

خلق الله سبحانه وتعالى كل شئ ٠٠ الماء، والكون - السموات والأرض وما فيهما وما بينهما من شئ، ليسخره لبنى آدم فى النهاية تسخيرًا عامًا، وذلك بحسب أننا خلائف الله فى الأرض، لنعبده، ونحمده، ونشكر له، على عظيم نعمه ولا نشرك بعبادته أحدًا، وكل نعم الأرض وزينتها ماجأت وما كانت إلا لإسعاد البشر، ويفوز بنعيم الدارين الأولى والآخرة أيًا أحسن عملاً، حيث يقول سبحانه وتعالى:

﴿هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعاً﴾ وقوله تعالى ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾

ويورد فضيلة الشيخ محمد الغزالى فى كتابه كيف نتعامل مع القرآن الكريم: وهل كلمة سخر وردت لتغنى بها!؟ دون أن ندرك أن الأشياء المُسَخَّرَة لنا يجب أن تُسَخَّرَها لأنفسنا ٠٠ وهذا هو الفكر الطبيعى للأمة الاسلامية ٠٠ بدل أن يُسَخَّرنا فى البر والبحر الأجانب ٠٠ عباد الله، الذين لادين لهم ٠٠!؟

ويورد القرآن الكريم آيات التسخير على نحو يتصل بتسخير مافى السموات وما فى الأرض جميعاً، وتسخير مافى الأرض، وتسخير البحر والفلك والأنهار، والشمس والقمر والنجوم، والليل والنهار، وتسخير الجبال فى العديد من المواضع نوجزها فى التالي:

سخر الله سبحانه وتعالى الماء فى السماء، وفى بحار الأرض وأنهارها وثلوجها وسحبها، وكذلك الأرزاق للناس أجمعين، وسخر لنا مافى السموات وما فى الأرض وما بينهما، وأسبغ علينا من النعم الكثير، الظاهر منها والباطن، وللأسف هناك منا من يجادل فى كرم الخلق والرزق والأنعم والتسخير، بغير علم، ولا هدى، ولا دليل من كتاب منزل.

والتسخير الإلهى للكون يقابله تكليف الإنسان بالارتفاق والانتفاع .. وللأسف نحن نقابل هذا التسخير وذلك التكليف بالاعراض والاهمال .. ياسبحان الله !!

= نعرض للتسخير الكونى فى سبع مواضع قرآنية !!

- ١. تسخير مافى السموات والأرض .. وجاء ذلك فى قوله تعالى:

﴿ألم تر أن الله سخر لكم مافى السموات جميعاً وما فى الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير﴾ (لقمان ٢٠:٣١) وقوله تعالى: ﴿وسخر لكم مافى السموات والأرض جميعاً منه إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ (الجاثية ١٣:٤) وقوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله سخر لكم مافى السموات وما فى الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير﴾

- ٢. تسخير مافى الأرض جميعاً .. ويذكرنا سبحانه وتعالى بتسخيره مافى الأرض جميعاً للناس .. يابساً وبحراً .. فنحن مكلفون دينياً بارتفاق كل سطح الأرض يابسها وبحارها وأنهارها وفلكها .. وينبها بأنه ممسك للسماء أن تقع علينا، وذلك من رأفته ورحمته .. حيث يقول تعالى:

﴿ألم تر أن الله سخر لكم مافى الأرض والفلك تجرى فى البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرؤف رحيم﴾ (الحج ٢٢:٦٥)

- ٣. تسخير البحار والأنهار والفلك .. ويذكرنا سبحانه وتعالى بخلق السموات والأرض، وانزاله جل علاه للماء من السماء، وإخراجه الثمرات والنباتات رزقاً للناس، وتسخيره لنا الفلك لتجرى فى البحر، وكذلك تسخيره الأنهار، كما سخر لنا الشمس والقمر، وسخر لنا الليل والنهار .. حيث يقوله تعالى:

﴿الله الذى خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من

الثمرات رزقاً لكم وسخر الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الأنهار * وسخر لكم الشمس والقمر داثبين وسخر لكم الليل والنهار ﴿إبراهيم: ١٤، ٣٣﴾
- ١٤. تسخير الزمان والشمس والقمر والنجوم ٠٠ يذكرنا سبحانه وتعالى

بتسخيره الزمن، والشمس، والقمر، والنجوم ٠٠ وهنا يتجلى تكليف الارتفاق والانتفاع ٠٠ بالزمن كرأس لرأس المال، وبالشمس كمصدر للطاقة الحرارية والضوئية، والقمر وضوئه ودلالته كمؤشر للزمان والتواريخ، وكذا امكانياته التعدينية، وبالنجوم كأساس مرجعى للمسافات وللتقويم ٠٠ فى قوله تعالى:

﴿وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾ (النحل: ١٦: ١٢) ٠٠ وقوله تعالى: ﴿إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين﴾ (الاعراف: ٥٤: ٥٤) ٠٠ وقوله تعالى: ﴿الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون﴾ (الرعد: ١٣: ٢) ٠٠ وقوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى إلى أجل مسمى وأن الله بما تعملون خبير﴾ (لقمان: ٣١: ٢٩) ٠٠ وقوله تعالى: ﴿يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير﴾ (فاطره: ٣: ١٣) ٠٠ وقوله تعالى: ﴿خلق السموات والأرض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى ألا هو العزيز الغفار﴾ ٠٠ (الزمر: ٣٩: ٥)

- ١٥. تسخير البحر ٠٠ ويذكرنا سبحانه وتعالى فى موضع خامس بتسخير البحر، وما عليه من سفن، وما فيه من خيرات، استنهاضاً للناس وحفزاً على السعى لإستخراج مأكلا من نباتات وأسمك، وملبس، وخامات، من معادن وبتروك وغير ذلك ٠٠ وهذا هو مفهوم التكليف بالابتغاء ٠٠ لعلنا فى النهاية نشكر له ونحمد على جزيل أنعمه ٠٠ حيث يقول تعالى:

﴿الله الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾ (الجاثية: ٤٥: ١٢) ٠٠ وقوله تعالى: ﴿وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾ (النمل: ١٦: ١٤)

- ١٦ تسخير الجبال ٠٠ وفى شأن تسخير الجبال قال تعالى:
- ﴿وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين﴾ (الأنبياء ٢١: ٧٩)
- وقوله تعالى: ﴿إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والإشراق﴾ (ص ٣٨: ١٨)
- ١٧ - تسخير الرياح والسحاب ٠٠ وفى شأن تسخير الرياح والسحاب يقول تعالى:
- ﴿إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون﴾ (البقرة ٢: ١٦٤)
- ومناطق التكليف هنا الارتفاق بالرياح وبماء السحاب فى شتى مناحى الحياة.
- ونخلص من الآيات السابقة أننا مطالبون بارتفاق واستغلال الغلاف الجوى وما فى الأرض، وارتفاق واستغلال البحار والأنهار والفلك، وارتفاق واستغلال الأمثل للزمان، والشمس والقمر والنجوم، وارتفاق واستغلال الجبال، وارتفاق واستغلال الرياح والسحاب.
- وبإختصار فما فى الكون مُسخر كله للإنسان، وعليه وجب على البشر ارتفاق واستغلال الكون، فالإنسان مُكلف بإعمال العقل لفك ألغاز الكون، والانتفاع بما فيه، واستغلاله، الاستغلال الأمثل ٠٠ إعمالاً لقوله تعالى: ﴿هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعاً﴾ ٠٠ ﴿وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعاً منه﴾
- ومن حيث تمام الترابط الكونى سبباً وغاية، وترابط المنظومات الكونية بعلاقات تأثيرية من تدبير الله تبارك وتعالى، على ذلك نعرض للتدبير الكونى فى القرآن الكريم.

التدبير الكونى !!

ويقصد بالتدبير الكونى - إدارة الكون من ناحية خلق الحياة وتسييرها وبقائها الكون عامة، وفى كوكبنا الأرضى خاصة، ذلك من ناحية تسخير الكون للحياة لتسييرها وتسييرها - جماداً ونباتاً وحيواناً وملائكة وجناً وإنساً، ووضع ضوابط لبنى البشر بالرسالات والرسل للتبصير والإرشاد، إستجلاءً لمعرفة حقيقة الخلق، والحياة، والموت، والبعث، والجزاء والعقاب - فى عالمى الغيب والشهادة.

وإدارة الحياة فى الكون يقصد بها تنسيق وإبداع الكون كله، وتسييره للحياة، ولا ينتظم تسخير الكون، ولا إدارته إلا بالوحدانية والصدقية لله سبحانه وتعالى، وبولايته المنفردة العامة سبحانه وتعالى، مصداقاً لقوله الكريم: ﴿ألا له الخلق والأمر﴾ وقوله تعالى: ﴿يدبر الأمر من السماء إلى الأرض، ثم يعرج إليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون﴾ (السجدة ٣٢: ٥) وقوله تعالى: ﴿الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر لكم الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون﴾ (الرعد ١٣: ٢) وقوله تعالى: ﴿إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر مامن شافع إلا من بعد إذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون﴾ (يونس ١٣: ١٠) وقوله تعالى: ﴿قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون﴾ (يونس ٣١: ١٠)

٢٣. من مظاهر التدبير الكونى !!

ومن أبرز ما يردده القرآن من مظاهر التدبير الكونى تمهيد الأرض وسبلها وجعلها صالحة للحياة، وإلقاء الجبال بكل منافعها الإترانية بحيث لا تميد الأرض بمنافعها المنجمية ومواردها الطبيعية، خلق الأزواج، وخلق الزمن - زمن النوم، وزمن الكدح والابتغاء، وخلق السموات العلا حفظاً للأرض وللكون، وخلق الشمس بطاقتها الهائلة، وأنزل ماء السحاب، وأخرج ماء الأرض، وأنبت النبات والحب والفاكهة، وخلق من صَنَعَ السيارات والسفن والغواصات

والطائرات - خلق الانسان من ماء مهين ٠٠ جاء ذلك كله فى قوله تعالى:

﴿ألم نجعل الأرض مهاداً، والجبال أوتاداً، وخلقناكم أزواجاً، وجعلنا نومكم سباتاً، وجعلنا الليل لباساً، وجعلنا النهار معاشاً، وبينا فوقكم سبعاً شداداً، وجعلنا سراجاً وهاجاً، وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجاً، لنخرج به حباً ونباتاً، وجنات ألفافاً﴾ (النبا:٦٧-١٦)

﴿وآية لهم أنا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون، وخلقنا لهم من مثله ما يركبون﴾ (يس:٣٦-٤١-٤٢)

﴿ألم نخلقكم من ماء مهين، فجعلناه فى قرار مكين، إلى قدر معلوم، فقدركم فنعم القادرون، ويل يومئذ للمكذبين، ألم نجعل الأرض كفاتاً، أحياء وأمواتاً، وجعلنا فيها رواسى شامخات وأسقيناكم ماء فراتاً، ويل يومئذ للمكذبين﴾ (المرسلات:٧٧-٢٠-٢٩)

﴿ولقد مكناكم فى الأرض وجعلنا لكم فيها معاش قليلاً ماتشكرون﴾ (الأعراف:١٠)

﴿وجعلنا فى الأرض رواسى أن تميد بهم وجعلنا فيها فجاً سبلاً لعلمهم يهتدون، وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً وهم عن آياتها معرضون﴾ (الأنبياء:٢١-٣١-٣٢)

ومن آيات التدبير هذه يتجلى لنا أننا مكلفون بالأخذ بالسبل لدفع وتنشيط إرادة وإدارة الحياة ٠٠ حياة الفرد وحياة الأسرة وحياة المجتمع وحياة البشرية جمعاء ٠٠ مكلفون بدفع وتنشيط فقه الحياة على الأرض ٠٠

٢٤. لا إله إلا هو

- سأل ولدى: أتذكرنا بسؤال ذعلب اليماني لأمير المؤمنين علي ابن أبى طالب !!

- يا ولدى ليس هذا محله ٠٠ ومع كل كان سؤاله لأمير المؤمنين: هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين؟!

- فرد عليه على كرم الله وجهه: أفأعبد مالا أرى؟!

- فقال وكيف تراها؟!

- قال: «لاتدركه العيون بمشاهدة العيان، ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان، قريب من الأشياء غير ملامس بعيد عنها غير مباين، متكلم لا بروية، مريد لا بهمة، صانع لا بجارحة، لطيف لا يوصف بالخفاء، كبير لا يوصف بالجفاء، بصير لا يوصف بالحاسة، رحيم لا يوصف بالبرقة، تعنو الوجوه لعظمته وتجب القلوب من مخافته» ٠٠٠

- تعنو بمعنى تذلل، وتجب بمعنى خفق واضطرب.
- قلت ••• يا ولدى اعد إلى القرآن وتذكر صفات الله تعالى:
- ﴿هو الله الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور﴾ (الملك:٦٧:٢)
- ﴿هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم * هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون﴾ (الحشر:٥٩:٢٢:٢٣)
- ﴿هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا﴾ (البقرة:٢:٢٩)
- ﴿هو الذى جعلكم خلائف فى الأرض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقبلاً ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خساراً﴾ (فاطره:٣:٣٩)
- ﴿هو الذى يحيى ويميت فإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون﴾ (غافر:٤٠:٦٨)
- ﴿هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيماً﴾ (الاحزاب:٣٣:٤٣)
- ﴿هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ (التوبة:٩:٣٣)
- ﴿هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله﴾ (الصف:٦١:٩)
- ﴿الله الذى أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب﴾ (الشورى:٤٢:١٧)
- ﴿الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهما لتعلموا أن الله على كل شىء قدير وأن الله قد أحاط بكل شىء علماً﴾ (الطلاق:٦٥:١٢)
- ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾ (الأنبياء:٢١:٢٥)
- ﴿فلما آتاها نودى يا موسى، إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى، وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى، إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكري، إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى، فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى﴾ (طه:١١:١٦)
- ﴿يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم﴾ (النمل:٢٧:٩)
- ﴿فلما آتاها نودى من شاطئ الوادي الأيمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين﴾ (القصص:٢٨:٣٠)

- ﴿أَو لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (العنكبوت ٥١:٢٩)

نعم انعم اوجب على أمة محمد صلى الله عليه وسلم أن تعبد وتحمد وتشكر وتلتمس صراط ربنا المستقيم فى كل آن نفرغ فيه من أعمالنا وفى كل ركعة وكل صلاة وكل يوم وإلى نهاية الأجل !! لُرْتَل وَنُبْتَهْل وَنَتَعَبُد بِأَمِ الْكِتَابِ:

- ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، مَلِكُ يَوْمِ الدِّينِ، إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ، اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾

وبقى الأهم .. نشهد بالوحدانية لله الواحد القهار .. نحمده عملاً وكذاً وكذاً وإبتغاءً .. نتأمل عظمة الدين الاسلامى فى التحديد الدقيق للمفهوم العام للعبادة، بحسب أنها منهج كلى للحياة، عمل بالمفهوم الحياتى الشامل، ووفاء بتعاليم الاسلام فى كليتها، بلا تجزئ، أو تعطيل، أو تبغيض .. نبرأ من نوازع الهوى والشهوات وحب المال والدنيا وتقديم ذلك على الآخرة دار البقاء .. حيث ورد قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَخَذُوا إِلَهِينَ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ فَاِئْيَايَ فَاعْبُدُونِ﴾ (النحل ٥١:١٦) .. ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةً فَاِئْيَايَ فَاعْبُدُونِ﴾ (العنكبوت ٥٦:٢٩) .. ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْرَقَ بَكُم عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (الانعام ١٥٣:٦)

- ومن كل ماسبق فإن القرآن الكريم يربط بجلاء بين الكون .. والإيمان .. والعمل .. والعلم .. والحياة كلها .. !!

- فوحدة الموضوع متحققة بين القرآن، والكون، والعلم، والحياة كلها .. !!
وربنا تبارك وتعالى يضع الكون والحياة فى كفة .. ويضع القرآن ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم فى كفة أخرى - وكلاهما يعادل الآخر .. ويفسر بعضه بعضاً !!
والتوازن بين الكون، والوحى - القرآن والسنة - يبقى ولآخر الزمان .. كلاهما مرآة للآخر .. ويفسر بعضه بعضاً !!

وَيَجِبُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى ابْنِ أَبِي طَالِبٍ التَّوْحِيدَ الْخَالِصَ فِي إِهْدَى عَظْمِهِ يَقُولُ تَارَهَا،

(ما وحده من كَيْفَةٍ، ولا حقيقته أصاب من مثله، ولا إياه عنى من شَبْهَةٍ، ولا صمده من أشار إليه وتوهمه، كُلُّ معروفٍ بنفسه مصنوع، وكُلُّ قائم فى سواه معلول، فاعل بغير اضطراب آله، مقدَّرٌ لاجزول فكرة، غنى لا باستفادة، لاتصحبه الاوقات، ولا ترفده

الأدوات، سبق الأوقات كونه، والعدم وجوده، والابتداء أزاله،
بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له وبمضاداته بين الأمور عرف أن لا ضد
له، وبمقرنته بين الأشياء عرف أن لا قرين له، ضاد النور بالظلمة، والوضوح
بالبهمة، والجمود بالبلل، والحرور بالبرد، مؤلف بين متعادياتها مقارن بين
متباعداتها، مغرق بين متدانياتها، لا يشمل بحد، ولا يحسب ببعد، وإنما تحد
الأدوات أنفسها، وتشير إلى نظائرها، منعته (مُنذ) القدمية، وحمتها (قَد) الأزلية
وجنبتها (لولا) التكملة. بها تجلى صانعها للعقول، وبها إمتنع عن نظر العيون،
لا يجرى عليه السكون والحركة وكيف يجرى عليه ما هو أجراه، ويعود فيه ما هو
أبداه، ويحدث فيه ما هو أحدثه؟! إذا لتفاوتت ذاته واتجزأ كنهه، ولا تمتنع من
الأزل معناه، ولكن له وراء إذ وجد له أمام! ولالتمس التمام إذ لزمه النقصان!
وإذا لقامت آية المصنوع فيه، ولتحول دليلاً بعد أن كان مدلولاً عليه، وخرج بسُلطان
الإمتناع من أن يؤثر فيه ما يؤثر فى غيره.

الذى لا يحول ولا يزول، ولا يجوز عليه الأفول، ولم يلد فيكون مولوداً، ولم يولد
فيصير محدوداً، جل عن إتخاذ الأبناء، وكهر عن عن ملامسة النساء، لاتناله الأوهام
فتقدره، ولا تتوهمه الفطن فتصوره، ولا تدركه الحواس فتحسه، ولا تلمسه الأيدي
فتمسه. لا يتغير بحال ولا يتبدل بالأحوال، ولا تبليه الليالى والأيام، ولا يغيره
الضياء والظلام، ولا يوصف بشيء من الأجزاء ولا بالجوارح والأعضاء ولا
بعرض من الأعراض، ولا بالغيرية والأبعاض، ولا يقال له حد ولا نهاية، ولا إنقطاع
ولا غاية. ولا أن الأشياء تحويه، فتقله أو تهويه أو أن شيئاً يحمله فيميله أو
يعدله. ليس فى الأشياء بوالج ولا عنها بخارج. يخبر لا بلسان ولهوات ويسمع لا
بخرق وأدوات. يقول ولا يلفظ، فيحفظ ولا يتحفظ، ويريد ولا يضر. يحب ويرضى
من غير رقة، ويبغض ويغضب من غير مشقة، يقول لمن أراد كونه ﴿كن﴾ فيكون! لا
لبصوت يقرع، ولا بنداء يسمع، وإنما كلامه - سبحانه - فعل منه أنشأه ومثله، لم
يكن من قبل ذلك كائناً، ولو كان قديماً لكان إلهاً ثانياً.

لا يقال: (كان) بعد أن لم يكن، فتجرى عليه الصفات المحدثات، ولا يكون بينها
وبينه فصل، ولا له عليها فضل، فيستوى الصانع والمصنوع، ويتكافأ المبدع والبديع،
خلق الخلائق من غير مثال خلا من غيره، ولم يستعن على خلقها بأحد من خلقه،
وأنشأ الأرض فامسكها من غير اشتغال، وأرساها على غير قرار، وأقامها بغير
قوائم، ورفعها بغير دعائم، وحصنها من الأود والاعوجاج ومنعها من التهافت
والانفراج، أرسى أوتادها وضرب أسداها واستفاض عيونها، وخذ أوديتها فلم

يهن ما بناه، ولا ضعف ما قواه.

هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته، وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته، والعالى على كل شيء منها بجلاله وعزته، لا يعجزه شيء منها طلبه، ولا يمتنع عليه فيغلبه، ولا يفوته السريع منه فيسبقه، ولا يحتاج إلى ذي مال فيرزقه. خضعت الأشياء له، وذلت مستكينه لعظمته، لاتستطيع الهرب من سلطانه إلى غيره فتمتنع من نفعه وضره، ولا كفاء له فيكافيه، ولا نظير له فيساويه، هو المفنى لها بعد وجودها، حتى يصير موجودها كمفقودها.

وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها، بأعجب من إنشائها واختراعها! وكيف ولو اجتمع جميع حيوانها من طيرها وبهائمها، وما كان من مراحها وسائمها وأصناف أسنارها وأجناسها ومتلبدة أممها وأكياسها، على إحداث بعوضة ما قدرت على إحداثها، ولا عرفت كيف السبيل إلى إيجارها، ولتحيرت عقولها في علم ذلك وتاها، وعجزت قواها وتناها، ورجعت خاسئة حسيرة عارفة بأنها مقهورة، مقرة بالعجز عن إنشائها، مذعنة بالضعف عن إفنائها.

وإن الله - سبحانه - يعود بعد فناء الدنيا وحده لاشيء معه ١١١. كما كان قبل ابتدائها، كذلك يكون بعد فنائها، بلا وقت ولا مكان، ولا حين ولا زمان. عدمت عند ذلك الآجال والأوقات، وزالت السنون والساعات، فلا شيء إلا الواحد القهار الذى إليه مصير جميع الأمور. بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها، وبغير امتناع منها كان فناؤها، ولو قدرت على الامتناع دام بقاؤها. لم يتكأده صنع شيء منها إذا صنعه، ولم يؤده منها خلق ما خلقه وبرأه، ولم يكونها لتشديد سلطان، ولا لخوف من زوال أو نقصان، ولا للإستعانة بها على نذ مكاثرة، ولا للإحتراز بها من ضد ماثور، ولا للإزدياد بها فى ملكه، ولا لمكاثرة شريك فى شركه، ولا لوحشة كانت منه فأراد أن يستأنس إليها.

ثم هو يفنيها بعد تكوينها، لا لسأم دخل عليه فى تصريفها وتدبيرها، ولا لراحة وأصلة إليه، ولا لتقل شيء منها عليه، لم يملله طول بقائها فيدعوه إلى سرعة إفنائها، لكنه - سبحانه - دبرها بلطفه، وأمسكها بأمره، وأتقنها بقدرته، ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه إليها، ولا إستعانة بشيء منها عليها، ولا لإنصراف من حال وحشة إلى حال إستئناس، ولا من حال جهل وعمى إلى حال علم والتماس، ولا من فقر وحاجة إلى غنى وكثرة، ولا من ذل وضعة إلى عز وقدره ١١١.

٠٢٥ من واحة الإيمان !!

يستفاد مما سبق أن الله سبحانه وتعالى له الكمال المطلق، والقدرة المطلقة، والوجود المطلق، والعلم المطلق، والأمر والتدبير بحكمة وبصيرة مطلقة.. هو الله خالق الأكوان ﴿إن كل شيء خلقناه بقدر﴾.. خالق الموت والحياة.. يحيى ويميت.. مرسل الرسل.. منزل الكتب السماوية.. هادى العباد.. له ملكوت كل شيء.. وهو على كل شيء قدير.. ﴿قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد﴾.

آمنا بالله وبكتبه ورسله والملائكة.. آمنا بأن الموت حق، والبعث حق.. وآمنا بالقضاء والقدر حلوه ومره.. كل من عند ربنا.. إليه المرجع وإليه المصير..!!

له جل جلاله نشهد بالوحدانية.. بالربوبية.. ندعوه فى كل وقت وحين.. بـ ﴿الحمد لله رب العالمين﴾.. سائلين الله الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين أن يهدنا ﴿الصراط المستقيم﴾.. اللهم تقبل دعاءنا آمين..!!

والإنسان خليفة الله فى أرضه، خلق الله له كل شيء عليها وفيها، وسخر المخلوقات لخدمته، وسخر الكون لإسعاده وتمتعته، والإنسان مكلف بالارتفاق والانتفاع بكل مافى الكون، وسنن الله فى الكون لاتغيير فيها ولا تبديل بتغير الزمان والمكان ﴿فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً﴾ (فاطر)

فلن أحسن الإنسان الارتفاق والانتفاع بما سخره الله له فى الكون، وإن أحسن الطاعة، وأجاد العبادة، وأتقن العمل، وآمن، واتقى، والتزم بشرائع الله وأوامره كان له نعيم الحياتين الدنيا والآخرة، وإن عصى وتكبر كانت له نار جهنم خالداً فيها أبداً..!!

وبهذا فالإنسان هو محور قضايا الكون والحياة، لأن الحياة على الأرض، بدون الإنسان لا إعتبار لها..!!

ومن واقع ماسبق عرضه من خلق السموات والأرض وما بينهما، وهو ماقد نتفق

ومن واقع ماسبق عرضه من خلق السموات والأرض وما بينهما، وهو ماقد نتفق أن نطلق عليه الكون المادى، وهو ماعرضنا له من ناحية الخلق والتسخير الكونيين ١١ للسموات والأرض وما بينهما، وللأرض وما عليها، وللشمس، وللنجوم، وللليل والنهار، وللبحار، ولللك، وللرياح، وللشباب لابد من وقفة نحاول أن نفهم القصد الإلهى من الخلق والتسخير، نفكر، ونتأمل ١١ فى أكوان الله ١١ خلقاً وتسخييراً وارتفاقاً ١١ فنحن مطالبون أن نسترجع ونراجع ١١

أين نحن من التكليف بالارتفاق والانتفاع بما فى الكون من موارد ١١؟ وما فى القرآن الكريم من اشارات وعلوم وحكم ١١ وصراط مستقيم ١١؟ فإله سبحانه تعالى مستخلف الإنسان فى الأرض، خلق له ما فى الأرض جميعاً، وسخر له كل ما فى السموات وما فى الأرض وما بينهما، وكلفه بالارتفاق بما خلق وسخر وجعل وأنزل وأرسل ١١

والإنسان هو المستخلف فى الأرض، وهو الغاية من الحياة كلها فى الكون، ومعنى هذا أننا مكلفون بدراسة فقه الحياة ١١ جنباً الى جنب ١١ مع فقه العبادات والفروع، الأمر الذى ينقلنا إلى دراسة الخلق والتدبير الإلهى الحياتى الكونى من ناحيتين: الأولى الحياة الكونية فى القرآن ١١ والثانية حياة الانسان فى القرآن ١١ ونعرض لذلك فى دراستين متكاملتين:

- الدراسة الأولى:

المنظومة السماوية والحياة فى الكون والقرآن ١١

المنظومة الأرضية والحياة فى الكون والقرآن ١١

علوم الفضاء فى الكون والقرآن ١١

- الدراسة الثانية:

حياة الإنسان فى الكون والقرآن ١١

المنظومة السماوية في القرآن

-
- الفصل الأول: السموات والأرض وحياة الكون.
 - الفصل الثاني: الزمان في القرآن.
 - الفصل الثالث: المجموعة الشمسية في القرآن.
 - الفصل الرابع: النظرية النسبية في القرآن والسنة.
 - الفصل الخامس: النجوم والبروج في القرآن.
 - الفصل السادس: المنظومة السماوية في التاريخ الاسلامي والعلوم.
-

- فى جلستنا العائلية الرابعة الممتدة إتفقنا على مدارسة المنظومة السماوية وعلاقتها بالحياة تأثيراً وتأثراً..

- سأل ولدى: نحن نعيش على الأرض! وما علاقة المكونات السماوية بحياتنا؟!
- أجبت: يا ولدى! المنظومة السماوية فى الأصل هى عبارة عن السموات، والمجرات، والبروج، والنجوم، والكواكب، والشمس، والقمر، وما بينهم، وفى الاعتبار فإن المنظومة السماوية هى كل ما علا الأرض.. من طبقات الغلاف الجوى والسحاب.. ويا ولدى! لا تقوم الحياة بدون الشمس وضياؤها وحرارتها، ولا تهب رياح فى غيبة حرارة الشمس، ولا يحمل سحاب فى غيبة الرياح، ولا يعزب ماء الأرض بغير دورة السحاب، ولا يتكون الجليد ولا يسقط المطر بغير سحاب، ولا ينمو زرع ولا حرث بغير ماء، ولا يوجد حى، ولا ينمو، ولا يبقى إلا فى وجود الماء، وتفسد مياه البحار والخلجان فى غيبة المد والجزر والرياح والحرارة، ولا مد ولا جزر فى غيبة القمر، ولا إتران بين الأكسيجين والكربون إلا فى تتابع الليل والنهار ووجود الحياة النباتية الخضراء، ولا تتابع ليل والنهار فى غيبة الشمس والقمر، ولا إتران لحركة الشمس والقمر فى غيبة أياً من مكونات المجموعة الشمسية، ولا ديمومة مؤقتة ولا إتران للمجموعة الشمسية إلا فى وجود البروج والمجرات وباقى مكونات الكون الفسيح.. ويا ولدى! لا يوجد كتاب جمع هذه المنظومة وربطها بالحياة الجمادية والروحية غير القرآن الكريم.. وعلى هذا نعرض يا ولدى! للمنظومة السماوية والحياة فى القرآن والعلم الحديث من حيث التسخير فى الزمان.. ﴿وكل فى فلك يسبحون﴾، وللأجل الإلهى المقدر.. ﴿كل يجرى إلى أجل مسمى﴾.. ونعرض للمنظومة السماوية من ناحية الانزال والتنزيل: الماء، الارواح، الارزاق، البيئات، الحديد، الرسالات والكتب السماوية، الملائكة والروح القدس.

- وترتبط المنظومة السماوية ولدى! بخلق الزمان.. فالزمان خلق من عدم ﴿خلق الليل والنهار﴾، وللأجل المحتوم ﴿لكل أجل كتاب﴾، ومدد الزمان فترات، ونهايته أجال.. لذلك أصبح لزماً علينا أن نعرض للزمان فى آيات القرآن.
- ولما كانت الدلالات الكونية على الزمان نحددها بالشمس والقمر.. وبالبروج والنجوم - فنعرض لهذا كله إن شاء الله ضمن ما نعرض.
- ويا ولدى! خلق الله الزمان يوم خلق السموات والأرض والشمس والقمر.. ﴿وه الذى خلق الليل والنهار وسخر الشمس والقمر كل فى فلك يسبحون﴾

(الأنبياء ٢١: ٣٣)

- ولكل هذا يا ولدى! كانت لمكونات الكون سرعاتها الذاتية.. فلكل شىء فى الكون مكانه، وزمانه، وسرعته الذاتية، وسرعته النسبية، كأثر لزمانه، ولمكانه ولحركته، ولتجاذبه ﴿وكل فى فلك يسبحون﴾.. فالحركة، والمكان، والزمان من خصائص كل شىء من مخلوقات الله، والشىء الساكن له مكانه وزمانه، أما سرعته فمعدومة يا ولدى!..

- ويا أحباب! للنظرية النسبية مكان بارز فى الآيات القرآنية، وذلك بحسب أنها تعالج وحدة الزمان - المكان، وتعالج وحدة الزمان - المكان - الكتلة - الطاقة، وكلها فى الأساس تعتمد على السرعة، والتي هى زمان ومكان.. والنسبية فى القرآن وردت فى العديد من النصوص، أقربها: ﴿إن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾

- وجوهر السرعات الكونية سرعة الضوء.. والضوء هو القاسم المشترك الأعظم للمنظومة السماوية للنجوم والكواكب والأقمار!.. وبالذات لنجوم البروج وللشمس والقمر والتي تلعب دوراً حياتياً لمن على ظهر الأرض.

- تلخيصاً اذا كانت الروح من السماويات، والماء منزل من السماء، وخلقه سابق لخلق السموات والأرض.. ﴿وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء﴾.. فنعرض للروح والماء والانزال والتنزيل (للارزاق والكتب السماوية والحديد) ضمن المنظومة السماوية.

- نعرض فى الإجمال يا أحباب! للمنظومة السماوية الجمادية والروحية والحياة فى القرآن.. لكل الكونيات التى تعلو الأرض.. نعرض للسموات، والمجرات، والنجوم، والشمس، والقمر.. ونعرض للزمان، وللنسبية فى القرآن والسنة.. كما نعرض للعلاقة بين خلق وحياة الانسان والمنظومة السماوية

السماوات والأرض وحياة الكون

١. السماوات والأرض وحياة الكون.	٢. الكون السبب والغاية.
٣. عظمة الخلق والتدبير دليل الوجدانية.	٤. السماء والحياة الكونية.
٥. عن السماء وبروجها وشمسها وقمرها.	٦. الإنزال والتنزيل.
٧. الروح والحياة الكونية.	٨. الحياة التامة والكون.
٩. الولاية لله.	١٠. الماء والحياة الكونية.
١١. وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد.	

١. السموات والأرض وحياة الكون

- سألت إبنتي: وما العلاقة الثلاثية بين السموات والأرض وحياة الكون؟
 - أجبت: يا بنيتي! الكون كل لا يتجزأ ولا غنى لمكون من مكونات الكون عن الآخر، فالكون خلق بالحق، وكل شيء خلق بقدر، وذكر بعض ما لا يتجزأ كذكر كله، ومع كل يا بنيتي! تتضمن جميع الآيات القرآنية والتي ورد بها خلق السموات، إقتران هذا الخلق الإلهي للسموات بخلق الأرض، خلق السموات والأرض، وهذا الخلق الثنائي أوردته السنة النبوية المشرفة - كما سبق تكراره - في خلق التربة، مصداقاً لحديث رسول الله ﷺ حيث قال:
 ﴿خلق الله التربة يوم السبت، وخلق منها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الاثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم يوم الجمعة، في آخر الخلق، في آخر ساعة من ساعات الجمعة، فيما بين العصر إلى الليل﴾.
 مسند الإمام أحمد، وصحيح مسلم.
 حديث صحيح انظر الحديث رقم: ٣٢٣٥ في صحيح الجامع.
 وتحدد وقت خلقهما زمانياً بستة أيام، في سبع آيات قرآنية، وأجمع القرآن والسنة بما لا يقبل التحريف، أو التأويل، أو التحويل أن الستة أيام من أيام الأرض.
 وأورد القرآن ضمناً ما يفيد كروية السموات بالعروج، ﴿ما ينزل من السماء وما يعرج فيها﴾، وأما كروية الأرض فأمر معروف، ﴿والأرض بعد ذلك دحاهل﴾، ويذكرنا المولى جل في علاه أننا خلقنا لنعمل العمل الصالح، ﴿ليبلوكم أيكم أحسن عملاً﴾، وخلقنا لنعمل ونعبد الله، فالعبادة رأس ومخ صوالح الأعمال، ﴿وما خلقت الإنس والجن إلا ليعبدون﴾، فالعمل والعبادة جسد ورأس،
 والماء المنزل من السماء، تخرج به الثمرات رزقاً، فالسماء والأرض مسخرات لأزاق العباد، ﴿يرزقكم من السماء والأرض﴾،
 وبحسب أن السموات والأرض من مخلوقات الله، فلم الحياة الاعتبارية للأجل المحدود، ﴿وجعل لهم أجلاً لا يريب فيه﴾، والله الوجود المطلق، والحكمة المطلقة، والعلم المطلق، وله إطلاقات الخلق والتسخير في الكون.

نعرض لكل هذا بحسب ماورد بالقرآن الكريم ٠٠

٢. الكون السبب والغاية ١؟

- سأل ولدى الأكبر: قد يسأل سائل ولماذا خُلِقَ الكون؟ ٠٠ وما غاية خَلْقِه؟ ٠١
 - أجبت: يا ولدى! يجيبك القرآن بقول الله تعالى: ﴿وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملاً ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين﴾ (هود: ١١٧)
فالكون والحياة خلقا للسعى والعمل والكسح، فتاج العمل العبادة؟
 يقول تعالى: ﴿وما خلقت الانس والجن الا ليعبدون﴾
 وعن سببية الخلق، والتسخير لكل ما فى الأرض للإنسان ٠٠ يجيبك القرآن بقول الله تعالى: ﴿هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات وهو بكل شىء عليم﴾ (البقرة: ٢٩٢)
 - وبعمومية تسخير ما فى السموات، وما فى الأرض، وإسباغ النعم، يورد القرآن غاية من غايات الخلق، فى قول الله تعالى: ﴿ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير﴾ (لقمان: ٣١: ٢٠)
 - وعن حكمة استواء الأرض للحياة، والسماء للغطاء الكونى كغاية من غايات الخلق ٠٠ مضافاً الى ذلك غاية خلق الأزراق ٠٠ ويورد القرآن ذلك - بقول الله تعالى: ﴿الذى جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون﴾ (البقرة: ٢٢٢)
 - ويا أحباب! هذا هو الربط المنظومى الثلاثى ٠٠ بين منظومة السماء، ومنظومة الأرض، ومنظومة الحياة الإيمانية ٠٠ سبباً وغاية ١١

٣. عظمة الخلق دليل الوجدانية ١؟

- سألت ابنتى: هل نأخذ عظمة الخلق دليلاً مادياً على الوجدانية ١؟
 - أجبت: نعم يابنتى! نعم فإن خَلَقَ السموات والأرض لأمرٍ عظيم الشأن ٠٠ ويؤخذ دليلاً على الوجدانية ٠٠ وعلى تمام وكمال علم الله ٠٠ وبدء الخلق وإعادته أمر يؤخذ قرينة على تمام وكمال الحكمة والعزة لله ٠٠ ويورد القرآن ذلك بقوله تعالى:

- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ (فاطره٣:٣)
- ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ (الزخرف٤٣:٨٤)
- ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرَجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (الحديد٥٧:٤)
- ﴿وَهُوَ الَّذِي بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الروم٣٠:٢٧)
- ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يَنْفُخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ (الأنعام٦:٧٣)
- ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ (النمل٢٧:٢٥)
- ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلاً لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُّوا﴾ (الاسراء١٧:٩٩)

٤، السماء وحياة الكون

- سأل ولدي: وما علاقة المنظومة السماوية بحياة الكون؟
- أجبت: يا ولدي! السماء العلاء، والعرش، والماء، وسدرة المنتهى، وجنة المأوى، والملائكة، والروح، والكتب السماوية، والأرزاق، والحديد، والقرآن... كل هذا من السماويات الواردة في آيات القرآن، بعض منها يتنزل إلى الأرض كبعض الملائكة وبعض الماء، والبعض اهبط به للأرض كسيدنا آدم، وحواء، والبعض انزل به كالكتب السماوية، وآخرها القرآن، والأرزاق تنزل دواماً وبمشيئة الله سبحانه وتعالى... والسماء يرفع إليها، ويعرج فيها، وينزل منها. فسيدنا عيسى عليه السلام رفع إلى السماء، وسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام عرج إليها. والملائكة والروح تعرج إلى السماء، وتنزل إلى الأرض، وبالكيفية التي أَرادها الله... والسماء الدنيا لها سحبها وماؤها، ونوجز آيات القرآن التي عرضت للسماء، وبروجها، وشمسها، وقمرها، ونستعرض للتنازل من السماء للماء،

والكتب السماوية، والأرزاق، ولتنزيل القرآن، وتنزيل الملائكة بالروح، وتنزل الملائكة من السماء إلى الأرض، وتنزيل الحديد... فيما يلي:

٥. السماء وبروجها وشمسها وقمرها

- سألت ابنتي: هل نبدأ بمنظومة السماء ببروجها وشمسها وقمرها؟
- قلت: يا ابنتي! السماء سقف محفوظ في ذاته حافظ لما بينها وبين الأرض... والبروج مرتكزات في الفضاء الكوني وزينته ومؤشر ميقاته... والشمس مصدر الطاقة والضوء... والقمر منير في الكون، عَدَاداً للشهور والسنوات!!
و يا ابنتي! السماء حدود الكون المنظور وهو لا يتعدى ١٠٪، أما الكون المفقود... الكتلة المفقودة... فهو بواقع ٩٠٪ وفيه يتمدد كوننا، وبالتالي تتوسع سماؤنا ببروجها ونجومها وأقمارها وكواكبها... وتأملوا قوله تعالى ﴿وإننا لموسعون﴾

يقول تعالى: ﴿والسما بنيناها بأيد وإننا لموسعون﴾ (الذاريات: ٤٧)
ويقول تعالى: ﴿وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً وهم عن آياتها معرضون﴾ (الأنبياء: ٣١: ٢١)

ويقول تعالى: ﴿ولقد جعلنا في السماء بروجاً وزيناها للناظرين﴾ (الحجر: ١٦)
ويقول تعالى: ﴿تبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً﴾ (الفرقان: ٦١: ٢٥)

ويا أحباب! آية. السماء في بنائها من غازات... وحفظها للأرض وما عليها ومن عليها من الدمار الإشعاعي، أو التصادمي بفعل النيازك والشهب... وآيتها الكبرى في نفاذها لضوء وحرارة الشمس إلى الغلاف الجوي ومنه إلى الفضاء الكوني الخارجى إذا زادت الحرارة الجوية عن حدود حياتية معينة... وآيتها تهيئة الجو الذى يعلو سطح الأرض للطيران... وحفظ توازن الغلاف الجوى الغازى ضماناً لحياة الأحياء على الكوكب الأرضى... ﴿وهم عن آياتها معرضون﴾!

٦. الإنزال والتنزيل

- سأل ولدى: وماذا عن الإنزال والتنزيل؟
- قلت: يا ولدى! يقول الله تعالى: ﴿أنزل من السماء ماء﴾... فالماء على الإطلاق

منزل من السماء.. ويستوى فى ذلك الإنزال من السماء الدنيا أو من السماء العللا.. ويقول تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ والحديد منزل هو الآخر.. والكتب السماوية منزلة بآياتها وبياناتها.. والملائكة تنزل بالروح بأمر ربها لتثبت الحياة فى شتى أصناف المخلوقات على الأرض، وبالماء والروح تستمر الحياة الى الأجل المسمى..

ونعرض لبعض آيات القرآن التى تعطى الصورة متكاملة عن حكمة الإنزال والتنزيل.

أ. عن ماء السماء، ونبت كل شئ - يُورد القرآن العديد من الآيات.. نذكر منها:

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِى أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرَجَ مِنْهُ حَبًّا مَتْرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنعام: ٩٩)

وقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْيَمِينَ﴾ (إبراهيم: ٣٢) وقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ (ق: ٥٠)

وقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾ (النبا: ١٤) وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِى يَنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِىُّ الْحَمِيدُ﴾ (الشورى: ٢٨)

وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يَرْسِلُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (الروم: ٢٤) وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِى أَحْيَاهَا لَمُحْيِى الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (فصلت: ٣٩) وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ (الجاثية: ٥٤)

وقوله تعالى: ﴿إِذْ يَغْشِيكُمْ الْبُخَارُ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رَجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ (الأنفال: ١١) وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلَفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلَفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٍ﴾ (فاطر: ٢٧)

وقوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيئ فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما إن في ذلك لذكرى لأولى الأبصار﴾ (الزمر ٣٩: ٢١)

وقوله تعالى: ﴿والذى نزل من السماء ماء بقدر فأنشربنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون﴾ (الزخرف ٤٣: ١١)

وقوله تعالى: ﴿هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسميون﴾ (النحل ١٦: ١٠)

وقوله تعالى: ﴿والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآية لقوم يسمعون﴾ (النحل ١٦: ٦٥)

وقوله تعالى: ﴿الذى جعل لكم الأرض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى﴾ (طه ٢٠: ٥٣)

وقوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة إن الله لطيف خبير﴾ (الحج ٢٢: ٦٣)

وقوله تعالى: ﴿وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكنناه في الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون﴾ (المؤمنون ٢٣: ١٨)

وقوله تعالى: ﴿وأنزلنا من السماء ماء طهورا﴾ (الفرقان ٢٥: ٤٨)

وقوله تعالى: ﴿وأنزلنا لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها إله مع الله بل هم قوم يعدلون﴾ (النمل ٢٧: ٦٠)

وقوله تعالى: ﴿وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا، ليخرج به حبا ونباتا﴾ (النبأ ١)

وقوله تعالى: ﴿إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وإزينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون﴾ (يونس ١٠: ٢٤)

ب. انزال الماء والأرزاق: يرد بالقرآن العديد من الآيات عن رَبِّد الأنهار والجبال وخيراتها، والرزق وتنزيله وبسطه، ونذكر منها:

قوله تعالى: ﴿أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال﴾ (الرعد ١٣: ١٧)

وقوله تعالى: ﴿هو الذى يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر إلا من

ينيب (غافر:١٠) (١٣:١٠)

وقوله تعالى: ﴿وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم﴾
(الحجر:١) (٢١:١)

وقوله تعالى: ﴿ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير﴾ (الشورى:٤٢) (٢٧:٤٢)

جاء وفى شأن إنزال الكتب والحديد: يقول تعالى:
﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوى عزيز﴾ (الحديد:٥٧) (٢٥:٥٧)

د. والفرق بين الإنزال والتنزيل هو أن التنزيل للنزول المنتظم على مدى السنين ومن ذلك قوله تعالى: ﴿تنزيل الكتب﴾، أما الإنزال فهو يشير لنزول القرآن مرة واحدة وهذا في إنزاله من السماء العليا إلى السماء الدنيا. أنزال الرسالة المحمدية، فالرسالة المحمدية منزلة من السماء، والرسول موحى إليه من ربه. والتنزيل حظى بقدر كبير من الورد القرآنى نوجزله فى الآيات:
قوله تعالى: ﴿فأمنوا بالله ورسوله والنور الذى أنزلنا والله بما تعلمون خبير﴾
(التغابن:٨) (٨:٦٤)

وقوله تعالى: ﴿إنا أنزلناه فى ليلة القدر، وما أدراك ما ليلة القدر، ليلة القدر خير من ألف شهر، تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر﴾
(القدر:٩٧) (١:٩٧)

وقوله تعالى: ﴿قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم﴾ (الأحقاف:٤٦) (٣٠:٤٦)
وقوله تعالى: ﴿الله الذى أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب﴾ (الشورى:١٢) (١٧:١٢)

وقوله تعالى: ﴿الكتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد﴾ (إبراهيم:١) (١:١٤)
وقوله تعالى: ﴿المر تلك آيات الكتاب الذى أنزل إليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون﴾ (الرعد:١٣) (١:١٣)

وقوله تعالى: ﴿إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون﴾ (يوسف:١٢) (٢:١٢)
وقوله تعالى: ﴿الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوباً عندهم... فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات

ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون ﴿ (الأعراف: ١٥٧) ﴾

وقوله تعالى: ﴿كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين﴾ (الأعراف: ٧) ﴿

وقوله تعالى: ﴿يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً﴾ (النساء: ١٧٤) ﴿

وقوله تعالى: ﴿وأنزل عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً﴾ (النساء: ١١٣) ﴿

وقوله تعالى: ﴿نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام﴾ (آل عمران: ٤٠) ﴿

وقوله تعالى: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب﴾ (آل عمران: ٧) ﴿

هـ عن تنزل الملائكة والروح في القرآن ٠٠ يقول تعالى:

﴿ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون﴾ (النحل: ٢) ﴿

وقوله تعالى: ﴿وما ننزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسياً﴾ (مريم: ٢٤) ﴿

وقوله تعالى: ﴿قل نزل روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين﴾ (النحل: ١٠٢) ﴿

و عن انزال البينات وعمومات التنزيل وشئون الحياة ٠٠ يقول تعالى:

﴿ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون﴾ (البقرة: ٩٩) ﴿

وقوله تعالى: ﴿إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾ (البقرة: ١٥٩) ﴿

وقوله تعالى: ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون﴾ (البقرة: ١٨٥) ﴿

وقوله تعالى: ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله

وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ﴿البقرة: ٢٨٥﴾
 وقوله تعالى: ﴿ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون﴾
 (المائدة: ٦٦:٥)

٧. الروح والحياة الكونية ١؟

- سألت ابنتي: وماذا عن الروح والحياة الكونية ١؟
 - أجبت يابنتي! سبق أن عرضنا للروح على أنها من الأمور التي أختص بها ذاته جل جلاله ٠٠ وجاء ورودها القرآن ونشأة آدم عليه السلام ٠٠ ونشأة المسيح عليه السلام ٠٠ ونشأة البشر عامة في قوله تعالى:
 ﴿يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾
 (الإسراء: ٨٥: ١٧)
 وقوله تعالى: ﴿فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾ (ص: ٧٢: ٣٨)
 وقوله تعالى: ﴿ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون﴾ (السجدة: ٩: ٣٢)
 وقوله تعالى: ﴿والتي أحصنت فرجها فننفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين﴾ (الأنبياء: ٩١: ٢١)
 وقوله تعالى: ﴿إذ قال الله يا عيسى ابن مريم أذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلاً وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وإذ تخلق من الطين كهينة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذني وتبرئ الأكمة والأبرص بإذني وإذ تخرج الموتى بإذني وإذ كففت بني إسرائيل عنك إذ جثتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين﴾
 (المائدة: ١١٠: ٥)
 ولكي تكمل الأمور الكونية المنزلة - نعرض إلى الحياة التامة والكون، ونختتم بعرضنا للماء والحياة الكونية ٠

٨ الحياة التامة فى الكون

- سألت زوجتى: هل لنا أن نأخذ فكرة عن الحياة التامة والكون؟
- أجبت: يا أحباب! الحياة ضد الموت، ومفهومها بديهي لأنها من الكيفيات المحسوسة الغنية عن التعريف. ومع ذلك اختلفوا فى رسمها، فقالوا إنها صفة للموصوف بها العلم والقدرة. وقيل إنها مجموع ما يشاهد من قوى الحس، والحركة، والتغذية، والنمو، والتنمية، والتكاثر. وحياة كل كائن حتى سيرته، وما تشمل من مميزات وأحداث. ونقول حياة الإنسان الأسرية، أو الفكرية، أو الأدبية... إلخ. وقالوا بل الحياة غير هذه القوى جميعها، لأنها بدء كل هذه القوى.

- وشرطوا الحياة بمحلها، أى بالبنية، التى هى الجسم المركب من عناصر، ومع الوجه الذى يحصل من كمال تركيبها، مع الاعتدال النوعي.
ولكل كائن اعتدال نوعي، يستوى فى ذلك النبات، والحيوان، والإنسان، وقيل بل الحياة هى الوجود، وهى تعم المعانى، والهيئات، والأشكال، والصور، والأقوال، والأعمال، وغير ذلك. وقيل وجود الشيء نفسه حياته التامة، ووجوده لغيره حياة إضافية له.

- فالحق سبحانه وتعالى موجود لنفسه فهو الحى، وحياته هى الحياة التامة الباقية لكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام. والخلق من حيث الجملة موجودون بالله، فحياتهم إضافية. ولذا التحق بهم الفناء والموت. ثم إن حياة الله تعالى فى الخلق واحدة تامة، لكنهم متفاوتون فيها، فمنهم من ظهرت منه الحياة على صورتها التامة، وهو الإنسان الكامل، فإنه موجود بإرادة الله، وجوداً حقيقياً لا مجازياً ولا إضافياً.

- والخلق منهم من ظهرت فيه الحياة غير العاقلة، كالحيوان والنبات. ومنهم من بطلت فيه الحياة كالمعادن، وأمثالها، والمعانى، وما على نوعها - فسارت الحياة فى جميع الأشياء. فما موجود من إنسان، أو حيوان، أو طائر، أو أسماك، أو نبات، أيا كان، إلا وهو حى حياة تامة - وما حياتها جميعاً إلا بقدرة - الله سبحانه وتعالى.
- وعلماء الأحياء يرجعون سر الحياة فى الإنسان والحيوان والنبات ومانحوها الى البروتوبلازم. والبروتوبلازم - هو مادة الحياة ذاتها، وهو مركب فى خلايا حية، وهو الجزء الاساسى فى كل خلية، ووظيفة الخلية تنحصر فى امتصاص الماء والكيماويات والغذاء والتنفس والنمو والتجديد والإحلال والهضم، وفى

الإجمال جميع الوظائف الحياتية^{١١} والبروتوبلازم هو الجزء الوحيد الذى تدب فيه حياة حقيقية فى الكائنات الحية من نبات وحيوان وطيور وسمك وإنسان^{١٢}.
 - وقد قام علماء البيولوجيا بدراسات كثيرة على الخواص الطبيعية والكيميائية للبروتوبلازم^{١٣} وكان من نتيجة ذلك التوصل إلى أن البروتوبلازم فى الغالب عبارة عن سائل لزج يشبه بياض البيض فى خواصه المرئية، ويختلف باختلاف الكائن الحى، أو باختلاف العضو فى الكائن الواحد^{١٤}.
 ويعتقد أن هذا المزيج من السائل والجسيمات يملأ الفراغ بين البروتينات السلسلية المتصلة فى تشكيل شبكى^{١٥} ويدخل الماء بنسبة قد تصل ٩٥٪ من المجموع الكلى لمكونات البروتوبلازم من الدهون والسكر والمعادن، وبكميات متفاوتة^{١٦} والبروتوبلازم مكون من الكربون والأيدروجين والأكسجين والكبريت والفوسفور وهذه هى المواد الأساسية للحياة^{١٧}.
 وحتى عند مزج هذه المواد بالنسب المعروفة - فإن أحدا لا يستطيع التوصل إلى البروتوبلازم الحى^{١٨} فمعرفة نسب المواد شىء، ومعرفة سر الحياة شىء آخر، ولا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى^{١٩} ۞

٩. الولاية لله

- وأضفت قائلاً: يا أحابيا! لله ملك السموات والأرض^{٢٠}، والله خالق كل شىء^{٢١}.
 والله المسخر للكون كله^{٢٢}، المدبر للأمر كله ۞ يدبر الأمر^{٢٣}، منزل الأرزاق^{٢٤}، مالك الملك^{٢٥}، ومن له الملك والملكية تكون له الولاية والامارة ۞ ألا له الخلق والأمر^{٢٦} ولما كانت منظومة الكون الأرضية والسمائية فى تبادل تأثيرى مشترك^{٢٧} فالكل يؤثر ويتأثر بالكل^{٢٨}، والكون مخلوق بالحق^{٢٩}، ولحكمة يعلمها هو سبحانه وتعالى^{٣٠}.
 وله جل فى علاه الولاية الكونية العامة^{٣١} ۞ إن ولى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين^{٣٢} (الأعراف: ١٩٦)
 وقوله تعالى: ۞ اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون^{٣٣} (الأعراف: ٣٧)
 وقوله تعالى: ۞ ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض ومالك من دون الله من ولى ولا نصير^{٣٤} (البقرة: ١٠٧)
 وقوله تعالى: ۞ إن الله له ملك السموات والأرض يحيى ويميت ومالك من دون الله من ولى ولا نصير^{٣٥} (التوبة: ١١٦)

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ (الكهف: ٥٠)

١٠ الماء والحياة الكونية

- سأل ولدي: وماذا عن الماء والحياة الكونية ؟
 - أجبت: يا ولدي! الماء مركب كيميائي عجيب ويقول عنه الكيميائيون أنه شديد الاختلاف عن غيره من المواد، فهو مادة خفيفة شفافة، ولا يوجد في الطبيعة ماء نقي كيميائياً، ولكن يوجد ماء عذب، وماء ملح، وماء زعاق (خليط الماء العذب بالمالح) ١٠، والماء المالح من مياه المحيطات يحتوى كل لتر - ١٠٠٠ جرام على ٣٥,٦ جرام من الأملاح ومنها ٢٧,٩ جرام ملح طعام، أما مياه بحر البلطيق فتحتوى على ٨ جرامات فقط من الأملاح (ماء زعاق)، وأما البحر الميت فيحتوى الكيلو جرام على ٢٥٦ جراما من الأملاح.
 - وتحتوى المياه الجوفية ومياه الآبار على مواد مذابة ومواد عالقة - وهذه المواد هي التي تحدد مدى صلاحية الماء للإستخدامات الصناعية أو الزراعية أو الشرب.
 - ويا ولدي! الماء العسر يحتوى على أملاح الكالسيوم والمغنسيوم والحديد، والمياه العذبة تحتوى على نسبة عالية من الأملاح والغازات وتستخدم في الأغراض الطبية ١٠ راجع الكيمياء الصناعية - أسس التكنولوجيا - هلموت ستايف.
 والماء هو المكون الغالب لاي كائن حي ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾
 فالنباتات الخشبية تحوى ٥٠٪ ماء، والخضروات تحوى على ٦٠ : ٩٨٪ ماء، وجسم الإنسان يحوى على ٦٠ : ٦٥٪ ماء - وهكذا.
 - ويا أحباب! يوجد الماء في نطاق الكرة الأرضية بما يمثل ٧١٪ من سطح الكرة الأرضية في البحار والمحيطات والبحيرات والخلجان والأنهار والبحيرات العذبة وفي الغلاف الجوى المحيط بالأرض، والمياه الجوفية تحت سطح الأرض، والمياه العذبة المتجمدة في المرتفعات الجبلية وفي المناطق القطبية وفي مكونات الكائنات الحية، وفي مكونات التربة الأرضية فوق منسوب المياه الجوفية.
 والماء ١٠ يراجع - النظم الهندسية للتغذية والمياه - أ.د. محمد صادق

العدوى، القاهرة ١٩٨٥ ٠٠ موزع على النحو التالى:

- ١- المياه المالحة فى البحار والمحيطات، %٩٧٢٠٠٠
- ٢- البحيرات والخلجان والبحار المغلقة، %٠٠٠٠٨٠
- ٣- مياه عذبة فى البحيرات، %٠٠٠٠٩٠
- ٤- مياه عذبة فى الأنهار وفروعها، %٠٠٠٠٠١
- ٥- مياه فى مكونات الغلاف الجوى، %٠٠٠٠١٠
- ٦- مياه عذبة متجمدة فى المناطق القطبية وعلى أعالى الجبال، %٠٢١٥٠٠
- ٧- مياه جوفية، %٠٠٠٦٢٠٠
- ٨- مياه فى مكونات التربة الأرضية فوق منسوب المياه الجوفية وتحت سطح الأرض، %٠٠٠٠٥٠
- ٩- مياه فى مكونات الكائنات الحية، %٠٠٠٠٤٠

%١٠٠٠٠٠٠

جملـة

.. ومن الخواص الطبيعية للماء أنه يوجد فى صورة المادة السائلة أو الصلبة أو الغازية فى درجات الحرارة العادية أى درجات النشاطات الحياتية العادية بين درجة صفر ودرجة ١٠٠ درجة مئوية، أما فى درجات الحرارة التى دون درجة التجمد يتحول الماء إلى ثلج بلورى هش، ||
- والماء يتكون فى قطرات المطر وتنكسر فيه أشعة الشمس فتحلل إلى ألوان الطيف،

- والحرارة النوعية للماء عالية فهى تصل إلى الوحدة ٠٠ بمعنى أن رفع درجة حرارة كمية معينة من الماء بمقدار ١°م (درجة مئوية واحدة) يحتاج إلى كمية حرارة تزيد خمس أمثال كمية الحرارة اللازمة لرفع نفس الكمية من الجرانيت ١°م (درجة واحدة مئوية أيضا) ٠٠ ويزيد بمقدار ١٣٠٠ مثل (ضعف) الطاقة اللازمة لرفع نفس الكمية من الهواء درجة مئوية واحدة،
- فذوبان الماء يتم بامتصاص الحرارة وبكمية كبيرة ٠٠ وأما تجمد الماء فيخلصه من كمية كبيرة من الحرارة يبنها فى الجو مطلقاً،

- والتوازن الدقيق بين الماء والثلج والبخار يجعل سطح الأرض مسرحاً لتغيرات مناخية متكاملة، فبتأثير حرارة الشمس تتكون السحب ٠٠ والسحب تتحول إلى مطر، أو إلى ثلوج ٠٠ والمطر يجرى فى جداول وأنهار ٠٠ وتتكامل

جـرارة الكرة الأرضية كلها.. برد، وإعتدال، وحرارة.
- والماء المندفـع بالسقوط من علياء الأرض، أو من قمم الجبال - يفتت الصخور الضخمة فى الأودية، أو فى مجارى الأنهار، أو عند مهاطلها، أو عند مصباتها.. ويساهم الماء بنشاط غير محدود فى الأشغال التعدينية تخصيباً للأرض، أو غسيلاً للمعادن أو تكويناً لطبقات متميزة من هذه المعادن بحسب وزنها النوعي.

والماء سائل شديد الثبات فهو يتكون من إتحاد ذرات الأكسجين والهيدروجين، ويحتاج إلى طاقة عالية ليتحقق هذا الإتحاد، ولكى يتحلل مرة أخرى فلا بد من قدر مماثل من الطاقة!!

- والماء أكثر المواد المدمرة فهو يذيب مواد كثيرة أكثر من أى سائل آخر ويطلق عليه (المذيب العام)!! والمعروف تبعاً لذلك أن جميع العناصر المعروفة على وجه الأرض موجودة وذائبة فى ماء البحر!!

- والماء له قدرة هائلة على النحت ومرجع ذلك لإحتوائه على شحنتين كهربائيتين متناقضتين وشديدتى القدرة على جانبى جزئى الماء وتفصل بينهما مسافة كبيرة نسبياً.. وبذا يكون للماء القوة على نحت جسيمات صغيرة جداً وإذابتها. وهذه القدرة الشديدة والطاقة الكبرى المزدوجة القطب.. التى تتمتع بها جزيئات الماء.. الدائمة الحركة والإحتكاك، ينتج عن هذا الفصل أيونات، والأيونات عبارة عن ذرات تحتوى على الكترونيات أكثر، أو أقل من المعتاد، وهذه الأخيرة الزائدة، أو الناقصة قابلة وبشدة للتفاعل!!

- ولماء المطر قدرة فائقة على النحت لإحتوائه على ثانى أكسيد الكربون ذائباً فيه، وإلحتوائه على مواد أخرى يحملها فى طريق نزوله إلى الأرض، وبما يكسبه تفاعلات أيونية نشطة كيميائياً وبذا يصبح شديد القدرة على النحت والتفتيت، وللماء المحمل بثانى أكسيد الكربون، وعلى وجه الخصوص، القدرة على نحت الجبال والصخور وإذابتها!!

- وأما ماء الطبيعة الصخرية الساخنة العميقة فغنى بالمعادن الذائبة والتى تعتبر غير قابلة للذوبان فى درجة الحرارة العادية والضغط العادى!! وحين يشق ماء الصخور طريقاً إلى أعلى فى الفجوات والعيون والتشققات متخلصاً من الضغط ومن الحرارة فيرسب عروقاً من خامات المعادن وقطعاً بلورية ثمينة.

- وعلى العكس فالماء صديق حميم للكائنات الحية فالشموع والزيوت الموجودة على جلود وأسطح الكائنات الحية تجعل الماء قابلاً للتكرر ولا يكاد يحدث أثراً

محسوساً فإذا مس الجلد أو السطح فليس له أثر لازع أو أكال. وقد تبار بعض أسراب الآفات والطيور برشها بمنظفات صناعية لإذابة الطبقة السطحية الشمعية الدهنية، وبذلك تموت من تأثيرات الجو البارد أو الحار بسبب حرمانها من الطبقة العازلة للحرارة الواقية من الماء.!!
ولما كان كل ذلك شأن الماء. فكان منه كل شيء حياً !!

١٠ دور الماء فى الحياة الكونية

- سأل ولدى: ندرك دور الماء فى الحياة ! فهل تذكر لنا الربط بين الماء والحياة فى القرآن والسنة ١٢؟
- أجبت: يا أحباب ! من الثابت قرآنياً وحياتياً أن الماء أصل من أصول الحياة. وانظر قول الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ (الأنبياء ٢٩:٦٣)
وخلق الماء سابق لخلق السموات والأرض بدليل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ (هود: ١١).
وعلماء اللغة يقررون بأن ﴿كَانَ﴾ تفيد المغيرة. والماء والحال كذلك سبق وجوده خلق السموات والأرض. وسبق الحياة ذاتها لأن خلق كل الأحياء من الماء أصلاً وجوهرًا ١١.
وعن أبى سعيد وأبى أيوب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ﴿إِنَّمَا الْمَاءُ مِنَ الْمَاءِ﴾ ١١ حديث صحيح. أورده الامام مسلم، وأبى داود، والامام أحمد، وابن ماجه، والنسائى. الحديث رقم ٢٣٢٩ فى صحيح الجامع. ١١
= ومن حيث تحوى كل الأحياء ماءً فإن كل الأحياء من الماء نشأت ١١!!
ويرد الماء المنزل من السماء قرآنياً بلفظ ﴿مَاءٍ﴾ لفظاً مطلقاً غير مقيد. ويجوز ذكره فى غالبية آيات القرآن قرين ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ ١١
- والماء يا أحباب ! أصل فى إنبات وإخراج الثمرات، وإحياء الأرض بعد موتها، بالزرع والدواب، وجميع الأحياء، وإخراج نبات كل شيء، وكل ما هو أخضر يكون سبباً من أسباب الحياة النباتية لكل الحبوب والنخيل والأعشاب والرمان.
وماء السماء للطهارة، ولتثبيت الطرق، وماء السماء يفتت قمم الجبال، ويحمل المعادن التى تسبك، وهو سبب فى تجمع الثروات فى الخلجان ودلتات ملتقى الأنهار والبحار، ومن ماء السماء تخرج الثمرات، وتسخر البحار والأنهار. ١١
وهو ماء الشرب، وإنبات الشجر، وهو ماء إنبات كل أزواج النبات المتعددة، وهو

مصدر إخصرار الأرض، وهو مصدر مياه الأرض كلها فى بحارها وفى جوفها، وهو ماء الطهارة، وهو ماء إنبات الحقائق، وإحياء الأرض، وهو ماء إنبات الأزواج النباتية. هو ماء الطوفان فى زمن سيدنا نوح عليه السلام. وهو مشارك بالخلط (على الأقل) ومنذ زمن الطوفان فى تركيبة المياه الجوفية (وقيل يا أرض ابلى ماءك ويا سماء اقلعى وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجوى) وتأمل كل ذلك فى قول الله تعالى:

﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ﴾ (البقرة: ٢٢)

﴿وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها﴾ (البقرة: ١٦٤) وقوله تعالى: ﴿وهو الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شئ فأخرجنا منه خضراً نخرج منه حباً متراكباً ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبهاً وغير متشابه انظروا إلى ثمرة إذا أثمر وينعه إن فى ذلكم لآيات لقوم يؤمنون﴾ (الأنعام: ٩٩)

وقوله تعالى: ﴿وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام﴾ (الأنفال: ١١)

وقوله تعالى: ﴿أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض كذلك يضرب الله الأمثال﴾ (الرعد: ١٣)

وقوله تعالى: ﴿والله الذى خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الأنهار﴾ (إبراهيم: ٣٢)

وقوله تعالى: ﴿وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين﴾ (الحجر: ٢٢)

وقوله تعالى: ﴿هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون﴾ (النحل: ١٠)

وقوله تعالى: ﴿والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها إن فى ذلك لآيات لقوم يسمعون﴾ (النحل: ٦٥)

وقوله تعالى: ﴿والذى جعل لكم الأرض مهداً وسلك لكم فيها سبلاً وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى﴾ (طه: ٥٣)

وقوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة إن

الله لطيف خبير ﴿ (الحج ٢٢: ٦٣) ﴾
 وقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ﴾ (المؤمنون ١٨: ٢٣)
 وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ (الفرقان ٤٨: ٢٥)
 وقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تَنْبِتُوا شَجَرَهَا أَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ اللَّهُ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعِدُونَ﴾ (النمل ٦٠: ٢٧)
 وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (العنكبوت ٦٣: ٢٩)
 وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يَرْيَكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (الروم ٢٤: ٣٠)
 وقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ (لقمان ١٠: ٣١)
 وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٍ﴾ (فاطره ٣٧: ٣)
 وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعُ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيَجُ الْفُتْرَاءَ مَصْفُورًا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولَى الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر ٢١: ٣٩)
 وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ (الزخرف ١١: ١٣)
 وقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ (ق ٩: ٥٠)
 - ويا أحباب هذا عن ماء السماء .. ماء ما علا الأرض .. أما ماء جوف الأرض فيسمونه بالمياه الجوفية ..

٢٠١٠ المياه الجوفية !

- ولاحقني ولدى سائلًا: وماذا عن المياه الجوفية ؟
 - قلت: يا ولدي ! ذكرنا في جدول سابق أن المياه الجوفية تبلغ ٠.٦٢ ٪ من إجمالي الماء الكوني تقريباً، وهي نسبة كبيرة جداً إذا قورنت بالمياه العذبة في

كوكبنا الأرضي (٣٠ ٪ منها) ٠٠ والمياه الجوفية قد تستخدم للشرب والرى وفي الأغراض الصناعية ٠٠ وللمياه الجوفية ميزة تكيفية مناخية عظيمة الفائدة بالنسبة للمزروعات فهي باردة في الصيف ٠٠ حيث الجو حار، دافئة شتاء حال برودة الجو ٠٠ بما يتيح تكيف التربة المروية بالمياه الجوفية في الموسمين الصيفي والشتوي متباينى الحرارة ٠٠ !!

- ويا أحباب ! وقف علماء الطاقة المتجددة موقف تصنيفى ضيق حين بوبوا تحت مسمى الطاقات المتجددة للشمس والقمر فى الطاقة الضوئية ٠٠ وطاقات الرياح، والمد والجزر ٠٠ وتناسوا وأهملوا أن طاقات وموارد المياه الجوفية متجددة دائما حرارياً ومائياً شريطة حفر عدة آبار فى الموقع الواحد ٠٠ والسحب منها فى توالى منتظم بما يضمن إطالة تدفقات المياه الجوفية فى ذات المنطقة ٠٠ وإرجع يا ولدى ! إلى ملخص رسالة الدكتوراه التى أعدها عمك الدكتور محمد عبد الجليل تحت إشراف أبرز علماء المياه فى طشقند عام ١٩٩١م.

- أضف يا ولدى ! أن المياه الجوفية المعدنية فى بعض البقاع عظيمة النفع للأغراض الطبية ٠٠ بسبب تأثيرات المعادن المذابة فيها ٠٠ !!

- ويبدأ التاريخ الكونى للمياه الجوفية يا ولدى ! منذ سيدنا نوح عليه السلام ٠٠ حيث يقول تعالى: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ، وَفَجَرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ (القمر ١١: ١٢) ٠٠ وقوله تعالى: ﴿قَالَ سَأُوْى إِلَى جَبَلٍ يَعْصَمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ، وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ اقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودَى وَقِيلَ بَعْدَ لُكُومِ الظَّالِمِينَ﴾ (هود ١١: ٤٥) ٠٠ وتأملوا يا أحباب ! قدرة الله ٠٠ الأرض ذات الضغوط العالية فى جوفها تلبع ماء الطوفان بدل أن تطرده ويغيض الماء ٠٠ وترسو السفينة ٠٠ وتبدأ رحلة التفاعلات الكونية للمياه العميقة منذ ذلك الأجل وحتى الآن ٠٠ وهى مياه غنية بآثارها وتأثيراتها ٠٠ ناهينا أن المياه الجوفية موجودة جغرافياً فى كل البقاع وبلا استثناء فى ثروات منجمية يشير اليها القرآن فى قوله تعالى: ﴿وَمَا تَحْتُ الثَّرَى﴾ ٠٠ وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ﴿الْتَمِسُوا الرِّزْقَ فِي خَبَايَا الْأَرْضِ﴾ ٠٠ فالماء يا ولدى ! شريك أصيل فى الحياة، فعال فى ثروات جوف الأرض ٠٠ فسبحان الله العظيم ٠٠ !!

٣١٠ ماء خلق الدواب والإنسان !!

- وسأل ولدي: وماذا عن ماء خلق الدواب والإنسان في القرآن؟!
 - أجبت: يا ولدي! الله تعالى خلق الدواب كلها من ماء، وخلق الله الإنسان من ماء مهين، من منى يمى، ويتحدد نوع المولود تبعاً لماء الذكورة البشرية ﴿خلق من ماء دافق﴾^١ يقول تعالى: ﴿والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير﴾ (الزمر ٢٤: ٤٥)
 وقوله تعالى: ﴿ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين﴾ (السجدة ٣٢: ٨٠)
 وقوله تعالى: ﴿ألم نخلقكم من ماء مهين﴾ (المرسلات ٧٧: ٢٠)
 وقوله تعالى: ﴿خلق من ماء دافق﴾ (الطارق ٨٦: ٦)
 - وتردد السنة النبوية المشرفة ذات المعنى^٢ فعن أبي سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ﴿إصنعوا ما بدا لكم، فما قضى الله تعالى فهو كائن، وليس من كل الماء يكون الولد﴾^٣ مسند الإمام أحمد، حديث صحيح، أنظر الحديث رقم ١٠١٦ في صحيح الجامع.
 - وعن أبي سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ﴿ما من كل الماء يكون الولد، وإذا أراد الله خلق شيء، لم يمنعه شيء﴾^٤ مسند الإمام مسلم، حديث صحيح، الحديث رقم ٥٧٥١ في صحيح الجامع.

٤٠١ ماء الجنة وماء النار!

- وسألت ابنتي: وهل في الجنة ماء؟! وهل في النار ماء؟!
 - أجبت قائلاً: نعم فيهما يابنيتي! وإنه من الإعجاز القرآني أن يرد لفظ ﴿ماء﴾ لضمان حياة الخلود في الجنة، لمن آمن واتفق وعمل عملاً صالحاً، وماء الجنة، ماء غير آسن، مغاير تماماً لماء النار، فالأخير ماء حميم يقطع أمعاء العصاة الكفرة المشركين والعياذ بالله، وتأمل يابنيتي قول الله تعالى:
 ﴿مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماءً حميماً فقطع أمعاءهم﴾ (محمد ٤٧: ١٥)

وقوله تعالى: ﴿وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون﴾ (يس ٣٤: ٣٦)

وقوله تعالى: ﴿عيناً يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيراً﴾ عينا فيها تسمى سلسبيلاً (الإنسان ١٨٠٦: ٧٦)

وقوله تعالى: ﴿عيناً يشرب بها المقربون﴾ (المطففين ٢٨: ٨٣)

وقوله تعالى: ﴿تسقى من عين آنية﴾ فيها عين جارية ﴿آنية فى جهنم﴾ وجارية فى الجنة (الغاشية ١٢: ٥٨٨)

١٠ هـ الوابل والطل فى القرآن !

- وتساءل ابنتى: وهل فى القرآن إشارة عن الرى بالرش ؟! والرى بالترزيز ؟!
- أجبت: نعم يابنتى ! هناك إشارات وآثار وفعاليات لهذه الطرق ! فقد ورد فى النص القرآنى ذكر ان الماء يسقط على الأرض على هيئة ﴿وابل﴾ أو ﴿طل﴾ .
والوابل هو المطر الغزير، وهو ما يسمى الرى بالرش، أما الطل فهو المطر المرزى، وبهذا أو بذاك يتضاعف المحصول وحتى أربعة أمثال، وفى هذه الإشارة القرآنية لفت للأنظار الى فضل وسائل الرى الحديثة سواء أكان الرى بالرش والتلقيط، أو بالترزيز . وجاء ذلك فى قول الله تعالى:

﴿كمثل جنة برية أصابها وابل فأتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير﴾ (البقرة ٢٦٤: ٢٦٥)

وآية الإعجاز فى هذه الآية الكريمة هو فى الربط الدقيق لجميع عناصر التنمية الرأسية الزراعية . التربة، والرى، والتهوية، والصرف . وصولاً الى أربعة أمثال المحصول . وهو ما تعرض اليه فى الباب الثالث .

- وفى موضع آخر ولفعالية أخرى . يقول تعالى: ﴿فمثلته كمثلاً صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلداً﴾ . ومن آيات الله الكبرى فى هذه الآية هو ذاك التناسب العكسى بين مربع التصاغر فى حجم الجزيئات والتعاظم فى الصلابة . فقد اكتشف علماء سبائك الصلب حديثاً أنه فى حالة تمكن صناع الصلب من تصغير حجم الحبيبات من ٢٠ الى ١٠ ميكرون فإن صلابة السبيكة ذات ١٠ ميكرون تزيد أربع أضعاف عن مثيلتها ذات ٢٠ ميكرون (الميكرون واحد من ألف من السنتيمتر) . كمثلاً التراب المتطاير على الحجر الصفوانى ذو حبيبات أصغر بكثير من حبيبات تربة الأرض العادية .

٦٠١ الماء فى معجم القرآن

- قالت زوجتى: أما أن لنا أن نستكمل ورود الماء فى آيات القرآن ٥١٢
- قلت: بالطبع أن الألوان يا أحباب افقد يرد اللفظ القرآنى المعرف المقيد
للماء بالالف واللام الماء ٥٠ إذا كان معروفاً بمصدره ٥٠ أو معروفاً بالدور الادائى
الكونى الذى يقوم به الماء فى حركة الكون العامة، أو فى الحياة عامة ٥٠ والماء
أصل النشأة الأولى لكل الكائنات، حيث خلق الله سبحانه وتعالى كل الكائنات
الحية من ماء، وأما التكاثر فإنه يتم بين الأزواج، ومن ماء مهين فى الدواب،
ومن أصل الشئ ٥٠ الفرع والعين والعقلة فى النباتات، أو من التهجين بين
الاصناف، وكل حياة أصلها من الحياة الكونية التى خلقها الله جل فى علاه ٥٠ وهو
وحده يعلم السر وأخفى ٥٠ وكما لو كانت الجينات بروح من أمر الله سبحانه
وتعالى ٥٠ شأنها فى ذلك شأن كل الأزواج فى كل خلق الله ٥٠ حيث يقول جل فى
علاه: يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ٥٠ وورد ذلك كله قرآناً ٥٠ فى
قوله تعالى: وهو الذى يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحاباً
ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك تخرج
الموتى لعلكم تذكرون (الأعراف: ٥٧)

وقوله تعالى: يا أيها الناس إن كنتم فى ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب
ثم من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الأرحام
ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم
من يرد إلى أرذل العمر لكي لا يعلم من بعد علم شيئاً وترى الأرض هامدة فإذا
أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج (الحج: ٥٢)

وقوله تعالى: ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء
اهتزت وربت إن الذى أحياها لمحيى الموتى إنه على كل شئ قدير (فصلت: ٣٩)
وقوله تعالى: وهو الذى خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك
قديراً (الفرقان: ٥٤)

وقوله تعالى: أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعاً
تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون (السجدة: ٥٢)

وقوله تعالى: وفجرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على أمر قد قدر (القمر: ١٢)

وقوله تعالى: إنا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية (الحاقة: ٦٩)

وقوله تعالى: ﴿وقيل يا أرض أبلعي ماءك وياسماء اقلعي وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين﴾ (هود:١١٤)
 وقوله تعالى: ﴿قال سأوى إلى جبل يعصمنى من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين﴾ (هود:١١٤)
 وقوله تعالى: ﴿إنا صببنا الماء صبا﴾ (عبس:٨٠)
 وقوله تعالى: ﴿ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين﴾ (الأعراف:٥٠)
 - ويا أحباب! الماء سواء كان مطراً يستسقى بالدعاء والإجابة .. وكذلك ماء جوف الأرض يوهب ويمنح هبة وعطاءً من الله تعالى كماء زمزم !!

١١ ﴿وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس﴾

- سأل ولدى: وماذا عن تنزيل الحديد ؟؟
 - قلت: يا ولدى! يقول الله تعالى: ﴿وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس﴾
 وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوى عزيز﴾ (الحديد:٥٧)
 - ويشرح البروفيسور أرمسترونج من أكابر علماء الفلك فى مؤسسة ناسا للفضاء الأمريكية، فى مؤتمر الاعجاز العلمى فى القرآن فيقول: (لقد أجرينا أبحاثاً كثيرة على معادن الأرض وأبحاثاً معملية .. ولكن المعدن الوحيد الذى يحير العلماء هو الحديد .. قدرات الحديد ذات صفات مميزة .. ولكى تتحد الالكترونات والنيوترونات فى ذرة الحديد .. فهى محتاجة إلى طاقة هائلة تبلغ أربع مرات مجموع الطاقة الموجودة فى مجموعتنا الشمسية .. ولذلك فلا يمكن أن يكون الحديد قد تكون على الأرض .. ولابد أنه عنصر غريب وفد إلى الأرض ولم يتكون فيها) .. ترجموا له يا ولدى! معنى الآية الكريمة: ﴿وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس﴾ .. فأضاف البروفيسور أرمسترونج قائلاً: (إن هذا الكلام لا يمكن أن يكون من كلام بشر .. وحق فإن منافع الحديد فى العصر الحديث لاتحصى ولا تعد) !!

١٢ الماء وقطع الصخور والمعادن؟!

- سأل ولدى: وهل يستطيع الماء قطع الصخور والمعادن؟!

- أجبت: نعم يا ولدي! فللماء مُكنة غير محدودة.. وتأمل في البداية قول الله تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ (الرعد ١٣: ١٧)

فللماء يا ولدي! القدرة الهائلة على النحت والازابة في الظروف العادية.. مرجع ذلك ازدياد الحجم واتساع المسافات البينية بين الجزيئات.. فتتفكك عناصر التربة، التي هي المكون الرئيسي لكل صخور ومعادن الأرض.. وجاء ذلك في قول الله تعالى: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأُنْتَبَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ (الحج ٢٢: ٥)

وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنْ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمَحْيَا الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (فصلت ٤١: ٣٩) عرف المصريون القدماء خاصية ربو وزيادة الأوتاد الخشبية حال بللها بالماء، فكانوا يقطعون الأحجار بدق الأوتاد بالصخور، ثم يروون الأوتاد بالماء فتنفلق الصخور إلى كتل وبلوكات حسب الطلب!! وبالماء المندفع تفكك وتهشم وانهال وانهار خط بارليف على الضفة الشرقية لقناة السويس في حرب ١٩٧٣م.

وبتطوير بسيط لماء المطر، والذي لا يعدو كونه ماء مُؤَيَّنًا من تأثير التفرغ الكهربى لتلاقح السحاب.. مكربناً، أى مضافاً إليه بعضاً من ثاني أكسيد الكربون الجوى، أو كربون الجو القلق (ك١٤)٠٠ أو مُنْتَجِجاً، أى مضاف إليه نتروجين الجو (ن١٤) - تمكن العلماء من قطع المعادن بالماء المؤين بطرق أطلقوا عليها القطع بالطرق الكهروكيميائية (ECM) ELECTROCHEMICAL MACHINING. كما وقد أنتج العلماء ماكينات حديثة لقطع المعادن بالماء المندفع تحت ضغوط عالية WATERJET CUTTING .. تزداد فعالية الطريقة الأخيرة حال خلط الماء المندفع المضغوط برمال دقيقة !!

- ومن عجب أن هذه الطرق المستحدثة تعطى خواص ميكانيكية جيدة من ناحية نعومة السطح المُشْغَل، وتركيبه البلورى، والاجهادات المتخلفة على سطحه، ومجمل بقية خواصه الطبيعية.. من هنا يا ولدي! فالماء من أكثر العناصر فعالية كوسيط قاطع للصخور والمعادن على حد سواء.

يا أهباب! نوجز فنذكر مما سبق يستفاد مايلي:

- ٠١ الماء أصل من أصول الحياة، هو من خلق الله، ينزله سبحانه وتعالى من السماء، أو يفجره من الأرض، أو يتدفق من الأضلاع في الإنسان والحيوان، وهو مشارك أصيل في الحياة البيولوجية على الأرض، مشارك أصيل أيضاً في الحياة البيولوجية في حياتنا الآخرة، سبق خلقه خلق كل الأحياء، منه كان ويكون كل شيء حي!!
- ٠٢ الروح سر إلهي، وأصل الحياة في الكائنات الحية، وينزلها سبحانه وتعالى.
- ٠٣ الكتب السماوية أنزلها الله سبحانه وتعالى من السماء نوراً وهداية للبشر.
- ٠٤ بدء الخلق يعتقد أن غالبه بدأ في السموات العلوا، ومن ماء ثم أهبط به أو أنزل أو بث إلى الأرض.
- ٠٥ السماء محفوظة كونياً بمصابيح راجمة للشياطين، ولا ينفذ من أقطار السموات والأرض إنس ولا جن إلا بسلطان من الله سبحانه وتعالى.
- ٠٦ يدبر الله سبحانه وتعالى أمور السموات والأرض، وهو معنا أينما كنا، وهو يحيى ويميت، وله جل جلاله الولاية الكونية العامة.
- ٠٧ إن كل ما على الأرض مخلوق لبنى البشر، وإن ما في السموات، وما في الأرض مُسخر لبنى البشر بقدرة من الله سبحانه وتعالى، ومن عجب أن الإنسان هو الكائن الحر الوحيد في مخلوقات الله!
- ٠٨ المعادن تلعب دوراً مهماً في حياة البشر تنقلها مياه السيول فاحتل السيل زبداً رابياً ومما يقودون عليه في النار إبتغاء حلية أو متاع، والحديد منزل إلى الأرض، والحديد من المعادن ذات الخواص الصلبة الشديدة، وله منافع عديدة في حياتنا العصرية.
- ٠٩ يقوم الماء بدور نشيط وفعال في قطع وتشغيل المعادن والصخور، وتفتت الجبال وتكوين الوديان وأحواض الأنهار ودلتات الخلجان عند ملتقيات الأنهار والبحار والمحيطات.
- ١٠ الأرض تحيا بالماء، وينمو نباتها وتخصب، والنماء تَمَلُّ وحركة وتموج، ونامية الله خلقه لأنهم ينمون، وما على الأرض نام وصامت: فالنامى نمو النبات، والصامت كالبحر، ونمى الشيء أي ارتفع، ولكل شيء زمانه، ومكانه، ونسبته في الكون، تنتقل لمدا رسة كل ذلك تبعاً إن شاء الله تعالى!!

الباب الثاني - الفصل الثاني

الزمان في آيات القرآن

١. الزمان	٢. خلق الزمان في القرآن
٣. وظيفة الزمان في القرآن الكريم	٤. القبلية والبعدية في القرآن
٥. الآن والأنا في القرآن الكريم	٦. زمان الكائنات الحية
٧. الأجل - نهاية زمن	٨. التوقيت الهجري والميلادي

١. الزمان

- في جلستنا العائلية الرابعة الممتدة بدأنا مذاكرة الزمان في آيات القرآن ١٠
- سأل ولدي: ما المقصود بجوهر الزمان ١١
- أجبت: يا ولدي الزمان كَم متصل، يتبدل ويتغير ويتجدد ويمضى بحسب النسبة

إلى الإضافات. وأى جزء يفرض فى الزمان يكون نهاية لطرف وبداية لطرف آخر، أو نهاية لهما، أو بداية لهما، على إختلاف الإعتبارات، كالنقطة المفروضة فى الخط الدائرى المتصل، فيكون «الآن» المفروض فى الإمتداد الزمانى نهاية وبداية لكل من الطرفين. وقال بعضهم الزمان أمر إعتبارى. متجدد معلوم، يقدر به. وقال آخرون. هو الذى يسمى الآن السىال. أو بالأدق هو الآن السىالة (آناء من الليل).

والزمان عند البعض إما ماض أو مستقبل، وليس عندهم زمان حاضر، بل الحاضر هو (الآن المشترك) بين الماضى والمستقبل. والصحيح للعوام أنه الثلاثة الماضى والحاضر والمستقبل.

يتفق الجميع على أن الله خالق الزمان، ولا يجرى عليه الزمان، أى لا يتعين وجوده بزمان (هو الأول)، وهذا يعنى أن وجوده ليس زمانياً، (وهو الآخر)، وهذا يعنى أنه لا تعلق لذاته العالية بالزمان فهو الباقي، وإن كان الله هو المسخر للزمان (فكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام)، (وهو الذى خلق الليل والنهار).

٢. خلق الزمان فى القرآن ١٩

- وعاد ولدى يسأل: وهل الزمان مخلوق من مخلوقات الله ١٩
- أجبت: نعم يا ولدى! الزمان مخلوق. ويردُ خَلَقَ الزمان فى القرآن الكريم، مرادفاً، لتسخيره، ولتتابعه المتصل. المتدفق فى اتجاه واحد. ولتغييره المتجدد. وورد خلق الزمان المتصل السىال المتدفق قرآنياً قرين: (خلق الليل والنهار). (وجعل الليل والنهار). (يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل). (يغشى الليل النهار). (يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل).

والنهار يا ولدى! طال أم قصر. فى فصل من فصول السنة. أو فى طرف من أطراف الأرض. فهو متبوع وبدورية نسبية منتظمة بالليل. لكل مكان بذاته. وعلى مدار فترة زمنية طالت أم قصرت. (لا تبدل لسنة الله). (فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً) (فاطره ٤٣:٣) وورد ذلك كله فى قوله تعالى: (وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل فى فلك يسبحون)

(الأنبياء ٢١: ٣٣)

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَن أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ (الفرقان: ٦٢)

وقوله تعالى: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (الحديد: ٥٧)

وقوله تعالى: ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (آل عمران: ٢٧)

وقوله تعالى: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ (فاطر: ١٣)

وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (لقمان: ٣١)

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مَسْخَرَاتٌ بِأَمْرِهِ ۚ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأعراف: ٥٤)

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رِوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمَنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الرعد: ١٣)

وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (الحج: ٢٢)

وقوله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يَكُونُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيَكُونُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾ (الزمر: ٣٩)

٣. وظيفة الزمان في القرآن ١٩

- سألت ابنتي: وما وظيفة الزمان؟

- أجبت: يا بنيتي! كم يقدر القرآن الكريم الزمان، ويجعل لكل متعلقاته قيمة.. قيمة حسابية، وعده، وإحصائه.. تقسيمه وتوزيع أجزائه المتعاقبة بين الابتغاء في النهار سعياً وكداً وكدحاً.. بعد أداء فرائض الله مع إقبال النهار في الفجر،

ومع حلول طرفه الأوسط، الظهر والعصر، ونهايته المغرب والعشاء.
والإبتغاء يابئتي! هو عمومية الأعمال التي تقيم الحياة للأفراد والجماعات.
وأحسبني أفهم أن الإسلام يأمر بالإبتغاء مع كل ضوء شمس.. وربما أفهم.. أن
العمل وهذا شأنه تسبيحاً لله سبحانه وتعالى.. أما الليل فجعله ربنا تبارك وتعالى
للراحة، ولاداء الصلوات النوافل ﴿وزلفاً من الليل﴾، وللتسبيح الخالص..
ولقراءة القرآن الكريم وجاء ذلك في قوله تعالى: ﴿وجعلنا الليل لباساً* وجعلنا
النهار معاشاً﴾ (النبا: ٧٨، ١٠: ١١٤)

وقوله تعالى: ﴿وهو الذي جعل لكم الليل لباساً والنوم سباتاً وجعل النهار
نشوراً﴾ (الفرقان: ٢٥: ٤٧)

وقوله تعالى: ﴿فالق الإصباح وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً ذلك
تقدير العزيز العليم﴾ (الأنعام: ٩٦)

وقوله تعالى: ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار
مبصرة لتبتغوا فضلاً من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه
تفصيلاً﴾ (الإسراء: ١٧: ١٢)

وقوله تعالى: ﴿وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن
السيئات ذلك ذكرى للذاكرين﴾ (هود: ١١: ١١٤)

وقوله تعالى: ﴿فاصبر على مايقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل
غروبها ومن آتاء الليل فسيح وأطراف النهار لعلك ترضى﴾ (طه: ٢٠: ١٣٠)

وقوله تعالى: ﴿إن لك في النهار سبجاً طويلاً﴾ (المزمل: ٧: ٧٣)
وعلى هذا يا أحباب! فليس الليل قائماً بذاته.. وكذا الأمر بالنسبة للنهار..
ويقوم هذا وذلك بما نفعل فيه.. وبأخذان قيمتهما الحقيقية لحظة أن نشغلها بما
أمر الله به.. يوم للكبح في العموم والشمول.. مع بداية الفجر، وفي منتصفه
الظهر، وقرب نهايته العصر، وفي نهايته المغرب والعشاء للصلوات الخمس..
وليل للراحة وللصلاة والتسبيح وقراءة القرآن الكريم وتذكره ومذاكرته..

وهكذا فإن الوقت من ذهب.. والوقت هو رأس مال الإنسان في الحياة..
ولنتأمل في مقولة سيدنا على كرم الله وجهه:

﴿رأس رأس المال الوقت﴾..

والمؤمن يا أحباب! يشغل وقته بما يرضى الله ورسوله حق الاشغال وحق
الاداء وجل العبادات.. بذلك يفوز بالدارين حق الفوز العظيم.. وبهذا وحده
نبني وطننا وأوطاننا.. ونستنهض أمة ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون

بالمعروف وتنهون عن المنكر^{١١}

٤- الْقَبْلِيَّةُ وَالْبَعْدِيَّةُ فِي الْقُرْآنِ

- وسأل ولدي: ماذا عن القبلية والبعدية في القرآن؟

- وقلت: يا أحباب! ترد القبلية في القرآن الكريم في ١١٩ موضعاً بلفظ ﴿قبل﴾، أما البعدية فتد في ٨٩ موضعاً بلفظ ﴿بعد﴾، وما يهمنا هنا هو إثارة أن كلا من القبلية وهي تفيد معنى الماضي والمغايرة، وذات الشيء ينسحب على البعدية الزمانية النسبية فهي تفيد المغايرة، ولكن ليس بالضرورة أن تكون في المستقبل، بل قد تكون في الماضي النسبي ﴿والأرض بعد ذلك دحاها﴾ وجملة المراد هنا هو أن القرآن الكريم أشار في العديد وفي الكثير من المواضع تتابع ووصل الأزمان^{١٢} ونسبتها ببعض^{١٣} يضاف إلى ذلك أن القرآن الكريم قد يورد نصاً مستقبلياً قاطعاً في قوله تعالى ﴿غلبت الروم* في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون﴾^{١٤} ويحسم القرآن الكريم القول الحق بأن الزمن سيال ومتصل^{١٥} في قول الله تعالى^{١٦} ﴿في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون﴾ ويحسم القرآن الكريم أبهى الصور الوصفية للزمان^{١٧} وهي أن الزمان ذو إتجاه واحد لا إرتداد فيه بقول الله تعالى ﴿فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون﴾^{١٨} وأخيراً فهذه سنة الله ﴿سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً﴾^{١٩}

وقد تتجلى الآيات الربانية في ذكر العدم مع القبلية^{٢٠} فقبل القبل عدم^{٢١} ﴿يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً﴾^{٢٢} ﴿قال كذلك قال ربك هو على هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً﴾^{٢٣} ﴿أو لا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً﴾^{٢٤} ﴿والجان خلقناه من قبل من نار السموم﴾^{٢٥} وأما القبلية في الميقات اليومي فتأتى في قول الله تعالى: ﴿وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى﴾^{٢٦}

وأما القبلية البرهية^{٢٧} فجاءت في قول الله تعالى: ﴿أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك﴾^{٢٨}

وكثيراً ما يورد القرآن الكريم البعدية التي معها يتم الانتقال من حالة إلى أخرى^{٢٩} حياة^{٣٠} ومماتاً^{٣١} ومتقابلات^{٣٢} مثل علم بعد جهل^{٣٣} وحياة بعد موت^{٣٤}

ورحمة بعد ضرار ٠٠، وغيث بعد قنوط ٠٠، ويسر بعد عسر ٠
﴿سيجعل الله بعد عسر يسراً﴾
﴿اعلموا أن الله يحيى الأرض بعد موتها﴾
﴿وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد﴾
﴿ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لى﴾
﴿ولتعلمن نبأه بعد حين﴾
﴿الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً
وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير﴾
والقبليّة والبعديّة الزمانيّة من أبلغ ما ورد فى آيات القرآن الكريم دلالة وبياناً،

هـ، الآن فى القرآن ؟

- وسألت زوجتى: وماذا يرد عن الآن فى القرآن ؟
- أجبت: يا أحباب! إذا أُعتبر الزمان مقياساً للحركة ٠٠، فالآن فى الزمن مثل
النقطة على الدائرة، لا النقطة على الخط المستقيم، حيث تتصل أطراف الأولى،
وتتابع الزمن، والفصول، والسنوات، فى أكوان الله، فى حركة دورية، منتظمة،
ومسخرة - يكشف لنا عن أهمية قصوى لدراسة الزمان وحركة العالم والأكوان
وحركة الأشياء، والآن فى الظواهر إنما يفيد الانقلابية إذ يتغير معه ولبرهات
الموضع من حال إلى حال،
وإذا كان إكتشاف الصفر فى الحساب أعطى مكنة كبيرة للمشتغلين
 بالرياضيات ٠٠، فإن ﴿الآن﴾ وهو الأهم يعطينا المعنى الجوهرى «الصفرية الزمان»
الذى يتيح ومن أفسح الأبواب دراسة ميكانيكا وديناميكا الأجسام والألوان
والأطياف،

ولقد ورد لفظ ﴿الآن﴾ قرأشياً فى ثمانى آيات:
قوله تعالى: ﴿قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه
لمن الصادقين﴾ (يوسف ١٢: ٥١)
وقوله تعالى: ﴿وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً
رصداً﴾ (الجن ٧٢: ٩)

وقوله تعالى: ﴿الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً فإن يكن منكم مائة صابرة
يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين﴾

(الأنفال:٦٦)

وقوله تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كَفَارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (النساء:١٨٤)

وقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقَى الْحَرْثَ مُسَلِّمَةً لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبِّحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ (البقرة:٧١:٢)

وقوله تعالى: ﴿أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثَ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ، عَلَّمَ اللَّهُ أَنْكُمْ كُنْتُمْ تُخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ، فَالْآنَ بِأَشْرَوْهِنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ، وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ، ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ، وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ، تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرِبُوهَا، كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (البقرة:١٨٧:٢)

وقوله تعالى: ﴿أَتُمُّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ الْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ (يونس:٥١)

وقوله تعالى: ﴿الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (يونس:٩١)

ب، الآناء في القرآن ؟

- وأضفت قاً ثلاً يا أحباب! كم كان القرآن معجزاً ٠٠ دقيقاً معبراً ٠٠ حين عرف الفترة الزمانية بالآناء ٠٠ تبعيض التبعض ٠٠ وهو تعريف يأخذ الالباب ٠٠ وجاء ذلك في ثلاث مواضع قرآنية ٠٠ حيث يقول تعالى:

﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾

﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا، وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾

﴿أَمِنْ هُوَ قَانَتْ آنَاءُ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ، قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾

ومعجزة الخلق الزماني إنما تكمن في دوريته ٠٠ ليل ونهار ٠٠ ويوم ٠٠ وشهر ٠٠ وعام ٠٠ وقرون، ومع هذا الخلق لا يتبدد الجنس البشري ٠٠ ولا حتى الحيوانات والطيور والأسماك وكذا بقية الأحياء ٠٠ وإنما يولد كل شيء من جديد، ويتجدد، وتتوالى الأجيال والقرون والأمم.

وإذا كان علماء الاجتماع يشخصون بأن مسار الزمن يقتضى التغيير.. والتغيير يحمل معنى الارتداد.. والارتداد يعنى الفساد والانحلال.. كذلك الحال - فى بعض خلق الله.. فمن يتدخل لتغيير نواميس الله وأمره الكونية فنعتبره مرتدأ فى الدين.. والارتداد مفسدة.. والمفسدة انحلال.. والانحلال اختلال.. واختلال نهاية!!

ويهون السياسة من النظرة التشاؤمية لعلماء الاجتماع بمحاولتهم الارتداد المنظم.. والتغيير المنظم بما يسمونه بندولية الحقب.. وذلك بالارتداد المنظم إلى الماضى القريب، بما يشبه حركة بندول الساعة!!

ويسمون الظاهرة الارتدادية سياسياً بالعود إلى الماضى القريب.. BAKLASH.. ومجىء القرآن الكريم بالنص صراحة على أن الله هو الذى خلق الزمن أحدث ثورة بشرية فى فهم الزمان.. فالزمان لم يعد مؤلها.. بل أصبح مخلوقاً خلقه الله.. بات الزمان - لا بالأزلى.. ولا بالأبدى.. فالصمدية لله وحده، الواحد الاحد.. والفناء للزمان شأنه شأن مخلوقات الله، والبقاء لله وحده ودون سواه ﴿كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾

وللزمان والحال كذلك دوراته متكررة متتابعة.. سيالة.. أحادى البعد.. متتابع.. لا رجعة له!!

و الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك

وقالوا أيضاً عنه: الزمان خط يحدد مسيرة البشرية منذ الخطيئة الأولى، وحتى البعث الآخر

والزمان.. والحال كذلك.. حضارة وثقافة.. عمل وخبرة.. مال وقيم ومكتسبات!! وحتى الآن نستطيع أن نؤكد أن البشرية لم توافق على رأى واحد فى شأن المنهج الذى تحدد به تاريخ الأرض والكائنات والنشأة الأولى.. بالحساب التراجعى.. منذ ١٦٦٤م وحتى الآن إستدلالاً بأطياف الشمس، أو اعمال أفلاج المحيطات، أو بإشباع العناصر المشعة، أو من أطياف صخور القمر والنيازك!! والعلوم البشرية فى مأزق فى مواجهة آيات الفتق والرتق، الذى يرجع فتق السموات والأرض الى الانفجار العظيم، والذى يحدده البعض ١٨١٥ مليار سنة.. فى حين يقدرون عمر الأرض ٦ مليون سنة.. أى تناقض هذا ؟!

وكما لقيت فكرة النشوء والارتقاء قبولاً فى القرن الماضى، إلا أنه صدر فى الخمسينيات القرار البابوى الذى يقضى بأن مذهب التطور ينبغى أن يفحصه العلماء من حيث أنه يتناول بحث أصل الجنس البشرى، ومع ذلك فإن الإيمان

الكاثوليكي يلزم بالإعتقاد بأن الأرواح خلقها الله مباشرة ٠٠ والإسلاميون موقفهم هو رفض نظرية النشوء والارتقاء ومنذ مولدها!!
ويشاء الله أن لا ينقضى القرن العشرون إلا وتكفن نظرية النشوء والارتقاء ٠٠
بعد أن عاد للبشرية وعيها الذى غاب عنها إلى حين.

٦. ميقات الكائنات الحية فى القرآن

- وسألت ابنتى: وهل للكائنات الحية ساعة ميقاتية ؟
- وأجبت: نعم يابنتى! للكائنات الحية آلية ميقاتية ذاتية ٠٠ لا يعلم سرها إلا الله سبحانه وتعالى، فالنباتات الموسمية لاتصح وقد لاتنبت الا فى موسمها أى بدورية السنة، وربما كل ستة شهور، فالحشائش الموسمية موجودة وعلى الدوام فى تربة الإنبات ولكنها لا تنبت ذاتياً إلا فى موعدها الدورى السنوي، ويضاف أن للنبات آليات ميقاتية داخلية تعمل على مرحلتين يوميتين مدة كل منهما حول ١٢ ساعة، وربما يكون التقسيم اليومى بحسب هذا اليوم يخضع للنور وللظلام. وربما ومن ناحية أخرى أن يعمل النور على تشجيع الإزهار، أما الظلمة فتوقفه ٠٠ ﴿ماكان لكم أن تنبتوا شجرها أله مع الله بل هم قوم يعدلون﴾.

- ويا أحباب! مواعيد هجرة الطيور يرتبط بالمواسم بدنها هجرة، ونهايتها عودة وهى تتم بمواقيت تعمل فى داخل الطير، وبصورة خلقية حية، يضاف إلى ذلك نظام خلقى معقد فى أجهزة بيولوجية حية تنتج للطير الإسترشاد بالشمس، وبالمجال المغناطيسى للأرض، وبدون أى معالم إرشادية أثناء رحلتى الهجرة والعودة، والإعجاز التوجيهى الميقاتى لدى صغار الطير التى يصبح فى إمكانها العودة ذاتياً إلى موطن الآباء ٠٠ وبعد عودتهم (الآباء) ٠٠ وبشهور ٠٠!!

والإعجاز الخلقى فى طير الله التى تستريح بالقبض فى السماء، وهى فى برهات راحة، وتبقى وحيث مكان القبض ٠٠ مايمسكنه إلا الله ٠٠ وانظر إلى قول الله تعالى ٠٠ ﴿ألم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن مايمسكنه إلا الرحمن إنه بكل شىء بصير﴾ و ﴿ألم يروا إلى الطير مسخرات فى جو السماء مايمسكنه إلا الله إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون﴾.

ويعطى علم الإيقاعات الحيوية التأثير الشمسى على النحل مثلاً فحال مايكون النحل فى باريس، وينقل من باريس إلى نيويورك وفارق التوقيت للمدينتين خمس ساعات ٠٠ فإن الميقات الداخلى للنحل هو الذى يعمل بمعنى أن النحل يغدو

لغذائه وهو فى نيويورك بالتوقيات الباريسية.

أما محددات خط سير النحل من الخلية وحتى مرعاها من زهور الله فيخضع للخواص الإشراقية للشمس، والمغناطيسية للأرض، والأثرية لما تتركه خلفها فى أجواء الله من بث تترجمه خلاياها وحواسها فى رحلة العودة.. وأمور أخرى غاية فى التركيب والتعقيد لايعلمها إلا الله.. يضاف الى ذلك أنها تترجم لبقية أعضاء العائلة النحلية الموقع الرعوى.. طريقاً وبعداً ومسافة وإتجاهاً وزمان وصول إليه برقصة إيقاعية ذات شفرة خاصة يفهمها النحل دون سواه.. وتأمل قول الله تعالى.. ﴿وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون﴾ و﴿ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللاً يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾

والمواقيت اليومية لجسم الإنسان ترتبط بعمل الأجهزة الداخلية للإنسان، فإفرازات البول تكون فى حدها الأدنى أثناء النوم، والعكس فيبلغ ذروته أثناء الصباح.. وأما زمن تجلط الدم فيكون أقصر أثناء الليل، ودرجات الحرارة تنخفض الى أقل معدل لها فى جسم الإنسان مع ساعات النهار الأولى.. من الساعة الثانية وحتى الساعة الرابعة صباحاً.. ومن عجب أن تتزايد مع هذه الساعات الصباحية الولادة، والنوبات القلبية، والإصابات، وربما يكون هناك ارتباط بين هذه العمليات وساعات الوهن ونرجع إلى قول الله تعالى: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً﴾ و﴿ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله فى عامين أن اشكرلى ولوالديك إلى المصير﴾.

والإيقاع الدورى الكونى للدورة الشهرية عند النساء يتوافق مع الشهر القمرى.. وينشأ عنها إختلال نفسى وفسيولوجى والدورة النسائية مدتها ٢٩,٥ يوم.. فى ذات الوقت فإن للرجال دورة مزاجية وهرمونية مختلفة، ومدتها ٢٣,٠ يوماً. والدورات السنوية للطيور وللحيوانات وحتى للنباتات ذات طبيعة متوافقة مع نمو الريش، وتغيير الشعر والجلد، ووضع البيض، والهجرة، وزيادة الرغبة فى التكاثر.

أما مع الإنسان فلا توجد دورة سنوية ذات سمات ثابتة، حتى اليوم، اللهم إلا زيادة إفرازات الغدة الدرقية فى الصيف!!

وإذا كان لتوالى الليل والنهار أهمية عظمى فى ثبات نسب الأكسوجين وثانى أكسيد الكربون فى الجو ضماناً لحياة البشر ولدورية حياة النباتات

والحيوانات ٠٠ فإن الأمر أمر حياة بشواملها وكواملها وأسرارها التى لا نعلم عنها إلا القدر اليسير جداً ٠٠ وللنظر إلى قول الله تعالى ٠٠ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيَكُمُ بَضِيَاءٌ أَفَلَا تَسْمَعُونَ * قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيَكُمُ بَلِيلٌ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ ٠٠٠ ﴿يَقْلِبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنْ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لَأُولَى الْأَبْصَارِ﴾ ٠

وعلى كل ماتقدم يا أحباب! هل يسلم الإنسان بحكمة تتابع الليل والنهار، والنهار والليل، ومنذ خلق الله السموات والأرض وما بينهما، وإلى الأجل الذى حدده الله ٠٠ ويعطى للزمان قدره !؟

٧. الأجل نهاية زمن ٠٠

- وسأل ولدى: وماذا عن الأجل !؟

- قلت: يا ولدى! لاشك أن كل مخلوقات الله الكونية والحية تبقى فى الوجود لأجلها، إعمالاً لقول الحق تبارك وتعالى: ﴿لِكُلِّ أَجَلٌ كِتَابٌ﴾ ٠

ولعمومية القانون السماوى ٠٠ قانون الفناء والبقاء ﴿كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ ٠

ونحن المسلمون نسلم أن الزرع والنبت والطير والحيوان يبقى حياً لأجل محدود. وما يهمنا هى الأجل البشرية ٠٠ التى حدد الله بها آجالنا ٠٠ وبشرنا ربنا تبارك وتعالى ٠٠ بخلود فى الجنة، أو خلود فى النار والعياذ بالله ٠٠ وحتى آيات الرسل ماكانت لتتم إلا بإذن من الله تبارك وتعالى ﴿ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية وما كان لرسول أن يأتى بآية إلا بإذن الله لكل أجل كتاب﴾ ٠

ويا أحباب! يحسم القرآن الكريم أجلية عمر الإنسان ٠٠ وأجل وعمر كل شىء ٠٠ فى قوله تعالى:

﴿وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقيضى أجل مسمى ثم إليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون﴾ (الأنعام: ٦٠)

وقوله تعالى: ﴿ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾ (الأعراف: ٣٤:٧)

وقوله تعالى: ﴿وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعاً حسناً إلى أجل

مسمى ويؤتى كل ذى فضل فضله وإن تولوا فإنى أخاف عليكم عذاب يوم كبير ﴿ (هود:١١٣) وقوله تعالى: ﴿وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتنى إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين﴾ المنافقين ١٠:٦٣ وقوله تعالى: ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا مترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيراً﴾ (فاطره:٤٥)

وقوله تعالى: ﴿يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعملون﴾ (نوح:٤٧) وقوله تعالى: ﴿من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت وهو السميع العليم﴾ (العنكبوت:٥٢٩)

والمسلم به أن النفس الكونية لها أجلها وتقضى فى الحين ومع الأجل الذى حدده لها الله سبحانه وتعالى، تأمل قوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى إلى أجل مسمى وأن الله بما تعملون خبير﴾ (لقمان:٢٩)

٨ التوقيت الهجرى والتوقيت الميلادى

- سأل ولدى: وهل يربط القرآن بين التوقيت الهجرى والتوقيت الميلادى ؟
- أجبت: نعم يا ولدى! فالمسلمون إتخذوا من هجرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة فى عام ٦٢٢ م بداية للتوقيت القمري الهجرى ٠٠ وتربط الآية القرآنية الكريمة: ﴿وليثوا فى كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً﴾ بين التوقيتين فى دقة متناهية ٠٠ حيث كل ٣٣٣ر٣٣ سنة قمرية تساوى ٣٢٣٣ر٣٢ سنة ميلادية ٠٠ بمعنى أن كل ٣٠٠ سنة قمرية تساوى ٢٩١ سنة ميلادية، وبالتالي فإن كل ١٠٠ سنة قمرية تساوى ٩٧ سنة ميلادية، ومعنى هذا يا أحباب! أن التسع سنوات الزيادة محتواة ضمن الثلاث مائة سنة قمرية، والاخيرة تزيد عن ما يساويها بالتوقيت الميلادى (٢٩١ سنة ميلادية) بتسع سنوات!! وإذا فرضنا أن التوقيت الميلادى "م" والتوقيت الهجرى "هـ" فإن العلاقة التى تربطهما يمكن كتابتها على الصورة التالية:

وعلى هذا يرتبط التقويمان الهجرى «هـ» والميلادى «م» بالمعادلة التالية:

$$\text{هـ} = (\text{م} - ٦٢٢) \times (٩٧ : ١٠٠)$$

والمعروف أن السنة الميلادية عبارة عن ٣٦٥٫٢٥ يوماً، أما السنة القمرية فعبارة عن ٣٥٤٫٣٦٧٠٦٧ يوماً، والجدول التالى يوضح العلاقة بين التوقيتين الميلادى والهجرى استناداً للنص القرآنى:

توقيت ميلادى	توقيت هجرى	توقيت ميلادى	توقيت هجرى
٧٠٠ م	٨٠ هـ	٨٠٠ م	١٨٣ هـ
٩٠٠ م	٢٨٦ هـ	١٠٠٠ م	٣٨٩ هـ
١٣٠٠ م	٦٩٩ هـ	١٦٠٠ م	١٠٠٨ هـ
١٩٠٠ م	١٣١٧ هـ	١٩٩٣ م	١٤١٣ هـ
٢٠٠٠ م	١٤٢١ هـ	٢٢٠٠ م	١٦٢٦ هـ
٢٥٠٠ م	١٩٣٦ هـ	٢٧٢٢ م	٢١٦٤ هـ
٢٨٠٠ م	٢٢٤٥ هـ	٣١٠٠ م	٢٥٥٤ هـ
٣٤٠٠ م	٢٨٦٣ هـ	٣٧٠٠ م	٣١٧٣ هـ
٢٠٧٣٤ م	٢٠٧٣٤ هـ		

والواضح أن الزيادة بواقع ٩ سنوات لكل ٢٩١ سنة أدق من زيادة ٩ سنوات لكل ٣٠٠ سنة، بالمفهوم الرقمى للآية الكريمة، والله أعلم...
فمثلاً فى عام ٢٧٢٢م (من الجدول) يكون قد مضى على التوقيت الهجرى ٢١٠٠ سنة بواقع ٧ x ٣٠٠ ميلادية بما يقابل ٧ x ٣٠٩ = ٢١٦٣ هـ، وهذا يقل عن الحقيقة بعام هجرى كامل!!

ونذهب لأبعد من هذا لاختبار حساسية المعادلة التى أوردناها متمشية مع اللفظ القرآنى ونقول أن التوقيتين الميلادى والهجرى يتساويان فى عام ٢٠٧٣٤ حيث تقابل عام ٢٠٧٣٤ هـ (أنظر الجدول)
ويتلاحظ من الجدول أن الزيادة بين ١٠٠٠م : ١٣٠٠م هى بواقع ٣١٠ سنة، وكذلك

المنظومة السماوية - الزمان فى القرآن

الحال بين ٣٤٠٠ م : ٣٧٠٠ م الزيادة بواقع ٣١٠ سنوات كذلك ٠٠ والزيادة ليست ٣٠٩ سنوات ٠٠ الأمر الذى يقطع رقمياً بأن:

٣٣٣٣ سنة قمرية = ٣٢٣٣ سنة ميلادية ، ١٠٠ سنة قمرية = ٩٧ سنة ميلادية
٣٠٠ سنة قمرية = ٢٩١ سنة ميلادية ، ١٠٠٠ سنة قمرية = ٩٧٠ سنة ميلادية

ويا أحباب! دعونا نعرض للشمس والقمر، ومن ضمن وظائفهما المساعدة فى معرفة المواقيت، ومعرفة مدد وفترات الزمان ٠٠ بخلاف وظائفهما الجذبية والحرارية والضوئية فى كون الله ٠٠ وبدون الشمس لا يمكن أن تقوم على الأرض، ولا فى الكون حياة !! ٠٠

المجموعة الشمسية فى القرآن

١. زمان خلق الشمس والقمر.	٢. أية تسخير الشمس والقمر.
٣. حركة الشمس.	٤. وظيفة الشمس الكونية.
٥. الشمس والأذان للصلاة.	٦. الخلايا الضوئية
٧. طاقات الشمس.	والسخانات الشمسية.
٨. الشمس والعلم الحديث.	٩. الشمس والقمر الكونية.
١٠. القمر فى القرآن.	١١. المد والجزر.
١٢. المجموعة الشمسية.	

عائدنا جلسة المدارس العائلية الممتدة حول المنظومة السماوية ١٠
 - سأل ولدى: وهل خلقت الشمس والقمر منذ النشأة الأولى ؟!
 - قلت: يا ولدى ! الشمس هى النجم المعروف، وتشع الطاقة الضوئية
 والحرارية فى الكون، وعلى هاتين الطاقتين تتوقف الحياة فى الأرض. وبهما
 تتغير الظواهر الطبيعية فى الغلاف الجوى الأرضى من حرارة وبرودة ورياح

وسحب ومطر ورطوبة. وترد الشمس قرآنياً فى ٣٥ موضعاً. وقد ترد بوظيفتها الكونية الضوئية والحرارية فمرة قد ترد بصفتها «ضياء» ومرة أخرى ترد بالصفة السراجية الوهاجة، وقد ترد الصفات قرينة الموصوف ونعنى قرين الشمس فى موضعين ١١ الأول ﴿هو الذى جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب﴾ (يونس: ٥: ١٠) ١١ والموضع الثانى ﴿وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً﴾ (نوح: ١٦: ٧١) وقد ترد صفة بغير الموصوف فى موضعين ١١ الأول ﴿وجعلنا سراجاً وهاجاً﴾ (النبا: ١٣: ٧٨)، والموضع الثانى ﴿تبارك الذى جعل فى السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً﴾ (الفرقان: ١١: ٢٥) ويا ولدى! جاء ورود الشمس فى القرآن شاملاً: خلق الشمس ١١ وتسخير الشمس ١١ ووظيفة الشمس ١١ وعبادة الشمس ١١ ونعرض لما ورد بالقرآن فى شأن الشمس والقمر ١١ منذ النشأة الأولى!!

١١ زمن خلق الشمس والقمر!؟

- يا أحباب! يقول الله تعالى: ﴿إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين﴾ (الأعراف: ٥٤: ٥٤)

ويقول تعالى: ﴿هو الذى جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون﴾ (يونس: ٥: ١٠)

ونحسب بهذا القطع واليقين أن خلق الشمس والقمر جاء فى نفس زمن خلق السموات والأرض وما بينهما، وذلك بحسب أن الشمس والقمر هما جهاز التقويم الزمانى الشهرى فى الكون فبالأهلة القمرية يستدل على الشهور ١١ وتطور أشكال وهيئات القمر تتأتى من الشمس والأرض ١١ بمعنى أن هذه الثلاثية الأرض والشمس والقمر من وظائفهما الكونية تحديد الزمان بالشهور ١١ أما ثنائية الشمس والأرض فوظيفتهما الكونية فيما يخص قياس الزمان - تحديد اليوم بجزئية الليل والنهار.

وانظروا قول الله تعالى: ﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا

ففيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة وإعلموا أن الله مع المتقين ﴿التوبة: ٣٦﴾

وقوله تعالى: ﴿والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم﴾ (يس: ٣٦: ٣٩)
وقوله تعالى: ﴿هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون﴾ (يونس: ٥)

وقوله تعالى: ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا﴾ (الإسراء: ١٧: ١٢)

وصريح خلق الزمن ﴿الليل والنهار﴾ وخلق الشمس والقمر يأتى فى قول الله تعالى: ﴿وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل فى فلك يسبحون﴾ (الأنبياء: ٢١: ٣٣)

وفهم يقيناً من مجمل الآيات السابقة وبصريح النصوص القرآنية، تواكب خلق السموات، والأرض، والشمس، والقمر، والزمن (الليل والنهار، وعدة الشهور) مع زمان النشأة ﴿يوم خلق السموات والأرض﴾، وذلك بحسب أن خلق الزمان، وهو الأصل السيل، أما الشهور فهى الفترات العارضة التى لا بد وأن تقاس بالأرض، وبالشمس، والقمر.. ولا مجال للمحاكة فى فرضيات خاطئة لتحديد عمر الأرض، وعمر الشمس والقمر، وأمامنا النصوص القرآنية قطعية، وليست ظنية.. فصريح الآيات يقطع بخلق السموات والأرض وما بينهما مع نشأة الكون.. ولا اجتهد فى موضع النص.. والله أعلم !!

٢. آية تسخير الشمس والقمر

- سألت ابن تيمى: وما آية تسخير الشمس والقمر ؟

- أجبت: يا بنيتى! آية خلقهما وتسخيرهما أن تقوم عليهما وبهما الحياة على الأرض وفى أكوان الله.. وآية ذلك أن ننتفع بهما وبآثارهما وارتفاع ونستجلب المنافع هذه لصالحنا ولصالح البشرية جمعاء.. فالتسخير معناه التحريك والتوظيف الدائم المتزن والمستقر فى الكون ﴿كل يجرى لأجل مسمى﴾.. ﴿دائبين﴾.. ﴿قدره منازل﴾.. ﴿حساباً﴾.. وقد يرد التسخير قرين لفظ ﴿سخر﴾، أو لفظ ﴿جعل﴾ والتسخير والجعل يا أحباب! قرينان بتكليفنا بالارتفاق والانتفاع

بالبروج والنجوم والشمس والقمر وبآثارهم ٠٠ الوضعية والحرارية والضوئية ٠٠ وبالظواهر التأثيرية الناتجة عنهم من رياح وأمطار ومد وجذر ٠٠ نحن مكلفون يا أحباب ! بالاستفادة بالزمن الذى تؤخذ البروج والشمس والقمر عليه دليلاً ٠٠ والزمن هو رأس المال للأفراد والجماعات والشعوب والأمم !!

والتسخير الكونى لبروج السماء وللشمس والقمر آية من آيات الله العظمى ٠٠ يقول الله تعالى: ﴿تبارك الذى جعل فى السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً﴾ (الفرقان ٢٥: ٦١)

وقوله تعالى: ﴿الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بقاء ربكم توقنون﴾ (الرعد ١٣: ٢)

وقوله تعالى: ﴿وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار﴾ (إبراهيم ١٤: ٣)

وقوله تعالى: ﴿وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾ (النحل ١٦: ١٢)

وقوله تعالى: ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون﴾ (العنكبوت ٢٩: ٦١)

وقوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى إلى أجل مسمى وأن الله بما تعملون خبير﴾ (لقمان ٣١: ٢٩)

وقوله تعالى: ﴿يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير﴾ (فاطر ٣: ١٣)

وقوله تعالى: ﴿خلق السموات والأرض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى ألا هو العزيز الغفار﴾ (الزمر ٣٩: ٥)

وقوله تعالى: ﴿فالق الإصباح وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حسياناً ذلك تقدير العزيز العليم﴾ (الأنعام ٦: ٩٦)

وقوله تعالى: ﴿ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً * وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً﴾ (نوح ١٥: ١٦)

وقوله تعالى: ﴿ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً ثم جعلنا

الشمس عليه دليلًا ﴿ (الفرقان ٤٥:٤٥)

وقوله تعالى: ﴿الرحمن * علم القرآن * خلق الإنسان * علمه البيان * الشمس والقمر بحسبان * والنجم والشجر يسجدان * والسماء رفعها ووضع الميزان * ألا تطفوا فى الميزان * وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان * والأرض وضعها للأنعام * فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام * والحب ذو العصف والريحان * فبأى آلاء ربكما تكذبان﴾ (الرحمن ١:١٣)

وقوله تعالى: ﴿لا الشمس ينغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون﴾ (يس ٣٦:٤٠)

٣. حركة الشمس

- وواضح يا أحباب ! من الآيات السابقة أن كلا من الشمس والقمر يجرى .. وكذلك كل المجرات والنجوم تجرى .. ﴿كل يجرى﴾ !!
ولكل من المجرات والنجوم والشمس والقمر مداره وفلكه الذى يسبح فيه بذاته .. ﴿وكل فى فلك يسبحون﴾ !!
وهذه اثاره بتكليف لدراسة قوانين الحركة .. والجاذبية .. والنسبية .. والاختلال .. سبحانه الله .. ونحن عن هذا منصرفون .. وفى النوم غارقون !!
وهناك إشارة واضحة إلى أن جمعهما الشمس والقمر لايتأتى إلى يوم القيامة !!
ويقول تعالى: ﴿يسأل أيان يوم القيامة * فإذا برق البصر * وخصف القمر * وجمع الشمس والقمر﴾ يقول الإنسان يومئذ أين المفر * كلا لاوزر﴾ (القيامة ٧:١١٦)
والشمس تسبح مع النجوم بسرعة ١٢ ميل فى الثانية .. وتجرى ضمن نجوم المجرة نحو النسر الواقع (فيجا) بسرعة ١٧٠ ميل فى الثانية .. وتدور الشمس حول نفسها بسرعة ٦٠٠ قدم فى الثانية لتكمل الدورة فى ٢٤ر٧٥ يوماً، والقمر يكمل دورته حول نفسه فى ٢٧ر٣ يوماً، أما الأرض فتدور حول نفسها فى ٢٤ ساعة.
توازن دقيق بين جاذبية الشمس والقوة الطاردة المركزية للكواكب التى تدور حولها .. الكواكب ثابتة حول مراكزها فى أفلاك ثابتة .. بما لايسمح لها بالضياح فى الكون الخارجى بسبب سرعاتها وقوتها الطاردة المركزية .. فيدمر كل كوكب الكواكب الاخرى بالاختلال أو بالصدام .. وتأمل قوله تعالى:
﴿لا الشمس ينغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون﴾ (يس ٣٦:٤٠)

وقوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرَ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (يس:٣٦) والسؤال ٠٠ أين نحن من هذه الكنوز المعرفية الكونية القرآنية ٠٠ وأين نحن من علومها ٠٠؟؟ وأين نحن من التكليف الشرعى بتسخير كل هذا لنفعنا ونفع البشرية جمعاء ١؟

٤، وظيفة الشمس الكونية

- سأل ولدى: وما وظيفة الشمس تحديداً ١؟
- قلت: يا ولدى ! ما نعرفه أن الشمس طاقة ٠٠ ونحن مكلفون بالارتفاق والانتفاع بهذه الطاقة الشمسية الحرارية والضوئية ٠٠ فهي مصدر الطاقة الحرارية للمجموعة الشمسية على الأقل ﴿وجعلنا الشمس سراجاً﴾ ٠٠ والشمس طاقة ضوئية فمنها ضوء النهار مباشرة منها إلى الأرض ومنها ضوء وإنارة القمر بالليل ﴿هو الذي جعل الشمس ضياء﴾ ٠٠ والشمس مجال مغناطيسى ﴿كل فى فلك يسبحون﴾ ٠٠ بطاقة هائلة ممسكة بالمجموعة الشمسية بقوى عظيمة ﴿أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون﴾ ٠٠ والشمس حركة فى الكون - تجرى ومجموعتها الشمسية إلى حيث أراد الله ٠٠ ﴿والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم﴾ ٠٠ والشمس مصدر الحياة النباتية والحيوانية والإنسانية ٠٠ ﴿الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون﴾ ٠٠ ومنها، ومن الماء فى البحار، والأرض، كان نبات كل شئ، وطعام الحيوان، وطعام الإنسان - وكانت بالتبعية حياة النبات والحيوان و الإنسان، ومن الشمس وبالشمس كانت الرياح، وكان المطر، وكان البرق، وكان السحاب، وكان الثلج ٠٠ وكان البرد وكان الحر ٠٠ وكان البخار، وكان غلاف الأرض المائى - الحافظ لجوها، الواقى لسكانها من تأثير الإشعاعات الكونية الضارة ٠٠ ومنها ومن اليخضور كان الإتزان بين الأكسوجين وثانى أكسيد الكربون ٠٠ فكان صلاح هواء التنفس للإنسان والحيوان والطيور والسماك ٠٠ وكان نماء الزرع أصل الأصول فى الغذاء والكساء ٠٠ والشمس يا ولدى ! مركز وأساس مجموعتنا الشمسية ٠٠ هى سر ربطها وإتزانها ٠٠ وقمر المجموعة هو أساس المد والجزر عملية الأساس فى طيب ماء البحار والمحيطات ٠٠ وهناك ما هو أكثر بكثير يؤثر فى حياة النبات والزرع والحيوان والإنسان وبيئة الحياة الأرضية كلها ٠٠ والعلماء يحاولون المعرفة والإستخدام يا ولدى !!

٥ الشمس والأذان للصلاة

- سألت ابنتي: هل لنا أن نعرف كيف لا ينقطع الأذان على الأرض على مدار الليل والنهار؟

- أجبت: يا بنيتي!

الشمس والنجوم والقمر - ساعات كونية دقيقة ﴿الشمس والقمر بحسبان﴾^{١٠} والشمس والنجم للمسلم ساعة إيدان بالأذان للصلاة، يقول الله تعالى: ﴿أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً﴾ (الإسراء ١٧: ٧٨). هذه الآية في سورة الإسراء المكية بدأت بصلاة الظهر وحيث نزل فيها جبريل عليه السلام عقب الإسراء يؤم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحدد له معالم الصلوات^{١١}.

دلوك الشمس: وقت الزوال عند الظهر.

غسق الليل: الفترة التي يضيء فيها الجو بعد غروب الشمس.

قرآن الفجر: صلاة الفجر وهي صلاة الصبح.

فالصلوات الخمس: الفجر - الظهر - العصر - المغرب - العشاء^{١٢} يحددها ضوء الشمس عند الزوال عندما يكون الظل العمودي لأى شىء أقصر ما يمكن يكون الظهر، وعندما يصبح طول ظل الشىء كطول الحقيقى يكون العصر، وعندما يحل الغروب يكون المغرب، وحين يختفى (الشفق) إضاءة الجو بعد غروب الشمس تكون العشاء^{١٣} وأما الفجر فيحل مع اشراق ضوء النهار^{١٤} وبدلالة تألق بعض النجوم فى السماء.

- ويا بنيتي ايقسم العلماء الكرة الأرضية الى مناطق للتوقيات بواقع ١٥ درجة لكل ساعة زمن، أى ٣٦٠ درجة تقسم على ٢٤ ساعة، ومعنى ذلك أن كل خط طول واحد، وهو بواقع ٦٩ ميل يخصه فى التوقيت الشمسى اليومى ٤ دقائق^{١٥} خارج قسمة ساعة ٦٠ دقيقة على ١٥ درجة طول^{١٦}، ويقدر الراصدون للأذان للصلوات أن الأذان الواحد يستغرق هذه الدقائق الأربع^{١٧} وهذا معناه أن الأذان للصلاة عند المسلمين فى الكرة الأرضية لا ينقطع على مدى الأربع والعشرين ساعة^{١٨} سبحانه الله العظيم.

٠٦ الخلايا الضوئية والسخانات الشمسية

- سال ولدي: وكيف يستخرجون كهرباء ويستغلون حرارة من الشمس ؟؟
 - أجبت: يا ولدي ! العلماء يستخرجون في العصر الحديث من أشعة الشمس الطاقة الكهربائية بالخلايا الضوئية الفولتائية ، والطاقة الحرارية بالسخانات الشمسية - اللاقطات - ، بحسب أنها طاقة: نظيفة، غير ملوثة، ولا ضوضاء لها ، ويستخرجون الطاقة الكهربائية من الطاقة الضوئية الفولتائية من ضوء القمر المستمد من الشمس أيضاً ، والسؤال أين نحن المسلمين عالمياً من التكليف بالارتفاق بهذه الطاقات ؟؟ على مستوى الفرد والجماعة والمجتمع كله ؟؟

٠٧ طاقات الشمس في آيات القرآن

- ويا أحباب ! أورد القرآن في إشارات لطيفة مختلف طاقات الشمس ، الحرارية، والضوئية، والمغناطيسية ، في العديد من المواضع ، تكراراً للأمر والتحفيذ للمسلمين ولكل الناس على الارتفاق والانتفاع بهذه الطاقات الهائلة ،
 ١- طاقة الشمس الحرارية:

- فيا أحباب ! جاءت طاقة الشمس الحرارية ضمناً في قول الله تعالى: ﴿تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا﴾ (الفرقان ٢٥:٦١) وقوله تعالى: ﴿وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا﴾ (نوح ١٦:٧١) وقوله تعالى: ﴿وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم فى فجوة منه ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا﴾ (الكهف ١٨:١٧) وقوله تعالى: ﴿ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا﴾ (الفرقان ٢٥:٤٥) وقوله تعالى: ﴿مكتنين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهيرا﴾ (الإنسان ١٣:٧٦)

وقوله تعالى: ﴿والشمس وضحاها﴾ (الشمس ١:٩١)

٢- طاقة الشمس الضوئية:

- وقد نحصل يا أحباب ! طاقة الشمس الضوئية مباشرة من الشمس ، أو غير مباشرة من ضوء القمر الذى هو فى حقيقته إنعكاس من ضوء الشمس ، ويرد ذلك

ضمناً في قول الله تعالى: ﴿هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون﴾ (يونس: ٥١)

وقوله تعالى: ﴿وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً﴾ (الفرقان: ٢٥)

وقوله تعالى: ﴿وجعل القمر فيهن نوراً﴾ (نوح: ٧١)

- والطاقة الضوئية للشمس تأتي من حافة الشمس - التى يمكن مشاهدتها بوضع ورقة سلوفان معتمدة على العين للإقلال من وهج الشمس - ويطلق على هذا المكان الغلاف المضئ للشمس (الفوتوسفير)، وللشمس أيضاً جو خارجى عن هذا الغلاف يتسم بالضوء الخافت له أثر كبير فى إضاءة الشمس، ومن المسائل الغريبة فى الطبقات التى تعلو الشمس وغلافها المضئ أن الحرارة تزداد تباعاً مع الارتفاع عن سطح الشمس، فعلى ارتفاع ٣٠٠٠ كم تبلغ درجة الحرارة نحو ٧٠٠٠°م، وعلى ارتفاع ٤٠٠٠ كم تصل درجة الحرارة ٢٠٠٠°م، وعلى ارتفاع ١٠٠٠٠ كم مئوية تزيد درجة الحرارة لتصل ١٠٠٠°م، وعند ارتفاع ١٠٠٠٠٠ كم، تقترب درجة الحرارة من مليون درجة مئوية ٠٠ - أما لماذا ترتفع درجة الحرارة إلى هذه الدرجة التى لاتصدق !؟ فهذا مرده إلى حركة الجسيمات فى جميع الاتجاهات، ومعنى درجة الحرارة هنا هو متوسط حركة الجسيمات ويطلق على درجة الحرارة هذه "درجة الحرارة الحركية" ٠٠ ويعمل الفلكيون ظاهرة الحرارة الحركية بثلاث نظريات: النظرية المغناطيسية الشمسية، ونظرية التمرجات الصوتية، ونظرية التساقط ٠٠ ولكل نظرية منها مجال ولا إتفاق بينها للتعليل القطعي.

- وعلى وجه التعميم تأتي صعوبة ذلك بسبب عدم إمكانية رصد درجة حرارة باطن الشمس التى قد تصل إلى حوالى ٣ مليون درجة مئوية، أما درجة حرارة السطح الشمسى فتصل إلى ٦٠٠٠ درجة مئوية.

٣- قوة المجال المغناطيسى للشمس:

- وتسأل ابنتى: وهل للشمس مجال مغناطيسى كالارض !؟
- أجبت: نعم نعم يابنتى! ففى التكوين الكوكبى من تربة الكون الاولى تتكاثف عناصر معدنية ثقيلة كالحديد والنحاس والرصاص ٠٠ وقد أثبت هـ.د. بابكوك و هـ.د. بابكوك أن للشمس مجالاً مغناطيسياً شأنه شأن المجال المغناطيسى

للأرض أو على الأقل هو أشبه بالمجال المغناطيسي، الذى يرسم توزيع برادة الحديد حول نهاية قطبى مغناطيس ٠٠ مشارف علم الفلك - كتاب فرد هويل ٠٠ ترجمه إسماعيل حقى - دار الكرنك للطباعة والنشر ١٩٦٣م ٠٠ وهذه القوة تتدخل بدرجة كبيرة فى الربط بين المجموعة الشمسية بمجالها المغناطيسى وبقوى الجذب والطرود وردت قرآنيًا بلفظ ﴿شجرة﴾ والشجرة، ترتبط ثمارها ٠٠ وفروعها وجذورها - أصلها - رباطاً مادياً لا انفصام فيه ٠٠ وهذا التعبير بلطف إشارته ألطف وأغزر فى المعنى من أى وصف آخر ٠٠ وجاء ذلك:

فى قوله تعالى: ﴿أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون﴾ (الواقعة ٥٦: ٧٢) وقوله تعالى: ﴿الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولا غربية يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شىء عليم﴾ (النور ٢٤: ٣٥)

- وللإسترسال فى الربط بين المجموعة الشمسية ٠٠ فقد جاء فى كتاب الكوكب الزمردى لإيرلس نورتون لانام ٠٠ الكوكب الزمردى إيرلس نورتون لانام، ترجمه محمد حسان - سجل العرب ١٩٨١ ٠٠ مانصه (وعلماء الكيمياء محقون على كل حال، والزرقه الشديدة التى تشاهد فى مياه المحيط بعيداً عن الساحل بمياهه العكرة هى لون طبقات المياه الكثيفة السفلى، ولما كانت المحيطات والبحار تغطى ٧٠٪ من سطح الأرض فلا عجب أن يطلق على كوكبنا وصف الكوكب الزمردى، والصور الأولى التى إلتقطها رواد الفضاء للأرض فى رحلة الهبوط على سطح القمر أذهلت العلماء، وصورت الأرض فى صورة كوكب وردى مشرق كالدرة الزرقاء تحيط بها سحب بيضاء لامعة من بخار الماء ٠٠) والكتاب مغلف بالصورة الملتقطة برواد الفضاء من رحلة الهبوط الأمريكية الأولى على سطح القمر.

- فالكوكب الدرى والزجاجة - هو الأرض، والزجاجة غلافها الجوى المائى، - والشجرة المباركة الزيتونة اللأشرقية واللأغربية، التى يكاد زيتها يضىء ولولم تمسسه نار - هى الشمس، - نور على نور - القرآن نور، وهو منزل على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نور،

- الله نور السموات والأرض - الأمر مفهوم،

- لنوره - أى لنور الله سبحانه وتعالى،

- ويا أحباب اجاء ذكر الأرض كجزء من الشجرة الشمسية فى قول الله تعالى:

﴿فلما آتاها نودى من شاطئ الوادى الأيمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إنى أنا الله رب العالمين﴾ (القصص ٢٨:٣٠) وجاء أيضاً ﴿والنجم والشجر يسجدان﴾ (الرحمن ٥٥:٦) ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء﴾ (إبراهيم ١٤:٢٤) والشجرة الطيبة - المجموعة الشمسية، أصلها - الشمس، وفرعها فى السماء - أى كواكبها فى السماء، التى تتلوها وتتبعها ٠٠ وكل هذا لا يُحْمَلُ إلاً على أن المجموعة الشمسية مربوطة فيما بينها بقوى الجذب والطرود وقوى مغناطيسية هائلة ٠٠ فسبحان الخالق القادر العليم، ﴿لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون﴾ (يس ٣٦:٤٠)

وقوله تعالى: ﴿والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم﴾ (يس ٣٦:٣٨) - كل هذا يا أحباب ! وغيره يشير بالضمنية إلى قوى التجاذب المغناطيسية الكونية بين مكونات الكون النجمية والكوكبية بما فيها الأرض والشمس والقمر !!

٧ أ، نحن مكلفون بالارتفاق بطاقات الشمس

- ويا أحباب ! سبق أن أوردنا أن الشمس هى مصدر الأساس لكل طاقات الحياة على الكوكب الأرضى ٠٠ وذكرنا أن هذه الطاقات على أنواع منها المباشر وغير المباشر ٠٠ والمعروف والمستغل ٠٠ من هذه الطاقات الآن ستة أنواع نحن مكلفون بالارتفاق والانتفاع بها ٠٠ ونوردها فيما يلى:

النوع الأول:

الشمس أصل طاقة الفحم والبتترول - قد يتصور البعض أن الطاقة مركزة فى العصر الصناعى بين الفحم والبتترول، وهذا ربما كان صحيحاً ٠٠ لكن لابد من إرجاع الشئ إلى أصله، فأصل الفحم، والكربون النباتى، وأصل البترول - هو فى الأساس من طاقة الشمس، والتخضير « الخضرة » ٠٠ والحياة الحيوية كلها ٠٠ ويلعب الماء فى الحياة الحيوية دوراً أساسياً ففى ذات الوقت وبذات الفعالية تلعب الشمس الدور المكمل لدور الماء فى الحياة الحيوية من ناحية الضوء والحرارة فى دفع الحياة النباتية والحيوانية وما يترتب عنها من آثار سواء أكان بترول أو غاز طبيعى أو ما الى ذلك ٠٠ سبحان الله!!

والنوع الثانى:

الشمس أصل طاقة الرياح إذ ربما يتصور البعض أن طاقة الرياح هي طاقة غير تقليدية وجديدة ومتجددة^{١٠} وهذا صحيح^{١١} ولكن أصل الرياح كما نعلم هو الشمس حيث بأشعة الشمس يسخن الجو وتكون هناك مناطق تتسم بالمرتفعات والمنخفضات الجوية^{١٢} وأخرى ذات طبيعة يابسة على سطح الأرض باردة متجمدة وأخرى دافئة وبذا يتم نقل الحرارة بالحمل الغازي^{١٣} والذي عنه تتولد الرياح وطاقاتها بميلاد الشمس في الأساس.

والنوع الثالث:

ومن الطاقات المؤثرة الآن في حياة البشرية - هي الدورة المائية والتي هي في واقع الحال من ناتج البخار والمطر وجريان مياه الأنهار وإختلاف مناسيبها ومرجع ذلك كله للشمس، وتيارات المحيطات مرجعها للشمس كذلك!!

والنوع الرابع:

وطاقة الشمس الحرارية والضوئية وهي تستغل في هذا الوقت في العديد من الاستخدامات منها السخانات الشمسية بإستخدام لاقطات الحرارة الشمسية وإستخدامها في تسخين المياه للإستخدامات المنزلية والصناعية وأهمها تعذيب مياه البحر وفي ثلاجات التبادل الحراري، أما المجال الذي أخذ يتسع يوما بعد يوم فجاء إستخدام الخلايا الفولتائية الضوئية - في محولات الميكروويف، وأضواء الملاحه البحرية، وعوامات إرشاد السفن، وسفن الفضاء، والساعات، والآلات الكاتبة، والآلات الحاسبة، والكمبيوتر (الحجر النقلي)، والحاسبات، وطملمبات المياه الشمسية^{١٤} ويتم هذا بإستخدام الخلايا التي تحول ضوء الشمس إلى كهرباء بواسطة خلية فولتائية ضوئية. ومن أهم مميزات هذه الطاقة أنها تستخدم مستقلة تماما ودون الحاجة إلى بنية أساسية خاصة في الأماكن البعيدة والصحراوية والتي تبعد عن مسارات توزيع الطاقة في خطوط نقل وتوزيع الطاقة الكهربائية، ومن حسن الحظ أنه ومع جو الصيف الحار حيث تزداد الحاجة إلى التكييف في الوقت الذي تكون فيه حرارة وضوء الشمس في أحسن الأوضاع المنبعية للإستغلال ويستخدم الزراعيون طاقة الشمس في الزراعات المحمية في الصوبات الشمسية - ولهم تخوفات التأثير على التربة،

ويحدد الراصدون للطاقة أن ٢٠٪ من إحتياجات الطاقة اللازمة للمباني يمكن الحصول عليها من الشمس وفي الطقس المواتى ناهيك أن الطاقة الشمسية طاقة نظيفة لاتلوث بيئة من جراء إستخدامها سواء أكان تلوثا غازيا، أو مائيا، أو أرضيا، أو وضوئيا!!

والنوع الخامس:

والطاقة الحيوية التي تستخرج من الكائنات الحية الناتجة عن تحويل الكتل الحيوية إلى غازات فعالة ومواد احتراق مخصصة، ومرجع ذلك كله إلى الشمس وطاقتها بصفة أصلية.

والنوع السادس:

والطاقة المستخرجة من ضوء القمر بواسطة الخلايا الفولتائية الضوئية. وما يصدق على خلايا الشمس الفولتائية يصدق على خلايا القمر. والأصل في ضوء القمر بدهة هو ضوء الشمس.

ولنتأمل قول الله تعالى مقسماً بالشمس وضوئها، وحرارتها طاقتي الأساس للحياة. فكأنه القسم بما تقدمه من نفع حرارى وضوئى. فى قوله تعالى. **والشمس وضحاها**.

٨ الشمس والعلم الحديث

- سأل ولدى: وماذا عن الشمس فى العلم الحديث ؟

- أجبت: يا ولدى ا معلومات محدودة جداً لاتعدو تعريفات وظواهر. فالشمس هو النجم الأم لمجموعة الكواكب الشمسية وهى بحسب بعدها عن الشمس ترتب على النحو التالى: عطارد، والزهرة، والأرض، والمريخ، والمشتري، وزحل، وأورانوس، ونبتون، وبلوتو. والشمس قطرها ١٣٩٢,٠٠٠ كيلو متر، بعدها عن الأرض ٩٣ مليون ميل. ويصل ضوءها إلينا فى ٨ دقائق، درجة حرارة السطح فيها ٦٠٠٠ درجة، درجة حرارة الباطن لها ٣ مليون درجة.

والشمس هى مصدر الطاقة الحرارية والضوئية للمجموعة الشمسية وللمعادن والانعكاس الضوئى لمجموعة الكواكب الشمسية وأقمارها، ولقمر الأرض (القمر) - لا يعدو كل ذلك كونه انعكاس لضوء الشمس.

ولكل قمر من أقمار الكواكب مداره يدور فيه حول كوكبه. فالأرض مثلاً حولها يدور قمر واحد، وهو المعروف لنا بالقمر، وحول المريخ قمران، والمشتري ثلاث عشر قمراً، وزحل عشر أقمار، وأورانوس خمس أقمار ونبتون قمران، أما عطارد والزهرة وبلوتو فلا يوجد حولهما أقمار.

والمجموعة الشمسية كلها، وبما فيها الشمس، تجرى فى مجرة بسرعة تقدر بمائة وأربعين ميلاً فى الثانية ١٤٠ ميل فى الثانية، أى ٢٤٦,٤ كيلو متر فى

الثانية، وتستغرق ٢٣٠ مليون سنة لتتم دورة كاملة. ونحن والمجموعة الشمسية نبتعد عن مركز المجرة بمسافة قدرها ٦٦٠٠٠ ستة وستون ألف سنة ضوئية، والضوئية هي مسافة ٩٤٦١ مليون مليون كيلو متر ٠٠١٩ ومعنى ماتقدم أن المجموعة الشمسية، والشمس تجرى في مجرتها به هائلة، وفي اتجاه مركز المجرة، وهو مستقر الشمس (والشمس تجرى لمستقر ذلك تقدير العزيز العليم)، ومعها تجرى المجموعة الشمسية كلها. ولتيسير الفهم نعتبر جدلاً - أن الشمس ثابتة نسبياً وحولها تدور الكواكب التسعة بسرعات متباينة. وللتيسير (الاعتباري) نفرض أن الكواكب ثابتة، ضمنها الأرض ثابتة، والأقمار تدور من حول الكواكب، والقمر يدور من الأرض، ولنعاود مرة أخرى بإرجاع الاعتبارات السابقة. من آخر القدر القمر يدور حول الأرض. والأرض تدور حول الشمس. والشمس تدور المجرة. والكل يدور ويتحرك ويجرى في كون الله الفسيح، والكون به بلايين النجوم - والواحدة منها كشمسنا. فأى كون هذا. حجم هذا الكون. وبأى إتساع كون الله يكون - طولاً، وعرضاً، وإرتفاعاً. هيئة؟ أكرى هو الكون؟ أبيضاضى الكون؟ أمفتوح الكون؟ الله أع والمطروح كله في مجال علوم الإنسان فرضيات قابلة للصواب وقابلة للخطأ. والمتيقن منه أننا لانعرف عن الكون الفسيح في الإطار العام وليس التفاصيل أكثر من ١٠٪ منه، والباقي من الكون وهو ٩٠٪ مجهول معتم، لاتدر معلوماتنا، ولا أجهزتنا العلمية العملاقة، ولا سفن الفضاء، ولا مراصد العا والدول.

وتأملوا يا أحباب اقول الله تعالى: ﴿وإنا لموسعون﴾ سبحان الله مائة وأبدعه. ونحن ياسبحان الله ما أعجزنا وأصغرنا !!

٩ القمر في القرآن

- وسأل ولدى: وماذا عن ورود القمر في القرآن؟
- أجبت قائلاً: يا ولدى: القمر تابع للأرض، والأرض وغيرها من الكواكب تال للشمس. وبحسب أن الشمس والقمر من الكواكب السماوية بالنسبة للأر فغالباً مايتى ورود الشمس والقمر وروداً مقترناً. وورد ذكر القمر في القرآن ستة وعشرين موضعاً:

منهم خمسة عشرة موضعاً ورد القمر تابعاً للشمس معطوفاً عليها ٠٠ فى التعبير القرآنى ﴿الشمس والقمر﴾ .

- ووردا فى أربعة مواضع بصيغ: ﴿الشمس ضياء والقمر نوراً﴾ و﴿وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً﴾ و﴿لاتسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن﴾ و﴿وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً﴾ .

- وورد لفظ ﴿القمر﴾ فى سبعة مواضع وظيفية للتسخير فى حياة الكون . ونعرض لهذا على النحو التالى:

أولاً: ورود الشمس والقمر: وجاء فى خمسة عشر موضعاً:

فى قوله تعالى: ﴿وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل فى فلك يسبحون﴾ (الأنبياء: ١٢: ٣٣)

وقوله تعالى: ﴿ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن إن كنتم إياه تعبدون﴾ (فصلت: ٤١: ٣٧)

وقوله تعالى: ﴿فالق الإصباح وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً ذلك تقدير العزيز العليم﴾ (الأنعام: ٩٦: ٩٦)

وقوله تعالى: ﴿الشمس والقمر بحسبان﴾ (الرحمن: ٥٥: ٥٥)

وقوله تعالى: ﴿إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين﴾ (الأعراف: ٥٤: ٥٤)

وقوله تعالى: ﴿الله الذى رفع السموات والأرض بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون﴾ (الرعد: ١٣: ٢)

وقوله تعالى: ﴿وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾ (النحل: ١٦: ١٢)

وقوله تعالى: ﴿وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار﴾ (إبراهيم: ١٤: ٣٣)

وقوله تعالى: ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون﴾ (العنكبوت: ٢٩: ٦١)

وقوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى وأن الله بما تعملون خبير﴾ (لقمان: ٣١: ٢٩)

وقوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فمل له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء﴾ (الحج:٢٢:١٨)
وقوله تعالى: ﴿خلق السموات والأرض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى ألا هو العزيز الغفار﴾ (الزمر:٣٩:٥)

وقوله تعالى: ﴿يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير﴾ (فاطر:٣:١٣)

وقوله تعالى: ﴿إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إنى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين﴾ (يوسف:١٢:٤)

وقوله تعالى: ﴿وجمع الشمس والقمر﴾ (القيامة:٧٥:٩)

ثانياً: ورود وظيفة وعمل الشمس والقمر:

وجاء فى خمس مواضع ٠٠ ويتلاحظ أن القمر لم يرد فى القرآن سابقاً لورود الشمس إلا فى موضع واحد ٠٠ موصوف فيه القمر ﴿القمر فيهن نوراً﴾ ١١ فهل ياترى هذا تعظيم لقدر النور الذى هو من نور الله سبحانه وتعالى ١١ خاصة وأنه متبوع بسراجية الشمس ٠٠ أى بحرارتها ١١

فى حين أنه فى موضع آخر ٠٠ حين وصفت الشمس بالضياء جاء ورودها كالمتابع فى الورد القرآنى سابقة للقمر ٠٠ والله أعلم بمراده ١١

فى قوله تعالى: ﴿هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون﴾ (يونس:١٠:٥)

وقوله تعالى: ﴿تبارك الذى جعل فى السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً﴾ (الفرقان:٢٥:٦١)

وقوله تعالى: ﴿وجعل القمر فيهن نوراً وجعل الشمس سراجاً﴾ (نوح:٧١:١٦)

وقوله تعالى: ﴿لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن إن كنتم إياه تعبدون﴾ (فصلت:٤١:٣٧)

ثالثاً: ورود القمر مفرداً فى القرآن: وجاء ذلك فى ستة مواضع لدلالات: دلالات خلق ٠٠ دلالات وظيفة: توقيت ٠٠ إنشاء بقيام الساعة ٠٠ دلالة إتيان القمر إليه ٠٠ وجاء ذلك على النحو التالى:

- أ. دلالات الخلق والتسخير وبهما القسم:
 فى قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ وَضحاها * وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّها﴾ (الشمس ٢:٩١)
 وقوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ * وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ * وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ * لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ * فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾
 الإنشقاق ١٦:٨٤-٢٠
 وقوله تعالى: ﴿كَلَّا وَالْقَمَرِ * وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ * وَالصَّبْحِ إِذَا أَصْفَرَ * إِنَّهَا لَإِحدى الْكَبَرِ * نَذِيرًا لِلْبَشَرِ﴾ (المدثر ٣٢:٧٤-٣٦)
 ب. دلالات وظيفية للتوقيت:
 يقول تعالى: ﴿وَالْقَمَرُ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ (يس ٣٦:٣٩)
 ج. دلالة على قيام الساعة:
 فى قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ * فَإِذَا بَرَقَ الْبَصَرُ * وَخَسَفَ الْقَمَرُ * وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ (القيامة ٧٥:٩-٦)
 د. دلالة الإنبهار بخلق القمر وإتخاذه لإياها:
 فى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّى فَلَمَّا أَفْلَقَ قَالَ لَيْسَ لَمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ الْخَالِىنَ﴾ (الأنعام ٧٧:٦)

١٠. وظيفة القمر الكونية

- عاد ولدى يسأل: وما وظيفة القمر الكونية ؟!
- قلت: يا ولدى! القمر هو ذلك الجرم السماوى الذى يدور وحيداً حول الأرض
- ١٠ وهو عاكس ضوئى لضوء الشمس ١٠ ليس له غلاف قمرى غازى ١٠ كثافته ٣ر٣٥ جم لكل سم^٣ فى حين أنها للأرض ٥ر٥ جم لكل سم^٣ ١٠ جاذبية القمر ضعيفة وهذا هو السبب فى عدم تمكن القمر الاحتفاظ بغلاف غازى يحمى به نفسه بعض الشيء من الارتطامات التى تحدث له من الشهب والنيازك الدقيقة ومن اللسعات التى تحدث أشعة إكس المميتة وأشعة جاما والأشعة الكونية التى تصدر عن الشمس وعن بقية الكون والقمر يتم دورته حول الأرض فى ٢٧ر٣ يوماً (الشهر النجمى للراصد الموجود على سطح القمر)، إلا أن الأرض كذلك تتحرك فى مدارها حول الشمس فى نفس الوقت الذى يدور فيه القمر حول الأرض، ونتيجة لذلك تتغير زاوية إضاءة القمر تغيراً طفيفاً، وينقضى وقت أطول قبل أن يعود القمر إلى نفس الشكل الذى يرى من الأرض ٠ وهذه المدة هى التى تنقضى بين اكتمال القمر

على شكل بدر ثم حلول البدر التالى هى ٢٩ يوماً (الشهر السنودسى- للراصد الموجود على سطح الأرض)، والذي كان الأساس للتقويم القمري لمدة طويلة، وقد نتج عن هذه الحركات أن الشهر المكون من ٢٩ يوماً يقسم إلى (يوم قمري) و (ليلة قمرية) كل منها (١٧٥ يوماً أرضياً)، أى حوالى أسبوعين.

ودرجة حرارة النهار المواجهة لأشعة الشمس المباشرة ١٣٤°م ودرجة حرارة القمر خلال الليلة القمرية حوالى - ١٧٠°م (تحت الصفر) أى أبرد بكثير عن درجة تجمد ثانى أكسيد الكربون المثلج الجاف.

وجغرافية وبيولوجية القمر أصبح معلوماً عنها الكثير، والكثير جداً - فى الآونة الأخيرة بفضل الرصد الأرضى، والتحليل الطيفى وعينات الصخور من سطح القمر التى أتت بها سفن الفضاء، ومعلومات المحطات القمرية الثابتة التى ترسل إلينا المعلومات بصورة متدفقة خاصة فيما يخص جو القمر والتأثيرات الخارجية عليه.

كما وأنه وضعت أجهزة سيزمومتر ومنذ ١٩٦٩ م على سطح القمر لقياس زلازل القمر، وإرسال خواصها القياسية إلى معامل الأرض.

ومن تأثيرات القمر على الأرض الكسوف والخسوف، والمد والجزر فى البحار والمحيطات، ومن التأثيرات الخلقية البيولوجية للقمر على الأرض وكائناتها الحية، منها تزاوج بعض الحيوانات البحرية، فقنابد البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر تضع بيضها بنشاط أكثر عندما يكون القمر بديراً، كما أن ديدان البالولو التى تعيش فى جنوب المحيط الهادى تطفو على سطح المياه للتزاوج خلال الليال المكتملة القمر فى شهرى أكتوبر ونوفمبر، ويراقبهم الصيادون فى هذه الأيام بالذات لتكثيف الصيد، ويرصد الأمريكيون سمكة بحرية صغيرة إسمها جرانينون تحتشد فى أسراب كبيرة فى ليلة واحدة من كل عام متجهة إلى شواطئ كاليفورنيا الجنوبية فى أعداد ضخمة للتزاوج، وهى فى ذلك تعطى سكان كاليفورنيا الفرصة لإقامة إحتفال سنوى يحدد مسبقاً حسب دورة القمر.

وهناك تطابق بين الدورة الشهرية للمرأة، والشهر القمري ٢٩ يوماً، وهذه حقيقة بيولوجية راسخة، إلا أنه لا يوجد لها تفسير شاف.

ولقد ظهر فى الآونة الأخيرة علم جديد يسمى (علم البيولوجى الزمنى) الذى يدرس دورية الوظائف البيولوجية للرجل والمرأة فى مختلف الأنشطة مثل النوم والإستيقاظ والإنتباه العقلى، والإستجابة للعقاقير، ووظائف بدنية أخرى كثيرة، ولم يؤكد هذا العلم أو ينفى التأثيرات الزمانية القمرية على هذه الوظائف

بشكل مدقق !!

والقمر يعكس ٧٪ فقط من أشعة الشمس التي تسقط عليه، والقمر أسود في مواد سطحه، رغم أنه يبدو لنا في هذا الشكل الجسمي الساطع.

والمواد البازلتية القمرية تشابه المواد البازلتية الأرضية في مكوناتها الأصلية السيلكون والامونيوم ويختلفا في وجود الماء في بازلت الأرض، وفي حين أن بازلت القمر لا يوجد به ماء.

والقمر هو الجرم الكوني السماوي الذي إستخدمه الإنسان منذ القدم في معرفة الوقت.

والقمر يبدو في صور وهيئات مختلفة من مكان لآخر، فوجهه البدرى الجميل الذى نراه به في بلاد العرب، يظهر مقلوب الوجه لسكان استراليا !! ويبدو في بعض بلاد الهند والصين كشجرة ضخمة، أو كأرنب وحشى !!
وللقمر بعض التأثيرات على جو ومناخ الأرض في بعض الأماكن الجغرافية في الكرة الأرضية.

ويحدث كسوف الشمس وخسوف القمر نتيجة دخول الأرض أو القمر في نطاق الظل الذى يليه الآخر.

وعندما يختفى ضوء الشمس تأوى الطيور إلى أعشاشها، وتنام الحيوانات، وتقل درجة الحرارة، في ظواهر يصعب ربطها بقانون بشرى، لكنه التسخير الإلهي !! بقيام الحياة على وجه الأرض وفي الكون بدقة وعن علم وخبرة وحكمة لا يعلمها بإطلاقاتها إلا العليم الخبير الحكيم.

ويستغل الإنسان في الوقت الحالى ضوء القمر، ويحول جزءاً منه إلى طاقة كهربائية بواسطة الخلايا الفولتائية الضوئية والتي يأتى ذكرها مع الشمس حيث الضوء قاسم مشترك لكل من الشمس والقمر.

- ومن آيات التسخير الكبرى ظاهرتى المد والجزر، والقمر والشمس مشاركان أصيلان فيهما !!

١١ المد والجزر

- سأل ولدى وما المد والجزر ؟!

- قلت: يا ولدى ! المد هو تقدم أو ارتفاع مياه البحر لعدة أمتار، ثم تنخفض هذه المياه مرة أخرى مرتين كل يوم، والمد التام يحدث عندما يكون القمر

والأرض والشمس على خط واحد فتكون قوة الجذب للشمس والقمر فى إتجاه واحد، وهذه ظاهرة تتكرر مرتين فى الشهر - عند هلال وعند اتساق القمر، وعندما يكون القمر بداراً يزداد التأثير على الأرض، فالتأثير على اليابس قد لا يظهر جلياً، أما على البحار فيصير الماء أعلى مايمكن ويصبح الجزر أقل من المعتاد.

وارتفاع المد يكون فى حدود نصف متر فى وسط البحار، ويزيد ليصل ٢ متر على شواطئ الجزر، أما فى الخلجان فقد يبلغ ١٥ متراً، بسبب تجمع مياه البحار بتأثيرات جذب القمر فى هذه المناطق،

والمد والجزر يحستان من خواص مياه البحار والمحيطات والخلجان، فالماء يا أحبابا إن سال طاب وإن لم يجر لم يطب !!

وتذهب التفسير العلمية لارجاع المد والجزر الى القوة الطاردة المركزية، والتي ينتج عنها انتفاخ مائى مواجه للقمر، وانتفاخ آخر معاكس له وعلى زاوية ١٨٠ درجة من سطح الأرض، وتأثيرات القوة الطاردة المركزية للأرض ذاتها يزداد المد ويقوى، ويقل الجزر ويضعف، ويتدافع الماء من منطقة الشواطئ داخل الخلجان الضيقة بقدرات تصل الى ملايين الملايين من الكيلو ووات، وبسبب بعد الشمس النسبى عن الأرض ٩٣ ٠٠٠ ٠٠٠ ميل - فتقل مشاركتها لتصل الى ٥٠٪ عن قوة تأثير القمر فى المد والجزر - حيث يبعد القمر عن الأرض بحوالى ٢٤٠ ٠٠٠ ميل (٣٨٢ ٨٠٠ كم)،

وعندما يكون القمر بداراً ﴿والقمر اذا اتسق﴾، وعندما تكون الشمس والقمر والأرض على مستوى أفقى واحد تتأخى قوى المد الشمسى والقمرى معاً لنحصل على مد الأوج، وبالتالي يبلغ الجزر أدنى انخفاض له، أما اذا تعامدت الشمس والأرض والقمر - فينتج حينئذ مد الحضيض النسبى

والدول العربية والاسلامية دول بحرية، وعلمائها وحكامها مدعوون لاستغلال الطاقات الهائلة للمد والجزر فى خلجان هذه الدول !!
(راجع عرضنا للاستغلال الدولى لطاقات المد والجزر - مع عرضنا للمنظومة الأرضية - البحار).

١٢. الخواص المقارنة للمجموعة الشمسية

- سألت ابنتى: هل لنا أن نتعرف على بعض الخواص المقارنة للمجموعة

الشمسية !؟

- أجب: بالطبع يابنيتي! فمجموعتنا الشمسية مكونة من: الشمس وعطارد والزهرة والأرض والقمر والمريخ والمشتري وزحل وأورانوس ونبتون وبلوتو. ومن حول الأرض قمر ولكل من المريخ ونبتون قمرين وللمشتري ١٣ قمر ولزحل عشرة أقمار ولأورانوس خمسة أقمار.

وأورد الألماني رين هارت برودور في كتابه الإتصال مع النجوم - ١٩٨٨م - دراسة معلوماتية مقارنة للمجموعة الشمسية جعل الأساس فيها لبعد كل كوكب عن الشمس مقرونا بمقدار بعد الأرض عن الشمس وجعله وحدة القياس، بمعنى أن مقدار بعد الشمس في جدول رين هارت برودور يساوي واحد، ومن هذا فبعد عطارد عن الشمس يساوي ٠.٣٩ من بعد الأرض عن الشمس أما الزهرة فتبتعد ٠.٧٢ من هذه الوحدة، وهكذا. وبلوتو يبعد ٣.٩٧ مرة قدر بعد الأرض عن الشمس، ونبتون ٣.٠٧ مرة، وبحسب أن الكواكب كلها تدور حول الشمس (في المجموعة الشمسية) فدرس، وأورد مدة الدورة حول الشمس (بالسنوات) وكانت كما يلي:

لعطارد ٠.٢٤ سنة، للزهرة ٠.٦٢ سنة، للأرض ١ سنة، والقمر سنة واحدة (طبعاً بحسب التبعية للأرض)، المريخ ١.٨٨ سنة، المشتري ١١.٨٦ سنة، زحل ٢٩.٤٦ سنة، أورانوس ٨٤.٠١ سنة، نبتون ١٦٦.٨ سنة وأخيراً بلوتو ٢٤٩.٢ سنة. واستطرد في دراسته ليورد نصف قطر الكواكب منسوباً إلى نصف قطر الأرض بحسب أنه الوحدة فنصف قطر الشمس يساوي ١٠٩ مرة قدر نصف قطر الأرض، أما نصف قطر عطارد فيساوي ٠.٣٨٢ مرة قدر نصف قطر الأرض، والزهرة نصف قطرها ٠.٩٤٩ مرة قدر نصف قطر الأرض، والقمر نصف قطره يساوي ٠.٢٧٣ مرة قدر نصف قطر الأرض والمريخ نصف قطر ٠.٣٢ مرة قدر نصف قطر الأرض، أما نصف قطر المشتري ١.٠٩٧ مرة قدر نصف قطر الأرض، ونصف قطر زحل ٩.٠٣ مرة قدر نصف قطر الأرض، وأورانوس ٣.٧٢ مرة قدر نصف قطر الأرض، ونبتون ٣.٠٧ مرة، أما بلوتو فيساوي نصف قطره ٠.٤ مرة قدر نصف قطر الأرض، وأورد بجدوله ٢٧ يوم، ١٩ دقيقة، وللشمس ٣٨٨.٥ يوم، وأورد الكتل منسوبة إلى كتلة الأرض، ودرجة الحرارة لكل من الشمس والأرض والقمر عند السطح، وفي الغيوم، وأورد تركيب الغلاف الجوي للشمس والأرض والقمر ولبقية الكواكب، وكذلك المواد الغالبة في تركيب كل منها. أنظر جدول رقم (١).

ويورد دونالد ب دي نيفي في كتابه (أطراف الكون) - مكتبة الوعي العربي

١٩٧٨م. (DONALD, P. DE NEVI) - دراسة مقارنة مكمل لصفات الكواكب - متخذاً أيضاً الأرض مرجعاً معلوماتياً من جهة : القطر، والحجم، والكتلة، الكثافة، السرعة، والجاذبية، والسرعة المدارية، ودرجة الحرارة. أنظر جدول رقم (٢).

جدول رقم (١): الخواص المقارنة للمجموعة الشمسية:

الاسم	البعد المتوسط الشمس بعد الأرض=١	مدة دورة واحدة حول الشمس	نصف القطر (الأرض=١)	مدة دورة واحدة حول المحور
الشمس	-	-	١٠٩ر١	٢٥ر٣٨ يوم
عطارد	٠ر٣٩	٠ر٢٤	٠ر٣٨٢	٥٩ يوم
الزهرة	٠ر٧٢	٠ر٦٢	٠ر٩٤٩	٢٤٣ يوم بالعكس
الأرض	١	١	١	٢٤ ساعة
القمر	١	١	٠ر٢٧٣	٢٧ر٣٢١ يوم
المريخ	١ر٥٢	١ر٨٨	٠ر٥٣٢	٢٤ ساعة
المشتري	٥ر٢٠	١١ر٨٦	١٠ر٩٧	١٠ ساعات
زحل	٩ر٥٤	٢٩ر٤٦	٩ر٠٣	١٠ ساعة ١٥ دقيقة
أورانوس	١٩ر١٨	٨٤ر٠١	٣ر٧٢	١١ ساعة بالعكس
نبتون	٣٠ر٠٧	١٦٤ر٨	٣ر٥	١٦ ساعة
بلوتو	٣٩ر٧٠	٢٤٩ر٢	٠ر٤	٦ أيام

تابع جدول رقم (١): الخواص المقارنة للمجموعة الشمسية:

الكتلة (الأرض)	متوسط درجة الحرارة س: السطح غ: في الغيوم	تركيب الفلاف الجوى	تركيب الكوكب أو الشمس	الاسم
٢٣٢٠٠٠	٦٠٠٠°	هيدروجين هيليوم	هيدروجين هيليوم	الشمس
٥٥.٠٥	٣٥٠ نهاراً ١٧٠ ليلاً	لايوجد	أ. سيلكون وحديد	عطارد
٠.٨١٥	٣٣ س ٤٨٠ غ	غاز الكربون	أ. سيلكون وحديد	الزهرة
١	٢٢ س	أزوت أوكسجين	أ. سيلكون وحديد	الأرض
٠.١٢٣	٢٢ س	لايوجد	أ. سيلكون وحديد	القمر
٠.١٠٨	٢٣ س	غاز كربون وأزوت	أ. سيلكون وحديد	المريخ
٣١٨	١٥٠ س	هيدروجين هيليوم	هيدروجين هيليوم	المشتري
٩٥.٢	١٨٠٠ س	هيدروجين هيليوم وميثان	جليد ماء نشادرميثان	زحل
١٤.٦	٢٢٠ س	هيدروجين هيليوم وميثان	جليد الماء	أورانوس
١٧.٢	٢٢٠ س	هيدروجين هيليوم وميثان	جليد ماء نشادرميثان	نبتون
٠.١	٢٣٠ س	لم يلاحظ وجوده	جليد ماء نشادرميثان	بلوتو

المنظومة السماوية - المجموعة الشمسية

٢٣٢

جدول رقم (٢): الخواص المقارنة التكميلية للمجموعة الشمسية:

البيان	عطارد	زهرة	الأرض	مريخ	مشتري	زحل	أورانوس	نبتون	بلوتو
قطر كم	٤٨٤٢	١٢٣٢٢	١٢٧٤٢	٦٦٦٤	١٣٩٧٨٥	١١٥٦٠٦	٤٧٢٤٠٢	٤٣٠٧	٥٧٣٤
الأرض = ١	٠.٣٨	٠.٩٦٧	١.٠٠٠	٠.٥٣٢	١.٠٩٧	٠.٩٠٣	٠.٣٧٢	٠.٣٣٨	٠.٤٥
ح لأرض	٠.٦	٠.٨٦	١.٠٠٠	٠.١٥	١٣١٨٠٠	٧٦٩٠٠	٥٠.٠٠	٥٩.٠٠	-
ك الأرض	٠.٠٥١٣٦٠٦٤٣	١.٠٠٠	١.٠٠٠	٠.١٠٦٩	٣١٨٣٥	٩٥٣٠٠	١٤٥٨	١٧٢٦	٠.١
ث ماع	٠.٥٦٤٦	٠.١٠٥١٧	٠.٣٩٧	٠.٣٣٤	٠.٨٤٤	٠.٦٠	٠.٢٢٥	٠.٥	٠.٥
ع هروب	٩.٠٠	٢٣.٤٠٠	٢٥.٢٠٠	١٠.٨٠٠	١٣٣.٢٠٠	٨٢.٨٠٠	٤٦.٨٠٠	٥٠.٠٠	١١.٨
ميل: ثانية									
ج أرض	٠.٨٣	٠.٨٧	١.٠٠	٠.٣٩	٠.٢٦٥	٠.١٣٣٢٠	٠.٨٢٨٠٠	٠.٤٦٨٠	٠.٥٠
ع مدارية	١٠٧.٠	٧٨.٤٠٠	٦٦.٦٠٠	٥٣.٩٠٠	٢٩.٢٠٠	٢١.٥٨٠	١٥.٢٠٠	١٢.٤٠٠	١٠.٦
كم/س									
حرارة م	٧٥٠	٢١٠	١٤٠	٩٠	٢٠٠	٢٤٠	٢٧٠	٣٣٠	٢٧٠
عدد الأقمار	-	-	١	٢	١٣	١٠	٥	٢	-

- ويا أحباب ! من المعارف العامة الحديثة للمجموعة الشمسية - أصبح وبصورة تقريبية مقدراً أننا لو تصورنا الكون مفروداً في الشرق غرب في الفضاء لكان هذا البعد مقدراً بمسافة قدرها ٢٠٠,٠٠٠ سنة ضوئية (والسنة الضوئية ٩٤٥ مليون مليون كيلو متر)، أما البعد شمال - جنوب ٦٦,٠٠٠ سنة ضوئية ٠٠ ونصف قطر بعد المجموعة الشمسية عن مركز المجرة فيقدر بحوالى ٣٠,٠٠٠ سنة ضوئية أما البعد فيصل إلى ٦٦,٠٠٠ سنة ضوئية ٠٠ وكل هذه المجموعة شيء صغير وصغير جداً من الكون الفسيح !!

وكان الاعتقاد السائد لدى الناس عن ثبات الأرض - وحولها الشمس والقمر يدوران (وهذا خطأ) ٠٠ ثم تلى هذه المرحلة الاعتقاد بأن الشمس ثابتة ومن حولها تدور الأرض ٠٠ ويدور القمر من حول الأرض ٠٠ وإن أول من توصل إلى هذه الحقيقة هو العالم العربى الخليلى الدمشقى- كما جاء فى كتاب الإسلام وقوانين الوجود ٠٠، أحمد محمد جمال الدين الغندى - الهيئة المصرية للكتاب - ١٩٨٢م، ووضع الخليلى الدمشقى جداول فلكية من أربعة أجزاء بحسب أن الشمس هى المحور ومن حولها تدور الأرض، والقمر يدور من حول الأرض، ويأتى نيقولا كوبرنيك (١٤٧٣:١٥٤٣م) البولندى الأصل وبعد العالم العربى الخليلى الدمشقى وبمئات السنين ليعيد نشر أعماله ٠٠ وحتى الآن يعتقد الغرب أن كوبرنيك هو مكتشف هذه الحقيقة العلمية الهامة، وهذا الاعتقاد بالطبع مجاف للحقيقة وللواقع العلمى والتاريخى!!

ومن بعده بقرابة القرنين من الزمان يأتى إسحاق نيوتن (١٦٤٢:١٧٢٧م) ليطلع على العالم بنظرية الجاذبية الأرضية والتي فى جوهرها تحمل معنى ٠٠ (أن الأجسام التى على سطح الأرض تسقط نحو الأرض لأنها تجذبها إليها، وأن الأجسام السماوية هى الأخرى تجذب بعضها بعضاً، وأن تلك الأجرام تحافظ على مواقعها فى مداراتها بسبب السرعة الفائقة التى تتحرك بها)، وهذا معناه أن أى جسم ماضى يجذب أى جسم آخر يجاوره أو يقع فى مجاله ليضمه إليه بقوة تتناسب مع حاصل ضرب كتلتهما- فعلى هذا فإن القوة تساوى ثابت مضروباً فى كتلتى الجسمين،

$$\begin{aligned} \text{القوة} &= \text{ثابت} \cdot (\text{الكتلة ١}) \cdot (\text{الكتلة ٢}) \\ \text{ق} &= \text{ثابت} \cdot (\text{ك ١}) \cdot (\text{ك ٢}) \end{aligned}$$

والسؤال المطروح الآن هو: ألم يرد ذلك فى القرآن الكريم فى أوائل القرن السابع الميلادى (٦١١م : ٦٣٤م) فترة الوحي فى قوله تعالى: ﴿وكل فى فلك

يسبحون^{١٠} وقوله تعالى: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾^{١١} وقوله تعالى: ﴿أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ﴾^{١٢} والشجرة هنا هي المجموعة الشمسية والمعنى واضح بترابط الشجرة بالجذر والفروع^{١٣} وكذا الحال فالمجموعة الشمسية مترابطة بالجاذبية، والأرض تتحرك حول الشمس بسرعة محدودة وفي ذات الوقت يتحرك القمر حول الأرض بسرعة أخرى والأرض والقمر يتحركان حول الشمس وبما يفيد بأن سرعة القمر الكونية أعلى من سرعة الأرض.

والأعلى سرعة ينكمش زمانه، فالشهر القمري للراصد الأرضي عبارة عن ٢٩٣هـ ٢٩٤٣ يوم، أما الأرض وهي الأبطأ فشهريها ٣٧٥هـ ٣٠٤٣ يوماً، وللدلالة على وحدة الزمكان^{١٤} (الزمان - المكان)^{١٥} للراصد على سطح الأرض فلن:

٢٩١ سنة شمسية x ١٢ شهر x ٣٧٥هـ ٣٠٤٣ يوم تساوي

٣٠٠ سنة قمرية x ١٢ شهر x ٢٩٣هـ ٢٩٤٣ يوم

أي أن كل ٢٩١ سنة شمسية تساوي ٣٠٠ سنة قمرية^{١٦} بزيادة تسع سنوات !!

وإذا كنا نقسم ونحصى الفترات الزمنية^{١٧} الأيام، والشهور، والسنوات^{١٨}

بضوء الشمس لليوم وأجزائه وبهيئة ومنازل القمر للشهور والسنوات !!

فمنظومة حركة وسرعة الضوء الكونية^{١٩} وحركة وسرعة الأرض حول الشمس

^{٢٠} وحركة وسرعة القمر حول الأرض - مرتبطة جميعها في منظومة كونية نسبية

واحدة !! وتأمل قول الله تعالى:

﴿إِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعْدُونَ﴾^{٢١} !!

فهذا هو جوهر النظرية النسبية لاينشتين !!

النظرية النسبية فى القرآن والسنة

١. نسبية أينشتاين والسنة النبوية.	٢. النظرية النسبية فى القرآن.
٣. سرعة دوران القمر حول الأرض.	٤. سرعة الضوء فى آيات القرآن.
٥. أصحاب الغيل ونسبية أينشتاين.	٦. الرجفة والصيحة
٧. سرعة عروج الملائكة فى القرآن.	ونسبية أينشتاين. xx

١٠١. نسبية أينشتاين

- فى جلستنا العائلية الرابعة الممتدة لمدارسة المنظومة السماوية ١٠٠
- سألت زوجتى: هل تعطينا فكرة مبسطة عن النظرية النسبية لألبرت أينشتاين؟
- أجبت بإيجاز شديد: ألبرت أينشتاين (١٨٧٩: ١٩٥٥م) عالم ألماني خرج على العالم بنظريته حول النسبية العامة والنسبية الخاصة فى سنة ١٩٠٥ م ١٠٠ "وللمزيد
يراجع كتابى النسبية د. مصطفى محمود، والفيزياء والفلسفة للسير جيمس جينز
- دار المعارف ١٩٨١" ١٠٠ وفحوى نظريته ينحصر فى الآتى: إذا فرض أن للجسم
وجوداً فراغياً فى ثلاثة محاور متعامدة شرق - غرب، شمال - جنوب، وفوق وتحت وإن
شئت قل صفراً - س، صفراً - ص، صفراً - ع (أو للإختصار س، ص، ع) ١٠٠ ويبسطها
العالم الإنجليزى سير جيمس جينز ويقول: (١٠٠ تصور أن هناك قطعة لحم بقرى،

وجاء طباح ماهر، وبسكين حاد جداً جداً وقطعها شرائح فإن كل قطعة بذاتها تمثل مستوى أفقياً قائماً بذاته، وبإعادة هذه الشرائح إلى موضعها الأول يرجع البعد الثالث فوق - تحت (صفر - ع) ٠٠

وهذا الجسم بأبعاده الفراغية لو أن فرداً (أ) رأى هذا الجسم فإنه يراه من وحده مكان - زمان خاصة بهذا الفرد فيدركها حسياً وزمانياً بوضعه هو (أ) ولو ابتكرنا وحدة مكان - زمان أخرى خاصة بفرد آخر (ب) والتي هي في واقعها وحدة ذاتية وخاصة بالشخص (ب) ٠٠ ولو تكرر هذا العمل بالنسبة لمجموعة من البشر (ج) و (د) و (هـ) ٠٠ فإن وحدات الزمان تبقى وحدات خاصة ٠٠٠ وبإدراكات خاصة ٠٠ وعند اندماج وحدات المكان - الزمان ٠٠ فالناتج يكون عاماً وموضوعياً ٠ ومنطوق النظرية:

«ليس لنا أن نتحدث عن الزمان دون المكان، ولا عن المكان دون الزمان - وما دام كل شيء يتحرك فلا بد أن يحمل زمنه معه، وكلما تحرك الشيء أسرع فإن زمنه سينكمش بالنسبة لما حوله من أزمنة مرتبطة بحركات أخرى أبطأ منه».

وذكر ألبرت أينشتاين في سوقه للنظرية أن الساعة المعلقة على الحائط (أ) يختلف توقيتها عن الساعة (ب) المنطلق بسرعة ٣٠٠٠ كيلو متر في الثانية، فهي والحال كذلك تؤخر ثلث ثانية في الساعة ٠ في حين تؤخر الساعة المنطلقة بسرعة ٣٠٠٠ كيلو متر في الثانية فتؤخر ١٨ ثانية في الساعة، ويزداد التأخير لينعدم حين تنطلق الساعة (ب) بسرعة مقدارها ٣٠٠٠ كيلو متر في الثانية (وهي سرعة الضوء) وجاءت النظرية في الصيغة الرياضية التالية:

$$\begin{array}{l} \text{الفترة الزمانية للراصد الساكن (أ)} \\ \text{الفترة الزمانية للراصد المتحرك (ب)} \\ \text{معادلة (١)} \end{array} \quad \begin{array}{c} 1 \\ 2 \\ 1 \end{array} \quad \begin{array}{c} \text{سرعة المتحرك} \\ \text{سرعة الضوء} \end{array}$$

ومعنى ذلك أن المسافر في صاروخ سرعته ٨٦٪ من سرعة الضوء في زمن قدره عشر ١٠ سنوات عند أهل الأرض ٠٠ يعود المسافر ليجد أن ساعات أهل

الأرض قد رصدت عشر ١٠ سنوات ٠٠ فى حين أن ساعته قد رصدت خمس ٥ سنوات فقط ٠٠ فى حين أن الزمن يصل إلى حوالى ثلاث سنوات إذا كان التحرك بسرعة ٩٥٪ من سرعة الضوء.

ويدمج ألبرت أينشتين كتلة الجسم المتحرك ووحدة المكان - الزمان، ويذكر ويثبت أن الكتلة نسبية مثلها مثل الزمان والمكان ٠٠ وأن مقدار الكتلة متغير ٠٠ وهى تتغير بسرعة حركة الجسم ٠٠ وكلما زادت سرعة الجسم المتحرك، كلما زادت كتلته ٠٠ وسرعة ارسال الطير الأبايل فى قصة أصحاب الفيل فى القرآن هى سرعة كونية (قد تساوى سرعة الضوء ٠٠ أو تزيد ٠٠ الله أعلم)، وكتل الحجارة من سجل زادت بتأثير سرعة الإرسال الهائلة !!

وقدم أينشتين معادلته الشهيرة الثانية على الصورة التالية:

$$\begin{array}{l} \text{كتلة الجسم المتحرك (أ)} \\ \text{كتلة الجسم الساكن (ب)} \end{array} = \frac{1}{\sqrt{1 - \frac{\text{سرعة المتحرك}^2}{\text{سرعة الضوء}^2}}}$$

معادلة ٢

وبزيادة سرعة الجسم المتحرك لتقارب سرعة الضوء فإن كتلته تزداد زيادة كبيرة جداً تقترب من اللانهاية ٠٠! ويتقدم أينشتين خطوة أخرى ٠٠ ليذكر ويقرر: «٠٠ أنه مادام الجسم المتحرك يكتسب مزيداً من الكتلة حينما يكتسب مزيداً من الحركة ٠٠٠ فالمنطق المستفاد من هذه المقولة هو أنه من حيث أن الحركة طاقة فإن الكتلة يمكن أن تتحول إلى طاقة، والطاقة يمكن أن تتحول إلى طاقة».

وهذا القول متطابق مع ماجاء فى قصة أصحاب الفيل حيث تحولت كتلة الحجارة السجيلية المرسله بالسرعة الكونية الى طاقة تدميرية هائلة !!
وقدم أينشتين معادلته الثالثة:

$$\text{الطاقة} = \text{الكتلة} \times \text{مربع سرعة الضوء}$$

معادلة (٣)

والكتلة وحداتها الجرام، وسرعة الضوء وحداتها سنتيمتر فى الثانية.

النظرية النسبية فى السّنة النبوية المُشرّفة

- سأل ولدى: وهل مثل هذا القول ورد بالقرآن والسنة؟
- أجبت: نعم وبالقسط ورد وأكثر منه ورد، لكنه الترك والإهمال من جانب المسلمين يا ولدى! فقد ورد بالسنة النبوية المُشرّفة ثلاث أحاديث نبوية تتضمن فى مدلولاتها جوهر النظرية النسبية لأينشتاين، ونعتقد أن أينشتاين أطلع عليها وهضمها وفهمها وأولها تأويلاً مقبولاً، ونورد الأحاديث الثلاثة فيما يلى:

- الحديث الأول: عن أنس أن الرسول ﷺ قال:
﴿لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان، فتكون السنة كالشهر، والشهر كالجمعة، والجمعة كالיום، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة كالضربة بالنار﴾.
حديث صحيح انظر الحديث رقم: ٧٤٢٢ فى صحيح الجامع، مسند الإمام أحمد، الترمذى

- الحديث الثانى: عن أبى هريرة أن الرسول ﷺ قال:
﴿لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج: وهو القتل﴾.
حديث صحيح انظر الحديث رقم: ٧٤٢٨ فى صحيح الجامع، مسند الإمام أحمد، البخارى، وسنن ابن ماجه.

- الحديث الثالث: عن أبى هريرة أن الرسول ﷺ قال:
﴿يتقارب الزمان، ويقبض العلم، ويلقى الشح، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج، قيل: وما الهرج؟ قال: القتل﴾.
حديث صحيح انظر الحديث رقم: ٨٠٢٠ فى صحيح الجامع، مسند الإمام أحمد، الترمذى والبخارى ومسلم، وسنن أبى داود.

وموضوع الأحاديث زمان يتقارب، أو يتكامل، ويستتبعه سرعات تتزايد، وفترات الزمان النسبية الكونية تتناقص، السنة، والشهر، والاسبوع، واليوم، والساعة، وتقاس جميعها بدلالة الضوء، وسرعات الكواكب تسند فى الأساس

إلى سرعة الضوء!!

الشمس في ثبات نسبي بالنسبة لكوكب الأرض التي تدور حول الشمس وتدور حول نفسها كذلك!! والأرض في ثبات نسبي بالنسبة للقمر الذي يدور حول الأرض!! وراصد الزمان ثابت دائماً في مكانه!! أما مكانه فدائماً في حركة كونية ثابتة،

أو متزايدة بالنسبة لسرعة الضوء!! بحسب قانون التسخير الرباني!!

- ولاحظوا يا أحباب! أن تعبير (يتقارب الزمان) أدق وأشمل من تعبير ألبرت أينشتاين (ينكمش الزمان)!! وكلاهما يحمل معنى تزايد السرعات النسبية للمتحرك في الكون!! فتزداد سرعة الأرض حول نفسها وحول الشمس!! وتزداد سرعة القمر حول الأرض!! بالمقارنة لسرعة الضوء!!

والزيادة بالأرقام تحمل مضمون بناء قانون رباني كونى فلكى ثابت مع نسبية إحصائنا لسنواتنا على الأرض!!

فالسنوات!! والشهور!! والأسابيع!! والأيام!! والساعات - تحسب جميعها بدلالة سرعة المواقع النسبية الكونية!! للشمس، والأرض، والقمر!! أو سرعة موضع راصد الزمان!! منسوبة إلى سرعة الضوء!!

- فسرعة موضع الرصد الزماني أينما كانت تحمل معنى الحركة!! فمع الحركة الثابتة المضطربة تثبت الفترات المتكررة!! ويقابل ذلك أن سرعة الضوء مرجعية للإنتظام أو التسريع أو الثبات!!

ومعنى هذا أن الأحاديث النبوية الشريفة أسبق في الحديث عن وحدة الزمان والمكان!! وأسبق في تحديد علاقاتها الرقمية الكونية!! وأسبق لما أوردته معادلات أينشتاين!!

وتأمل معاني قول رسول الله ﷺ في شأن تقارب الزمان النسبي!!:

١ - تقارب اليوم كالساعة!! هو بنسبة ٢٤:١ / يوم

- يستتبع التقارب الأول تسارع حركة الأرض (المتحرك الأول) حول نفسها في مواجهة الشمس (الثابت) ٢٤ ضعفاً / ساعة!!

٢ - تقارب السنة كالشهر!! هي بنسبة ١٢:١ / سنة

- يستتبع التقارب الثاني تسارع حركة القمر (المتحرك الثاني) حول الأرض

١٢ ضعفاً / شهراً!!

- وهنا مفتاح إشارة ألبرت أينشتاين إلى النسبية!! لأنه لو أخذت الأمور والحسابات في المطلق!! لكان تقارب اليوم كالساعة - يقابله - تقارب السنة

كالنصف شهر ١؟

- ما دام لكل من المتحركين - الأرض والقمر - مكانه وزمانه ٠٠ الذى هو جوهر سرعتهما الكونية المطلقة أو النسبية على حد سواء!! وبتعميم المبدأ فإنه يجب النظر الى وحدة زمان ومكان (زمان) كل شيء فى الكون!!

٣ - وتقارب الشهر الهجرى القمرى (للمتحرك الثانى) كالجمعة الشمسية (للمتحرك الأول) ٠٠ هو بنسبية أعم وأشمل حوالى ١:٤ / شهر ٠٠ التقارب النسبى العام ٠٠ بين المتحرك الثانى، والمتحرك الأول بتسارع بواقع ٤ أضعاف / أسبوع!!

التقارب النسبى العام الثالث

- يستتبع التقارب التكرارى النسبى العام الثالث: تقارب كل حزمة زمانية شهرية واحدة ٠٠ (٤٩٥ز) يوم للراصد على سطح الأرض ٠٠ وهى تكافئ ٣٢٧٣٢ يوم للراصد على سطح القمر) ٠٠ الى سبعة أيام، بنسبة متوسطة ١:٤ / أسبوع ٠٠ وهو مفهوم محصلة تكرارية، أو مفهوم قيمة أسية رياضية!!

فالتقارب النسبى الأول ضعف التقارب النسبى الثانى ٠٠ أما التقارب النسبى العام الثالث فهو مربع نسبة الإنكماشين النسبيين الأول إلى الثانى ٠٠ أى أربعة أمثاله!!

٤ - التقارب المطلق للجمعة الشمسية كاليوم الشمسى ٠٠ هو تقارب تكرارى خاص (أزمنة الراصد) - أى أنها التقارب المتكرر لفترات الزمن لمن هو على سطح الأرض ٠٠ العلاقة بين الثابت (الشمس)، والمتحرك (الأرض)، والراصد الثابت على الأرض ٠٠ وهو بنسبة ١:٧ / يوم!!

التقارب المطلق الرابع

- يستتبع التقارب المطلق التكرارى الأسبوعى الرابع: تقارب كل حزمة زمانية أسبوعية ١:٧ / أسبوع ٠٠ وبالتالى زيادة سرعة منظومة الكون إلى ٧ أمثال / أسبوع ٠٠ وهو مفهوم محصلة تكرارية، أو مفهوم قيمة أسية رياضية!!

٥ - تقارب الساعة كالضربة بالنار ٠٠!! أى تقارب وحدة الزمان اليومى الساعة

الى وحدة زمان قياس سرعة الضوء (الضربة - هى أثر النار.. أى الضوء)
التقارب الكونى الخامس
 - يستتبع التقارب الخامس: تقارب الساعة إلى زمان سريان الضوء فى
 الكون.. أى إلى مقلوب سرعة الضوء = أساس قياس سرعة الضوء الكونية!!
 والسبعة الواردة فى التقارب المطلق الرابع هى (كمثل ماتحت الجذر فى
 معادلة أينشتين ١٩٠٠) أى كالجذر التربيعى للفرق (التخلى؟!) بين الواحد
 الصحيح والخمسين الكونية النسبية التخيلية ١٩٠٠

- وتؤخذ الخمسين الكونية النسبية التخيلية من دلالة اليوم والخمسين ألف
 سنة الواردة فى سورة المعارج حول سرعة عروج الملائكة.. فتعرج الملائكة
 والروح إليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة!! منسوبة الى الألف سنة
 النسبية التى يتحدد بها سرعة الضوء.. فإن يوماً عند ربك كألف سنة مما
تعدون!!

وهو تقارب كونى تكرارى نسبى بواقع ١:٥٠ / يوم شمسى!!
 بمعنى آخر.. فإن هذا التقارب (السبعة ١:٧) هى كما الجذر التربيعى التخيلى
 فى البناء الرياضى لمعادلة ألبرت أينشتين النسبية!
 ومن ذلك يتضح أن البناء الرياضى لنظرية ألبرت أينشتين مُستوح تماماً من فقه
 الأحاديث النبوية الثلاثة سابقة الذكر!!
 سبحانه الله العظيم!!

- ويسوق ألبرت أينشتين حالة تطبيقية حركية خاصة.. إذا سافر أحد فى مركبة
 فضاء سرعتها ٩٩٦ ٪ من سرعة الضوء.. فإن زمانه فى مركبته ينكمش إلى سنة
 واحدة.. فى مقابل ١٢ سنة لأهل الأرض!!
 - والملاحظ هنا يا أحباب! أن التكرارية الزمانية.. فى معادلات أينشتين..
 مأخوذة لفترة زمانية محدودة جداً.. وتقع بين الساعة والسنة!؟ مروراً باليوم،
 والأسبوع، والشهر..!؟

- جدير بالملاحظة أن أينشتين لم يأخذ فى الاعتبار تكرارية السنوات
 والعقود والقرون.. من هنا فنظريته تواجه أزمة حقيقية فى تفسير ظواهر كونية
 مرتبطة بتكرار المدة مع طول مدد الزمان فى خصوصية ظاهرتى الاختلال
 والفساد CHAOS & CORRUPTION!؟

- وتكرار السنن الكونية الاجتماعية والسياسية.. على غرار ما أورده القرآن وأوردته السنة يتم على مدد وفترات متكررة أكبر من السنة والعقود والقرون..
 فعلمة العرب عبد الرحمن ابن خلدون يحدد عمر الجيل الاجتماعى بثلاثين سنة..
 وأهل الكهف مكثوا فى كهفهم ثلاث مائة سنين.. أى عمر عشرة أجيال.. وسيدنا
 نوح مكث فى قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً.. وأمات الله عبده وبعثه بعد مائة عام،
 وجعل له من طعامه وحماره آيتين!!.. ولمثل هذه الظواهر دلالات كونية تخص تكرار
 المدد!!

- وبدون شك هناك دلالات نجهلها!!.. الله يُجَلِّبها لمن يشاء من عباده، إن الله بكل
 شئ عليم.

- فيا أحباب! يتلاحظ أن الألف سنة قمرية تعادل ٩٥٠ سنة ميلادية فى زمن سيدنا
 نوح.. أما الألف سنة قمرية تعادل ٩٧٠ سنة ميلادية فى زمن أهل الكهف.. بمعنى
 أن الزمان تقارب بواقع ٢٠ سنة ميلادية / ألف سنة فيما بين عهد سيدنا نوح، وعهد
 أهل الكهف.. والله أعلم!!
 - وتورد السنة النبوية المشرفة حديث رابع عن نسبية خاصة فيها إشارات
 جازمة لبرعات أعلى من سرعة الضوء!!

- فعن النواس ابن سمعان، رضى الله عنهما، ان رسول الله ﷺ قال:
 «غير الدجال أخوفنى عليكم، إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج
 ولست فيكم فأمرؤ حجيح نفسه، والله خليفتى على كل مسلم، إنه شاب قطط، إحدى
 عينيه كأنها عذبة طافية، كأنى أشبهه بعبد العزى ابن قطن، فمن أدركه منكم فليقرأ
 عليه فواتح سورة الكهف، إنه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يميناً وعاث
 شمالاً يا عباد الله فاثبتوا، قالوا يا رسول الله! ما لبثه فى الأرض؟ قال: أربعون
 يوماً، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم، قالوا: يا رسول
 الله! فذلك اليوم كسنة أتكفيها فيه صلاة يوم؟ قال: لا، أقدروا له، قالوا وما
 إسرعه فى الأرض؟ قال: كالغيث استدبرته الريح،... الخ الحديث.
 الامام أحمد، والترمذى، ومسلم.. الحديث رقم ٤١٦٦ فى صحيح الجامع.

- ومعنى هذا إن هناك إنباءة بكشف نسبية خاصة.. غير نسبية أينشتين تماماً..

أما وقد ثبت عدم ثباتها^{١٠} فمعنى هذا أننا أمام نسبية كونية جديدة^{١١} فحال ما تكون نسبة التغير الزمانى فى فترات قياس اليوم الشمسى فى حدود ٩٩ / فإن المواقيت ستتغير تغيراً جوهرياً^{١٢} وستفشل النظرية النسبية كلية فى تفسير الكثير من الظواهر الكونية^{١٣} ومنها مثلاً اليوم السرمدى^{١٤}!

- ويستفاد من كل ما سبق أن الأحاديث النبوية والنصوص القرآنية^{١٥} هى مرجعية مطلقة^{١٦} أما صياغة ألبرت أينشتين لنظريته^{١٧} ماهى إلا مرجعية علمية^{١٨} لحالات كونية خاصة^{١٩} وهى نظرية مقبولة نسبياً الآن^{٢٠} وما النظرية النسبية إلا إسهاماً مرحلياً فى دفع التقدم العلمى إلى الامام^{٢١} وهى لاتعدو كونها تفسيراً مرحلياً مقبولاً مرهوناً بنسبية تقارب الزمان^{٢٢} وبالنسبية الرقمية بين السنوات الشمسية والقمرية^{٢٣}!

- ومن حيث أن قيمة سرعة الضوء^{٢٤} هى أساس الإسناد فى نظرية ألبرت أينشتين النسبية^{٢٥} فهى، أى سرعة الضوء، محققة القيمة فى آيات القرآن، بتساوى ٢٩١ سنة ضوئية مع ٣٠٠ سنة قمرية، وذلك إلى حين يكشف لنا الله عن جديد^{٢٦}!

- والعلم الحديث يقرر أن نسبية أينشتين يقف دورها عند تحديد سرعة الضوء، لكنها أصبحت نظرية قاصرة أمام تفسير ظواهر الفساد والاختلال^{٢٧}! والعديد من آيات القرآن تنبهنا إلى أن سرعة الضوء ليست بحال من الأحوال أعلى سرعة فى الكون^{٢٨}! وإلا فأين إذن سرعة الضوء المزمع أنها أقصى سرعة كونية من سرعة الاسراء^{٢٩}! أو من سرعة المعراج^{٣٠}! وأين^{٣١} أين سرعة الضوء من سرعة الملائكة والروح القدس^{٣٢}!

- يا أحباب! دعونا ننقل إلى تحديد سرعة الضوء^{٣٣} وإلى محاولة تصور قدر سرعه الملائكة^{٣٤}! - من وحى آيات القرآن الكريم^{٣٥}!!

٠٢ نظرية أينشتاين النسبية فى القرآن

- تسأل ابنتى: وهل وردت إشارات عن نظرية أينشتاين النسبية فى القرآن؟
 - أجبت: نعم يابنتى! ورد الكثير ٠٠ ومنذ ٦١١:٦٢٣م أى قبل نظرية أينشتاين بحوالى ١٢٧٠ عاماً حيث جاء فى قول الله تعالى: ﴿يَدْبِرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يُعَرِّجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ (السجدة ٥:٣٢) ٠٠ والعروج هنا المقصود به عروج الضوء بحسب أننا نحصى الأيام والشهور والسنوات بضوء الشمس وبضوء وشكل وهيئة القمر ٠٠ وهذا معناه أن هناك يوم، وهناك يوم نسبياً ٠٠ فالإشارة إلى النسبية واردة بصريح النص ٠٠ وفوق ذلك ورد معها طريقة قياس وحساب النسبية بين السنوات القمرية والسنوات الشمسية ٠٠ معمل قياس كونى كامل ٠٠ وهذا هو الإعجاز الحق!! وتأملوا يا أحباب! قول الله تعالى:

﴿وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ (الحج ٢٢:٤٧)
 وقوله تعالى: ﴿وَلَبِثُوا فِى كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ (الكهف ٢٩:٢٥)

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ (التوبة ٣٦:٣٦)
 وقوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ (يس ٣٦:٣٩)
 وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِى جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عِدَّةَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ﴾ (يونس ٥:١٠)
 والمستفاد من النصوص القرآنية السابقة أن الفترات الزمانية الشهور والسنوات تعد وتحصى بمنازل القمر ﴿وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب﴾ ٠٠ وسيطنا فى التحديد الميقاتى الشهرى شكل وهيئة القمر ٠٠ أما الشمس فهى وسيطنا الكونى فى تحديد اليوم وأجزائه بالمزولة الشمسية ٠٠ والقاسم المشترك الأعظم فى الحالتين هو الضوء ٠٠ ووجود الضوء أصيل من الشمس ٠٠ وانعكاسى من القمر.

وبالرجوع للآية ه من سورة السجدة، والآية ٤٧ من سورة الحج فإن:

المسافة التى يقطعها الضوء فى يوم أرضى واحد هى (أى تساوى) المسافة التى يقطعها القمر فى مداره حول الأرض فى ألف سنة قمرية!!

ونأخذ فى الاعتبار القيمة النسبية القرآنية بين السنة الشمسية والسنة القمرية٠٠ بنص الآية:

﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ (الكهف ٢٩: ٢٥)
ومن كل ماتقدم يا أحباب! ومن وحدة تساوى المسافة التى يقطعها الضوء فى يوم شمسى واحد مع المسافة التى يقطعها القمر فى ألف سنة قمرية٠٠ يصبح من السهل علينا حساب سرعة الضوء!!

وهذا يتطلب منا أولاً حساب سرعة القمر المطلقة وسرعته النسبية حول الأرض٠

٣. سرعة دوران القمر حول الأرض

- وسأل ولدى: وكيف بالله نحسب سرعة دوران القمر حول الأرض ونحن عنه بعيدون!؟

- أجبت: يا ولدى! الأمر بسيط جداً فإننا ونحن ثبوت على كوكبنا الأرضى ومن حولنا يدور القمر منيراً هيئته من هلال إلى بدر إلى محاق، والقمر يدور حول الأرض، والأرض والقمر يدوران حول الشمس، والثلاثى الشمس والأرض والقمر يراقبهن الإنسان مستخلصاً توقيتين٠٠ شمساً أرضاً ومنهما التوقيت الشمسى٠٠ قمر أرض ومنهما التوقيت القمري٠٠ وإذا اتحدت الفترة٠٠ فبحسب أن القمر أسرع حركة٠٠ فى الكون من حركة الأرض٠٠ فإن التوقيت القمري الأسرع نسبياً يتقارب زمانه ويكون أكبر من التوقيت الشمسى٠٠ وتدلنا الآية الكريمة: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ - على معنى وحدة الزمان والمكان (الزمان)٠٠ لذات تواحد الفترة الزمانية٠٠ لراصد الزمان الذى يسكن كوكبنا الأرضى٠٠ فإذا مضى يا أحباب! زمان قدره ٢٩١ سنة شمسية، فيسجل ذات الراصد لذات الفترة ٣٠٠ سنة قمرية٠٠ بمعنى أن الأرض تدور حول الشمس بسرعة كونية معينة، والقمر يدور حول الأرض بسرعة كونية نسبية أكبر

من تلك التى تدور بها الأرض حول الشمس ٠٠ القمر يتقارب زمانه وتزداد سنواته ٠٠ وبذلك يعبر القرآن الكريم بالسهل الممتنع الدقيق المتناهى فى الدقة عن النظرية النسبية كونياً ٠٠ ويربط فى آياته السابقة بين العلاقات الحركية للأرض والشمس والقمر.

ومن هذه العلاقة استنتج العالم الألمانى أينشتين نظريته فى النسبية العامة:

ليس لنا أن نتحدث عن الزمان دون المكان، ولا عن المكان دون الزمان وما دام كل شيء يتحرك فلا بد أن يحمل زمنه معه، وكلما تحرك الشيء أسرع فإن زمنه سيتقارب بالنسبة لما حوله من أزمنة مرتبطة بحركات أخرى (بطا منه)

- ويا أحباب! الكلام هو إذا أنزلناه على حركة الأرض الشمس ٠٠ الأرض القمر ٠٠ وهى بحق وحتى الآن! من أخطر نظريات التاريخ البشرى ٠٠ وعبر عنه القرآن الكريم بأيسر طريقة لشرح أعقد النظريات العلمية ٠٠ وهذه هى البساطة القرآنية حتى يفهما عامة الناس.

- وبديهي يا أحباب! أن سرعة القمر بالنسبة للشمس كونياً أسرع من سرعة الأرض بالنسبة للشمس ٠٠ ولهذا كان عدد السنوات النسبية للرصد القمري أكثر من مثلثتها المتحدة معها بوحدة المكان والزمان للراصد الأرضى ٠٠ وبواقع ثلاث سنوات فى المائة سنة، أو تسع فى الثلاثمائة سنة ٠٠ بمعنى أن زمان القمر يتقارب ٠٠ (أو يتقارب زمانه كما ورد فى الأحاديث النبوية الشريفة) ٠٠ بسبب ارتفاع سرعته النسبية الكونية!!

- والشهر الشمسى للراصد الأرضى يساوى : ٣٦٥,٢٥ يوماً مقسومة على ١٢ شهر فيكون الشهر الشمسى للراصد الأرضى ٣٠,٤٣٧٥ يوماً.

- والشهر القمري للراصد الأرضى يساوى : ٣٥٤,٣٦٠٧ يوماً مقسومة على ١٢ شهر فيكون الشهر القمري للراصد الأرضى ٢٩,٥٣٠٥٩ يوماً.

- والقمر يتم دورته الشهرية حول الأرض للراصد على القمر فى: ٢٧ر٣٢١٦٦١ يوماً.

- ويا أحباب! لتحديد سرعة القمر المطلقة فى كون الله فإن ما يهمنى هو:
١٠ نصف القطر المتوسط لدوران القمر حول الأرض ٠٠ وهذا يحسب منذ الفراعنة بدلالة ثبات نجم بعيد ٠٠ وحددوا متوسطها بحوالى ٨٠٠ ٣٨٢ كيلو متراً.

٢. الفترة الكونية التى يتم فيها القمر دورته حول الأرض، بالنسبة لراصد يتصور أنه يعيش على سطح القمر، وحددها الفلكيون ببساطة شديدة بواقع ٣٢١٦٦١ ر ٢٧ يوم.

- ويورد بيفان م، فرنيش البيانات الدقيقة عن القمر، فى كتابه، أسرار القمر - فيقول «وقد قدرت بالضبط الإحصائيات الأساسية للقمر عن فترة الخمس والسبعين سنة الأخيرة أن القمر يدور حول الأرض فى مدار دائرى تقريباً يبعد عن الأرض بحوالى ٣٨٢ ٨٠٠ كيلو متراً».

ويورد بيفان م، فرنيش فى موضع آخر يقول: (يتم القمر دورته حول الأرض فى ٣٢١٧ ر ٢٧ يوماً (الشهر النجمي) إلا أن الأرض كذلك تتحرك فى مدارها حول الشمس فى نفس الوقت الذى يدور فيه القمر حول الأرض، ونتيجة لذلك تتغير زاوية إضاءة القمر تغيراً طفيفاً بواسطة الشمس، وينقضى وقت أطول قبل أن يعود القمر إلى نفس الشكل الذى يرى به القمر من الأرض، وهذه المدة أى التى تنقضى بين اكتمال القمر على شكل بدر ثم حلول البدر التالى هى ٢٩ ر ٣٠ يوم، وهذا هو الشهر السنودسى الذى كان الأساس للتقويم القمري لمدة طويلة) وعلى ماتقدم فإن متوسط سرعة القمر المطلقة (ع ق) تساوى:

$$ع(قمر) = ٢. ط \div نق / ن$$

$$= (٢٤ \times ٣٢١٦٦١ \div ٣٨٢٨٠٠) \times ٣١٤١٦ \div ٣٦٦٨$$

$$= ٣٦٦٨ \div ٣٤٩ \text{ ر } ٣٦٦٨ \text{ كيلو متر/ساعة}$$

حيث أن:

$$ط = ٣١٤١٦ \text{ النسبة التقريبية}$$

$$نق = \text{نصف القطر المتوسط بين القمر والأرض}$$

$$ن = \text{الزمن بالساعة}$$

$$ع ق = \text{سرعة القمر كم/ساعة}$$

أى أن سرعة القمر المطلقة: ٣٦٦٨ ر ٣٤٩ كيلو متر/ ساعة.

والقيمة الدولية لسرعة القمر: ٣٦٨٢ ر ٣٦٨٢ كيلو متر/ ساعة.

٤. سرعة الضوء فى القرآن

- عاد ولدى يسأل: وهل يمكن حساب سرعة الضوء بدلالة إشارات آيات القرآن بهذه البساطة ؟!

- أجب: بالطبع يا ولدى! فالشمس مصدر الضوء، والقمر عاكس للضوء، والضوء له سرعة ثابتة فى اكون الله، وهو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نوراً، وبمنازل القمر تحسب المواقيت والأزمنة، أليس كذلك يا أحباب ؟! ويقول الله تعالى فى كتابه العزيز: ﴿يسألك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج﴾ (البقرة: ١٨٩) ويقول تعالى: ﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم﴾ (التوبة: ٣٦) ويقول تعالى: ﴿إن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾ (الحج: ٢٢: ٤٧) ويقول تعالى: ﴿ولبثوا فى كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً﴾ (الكهف: ٢٩: ٢٥)

ولما كان التعبير عن خلق الله سبحانه وتعالى للزمان جاء بدلالة خلق الليل والنهار، إعمالاً للنص القرآني: ﴿وهو الذى خلق الليل والنهار وسخر الشمس والقمر﴾، ويستفاد من ذلك أن الزمان السيل المتصل المتدفق عبارة عن ليل ونهار، ونهار وليل، والدلالة على فتراته يوماً بدلالة الشمس، وشهراً أو سنة تؤخذ بدلالة القمر رجوعاً الى الآية الكريمة: ﴿والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم﴾، وكذا الآية ﴿وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب﴾

- فبالضوء يا أحباب! والذى هو أثر من آثار الشمس يتحدد الزمان، وبالنصوص القرآنية فلن:

المسافة التى يقطعها الضوء فى يوم شمسي واحد هى هى المسافة التى يقطعها القمر حول الأرض- فى ألف سنة قمرية، وبهذه البساطة القرآنية يمكننا حساب سرعة الضوء!!

فالقمر يدور حول الأرض فى مسار بيضاوى بنصف قطر مقداره ٨٠٠ ٣٨٢ كيلو متر، ويعود القمر الى نفس نقطة البداية بعد شهر قمرى، وهذه المدة بواقع ٢٩٣٢ يوم إلا أن هذا الشهر القمري بالنسبة للإنسان على الأرض بواقع ٥٣ ر ٢٩ يوم

وعلى هذا فان سرعة القمر بالنسبة للراصد الأرضى هى بواقع ٢٠٠٠٠ ٢٢٥ و ٢ بليون كيلو متر فى الشهر القمري،

والنص القرآنى: ﴿إن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾ يسمح ويتيح لنا بحساب عدد الشهور الشمسية الأرضية، وذلك بإعمال النص القرآنى: ﴿ولبثوا فى كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا﴾ ١٠ فننقص الألف سنة بواقع تسع سنوات لكل ٣٠٠ سنة قمرية، فتصير الألف سنة قمرية ٩٧٠ سنة شمسية ١٠ والاخيرة تحوى ٦٤٠ ر ١١ شهراً شمسياً (فى مقابل ١٠٠ ر ١٢ شهراً قمرياً) .

ومن حيث ان المسافة التى يقطعها القمر فى ألف سنة هى هى المسافة التى يقطعها الضوء فى يوم . وهذه المسافة بواقع ٩٠٢ر٠٠٠ر٠٠٠ ٢٥ بليون كيلو متر .
ومن حيث ان الشمس هى مصدر الضوء وبها ويمزاولها = يحسب اليوم واجزاؤه .
فالיום الشمسى ٢٤ ساعة والساعة ٦٠ دقيقة والدقيقة ٦٠ ثانية . عليه فالיום الشمسى = ٦٠ × ٢٤ × ٨٦٤٠ ثانية .

= وعلى كل ماتقدم فإن سرعة الضوء تكون عبارة عن خارج لكمة مسافة مسير القمر فى ألف سنة (٩٠٢ر٠٠٠ر٠٠٠ ٢٥ بليون كيلو متر لكل ألف سنة قمرية) . تقسم هذه المسافة على يوم شمسى . بواقع ٨٦٤٠٠ ثانية .

عليه فإن السرعة الكونية للضوء هى تقريبا ٧٩٦ ر ٢٩٩ كم / ثانية .
وسرعة الضوء المسجلة ببافيس هى تقريبا ٧٩٢ ر ٢٩٩ كم / ثانية .

ونورد بعضاً مما أسلفنا فى صورة معادلات رياضية مبسطة، مستوحاة من النصوص القرآنية ١٠ لتحديد سرعة القمر النسبية، ومنها نحدد سرعة الضوء:

$$\begin{aligned} \text{سرعة القمر المطلقة (ع ق)} &= (\text{ط نق} / \text{الزمن}) \quad \text{كم / شهر} \\ \text{ع ق (ع ق)} &= \frac{٢٨٣ \times \text{نق}}{\text{ن}} \\ \text{وسرعة القمر النسبية للراصد الأرضى (ع ق) أرضى} &= \frac{\text{ع ق (ع ق)}}{\text{النسبية}} \\ \text{أى أن (ع ق أرضى)} &= \frac{٩٢٥ \text{ (ع ق المطلقة)}}{\text{نق} / \text{الزمن}} \\ &= \frac{٨١ \text{ ر ه}}{\text{نق} / \text{الزمن}} \\ &= \frac{٨١ \text{ ر ه}}{\text{نق} / \text{شهر}} \quad \text{كم / شهر} \\ \text{حيث أن: نق} &= ٣٨٢٨٠٠ \text{ كيلو متر} \end{aligned}$$

وحيث إن معامل المضاعفة الشهرى القمري النسبى القرانى لسرعة الضوء وبحسابات التوقيت القمري (م.ش.ق) وبمنص الآية القرآنية ١١ «إن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون» يساوي:

$$(م.ش.ق) = ١٢ \times ١٠٠٠ = ١٢٠٠٠ \text{ ضعفاً شمسياً ضعفاً ق}$$

.. أما معامل المضاعفة الشهرى الشمسى النسبى القرانى لسرعة الضوء وبحسابات التوقيت الشمسى (م.ش.ش) بإعمال النص القرانى النسبى ١١ «وليسوا فى كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً» عند الحساب بالتوقيئات الشمسية ١١ حيث اليوم النسبى المقرون بالآلف سنة يحسب شمسياً ٨٦٤٠٠ ثانية - فيساوي:

$$(م.ش.ش) = ١٢٠٠٠ (٣٠٠/٢٩١)$$

$$= ١١٦٤٠ \text{ ضعفاً شمسياً ضعفاً ش}$$

ومن حيث إن المسافة التى يقطعها القمر فى الف سنة قمرية هى المسافة التى يقطعها الضوء فى يوم شمسى واحد وهذه المسافة بواقع ٢٥٩٠٢٠٠٠٠٠٠٠ بليون كيلو متر فى اليوم الشمسى الواحد:

$$= ١١٦٤٠ \times ٨١٣٢٠ \text{ ره نق/ يوم (٨٦٤٠٠ ثانية) كم/ث}$$

$$= ١١٦٤٠ \times ٨٣٢ \text{ ره } ٣٨٢٨٠٠ / ٨٦٤٠٠$$

$$= ٢٥٩٠٢٠٠٠٠٠٠٠ / ٨٦٤٠٠ \text{ كم/ث أى أن سرعة الضوء ع ض}$$

$$= ٨٦٤٠٠ \text{ ثانية حيث إن اليوم الشمسى}$$

$$= ٢٩٩٧٩٦ \text{ كم/ث فسرعة الضوء}$$

٢٩٩ ٧٩٦ .	كم/ ثانية	فالسرع الكونية للضوء
٢٩٩ ٧٩٢ .	كم/ ثانية	وسرعة الضوء عالمياً
٣٠٠ ٠٠٠ .	كم/ ثانية	وسرعة الضوء المحليه

وبما أن آيات القرآن الكريم تحوى هذه الحقيقة العامة التى كانت السبب فى تطور علم الطبيعة والطبيعة النووية ١١ واكتشاف الانفاعلات النووية ١١ والتى كان من نتائجها النظرية النسبية لأينشتين، والنظرية النسبية الخاصة ١٢

- حقاً إنه الإعجاز القرآنى لحقائق مذهلة، فالعلم يجرى وراء حقيقة قرآنية، يلحق بها أينشتين بعد ١٣٠٠ سنة ياسبحان الله!!

٥٠ أصحاب الفيل ونسبية أينشتين

- سألت ابنتى: عرفنا تعظيم الكتلة والطاقة من معادلتى ألبرت أينشتين الثانية والثالثة ٠٠ فهل فى آيات القرآن الكريم إشارات لهذا التعظيم فى الكتلة وفى الطاقة ١٤

- أجبت: بالطبع يابنتى! هناك العديد من الإشارات حول هذا الموضوع أقربها فى قصة أصحاب الفيل ٠٠ يقول الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ * أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ * وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِيلٍ * فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ﴾ (الفيل)

وبداية نقول إن هذه المعجزة معجزة عظمى ٠٠ حدثت فى سنة ميلاد سيدنا رسول الله فى عام ٥٧٠-٧١م، والطير هنا طير مرسل وبسرعة كونية ٠٠ أى أنه ليس بالطير الأرضى العادى، ويطير بسرعات غير عادية ٠٠ وكذلك الحجارة ليست من عوام الحجارة الأرضية ٠٠ بل هى حجارة تغيرت كتلتها النسبية لعلو سرعة الإرسال الإلهى الكونى إلى قيمة متعظمة ٠٠ وهذا هو ما ورد فى المعادلة الثانية لأينشتين ٠٠ وهى أيضاً يا أحباب! حجارة تعاضمت طاقاتها ٠٠ وهذا هو هو كذلك ما ورد فى المعادلة الثالثة لأينشتين ٠٠ وبقوة تدميرية هائلة ٠٠!!

- وتأملوا يا أحباب! فى ناتج كل هذا الإرسال والطير السريع، وبالسرعة التى أرادها الله، حاملاً حجارة من سجيل، حجارة متناهية فى الصغر- تقدر على حملها الطير- وكتل الحجارة متناهية فى الصغر إذا قورنت بالأفيال. أو حتى بأصحابها ٠٠ ومع ذلك كله تغيرت كتل الحجارة. بثأثير سرعة الإرسال وتعاضمت ٠٠ وتعاضمت طاقات قذفها، وجعلت الأفيال، وأصحاب الأفيال كعصف مأكول ٠٠!!

- ويضاف إلى كل ماتقدم أن الطير لم تضل التصويب إلى أصحاب الفيل وفيلتهم، ولم تؤذ دونهم من مكة ٠٠ أى إعجاز هذا ٠٠ بأوزان وكتل وطاقات متعظمة ٠٠ لحجارة متناهية فى الصغر ٠٠ وأى إعجاز هذا ٠٠ فى مجال الطاقة للطير الأبابيل والحجارة من سجيل ٠٠ وإن شئت قل: أى إعجاز هذا ٠٠ فى مجال التحكم ٠٠ ودقة إصابة الأهداف ٠٠ الأفيال وأصحابها ٠٠ ودون سواهم ٠٠ سبحان الله العظيم!! وهذه واحدة فقط يا أحباب!

٦٠ الصيحة والرجفة فى القرآن والنسبية

- تابعنى ولدى: وما الصيحة والرجفة إذن ١٩

- أجبت: يا ولدى الصيحة لغوياً من صاح - وهو رفع الصوت ٢٠ والصوت ينتج عن هواء منضغط عن قرع جسمين ٢١ أو صوت مجرد عن تنفس ٢٢ وصوت المتنفس من الحيوانات إما اختياري، أو قهري ٢٣ والصوت الناتج عن الانسان بالنطق، أو النغم، أو الطبل بالادوات والمعدات ٢٤ والصوت يواكبه الانصات، والصوت والصياح أثرهما على الجهاز السمعى بصفة الأساس ٢٥ وكشف العلم الحديث يا أحباب! عن الموجة العاتية من التضاضط والتخلخل الناتج عن التفجيرات النووية ٢٦ والتفجير والانفجار ماهو الا صيحة بصوت عالٍ ولبرهة زمانية قصيرة جداً ٢٧ ولقد وردت الصيحات قرآنياً فى ثلاث عشر موضعاً قرينة الاهلاك والتاثير البرهى السريع ٢٨ بما يشير الى آثار التعجيل الزمانى الوارد فى معادلتى النسبية لاينشتين الثانية والثالثة ٢٩ نذكر منها ٣٠ قول الله تعالى:

﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صِيحَةٌ وَاحِدَةٌ فَأَظَاهَرُوا خُمُودَهُمْ﴾ (يس:٣٦) (٢٩)

﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صِيحَةٌ وَاحِدَةٌ تَأْخُذُهُمْ وَمَا يَخْصِمُونَ﴾ (يس:٣٦) (٤٩)

﴿وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صِيحَةٌ وَاحِدَةٌ مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾ (ص:٣٨) (١٥)

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صِيحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمٍ الْمُحْتَظِرِ﴾ (القمر:٥٤) (٣١)

﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ (هود:١١) (٦٧)

﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجِينَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ (هود:١١) (٩٤)

﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾ (الحجر:١٥) (٧٣)

﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ (هود:٩٤) (٩٤)

﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبَعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (المؤمنون:٢٣) (٤١)

﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (العنكبوت:٢٩) (٤٠)

وقد يصحب الانفجار هزة ورجفة ٣١ وأثر الهزة والرجفة على الجسم كله إعياء وهلاكاً ودماراً شأنهما شأن الصيحة ٣٢ بسبب تأثيراتهما اللحظية السريعة

الدمرة ١٠٠ ولقد ورد الرجوف قرآنياً فى سبعة مواضع قرآنية ١٠ نذكر منها ١٠ قول الله تعالى:

﴿فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين﴾ (الأعراف ٧: ٩١، ٧٨: ٩١)
 ﴿فكذبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين﴾ (العنكبوت ٢٩: ٣٧)
 ﴿واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإيأى أهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هى إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين﴾ (الأعراف ٧: ١٥٥)

- وثبت علمياً أن موتى هيروشيما ونجازاكى من أثر التفجيرات الذرية فى الحرب العالمية الثانية والتضاغط والتخلخل الذى هو فى جوهره صيحات ورجفات وهزات ١٠٠ وبنفس الوصف والهيئة التى أوردها القرآن الكريم المعجز ١٠٠ فهل آن لنا أن نتدبر آياته وجواهر معانيه وعظيم علومه ومعارفه ١٠٠ وأخيراً أحسبني أقدر أن القارئ الكريم لا يغيب عن فطنته الربط بين الطاقات والكتل المتعاطمة الواردة فى معادلات النسبية لاينشتين وبين الصيحات والرجفات القرآنية وآثارها التاريخية قديماً وحديثاً!!

٧ سرعة عروج الملائكة فى القرآن !!

- عاد ولدى يسأل: وهل سرعة عروج الملائكة والروح فى القرآن تنسب إلى سرعة الضوء ؟!

- أجبت: هنا الحذر واجب يا ولدى فالملائكة والروح خُلِقوا من نور أما الضوء فجماذ يقاس ١٠٠ ومع كل فسرعة عروج الملائكة والروح فى القرآن يشار إليها على أنها من مضاعفات سرعة الضوء ١٠٠ والإختلاف هنا إختلاف فهم وتصور لا أكثر!! والروح القدس يا أحباب! هو سيدنا جبريل عليه السلام.

- ولقد أورد الأستاذ الدكتور منصور حسب النبى فى كتابه القيم الكون والإعجاز العلمى للقرآن دار الفكر العربى ١٩٩٠م، ص ٣٧٤ مايلى:

﴿الحد الأقصى لسرعة الملائكة والروح يزيد على سرعة الضوء بمقدار خمسين مرة والله أعلم﴾.

- ونذهب يا أحباب! أن هذه المضاعفة ليست خمسين مرة ولكنها أكثر من ثمانية عشر مليون ضعف سرعة الضوء، وليغفر الله لنا مواضع الزلل فى هذا المبحث

الشائك!!

- فمن المسلم به أن سرعة الضوء ضمن أقصى السرعات الكونية وتساوى تقريبا ٣٠٠ ٠٠٠ كيلو متر فى الثانية.

أما الآية الكريمة الواردة فى سورة المعارج والتي يقول الله تعالى فيها:
﴿تَعْرَجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾
(المعارج ٧٠:٤)

ولا يمكن أن تحمل أو تفسر الآية ٤ من سورة المعارج على نسبية من أى نوع، بل هى وجوهرها لا تعدو كونها معامل مضاعفة للسرعة، أو هى فى جوهرها معامل تخفيض للزمن. بمعنى أن الوضع ينقلنا إلى ناتج لمضاعفة سرعة الضوء وتضاعف هذه السرعة بواقع يساوى (٥٠٠٠٠ سنة مضروبة فى ٣٦٥٢٥ يوم) والحاصل يقسم على (يوم) أى أن هذا المعامل بواقع ١٨٢٥٧٥٠٠ مليون مرة وهو معامل مضاعفة للسرعة الضوئية الكونية، وهو أكثر من ١٨٢٥ مليون ضعف، وعلى هذا فإن:

سرعة الملائكة = ١٨٢٥٧٥ مليون ضعف سرعة الضوء

سرعة الملائكة = ٣٠٠٠٠٠ فى ١٨٢٥٧٥ فى ١٠٠٠٠٠٠ كم/ ثانية

أى أن سرعة الملائكة = ٥٧٧٢٥٠٠ مليون مليون كم/ ثانية

وحيث السنة الضوئية = ٩ مليون مليون كيلو متر

فإن سرعة الملك العادى = ٥٧٦٦ ر. سنة ضوئية/ثانية!!

وتتضاعف هذه السرعة إلى الضعف، أو الضعفين، أو الثلاثة أضعاف. إلى ثلاثمائة ضعف تبعاً لعدد أجنحة الملائكة إعمالاً للآية الكريمة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةَ رِسلًا أُولَى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق ما يشاء إن الله على كل شىء قدير﴾ (فاطره ١:٣) وتأتى مضاعفة السرعة مع مضاعفة خلق الله لأزواج الأجنحة. فقال ابن مسعود إن رسول الله ﷺ رأى سيدنا جبريل بهيئة النورانية مرتين، وأن له ستمائة جناح. وسيدنا جبريل عليه السلام هو الروح القدس والآية ٤ من سورة المعارج تخاطبه فى قول الله تعالى: ﴿تَعْرَجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾. وعليه فسرعة الملائكة تقع فى حدود:

سنة ضوئية/ثانية

من ٧٦٦هـ وحتى ١٧٢٩٨

والله أعلم!!

وإن من يتدبر ماجاء بسورة النجم فى قوله تعالى:
﴿والنجم إذا هوى﴾ ماضل صاحبكم وماغوى* وما ينطق عن الهوى* إن هو إلا
وحى يوحى* علمه شديد القوى* ذو مرة فاستوى* وهو بالأفق الأعلى* ثم دنا
فتدلى* فكان قاب قوسين أو أدنى* فأوحى إلى عبده ما أوحى* ما كذب الفؤاد
ما رأى* أفتمارونه على ما يرى* ولقد رآه نزلة أخرى* عند سدرة المنتهى* عندها
جنة المأوى* إذ يغشى السدرة ما يغشى* ما زاغ البصر وما طغى* لقد رأى من
آيات ربه الكبرى﴾ (النجم:٥٣:١٨١)

ويا أحباب! مع إيماننا بالإسراء وبالمعراج .. وبالسريعة الهائلة التى تمتا
بها .. لسيدنا جبريل وسيدنا محمد صلوات الله عليهما .. فإن ذلك يسهل علينا تصور
الوصول لسريعة الضوء بالنص القرآنى وكما سبق بيانه .. ويسهل علينا مرة أخرى
مضاعفة سرعة الضوء .. وبالملايين .. وصولاً إلى سرعة الملائكة .. ويسهل علينا
مرة ثالثة تصور السرعة المتباينة للملائكة .. من دلائل الإشارة إلى أجنحتهم فى
الإشارات القرآنية .. ورحم الله عباس محمود العقاد يوم قدم لنا كتابه الشهير ..
التفكير فريضة اسلامية .. ونحسب وبحق أن سرعة الملائكة والروح القدس هى
أقصى السرعات الكونية .. والله أعلم!!

وعلى كل ماتقدم فإن سرعة الملائكة تقع فى حدود:

كم/ثانية	من ٤٨٠ مليون مليون
كم/ثانية	وحتى ١٦٤٣' مليون مليون

والله أعلم!!

- ويا أحباب رحم الله الإمام على كرم الله وجهه حيث قال: (الملائكة كائنات
نورانية أقدامها فى الأرض ورأسها فى السموات العلا)!! وهذا التبسيط
الموجز البليغ يتصاغر ويتلاشى معه الزمان تقريباً .. وتتعاظم معه بداهة ..
وبدرجة غير متصوره .. السرعات الملائكية الهائلة!!

- ويا أحباب! هذه سرعات فوق مستوى إدراك وتصور العقل البشرى، ومقصدا
فى التعرض لها هو تقريب لا أكثر! للمعنى الرقمى الهائل لسرعة الملائكة!!
وإظهاراً لدلائل القدرة الإلهية!! فسبحان الله العظيم .. ولا حول ولا قوة إلا بالله
العلى العظيم!!

النجوم والبروج فى القرآن

١. النجوم والبروج فى القرآن الكريم.	٢. النجوم التسخير والوظيفة.
٣. النجوم والسجود والعبادة.	٤. النجوم والقسم القرآنى.
٥. أفلاك النجوم فى القرآن الكريم.	٦. عبادة الكواكب والنجوم.
٧. الشهب والنيازك والكسف.	٨. البروج فى القرآن الكريم.

- سألت ابنتى: هل لنا أن نعلم شيئاً عن النجوم والبروج فى القرآن الكريم؟! - أجبت: حقاً يا بنيتى ما بقى لنا فى المنظومة السماوية هو النجوم والبروج. فالنجوم وردت فى القرآن الكريم فى ١٣ موضعاً فورد منها لفظ النجم فى أربعة مواضع أما لفظ النجوم فورد فى تسعة مواضع. ويفهم من إجمال الورد أنه ورود لمعانى مطلقة فى قرابة أحد عشر موضعاً. وموضعى التخصيص أولهما يخص معراج سيدنا رسول الله ﷺ وجاء فى: ﴿والنجم إذا هوى﴾. والثانى يخص أثر السقوط على الأرض: ﴿النجم الثاقب﴾. وجاء الورد: ورود وظيفة ﴿وعلامات والنجم هم يهتدون﴾ و ﴿وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها﴾. ورود تسخير ﴿والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره﴾. ﴿جعل لكم النجوم لتهتدوا بها﴾. ورود عبادة وسجود ﴿ألم تر أن الله يسجد له ما فى السموات وما فى الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس﴾. كما جاء ورود النجوم لدلالات ميقاتية: ﴿ومن الليل فسبحه وأدبار

﴿النجوم﴾، ﴿فإذا النجوم طمست﴾، ﴿وإذا النجوم انكدرت﴾ وجاءت آيات النجوم دلالة على عظمة وجلال الخالق والخلق، وبها أقسم الله.. ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم، إنه لقسم لو تعلمون عظيم﴾ ويقول تعالى: ﴿والنجم إذا هوى، ماضل صاحبكم وماغوى، وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحى يوحى، علمه شديد القوى، ذو مرة فاستوى، وهو بالأفق الأعلى، ثم دنا فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى إلى عبده ما أوحى، ما كذب الفؤاد ما رأى، أفتمارونه على ما يرى، ولقد رآه نزلة أخرى، عند سدرة المنتهى، عندها جنة المأوى، إذ يغشى السدرة ما يغشى، مازاغ البصر وما طغى، لقد رأى من آيات ربه الكبرى، أفرايتم اللات والعزى﴾

(النجم ٥٣: ١-١٩)

والنص هنا نص قسم.. وسواء أكان القسم بتهوى النجم من عل، أم كان القسم مخصصا بالعود الحميد لسيدنا محمد ﷺ من رحلة المعراج الأعلى وهى آية فى الصعود، وآياتها أكبر فى الهبوط، وهذا تفسير لجعفر الصادق رضى الله عنه : أقسم الله بمحمد ﷺ إن رجع إلى الأرض ليلة المعراج، ويستريح السلف الصالح لهذا من وجوه، أنه ﷺ نور، ونجم هداية.. فهو قسم جد عظيم.. لأنه والحال كذلك يدل على آية من آيات الله العظمى، ويذهب الداعية الشيخ محمد متولى الشعراوى مدلا بالآيات: ﴿أفتمارونه على ما يرى﴾، ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾، ﴿وما زاغ البصر وما طغى﴾ بكل هذه المسميات على أن المعراج النبوى كان معراجاً بالجسد وبالروح. وهذا يتفق مع ما أورده فضيلة المرحوم الشيخ الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر وهو يقول: (إن كل من يترك الآفاق العليا- من عظمة وجلال المعراج - يتجاوزها ليتحدث عن أن الرسول ﷺ أسرى به بجسمه وروحه، وأبروحوه فقط، أو أسرى به يقظة ومناما، إنما هو بذلك ينحدر بنفسه مختاراً، من التجلى الإلهى ليهوى بها منكمشاً إلى جو اللات والعزى، وينحدر من جو سدرة المنتهى إلى الجو المادى، ومن مجالات النور السماوى المتألىء إلى ظلمة الجدل، وزيف المماراة فى الدين فلنصرف عنه، ولنتركه وما اختار، مبتعدين عن الجدل مع الممارين، ولندع الله قائلين: (ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب)

ويتفق السلف الصالح جميعهم مع هذا رأى.. فيما أورد أبو إسحاق محمد بن إبراهيم النعمانى الشافعى المتوفى فى ٨١٩ هـ.. راجع كتاب السراج

الوهاج فى الإسراء والمعراج ١١ لأبى اسحاق محمد بن إبراهيم النعمانى الشافعى المتوفى فى ٨١٩ هـ، تحقيق وتعليق عبد القادر أحمد عطا مكتبة القرآن، القاهرة ١٩٨٥ - حيث يورد أبو إسحاق حشد لآراء وفتاوى الأئمة والعلماء فى المسألة: القرطبى، وابن حجر، وابن القيم، وابن كثير، وابن حزم، والحافظ بن عساكر، والذهبى ١١ وغيرهم.

٢ النجوم التسخير والوظيفة:

- ويا أحباب ! إن المتتبع للآيات القرآنية يَقرُّ فى وجدانه أن الخلق الكونى والتسخير الكونى لايفصلهما فاصل زمنى ١١ بل هما آيتان متتابعتان متوافقتان متداخلتان فعلى هذا ترد النجوم قرينة التسخير والجعل ١١ آية ذلك أن النجوم تحيا ١١ وبتتابع الزمن تتكاثر وتكون فى كون الله الواسع بمسارات ودورانات ومجارات، ثم تخفت وتموت بمرور الحقب الزمنية المديدة والطويلة ١١ وهذا فى حد ذاته دلالة عظيمة على رقة التعبير القرآنى ١١ حتى لا يمارى حاقد بالقول والمحاكة فى الخلق فى البدء ١١ والخلق مع تتابع الزمان - وعلى هذا إقتصر الورود والآى القرآنى بلفظى، سخر، مسخرات، وجعل ١١ وحقا إن القرآن الكريم معجز بأعجاز خاص لأن منزله هو الله سبحانه وتعالى ١١ وجاء فى قوله تعالى: ﴿وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾ (النحل ١٦:١٢)

وقوله تعالى: ﴿إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين﴾ (الأعراف ٧:٥٤) وقوله تعالى: ﴿وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون﴾ (الأنعام ٩٧:٩٧)

وقوله تعالى: ﴿وعلامات وبالنجم هم يهتدون﴾ (النحل ١٦:١٦) ويتلاحظ أن النص جاء قرين التعقل والعلم والهداية والتسخير والأمر الإلهى. والله سبحانه وتعالى يضع ﴿الخلق والأمر﴾ فى مرتبة ربانية واحدة إذ يقول تعالى: ﴿ألا له الخلق والأمر﴾ ١١ سبحانه الله العظيم !! أما مرجعية النجوم فى القياس فهى مرجعية وضع الثبات النسبى لهداية بنى البشر مكاناً وزماناً ١١ فالمتأمل فى النجوم ربما يشعر وتباعاً ودواماً بمعنى

وحدات الزمان والمكان النسبى، والتي قد تفيد الدارس مرجعياً وإحساساً عند دراسته للنظرية النسبية، ونسبية الحركات فى أكوآن الله تعالى!!
والنجوم مرجعية عالية الدقة فى قياس المسافات، وبها تمكن قدماء المصريين من قياس قطر الكرة الأرضية، ولا زالت هى المرجعية الدولية لقياس المسافات فى أبحاث الفضاء الحديثة، وبها تتحدد المواضع والمواقع للغواصات، وللطائرات، وللأسفار فى الصحارى والقفار، ويهتدى بالنجوم حال التنقل فى البحار والمحيطات، يقول تعالى: ﴿وهو الذى سخر لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعقلون﴾، وقوله تعالى: ﴿وعلامات وبالنجم هم يهتدون﴾

وقد تؤخذ النجوم مرجعية للصلاة كما جاء فى قول الله تعالى:
﴿ومن الليل فسبحه وأدبار النجوم﴾ (الطور ٥٢: ٤٩)
وختاماً تؤخذ النجوم من علامات قيام الساعة فى قول الله تعالى:
﴿فإذا النجوم طمست﴾ (المرسلات ٧٧: ٨)، وقوله تعالى: ﴿وإذا النجوم انكدرت﴾ (التكوير ٨١: ٢)
وعن تبعية الكواكب للنجوم يقول الله تعالى فى هذا الشأن:
﴿وإذا الكواكب انتثرت﴾ (الانفطار ٨٢: ٢)

٣ النجوم والسجود والعبادة

- وبأ أحباب! من المسلم به أن النفس الكونية لمخلوقات الله الكونية - نفس طائعة تسخيراً وتسكيراً وعبادة وسجوداً، وبهذا يباهى الله تعالى عباده بهذه الظاهرة الاختيارية لأعظم وأضخم مخلوقات الله حجماً وسرعة وقدرة وحركة، فى قول الله تعالى:

﴿ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء﴾ (الحج ٢٢: ١٨)

وقوله تعالى: ﴿الرحمن، علم القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان، الشمس والقمر بحسبان، والنجم والشجر يسجدان، والسماء رفعها ووضع الميزان، ألا تطغوا فى الميزان، وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان، والأرض وضعها للأنام فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام، والحب ذو العصف والريحان، فبأى آلاء

ربكما تكذبان ﴿ (الرحمن: ٥٥-١٣)

٤، النجوم والقسم القرآنى

- ويا أحبابا تعبير ﴿خلق﴾ الله وإبداعه فى خلق الشمس كنجم، والمجموعات النجمية، والنجوم، وتوزيعها، وتسخيرها، ودوام حركتها، ولدقة انتظام مداراتها، وآجالها، ووظائفها، ولأنها - والحق يقال - فوق مستوى الإدراك مكاناً، وزماناً، ووظيفة، وغاية، فيباهى الله سبحانه وتعالى بها، وبمواقعها، فوردت فى القرآن الكريم فى مواضع قرينة القسم بها، ومن رب العزة !! سبحانه وتعالى، وجاء ذلك فى قول الله تعالى:

﴿أفرايتم النار التى تورون، أنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون، نحن جعلناها تذكرة ومتاعاً للمقوين، فسبح باسم ربك العظيم، فلا أقسم بمواقع النجوم، وإنه لقسم لو تعلمون عظيم﴾ (الواقعة: ٥٦-٧١: ٧٦)

وقوله تعالى: ﴿والسما والطارق، وما أدراك ما الطارق، النجم الثاقب، إن كل نفس لما عليها حافظ﴾ (الطارق: ١-٤)

وقوله تعالى: ﴿والنجم إذا هوى، ماضل صاحبكم وماغوى، وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحى يوحى، علمه شديد القوى، ذو مرة فاستوى، وهو بالأفق الأعلى، ثم دنا فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى إلى عبده ما أوحى، ما كذب الفؤاد ما رأى، أفتمارونه على ما يرى، ولقد رآه نزلة أخرى، عند سدرة المنتهى، عندها جنة المأوى، إذ يغشى السدرة ما يغشى، مازاغ البصر وما طغى، لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾ (النجم: ٥٣: ١٨١)

٥، أفلاك النجوم فى القرآن

صحيح أن لكل نجم فلكه ويتحرك بالنسبة لنا على الأرض ببطء شديد. والبطء الشديد هذا بسبب النسبية الكونية زماناً ومكاناً بالنسبة للنجم وللراصد الأرضى هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فقد ورد ذكر الفلك لواحد من النجوم ﴿الشمس﴾، وما يصح للشمس يمكن إعماله وإنزاله لبقية النجوم - وهذا ماتقرره كل المراصد الحديثة:

﴿وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل فى فلك يسبحون﴾

(الأنبياء ٢١: ٢٣)

وقوله تعالى: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (يس ٣٦: ٤٠)
- ومن عجب يا أحباب! أن من مشاكل سفن الفضاء المتقدمة بقاء هذه السفن متحركة فى مداراتها بما يهدد السفن الفضائية الفعالة، والمركبات، والمدن الفضائية الحديثة بكوارث محققة.. ومن باب الترف الفضائى بدءوا يفكرون فى تصميم مكائن فضائية لتنقية الفضاء من آلاف السفن والمركبات الفضائية المتقدمة الهائلة، والمحتمل تصادمها مع السفن الحديثة الجديدة!!
- ولو فسرت هذه الظاهرة فقط بالمنطق إيمانى قرأنى لكنت كافية لترقيق قلب ملايين العقلاء من غير المسلمين!!

حيث يعمم القرآن للظاهرة ويورد قول الله تعالى: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾..
- أى أن كل مافى الفضاء الخارجى يسبح فى فلك خاص به!!
- ومن نافلة القول أنه قد يستفاد من النصوص السابقة أن خلق الشمس والقمر ربما يكون سابقاً على خلق النجوم.. والله أعلم.

٦. عبادة الكواكب والنجوم

- سأل ولدى: وما قصة من يعبدون النجوم، أو الذين بها ينجمون!!
- أجبت: يا ولدى! هناك من المذاهب القديمة ما يعبد أهلها النجوم والكواكب.. وفى عهد سيدنا إبراهيم كان هذا الأمر متفشياً مع عبادة التماثيل فى قومه، وقد بعث سيدنا إبراهيم عليه السلام مبطلاً لعقيدتهم ولردهم عن مذهبهم.. فمنهم من عبد الشمس (نجم) ومنهم من عبد القمر، واتخذوا لهم آلهة وأصناما يعبدونها وكانت لهذه الديانات طقوسها من البسة وأبخرة وأوقات بذاتها وجاء سيدنا إبراهيم ليقضى على هذا كله بين قومه - فى قول الله تعالى:
﴿وَإِنْ مِنْ شَيْعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ، إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ، إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تُعْبُدُونَ، أَتُعْبُدُونَ آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ، فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ، فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ، فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ، فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ، فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ، مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ، فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ، فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ، قَالَ أَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ، وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ (الصافات ٣٧: ٨٣-٩٦)
- وأضفت قائلاً.. وفوق ذلك يا أحباب! ينهى الإسلام عن التنجيم بحسب أنه

اشتغال بأمر من أمور الغيب التى اختص الله سبحانه وتعالى بها ذاته العلية،
ففى صحيح حديث السلف الصالح قال البخارى فى صحيحه، قال قتادة أن النبى
ﷺ قال:

﴿خلق الله هذه النجوم لثلاث : زينة للسماء ورجوما للشياطين، وعلامات يهتدى
بها، فمن تأول فيها غير ذلك أخطأ، وأضاع نصيبه، وكلف مالا علم له به﴾.

وقد جاءت الأحاديث عن سيدنا رسول الله ﷺ بإبطال علم التنجيم حيث قال ﷺ :
﴿من إقتبس شعبة من النجوم فقد إقتبس شعبة من السجر: زاد ما زاد﴾
رواه أحمد وأبو داود والبيهقى فى سننه عن ابن عباس.

وعن رجاء بن حيوة عن النبى ﷺ قال:

﴿إن مما أخاف على أمتى : التصديق بالنجوم، والتكذيب بالقدر، وحيف الأئمة﴾

١ رواه عبد بن حميد.

وعن أنس رضى الله عنه مرفوعاً عن النبى ﷺ أنه قال:

﴿أخاف على أمتى بعدى خصلتين: تكذيباً بالقدر، وإيماناً بالنجوم﴾.

٧٠ الشهب والنيازك والكسف

- وعاد يسأل: وماذا عن الشهب والنيازك والكسف ؟!

- أجبت: يا ولدى! صحيح أنه لم يأت النص مباشر بأن النجوم بذواتها زينة
للسماء ورجما للشياطين وحفظا لكنها وردت بالكناية أو بالمعنى فى لفظ ﴿مصابيع﴾
وورد لفظ ﴿الكواكب﴾ بما يبنى عنه الأصول التى تدور حولها وهى النجوم.. ومع
كل فلا كواكب بدون نجوم.. والنجوم بإشراقاتها ولمعانها وبريقها وضوئها هى فى
واقع الحال مصابيع السماء. وقد جاءت هذه المعانى قرآنيا فى ثلاثة مواضع، فى
قول الله تعالى:

﴿إنا زينا السماء الدنيا بزينه الكواكب﴾ (الصافات: ٣٧)

وقوله تعالى: ﴿ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيع وجعلناها رجوماً للشياطين

وأعتدنا لهم عذاب السعير﴾ (الملك: ٦٧هـ)

وقوله تعالى: ﴿فققضاهن سبع سموات فى يومين وأوحى فى كل سماء أمرها

وزينا السماء الدنيا بمصابيع وحفظاً ذلك تقدير العزيز العليم﴾ (فصلت: ١٢)

وقوله تعالى: ﴿وإنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً﴾

(الجن ٨:٧٢)

وقوله تعالى: ﴿إِلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين﴾ (الحجر ١٨:١٥)
 وقوله تعالى: ﴿إِلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب﴾ (الصافات ١٠:٣٧)
 والشهاب من مكونات المنظومة السماوية، وينحصر وجودها بين منطقة نزول
 المطر ومنطقة ظهور القمر، أى من ٤٠ : ٢٠٠ كم وحتى ٣٨٥٠٠٠ كم، ويرجع أصل
 الشهاب إلى الأحجار الموجودة فى السماء، والناجمة عن تفتت بعض الكواكب
 والأقمار فى المجموعة الشمسية، وقد يرجع أصلها إلى مجموعة الكويكبات
 التى تتحرك فى مدار يقع بين المريخ والمشتري،
 ويعتقد العلماء أن هذه الأحجار أصلها من كوكب تعرض لكارثة كونية، فانتشر
 إلى آلاف الأحجار وملايين الشظايا التى تشكل معظم الشهاب والنيازك،
 والمذنبات التى تدور حول الشمس، قد تفقد بعض مكوناتها أثناء حركتها،
 وتجذبها الأرض إليها بفعل الجاذبية - فتسقط وتحترق،
 وتحترق الشهاب فى الفضاء الكونى بسرعات هائلة ٦٠ : ٣٥٠ كم/ثانية، لكنها
 تدخل الغلاف الجوى بسرعات من ٢٠ : ٣٠ كم/ثانية فسقوطها على الأرض بهذه
 السرعة القذفية الثاقبة العالية كان وراء وصفها بالشهاب الثاقب، كما النجم
 الثاقب،

﴿والسما والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب﴾ و﴿فأتبعه شهاب
 ثاقب﴾، فالطرق والثقب، يتم عند السطح الخارجى للغلاف الجوى، وينتج عن
 ذلك الحرق، فالنار الشهبية المتوهجة !!
 وقد نرى البعض من الشهاب فى النصف الثانى من الليل بوميضها الأبيض،
 وهى تساعد على تكوين نوى تكاثف السحاب، وسرعة الشهاب تزيد على سرعة
 حركة الأرض حول الشمس بكثير !!

وللشهاب منطقة كونية خاصة فى الفضاء تسمى منطقة التآلق،
 ويسمى الشهاب الذى ينفذ الى جو الأرض ساقطاً من السماء نيزكاً،
 والنيازك صخور سماوية، وقد تصل الأرض ترابية مفتتة، وجاء ذكرها فى القرآن
 الكريم قرين لفظ ﴿مطر﴾، المطر النيزكى، وهنا الحال يُخلف عنه الصيحة ...
 حيث كتلة الوسط المتأثر تزداد من هواء إلى هواء وتراب، وفى الحالة الأخيرة
 يكون الدمار أعم وأشمل، وقد يسمى النيزك الساقط على الأرض ﴿بالكسف﴾!!
 مصداقاً لقول الله تعالى:

﴿إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفاً من السماء﴾ (سبا ٩)،

- والمطر شأنه شأن الصيحة فى الأثر والنتيجة .. وتأمل قول الله تعالى:
﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ (الأعراف: ٨٤)
﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ﴾ (النمل: ٢٧: ٥٨ ولشعر ١٧٣: ٢٦)
﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حَجَارَةً مِنَ
السَّمَاءِ أَوْ اثْنَا بِعَذَابِ أَلِيمٍ﴾ (الأنفال: ٣٢)
﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حَجَارَةً مِنْ سَجِيلٍ مَنْصُودٍ﴾
(هود: ٨٢).

﴿فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حَجَارَةً مِنْ سَجِيلٍ﴾ (الحجر: ١٥: ٧٤)
﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مِمْمَطَرْنَا بَلْ هُوَ مَا
اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (الأحقاف: ٤٦: ٢٤)
- (ويسجل التاريخ سقوط النيازك الكبرى فى سيبيريا وفى الأريزونا وفى
أماكن أخرى عديدة من واقع الرصد الفضائى .. ويذكر أنه منذ ٤٠ سنة تفتت نيزك
جبار فحول جو القاهرة إلى ظلام فى وضوح النهار يراجع (مع القرآن فى الكون)
أ. د. محمد جمال الدين الفندى.

ويعتقد البعض أن مصدر الشهب والنيازك هو من الكويكبات أو النجمات.
- ونضيف الى إشارات النسبية فى القرآن: أثر الكسوف .. وأثر النيازك ..
وأثر الشهب .. الساقطة على الأرض .. والطاقت الهائلة الناجمة عنها .. شأنها
فى ذلك شأن أثر الصيحة وأثر الرجفة !! وسبحان اللطيف الخبير !!

٨ البروج فى القرآن

- أضفت قائلاً: وعن البروج يا أحباب ! فتسمى مجموعات النجوم (المدن
النجمية) أو (الكوكبات)، ولكن بعضاً من هذه الكوكبات تظهر خلف مدار الشمس
الظاهرى ونراها فى السماء ليلاً، وتختلف شهراً بعد آخر، ويطلقون عليها اسماً
خاصاً هو البروج، وحقيقة أن مدار الشمس الظاهرى يميل على خط الاستواء
بمقدار ٢٣,٥ درجة. والنجوم التى تظهر خلف هذا المدار يسمى كل منها برجاً
لتمييزها عن مجموعات النجوم والكوكبات الأخرى .. وتقع هذه البروج ونجومها
داخل شريط كونى وهمى فى القبة السماوية بعرض ٩ درجات، ويحف بمدار
الشمس .. ويتقسيم هذا الشريط الحزامى إلى اثنى عشر قسماً بواقع شهور

السنة - فإن كل قسم يمثل شهراً ويحوى مجموعة متميزة من النجوم ويطلق على هذا البروج أسماء معروفة وهى: الحمل، الثور، والجوزاء، والسرطان، والاسد، والعذراء، والميزان، والعقرب، والقوس، والجدى، والدلو، والحوت، لتحديد الشهور، والمواقيت، أما قراءة الطالع أو التنجيم فهذه أمور لا يقرها الإسلام.

وحكمة وجود هذه البروج فى سماء الله مرده إلى الآيات القرآنية: أن البروج للزينة، وأن البروج مكمله لوظائف الشمس والقمر فى الإضاءة، وفى الزينة، وفى تحديد المواقيت الشهرية والليلية المجزأة أى تقسيم الزمن ليلاً، وحفظاً للسماء كما سبق وأن أوردنا، ولقد جاء ذكر البروج فى القرآن فى ثلاثة مواضع، هى قول الله تعالى:

﴿تبارك الذى جعل فى السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً﴾
(الفرقان ٢٥: ٦١)

﴿ولقد جعلنا فى السماء بروجاً وزيناها للنظرين﴾ (الحجر ١٥: ١٦)

﴿والسما ذات البروج﴾ (البروج ٨٥: ١)

وجاء ذكر ﴿والسما ذات البروج﴾ على سبيل القسم لأن ذلك فيه ابداع الخلق وقدرة وخبرة وعلم وحكمة الخالق المدبر فى التسخير - فسبحان الله العظيم، والخلق والجعل والتسخير للنجوم والبروج انما حدث بعزة وقدرة الله سبحانه وتعالى ونحن مكلفون بالارتفاق والانتفاع بكل ما خلق الله وجعل وسخر وهذا لايتأتى إلا بالسعى لكشف أسرار النجوم والبروج بالاساليب العلمية والتكنولوجيات الحديثة، وقد آن الاوان أن نأخذ بالمنهج العلمى الشمولى سبيلاً للتقدم والاستنهاض الحضارى، وعلى هذا نعرض للجذور التاريخية لعلم الفلك الاسلامى.

الفلك فى التاريخ الإسلامى

- سأل ولدى: وهل للحضارة الإسلامية سبق فى علم الفلك !؟
- أجبت: علم الفلك الإسلامى يا ولدى اهو أساس علم الفلك الحديث.. بل إن علماء المسلمين الأوائل هم مؤسسوه وواضعوه.. فالإسلام أباح الاشتغال بعلم الفلك لتحديد بدايات الشهور، ومواقيت الصلاة، وتحديد القبلة، وهو علم يدرك عن طريق المشاهدة والرصد والخبرة..!!
- ويرجع الأستاذ الدكتور محمد جمال الدين الفندى فى كتابه الإسلام وقوانين الوجود.. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢.. أن علم الفلك ازدهر على أيدي المسلمين لأسباب دينية فالعبادات تعتمد اعتماداً أصلياً على الظواهر الفلكية : تحديد مواقيت الصلاة، وتحديد القبلة - مكة المكرمة - أينما كان المسلم، وتحديد أوائل الشهور القمرية، خاصة شهرى رمضان (الصيام)، وذى الحجة (الحج)، ومن ناحية أخرى فقد طالب القرآن المسلمين وحثهم على ضرورة دراسة أجرام السماء دراسة واعية ليعلموا قدرة الله سبحانه وتعالى فى خلق الكون وروائع آياته فى إبداع الخلق الكونى.. سماء، وشمس، وقمر، ونجوم، وكواكب، ومصابيح.. وأورد أن العديد من نوابغ علم الفلك هم من العلماء العرب المسلمين أمثال:
- ١- البيرونى، ٢- وثابت بن قرة، ٣- وابن يونس المصرى، ٤- والخليلى
 - الدمشقى، وغيرهم الكثير..

فى حين أن مونتجومرى وات يسوق فى كتابه القيم فضل الإسلام على الحضارة الغربية يراجع - فضل الإسلام على الحضارة الغربية - كتاب - مونتجومرى وات، ترجمه حسين أحمد أمين - ١٩٨٦م (إن العرب اهتموا اهتماماً خاصاً بالرياضيات، والفلك، والطب، ومرجع الاهتمام بالفلك مرده إلى استطلاع قبلة الصلاة ومواعيدها، وأولى الشخصيات التي اهتمت بمجمل العلوم الخوارزمى (فى الرياضة والجبر والفلك) فى عهد الخليفة المأمون، وهو الذى أعد للمأمون مختصراً لبعض الجداول الفلكية الهندية المعروفة باسم (السند هند) وكتابه الاصيل لعلم الجبر، أما ابن الهيثم المتوفى سنة ١٠٣٩ وله أكثر من خمسين مؤلفاً وكتاباً ورسالة أشهرها (كتاب المناظر) وترجم إلى اللاتينية بعنوان OPTICAE - THESAURUS وكان قاب قوسين أو أدنى من اكتشاف العدسة المكبرة، وأدخل ابن الشاطر الدمشقى (الخليلى الدمشقى) فى حوالى منتصف القرن الرابع عشر تبسيطات عظيمة القيمة على الرياضيات المتعلقة لعلم الفلك ووضع أول مجموعة للجداول الفلكية، ووضع البتانى حوالى عام ٩٠٠م جداول دقيقة للغاية، فى حين ظلت ملاحظاته الصائبة عن كسوف الشمس أساساً للمقارنات المعقولة حتى عام ١٧٤٩م).

وقد لعبت أسبانيا الإسلامية دوراً عظيماً فى الأبحاث الرياضية والفلكية ومن خلالها تمكن الأوروبيون من الاطلاع على هذه العلوم الحية، ومن أبرز العلماء المسلمين العاملين فى هذا المجال مسلمة المجريطى (نسبة إلى مدريد) الذى عاش معظم حياته فى قرطبة وتوفى حوالى عام ١٠٧٠م، وقد شهد النصف الأول من القرن الحادى عشر عالمين رياضيين فلكيين هما ابن السمع، ابن الصفار وعالماً فلكياً هو ابن أبى رجال، وفى نهاية القرن الثانى عشر ظهر عالمان فلكيان آخران هما جابر بن الأفلح (غير جابر بن حيان) والبطروجى، وتميز جابر بن الأفلح فى الكتابة فى علم المثلثات الكروى وهو علم للمسلمين فيه باع طويل !!

ويقول مونتجومرى وات إنه مع بداية القرن الثانى عشر الميلادى ظهر فى برشلونة عالم رياضيات يهودى اسمه إبراهيم برجيه هانسى (المعروف عادة باسم سافا سورا) قام بترجمة المؤلفات العلمية العربية إلى العبرية، وبكتابة أبحاث مبتكرة بتلك اللغة الأخيرة، وقد لعبت هذه الكتب العبرية دوراً هاماً فى نقل التراث العلمى العربى إلى أوروبا.

أما الدكتور أحمد فؤاد باشا فيورد فى كتابه (التراث العلمى للحضارة

الإسلامية ومكانته فى تاريخ العلم والحضارة، التراث العلمى للحضارة الإسلامية ومكانته فى تاريخ العلم والحضارة، أحمد فؤاد باشا، دار المعارف، ١٩٨٤م، فى الباب الخامس عن الفلك والأرصاد وملخص ماجاء به، نوجزه فى التالى: أن كتاب الزيج الصابىء للبثانى يعتبر من المراجع الفلكية الدقيقة، والذى يعده (لالاند) من العشرين فلكياً فى العالم كله ١١٠٠

وأثبت ابن الهيثم أن النجوم لها أشعة خاصة ترسلها ٠٠ وحدد سمك الغلاف الجوى، واخترع المنظار واستعمله قبل جاليليو، وبنى الأمويون مرصداً بدمشق عام ٨٢٩م، وبنى أولاد موسى مرصداً فى بغداد وأنشأ الفاطميون المرصد الحاكمى على جبل المقطم ٠٠ وكانت هناك مراصد كثيرة وعديدة فى الشام وأصبهان وسمرقند ومصر والاندلس،

وتمكن للعلماء العرب من اختراع العديد من الأجهزة التى تستخدم فى الرصد مثل المزولة الشمسية والساعة المائية لتحديد الزمن والاسطرلاب العربى لتحديد الارتفاع ومعرفة الزمن والأوقات - وهو الأساس لعمل التيودوليت الحديث المستخدم بكثرة فى أغراض المساحة الجيولوجية لقياس الزوايا الأفقية والرأسية وكذا فى أغراض القياسات (تيخو براهى) وقد أصبح مؤكداً أن الفزارى هو أول من صنع اسطرلاباً وأول من ألف كتاباً أسماه الاسطرلاب المسطح،

ومن الكتب الفلكية الهامة التى يزخر بها تراث الحضارة الإسلامية كتاب (النجوم الثابتة) لعبد الرحمن الصدفى ٠٠ وقد لاحظ فيه وجود السماوية الكونية التى تسمى الآن (بسدیم مسیبه) وله كتاب آخر باسم (صور الكواكب الثانية والأربعين)،

أما الفلكى ابن يونس فقد ألف (الزيج الحاكمى الكبير) ويحدد فيه طريقة حساب الكسوف والخسوف، وطريقة موقعه لتحديد القبلة، ويعطى فى كتابة طريقة حساب جيب وجيب تمام الزاوية فى حساب المثلثات الكروية،

أما أبو الوفا البوزماتى فقد قام بتصحيح الجداول الفلكية التى وضعت أيام المأمون وجمع نتائج بحوثه فى كتاب (الزيج الشامل)،

أما المجريطى فقد عنى بزيج الخوارزمى وحول سنواته من الفارسية إلى السنين العربية القمرية، وفى ذات الوقت فالأشبيلى أصلح كتاب المجسطى - لبطلميوس،

والهمدانى ألف كتابه فى الفلك وفى اليمن أسماء سرائر الحكمة،

ودرس العرب كلف الشمس، والذى عرف فيما بعد البقع الشمسية، وإن ظاهرة البقع الشمسية التى رصدها العلامة ابن رشد أثرها فى الحياة الفلكية فى تصحيحات علمية وعالمية اعتمد عليها العلماء المحدثون سنة ١٩٤٧ فى تحديد تزايد عجلة خلال قرن من الزمان، وكان لهذا الكشف أثره فيما يعرف فيما بعد وحتى الآن بالقصور الطيفى الشمسى، والبقع الشمسية هذه تؤثر على قيمة الثابت الشمسى وهو أهم الثوابت المعروفة حالياً فى موضوع الطاقة الشمسية، ويعرف بكمية الطاقة الحرارية التى تسقط من الشمس عمودياً على وحدة المساحات من سطح الأرض فى وحدة الزمن، وتبلغ قيمته المتوسطة ٨.١٢ : ١٠٠٠ جول لكل متر مربع لكل دقيقة، وتغير هذا الاشعاع يحدث عنه ذبذبة جو الأرض، ومن ثم يحدث تغير واضح فى المناخ،

والبقع الشمسية التى إكتشفها فيلسوف العرب ابن رشد لازالت موضوعاً حياً ومثيراً ويشغل بال العلماء وحتى وقتنا هذا وإلى ما شاء الله ..
أما إخوان الصفا فقد أوضحوا فى رسائلهم المنهج العلمى لتأثير شعاع الشمس فى الأرض، وتكون المرتفعات والمنخفضات الجوية، واتجاهات تأثير الرياح، وسقوط الأمطار، وسلوك مختلف الظواهر الجوية،
وأما ابن سينا الذى أعطى الكثير عن السحب والضباب والنيازك والبرق والرعد وتفسير حالات القمر والشمس، وفى كتابه (الشفاء) أعطى منهجية علمية للسحب، ونقل عنه الفرنسى لامارك هذا العلم وطوره !!
وأما أحمد بن ماجد فوضع كتاب (الفوائد فى أصول علم البحر والقواعد) والاعتماد على القمر والنجوم فى الملاحة البحرية وتدوين الخرائط البحرية وله الفضل على الجميع فى هذا .

والمقدسى فى كتاب (أحسن التقاسيم) يذكر أن العرب برعوا فى وضع الخرائط البحرية وخطوط العرض والطول ويدون معلومات عن الرياح والشواطئ والشعاب المرجانية، وظلت ملاحة البحر الأحمر والأبيض المتوسط والمحيط الهادى عربية حتى مطلع العصور الحديثة.

وفى أعمال مؤرخ تاريخ العالم سارتون يذكر أن فضل العرب فتح الطريق أمام تطوير علم الميكانيكا الكلاسيكية والميكانيكا النسبية والميكانيكا السماوية وتقدم أبحاث الفضاء .. بفضل الثراء العربى العلمى الذى جملة تخبو براهى واستخدمها بعده كبلر فى صياغة قوانينه المشهورة عن حركة الكواكب .. فكانون نيوتن للجاذبية .. وإن هذا الكلام يتفق على الواقع والمنطق بأن العلم ملكية

تراثية مشتركة للإنسانية جمعاء، والعلم كمظهر من مظاهر الحضارات له الأثر الأكبر فى تطوير الفكر البشرى.

والإسلام يحض على الإشتغال بالعلم فى قوله تعالى: ﴿قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ (الزمر ٩)

وقوله تعالى: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾
وقوله تعالى: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾
(المجادلة ١١:٥٨)

وعن سيدنا محمد ﷺ قال: ﴿من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين﴾ (رواه البخارى ومسلم)

- ترى يا ولدى! كم أثر القرآن والسنة فى علماء العرب الأوائل ٠٠ وكما اهتموا بالعلوم، التجريبية، والاستقرائية، ليبرزوا وليحتلوا الصدارة فى العالم كله، وهل من سبيل للمدارس العلمية إلى منهجية مؤثرة ومنتجة فى مجالات العلوم الحديثة ٠٠ ولم لا ١٩

- سألت ابنتى: وما الترابط بين الحياة، وعلوم المنظومة السماوية والأرضية، والقرآن ١٩

- أجبت: المنظومتين يابنيتى! كما ذكرنا من خلق الله وتسخيريه، وتدبيره، وإرادته، وأمره سبحانه وتعالى وعلى الهيئة الجمادية التى يدركها المسلم وغير المسلم بالفطرة والعقل ٠٠ وللكون سنن وحال، على الهيئة التى نراها، وبتكمال حياتى فى الأولين بالوصف الذى أورده القرآن: فى قصص الأنبياء، والأمم والقرون الأولى، وفى حياة ممالك النبات والحيوان والحشرات والطير والنحل ٠٠ تربة السموات والأرض واحدة فى النشأة فى زمن الرق وقبل الفتق، وأساسيات الحياة واحدة فى السموات والأرض: الماء ﴿وكان عرشه على الماء﴾، والكربون (الذى هو أصل دخان السماء) ٠٠ ثم استوى إلى السماء وهى دخان ﴿

- يابنيتى! المس العلم بعضاً من هذه السنن والأحوال ٠٠ وما خفى كان أعظم !!
- يابنيتى! خلق الماء، والسماء، والدخان، والأرض، والمجرات، والنجوم والشمس والقمر - ثابت واضح للعيان ٠٠ أى بالرؤية بالعين المجردة! ٠٠ أما خلق الروح، والملائكة، والجنان، والزمان والنسبية، وآدم وحواء - ثابت بالبرهان القرآنى! ١٩ ودليل الشئ يا أحباب! فى أمور الباطن يقوم مقامه ٠٠ والسؤال

عن أى أو كل منها معاد فى الجواب الإلهى فى الكثير من آيات القرآن ١١
والبشرية متفقة على أن إعمال الكلام أولى من إهماله ١١
والقرآن يا أحباب! يؤخذ بكليته عياناً وبرهاناً ١١ بكلية نصوصه وألفاظه وحروفه،
وإذا غمض علينا شيئاً فالملاذ إلى السنة المشرفة، التطبيق الحى للقرآن، ولا
مساغ للإجتهد فى مورد نص ١١ فالمنهل سماوى صريح، وحق واضح، ولا عبرة
للتدليل فى مقابل تصريح الإله جل علاه ١١؟

والأصل الحق فى منظومة الخلق والبعث ١١ والتسخير، والجعل، والإنزال،
والموت، والبعث، والحساب، والعقاب ١١ كله الحق والحقيقة، واقعاً وحياء، ونصاً
وروحاً ١١ فالجواهر هذه كلها ١١ مجتمعة ومتفردة ١١ لاتزول بشك وتردد ١١

- يا أحباب! الحياة، والعلم، والكون، والقرآن ١١ فعل، وحال، ووصف، وبيان ١١
تحتاج إلى القلب العقول، واللسان القنول ١١ تعلموا وعلموا العربية واتقنوها
وجاهدوا فى كل علوم الجماد والحياة ١١ وبادروا قدر الطاقة ١١ فكل الجوهر فى
كل هذه الأشياء متعلق بالآخرة قبل الدنيا ١١ منهجنا وشرعتنا القرآنية للدنيا
والآخرة: عبادات، وتزواج، ومعاملات، وعقوبات ١١ وفى إطار من المساواة
والحرية والعدل والتكافل الاجتماعى فى شتى المستويات من الأسرة وحتى الأمة
وصولاً إلى الناس كافة ١١! ويا أحباب! حياتنا الدنيا الخاصة والعامة من مآكل
وملبس ومسكن عيان بيان فى القرآن والسنة ١١ وحياتنا الآخرة برهان وبيان فى
القرآن والسنة كذلك ١١

- يا أحباب! وحدة الموضوع محققة بين الحياة والعلم والإيمان فى الكون
والقرآن والسنة ١١ زماناً، ومكاناً، وإنساناً، وإيماناً ١١ فى الحياتين الدنيا والآخرة
١١! فى حين أن الحضارة المادية الحديثة إهتمت بثلاث: الزمان، والمكان،
والمادة ١١ وقذفت بالإنسان إلى غياهب الصراع المادى والطبقى والعرقى، لتحقيق
أقصى الربحيات فى أقصر الأزمان، وغيبوا الروحانيات من الاعتبار، فكان
التحلل والفوضى والكساد والهرج والمرج وسفك الدماء ١١

- وسألت سؤالاً بسؤال: هل لنا أن ننقل لمدارس المنظومة الأرضية وعلوم
غزو الفضاء فى هذا الإطار ١١؟ وعلى هذا اتفقنا ونوينا بمشيئة الله وتوفيقه ١١

المنظومة الأرضية في القرآن

الأرض والحياة في القرآن	الفصل الأول:
البحار والحياة في القرآن	الفصل الثاني:
الكربون في الكون والقرآن	الفصل الثالث:
الجبال في القرآن	الفصل الرابع :
الغلاف الجوي	الفصل الخامس:
الرياح في القرآن	الفصل السادس:
السحاب في القرآن	الفصل السابع:
الزلازل والبراكين في القرآن	الفصل الثامن:
علوم المنظومة الأرضية	الفصل التاسع:
في التراث الاسلامي	
الفساد في الأرض	الفصل العاشر:

الباب الثالث - الفصل الأول

الأرض في القرآن

١. الحياة في الأرض.	٢. النشأة من الأرض.
٣. خلق لكم ما في الأرض جميعاً.	٤. مكلفون بإعمار الأرض.
٥. إحياء الأرض.	٦. في الأرض آيات.
٧. خلق الزرع.	٨. خلق الحدائق.
٩. استخلاف الإنسان.	١٠. الإنسان والزراعة.
١١. خلق الأنعام.	١٢. الإنسان يمهّد الأرض.
١٣. استصلاح الأراضي في القرآن.	١٤. الاستصلاح والاستزراع في البلاد المطيرة.
١٥. بدأ عصر الماء II.	١٦. تسوية الأرض ومد الطرق.
١٧. الأرض الجديدة والتهجير.	١٨. الهجرة أجدى وأنفع.
١٩. الرزق اللدني.	٢٠. استزراع الأرض.
٢١. الاستزراع في القرآن.	٢٢. زراعة الأرض في القرآن.
٢٣. حرث الأرض في القرآن.	٢٤. الربى في القرآن الكريم.
٢٥. الحصاد في القرآن.	٢٦. التخزين في القرآن.
٢٧. الانعام والطاقت الحيوانية.	٢٨. التخطيط العمراني.
٢٩. حضارات الأنهار في القرآن.	

١. الحياة في الأرض

- في جلستنا العائلية الرابعة متواصلة الحلقات كان موضوع المدارس حول: (منظومة الأرض والحياة في القرآن) ١٠ وبادرت قائلاً: قد يسألنا سائل لماذا كان تأخير المنظومة الأرضية المادية المحسوسة إلى ما بعد (المنظومة السماوية) ١١؟ مهّد معللاً التقديم والتأخير لخوفى على الأحباب من فتنة التجزئ ١٢ فقال سبق العقل على الإيمان يسود الحياة جدل عقيم مدمر، خاصة لو ركزوا على أمر الدنيا، وجعلوها منتهى بصرهم، دون الحياة الآخرة الباقية الخالدة ١٣ وذكر

الإحباب! أننا أدركنا ذلك في مدارسنا مبكراً.. وأردت الإعادة للزيادة والإفادة.. مدلكاً أننا قدمنا التوحيد والإيمان لتنفيذ دواماً ببصرنا وبصيرتنا إلى الحياة الآخرة منتهى الغايات للحياة الدنيا فقلت: يا أحباب! إرجعوا الأمر في وصف الدنيا لأمير المؤمنين على بن أبي طالب.. حيث قال كرم الله وجهه: (إنما الدنيا منتهى بصر الأعمى لا يبصر مما وراءها شيئاً، والبصير ينفذها بصره، ويعلم أن الدار وراءها، فالبصير منها شاخص، والأعمى إليها شاخص، والبصير منها متزود، والأعمى لها متزود)!!

فالمطلوب منا جميعاً أن نتجاوزها وننظرها والآخرة في آن واحد.. فنحن من الدنيا شاخصون راحلون.. وإليها شخص ونقبل بتوازن المؤمن!!.. (فمن أبصر بها بصيرته، ومن أبصر إليها أعمته)!!

- سألتني ولدي: وما مقياس الحد الفاصل بين النظريين؟
- أجبته: يا ولدي! من يبصر بالدنيا فيجعلها مرآة عبرة، تجلو لقلبه وعقله آثار الجد في الأعمال والأفعال، ويتمثل له هياكل المجد الباقية كما رفعته أيدي الكاملين، وتكشف له عواقب المترفين، فتصير له الدنيا عبراً.. يا ولدي! أما من أبصر إليها واشتغل بها فإنه يعمى عن كل خير فيها، ويلهو عن الباقيات بالزائلات، وبئس ما اختار لنفسه!

- والمقياس في الحالتين الأخلاق.. فمن أخذ الأخلاق بكليتها الإيمانية والعقلية عاش بفطرة الخلق والخليقة صدقاً وعملاً وعبادة ومعاملة واطاعة وإعماراً وتنمية في كون الله لمصلحته ومصلحة كل الناس من البشر وكل حي وكل جماد.. وهذا جوهر الرسالة المحمدية ﴿إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق﴾.. وكان ﷺ كذلك.. ﴿وانك لعلى خلق عظيم﴾ (القلم: ٢٤) .. ﴿قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون﴾ (يونس: ٥٨:١٠) .. ﴿ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون﴾ (التوبة: ٩:٥٩) .. ﴿والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برأى رزقهم على ما ملكت أيماهم فهم فيه سواء أفبينعمة الله يجحدون﴾ (النحل: ١٦:٧١) .. ﴿ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً﴾ (الإسراء: ٧٠:٧٠).

- والفضل الكبير يا أحباب! فضل العلم بكل شيء، وطلب العلم في كل شيء.. ويقول الله تعالى: ﴿ولقد آتينا داود وسليمان علماً وقالوا الحمد لله الذي فضلنا على

كثير من عباده المؤمنين، وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين ﴿النمل ٢٧: ١٥﴾
﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير﴾ (فاطره ٣٢: ٣)
﴿لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتية من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾ (الحديد ٥٧: ٢٩)

﴿وقل رب زدنى علماً﴾ (طه: ١١٤)
﴿ذلك فضل الله يؤتية من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾ (الجمعة ٦٢: ٤)
ويقول رسولنا الكريم ﷺ: ﴿خيركم من علم العلم وعلمه﴾
- يا أحباب! ناظر القلب اللبيب العقول يدرك غايته ومنتهاه، ويدرك باطن أمره وظاهره، داع دعا، راع رعى، فاستجيبوا للداعى، واتبعوا الراعى، فالناظر بالقلب، العامل بالبصر، يكون مبتدأ عمله أن يعلم أَعْمَلُهُ عليه أم له؟ فإذا كان له مضى فيه، وإن كان عليه وقف عنه، فإن العامل بغير علم كالسائر على غير طريق، فلا يزيده بعده عن الطريق إلا بعداً من حاجته، والعامل بالعلم كالسائر على الطريق الواضح، فلينظر ناظر أسائر هو أم راجع! أن الاوان يا أحباب أن نأخذ الشرع الحياتى بكليته من المنهج الإلهى إيماناً وعلماً وعملاً وخلقاً!

- سألت ابنتى: ماذا عن الأرض؟ وماذا عن الحياة عليها؟
- أجبت يابنيتى! بعد قصة الخلق والرتق والفتق والإرادة السماوية بإستخلاف الإنسان فى الأرض، وهذا ما سبق أن عرضنا له يقول العلى الكريم:
﴿والأرض فرشناها فنعم الماهدون﴾ (الذاريات ٤٨: ٥١)
﴿قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون﴾ (الأعراف ٧: ٢٥)
فالأرض كوكبنا المقابل للسماء، وجمعه أرضون ولا تجيء مجموعة فى القرآن، وإن كانت قد وردت متعددة فى قوله تعالى فى سورة الطلاق:
﴿الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن﴾
وفى قوله تعالى: ﴿فسواهن سبع سموات ومن الأرض مثلهن﴾
- ويعبر بالأرض عن أسفل الشىء، وكما يعبر بالسماء عن أعلاه، ويقال أرض أريضة، أى حسنة النبت، وتأرض النبت أى تمكن على الأرض فكثُر، وتأرض الجدى أى تناول نبت الأرض.
- وفرشناها: أى جعلناها ممهدة مذللة حتى يستطيع الانسان العيش فيها.

منتفعاً بكل خيراتها ﴿هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعاً﴾ ١١ وفى الأرض المعاش ١٢ وفيها الممات ١٣ ومنها البعث إن شاء الله ١٤

﴿فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون﴾ (الأعراف ٢٥:٧)

والأرض بيضاوية، زيتونة الشكل، معلقة فى الفضاء الكونى ١ ويغطى سطح الأرض ٧١٪ بحار ومحيطات، بسمك متوسط ٤ كيلو متر تقريباً، يحيط بها غلاف جوى يصل سمكه لقراية الألف كيلو متر. وإن كان لا يكاد يُحس به فوق ارتفاع ٤ كيلو متر من سطح الأرض.

والحياة على الأرض يقصد بها الحياة على اليابس ٢٩٪، وفى البحار والمحيطات ٧١٪، وتحت سطحهما، وتأثيرات هوائهما وشمسهما. وتنظم وتنظم هذه الحياة الأرضية فى صور نباتية، وحيوانية، وبشرية، والحياة النباتية يندرج فيها حوالى ١٤ مليون نوع من أنواع الحياة النباتية، وأما الحياة الحيوانية فيندرج فيها نحو مليون فرع.

- وهب الله الأرض فى ذاتها حياة كونية خاصة، فالأرض فى حركة دائمة دائبة، والمجرات، والنجوم، والكواكب، والشمس، والقمر، والضوء، والرياح، والمواد فى مختلف أشكالها الصلبة والسائلة والغازية فى حركة نسبية دائمة دائبة لا تتوقف فى كون الله الفسيح.

- وقد تتماثل يابسة الأرض وبحارها فى أن كليهما مساحة صحراوية، أو شبه صحراوية، من حيث مقدار الحياة البيولوجية. فإذا كان تساقط الماء على اليابسة ٤٠ سم أو أقل من التساقط السنوى فإن النباتات تكون مبغثرة وخشنة. أما إذا كانت الأمطار غزيرة فتغزر النباتات، وقد يتحدد غياب الحياة البيولوجية ليس فقط بندرة الماء، ولكن أيضاً بندرة عنصر الفوسفور. والتصحّر فى البحار والمحيطات مرده إلى ندرة الكربون، والنيتروجين، والنترات - وهذا يعوق التكاثر. وهناك العديد من الميكروبات المائية، وأهمها الطحالب الخضراء المزرققة، والذى بها مجموعة من الأنزيمات، قادرة على الاتحاد بالنيتروجين المذاب فى الماء، والمأخوذ من الهواء، مع عناصر أخرى - لتكوين مركبات بيولوجية صالحة للاستخدام فى حياتها. وإذا كان الفوسفور متوافراً فى الطبقات العليا من البحار، فإنه يبدو بعيد الاحتمال، وإن الأتوت المثبت، والطحالب الخضراء

١- متوسط قطرها ١٢٧٧ مليون كيلو متر، ومتوسط محيطها ٤٢ مليون كيلو متر، ومساحة سطحها ٥٠٠ مليون كيلو متر مربع، وحجمها أكثر من مليون مليون كيلو متر مكعب، وكتلتها بما يعادل ٦٦٠٠ مليون مليون طن.

المزركة، وغيرها من الكائنات - تعجز عن غزو هذه البيئة،
وفى الإجمال فإن مادة الحياة على يابس الأرض أكثر وزناً نوعياً؛ وتكثيفاً نسبياً
عنها فى البحار؛ والمحيطات - فى الوقت الراهن - لأن البشر لم يتدخلوا
لزراعة المياه المالحة، وإنما هى على وضعها الطبيعى الربانى،
ونعرض فيما يلي لأمر التهيئة الكونية للحياة فى الأرض برأ، وبحراً، ونبدأ
بحياة الأرض تسخيراً، وتدبيراً من المولى سبحانه لإحيائها بالنبات، والدواب،
والطيور، وبشتى مظاهر الحياة - لخدمة بنى البشر، فمن الأرض كانت النشأة،
وهى المستقر، والأرض تحيا وتموت، وأرض الله واسعة، وفى الأرض آيات
للموقنين، وقد حظيت نشاطات الإنسان فى الأرض بنصيب وافر من آيات القرآن
الكريم بين زرع وحرث ورى وحصاد وتخزين واستقرار وهجرة ونقل وانتقال
وإعمار وحضارات حول الأنهار وعند مصباتها فى البحار، ونعرض لكل هذا إن
شاء الله من منظور قرآنى.

٢٠ النشأة من الأرض !

- سأل ولدى: وكيف كانت النشأة من الأرض ؟
- أجبت: من تربة الأرض كانت النشأة يا ولدى، وكان الرقيق فالفتق، ثم إليها
كان الهبوط، هى المستقر، خلق الله كل ما عليها لإسعاد البشر، تعج بالآيات
الكونية، وهى بحق واحة إيمانية، لمن أراد أن يتدبر أو أراد شكوراً، والله
سبحانه وتعالى أنشأنا من الأرض، واستعمرنا فيها، مصداقاً لقوله تعالى:
﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربه
قريب مجيب﴾ (هود ٦١:٦١).
وقوله تعالى: ﴿يا أيها الناس إن كنتم فى ريب من البعث فإننا خلقناكم من تراب﴾
(الحج ٥:٢٢).
وقوله تعالى: ﴿قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ
النشأة الآخرة إن الله على كل شئ قدير﴾ (العنكبوت ٢٩:٢٠).
وقوله تعالى: ﴿هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض﴾ (النجم ٣٢:٥٣).
وقوله تعالى: ﴿والله أنبتكم من الأرض نباتاً﴾ (نوح ٧١:١٧).

- ويا أحباب! ليس هناك أبلغ من وصف أمير المؤمنين على ابن أبى طالب

لنشأة الأرض والسماء وآدم وتكاثر البشر وتنزيل الكتب والرسل ودورات الحياة ١٠، حيث قال: (أنشأ الخلق إنشأه، وابتدأه ابتداءً بلا روية أجالها ١٠، ولا تجربة استفادها، ولا حركة أحدثها، ولا همّامة نفس اضطرب فيها ٢، أحال الأشياء لأوقاتها ٣، ولاءم بين مختلفاتها ٤، وغرز غرائزها ٥، وألزمها أشباحها ٦، عالماً بها قبل ابتدائها محيطاً بحدودها وانتهائها، عارفاً بقرائنها وأحاثها ٧، ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء ٨، وشق الأرجاء وسكّك الهواء ٩، فأجرى فيها ماء متلاطماً تياره ١٠، متراكماً زخاره، حملة على متن الريح العاصفة، والزعزع القاصفة، فأمرها برده ١١، وسلطها على شدة، وقرنها إلى حده، الهواء من تحتها فتيق ١٢، والماء من فوقها دفيق، ثم أنشأ سبحانه ريحاً اعتقم مهبها ١٣، وأدام مربها، وأعصف مجراها، وأبعد منشأها، فأمرها بتصفيق الماء الزخار ١٤، وإشارة موج البحار، فمخضته مخض السقاء، وعصفت به عصفها بالفضاء، ترد أوله إلى آخره، وساجيه إلى مآثره ١٥، حتى عب عبابه، ورمى بالزبد ركامه فرفعه فى هواء منفثق، وجو منفهق ١٦، فسرى منه سبع سموات جعل سفلاهن موجاً مكفوفاً ١٧، وعليهن سقفاً محفوظاً، وسمكا مرفوعاً بدون عمد يدعمها، ولا دسار ينظمها، ثم زينها بزيينة الكواكب، وضياء الثواقب ١٨، وأجرى فيها سراجاً مستطيراً ١٩.

- ١- الروية - الفكر - أجالها - أدارها ورددتها.
- ٢- همّامة النفس - اهتمامها بالأمر
- ٣- حوّلها من المدم إلى الوجود.
- ٤- كما قرن النفس الروحانية بالجسم المادى.
- ٥- الغرائز جمع غريزة وهى الطبيعة، وغرز الغرائز أى جعلها غرائز، والمعنى أودع فيها طينتها
- ٦- أى ألزم غرائزها أشباحها.
- ٧- جمع حنو أى الجانب، عالم بكل الأمور ومتعلقاتها
- ٨- الأجواء جمع جو وهو الفضاء العالى
- ٩- جمع سكّكة وهو الهواء الملاقى العنان
- ١٠- التيار - الموج - المتراكم ما يكون بعضه فوق بعض، والزخار - الشديد الزخرف أى الإمتداد والارتفاع والريح الشديدة العاصفة، كأنها تززع كل ثابت وتقصف كل قائم
- ١١- أى منعه من الهبوط لأن الماء ثقيل وشأن الثقيل الهبوط، كأنه سبحانه أوثقه ومنعه من الحركة إلى أسفل، وجعل حده الأسفل مماساً لسطح الريح التى تحمله
- ١٢- الفتيق - المنفثق - والدفيق - المدفوق
- ١٣- أى جعل هبوبها مقيماً لا تلغج سحاباً ولا شجر، ومربها - ملازمتها
- ١٤- تصفيق الماء - تحريكه وتقليبه فى غير وعاء
- ١٥- الساجى - الساكن - والمائر - الذى يذهب ويحى متحركاً حركة مطلقة
- ١٦- المنفثق أى المفتوح الواسع
- ١٧- المكفوف - الممنوع من السيلان، ويدعمها أى يسندها ويحفظها من السقوط
- ١٨- الثواقب - المنيرة المشرقة

وقمراً منيراً فى فلك دائر، وسقف سائر، ورقيم مائر ١، ثم فتق مابين السموات العلا. فملاهن أطواراً من ملائكته ٢: منهم سجدوا لايركعون، وركوع لاينتصبون، وصافون لايتزايلون ومسبحون لايسأمون، لايفشاهم نوم العين، ولا سهو العقول، ولا فترة الأبدان، ولا غفلة النسيان، ومنهم أمناء على وحيه، وألسنة إلى رسله، ومختلفون بقضائه وأمره، ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لأبواب جناته، ومنهم الثابتة فى الأرضين السفلى أقدامهم، والمارقة من السماء العليا أعناقهم، والخارجة من الأقطار أركانهم، والمناسبة لقوائم العرش أكتافهم، ناكسة دونه أبصارهم ٣. ملتفعون تحته بأجنتهم، مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة وأستار القدرة، لايتوهمون ربهم بالتصوير، ولا يجرون عليه صفات المصنوعين، ولا يحدونه بالأمكان، ولا يشيرون إليه بالنظائر.

ثم جمع سبحانه من حزن الأرض وسهلها، وعذبها وسبّخها، تربة سنّها بالماء حتى خلصت، ولاطها بالبلة حتى لزبت ٥، فجبل منها صورة ذات أحناء ووصول ٦، وأعضاء وفصول، أجمدها حتى استمسكت، وأصلدها صلصلت لوقت معدود، وأمد معلوم، ثم نفخ فيها من روحه فمثلت إنساناً ذا أذهان يجليها ٧، وفكر يتصرف بها، وجوارح يخدمها ٨، وأدوات يقلبها، ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل والأذواق والمشام والألوان والأجناس، معجوناً بطينة الألوان المختلفة ٩، والأشياء المؤتلفة، والأضداد المتعادية، والأخلاق المتباينة، من الحر والبرد، والبلة والجمود، واستأدى الله سبحانه الملائكة وديعته لديهم ١٠، وعهد وصيته

١٩- مستطيراً - منتشر الضياء وهو الشمس

١- الرقيم - إسم من أسماء الفلك، ومائر أى متحرك، ويفسر الرقيم باللوح، وشبه الفلك باللوح لأنه مسطح فيما يبدو للنظر

٢- جعل الملائكة أربعة أقسام: أرباب العبادة، الأمناء على وحي الله لأبنائه، وحفظة العباد وسدنة الجنان، حملة العرش، (المارقة من السماء) المروق أى الخروج

٣- الضمير فى دونه للعرش

٤- الحزن أى الغليظ الخشن، والسبّخ أى ما ملح من الأرض

٥- سن الماء أى صبه أو ملسه، وحتى خلصت أى صارت طيناً خالصاً، ولاطها أى خلطها وعجنها، والبلة من البلل، ولزب بمعنى إلتصق وتبت واشتد

٦- الأحناء أى الاعوجاج، وجبل أى خلق

٧- الأذهان هى قوى التمثل، ويجليها أى يحركها فى المعقولات

٨- يخدمها أى يجعلها كالخدم، والأدوات جمع أداة وهى الآلة، وتقليبها أى تحريكها فى العمل بها فيما خلقت له

٩- معجوناً - صفة إنساناً، والألوان المختلفة هى مختلف ضروب فنون الحياة، ومن تلك الألوان هى التى ذكره من البرد والبلة والجمود

١٠- استأدى الملائكة العهد بالسجود لآدم، إنى خالق بشراً من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين.

إليهم، في الإذعان بالسجود له والخشوع لتكريمته، فقال سبحانه اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس اعترته الحمية وغلبت عليه الشقوة^١، وتعزز بخلقه النار واستهون خلق الصلصال، فأعطاه الله النظرة استحقاقاً للسخطة واستتماماً للبلية، وإنجازاً للعدة، فقال إنك لمن المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم^٢، ثم أسكن سبحانه آدم داراً أرغد فيها عيشته، وآمن فيها محلته، وحذره إبليس وعداوته، فاغتره عدوه نفاسة عليه بدار المقام ومرافقة الأبرار^٣، فباع اليقين بشكه والعزيمة بوهنه، واستبدل بالجدل وجلال^٤، وبالإغترار ندماً، ثم بسط الله سبحانه له في توبته، ولقاء كلمة رحمته، ووعد المرد إلى جنته، وأهبطه إلى دار البلية^٥، وتنازل الذرية^٥ واصطفى سبحانه من ولده أنبياء أخذ على الوحي ميثاقهم^٦، وعلى تبليغ الرسالة أمانتهم لما بذل أكثر خلقه عهد الله إليهم^٧، فجهلوا حقه، واتخذوا الأنداد معه^٨، واجتالتهم الشياطين عن معرفته^٩ واقتطعتهم عن عبادته^{١٠}، فبعث فيهم رسله وواتر إليهم أنبياءه^{١١} ليستأدوهم ميثاق فطرته^{١١}، ويذكروهم منسى نعمته^{١٢} ويحتجوا عليهم بالتبليغ^{١٣}، ويثيروا لهم دفاً في العقول^{١٢}، ويروهم الآيات المقدرة من سقف فوقهم مرفوع، ومهاد تحتهم موضوع، ومعاش تحييمهم، وأجال تفنيهم، وأوصاب تهرمهم^{١٣}، وأحداث تتابع عليهم^{١٤}، ولم يخل سبحانه خلقه من نبي مُرسل، أو كتاب منزل، أو حجة لازمة، أو محجة قائمة^{١٤}.

-
- ١- الشقوة ما حتم عليه من الشقاء من النصب الدائم والألم الملازم.. والنظرة بمعنى الانتظار به حياً ما دام الإنسان عامراً للأرض متمتعاً بالوجود -إنك من المنظرين-
 - ٢- اغتر آدم عدوه الشيطان أي انتهز منه غرة فأغواه لحسده له على الخلود في دار المقام ومرافقته الأبرار من الملائكة الأطهار.
 - ٣- الجدل - التحريك
 - ٤- أهبط به إلى دار خلط فيها الخير بالشر.. ووكل إلى نظره العقلى بالإختيار بين الطريقين.
 - ٥- من خصائص دار البلية إمتحان الإنسان لقوته على التربية وإلزام من يعول بأوامر الله
 - ٦- أخذ عليهم ميثاق التبليغ وأن لا يشرعوا للناس
 - ٧- عهد الله للناس هو ميثاق الفطرة.
 - ٨- الأنداد أي الأمثال.
 - ٩- اجتالتهم - صرفتهم عن قصدهم الفطري.
 - ١٠- أي أرسلهم تباعاً.
 - ١١- أي أن رسالات الرسل هي والفطرة سواء بسواء.. ولا يفكر صفو البشر إلا وسواس الشيطان.
 - ١٢- أعمال العقل لإكتشاف أسرار الكائنات وصولاً الى اليقين بغالقتها والغنم بنعيم الدارين.
 - ١٣- السقف المرفوع - السماء.. المهاد الموضوع - الأرض.. الأوصاب - المتاعب.
 - ١٤- المحجة - الطريق القويم الواضحة.

رسل لا تقصر بهم قلة عددهم، ولا كثرة المكذبين لهم، من سابق سُمِّي له من بعده، أو غابر عَرَفه من قبله^١، على ذلك نسلت القرون^٢، ومضت الدهور، وسلفت الآباء، وخلقت الأبناء إلى أن بعث الله سبحانه محمداً رسول الله ﷺ وآله لإنجاز عدته^٣ وتمام نبوته، مأخوذاً على النبيين ميثاقه، مشهورة سماته^٤، كريماً ميلاده، وأهل الأرض يومئذ ملل متفرقة، وأهواء منتشرة، وطوائف متشتتة^٥، بين مشبه لله وبخلقه أو ملحد في إسمه أو مشيراً إلى غيره^٥، فهداهم من الضلالة، وأنقذهم بمكانه من الجهالة، ثم اختار سبحانه لمحمد ﷺ وعلى آله لقاء^٥، ورضى له ما عنده وأكرمه عن دار الدنيا ورغب به عن مقارنة البلوى^٥، فقبضه إليه كريماً ﷺ وعلى آله^٥، وخلف فيكم ما خلفت الأنبياء في أممها إذ لم يتركوهم هملاً، بغير طريق واضح، ولا علم قائم^٦، كتاب ربكم فيكم مبيناً حاله، وحرامه^٧، وفرائضه، وفضائله، وناسخه، ومنسوخه، ورخصه، وعزائمه، وخاصه، وعامه، وعبره، وأمثاله، ومرسله، ومحدوده، ومحكمه، ومتشابهه^٥، مفسراً مجمله ومبيناً غوامضه، بين مأخوذ ميثاق في علمه وموسع على العباد في جهله، وبين مثبت في الكتاب فرضه، ومعلوم في السنة نسخه، وواجب في السنة أخذه، ومرخص في الكتاب تركه، وبين واجب بوقته، وزائل في مستقبله، ومباين بين محارمه^٨ من كبير أوعد عليه نيرانه^٥، أو صغير أُرصد له غفرانه^٥ وبين مقبول في أدناه، موسع في أقصاه^٩!!

- وزُوِّدَتْ الأحباب بفهرس لشرح الكلمات البلاغية في خطاب على ابن أبي طالب كرم الله وجهه!

- ١- كثير من الأنبياء السابقين سميت لهم الأنبياء الذين يأتون من بعدهم فبشروا بهم كما التوراة^٥ والغابر - الذي يأتي بعد أن يشير به السابق جاء معروفاً بتعريف من قبله.
- ٢- نسلت أي ولدت ومضت متتابعة.
- ٣- عدته هنا لله تعالى حيث وعد بإرسال محمداً ﷺ.
- ٤- سماته - علاماته.
- ٥- الملحد في اسم الله - الذي يعتقد في الله صفات يجب تنزيهه عنها^٥ والمشير إلى غيره - فهو الذي يشرك معه إلهاً آخراً فيعبده ويستعينه.
- ٦- أي أن الأنبياء لم يهملوا أمهم عما يرشداهم بعد موت أنبيائهم، فرسلنا الكريم ﷺ خلف لنا كتاب الله فيه كل ما نحتاجه في الدارين.
- ٧- الحلال - كأكل الطيب، والحرام كأكل أموال الناس بالباطل^٥، والفرائض معروفة من صلاة وزكاة^٥.
- ٨- كبير المحارم - القتل والزنا^٥ وصغير المحارم - كالنظر بشهوة ونحو ذلك!
- ٩- كما في حكم كفارة اليمين^٥ وحكم الظهارة

- مرة ثانية ذكرت ٠٠ هذا إرشاد تجميعى كلى للقرآن والسنة ولحكمة الحياة بين
النشأة والمنتهى ٠٠ يقدمه أمير المؤمنين على بن أبى طالب ٠٠ وما قدمه تعجز كل
مؤسسات العصر من الوقوف على جوهر ماقدم من علم منظومى مترابط يا أحباب!

٠٣ الإنتفاع بكل مافى الأرض !!

- سألت ابنتى: وكيف يستدل على التكليف بالإنتفاع بكل مافى الأرض ؟!
- أجبت: يا بنيتى! خلق الله لنا مافى الأرض جميعاً ٠٠ والخلق والتسخير
والتدبير ما كان لهواً وعبثاً ٠٠ وبالتالي فالإنسان مكلف بارتفاق كل ما خلق الله على
وجه الأرض والانتفاع به ٠٠ لذاته، وللبشر جميعهم، ولكل ماخلق الله من شىء ٠٠
والرسول الكريم ﷺ يوجهنا إلى فضل الزراعة!!
- عن أنس، رضى الله عنهما، أن النبى ﷺ قال:
﴿مامن مسلم يزرع زرعاً، أو يغرس غرساً، فيأكل منه طير، أو إنسان، أو بهيمة،
إلا كانت له به صدقة﴾

مسند الإمام أحمد والترمذى ٠٠ الحديث ٥٧٥٧ فى صحيح الجامع،
وعن خالد بن السائب، رضى الله عنهما، أن النبى ﷺ قال:
﴿من زرع زرعاً، فأكل منه طير، أو عافية، كان له صدقة﴾
مسند الإمام أحمد ٠٠ الحديث ٦٢٧٣ فى صحيح الجامع،
وأكثر من هذا!! يثبنا الرسول الكريم ﷺ عند قيام الساعة وفي يد أحدكم
فسيطة فليزرعها ٠٠ فالإسلام دين عمل وابتغاء ٠٠ دين عقل لايقبل الخرافة ٠٠ ودين
قلب لايقبل الرذيلة!

ويقول الله تعالى: ﴿هو الذى خلق لكم مافى الأرض جميعاً﴾ (البقرة: ٢٩٠)
- والله تعالى جعل الأرض مستقراً، فيها حياتنا ومماتنا ٠٠ فهى والحال كذلك محل
التكليف والنشاط البشرى فى الحياة الدنيا ٠٠ وزادنا وزوادنا للحياة الآخرة ٠٠
يقول تعالى: ﴿ولكم فى الأرض مستقر ومتاع إلى حين﴾ (البقرة: ٣٦٠)
و(الأعراف: ٢٤٠)

وقوله تعالى: ﴿وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها
ومستودعها كل فى كتاب مبين﴾ (هود: ٦١)
وقوله تعالى: ﴿أمن جعل الأرض قراراً وجعل خلالها أنهاراً وجعل لها رواسى
وجعل بين البحرين حاجزاً أله مع الله بل أكثرهم لايعلمون﴾ (النمل: ٢٧)

وقوله تعالى: ﴿اللّٰهُ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (غافر ٤٠:٦٤)
وقوله تعالى: ﴿الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (الزخرف ١٠:٤٣)

وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾ (النبا ٧٨:٦٠) وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بَسَاطًا﴾ (نوح ٧١:١٩)

٤، مكلفون بإعمار الأرض، ودراسة كل شئ ؟!

- ويا أحياء! لا يفوتنا أن الخلق والجعل والتسخير والارسال والتنزيل -
قرائن التكليف بالاستفادة بالسنن والتاريخ، والارتفاق من كل مافى الأرض وما
عليها، فى إطار المنهج الايمانى للقرآن، ويقول الحق تبارك وتعالى:

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا
فَإِنَّمَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِى فِي الصُّدُورِ﴾ (الحج ٢٢:٤٦)

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ
إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (العنكبوت ٢٩:٢٠)

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِىَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي
الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا
أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (يوسف ١٢:١٠٩)

﴿أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا
أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ
بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (الروم ٣٠:٩)

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِ كَانَ أَكْثَرُهُمْ
مُشْرِكِينَ﴾ (الروم ٣٠:٤٢)

﴿أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا
أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ
عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ (فاطر ٣٥:٤٤)

﴿أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ
كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ
اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾ (غافر ٤٠:٢١)

﴿أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثراً فى الأرض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون﴾ (غافر:٤٠:٨٢)
 ﴿أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها﴾ (محمد:٤٧:١٠٠)
 ﴿قد خلت من قبلكم سنن فسيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾
 (آل عمران ١٣٧:٣)

﴿قل سيروا فى الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾ (الأنعام:١١:٦)
 ﴿قل سيروا فى الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المجرمين﴾ (النمل:١٦:٦٩)

كل ماسبق يا أحباب! يستنهضنا تكليفاً أن نعمل القلب والدماغ والعين والأذن... ندرس الأدب، والتوحيد، والفلك، والجغرافيا، والتاريخ،... وكل العلوم وكل الحرف والفنون بقلب ومنفتحين، وبجسد مبصر مرتحل سامع مستوعب لسابق التجارب البشرية... ولعواقب الأمم السابقة؟! وأضعين الدارين منتهى أملنا، فى توازن بين الدار الدنيا العابرة والدار الآخرة الباقية الخالدة؟!...

- ويا أحباب! أرض الله واسعة متنوعة التربة متباينة الجو تعج بالنباتات، يقطنها شعوب مختلفة الألوان والأجناس والملل والنحل، وتتبدل الأزاق فيها، حتى لا يضيق صدر، ولا توسوس نفس... ونحن مكلفون بأن نهاجر فيها، هجرة إلى الله ورسوله إيماناً وإحتساباً، إذا ضاقت بنا المعاش، أو حل بنا الخوف، أو أحاطنا الظلم والجور والقهر... الأرض هى المسجد الطهور والمعاش والمغنى الربانى... حيث قال جل شأنه:

﴿ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها﴾ (النساء:٩٧:٤)
 وقوله تعالى: ﴿قل يا عبادى الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾
 (الزمر ٣٩:١٠)

وقوله تعالى: ﴿يا عبادى الذين آمنوا إن أرضى واسعة فإياى فاعبدون﴾
 (العنكبوت ٢٩:٥٦)

- وعن ابن عباس، رضى الله عنهما، أن الرسول ﷺ قال:
 ﴿لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية﴾

راجع الحديث رقم ٧٥٦٦ فى صحيح الجامع.

- وعن عمر ابن الخطاب، وعن أنس، وعن أبى سعيد، رضى الله عنهم، أن النبى ﷺ قال: ﴿إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه﴾

الحديث رقم ٢٣١٩ فى صحيح الجامع.

٥. إحياء الأرض

- ويا أحببا! يبدأ الإنتفاع بالأرض بإحيائها.. وعن إحياء الأرض بالماء يورد القرآن الكريم العديد من الآيات القرآنية.. فالأرض فى غلافها العلوى تعج بالحياة فوق وتحت التربة.. والأرض مليئة بالنباتات، والحشرات، والدواب، والطيور، ومأكولاتها.. غنية (الأرض) بالمعاش، والأزاق لكل شىء حي.. كل هذا قبل خلق الإنسان، وهبوط سيدنا آدم إلى الأرض.. والله يدعونا إلى التعقل والتبصر فى آياته المحسوسة أمامنا على كوكب الأرض.. فى قوله تعالى:

﴿وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكنناه فى الأرض وإنّا على ذهاب به لقادرون﴾ (المؤمنون ١٨:٢٣)

وقوله تعالى: ﴿فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيى الأرض بعد موتها إن ذلك لمحيى الموتى وهو على كل شىء قدير﴾ (الروم ٥٠:٣٠)

وقوله تعالى: ﴿ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينزل من السماء ماء فيحيى به الأرض بعد موتها إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾ (الروم ٢٤:٣٠)

وقوله تعالى: ﴿يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويحيى الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون﴾ (الروم ١٩:٣٠)

وقوله تعالى: ﴿أو لم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون﴾ (السجدة ٢٧:٣٢)

وقوله تعالى: ﴿والله الذى أرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه إلى بلد ميت فأحييناه به الأرض بعد موتها كذلك النشور﴾ (فاطره ٩:٣٥)

وقوله تعالى: ﴿وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه ياكلون﴾ (يس ٣٦:٣٣)

وقوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع فى الأرض ثم

يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه ﴿ (الزمر: ٢١:٣٩) وقوله تعالى: ﴿ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذى أحياها لمحيى الموتى إنه على كل شىء قدير﴾ (فصلت: ٣٩:٤١) وعن عائشة، رضى الله عنهما، أن الرسول ﷺ قال: ﴿العباد عباد الله، والبلاد بلاد الله، فمن أحيا من موات الأرض شيئاً فهو له، وليس لعرق ظالم حق﴾

الحديث رقم ٤١١٨ فى صحيح الجامع.
- وإذا كان هذا شأن الماء .. أصل احياء الأرض .. وأصل قيام الحياة عليها .. فنحن مكلفون بارتفاقه برفق .. والانتفاع به بحساب .. ومعاملته معاملة البترول والذهب والذرة الثمينة ..
- نحن يا أحببا! مكلفون بالابتغاء العام فى الأرض يابسها وبحارها .. وتأملوا قول الله تعالى:

﴿إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرؤوا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون فى الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون فى سبيل الله فاقرؤوا ما تيسر منه وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضاً حسناً وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً واستغفروا الله إن الله غفور رحيم﴾ (المزمل: ٢٠:٧٣)
- وفضل الله ضرباً فى الأرض متعلق بكل نشاطات الحياة .. وفى ذات المعنى يقول الله تعالى أمراً:

﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون﴾ (الجمعة: ١٠:٦٢)

والابتغاء هنا كما لو كان صلاة ثانية فى مختلف نشاطات البر والبحر ..
ويقول تعالى: ﴿الله الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾ (الجاثية: ١٢:٤٥)
ويقول تعالى: ﴿ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾ (القصص: ٢٣:٢٨)
وقوله تعالى: ﴿ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله إن فى ذلك لآيات لقوم يسمعون﴾ (الروم: ٢٣:٣٠)
ويقول تعالى: ﴿ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجرى الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾ (الروم: ٤٦:٣٠)

٠٦ فى الأرض آيات ١٢

- وسأل ولدى: وكيف نستدل على أن إعمال الفكر والتجريب فريضة إسلامية فى نشاطات الحياة فى الأرض؟
- أجبت: يا ولدى! يذكرنا الله تبارك وتعالى بآياته فى الأرض لعلنا نعمل العقل والفكر ونؤمن ونتق ونوقن بالحق وبالحقيقة ٠٠ يقول تعالى:
﴿واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون﴾ (الجاثية ٤:٥٠)
﴿وفى الأرض آيات للموقنين﴾ (الذاريات ١٥:٢٠)
﴿اعلموا أن الله يحى الأرض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون﴾ (الحديد ٥٧:١٧)

٠٧ خلق الزرع آية ١٢

- ويا ولدى! تتكون البيئة الصالحة لحياة النبات من ٠٠ الأرض، والماء، والشمس، والقمر، والحرارة؛ والضوء، وغازات غلاف الجوى ٠٠ والنبات أساس الغذاء للدواب والإنسان والطير والحشرات فى هذا الكون ٠٠ والمادة الخضراء، هى سر حياة النبات وسر حياة الطحالب فى البحار، وبالتالى فهى سر حياة مأكولات الدواب والإنسان ٠٠ وكم يثيرنا القرآن الكريم الى اعمال العقل والفكر والبصر والبصيرة فى الممالك الحية على سطح الارض من نباتات وحيوانات وبشر، ونلخص ذلك ٠٠ فيما يلى ٠٠
عن نبات الأرض ٠٠ يقول الله تعالى:
﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة إن الله لطيف خبير﴾ (الحج ٢٢:٦٣)
﴿الذى جعل لكم الأرض مهداً وسلك لكم فيها سبلاً وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى﴾ (طه ٢٠:٥٣)
﴿أو لم يروا إلى الأرض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم﴾ (الشعرا ٢٦:٧)
﴿وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم﴾ (لقمان ٣١:١٠)

﴿أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعاً تأكل منه
أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون﴾ (السجدة ٣٢: ٢٧)
وقوله تعالى: ﴿وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حباً فمنه ياكلون،
سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون﴾
(يس ٣٦: ٣٣: ٣٦)

والآية ٣٦ من سورة يس تفيد أن الخلق مستمر، وفيه الجديد لما نعلم، وما
لأنعلم، حيث قال تعالى: ﴿ويخلق ما لا تعلمون﴾ (النحل ٨: ١٦).
وقوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ثم
يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه ثم يهيئ فتراه مصفراً ثم يجعله حطاماً إن في ذلك
لذكرى لأولى الأبصار﴾ (الزمر ٢١: ٣٩)

٨. خلق الحقائق آية !

- ويا أحباب! يثيرنا القرآن الكريم إلى آية خلق الحقائق للتفكير والتدبر في ملك الله، وكدلالة حسية على قدرته وعظمته، وعن خلق الحقائق يقول
الله تعالى:

﴿وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير
صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم
يعقلون﴾ (الرعد ١٣: ٤)

وقوله تعالى: ﴿ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات
إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ (النحل ١٦: ١١)

وقوله تعالى: ﴿ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً إن
في ذلك لآية لقوم يعقلون﴾ (النحل ١٦: ٦٧)

وقوله تعالى: ﴿أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيراً﴾
(الاسراء ١٧: ٩١)

وقوله تعالى: ﴿فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها
تأكلون﴾ (المؤمنون ٢٣: ١٩)

وقوله تعالى: ﴿وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون﴾
(يس ٣٦: ٣٤)

- ويكفى القرآن فخراً هذا التشابك المنظوم بين نشاطات الحياة ٠٠ والايمان ٠٠ والعمل ٠٠ والعلم ٠٠ وإعمال العقل والفكر ٠٠ وبناء ثقافة وحضارة الانسان ٠

٠٩ إستخلاف الإنسان ١٩

- يكفى الإنسان يا أحباب! تفردہ الخلقى بالدماغ والقلب والعقل والفهم والتميز، ومن هنا كان خلق آدم المتميز وتعليمه العلم اللدنى وإستخلافه فى الأرض ٠٠ ورد استخلاف الله للانسان على ثلاث: خليفة مع خلق آدم، وخلائف، وخلفاء من بعد قوم نوح وعاد ٠

﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل فى الأرض خليفة﴾ (البقرة:٣٠:٢)
﴿فكذبوه فنجيناه ومن معه فى الفلك وجعلناهم خلائف وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين﴾ (يونس:١٠:٧٣)
وقوله تعالى: ﴿هو الذى جعلكم خلائف فى الأرض من بعدهم﴾ (فاطر:٣:٣٩)
وقوله تعالى: ﴿ثم جعلناكم خلائف فى الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون﴾ (يونس:١٠:١٤)

وقوله تعالى: ﴿وهو الذى جعلكم خلائف فى الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فى ما أتاكم إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم﴾ (الأنعام:٦:١٦٥)
وقوله تعالى: ﴿واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم فى الخلق بسطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون﴾ (الأعراف:٧:٦٩)
وقوله تعالى: ﴿واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم فى الأرض تتخذون من سهولها قصوراً وتنحتون الجبال بيوتاً فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا فى الأرض مفسدين﴾ (الأعراف:٧:٧٤)
وقوله تعالى: ﴿أم من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلاً ما تذكرون﴾ (النمل:٢٧:٦٢)

- الانسان فى حياته الأرضية يا أحباب! مكلف بإعمال العقل والفكر والعلم والتجريب والمشاهدة والرصد والتحليل فى شتى نشاطات الحياة ٠٠ فى إطار إيمانى وأخلاقي ٠٠ وهذا هو جوهر التقوى فى الإسلام ٠٠ ومن رزق تقى فقد رزق خير الدنيا والآخرة ١١

- ويا أحبابا التقوى هى الإمتثال لأوامر الله، واجتناب نواهيه، وترك الشبهات، وهى بمعنى الإلتقاء، أى إلتخاذ الوقاية؛ أو جعل النفس فى وقاية مما تخاف، ويقول تعالى:

﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون﴾ (البقرة:١٧٧)

ويقول تعالى: ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون﴾ (الأعراف:٩٦)

١٠ الإنسان والزراعة فى القرآن

- سأل ولدى: وما علاقة النشاطات الزراعية بآيات القرآن؟

- أجبت: يا ولدى! تدخل النشاطات الزراعية كأصل عام فى حياة الإنسان والنبات والحيوان وكل الكائنات الحية، رزق وأكل ومعاش، وسبحان الزارع المطعم الرزاق ﴿أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون﴾ (الواقعة:٦٤)

فهل من مفكر مبصر مذكر؟

- فنحن نحرق فعلاً؛ ونزرع مجازاً، وكأن آيات الزراعة فى القرآن توجهنا الى التفكير فى كل مجالات الإستصلاح، والإستزراع، وزراعة المحاصيل والخضر والفاكهة؛ ونعتنى بالثروة الحيوانية والثروة السمكية، وكذلك جميع النشاطات المتعلقة بكل هذه المجالات، أى ان هذه الآيات تعطى الاطار الشمولى للنشاطات والسياسات الزراعية ومدخلاتها وتمويلها ومخرجاتها وتسويقها وحسن استغلالها، بأعمال العقل، ولنتأمل قوله تعالى:

﴿أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون﴾ (السجدة:٣٢)

﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع فى الأرض ثم يُخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه ثم يهيى فتراه مصفراً ثم يجعله حطاماً إن فى ذلك لذكرى لأولى الألباب﴾ (الزمر:٣٩:٢١)

﴿ونزلنا من السماء ماءً مباركاً فأنبتنا به جنات وحب الحصيد﴾ (ق:٥٠:٩٠)
وقوله تعالى: ﴿والذى أخرج المرعى﴾ (الأعلى:٨٧:٤)

﴿وهر الذى أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفاً أكله والزيتون والرمان متشابهاً وغير متشابهة كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾ (الأنعام:١٤١:١٤١)

﴿بنيت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون﴾ (النحل:١٦:١١)

وقوله تعالى: ﴿ويمدكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً﴾ (نوح:٧١:١٢)

- يا أحباب! التكليف بإعمال العقل هنا متمثل فى: ألم تر؟ ١١ أروا ١٢ ١١
إن فى ذلك لذكرى لأولى الألباب ١١ إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون ١١ أفلا يصحرون ١١ ١٢

- ويا أحباب! الإنبات وإخراج الزرع والمرعى والبساتين ١١ وإنزال الماء وتدفق الأنهار ١١ وإحياء الموات ١١ وتتابع دورات النبات ١١ هى أمور فى جوهرها من أمر الله سبحانه وتعالى ١١ من أعمال وأفعال البشر مجازاً ١١ وفوق هذا فالله سبحانه وتعالى يمدد البشر بالمدخلات جوهرية: التقاوى والبذور من أصول برية، الماء من أصل سماوى كونى، ويمد بالأموال والبنين ١١ ويجعل سبحانه المزروعات والأنهار ١١ ويكلفنا شرعاً بأن نسعى مجازاً لتغطية كل هذه النشاطات ورصدها وتقنينها واحترافها وتطوير سبلها والإرتقاء بها ١١ فى ذات الوقت يكلفنا بأداء حق الله تعالى من زكاة الزرع يوم حصاده ١١ ليؤدى النشاط وظيفته إجتماعية سامية.

- هنا يا أحباب! وفى هذه الجزئية البسيطة ١١ يتضح الربط المنظومى المحكم بين نشاطات الزراعة والتنمية الإقتصادية والإجتماعية والعمران الحياتى العام ١١ وهذا هو وجه الإعجاز القرآنى.

١١ الثروة الحيوانية

- وسأل ولدى الأكبر: وهل ورد بآيات القرآن الكريم تكليفاً بالعناية بالثروة الحيوانية؟

- أجبت: نعم يا ولدى! فعن خلق الأنعام ولحومها وجلودها وأوبارها ولبنها، وركوبها وتحميلها وزينتها، ومقدرتها وقوتها سلماً وحرباً فى آيات القرآن الكريم، يقول الله تعالى:

﴿والله الذى جعل لكم الأنعام لتركبوا منها ومنها تأكلون﴾ (غافر:٤٠:٧٩)
﴿والذى خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون﴾
(الزخرف:٤٣:١٢)

﴿فأطر السموات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ومن الأنعام أزواجاً
يذروكم فيه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير﴾ (الشورى:٤٢:١١)
﴿وان لكم فى الأنعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها
تأكلون﴾ (المؤمنون:٢٣:٢١)

﴿وان لكم فى الأنعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث ودم لبناً خالصاً
سائغاً للشاربين﴾ (النحل:١٦:٦٦)

﴿ومن الأنعام حمولة وفرشاً كلوا مما رزقكم الله﴾ (الأنعام:٦:١٤٢)
﴿والله جعل لكم من بيوتكم سكناً وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً تستخفونها
يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومتاعاً إلى
حين﴾ (النحل:١٦:٨٠)

﴿ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من
بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير﴾
﴿ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وأحلت لكم بهيمة الأنعام إلا
ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور﴾
﴿ولكل أمة جعلنا منسكاً ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام
فإلاهم إله واحد فله أسلموا وبشر المخبتين﴾ (الحج:٢٢، ٣٠، ٣٤)

﴿والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون﴾ (النحل:٦١:٨)
﴿زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب
والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده
حسن المآب﴾ (آل عمران:١٤:١٤)

﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم
وأخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شئ فى سبيل الله يوف

إليكم وأنتم لاتظلمون﴾ (الأنفال:٦٠)

- يا أحباب! المسألة هى فى إعمال العقل والفكر .. ويرد ذلك فى قوله تعالى:

﴿وإن لكم فى الأنعام لعبرة﴾

﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾

﴿وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن

أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا إلى حين﴾

- وهذا فى حد ذاته يحمل ضمنية التكليف بالعناية والإنتفاع والارتفاق فى شتى

مجالات الحياة: الإقتصادية من مأكّل وملبس ومسكن، والاجتماعية من إطعام

البائس والفقير والمسكين، والحربية من أخذها كأحد عناصر القوة، والدينية من

ناحية الذبح والتزام الحلال والبعد عن الحرام .. وهذا المنظور المتكامل

والتكليف النافع الشامل من لدن حكيم خبير ..

١٢ الإنسان يُعد الأرض للزراعة

- قال ولدى: هل لنا أن نركز على النشاطات المجازية للإنسان فى الأرض؟!

- قلت: الآن يا ولدى! نعرض لأمر التهيئة البشرية للحياة فى الأرض من الورد

القرآنى، والتجارب، والبحوث البشرية المعاصرة .. فالبشرية يشغلها الزرع،

والحصاد، والحفظ، وصناعة الغذاء، وحفظه، وتداوله، والكساء، والسكن، والنقل

والانتقال، والرعاية الصحية، وصناعة الدواء، والاجتماعيات، وحصر الموارد

وتصنيعها، وتصنيع الخامات، وتعظيم قيمتها، وتبادلها بالتجارة، وإرضاء البشر

بحدود الاشباع المعقولة، والعمل على إسعاد الأجيال القادمة بالتعليم، والتعلم،

والتربية، وتهذيب الروح .. فنبدأ يا أحباب! بالاستصلاح، فالاستزراع، واقامة

المجتمعات العمرانية ..

١٣ استصلاح الأراضي فى القرآن

- يا أحباب! يتحدد منهج الاستصلاح بنوع الأرض، والماء، ورأس المال،

والإنسان، والآلة وطرق الرى التى تستخدم عند الاستزراع، وفى غالب الاحوال

والظروف إما أن يكون الرى غمرآ، أو يكون بالرش، أو يكون بالتنقيط، والتربة

إما أن تكون رملية، أو ملحية، أو طميية، أو طميية جيرية، وفى العموم فإن الاستصلاح يبدأ أول ما يبدأ بتوفير الماء من مصدره نهراً كان، أو مياهاً جوفية، أو مياهاً عذبة، من أصل مياه مالحة فى البحار والمحيطات.

وعلاقة الأرض بالمياه هى علاقة حياة أو موت، فبالماء تحيا الأرض الميتة أى الأرض التى لا حياة عليها، من زرع، وحيوانات، وأدميين، انظروا إلى قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنْ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (فصلت ٤١: ٣٩) وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَ يَنْبِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُخْتَلَفاً أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيَغُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَاماً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَ لَأُولَى الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر ٣٩: ٢١)

فإذا لم تكن هناك أنهار طبيعية، أو مورد للمياه الجوفية. علينا بتوصيل المياه إما بشق الترع، أو باستخدام المواسير الناقلة، والموصلة للمياه، بحسب أن الحلين، أحدهما أو كلاهما، يعتبر من ينابيع الأرض، وقد تأخذ الترع، والقنوات، وكذا المواسير، والتفريعات - تدرجات فى التضاريس بحسب مساحة الأرض، وإن شئت سمها بقدر مساحة القطع.

ويورد القرآن الكريم مبدأ تخطيطياً عظيماً فى التماثلية الهندسية لمصدر الري، سواء أكان من رِيَّاح، أو ترعة، أو مَسْقَة، أو قناة رى، وعلى أن يكون على جسر أى منهم طريقاً، ولنرجع إلى قوله تعالى: ﴿أَوْ تَكُونُ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرُ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا﴾ (الاسراء ١٧: ٩) ﴿كَلَّتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلَمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا﴾ (الكهف ١٨: ٣٣)

وجوهر المعنى هنا أن ينتصف مسار الرى أرض الزرع، أما عن تلك الحالة التى يصعب فيها مد الأنهار والقنوات من مياه النهر، أو من خلف السد فإن الأمر يحتاج إلى حفر بئر، وانظروا قول الله تعالى:

﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ﴾ (يس ٣٦: ٣٤) والامر هنا لا يعدو كونه حفر بئر، أو دق مواسير مياه جوفية. وإذا كان البئر أو الماسورة بحجم المزرعة الصغيرة، واستخدم فيها الرى الصناعى، فيكون المسلك التخطيطى فى هذه الحالة هو اللجوء إلى رى الدائرة المتناقصة فى المساحة المنزرعة، وتكون العين مركزها، وتتخذ مياه العين وتوزع بالتدرج، والتضاغر فى المزرعة من أكبر وأوسع إلى أصغر وأضيق، وصولاً إلى أصغر قطعة منزرعة بالاصول الزراعية المعمول بها فى الرى الدورى للزراعات.

والأمر قد يأخذ صورة أسهل وأيسر فى الوديان، والتى من سماتها الانخفاض وقرب المياه الجوفية من السطح الحيوى للتربة الزراعية، ولا يعدو أمر الحصول على الماء إلا بخرق الطبقة الصخرية لقشرية الأرض فتتفجر المياه الجوفية فى شكل نافورة مندفعة من تحت الأرض وتوزع على الأرض المستصلحة^{١١} ولنتأمل قوله تعالى:

﴿وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً﴾ (الاسراء ٩٠:١٧)
وبتدبير الماء يكون الزرع، ويكون الطعام والشراب، وتكون الحياة^{١٢} ولننظر إلى قوله تعالى:

﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع فى الأرض ثم يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه ثم يهيئ فتراه مصفراً ثم يجعله حطاماً إن فى ذلك لذكرى لأولى الأبواب﴾ (الزمر ٢١:٣٩)

١٤. الاستصلاح والاستزراع

- ويا أحبّاء! قد يأخذ استصلاح الاراضى مجرد تهجير، وتسكين الإنسان فى المناطق المطيرة^{١٣} ولننظر قول الله تعالى:

﴿كمثل جنة برية أصابها وابل فأتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير﴾ (البقرة ٢٦٥:٢٦٥)

والربوة هى المكان العالى الذى يحصل على القدر الكافى من الشمس والهواء، والربوة ذاتية الصرف، والواابل المطر الغزير، والذى يفى بإحتياجات الزرع، والضعفين أى أربعة أمثال المحصول للمساحة المقارنة، أى أن المضاعفة المحصولية ٤٠٠٪ والكل هو التّدى، الذى يكفى لحياة الزرع، ويعطى^{١٤} بفضل الله وبقدرته^{١٥} ذات نتيجة الرى بالواابل، وهى ضعف المحصول أى أربعة أمثاله ٤٠٠٪؟ وبالطبع فليست كل الأرض روابى عالية^{١٦}

وهنا يلزم التدخل الهندسى عند الاستصلاح والزراعة بعمل مصارف حقلية^{١٧} ويجب ضمان عدم گثم المزرعة بالاسوار^{١٨} التى تحجب عنها الشمس والرياح^{١٩} ويتلاحظ ضرورة مواعمة ذلك كله^{٢٠} الصرف، والرياح، والشمس^{٢١}

- وعند القصور فى الأمطار يراعى تدبير قدر معقول من المياه، والتى قد ترزى لرى المزروعات بالرش فى مقابلة الواابل^{٢٢} أو ترزى بدرجة عالية فى مقابلة الكل^{٢٣} ويسمى العلماء هذه المقابلة - بتماثلية مايفعله البشر مع ما وصف

القرآن الكريم منذ ١٤ قرن؛ وهذه التماثلية معمول بها ونماذجها في كل العلوم التجريبية SIMULATION ٠٠

١٥. بدأ عصر الماء ١٩

- ويا أحباب! طريقة الري بالترزيز لم تأخذ نصيبها من الانتشار حتى الآن!؟
وَحَرِيٌّ بالمهتمين بالزراعة وتحديثها الاهتمام بالري بالترزيز، وبالتنقيط، وبالرش، بل ويجب معاملة الماء على أنه الذهب الأبيض الذي لا بد وأن تدخل قيمته في مدخلات الزراعة ٠٠ أياً ما كانت طريقة الري المستخدمة فيها ٠٠ خاصة وأن عصر الأمن المائي قد بدأ ٠٠ ويشغل بال السياسة أمن الاوطان ٠٠ الأمن الغذائي ٠٠ والأمن الكسائي ٠٠ والأمن المائي.

- وليس بمستغرب الآن إهتمام القادة والسياسة والأفراد والشعوب بإعداد آليات وتكنولوجيات خاصة لإعادة استخدام الماء RECYCLING بمعنى إعادة استخدام مياه المجارى في الري أو في الشرب ٠٠ ويشغل بال الجميع تعذيب المياه DESALATION المالحة للشرب والري ٠٠ وتأخذ الزراعات على مياه البحار إهتماماً فائقاً في هذه الأيام ٠٠ يضاف إلى ذلك أن البشرية تضع البرامج المثلثي لاستخدام المياه الجوفية والتي تمثل نسبة عالية من المياه العذبة في كوكب الأرض ٣٠٪ منها.

- ومن عقائدنا الإسلامية أننا إذا أبتلينا بأعمالنا السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات، وإغلاق خزائن الخيرات ليتوب تائب ويقلع مقلع، ويتذكر متذكر، ويزدجر مزدجر، فقد جعل الله سبحانه الاستغفار سبباً لإدراك الرزق ورحمة الخلق فقال:

﴿استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً﴾ (نوح: ١٠)

- فيكون ملاذنا في صلاة الاستسقاء: وهي طلب سقي الماء من السماء، ومعناه هنا طلبه من الله تعالى عند حصول الجذب وانقطاع المطر!؟ وتمامها بركعتين وخطبة ٠٠ الركعة الأولى بالفاتحة وسبح إسم ربك الأعلى، والركعة الثانية بالغاشية بعد الفاتحة ٠٠ والخطبة بعد أو قبل الصلاة ٠٠ وأساسها التوجه إلى القبة؛ وقلب الرءاء فنجعل اليمين على الأيسر؛ والأيسر على اليمين؛ ونكثر الدعاء والرجاء بنزول الغيث بفضل الله تعالى ٠٠ فينزل الغيث !!

- وتوجهنا السنة النبوية المشرفة إلى ترشيد استهلاك الماء ٠٠ حتى ولو فى الوضوء ٠٠ فعن ابن عمر، رضى الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: ﴿هكذا الوضوء، فمن زاد على هذا، فقد أساء، أو تعدى وظلم﴾ مسند الإمام أحمد، وابن ماجه ٠٠ الحديث ٦٩٨٩ فى صحيح الجامع، وعن السيدة عائشة رضى الله عنها أن الرسول ﷺ قال: ﴿عشرة من الفطرة: قص الشارب، اعفاء اللحية، السواك، استنشاق الماء، قص الأظافر، غسل البراجم، نتف الأبط، حلق العانة، وانتقاص الماء﴾ مسند الإمام أحمد، وصحيح الإمام مسلم ٠٠ الحديث ٤٠١٩ فى صحيح الجامع، - وعلى وجه التعميم فالأرض، والزرع يكونان طبقة حية من سطح الأرض، ويلزم هذه الطبقة على الدوام التهوية، والجفاف، والأمر يقضى الاهتمام بالرى والصرف الحقلى ٠٠ ولا يستثنى من هذه القاعدة إلا الأرض الرملية ٠٠ فهى فى غالبية الأحوال ذاتية الصرف،

١٦. تمهيد الأرض ومد الطرق

- ومن المسلم به أنه أياً كانت نوعية الأرض، ونوعية الرى فيتحتتم تسوية سطح الأرض لترشيد استخدام مياه الرى من ناحية، ووصولاً الى تماثلية نصيب كل نبات فى كل رية حال الرى بالغمر، ولتحسين الخواص الطبيعية للتربة من جهة ثالثة ٠٠ وتقسم الأرض المستوية إلى مصاطب، أو قطع وتقسيمات صغيرة مسطحة، مستوية، تسهيلاً لإزالة الملوحة ٠٠ ولضمان الرى المنتظم للحقل، وللزراعة المتجانسة فى المعاملات الفنية الزراعية من زرع ووقاية وحصاد وخاصة فى الأراضى المستصلحة ٠٠ وتعطى الاشارات القرآنية مكاناً بارزاً للبنية الأساسية فى الأراضى الزراعية ٠٠ ولنتأمل قول الله تعالى: ﴿الذى جعل لكم الأرض مهداً وسلك لكم فيها سبلاً وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى﴾ (طه: ٥٣) وقوله تعالى: ﴿الذى جعل لكم الأرض مهداً وجعل لكم فيها سبلاً لعلكم تهتدون﴾ (الزخرف: ١٠)

وقوله تعالى: ﴿وجعلنا فيها فجاً سبلاً﴾ (الانباء: ٣١)

وقوله تعالى: ﴿ألم نجعل الأرض مهاداً﴾ (النبأ: ٦٧٨)

وقوله تعالى: ﴿والله جعل لكم الأرض بساطاً﴾ (نوح: ٧١)

١٧ التهجير والهجرة في القرآن

- ويا أحباب! قد تلجأ الدول والشعوب إلى استصلاح الأراضي والتوسع في الزراعة بقصد مواجهة الحاجيات الضرورية للشعوب من مأكّل وغير ذلك. ففي الحالات التي ترتبط حياة الشعوب فيها بمجاري الأنهار وعلى ضفافها، ويتزايد التعداد بفعل الزمن ليصل إلى كثافة قد تفسد شتى مناخى الحياة، حيث يصبح من اللا معقول أن يعيش شعب بكامله على رقعة بسيطة لمجرد العادات، والتعود، وعدم الرغبة في إرتياد الجديد أو المجهول!؟

من هنا فالمسألة تصبح مسألة حياة أو موت لشعب، ولابدّيل أمامه إلا الخروج إلى الأرض الجديدة، إعماراً، وزرعاً، ومعيشة^{١١} فيكون التهجير هنا موجهاً من الدولة. وقد يأتى التهجير فى هذه الحالة من المستويات الإجتماعية الدنيا. فى حين أن مثل هذه الحياة، ذات الأنماط الجديدة تحتاج إلى دراسة، وثقافات، وعلوم حديثة^{١٢}.

ولما كان الأمر يقضى بنقل وتهجير خيرة شباب الأمة إلى هذه المناطق وكان من المسلم به في هذه البيئة قلة الخدمات وعسر الإنتقالات وقدرة البشر، فالأمر يحتاج إلى الإيمان والصبر والعزيمة وكل هذا من خصائص الشباب المكافح.. فما رزق العبد خيراً، ولا أوسع من الصبر^{١٣}!

١٨ الهجرة أجدى وأنفع!؟

- ومما لاشك فيه يا أحباب! أن الأنفع والأجدى هو التشجيع على الهجرة الذاتية الى الأرض الجديدة بدافع السعى وراء العيش والرزق^{١٤} لأن ذلك باعته الثقة بالله خالق الأكوان^{١٥} منبت النباتات^{١٦} واهب الحياة^{١٧} مجيب المضطر^{١٨} الهادى الرزاق^{١٩} ومن رزق تقى فقد رزق خير الدنيا والآخرة^{٢٠} ويأتى هذا الربط البديع فى قول الله تعالى:

﴿قُلْ يَاعِبَادُ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (الزمر: ١٠: ١١)

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مَرَاغِمًا كَثِيرًا وَسِعَةً﴾ (النساء: ١٠٠: ١٠١)

وقوله تعالى: ﴿أمن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها إله مع الله بل هم قوم يعدلون. أمن جعل الأرض قراراً وجعل خلالها أنهاراً وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزاً إله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون * أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض إله مع الله قليلاً ما تذكرون * أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته إله مع الله عما يشركون * أمن يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض إله مع الله قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾ (النمل ٦٠:٦٤-٦٤)

١٩. الرزق الدنئ

- ويا أحباب! قد تواجه الحداثة في المجتمعات الزراعية الجديدة نقد الحاجرئ على الفكر، بأقوال فتاة للآذان الصاغية، ويرددون حينئذ أن هذه الأرض تحتاج إلى صبر أيوب، وعمر نوح، ومآل قارون؟! ونواجه هذا الموقف بالتوعية الإيمانية لشباب الأمة.

والرزق في أى بقعة من أرض الله مضمون ضماناً لدنياً من عند الله تعالى.. والله تعالى ضمن الأقوات، والأرزاق.. وأنظر إلى قول الله تعالى في شأن أهل مكة في العصر الإسلامى الأول:

﴿أو لم نمكن لهم حرماً آمناً يجبئ إليه ثمرات كل شئ رزقاً من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ (القصص ٥٧:٢٨)

﴿هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور﴾ (الملك ١٥:٦٧)

وقوله تعالى: ﴿الله الذى جعل لكم الأرض قراراً والسماء بناءً وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين﴾ (غافر ٦٤:٤٠)

وقوله تعالى: ﴿قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدير الأمر فسقولون الله فقل أفلا تتقون﴾ (يونس ٣١:١٠)

- وعن عائشة رضى الله عنها أن الرسول ﷺ قال:

﴿التمسوا الرزق فى خبايا الأرض﴾

- وعن أبى الدرداء أن النبى ﷺ قال:

﴿إن الرزق ليطلب العبد أكثر مما يطلبه أجله﴾
 الحديث ١٦٣٠ فى صحيح الجامع،
 - وعن عمر، رضى الله عنهما، أن النبى ﷺ قال:
 ﴿لو أنكم تاكلون على الله تعالى حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو
 خماصاً، وتروح بطاناً﴾
 الحديث رقم ٢٥٤ فى صحيح الجامع.

٢٠. بدء الإستزراع

- وسأل ولدى: وكيف يبدأ استزراع الأرض؟!
 - قلت: يا ولدى! إن أول ما يلزم لاستزراع الأرض هو تهيئة الطبقة الحيوية التى
 توضع فيها شتلات، أو تقاوى النباتات، وذلك بأن تكون ملائمة، من حيث الخصوبة،
 والتهوية، ودرجة الرطوبة. يضاف إلى ذلك ضرورة المواءمة بين التربة، ومياه
 الري، ونوع المحصول، أو النبات الذى يزرع فى الأرض.
 وبداية إذا كانت الأرض ملحية فيلزم غسلها، وبمناخ كمية من المياه من خلال
 تربتها رأسياً، ويقدرها العاملون العاملون بالاستزراع، بقيمة عامود مياه قدره ٤٠
 متراً، تنفذ خلال الطبقة الحيوية، التى سيتم استزراعها. وهذه الطبقة تقدر
 بحوالى ٨٠:٣٠ سم. وذلك من خلال مصارف للحوش، والقطع الصغيرة تجمع فى
 مصارف زراعات، فمصارف عموم ١٠٠؟
 ولقد نجحت تجارب فى أوزبكستان فى الغسل التتابعى للأرض المستصلحة،
 وبمياه ملحية، وللارتفاع المذكور ٤٠ متراً وذلك برى الأرض، وصرها ذاتياً، من
 خلال مصارف، تشق على أبعاد تصل إلى ٢٠ قصبه ١٠٠ القصبه ٣,٥٥ متراً ١٠٠ بين كل
 مصرف، ولعمق ١٥٠ سم، بواقع ١٦٠ رية، وتغمر الأرض المراد استزراعها بواقع
 ٢٥ سم للرية الواحدة، وقد تأخذ هذه الطريقة حوالى ٤:٣ سنوات.
 يراجع كتاب إستصلاح الأراضى - دكتور عبد المنعم بلبع.
 وفى غالب الأحيان تستغل مثل هذه الأراضى كمزارع سمكية لإستغلالها
 الإستغلال الإقتصادى، فى المراحل الابتدائية من غسل الأرض، وتهيئة سطحها
 الحيوى لإستقبال الزرع ١٠٠
 وهناك العديد من التجارب لا إستصلاح الأرض بالطرق البيونباتية (الحيوية
 النباتية)، وذلك بزراعتها فى فترة الغسيل، بنباتات لها القدرة على تحمل الملوحة

العالية، منها النسيلة، والامشوط، والغاب المائى، ونبات لسان العصفور ٠٠
- تراجع بحوث وأعمال الدكتور محمد عبد الرحمن غالى ٠٠
وتستغل هذه النباتات كمراعٍ للماشية، وفى ذات الوقت فإن روث الماشية يوجه
كسماد عضوي، لتربية الطبقة الحيوية من الأرض المستصلحة، فى وضع مغلق بين
الأرض والنبات والماشية والسماذ العضوي ٠٠ ويبحث ذلك بتوسع مفيد فى بحوث
إستصلاح الاراضى بالطرق النباتية - د. محمد غالى وآخرين ٠

٠٠ الأرض ← المرعى ← الماشية ← السماذ العضوى ← الأرض ٠٠

وفى المرحلة الثانية للإستصلاح ٠٠ وبعد أن تبدأ الأرض فى التحسن بتقليل
نسبة الملوحة، وبتتابع زراعتها مراعى، وأعلافاً، برسيماً، وشعيراً، وذرة سكرية،
ودنيبه. (حشيشة الأرز)، ولمدة عامين، أو ثلاث، بحسب الأحوال، تصبح الأرض
صالحة تماماً لتقبل كافة المزروعات ٠٠

ولنتأمل هذا السبق الإعجازى القرآنى العظيم فى قوله تعالى:
﴿أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعاً تأكل منه
أنعامهم وأ أنفسهم أفلا يبصرون﴾ (السجدة ٢٧: ٣٢) ١؟

وتقديم الانعام فى هذا النص القرآنى ١؟ - يفيد واقعاً علمياً حياتياً ١؟ - فالأرض
الجرز تبدأ بدايتها الصحيحة بالمرعى، ثم بالحاصلات، بعد تمام استزراعها ١؟
سبحان الله العظيم !!

أما استزراع الأرض الرملية فهو يبدأ أيضاً بضرورة تهيئة السطح العلوى
للطبقة الحيوية بإمداد الأرض بالسماذ البلدى، حيث البكتريا، التى من شأنها
المساعدة على خلق جو إنبات طبيعى للتربة ٠

ويقوم السماذ البلدى أيضاً بالتحكم فى نفاذية التربة، والاحتفاظ النسبى بمياه
الري ٠ وعن فضل السماذ البلدى فى الزراعة، يقول أهل مصر: (الغبيط فلاحه
النشيط)، ولما كانت نباتات بدء الزراعة فى هذه التربة ذات طبيعة متقزمة، نظراً
لل فقر العضوى فى هذه التربة، وفى أرضها بداية الاستزراع، فإن أحسن ظروف
تنموية لهذه الأرض الرملية، بداية الزراعة والاستزراع، هو استغلالها كمراعٍ
للحيوانات الصغيرة، من ماعز، وأغنام، وأرانب ٠٠ إعمالاً للآية الكريمة:

﴿فنخرج به زرعاً تأكل منه أنعامهم وأ أنفسهم أفلا يبصرون﴾ (السجدة ٢٧: ٣٢)

٢١. الاستزراع فى القرآن

- ويا أحباب! من الحكم الكونية كما سبق أن أشرنا لملاءمة الأرض الجديدة لإقامة المراعى، حيث الماشية والطيور، ومن مختلف الأصناف أبقار، وجاموس، وماعز، أغنام، أرانب، وبط، وأوز، وكذلك المراعى السمكية، فالأسماك تربي فى المياه المالحة، أو العذبة، وبهذه البداية تتكامل معيشة الإنسان، بتواجد الأنعام، ولحومها، وجلودها، وأصوافها، وأوبارها، وألبانها، ودهونها، مع الحبوب، ودقيقها، تقوم الحياة، وكذلك تكون البدايات الأولى للحياة فى الأرض الجديدة:

بِالْأَبْيَضِ الدَّقِيقِ وَاللِّينِ؟! سبحانه الله العظيم!!

- ويقول جل شأنه: ﴿أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعاً تأكل منه أنعامهم وأ أنفسهم أفلا يبصرون﴾ (السجدة ٢٧:٣٢)
وقوله تعالى: ﴿وإن لكم فى الأنعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون﴾ (المؤمنون ٢٣:٢١)

- ومن الحكم الكونية البالغة أن الأراضى الجديدة ذات الملية المرتفعة نسبياً، قليلة الموارد المائية، وجود فيها زراعة النباتات القرآنية من نخيل، وتين، وزيتون، ورمان، وشعير، وقمح، وبصل، وثوم، وقرعيات (خيار، قرع، قثاء، شمام، بطيخ)، وتزداد سكرية هذه المحصولات (النخل، التين، الرمان، القرع، القثاء، الشمام، البطيخ) كلما قل ربيها، أو رُسِدَت مياه الري المستخدمة فيها؟!
وقوله تعالى: ﴿وإن لكم فى الأنعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون﴾ (المؤمنون ٢٣:٢١)

- وبتكرار زراعة الأرض تخصب تربتها، وتتماسك قشرتها العلوية، وتحافظ على رطوبتها، سبحانه الله العظيم،
﴿فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون﴾ (المؤمنون ٢٣:١٩)

وإن الإنشاء يدل دلالة قاطعة على بدايات، من عدم، وفى ذات المعنى يأتى التأكيد فى قوله تعالى: ﴿وهو الذى أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفاً أكله والزيتون والرمان متشابهاً وغير متشابهة كلوا من ثمره إذا أثمر واتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾ (الأنعام ١٤١:٦)

٢٢. الزراعة فى القرآن

- ويا أحباب! زراعة، أو فلاحه، أو قَلاح الأرض هو أحد النشاطات الهامة التى نشأت مع النشأة الأولى لأجيال بنى البشر على الأرض، ويزداد هذا النشاط أهمية يوماً بعد يوم مع الزيادة المضطردة فى التعداد البشرى، ومع زيادة السكان فالأمر يقتضى التوسع فى الأراضى الصالحة للزراعة من جهة، وتحسين أنواع التربة الزراعية المنتجة حالياً؛ وتحسين أنواع التقاوى والشتلات - من جهة أخرى.

- ومع التسليم بأن الحبوب، والخضروات، والفواكه التى نأكلها ونعرفها ماهى إلا نباتات من أصول نباتية كونية برية تم تحسينها^{١٠} فالقمح والشعير والدرة والأرز^{١١} وغيرها^{١٢} كانت مجرد بذور حشائش برية. ولقد تعلم البشر كيف يحسنون، ويهجنون النباتات البرية.

- ومؤدى ماتقدم أن الحياة النباتية كلها هى من خلق الله، وما توقف الخلق لحظة^{١٣} وانظر إلى قوله تعالى:

﴿وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين﴾
(الأنعام ٥٩-٦٠)

- فالبذور النباتية^{١٤} كونية ربانية فى الاجمال من حيث الخلق، أما من حيث الوضعية المكانية فلما أنها:

١. فى يابس الأرض.

٢. فى رطب الأرض أو البحر.

٣. فى ظلمات الأرض^{١٥} أى فى الكون المظلم الذى يحيط بالغلاف الجوى^{١٦} والأخيرة بذور هابطة من الفضاء الكونى المحيط بالأرض^{١٧} ويسمىها العلماء البذور الكونية^{١٨}.

وتأمل قول الله تعالى: ﴿والذى أخرج المرعى﴾ (الأعلى ٨٧:٤)

وقوله تعالى: ﴿أخرج منها ماءها ومرعاها﴾ (النازعات ٣١:٧٩)

وقوله تعالى: ﴿ليخرج به حباً ونباتاً﴾ (النبا ١٥:٧٨)

وقوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع فى الأرض ثم يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه ثم يهيىج فتراه مصفراً ثم يجعله حطاماً إن فى ذلك لذكرى لأولى الأبواب﴾ (الزمر ٢١:٣٩)

وقوله تعالى: ﴿إليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ويوم يناديهم أين شركائي قالوا آذنك ما منا من شهيد﴾ (فصلت ٤١:٤٧)

وقوله تعالى: ﴿وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ (يس ٣٦:٣٣)

وقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يَكْبُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرِجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَرْجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾ (سبا ٣٤:٢)

وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ (السجدة ٣٢:٢٧)

وقوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيْونَ﴾ (الشعر ٢٦:٥٧)
وقوله تعالى: ﴿وَشَجَرَةٍ تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سِينَاءَ تُنْتَبِ بِالدَّهْنِ وَصَبْغٍ لِلْأَكْلِينَ﴾ (المؤمنون ٢٣:٢٠)

- وتشير جملة الآيات السابقة يا أحباب! إلى كونية التقاوى والبذور، وقدرة الله سبحانه وتعالى على إخراج الزرع والنبت، من مراعى ونباتات وحبوب وأشجار وجنات.

- وقد ثبت علمياً أن هناك العديد والكثير من البذور الكونية، المُقَلَّقة بطبقة كربونية من الفضاء الكوني، تسقط على الأرض سنوياً^{١٠}.

يراجع فى ذلك كتاب البذور الكونية، ترجمة د. أحمد مستجير الهيئة المصرية العامة للكتاب.

وللبذور الكونية القدرة على الإنبات والنماء.

- وللقرآن سبق الإعجاز بالإشارة إلى ذلك فى الآية ٥٩ من سورة الأنعام، وكما سبق أن أوردنا^{١١} حيث يقول الله تعالى:

﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾^{١٢}
سبحان الله العظيم.

- يضاف إلى كل ماتقدم أن التلقيح والتَّهْجِينَ يتأتیان بأمر من الله سبحانه وتعالى، بفعل الرياح اللواقح التى يُرْسِلُهَا وَيُسَخِّرُهَا جَلَّ شَأْنُهُ، لهذه المُهِمَّة.

وانظر إلى قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ﴾ (الحجر ١٥:٢٢)

- ولنسأل أنفسنا سؤالاً بسيطاً: الأرض أرض^{١٣} والسماء سماء^{١٤} ويتنزل

منها الماء فكيف تأتى الخضرة؟؟ لولا أن هناك من التقاوى، والبذور التى

حملتها الرياح، من أصول نباتية أرضية، أو التي نزل بعضها من أكوان الله، وبأمر الله جلت عزته، والله يدعونا إلى التعقل والتفكر والتأمل في الأمر .. حيث يقول تعالى:

﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة إن الله لطيف خبير﴾ (الحج:٣٢:٦٣)

وقوله تعالى: ﴿أولم يروا إلى الأرض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم﴾ (الشعراء ٧:٢٦)

﴿فتصبح الأرض مخضرة﴾ .. هذا الأمر يمكن حمله على الماء والبذور الكونية في أن واحد!

- ويا أحباب! الأمر لا يقتصر على الزرع، بل يشمل أيضاً الأنعام .. وأنظر قول الله تعالى: ﴿أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاماً فهم لها مالكون﴾ (يس:٣٦:٧١)

وقوله تعالى: ﴿فاطر السموات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ومن الأنعام أزواجاً يذروكم فيه ليس كمثل شيء وهو السميع البصير﴾ (الشورى ١١:٤٢)

- ويورد الإمام الزمخشري في كتابه «أساس البلاغة» أبلغ الوصف للزراعة فيقول: «أَعْبَدَ بَحْرَثَ وَاللَّهُ يَزْرَعُ: يُنْبِتُ وَيُنَمِّي» .. مستنداً في ذلك إلى قول الله تعالى:

﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرَثُونَ أَلَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾

وهي دعوة أخرى إلى التعقل والتفكير والتدبر! ..

٢٣. حرث الأرض في القرآن

- وسأل ولدي! وماذا عن حرث وعزق الأرض في القرآن!؟

- أجبت: يا ولدي! فلاحه الأرض تبدأ بإعدادها للزراعة بالحرث، والتقليب، ثم بالزراعة، إما بالحَبِّ (التقاوي)، أو بالعُقْل، أو بالشتلات، وتتابع عمليات العزيق، والرّي، ومقاومة الآفات، وتنقية الحشائش والنباتات الغريبة، ثم يجيء الحصاد، يتلوهُ التخزين، والنقل، والتداول. وهذه الأمور في جملتها يتعرض لها القرآن الكريم .. وبعمومية مختصرة شاملة جامعة مُعبّرة!!

فعن الحرث يا ولدي! فقد ورد النص القرآني، بما يعنى إثارة الأرض، وتقليبها، وهذا أبلغ بكثير، مما درجنا عليه بمفهوم ضيق لاعداد الأرض للزراعة .. يقول

تعالى:

﴿قال إنه يقول إنها بقرة لازلول تثير الأرض ولا تسقى الحرث﴾ (البقرة:٧١)
ويقول تعالى: ﴿أولم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من
قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم
رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ (الروم:٣٠)
ويفسر العلم الحديث عملية الحرث على أنها تكسير للشعيرات الأرضية
الناتجة عن الماء وحبيبات الأرض، وهذه الشعيرات تكون دقيقة كلما كانت
حبيباتها صغيرة، وحين يكون قطر الشعيرة صغيراً، أو متناهيًا فى الصغر، ذلك
يؤدى إلى دوام بلل التربة بارتفاع فى منسوب الماء الأرضى، بما يؤدى إلى عفن
الجذور، وتقرم النباتات وشللها، وموتها. وتقليب سطح التربة يؤدى إلى جفافها،
وتهويتها، وإلى النزول بمنسوب المياه الأرضية إلى الحدود المسموح بها فنياً،
بذلك نضمن عدم تعفن الجذور، وبالتالي نضمن التغذية والانبثاق والنمو الطبيعى
والصحيح للنبات.

- وإثارة الأرض يا أحباب! تحمل المعنيين فى آن واحد الحرث والعزق،
والحكمة من ذلك بجانب خفض مياه التربة، وتهويتها -تعرض الأرض للشمس،
فتتطهر بذلك التربة من ناحية، ومن ناحية أخرى، تتركز فى عناصرها بعض
الغازات الموجودة فى الغلاف الجوى، كما تعمل الشمس على بسترته التربة عند
تعرضها لضوء وحرارة الشمس، والأرض التى لاتوالى بالحرث والعزق، أى
بالإثارة، تنبت نباتات متقرمة فى خواصها، كالنباتات البرية.. سبحانه الله العظيم ..
- وتجلت قدرة ربِّنا، ووسع علمه بالإشارة القرآنية حيث أورد إثارة الأرض
مقرونة بقوة الأمم وعمار الأرض.. دلالة على أهمية عمليتين من العمليات
الزراعية.. الحرث والعزق!؟

٢٤. الرى فى القرآن

- وسألت ابنتى: وماذا عن الرى فى القرآن!؟
- أجبت: يابنتى! جاءت الإشارة إلى وسائل الرى فى القرآن.. فى الآية ٧١ من
سورة البقرة.. عن سقى الحرث. فسقاية الزرع بالأبقار تعنى رفع مياه الأنهار
والآبار بالوسائل والوسائط غير الآدمية، أى أنه يحتاج إلى طاقة أكبر من عمل
الإنسان يدوياً. ويأتى الزمان وتطور السواقي ليحل محلها طلمبات ديزل، وطلمبات

كهربائية للرى ٠٠

ويرجع فى ذلك إلى كهربية وميكنة الرى -بحوث منشورة مجلة البحوث الهندسية كلية الهندسة جامعة المنوفية- وتنتشر وسائل الرى بالرش (وهو الشبيه بالوابل) والتنقيط (وهو الشبيه بالوابل المتقطع)، ويأتى يوم قريب وغير بعيد لينتشر الرى بالترزيز ٠٠ بإذن الله تعالى ٠٠ وصولاً إلى ما أورده القرآن فى الإشارة إلى الطل ٠٠ والطل هو الماء المرزوز، وتأملوا فى قوله تعالى:

﴿كَمْ ثَلْجَ جَنَّةِ بَرِّيَّةٍ أُصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أَكْثَلَهَا ضَعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (البقرة: ٢٦٥)

- وورد لفظ (الطل) بالحديث النبوى الذى رواه الحاكم، فعن أبى حازم أن رسول الله ﷺ قال:

﴿تحول إلى الطل فإنه مبارك﴾ ٠٠

انظر الحديث رقم ٢٩٢٥ فى صحيح الجامع.

- بمعنى أن القرآن والسنة يوجهان صراحة إلى ترشيد الماء فى الزراعة ٠٠ ويشيران إلى التكثيف الإنتاجى الرأسى من الزراعة حال الأخذ بالأنماط الجديدة للرى ٠٠ سواء بالرش ﴿وابل﴾ ٠٠ أو التنقيط (الوابل المتقطع الجذرى) ٠٠ أو التريز ﴿طل﴾ ٠٠ وصولاً إلى أربعة أمثال المحصول ﴿ضعفين﴾ أى ٤٠٠٪! ٠٠ ونحن نهذر الماء ٠٠ ونصرف عن الأرض والصحراء بصفة خاصة ٠٠ ونتحدث عن أزمة غذاء ٠٠ وثرى كُنَّا أزمة بطالة ١٩ ٠٠ إنها أزمة تجزئ أوطان ومشاكل ٠٠ أزمة غربة وتغريب ليس إلا ١٩ ٠٠ نعم ليس إلا تغريب وغربة ١٩

٢٥ الحصاد فى القرآن

- وسأل ولدى: وماذا عن الحصاد وزكاة الزرع وموعدها ١٩

- أجبت: يا ولدى! عن الحصاد وزكاة الزرع ومناطق تكليف أدائها فى وقتها وحين الحصاد ٠٠ يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿وهو الذى أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفاً أكله والزيتون والرمان متشابهاً وغير متشابهة كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾ (الأنعام: ١٤١)

- وهنا يا أحبّاب ايتلاحظ وحدة الزمان والمكان والعمل الصالح ٠٠ بأداء حق

الله يوم الحصاد، منعاً لوسوسة الشيطان، وأداءً لوظيفة اجتماعية تؤاخذ بين المسلمين خاصة والبشر عامة.

٢٦. التخزين فى القرآن

- وتسأل ابنتى: وهل وردت فى القرآن إشارة إلى التخزين؟
- أجبت: بالطبع يابنتى! وتأملى قول الله تعالى: ﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سَنِينَ دَأْباً فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سَبَلِهِ إِلَّا قَلِيلاً مِمَّا تَأْكُلُونَ﴾ (يوسف: ٤٧:١٢)
- والقرآن هنا يشير إلى حفظ الحبوب فى غلافها. وقد ثبت ومنذ عهد سيدنا يوسف عليه السلام، وحتى الآن جدوى طريقة سيدنا يوسف فى التخزين! ١٠٠
وتأتى أبحاث الفضاء وتعمل بذات الطريقة القرآنية لحفظ الحبوب، وطريقة الحفظ الفضائى محورة تحويراً بسيطاً عن سنابل يوسف عليه السلام، وذلك بالتغليف بالجرافيت للحبوب التى أرسلت فى مركبات الفضاء. ١٠٠ لدراسة تأثير الفضاء عليها إنباتاً وتغييراً فى الخواص الطبيعية، والجرافيت ماهو الا صورة من صور الكربون ١٠٠ شأنه فى ذلك شأن عُلف السنابل. ١٠٠ أو غلاف كيزان الذرة ١٠١٢

- وقد يلجأ الزراع فى هذه الأيام يا أحباب! لدفن محصول الحبوب فى تبن القمح، وهو لا يعدو كونه سيقان وغلاف سنابل مُجمعة. أما الذرة فيُخزن بعيداً عنه، وغلافه فى الهواء الطلق. ١٠٠ فسبحان الله العظيم لا تغيير لسنينه. ١٠٠ حقاً إن القرآن هو الإعجاز الحق الخالد على مدى الزمان. ١٠٠

- وهذا الأمر يدعو بحق إلى ضرورة قيام جمعيات ومنظمات شغلها الشاغل ينحصر فى مراجعة التراث الحضارى والاجتماعى لمختلف نشاطات فقه الحياة. ١٠٠ بأنماطها الانتاجية والاستهلاكية. ١٠٠ العلمية والثقافية. ١٠٠ تبسيطاً للمسالك والسبل. ١٠٠ مستهدفة الاستفادة القصوى من ذخائر التراث. ١٠٠ متدنيين بحدود الاشباع الدنيوى. ١٠٠ متكافلين متحابين. ١٠٠ فى إطار الإرث الحضارى العظيم. ١٠٠ فى مختلف الحرف والفنون الحياتية البيئية الذاتية. ١٠٠ ننقل عن الحضارة الغربية المعاصرة ونطور ونجود ولا نذوب فيها. ١٠٠ نأخذ منهم فقه العمل والمتابعة والمراقبة والجودة والاجادة والفعالية. ١٠٠ ولا ننهر ببهيمية السلوك الغربى وخدعه وفوضيته الاخلاقية. ١٠٠ وهذا هو الطريق القصير. ١٠٠ والبديل عن عيشة الخدم والعبيد على أطراف وهوامش وفى قيعان الصخب الحضارى الغربى.

٢٧. الأنعام والطاقات

- وسأل ولدى: وماذا عن الأنعام والطاقات الحيوانية فى آيات القرآن؟
- أجبت: يا ولدى! عن تكاملية خلق الأنعام وتسخيرها للأكل والشرب والركوب والنقل والزينة والحرق والعزق، وإنزال الماء من السماء، وعن الشجر كمصدر للنار والطاقة الحرارية - تعطى سورة النحل منظومة متكاملة للصورة، فيقول الله تعالى:

﴿والأنعام خلقها لكم فيها دفاء ومنافع وتأكفون * ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون * وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرؤوف رحيم * والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون * وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين * هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون * ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾
(النحل ١٦: ١٣)

وقوله تعالى: ﴿الذى جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فلذا أنتم منه توقدون﴾
(يس ٣٦: ٨٠)

وهكذا تتضح الصورة بكاملها للطاقات الطبيعية للحرارة الناتجة عن حرق نواتج المزروعات من سيقان وأشجار الزرع، وكذلك الطاقة الحيوانية المستخدمة فى الركوب والحمل والنقل، والله يخلق ما نعلم، وما لا نعلم، ويخلق ما نعمله على وجه العموم لا التخصيص، وتأمل قوله تعالى: ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾، وقوله تعالى: ﴿ويخلق ما لا تعلمون﴾.

٢٨. التخطيط العمرانى

- وسألت ابنتى: وهل هناك إشارات عن التخطيط العمرانى للمجتمعات الزراعية؟

- أجبت: بالطبع يا بنيتى! أنظرى إلى قول الله تعالى فى سورة النحل: ﴿وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس﴾، ويقدر علماء

الاجتماع، والجغرافياً، أن هذه المسافة تقدر بِمَنْخِ جَمَلٍ ١١ وَالْمَنْخِ لِلْجَمَلِ - هو المسافة بين قيام الجمل بِحَمْلِهِ وحتى خُلُودِ الْجَمَلِ للراحة فى مشوارٍ واحدٍ حاملاً أثقالاً، من بعد صلاة الْفَجْرِ حتى الضُّحَى، أو من بعد صلاةِ الْعَصْرِ وحتى العشاء ١١ وقُدِّرَت هذه المسافة فى حدود من ٢٠:١٥ كيلو متراً ١١

- وعلى هذا فإن المُجْتَمَعَات العُمرَانِيَّة المُنشأة على مجرى النيل - وفروعه من أسوان، وحتى الإسكندرية - تتباعد عن بعضها البعض بواقع هذه القيمة من ٢٠:١٥ كم: الإسكندرية - كفر الدوار - أبو حمص - دمنهور - إيتاى البارود - كفر الزيات - طنطا - المحلة الكبرى - سمند - المنصورة ١١ والمسافة من القاهرة وحتى أسيوط تحكمها ذات القاعدة تقريباً ١١ وهذه المسافة هى ذاتها تقريباً التى بين المراكز الادارية فى الريف المصرى كله! ف سبحانه الله العظيم إنه الإعجاز الحق ١١ ١٢

- أما عن تقسيم فترات اليوم الى ثلاث ورديات: منهم ورديتان للعمل والانتقال والابتغاء، والثالثة للراحة ١١ فارجى الى الآية الكريمة:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَ أَتَيْنَكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (النور ٥٨:٢٤)

والآية تحدد بصريح النص العمل والترحال من بعد صلاة الفجر وحتى الضحى، ومن بعد صلاة العصر، أى بعد مقيل الظهيرة وحتى العشاء ١١ والنوم والراحة من بعد صلاة العشاء وحتى الفجر، وتأمل هذا التقسيم أكثر تجده: ورديتان للعمل والسفر والترحال والابتغاء، ووردية للراحة ١٢ ١٣

الوردية الأولى من ٥ صباحاً وحتى ١٣ بعد الظهر ١١

الوردية الثانية من الساعة ١٣ بعد الظهر وحتى ٩ مساءً ١١

الوردية الثالثة من ٩ مساءً وحتى ٥ صباحاً ١١

أى بواقع ٨ ثماني ساعات لكل وردية ١٢

وهذا التقسيم الزمانى هو المعمول به فى المصانع دائمة العمل اليومى ١١

٢٩. حضارات الأنهار فى القرآن

- ويسأل ولدى! وهل هناك من إشارة قرآنية إلى حضارات الانهار فى القرآن ١٢

- أجب: نعم يا ولدى! فالحياة البشرية بمجتمعاتها وكياناتها نشأت أول ما نشأت حول الأنهار وقرباً من البحار لجملة اعتبارات من أهمها: وجود الماء، وتراكم الأودية، والخصب، والخيرات عند ملتقى النهر، والبحر، وليسر استغلال القوى المائية، والتيارات الهوائية للرياح، بالإضافة إلى ذلك كله يؤدي إلى إنتعاش الحركة التجارية.

- فالأنهار ولملايين السنين يا أحباب! شكلت وتشكل حياة الإنسان، والأرض التى يروىها النهر نسميها حوض النهر، أما المجارى المائية الصغيرة، والروافد فنسميها شبكة النهر وفروعه، وغالبية الأنهار فى العالم تشبه فى تكويناتها تفريعات الأشجار، أو تشعبات ورق الشجر، وكذلك هى جغرافية المجتمعات والتجمعات البشرية، خاصة فى المجتمعات الزراعية..

- وبنزول الماء من السماء تسيل الوديان، وتحمل الروافد طيناً غرينياً وحصى الجبال، ويدفع بها إلى البحيرات، وتتكون الدلتا، أو الروافد الكبيرة وفى هذه الأماكن تنشأ الحياة..

وانظروا إلى قوله تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ (الرعد ١٣: ١٧)

- ويسوق العلم الحديث سبب تكوين الأودية والدلتا للنهر عند مصبه فى البحر - إذ يرجع ذلك إلى تباطؤ سرعة مياه النهر من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن المادة الطميية (الزبد) العالق بماء النهر تتركب من جسيمات دقيقة من الطمى يحمل كل منها شحنة كهربية سالبة، فيستحيل على جسيمات الغرين النهري الطمى هذه أن تستقر فى قاع النهر.. فكل الجسيمات سالبة الشحنة الكهربائية فتتنافر جزيئاتها : قاع النهر سالب الشحنة، والطمى والعوالق الطميية الغرينية العكسة سالبة الشحنة كذلك.. ويحمل النهر زَبْدَهُ إلى حيث يشاء الله.. حيث الشحنات المتماثلة تتنافر، فطمى قاع النهر يجبر الطمى العالق أن يبقى عالقاً فى الماء.. وبتنافر الجسيمات العالقة مع الجسيمات الراسبة فى قاع النهر ينتج عنه مزيج رَغَوِيٌّ أَوْ تَغَرُّقِيٌّ رَغَوِيٌّ، الزَبْدُ الرَّابِي، ولا تترسب الجُسيمات الرَغَوِيَّة إلا حين تتلامس مع الماء المالح، والذي يحتوى على الشحنات الكهربائية الموجبة، والناجمة من كلوريد الصوديوم، ملح المادة الموجب الشحنة، كنتيجة لتأين الصوديوم الموجب الشحنة، والكلور سالب الشحنة، وهذا التَّأْيُن الموجب الشحنة يتحد معه الزبد

الرابع (الطمي الرغوى) السالب الشحنة، وفى منطقة تلاقى الماء الملح وماء النهر. تتعادل شحنة الطمي الرَّغَوِيّ، ومن ثم تسقط إلى قاع النهر، ويترسب الطمي على مدى آلاف السنين مجعاً مكوناً دلتا النهر. وقد نشأت التسمية (دلتا) لتشابه التراكبات الطميية مع حرف الهجاء اليونانى (دلتا -Δ-).

- هذا وقد كان للقرآن الكريم يا أحباب! السبق المعجز فى شرح تكوين الأودية النهرية ودلتات الأنهار قبل أن يصل العلم الحديث إلى هذا التفسير بأربعة عشر قرناً. فبالماء العذب والماء المالح والغرين، تتكون دلتات الأنهار، وتخصب أرض حوض النهر، وأراضيه كلها، وتكون من تأثير هذه الترسبات معادن الخلجان - من ذهب، وفضة، وخلافه، وتكون فى مواضع أخرى حقول للبترول، والغازات الطبيعية، وقد تنجم المعادن، عند مصب النهر، فيستفاد بما فيها من حلية، أو متاع، أما زبدتها فيذهب جفاءً - ومن هنا ومع حضارات الأنهار العظيمة فى العالم - كان الذهب، وكانت الفضة، وكانت المعادن، وكان البترول والغاز الطبيعى، وكان الماس واللؤلؤ.

- وفى ذات المعنى يا أحباب! تورد السنة النبوية المشرفة ما يلى:

عن أبى هريرة، رضى الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال:

﴿نهران من الجنة: النيل والفرات﴾

حديث صحيح. الحديث رقم ٦٧٨٣ صحيح الجامع

وعن أنس، رضى الله عنهما، فى صحيح البخارى أن رسول الله ﷺ قال:

﴿رفعت إلى سدرة المنتهى منتهأ فى السماء السابعة بثقة من قلل هجر وورقةا مثل اذان الفيلة، فإذا أربعة أنهار نهران ظاهران، ونهران باطنان، فأما الظاهران: فالنيل والفرات، وأما الباطنان فنهران فى الجنة﴾

حديث صحيح. الحديث رقم ٣٥١٦ فى صحيح الجامع

وعن أبى هريرة، رضى الله عنهما، فى صحيح مسلم، أن رسول الله ﷺ قال:

﴿سيحان، وجيحان، والفرات، والنيل، كل من أنهار الجنة﴾

حديث صحيح. الحديث رقم ٣٦٥٢ فى صحيح الجامع

وهذه إضافات عظيمة تنبهنا إلى ثروات أحواض الأنهار. وإلى ثروات مصابها وخلجانها.

- وارجعوا إلى الحضارة المصرية القديمة التى قامت على ضفاف النيل بحليها ومتاعها. وكذا الحضارة البابلية والاشورية. وحضارات حول الفولجا فى روسيا، والمسيشى والامازون فى أمريكا، والدانوب فى أوروبا، ونهر الصين

العظيم، فمع فياضانات الأنهار وإنحسارها تترك وراءها كل موسم، وفى كل عام طبقة الثراء والإخصاب، وينتج الفلاح منها وعليها الحب والزرع، والطيور والحيوانات والخير كله٠٠

- وقد قامت على ضفاف النيل أول حضارة فى العالم بفضل النهر، وولدت أول حكومة فى تاريخ البشرية تجمع غوائد الزراعة، وتعنى بالرعى، وتنظيمه وبحراسة النهر، وعنيت بالعلوم والرياضيات والفلك، وإنتاج المعدات من محاريث وفؤوس وخلافه، ومستلزمات معيشة البيت، ومستلزمات الحروب، والخامات الكيميائية، وصناعات ورق البردى ومبانى وقصور ومدائن وأهرامات، وأدى كل ذلك إلى قيام حضارة أصيلة أقيمت على العمل، والتوحيد، والعلم، واليقين، والمعرفة٠٠١٩

وانظروا إلى قوله تعالى فى شأن اندثار الحضارات الأولى:

﴿ألم تر كيف فعل ربك بعاد * إرم ذات العماد * التى لم يخلق مثلها فى البلاد * وثمود الذين جابوا الصخر بالواد * وفرعون ذى الاوتاد * الذين طغوا فى البلاد * فأكثروا فيها الفساد * فصب عليهم ربك سوط عذاب﴾ (الفجر ٨٩: ١٣)

- وفى مثل هذا يقول تعالى: ﴿ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم فى الأرض ما لم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدراراً وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين﴾ (الأنعام ٦: ٦٦)

ويقول تعالى: ﴿وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالاً فى الحياة الدنيا، ربنا ليضلوا عن سبيلك، ربنا اطمس على أموالهم، واشدد على قلوبهم، فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم﴾ (يونس ٨٨: ١٠)

- ويا أحباب! هذا التغيّر الاجتماعى الحياتى٠٠ كالقانون الكونى٠٠ يتفق والخلق، والجعل، والتسخير، والانزال، والرزق، والوهب، والمنع، والمنع للناس٠٠ لكل الناس٠٠ فى الأرض٠٠ وفى دورات متكررة دورية٠٠ بدايتها ونهايتها وأوسطها متشابهة٠٠ متماثل٠٠ لكل الشعوب٠٠ ولكل الحضارات٠٠ ولكل القبائل٠٠ ولكل الأسر٠٠ ولكل المجتمعات٠٠ وفى كل الأزمنة٠٠

وجادة السبيل الاجتماعى والحضارى القويم٠٠ صراط الله المستقيم٠٠ ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾٠٠ ﴿صراط الذين أنعمت عليهم، غير المغضوب عليهم﴾٠٠ وهذا هو الضمان الحضارى، والضمان الاجتماعى فى آن واحد٠٠

يقول الله تعالى: ﴿وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إنى أعلم ما لا تعلمون﴾ (البقرة ٣٠: ٢)

وقوله تعالى: ﴿وَأَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذَكَرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ
وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ
اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ (الأعراف:٦٩)

وقوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ
مِنْ سَهْلِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ
مُفْسِدِينَ﴾ (الأعراف:٧٤)

وقوله تعالى: ﴿وَأَمِنْ يَجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ
الْأَرْضِ أُولَئِكَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذْكُرُونَ﴾ (النمل:٢٧)

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾
(يونس:١٠)

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ
لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الأنعام:٦٥)

- ومن الإعجاز القرآني أن ورد لفظ ﴿أنهار﴾ قرين لفظ ﴿رواسي﴾ أي الجبال
عند مهطل أمطار الأنهار، وهي ملقاه من السماء (أو من علياء) إلى الأرض،
أو متكونة بفعل البراكين، ورواسي أخرى، وهي الدلتات، وتتكون في نهاية مجرى
الأنهار، وتتكون عند ملتقى النهر والبحر، فالمسألة ماء فنحت جبل فنهر فراسية
لدلتا النهر، وجاء ذكر ذلك كله في ثلاث مواضع قرآنية.

يقول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ
الْثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ
يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الرعد:١٣)

وقوله تعالى: ﴿وَأُلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ
تَهْتَدُونَ﴾ (النحل:١٦)

وقوله تعالى: ﴿وَأَمْ مِنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا
رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بِلْ أَكْثَرُ هِمًّا لِيَلْعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾
(النمل:٢٧)

- وهذا الإعجاز القرآني في الإشارة إلى مصدر ثراء مياه النهر من الرواسي
(الجبال)، وهو أمر لم يكشف عنه العلم إلا حديثاً يا أحباب!

- وحيثما لاتوجد رواسي مرتبطة بالنهر، خاصة عند المهطل، ينعدم الغرين

والطمي، والمياه الجوفية تكون معدومة الخصوبة الغرينية الطميية، والأمر يحتاج عندئذ إلى مخصبات وأسمدة للزراع والنبات..

وعلى إطلاقات الخلق والجعل الإلهي فقد يتكون النهر من ماء السحاب، أو من المياه الأرضية الجوفية.. يقول الله تعالى:

﴿وَيَمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ (نوح: ١٧)

وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ الْحَجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ فَيُخْرِجُ مِنْهُ الْمَاءَ﴾ (البقرة: ٧٤)

وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ﴾ (إبراهيم: ١٤)

وقوله تعالى: ﴿كَلَّا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أَكْلَهُمَا وَلَمْ يُخَذْ لَهُمَا مِنْهَا شَيْءٌ فَجَارَا وَخَالَاهُمَا نَهْرًا﴾ (الكهف: ٣٣)

- وتسخير الأنهار هنا ليس فقط للزراعة، ولكنه أيضاً للملاحة والنقل النهري، وللتجارة والسياحة وصيد الأسماك وخلافه.. ومناط الإعجاز هنا أن تكون خصوبة النهر في غرين قاع المجري، أو تكون على أرض حوضه المستوية أو على أرض دلتاه المسطحة..

ويقرن القرآن بين الجبل والنهر والوادي والدلتا، والزرع من نبات وأسمك، وجنات - حقاً إنه الإعجاز الإلهي لكتاب منزل من لدن عزيز عليم حكيم.. - وقد تكون المعيشة بوادٍ خالٍ من نهرٍ أو ماءٍ أو زرعٍ، والأمر هنا يخرج عن المألوف ويحتاج إلى تدبير إلهي خاص.

- وجاء هذا التدبير الخاص في دعوة نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وهي دائمة المفعول والتأثير، أنظر إلى قول الله تعالى:

﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمَحْرُومِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ (إبراهيم: ٤٧)

وهي دعوة مستجابة إلى يوم الدين إن شاء الله تعالى.

البحار في القرآن

-
- | | |
|-------------------------------|-------------------------------|
| ١. البحار والحياة. | ٢. البحار آية كونية. |
| ٣. تنجيم البحار. | ٤. كيف تكونت البحار. |
| ٥. الملاحة البحرية في القرآن. | ٦. ثروات الخليجان. |
| ٧. حركة من الشرق الى الغرب. | ٨. انتاج طعام من خلية واحدة. |
| ٩. المستقبل وغذاء البحر. | ١٠. البحار في القرآن. |
| ١١. مرج البحرين. | ١٢. البحر المرتوق. |
| ١٣. البحر مشارك في الحياة. | ١٤. طاقات البحار والخليجان. |
| ١٥. الكربون والبيئة البحرية. | ١٦. البحر والجو آلة حرارية. |
| ١٧. المنشآت البحرية. | ١٨. الكيمياء البحرية للكربون. |
| ١٩. مولد ثاني أكسيد الكربون. | |
| ٢٠. دموع مفتوحة. | |
-

١٠ البحار والحياة

- وفى جلستنا الممتدة خصصنا إحدى الجلسات لمدارسة موضوع البحار والحياة فى آيات القرآن وفى معارف الانسان الحديثة.

- سأل ولدى: وما دور البحار فى حياتنا على كوكب الأرض؟

- أجبت: يا ولدى! البحر منبع الأساس لماء السحاب، ومصدر كل من الأحياء، ويمثل البحر ٧١٪ من مساحة الكرة الأرضية، فى حين تمثل اليابسة ٢٩٪ فقط من مساحتها، وحياة البحر أعم وأشمل بحسب أنه مع النشأة الأولى وجدت مياه البحر، أما كيف بدأت، أو كيف تطورت حياة البحر؟!! فهذا أمر لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى، ولكن نستطيع إستنتاج أن كل مسببات الحياة توفرت للبحار من شمس وحرارة وماء وهواء وعناصر غذاء، فالبحار تعج بالهائمات وهى الكائنات الحية الصغيرة وقد تسمى دياتوم، والدياتومات لها أشكال عديدة منها الشعاعى، ومنها الدائرى، وتوجد فى أعداد ضخمة جداً، وهى نباتات حقيقية منها تتغذى الأسماك والحيوانات البحرية، وتوجد أيضاً كائنات أخرى دقيقة فى البحار تسمى متشععات، وهى لؤلؤية الانعكاسات، وتعيش فى البحار فى مجموعات كبيرة، ومن مقذافية الأرجل التى تنتمى إليها الجمبريات، وقد تأخذ حياة البحر حياة الأكل والمأكول، بمعنى أن يأكل السمك الصغير ثم يؤكل الأخير، ويقول أمير الشعراء أحمد شوقي:

والسمك صغاره طرائد وكباره مواثد
ويأكل بعضه بعضاً إن أبطأ الصائد
- والبحر شأنه شأن اليابسة قد توجد فيه بعض المساحات القفرة الجذباء وهى ما يطلق عليها صحراء البحر، وعلى الشواطئ تنمو نباتات تأخذ مختلف الألوان منها الأخضر كخس البحر وطحالب بعضها أخضر مشوب بزرقه، والكثير منها أحمر، والنباتات الكبيرة لونها أخضر زيتونى أو أسمر، وقليل من هذه النباتات يحمل الأزهار ونباتات البحر كنباتات الياس موسمية النمو.

والصدف واللؤلؤ تعتبر من أحياء البحر كما أن الانطباع العام عندنا أن البحر ثروته الحقيقية الأسماك وهذا صحيح، ولكن البحر يعتبر مزرعة لكثير من الطيور تعيش على كائناته ولا غيرها كالقطوس والقطقاط والطيطوى وخطاف وغراب البحر والند والنورس وطائر البطريق.

وقاع البحر العميق معمل حى حيوى تتحول فيه المواد ذاتياً بفعل الضغط

المائى وبفعل البيئة المائية المالحة.
وهناك شعوب تعتمد اعتماداً أساسياً على البحر كاليابان مثلاً ليس فقط على أسماكها وصيده ولكن تعتمد وبصفة رئيسية على نباتات البحر إعمالاً لقوله تعالى:
﴿أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم وللسيارة﴾ (المائدة:٩٦)

٢. البحار آية

- ويا أحبّاء! ورد الإعجاز الكونى العام فى القرآن الكريم فى قول الله تعالى:
﴿إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون﴾ (البقرة:٢:١٦٤)

وأورد النص فى الإجمال خمس آيات كونية هى:
الأولى: إعجاز خلق السماوات مرفوعة بغير عمَد مرئية، وإعجاز خلق الأرض بأنهارها وبحارها ومحيطاتها وجبالها ونباتها وثمرها ودوابها، ولتكون مهداً ومستقراً لبني آدم وليستخلفهم فيها، وتتضمن هذه الإشارة أموراً نحن نجهل غالبيتها.

الثانية: إختلاف الليل والنهار، ذهاباً ومجيئاً، زيادة ونقصاناً، راحة وكدحاً، برداً وحرّاً، مطراً، وجفافاً، ظلمة وإشراقاً، تنوعاً فى غلات النبات والحيوان باختلاف الشهور والفصول والموقع الجغرافى فى تكاملية تضمن لكل البشر حياة كريمة ومتلائمة مع تكويناتهم وطبائعهم وبيئاتهم، ومع ذلك مع مرور العقود والأزمان تتبدل بعض هذه الأمور بما يتيح إنتقال وتداول الحضارات والثروات، سبحانه الله العظيم.

والليل والنهار يشيران ضمناً إلى الشمس والقمر والنجوم والكواكب،
الثالثة: الفلك والسفن التى صنعها الإنسان، وعلى اليابسة، وبوحى من الله سبحانه وتعالى، ومنذ زمن سيدنا نوح، لتجرى فى البحر متلائمة من تلاطم أمواجه وهياجه، حاملة الناس وتجاراتهم ومنافعهم، وبأرخص تكاليف النقل الذى تعرفه البشرية حتى وقتنا هذا.

الرابعة: الماء العذب المنزل من السماء لإحياء الأرض الموت ولزراعة الأرض الصالحة المستصلحة وإحياء كل من على ظهر الأرض من بشر وحيوانات

ونباتات مشرباً ومطهراً - فسبحان الله الذى جعل من الماء كل شئ حياً.
الخامسة: تصريف ربنا سبحانه وتعالى للرياح وتقلبها شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً، باردة وحارة، مؤثرة ومتأثرة بالسحاب، مثيرة ومنزلة المطر والثلج والوابل والطل والرطوبة.

وفى الجملة هن خمس صور من صور الماء المنزل من السماء أو من بين السماء والأرض المسبب الأساسى للحياة فسبحانه وتعالى محبى الوجود.
 وورد النص بنفعٍ وارتفاقٍ بائمين أكدهما ويؤكدهما العلم الحديث فى قوله الله تعالى:

﴿والفلك تجرى فى البحر بما ينفع الناس﴾

وهو مانعروض له بإيجاز شديد بإذن الله تعالى.

- وتسأل ابنتى: وهل تنبه العلماء إلى أهمية البحار ودورها المستقبلى؟
 - أجبت: بالطبع يا بنيتى! فعلماء الاحتمالات يرددون فى مؤشرات العلم الحديث الخاص بالتعداد البشرى أن تعدادنا يصل حتى عام ٢٠٣٥ إلى ١٢ بليون نسمة، وإذا كان ٩٥٪ من الغذاء البشرى حتى وقتنا هذا يأتى من الأرض، فإن ٧٠٪ من طعام البشر سيأتى من البحر، بالإضافة إلى المعادن والطاقة، وغالبيتها تأتى من مصبات الأنهار والخلجان، ومن المناطق الأكثر تأثراً بطاقة المد والجزر، ومن الشواطئ الغربية للبحار المغلقة. سبحان الله العظيم.

- وفى دراسة البحار ضد الجوع، تأليف كلارنس ب إيديل ١٩٨٢م، أورد أنه أياً كانت المعجزات التى تحققها العلوم الزراعية، فمن المحتمل أن لا يكون لدى الإنسان الطعام الكاف فى المستقبل، إذا اعتمد على منتجات الحقل وحدها، مهما استنهض الثورة الخضراء، وضاعف الإنتاج الزراعى والحيوانى، بإمدادات كافية من المياه والمخصبات والمبيدات الحشرية والآلات الحديثة، فى حين أنه أورد إمكانية إنتاج كميات فائقة من الطعام بتنمية البروتين من خلية واحدة. الخمائر، والبكتريا، والفطر، ومن المخلفات العضوية. وأضاف فى دراسته أنه يمكن تنمية الطحالب فى المياه العذبة، وفى برك صَحْلَة. ويعتقد، بعد دراسة وافية ومطولة، أن البحار والمحيطات وحدها بإمكانها التغلب على سوء التغذية والمجاعات التى تبدو فى الأفق، وفى المستقبل القريب.

- ولقد أكد أرنولد توينبى مؤلف (دراسة التاريخ) على وجهة نظر، تقضى بأن البحر سوف يساهم بطعام يفوق ما تنتجه الأرض فى النهاية، وناشد العالم توجيه الميزانيات التى تنفق على أبحاث الفضاء لحل مشاكل استخراج الطعام من

البحر قائلاً: (إن البحر ضمان مؤكد لبقاء الجنس البشرى حتى لو زاد المنحدرون منا عشرة أضعاف مانحن عليه الآن من الكثرة) .
 - وفى دراسة تجميعية لعقول العديد من المؤسسات الأمريكية من جامعات ومعاهد عليا ومراكز بحوث، وأشرف على تحريرها ريتشارد س. فيترغام وشارك فى الدراسة ثلاثون من العلماء الأمريكيين المتخصصين، عقول المؤسسات الأمريكية العاملة فى هذا المجال، ونشرت الدراسة عام ١٩٨٢، أوردوا أن مستقبلات العالم كله فى الطعام والبروتين الحيوانى بالذات تكمن فى البحار والبحار المغلقة والخلجان والمحيطات، بالإضافة إلى كميات هائلة من البترول والغازات الطبيعية قريبة من الشواطىء، والمذهل أن كميات هائلة من المعادن الثمينة: الماس، والذهب، والفضة، والقصدير، والبلاتين، والحديد، والكبريت، وغيرها موجودة وباقتصاديات تجارية للاستخراج فى مواطن كثيرة فى العالم، خاصة فى الخلجان وعند مصبات الأنهار ١١٩ والشاطىء الغربى من الخليج العربى، مصب رجلة والفرات على رأس هذه المواطن .
 - ويا أحباب! جاء القرآن ذاكراً بالآيات التى تحمل هذه المعانى .
 - يقول تعالى: ﴿وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾ (النحل: ١٤١).
 - ويقول تعالى: ﴿ربكم الذى يزجى لكم الفلك فى البحر لتبتغوا من فضله إنه كان بكم رحيماً﴾ (الإسراء: ٦٦).
 - ويقول تعالى: ﴿أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً واتقوا الله الذى إليه تحشرون﴾ (المائدة: ٩٦).
 - وأعاد سبحانه وتعالى هذه الصورة متكاملة من السماء، والأرض، والماء، والأنهار، والبحار، والسفن، والثمرات فى قوله تعالى:
 ﴿الله الذى خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الأنهار﴾ (إبراهيم: ٣٢).
 - ولقد أورد سبحانه وتعالى أنه سخر للبشر الأرض والبحر، وأنعم عليهم بتسيير الفلك حرثاً وجمعاً للرزق من البحر . الاحتياطى الإستراتيجى الأساسى للبشرية جمعاء . حيث قال تعالى:
 ﴿ألم تر أن الله سخر لكم مافى الأرض والفلك تجرى فى البحر بأمره ويمسك

السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرءوف رحيم ﴿الحج:٢٢:٦٥﴾
- وفى مستقبلات لاندركها أثرها وتأثيراتها وحساباتها الرقمية والزمانية
والكمية ٠٠ وردت بعض الآيات لتظهر ملامح تعاظم دور البحار فى الغذاء
البشرى والحيوانى مع زيادة سكان العالم وتباطؤ تنامى انتاج الأرض التى تبلغ
مساحتها ٢٩٪ من الكرة الأرضية، فى حين أن البحار والأنهار تشغل ٧١٪ من
سطح المعمورة فى الآيات الكريمة التالية:

٠١ ﴿ألم تر أن الفلك تجرى فى البحر بنعمة الله ليريكم من آياته إن فى ذلك
لآيات لكل صبار شكور﴾ (لقمان:٣١:٣١)

وعلماء اللغة هنا يقررون تكرار لفظ آية فى هذه الآية القرآنية القصيرة مرتين،
يعنى تأكيد التأكيد، ويعنى التعميم لما ندرك، والتخصيص لما لا ندرك، حتى الآن ٠٠
من فوائد البحر مائياً، وريحاً، ومذاً، وجذراً، ولحماً، وحلياً، ومعادن، وقدرة على
الاستخراج والاستفادة منه كل ذلك.

٠٢ ﴿الله الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله
ولعلكم تشكرون﴾ (الجاثية:٤:١٢)

فالعلى الكريم لا يورد الإبتغاء منا، والفضل منه، إلا إذا كانت هناك غزارة
متناهية فى خير مستقبلى من البحار، ويتبع الله سبحانه وتعالى وبعد فيض الفضل
بإحتمال الشكر من بنى البشر سبحانه ما أكرمك، وما أجدنا!

٠٣ ﴿ومن آياته الجوار فى البحر كالأعلام﴾ (الشورى:٤٢:٣٢)

٠٤ ﴿وله الجوار المنشآت فى البحر كالأعلام﴾ (الرحمن:٥٥:٢٤)

ولا يستطيع أكثر وأوسع الناس خيالاً بأى حجم: مساحة، وعمقاً، وإرتفاعاً،
ووظيفة ستكون هيئة المنشآت، والجوار، والسفن البحرية، وربما الحقول،
والمستعمرات الزراعية البحرية الصناعية ٠٠ فى مستقبل البشرية ٠٠؟ فهل
ياترى تنصب وتركب فى هذه المنشآت أبراج عالية لمراوح هوائية، أو تركيب
محطات كهربائية تعمل بطاقة المد والجزر، وهل يأتى اليوم الذى تستخدم فيه
البشرية الطاقة الشمسية الهائلة الساقطة على أسطح البحار، والتى تصل ٧٠٪
من الطاقة الكلية للشمس وفقاً لما أوحى به القرآن فى ألفاظه ﴿الجوار﴾،
﴿المنشآت﴾، و﴿كالأعلام﴾ ٠؟ وربى إنه لحق ٠٠ فسبحان من أوحى وأنزل وأعلم
وأخبر ٠٠

وعلى وجه التعميم لعوام البشر جاءت الآية الكريمة:

٥٠ قوله تعالى: ﴿ربكم الذى يزجى لكم الفلك فى البحر لتبتغوا من فضله إنه كان

﴿بكم رحيم﴾ (الاسراء ١٧:٦٦)

وما أعظم الرحمة وقت تفاقم الأزمة على بنى البشر فى المستقبل القريب.

٣. تعدين البحار

- وتسأل ابنتى: وهل هناك إشارة فى آيات القرآن إلى منشآت البحر؟

- أجب: بالطبع يا بنيتى! تأملى قول الله تعالى:

﴿وله الجوار المنشئات فى البحر كالاعلام﴾ (الرحمن ٥٥:٢٤)

وفى إجمال المستقبلات البحرية فإن لفظ ﴿المنشئات﴾ القرآنى الذى أورده الآية ٢٤ الرحمن مايفيد ضخامة العمل الهندسى المستقبلى إستغلالاً للأعماق الهائلة فى المحيطات وعلى أعماق آلاف الأمطار حيث يزداد الضغط سعياً لاستخراج المعادن والثروات من قاع المحيطات والبحار العميقة الهائلة تنجيماً واستخراجاً للمعادن الثمينة الكثيرة من قاع المحيطات، ومعنى المنشآت هى تلك الاعمال الهندسية المتعاطمة التحمل سواءً أكانت هذه المنشآت خرسانية، أو حديدية أو معدنية لتحمل ضغوطاً وأحمالاً وتأثيرات قوى هائلة لا يتصورها مهندسو هذا العصر من حجرات ملائمة للقائمين على التنجيم والإستخراج بالحفر والجمع والرفع وبالتجميع لهذه الثروات المحيطية الهائلة.. إضافة إلى ماسبق أن أوردناه فى الثروات العضوية نباتياً وحيوانياً من بروتين الأسماك والحيتان والأصداف، ومعادن ثمينة من ذهب، وفضة، وقصدير، وحديد، ويورانيوم، وبلاتينيوم، وفسفور، وكبريت وخلافه.

فسبحان ملهم البشرية لمواجهة المستقبل إبتغاءً سد حاجاتها بعد إعمار الأرض كل الأرض اليابسة، وبعد كامل إستغلالها.. يوم يصل تعداد البشرية إلى عشرات المليارات من البشر وهل لنا أن نتبصر فى المنشآت فى حقول وجسور الأراضي المنخفضة (الواطئة) فى هولندا وبلجيكا! فسبحان الله رب الكون فيما خلق وأبدع وهدى!!

يضاف إلى ماتقدم ما أورده سبحانه وتعالى بشأن الغواصات وإستخدامها فى كشف ثروات البخار والمحيطات وهى تُواجه مُشكلة الارشاد، ومشكلة تزايد الضغط بسبب تأثيرات أعماق الغوص، وارتفاعات عمود المياه فوق الغواصة، بعكس الطيران تماماً الذى ينخفض معه الضغط كلما صعدنا الى أعلى.. ويقول تعالى:

﴿أو كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور﴾ (النور:٤٠:٢٤)

﴿وعلامات وبالنجم هم يهتدون﴾ (النحل:١٦:١٦)

- والبحر يا أحباب! هو الطريق المستقبلى الوحيد لمواجهة حدود الأشباع الغذائية الدنيا لبنى البشر، فكيف لا نبدأ ونسيطر بتكنولوجيا العصر على كل هذه المشاكل الإنشائية ومن الآن ٠٠!؟ ألم نواجه بالأمس القريب مشاكل كهذه فى عالم الطيران فى إنخفاض الضغط الجوى فى طبقات الجو العليا، ونحن فى حالة الغوص نواجه إرهاقاً اصعب بسبب انعدام الرؤية ﴿ظلمات بعضها فوق بعض﴾ (النور:٤٠:٢٤) وزيادة الضغوط بتأثيراتها العضلية والبصرية ﴿لم يكد يراها﴾ ٠٠ وتأمل فى المقابل قوله تعالى: ﴿سأرهقه صعوداً﴾ (المدثر:١٧:٧٤)

- وختاماً نورد الآيات الكريمة التى تدعو إلى ذلك كله تأملاً وتدبراً إجمالاً وتفصيلاً، ومنها على سبيل التنوع، لا الشمول مايلى:

﴿ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون﴾ (المائدة:٦٦:٥٦)
وقوله تعالى: ﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شىء شهيد﴾ (فصلت:٥٣:٤١)

٤، كيف تكونت البحار!؟

- قال ولدى نرجع خطوات إلى سابق الزمان ٠٠ ونسأل كيف تكونت البحار!؟
- قلت: يا ولدى! عجز السلف عن تصور شكل الأرض اليابس، ونعجز معه فى رسم صورة ولو مبسطة لما كانت عليه الأرض، لكن الأرض شهدت نشاطاً مروعاً بين الغلاف اليابس، والغلاف المائى، والبعض أعطى تصوراً أقرب إلى التصديق هو تكاملية يابسة القارات وإنفجار البحار بتتابع غير معروف على وجه اليقين، فمثلاً لو أن تجميعاً بالقص واللق لليابس الأفريقى والأمريكى (أفريقيا من جهة الغرب، ضم إلى أمريكا من جهة الشرق) لتداخل الياپسان، ولو يبس البحر الأحمر لتبيست أفريقيا وآسيا، وكذلك لو تبيس البحر الأبيض والأسود لاتصلت أوربا وآسيا وأفريقيا، ومعنى هذا أن البحار نشأت وملئت ماءً بفعل الزلازل والبراكين، وتفجرت فيها مياه الأرض وملئت تباعاً وربما فى وقت الطوفان، وينشأ

بالطبع عن هذا الانفجار والانتساع طاقة حرارية هائلة من الجوف الملتهب للأرض مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ (التكوير:٦) وبفعل ضغط الماء وحرارة السجر تنتج تفاعلات كيميائية هائلة تؤدي فى النهاية إلى تغيرات معدنية قد يكشف عنها المستقبل القريب بتكاملية فيها العجب كل العجب!! ٠٠ سبحان الله العظيم.

وبالطبع فإن دورة الماء تضمن ٠٠ وبإتزان ربانى دقيق ٠٠ تكون السحاب وامتلأه الأنهار والبحار والمحيطات ودوام الحياة.

٥٠ ملاحظة البحار

- وسأل ولدى: وماذا عن ملاحظة البحر !!
 - أجبت: تأمل يا ولدى قول الله تعالى:
 ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لَجَى يَغْشَاةٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ نُورٌ﴾ (النور:٢٤:٤٠)
 وقوله تعالى: ﴿وَأَمِنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَلَيْسَ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (النمل:٢٧:٦٣)
 وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (الأنعام:٩٧)
 وقوله تعالى: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (النحل:١٦:١٦)
 وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفَلَكَ تَجْرَىٰ فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ (لقمان:٣١:٣١)
 أوردت الآية الأولى إشارة أساسية لصناعة الغواصات ومن المؤكد أنه لا تتأتى هذه الصناعة إلا قرينة تقدم عظيم فى التكنولوجيا والتصنيع وطرق القياس والتوجيه، اعتماداً على مواقع النجوم وعلاماتها.

والدَّارِس لأثر الحضارة الإسلامية على أوربا لابد أن يقف عند ما أورده المؤرخ دُولور الذى يقول: (إن مهندسى العرب قد عملوا فى بناء كنيسة نوتردام بباريس)، أما فى ميدان العلوم فقد جاء فى كتاب (حضارة العرب) للدكتور جوستاف لوبون، وذكر همبولفر أن العرب قد أقاموا علومهم على التجربة والملاحظة وفى ذلك تصديق للحديث الشريف: ﴿أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِشُئُونِ دُنْيَاكُمْ﴾.

ومن المؤكد أن العلوم الرياضية من الدراسات الذائعة وأن العرب هم مؤسسو علم الجبر وعلم الفلك، وأعطوا إهتماماً عظيماً لعلم الضوء وعلوم الطبيعة والكيمياء وعلوم المعادن والصيدلة والطب، ومن المؤكد أنهم أول من استعمل البوصلة فى الملاحة، والتاريخ يذكر لهم أنهم أدخلوا هذا الاختراع الأساسى إلى أوروبا.

ومن النوافل أن من يصل إلى سر وتكنولوجيا السير فى ظلمة البحر فوق وتحت مائه يسهل عليه الاهتداء والسير فى طرقات الأرض وسبلها مهتدياً بعلاماتها فى النهار وبنجم الله فى الليل، وختاماً فإن المحلقين فى الأجواء العليا بالطائرات يهتدون بالجبال والأنهار والطرقات (الخرائط) وبالنجم أيضاً هم يهتدون.. سبحانه الله العظيم.

٦. ثروات الخلجان

- وسأل ولدى: وماذا عن ثروات الخلجان؟

- أجبت: يا ولدى! تأمل قول الله تعالى:

﴿أمن جعل الأرض قراراً وجعل خلالها أنهاراً وجعل لها رواسى وجعل بين البحرين حاجزاً أإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون﴾ (النمل ٦١:٢٧)
وقوله تعالى: ﴿وهو الذى مرج البحرين هذا عذاب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجوراً﴾ (الفرقان ٥٣:٢٥)

وقوله تعالى: ﴿ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً﴾ (الإسراء ٧٠:١٧)
سبق أن ذكرنا أن المقصود بالورود القرأى قرين: سخر، وجعل، وأرسل، وحمل.. أننا مكلفون بالارتفاق والاستفادة وإفادة البشرية جميعاً بكل ماخلق وسخر وجعل وأرسل وحمل.. ففى مجال الاستخدام الامثل نحن مكلفون بالصناعات البحرية المدنية والعسكرية.. للنقل والصيد والتنجم واستخراج معادن وثروات البحار والمحيطات.. وأننا مكلفون كذلك باستغلال طاقات المد والجزر وطاقات الرياح على شواطئ البحار والمحيطات.. ونحن مكلفون باستغلال ملتقيات: الأنهار والخلجان، والأنهار والبحار، والأنهار والمحيطات.. وكذلك ملتقيات البحار متباينة الملوحة والعذوبة خاصة عند برزخية الملتقى..

وإن اعمال العقل فى كل الامور فريضة من فرائض الإسلام ١٠٠؟

وتأمل قول الله تعالى: ﴿إِن فِى خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِى تَجْرِى فِى الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: ١٦٤)

وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: ﴿نهران من الجنة: النيل والفرات﴾ الحديث رقم ٦٧٨٣ فى صحيح الجامع.

وعن أنس فى صحيح البخارى أن رسول الله ﷺ قال: ﴿رفعت إلى سدرة المنتهى منتهاها فى السماء السابعة بثقلها من قلال هجر وورقها مثل أذان الفيلة، فإذا أربعة أنهار نهران ظاهران، ونهران باطنان، فأما الظهران: فالنيل والفرات، وأما الباطنان فنهران فى الجنة﴾ الحديث ٣٥١٦ فى صحيح الجامع.

وعن أبى هريرة فى صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال:

﴿سيحان، وجيحان، والفرات، والنيل، كل من أنهار الجنة﴾

الحديث رقم: ٣٦٥٢ فى صحيح الجامع.

وهذه إضافات عظيمة تنبهنا إلى ثروات حوضى النهرين، وأحواض كل الأنهار، وإلى ثروات مصباتهما وخلجانهما!

- فإلى ثروات الأرض نرجع ونسرد: قدر مايسع ادراكنا: بإذن الله تعالى.

وقد أثبت العلم التجريبي أن البحار مصدر عظيم للثروات المعدنية والغذائية، ومصدر مستقبلى عظيم وهائل للغاز الطبيعى والبتترول، فحتى وقتنا هذا فإن ١٧٪ من الطاقة البترولية العالمية تستخرج من البحار محدودة الأعماق (لا من المحيطات) ويقدر العلماء إحتياطى العالم الذى يبلغ ٦٠ مليار من الاطنان يقع ٢١٪ من هذا الإحتياطى تحت مياه البحار.

- وإن التكنولوجيا المتوفرة حالياً تسمح بالإكتشاف والتنقيب بالطاقات التعدينية والبتروولية فى أعماق المحيطات، وميسور جداً حفر واستخراج معادن وبتترول البحار المغلقة وشبه المغلقة، فالصناعة حالياً تتوقع توفير التسهيلات لإنتاج الزيت والغاز من أعماق تصل إلى ٥٠ متر، وفى الحقيقة فقد أمكن تنمية حقل زيت اكتشف حديثاً على عمق ٤٠٠ متر من الماء فى قناة (سانتا بربار) القريبة من ساحل كاليفورنيا.

- وفى العالم يستخرج حالياً ٢٪ من إحتياطيات العالم من العناصر التعدينية من البحار.

وفى الوقت الحالى، فإن القصدير، والمجنتايت، والزركون، والمونازيت، والالومنيث، والوثيل هى العناصر الرئيسية التى تستخرج إقتصادياً من الرواسب البحرية ومعدن القصدير فى تايلاند، وأندونيسيا، وماليزيا من مصادر المياه الغارقة التى هى استمرار لتلك الموجودة على اليابسة.

- ويستخرج القصدير أيضاً من إنجلترا، ويستخرج المجنتايت من رواسب الشواطئ الغارقة فى اليابان، ومستودعات كل هذه العناصر توجد على عمق ٣٥ متراً من الماء وفى نطاق عشرة كيلومترات من الشاطئ.

- ويستخرج الماس من رواسب الشواطئ الغارقة فى جنوب غرب أفريقيا على أعماق مائة متفاوته.

- ويستخرج الزركون، والألمنيث، والروتيل من شواطئ إستراليا، وفلوريدا، أما المونازيت فيستخرج أساساً من شواطئ استراليا والبرازيل. وتشير الدلائل إلى إمكانية استخراج المعادن الثقيلة مثل الذهب والبلاتين والكروم.

- أما الفوسفوريت، وحببات المنجنيز فتعدن فى كاليفورنيا وغربى المكسيك وبيرو وشيلي وجنوب أفريقيا وغربى استراليا.

- وفى البحر الأحمر وفى المنخفضات العميقة الساخنة الممتلئة بالبراين، فالرواسب تحتوى على نحو ٥٪ زنك، ونحاس، وورصاص، وذهب، بمجموع تقديرى لقيمتها التى تبلغ ٢ مليار دولار (أسعار السبعينيات) ولم يتقرر بعد إمكانية استخراجها إقتصادياً من عدمه وهى على العموم من أصل مياه حرارية أنتجها براين ساخن غنى بالمعادن من الصدوع الموجودة بالبحر الأحمر.

والذى يستخرج حالياً تجارياً فى العالم ثلاثة عناصر من الجوامد المذابة فى ماء البحر وهى الملح ومعدن المغنسيوم مع مركبات المغنسيوم والبرومين. ولأشك أن مياه البحار هى المصدر الثابت للمياه العذبة خاصة فى المناطق الصحراوية الأهلة بالسكان والتى تفتقر إلى الماء العذب والإنتاج العالمى الآن حوالى كيلو متر مكعب مياه فى اليوم وتكاليف الإنتاج السنوى فى هذه الحالة ٦٠ مليون دولار لكل كيلو متر مكعب مياه. أى أن تكاليف تعذيب المتر المكعب مياه يساوى ٠.٦ دولار.

وللكويت خبرة طويلة فى هذا النشاط فقد أقامت ست محطات لتحلية مياه البحر وتعذيبها. وتعتبر الكويت من دول المنطقة فى إنتاج الماء العذب من البحر.

- وقد إقتنع العلماء بأن الحواف القارية والبحار العميقة شبه المغلقة بها وفرة وتنوع تعدينى وبترولى يمكن استغلاله فى القريب العاجل، ويقرر دونالد د. بريتشارد فى دراسته عن المناطق الساحلية ومصبات الأنهار فى الخليجان أنه فى الوقت الحالى فإن المصادر الوحيدة غير الحية مثل المعادن والزيت والغاز التى يستخرجها الإنسان من البحر وقاع البحار تؤخذ من الأقاليم الساحلية ومن مصبات الخليجان أو نهاية الأنهار ويدعو فى دراسته إلى المحافظة على هذه البيئة من التلوث.

- والمستنتج من الآية الكريمة فى قول الله تعالى:

﴿وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجوراً﴾ (الفرقان ٥٣:٢٥)

أنه حال إتحاد البحرين فإنهما والحال كذلك سيكونان كمصب مثالى هائل لمصبات الأنهار دفعة واحدة، وفى الإجمال فإن جملة ثرواته السمكية والتعدينية والبترولية ستكون عالية جداً.

- ومن الخيرات الكونية المضاعفة فى خلق الله أن البحر الواحد يحتوى على ماء مالح متباين ومتنوع الملوحة، ومتباين ومتنوع الثروات السمكية الحية، ومتباين ومتنوع الثروات التعدينية والمنجمية، التى يستخرجها الإنسان من البحر وقاع البحار تؤخذ من الأقاليم الساحلية ومن مصبات الأنهار فى الخليجان ويدعو فى دراسته إلى المحافظة على هذه البيئة من التلوث.

والمستنتج من الآية الكريمة فى قول الله تعالى: ﴿وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجوراً﴾ (الفرقان ٥٣:٢٥) أنه حال إتحاد البحرين فإنهما والحال كذلك سيكونان كمصب مثالى هائل لمصبات الأنهار دفعة واحدة، وفى الإجمال فإن جملة ثرواته السمكية والتعدينية والبترولية ستكون عالية جداً.

ومن الخيرات الكونية المضاعفة فى خلق الله أن البحر الواحد يحتوى على ماء مالح متباين ومتنوع الملوحة، ومتباين ومتنوع الثروات السمكية الحية، ومتباين ومتنوع الثروات التعدينية والمنجمية.

وأماكن الملتقى المائى بين المتباين فى العذوبة والملوحة فى جميع الأحوال برزخى الخيرات والثروات التعدينية والحيوية، وتقوم أماكن الالتقاء هذه بوظيفة منطقة الحجر الصحى للكائنات الحية وللعناصر والخامات وحجراً محجوراً.

- ويا أحابيا الأمثلة الإعجازية التي تم دراستها عالمياً منها:

أ. ملتنقى نهر النيل قديمه وحديثه مع البحر الأبيض المتوسط عند حقول أبوماضي ودسوق والعلمين للغاز والبتترول.

ب. ملتنقى الفرات مع الخليج العربي.

ج. ملتنقى البحر الأبيض المتوسط مع المحيط الأطلنطي، عند مضيق جبل طارق، ملتنقى البوسفور والدردنيل^{١٠} والبحرين الأسود والأبيض.

د. وجد أن المحيط الأطلسي مقسم إلى عدة أبحر متفاوتة الخواص^{١١} وتم تصوير ذلك من سفن الفضاء^{١٢} وأصبحت من الحقائق العلمية المعروفة في علوم الأرض، وطبيعة قشرتها العلوية في البحار^{١٣}:

هـ. صوروا ورصدوا بأحدث الأجهزة العلمية من سفن الفضاء مناطق الحجر المحجور عند ملتنقى الأنهار والخلجان والبحار والمحيطات، وجدوها عظيمة الثروة الحيوية والتعدينية، ونشر ذلك في العديد من مؤتمرات الاعجاز العلمي في القرآن والسنة^{١٤} أعمال مؤتمر الكويت ١٩٨١، ومؤتمر القاهرة ١٩٨٥، والمؤتمر السعودي السابع والثامن^{١٥} سبحان الله العظيم^{١٦}!!

و. تورد بعض تفسيرات السلف الصالح أن البحرين هما غربى البحر الأبيض المتوسط المالح ملحاً أجاباً وشرقى البحر الأبيض المتوسط العذب عذباً فراتاً وأن الإمتداد اليابس لإيطاليا كان جزءاً من الحاجز السائر لعدم إختلاط مياههما **﴿برزخاً وحجراً محجوراً﴾** وهذا مؤداه أن البحر الأبيض المتوسط ملئٌ بالثروات التعدينية والبتروولية في الجزء الغربى منه أمام شواطئ ليبيا وتونس والجزائر والمغرب في حين لاتوجد أى ثروات أمام سوريا ولبنان وفلسطين وسيناء هذه حقيقة علمية معاصرة^{١٧} سبحان الله العظيم^{١٨}!!

يضاف أن ملتنقى فرعى النيل عند دمياط ورشيد أعطى كل فرع منهما حقلاً إنتاجياً وافر الإنتاجية للغاز الطبيعى أبو ماضى القريب من مصب دمياط، وحقل دسوق القريب من مصب رشيد، وكذلك حقل العلمين البترولى والناشئ عن تلاقى فرع النيل الغربى القديم مع البحر الأبيض المتوسط^{١٩}!!

ز. ذهب علم الفضاء الحديثة وبالتصوير الفضائى الذى لايقبل الجدل بالحصول على نتيجة عظيمة وهى تقسيم الأطلسى لعدة أبحر متفاوتة الملوحة متفاوتة الخواص التكوينية البرزخية تفصل بين هذه البحار تحت سطح الماء^{٢٠} ناهيك عن هذه البرزخية التى تفصل البحر الأبيض المتوسط عن المحيط الأطلسى عند مضيق جبل طارق، والبرزخ الذى يفصل البحر الأسود عن البحر

الابيض المتوسط عند مضيقى البوسفور والدردنيل^{١١} وسبحان الله العظيم^{١٢}
﴿ألا له الخلق والأمر﴾^{١٣}

ح. ويقرر نلسون مارشال أن مناطق الصيد للأسماك فى العالم تتركز على طول السواحل وعند مصبات الأنهار.

وإن مصبات الخلجان تعطى بيئة مواتية حيث يهاجر إليها كثير من الأسماك لوضع البيض والنمو المبكر، وهذا مايؤكد نشاطات ممارسة الصيد ومنذ الأزل عند مصبات الأنهار وفى الخلجان (علم المحيطات).

والقرآن الكريم أسبق من كل ذلك فى الإنشاء بثروات مصبات الأنهار والخلجان حيث جاء:

﴿أنزل من السماء ماءً فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض كذلك يضرب الله الأمثال﴾ (الرعد ٢٣-١٧)

ويا أحباب! سبق تعرضنا لبعض معانى هذه الآية الكريمة مع تعرضنا للأنهار وتكون الدلتات^{١٤} والمثير حقاً يا أحباب! هو الوصف الدقيق للإمام على ابن أبى طالب^{١٥} والذي يفوق كل الأوصاف العلمية حتى عصرنا هذا^{١٦} حيث وقف يخطب الناس ويقول:

(وعن صفة الأرض ودحوها على الماء ١ كَبَسَ الأرض ٢ على مور أمواج مستفحلة. وَلَجَّجَ بحار زاخرة ٣ تلتطم أَوَاذَى أمواجه ٤ وتصطفق مُتَقَاذِفَاتٍ أثْبَاجِها ٥ وترغو زبداً كفحول عند هياجها. فخضع جماع الماء المتلاطم لثقل حملها. وسكن هَيْجَ ارتمائِه إذ وطئته بكلكلها ٦ وذل مستخذاً إذ تمعكت عليه بكواهلها ٧ فأصبح بعد اصطخاب أمواجه ٨ ساجياً مقهوراً^٩ وفى حكمة الذل

١- دحوها: بسطها.

٢- كَبَسَ النهر والبئر أى طمها بالتراب. والمور: التحرك الشديد. والمستفحلة: الهائجة التى يصعب التغلب عليها.

٣- بحار متملئة.

٤- أَوَاذَى جمع أذى: أعلى الموج.

٥- اصطفتت اهتزت، أثْبَاج: جمع ثبج، استعمارة لأعالى الموج، والمتقاذفات: التى يقذف بعضها بعض.

٦- هو فى الأصل الصدر لما لاقى الماء الأرض.

٧- من تمعكت الدابة أى تمرغت فى التراب.

٨- اصطخاب: ارتفاع الصوت.

٩- ساجياً: ساكناً.

منقاداً أسيراً ١ وسكنت الأرض مدحوة فى لجة تياره ٢ وردت من نخوة بأوه واعتلائه ٣ وشموخ أنفه وسمو غلوائه ٣ وكعتمته ٤ على كظة جريته ٥ فهد بعد نزقانه ٦ ولبد بعد زيفان وثباته ٧ فلما سكن هياج الماء من تحت أكنافها ٨ وحمل شواهد الجبال الشمخ البذخ على أكتافها ٩ فجر ينابيع العيون من عرائن أنوفها ١٠ وفرقها فى سهوب بيدها وأخايدها ١١ وعَدَل حركاتها بالراسيات من جلاميدها ١٢ وذوات الشناخيب ألشم ١٣ من صياخيدها ١٤ فسكنت من الميدان ١٥ لرسوب الجبال فى قطع أديمها ١٦، وتغلغلها مُتسربة فى جوبات خياشيمها ١٧، وركوبها أعناق سهول الأرضين وجراثيمها ١٨ وفسح بين الجو وبينها ١٩ وأعد الهواء متنسماً لساكنها ٢٠ وأخرج إليها أهلها على تمام مرافقها ٢١

يا أحباب! لا يوجد فى كل موسوعات العلم الحديث الوصف الدقيق الكامل الشامل المانع الذى تحدث به أمير المؤمنين منذ زمانه وحتى الآن ٢٢
أليس فى ذلك النص تصريح بتراكم الثروات التعدينية من أحجار كريمة ومعادن ثمينة من ذهب وفضة ولؤلؤ وياقوت ومرجان من الجبال عند المصبات وفى أودية الأنهار ٢٣

- ١- الحكمة (محركة): ما أحاط بحكك الغرس من لجامه.
- ٢- البأو: الكبر والزهو.
- ٣- الغلواء: النشاط وتجاوز الحد.
- ٤- كعم البعير: منع شذقه فلا يمض ويأكل.
- ٥- شدة الإندفاع.
- ٦- النزف والنزقان: الطيش.
- ٧- زيفان: التبختر فى المشية. ولبد: كخرج ونمر: أى قام وثبت.
- ٨- أكنافها: نواحيها.
- ٩- البذخ بمعنى الشمخ جمع شامخ وباذخ: عال ورفيع، وهنا بمعنى ضخيم مع الإرتفاع. وحمل عطف على أكتاف.
- ١٠- عرائن جمع عرنين: وهو ماصلب من عظم الأنف. والمراد أعالي الجبال.
- ١١- سهوب جمع سهب: الفلاة. والبيد جمع بيداء. والأخايد جمع أخدود: البروز والحفر فى الأرض. والمراد مجارى الأنهار.
- ١٢- الضمير للأرض. والجلاميد جمع جلود: بمعنى الحجر القاسى.
- ١٣- الشناخيب جمع شخوب وهو رأس الجبل. الشم: الرقعة.
- ١٤- صياخيد جمع صيخود: الصخرة الشديدة.
- ١٥- الميدان: التحريك والإضطراب.
- ١٦- أديمها: سطحها.
- ١٧- التغلغل: المبالغة فى الدخول. ومتسربة: داخلية. والجوبات جمع جوبة بمعنى حفرة. والخياشيم جمع خيشوم: وهو منقذ الأنف إلى الرأس. والتغلغل للجبال والخياشيم للأرض.
- ١٨- ركوب الجبال أعناق السهول: استعلاؤها عليها. أعناقها: سطوحها. وجراثيمها: ماسفل عن السطوح من الطبقات الترابية. وإستعلاؤها عليها ظاهر !!

حقاً وهو القائل: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (القمر: ٤٩)

٥٧. الحركة من الشرق الى الغرب !؟

والمثير للدهشة وبحق هو ما أورده البحار سير ريتشارد هوكنز: (إن اتجاه التيار من الشرق إلى الغرب في البحر الرئيسي من العسير معرفته، وحتى هذه اللحظة لم أسمع من إنسان أو قرأت لأى مؤلف استطاع أن يصف طريقة معينة لاكتشافه حتى عام ١٩٨٢. واتجاه التيار من الشرق إلى الغرب يفسر زيادة الثروات في الجزء الغربي.. إلخ.

وهذا الأمر يوجه التيار من الشرق إلى الغرب، ويفسر الثروات التي قد تزيد في الجزء الغربي، فغرب خليج السويس، وغرب البحر الأحمر، وغرب البحر الأبيض المتوسط أعلى ثروة عن شرقها، يضاف أنه عند التقاء التيار المتجه من الشرق إلى الغرب في البحر الأبيض المتوسط مع مصبات نهر النيل توجد حقول أبي ماضي، وحقول دسوق للغاز، وحقل العلمين البترولي، وهذا صورة مركبة.. إلخ.

وأورد القرآن الكريم أن بورك في المغرب: ٥٥ !؟

كما أن المشرق يأتي قبل المغرب في كل الآيات القرآنية ومنها قوله تعالى:

﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ (الأعراف: ١٣٧)

ولقد أورد القرآن المشرق قبل المغرب بما قد يشير إلى اتجاه الحركة من الشرق إلى الغرب

في قوله تعالى: ﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا رَبِّ الْمَشَارِقِ﴾ (الصفات ٥: ٣٧)

وقوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ﴾ (المعارج ١٠: ٧٠)

وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ (البقرة: ١١٥)

وقوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ (البقرة: ١٤٢)

وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ (البقرة: ٢٢٨)

وقوله تعالى: ﴿رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ (المزمل ٩: ٢٣)

أليس فى كل هذه الآيات ما يفسر أسباب تراكم الثروات فى غربى البحار المغلقة والخلجان^{١٠} وأن الله سبحانه وتعالى قد بارك فى المغرب^{١١} !!
وسبحان الله العظيم^{١٢} الذى وسع كل شئ علماً

٨. طعام من خلية واحدة؟

وسالت ابنتى^{١٣} وهل يمكن انتاج طعام من خلية واحدة؟؟
أجبت^{١٤} نعم يا بنيتى! فهذا الامر أوردته ضمنا الآية الكريمة:
﴿وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين﴾
(الأنعام: ٥٩:٦)
ومن المسلم به أن مفاتيح الإسعاد البشرى يتمثل فى سد حدود الإشباع للبشر^{١٥} غذاءً، وكساءً، وراحة بال، إيماناً وعقيدة فى الحياة الدنيا^{١٦} وللحياة الآخرة الأخلد والأبقى^{١٧}.
فبقدر رضا الله سبحانه وتعالى على بنى البشر يكشف عنهم غشاء بصيرتهم، ويكشف لهم عن ثروات البر والبحر لسد إحتياجاتهم العضوية، ويتم عليهم نعمته بإصلاح بالهم:

﴿وكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد﴾ (ق: ٢٢)
والآن يسدون بعض الإحتياجات الغذائية بتنمية البقايا العضوية من المخلفات^{١٨} أوراقاً، وسيقاناً، ومصاصات، ولب أخشاب، وحشائش مجففة^{١٩} حيث تمكن الإنسان من إنتاج بروتين من خلية واحدة، وجاء ذلك فى دراسة أجراها معهد ماتشوستس للتكنولوجيا لمؤسسة العلوم القومية الأمريكية نشرت فى عام ١٩٧٥م.

وهذه هى القيمة الهائلة المكنونة فى النفايات والبقايا النباتية كما رمزت لها الآية الكريمة مقرونة بترطيب هذه البقايا^{٢٠}
﴿وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين﴾
(الأنعام: ٥٩:٦)

والإقتران هنا بين النفايات النباتية على البر وترطيبها بما البحر عذبا أو ملحا هو مكنون علم من عند الله سبحانه وتعالى يعطيه لمن يشاء ويكشف عنه حين

يشاء.

يضاف أنه من المسلم به إمكانية تنمية طحالب المياه العذبة الوحيدة الخلية كلوريللا، وسنديسماس، وسبريولينا على الأخص، وبكميات خرافية وعظيمة فى برك ضحلة حسنة الإضاءة فتعطى من ٤: ٨ طن بروتين جاف للفدان ١٠: ٢٠ طن/ هكتار/ سنة، وهذا ما يعادل محصول فول الصويا من ١٠: ٢٠ مرة، وتجمع الطحالب الداكنة الخضرة وتحول إلى دقيق له قيمة غذائية عالية. وهذا الغذاء يستخدم فى الوقت الحالى كعلف للماشية.

- ولا شك أيضاً أن العلم والتكنولوجيا المستقبلية سيكون بمقدورها أن شاء الله تعالى أن تهذيب هذه الطحالب وتقديمها كغذاء بشري مباشر.

٩. البحر مُستودع غذاء الغد

وعلى أية حال، يابنتى، فإن غذاء الثروة الحيوانية هو بطريق غير مباشر تنمية للثروة الغذائية العامة لبنى البشر لانغلاق دورة الحياة بين النبات والحيوان والإنسان، سبحانه الله العظيم.

كما أن هناك بعض الأطعمة يمكن إستخراجها من تراكيب كيميائية تتكون من حيوانات مائية أشبه بالبروتين المستنبط من الأمونيا، والماء، وثانى أكسيد الكربون وهى لاتزال قيد البحث.

وفى الولايات المتحدة الأمريكية ركبت وكالة ناسا (NASA) للفضاء الجليسرول من البروبين للاستخدام البشرى وبلغت تكاليف إنتاج الكيلو جرام منه ٩٠ سنتاً، ويمكن تخفيضها بإستخدام سكر خاص بدلاً من الجليسرول كمادة خام - يراجع كتاب البحار ضد الجوع، كلارنس ب. أيديل.

ومن المؤكد بيقين أن البشرية جمعاء ستتجه بالفطرة، إن شاء الله تعالى، إلى الإجهاد والتكيف على إستخراج غذائها التقليدى بالطرق التقليدية من البحار حيث أنها وبلا شك فى كثير من الحالات وخاصة فى المناطق القريبة من الشواطئ وعند مصبات الأنهار وفى الخلجان فيما يخص البروتينات الحيوانية أرخص من الإنتاج الأرضى، ولنا أن نتصور أنه حتى فى المزارع السمكية الصناعية فإن معامل التحويل (١: ١)، أما معامل التحويل فى الطيور: دجاج وبط وأوز ورومى وخلافه فيصل (٤: ١)، فى حين أن معامل التحويل الغذائى فى مواشى اللحوم الحمراء فيصل إلى (٨: ١) فقط!؟

ومعامل التحويل معناه ما نحصل عليه من المنتج السمكى أو الطيور أو اللحوم الحيوانية الحمراء بالوحدة الوزنية كيلو جرام لحم، منسوباً إلى عدد الكيلو جرامات من الغذاء المركز من كسب أو عليقة.

فهل ياترى أن الأوان لنذكر عمق معنى قوله تعالى ﴿ومن كل تأكلون لحماً طرياً﴾ وأنباء القرآن الكريم بهيكل التنمية الزراعية الشاملة والنشاطات المتعلقة بها من إستخدامات الإنتاج السمكى والنباتى النهري والبحرى (وعوادمهما) فى تكثيف الإنتاج البروتينى وتوظيفه منظومياً فى نشاطات عموم الثروة الحيوانية؟ وهل ياترى جاء وقت الإستغلال الأمثل لثروات البحر على وجه الخصوص إعمالاً لقوله تعالى ﴿وهو الذى سخر لكم البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً﴾؟ خاصة وأن الدول العربية والإسلامية فى مجموعها تعتبر دولة بحرية كبرى؟

١٠ البحار فى القرآن

وتسأل الزوجة ١٠ وماذا عن ورود البحار فى القرآن حتى نتجه إليها؟ أجبت ١٠ يا أحباب! نتتبع الورد فنجد أن ١٠ أولاً: ورد البحر مفرداً، فالم تأمل فى خلق الكون من الآيات القرآنية والباحث عن سببية الخلق، والمطالع لآيات خلق البحر فى القرآن الكريم لابد أن تستوقفه أحادية خلق البحر بجزراً متصلاً واليابس كذلك، بمعنى أن البحر خلق بجزراً واحداً بوظيفته المحددة والمسخرة لحياة البشر فى الحياة الدنيا لإحداث دورة إمتصاص طاقة الشمس، فالبخر، فالسحاب، فالرياح، فالمطر، فالماء العذب، فإحياء الأرض ومن وما عليها، وهى مجموعة الوظائف والغايات لإسعاد الإنسان منذ خلقه (ميلاده) وحتى مماته ومنذ خلق البشرية، وحتى فناء الكون كما فى الآيات القرآنية التالية:

﴿والبحر المسجور﴾ ١٠ أى البحر المملوء (الطور ٥٢:٦)
 ﴿والله الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾ (الجاثية ٤: ١٢)

﴿ومن آياته الجوار فى البحر كالأعلام﴾ (الشورى ٤٢: ٣٢)
 ﴿وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحماً طرياً وتستخرجون حلبة تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾ (فاطر ٣٥: ١٢)

﴿أو كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور﴾ (النور: ٢٤: ٤٠)

﴿ألم تر أن الفلك تجرى فى البحر بنعمت الله ليرىكم من آياته إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور﴾ (لقمان: ٣١: ٣١)

﴿أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً واتقوا الله الذى إليه تحشرون﴾ (المائدة: ٩٦)

﴿وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين﴾ (الأنعام: ٥٩: ٥٩)

﴿وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون﴾ (الأنعام: ٩٧: ٩٧)

﴿الله الذى خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم وسخر لكم الفلك لتجروا فى البحر بأمره وسخر لكم الأنهار﴾ (إبراهيم: ١٤: ٣٢)

﴿وهو الذى سخر لكم البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾ (النحل: ١٦: ١٤)

﴿ولقد كرّمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً﴾ (الإسراء: ١٧: ٧٠)

﴿أمن يهديكم فى ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته أله مع الله تعالى الله عما يشركون﴾ (النمل: ٢٧: ٦٣)

ومقاد كل ما تقدم اننا مطالبون مكلفون باستغلال البحر وارتفاقه ٠٠ نقلًا وترحالاً ٠٠ تجارة وصيداً ٠٠ ابتغاءً وتعديناً ٠

ولايتأتى ذلك الا بالتصنيع البحرى ومتعلقاته من آلات وأدوات وأجهزة لشتى مجالات الحياة الحديثة والمستقبلية ٠

وترد فى القرآن الكريم برزخية ملتقى النهر او البحر مع بحر مغاير فى الملوحة ٠

١١ برزخية ملتقى البحرين ..

يقول الله تعالى عن برزخية ملتقى البحرين ..
﴿وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجوراً﴾ (الفرقان: ٥٣:٥٤) .
﴿أمن جعل الأرض قراراً وجعل خلالها أنهاراً وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزاً إله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون﴾ (النمل: ٦١:٦٢)
 وبقدرته تعالى يتزاوج ويلتقى البحران - كما ورد في الآية الكريمة:
﴿مرج البحرين يلتقيان﴾ (الرحمن: ١٩:٥٥)
 وفي هذا كله توجيه عظيم الى أماكن وجغرافية الثروات البحرية في الملتقيات بين الأنهار والبحار، وبين البحار والبحار متباينة الملوحة .. ونحن عن كل هذا غافلون وعن التكليف الشرعي بالارتفاق منصرفون .. ما أجعدنا ..
 ياسبحان الله !!
 والقرآن يحكى لنا قصة تكون البحار .. ففي النشأة كانت البحار رتقاً ..

١٢ البحر المرتوق

فهل ياترى كانت بحار اليوم بانتشارها مابين خلجان وبحار مغلقة وبحار مفتوحة ومحيطات بحراً واحداً مرتوقاً؟؟ .. بمعنى أن خلجان وبحار ومحيطات اليوم كانت رتقاً، والرتق معناه المتصلق المتحد بعضه ببعض فسبحان الله العظيم ولم لا!! وهكذا كانت السموات والأرض كما أوردته الآية الكريمة:
﴿أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون﴾ (الأنبياء: ٣٠:٣١)
 وهذا الرأي أيدته نظرية العالم الألماني الفريد واجنز عام ١٩١٥ حيث جاء بها أن القارات لو تقاربت من بعضها البعض لتماسكت واتصلت وفحوى النظرية أن جميع القارات كانت في زمن من الأزمان السابقة متصلة ثم انفصلت وانتشرت فظهرت في المظهر التي هي عليه الآن على هيئة قارات وجزر تفصلها بحار ومحيطات، وإذا كان ذلك كذلك فإن البحار والمحيطات كانت بحراً واحداً فيانفصال الأرض تولد إنفصال البحر فصار أبحراً ومحيطات، ولم لا !!
 وقد دفع البروفسور رونالد جود عالم النباتات بنظرية متوافقة حيث أبرز أن

وجود نباتات متماثلة فى مختلف قارات العالم ترجع إلى عصر جيولوجى واحد ولا يمكن تفسير ذلك إلا بأن الأرض كانت متصلة إتصالاً كاملاً .
وأورد كذلك البروفسور بلاكيت أستاذ الطبيعة الإنجليزى وأثبت أن أحجار الهند تبين أنها كانت جنوب خط الإستواء قبل ٧٠ مليون سنة، وأورد أن جبال جنوب أفريقيا والقارة الأفريقية ككل قد أنشئت عن القطب الجنوبى قبل ٣٠٠ مليون سنة .

١٣. البحر مشارك أصيل فى الحياة ودراسته من فرائض الاسلام؟!

سأل ولدى .. هل بكل هذا نشعر بحقيقة آيات النشأة الاولى ؟!
أجبت .. بالطبع يا ولدى! فالماء أساس النشأة الاولى والبحر للماء خازن ..
ولاشعة الشمس لاقط .. وللسحاب أمّ وأصل .. والبحر للكربون قانص .. وللأسماك مستقر وحظيرة .. والبحر لجوف الأرض مبرد .. ولقشرتها وقاء .. والبحر للسفن طريق .. وللتجارة والصيد شريان .. والبحريشغل ٧١٪ من سطح الأرض، فبخلاف آيات البحار فى القرآن .. يقول تعالى:

﴿إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (الجاثية ٤:٤٥) ﴿قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (يونس ١٠١:١٠١) ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ (الأنبياء ٣٠:٢١) ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ (العنكبوت ٢٩:٢٠) ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (البقرة ٢:١٦٤)

من كل ما تقدم .. فالبحر مصدر مشارك فى تصريف الرياح والسحاب وعذب الماء والغذاء والكساء الكربون .. والمعادن .. والطاقات .. مشارك فعّال فى كل نشاطات الحياة .. من هنا فدراسته البحار والأنهار والخلجان وارتباطها فريضة من فرائض الاسلام!!

١٤. طاقات البحار والخلجان ..

وسأل ولدى: وما هى أنواع الطاقات التى تشارك فيها البحار والخلجان؟
وأجبت غالبية الطاقات يا ولدى! الحرارية، والمد والجزر، والرياح، والبتترول والغاز الطبيعى، والمواد المشعة، و طاقة الضوء .. نعرض لذلك يا أحباب!

أولاً: الطاقة الحرارية: استعملت البحار منذ الأزل فى غذاء الإنسان، وفى نقله، وتنقلاته، وتجارته، والآن تشغل بال السياسة والقادة والأفراد على حد سواء هموم نضوب مصادر الطاقة التقليدية واستنزافها، ويؤرق الإنسان اليوم وغداً بدائل الطاقة التى تسد حاجاته، ولو بالحدود الدنيا التى تلزمه لإشباع رغباته الدنيا وحاجاته وحياته اليومية، فالبحار تمثل فى الفكر البشرى مصدراً محتملاً كبيراً للطاقة البديلة فى المستقبل.

فالإنسان بدأ منذ القدم فى استغلال طاقة المد والجزر فى طحن الحبوب وفى توليد الطاقة الكهربائية فى كندا وفرنسا وفى الإتحاد السوفيتى (سابقاً) وهناك دراسات مكثفة تجرى فى إنجلترا وفى اليابان لتوليد الطاقة.

كما أن الإنسان بدأ فى استخدام الطاقة الحرارية فى البحار مستغلاً فروق درجات الحرارة بين درجات حرارة المياه عند السطح وقد تصل إلى درجة ٣٠°م فى حين أن درجة حرارة مياه البحار فى أعماق البحار والمحيطات قد تصل إلى ٥°م، فهذا الفرق فى درجات الحرارة لهذا الكم الهائل من المياه بين السطح والقاع يشكل مصدراً حارياً هائلاً للإنسان يستطيع إستغلاله فى توليد الطاقة فى أشكال متباينة منها توليد الطاقة الكهربائية أو إنتاج الهيدروجين لاستخدامه كعنصر طاقة غير تقليدي.

وحياة البحار والمحيطات وهى تمثل مساحة ٧١٪ من سطح الكرة الأرضية تمتص الطاقة الشمسية الحرارية وبشكل مباشر، صحيح أن جزءاً كبيراً من هذه الطاقة يعمل على تبخير المياه التى تتحول إلى غيوم وسحاب وأمطار، والجزء الثانى ينعكس فى الجو مدفئاً إياه فى طبقات الجو التى تعلو البحار والمحيطات والجزء الثالث والأكبر من هذه الطاقة تمتصه المياه ويتحول إلى طاقة حرارية فى تدرج حرارى متناقص فى إتجاه الأعماق (بعكس حرارة يابس الأرض بدءاً من عشرة أمتار ثم تبدأ فى التزايد إذا قيست لأعمق من عشرة أمتار ولذلك كانت السرايب المكيفة تحت المنازل فى المخازن الطبيعية لحفظ معاش الإنسان على عمق من ٥ إلى ١٠ أمتار من قشرة سطح الأرض - المكامير).

وفى المناطق القطبية المتجمدة نجد أنه فى فصل الشتاء يتجمد سطح البحار والمحيطات فى حين أن مياه القاع تبقى على ذات درجة حرارتها وذلك يخضع للظروف المناخية الجغرافية العامة وخواص انتقال الحرارة للماء.

وعلى ما تقدم فإن طاقة البحار تستغل فى المستقبل وبصورة مرضية فى المناطق البحرية التى يتوفر فيها فارق حرارى بين السطح والعمق فى حدود (١٥: ٢٥°م)

وإن فكرة إنتاج الطاقة من فوارق الحرارة فى البحار والمحيطات يرجع عمرها إلى أكثر من قرن من الزمان، ففي ١٨٨١م بدأ العالم الفرنسى جاك دارسونغال نشر العديد من البحوث حول الفكرة وبدأ المهندس الفرنسى جورج كلود بتطبيقها فى عامى ١٩٢٩م: ١٩٣٠م حيث تمكن من تشغيل محطة بقوة ٢٢ ميغاوات حيث ركب محطة على اليايس شغلها بماسورة بقطر ١٦٠ سم وبطول ٢ كيلومتر فى العمق الرأسى، وكانت مشكلة المهندس كلود الرئيسية هى صدأ مواسير تغذية المحطة.

وفى جامعة ماساشوستس قام البروفسور وليام هورينموس فى تشغيل محطة حرارة مستغلا التدريج الحرارى وأعمل غاز البروبين وسيطاً لنقل الحرارة بتبخير الغاز فى مبخر يستمد حرارته من المياه عالية الحرارة الموجودة على سطح البحر وبهذا الغاز المبخر تم تشغيل توربين موصل بمولد كهربى أما الغاز الخارج من التوربين فيتم تكثيفه بماء الأعماق البارد ليستخدم مرة ثانية بمضخة إلى المبخر وهكذا (فى دورة مغلقة حيث الغاز من المبخر إلى المكثف إلى المبخر مرة ثانية وهكذا).

وهناك دورة أخرى مفتوحة - يتم قبلها تبخير الماء تحت ضغوط منخفضة ويستخدم البخار فى تشغيل توربينة ثم يكثف البخار ويقذف به إلى خارج المكثف.

ولقد عمل فريق متكامل فى جامعة ميلون - كارينجى برئاسة البروفسور زينير بتطبيق ماسبق ذكره على الدورة المغلقة باستعمال الامونيا بدل البروبين فى تشغيل التوربينات ولإعتبارات إقتصادية ترى الجامعات الأمريكية إنشاء المحطات البحرية فى عرض البحر بدلاً من إنشائها على اليايس، وعلى عكس الفرنسيين على أن تستخدم الطاقة الناتجة من المحطات البحرية والمتولدة من التوربينات فى القيام بالتحليل الكهربى للماء وإنتاج الهيدروجين الذى ينقل إلى الشاطئ بواسطة أنابيب أو سفن خاصة.

ومع أن هذه المحطات وإقتصادياتها وجدوى إنشائها بالمقارنة مع الطرق المعروفة لاتزال قيد البحث، إلا أنه مما لا شك فيه أن القرن القادم سيكون بصدد قرن الطاقة الحرارية من البحار والمحيطات.

ولا يفوتنا ضرورة التركيز بناء على المعلومات التى نشرت تأسيساً على قياسات عديدة فى خليج العرب لعمق متوسط ٥٠ متراً فوجدوا أن فروق درجات الحرارة لاتزيد على ١٠م بناء على تسجيلات قام بها اليابانى إينوموتو، على ما يقطع بعدم صلاحية الطرق الحرارية إقتصادياً فى الخلجان عامة لإضمحلال عمق المياه

المالحة،

ثانياً: طاقة المد والجزر

وظاهرة المد والجزر فى بحار العالم ومحيطاته وخلجانه يومية، وقد استخدمها الفرنسيون لتوليد الطاقة اللازمة لطحن الحبوب، وفى إنشاء المحطات الكهربائية حال ما يكون المد والجزر متراوحاً لإرتفاعات تتراوح بين ١٠:٢م، ويستخدم حالياً توربين كابلان مما حدا باستخدام بعض المحطات حتى ٩ ميجاوات فى فرنسا، أما فى روسيا ففى سرمنسك وصلت إنتاجية الطاقة إلى ٢٠٠٠ كيلو وات فى عام ١٩٦٩ على فارق إرتفاعى ١١ متر للمد والجزر، وقد تكون هذه الطريقة أجدى فى الاستخدامات الاقتصادية لطاقة البحار والمحيطات والخلجان الطبيعية والصناعية، وقد يكشف المستقبل القريب عن جدوى إنشاء محطات بقدرات أكبر كهربائياً واقتصادياً بما يؤكد عملية هذا النوع من الطاقات المتجددة والدائمة، ولقد ذهب العلماء الروس إلى إمكانية استغلال طاقة المد والجزر فى الخليج العربى الذى يتراوح فيه فارق الإرتفاع بين المد والجزر بين ٤:١٣ قدماً فى قطر والكويت بعد أن تم تسجيل الإرتفاعات فى ميناء الكويت عام ١٩٧٢م، وبالطبع فإن طاقة المد والجزر للبحار والمحيطات أجدى وأنفع وأكبر قدرة فسبحان الله العظيم.

ثالثاً: طاقة الرياح والبحار

وإن قدماء المصريين قد استخدموا الثلاثية العملية للرياح والنهر والسفن، وثلاثية الرياح والسفن والبحر على حد سواء، وتلا ذلك إستخدام البشرية للرياح والسفن عبر الخلجان والبحار والمحيطات نقلاً عنهم حتى منتصف القرن التاسع عشر الميلادى، ولقد تلازم مع ذلك استخدام الطواحين الهوائية مع تطويرها وفى بلاد فارس ثبت تاريخياً أن هناك مضخات كانت تعمل بالطاقة الهوائية لأغراض الرى منذ القرن الخامس الميلادى، وفى هولندا إستخدمت منذ القدم طواحين الهواء لمختلف الإستخدامات الإنسانية واستخدم الإنسان المراوح الهوائية وخاصة على شواطئ الخلجان والبحار والمحيطات وعند مصبات الأنهار فى أغراض الزراعة واستصلاح الاراضى وفى المناطق الريفية التى يصعب توصيل الكهرباء إليها.

وجدير بتعميق المفهوم أن الرياح والعواصف ماهى إلا ناتج لحركة الشمس والأرض وتصدد بخار الماء من الخلجان والبحار والمحيطات ويسجل التاريخ للعالم الدانماركى لاكور فى هذا الفرع من الطاقة أنه تمكن من تطوير

التصميمات حتى عام ١٩١٠ أى منذ ٨٠ عاماً حتى وصل بقدرتها إلى الحصول على ٢٥ كيلو وات من مولدات كهربائية تعمل بطاقة الرياح ناهيك أن التكنولوجيا الدانماركية تمكنت حتى ١٩٤٢م من إنتاج ماجملته ٤٨١٧٨٥ كيلو وات من ٨٨ طاحونة هواء.

وللولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا وفرنسا وروسيا سبق وتحسين وتطوير يذكر فى إنتاج الطاقة الكهربائية من طواحين الهواء. والآن يباع فى الأسواق التجارية الأوروبية مولدات كهربية هوائية تصل قدرتها ١٢: ٢٠ كيلو وات. وهناك فى ولاية كاليفورنيا بأمريكا حقول بكاملها تتكامل طواحين هوائية فيما يشبه المستعمرات لإنتاج الكهرباء وبطاقات هائلة قريباً من ساحل سان فرانسيسكو.

١٥ الكربون وبيئة البحر

وسألت ابنتى: وهل هناك طاقة حيوية كربونية فى بيئة البحر؟؟ أجبت: بالطبع هناك يابنتى! ففى دراسة حديثة نشرها البروفسور دالاس س. بروكر أستاذ الجيولوجيا بمرصد لامونت والمستشار بلجنة دراسة جيوكيمياء المحيطات (جيوسكس) أشار إلى أهمية عنصر الكربون ومدى تأثيره على الحياة فى المحيطات والبحار وأورد مدى تأثير الكربون الناتج عن الكيمياء الأرضية، وأذّر أنه لن يكون هناك كربون فى البحر بعد مليون سنة من الآن كما تعرضت الدراسة لدورة ذرة الكربون فى البحار والمحيطات شارحاً أن الكائنات الحية تتسبب فى نقل بعض العناصر أيضاً من المنطقة الدافئة الى المياه الباردة للمحيط، وهذا النقل يؤدي الى ثراء المنطقة الباردة فى المحيط بالكربون، كما أوردت الدراسة رحلة ذرات الكربون بين المياه الدافئة والمياه الباردة، ومدة مكوثها فى كل منهما، وكذلك ذكرت الدراسة نسبة ذوبان الكربون فى المياه الدافئة.

وتعرضت الدراسة لدورة الكربون فى الجو والتبادل التأثيرى بين كربون الجو والأجزاء العلوية للبحار والمحيطات. وأما ذرات الكربون المشع (ك ١٤) التى قد تختلط مع الكربون العادى أو تتحول إلى نتروجين، ولا شك أن أهمية الكربون فى تغذية أسماك البحر، ونحن الآن نتجه كلية إلى زراعة البحر، وتكثيف الاعتماد عليه فى سد الفجوة الغذائية

العالمية.. وكما أن ذرات الكربون تؤثر على البيئة البحرية - التى يجب الاهتمام بها، ومن الآن بحيث تبقى تحت السيطرة.. وبحيث تبقى وتزدهر المخلوقات المرغوب فيها، وعلى حساب المخلوقات البحرية المرغوب فيها بدرجة أقل.

ويشارك الكربون فى الأهمية عنصر الفسفور والنيتروجين وهناك عقبات فنية كثيرة وعديدة فى الحصول على تكنولوجيات ومحددات دقيقة للاستخدام فى هذا المجال.

ويا أحابيب الابد لكم أن تعرفوا أن الولايات المتحدة الأمريكية اهتمت فى السنوات الأخيرة بدراسة الكيمياء الأرضية للمحيط وخصصت لذلك برنامج (جيوسكس) وهدف البرنامج الرئيسى الكشف عن الطريقة التى تختلط بها مياه البحر الباردة والدافئة.. والكربون بالذات.. على رأس العناصر التى تدرس دراسة تامة!!

إن وجود ثانى أكسيد الكربون وبخار الماء فى الجو.. يؤدى إلى إمتصاص الضوء مادون الأحمر.. وفى حالة غياب ثانى أكسيد الكربون تزداد حرارة الجو وعلى وجه التعميم يتغير مناخ العالم.

ومن بديهيات المعرفة أن ٦٠٪ من ثانى أكسيد الكربون الموجود فى الهواء يبقى فى الجو و ٤٠٪ منه تمتص فى البحار والمحيطات، وتوصلت دراسات (جيوسكس) الى ان هناك نقصاً ملحوظاً لثانى اكسيد الكربون فى جو الكرة الارضية، وجاء بالدراسة: (ومعنى هذا أن الجو المحيط بالكرة الأرضية يجب أن يزداد بنسبة ١٠٪ عما هو عليه الآن نظراً لتغير أنماط وقود الإنسان، ولاحتمالات الغابات والمناطق الخضراء فى العالم.. هذا مايجب التنويه به.. لضمان عدم حدوث تغيرات جذرية فى جو الكرة الأرضية).

ولقد وردت الآية الكريمة:

﴿الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون﴾ (يس:٣٦-٣٧) والخضرة وثانى أكسيد الكربون.. يلعبان دوراً هاماً فى الحياة البحرية.. لكن تغيير انماط الحياة بسبب الثورة الصناعية من جهة، ومن جهة اخرى اجتثاث الغابات فى العالم اديا الى اضطراب فى ميزان الكربون، وبالتالي فى ميزان الجو والحياة البيولوجية فى اليابس والمحيطات ككل!! وأورد ايرلس نورتون لانهام فى كتابه القيم عن الكوكب الزمردى.. أنه ثبت معملياً أن بكتريا النبات الأخضر فيها جهاز للتمثيل الضوئى بمعنى أنه يستطيع

أن يستخدم ضوء الشمس كمصدر للطاقة اللازمة للتمثيل الضوئى، ولكنه لا يستخدم هذه الطاقة للحصول على الهيدروجين من جزء الماء، وإنما يحصل على الهيدروجين الذى يستخدمه كوقود من المركبات العضوية، أو من مركبات الكبريت، ولذلك فإن النبات الأخضر لا ينتج الأكسجين الحر، وعلى العكس فإن بكتيريا الخضرة المزرقة تستخدم ضوء الشمس فى تحليل الماء إلى أكسجين وهيدروجين، ولها القدرة على استخدام النتروجين الموجود فى الجو فى إنتاج الأحماض الأمينية، ومن هنا فهي مستقلة إلى حد كبير، وتستطيع أن تعيش على الهواء، والماء، وضوء الشمس، وقليل من المعادن.

وسبحان الله العظيم بالماء والضوء وقليل من المعادن تنمو الأشجار الخضراء، وتتعاظم حجماً ومع مرور الزمن يتعاظم الكربون، والذى هو أساس الطاقة التى تنتج من الشجر (جذوراً، سيقاناً، وفروعاً، وأوراقاً، وثماراً، وحباً)١٠، والعلاقة المركبة المعقدة التى تهدد مناخ الكرة الأرضية بين الماء والكربون، والذى هو عنصر الحفاظ على إتزان البيئة الحية على اليابس، وفى مياه البحار والمحيطات، وعنصر الأساس لإتزان الحياة البشرية غذاءً ودفئاً، وإتزان الحياة فى البحار والمحيطات.

ولفهم إتزان جو الكرة الأرضية، وبلا تغييرات جذرية١١، يحتاج الأمر فهم الإنسان العميق لكيميائية كربون المحيط، وكربون النبات الأخضر، ومعرفة مصير ثانى أكسيد الكربون الناتج عن المجتمعات البشرية، وتأثير ذلك كله على بيئة الإنسان وتأثره بها!!

١٥ البحر والجو آلة حرارية

- وسأل ولدى: وما صلة حالة الجو والمناخ بعلوم البحار؟!
- أجبت: يا ولدى! عمد علماء المحيطات وعلماء الأحوال الجوية أن يجعلاهما منفصلين، فى حين أن العلمين متشابهان لأن كلا منهما يتعامل مع سائل، والسائل يدور على الأرض، وهو كذلك طباقى أى مكون من طبقات.
أورد السيد جورج س. بنتون رئيس قسم علوم الأرض والكواكب بجامعة جوبنز هوكنز، ورئيس هيئة الملحقين للتفاعلات البحر والجو (١٩٦٠م: ١٩٦٦م) أن الجو والمحيطات متصلان إتصالاً جيداً، وفى تبادل تأثيرى مشترك، حيث عند فحص الجو فوق المحيطات، وجد أن تدفقاً عظيماً للكتلة والطاقة والحركة عبر السطح

الذى يمثل حدوداً مشتركة بين البحر والهواء هو نظام تأثير سائل واحد بالنسبة للآخر، وتوجد منطقة تفاعل بين البحر والهواء مباشرة فوق سطح المحيط، وهى منطقة بالغة التعقيد فى الفهم والتحليل، والهدف من هذه الدراسة والتحليلات هو القدرة العلمية على معاملة الجو والمحيطات كوحدة، أو كميات، أو كينونة مفردة، وأهم المتدفقات فى هذه الحالة هو بخار الماء فإن كمية البخار فى المنطقة شبه الإستوائية كثيف، ويقل جداً فى المنطقة الباردة بالقرب من القطبين، كما أن هناك إختلافات قوية فى البخار من الشرق إلى الغرب عبر المحيط، فالبحر فى الغرب ضعف مثيله فى الشرق على نفس خط العرض على سطح المحيط.

- فالبحر بجانب أنه يتسبب فى سقوط المياه العذبة مسببة الحياة، فعملية البخار تستخدم كميات هائلة من الطاقة فى تسخين مياه المحيطات، والبخار يلعب دوراً هاماً وحاسماً فى الاتزان الحرارى للمحيطات، مع الحفاظ على ملوحتها فى ذات الوقت، وإن تكثيف البخار يعمل على تخفيف الماء، وملوحته بالقرب من سطح المحيطات، مما ينتج عنه استبدال الكتلة التى يمثلها تدفق بخار الماء، ويستتبع ذلك حركة وتولد غازى الأكسجين وثانى أكسيد الكربون مسببي الحياة البيولوجية للمحيط، وميزان غازات المحيطات، وإن تكثيف الغبار من الجو على سطح المحيط حيث يستقر الكربون ويغوص إلى قاع البحر، والأيونات، والذرات الصغيرة المشحونة كهربائياً تتحرك من سطح المحيط إلى الجو، وتؤثر على الإختلاف فى الجهد الكهربى بين الجو والمحيط من تحته.

- بالإضافة إلى تبادل الكتلة، فهناك تبادل مهم للطاقة، فالجو والمحيطات عبارة عن آلة حرارية مزدوجة، بمعنى أن كلا من الجو والمحيطات فى دورة نتيجة للحرارة المختلفة للأرض بين القطبين وخط الإستواء، ينتج عنه تدفق للطاقة من المناطق الإستوائية إلى القطبين الشمالى والجنوبى وهذا يحدث فى الأجزاء السائلة من الأرض (مياه المحيطات، وهواء الجو، والعامل الناقل الوسيط فى هذه الحالة هو الجو)، فالمحيطات منغمسة بصورة رئيسية، وثقل ملحوظ حيث تمتص مياهها ٧٠٪ من الطاقة الحرارية للشمس، وسطح المحيط، هو الذى يدفئ الجو بتفاعل البحر والهواء، فالطاقة الآتية من الفضاء، ومن الشمس على وجه الخصوص، يمتصها المحيط، ويعمل الجو على نقل هذه الطاقة، إلى المناطق القطبية وتقدر هذه الطاقة بنحو ٦٠٠ كالورى/ جرام بخار ماء مبخر، والتكثيف يفرج عن الطاقة المبخرة فى تعذيب الماء والحفاظ على الجو العالمى، وفى عملية راثمة ومستمرة فسبحان الله العظيم على ديمومة إنزال الماء وجعلنا من الماء

كل شىء حتى ﴿

- والعملية العكسية تتم مع تدفق الهواء البارد من القارات على المحيطات، ويحدث تبادل للطاقة، وتنقل الحرارة من الماء الدافئ إلى الهواء الأبرد، ومن فوق المحيطات فيكتسح الضوء الساخن من المنطقة المحيطية الإستوائية، وإلى شرق القارة الآسيوية، فيحدث تسخين سريع للهواء تنتج عنه عواصف رعدية وتتكون الأعاصير والعواصف.

- وتنتج الطاقة الميكانيكية من الأمواج الناتجة من الضغوط والرياح التى تهب على سطح المياه، وذلك فى وقت قصير جداً لتبادل طاقة الحمل الميكانيكية من اعلا إلى اسفل المحيطات،

وبإحباب يمكن تلخيص دورة الطاقة فى الآتى:

١. الإشعاع الشمسى.

٢. البحر فالتكثيف.

٣. تبادل الطاقة الناتجة عن التسخين والتبريد للهواء، ويلعب الكربون فى ذلك دوراً مؤثراً.

٤. تبادل الطاقة الميكانيكية التى تحدث بسبب الضغوط والرياح فى الجو، وللكربون الدور الحاكم فى التغيرات المناخية.

فالموتور الكونى فى أبسط صورة، طاقته الأصلية من الشمس حرارة، ومن القمر مدأ وجزراً، وسيطة الماء، والرياح، وسمى كونياً لأنه يعمل مابين السماوات والأرض، مؤثراً، ومتأثراً فيما بينهما (يابساً وسائلاً وغازياً)، ومسخرأً بقدرة الله عاملاً بإذنه على ديمومة الحياة، بالمشاركة والكربون، الذى يلعب الدور الرئيسى فى مناخ الأرض، حرارة ودفينة، ورياحاً، وتيارات بحرية، وأعاصيراً وسيولاً، ودورات حياتية للكائنات الحية.

حقاً إنها آلة هائلة، دائمة العمل بعزة الله، وليس فيها من تفاوت أو تجاوز فى دقة صنعها وضباطة أداها.

﴿ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت﴾

- وحد علمى يا أحباب! يقف عند، أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب هو أول من ربط بين الجو والبحر والمناخ وحياة البحر واليابس، حيث قال:

(عالم السر في مغرز الأوراق من الأفنان؛ ١ ومحط الأمشاج من مسارب
الأصلاب؛ ٢ وناشئة الغيوم ومتلاحمها، ودرور قَطَر السحاب في متراكبها، وما
تسقى الأعاصير بذبولها؛ ٣ وتعفو الأمطار بسيولها؛ ٤ وعموم نبات الأرض في كَثَاب
الرمال؛ ٥ ومستقر ذواتي الأجنحة بِدَرَى شناخيب الجبال؛ ٦ وتغريد ذوات المنطق
في دياجير الأوكار؛ ٧ وما أوعيته الأصداغ؛ ٨ وحضنت عليه أمواج البحار؛ ٩ وما
غشيته سدفة ليل أو زر عليه شارق نهار؛ ١٠ وما اعتقبت عليه أطباق الدياجير؛ ١١
وسبحات النور، وأثر كل خطوة، وحس كل حركة ورخع كل كلمة وتحريك كل شفة،
ومستقر كل نسمة، ومثقال كل ذرة وهماهم كل نفس هامة؛ ١٢ وما عليها من ثمر
شجرة؛ ١٣ أو ساقط ورقة أو قرارة نطفة؛ ١٤ أو نقاعة كل دم ومضفة؛ ١٥ أو ناشئة
خلق وسلالة، لم تلحقه في ذلك كلفة، ولا اعترضته في حفظ ما ابتدعته من خلقه
عارضة؛ ١٦ ولا اعتورته في تنفيذ الأمور وتدابير المخلوقين ملالة ولا فترة؛ ١٧ بل نفذ
فيهم علمه، وأحصاهم عدده ووسعهم عدله وغمرهم فضله مع تقصيرهم عن كنه ماهو
أهله)!!

وهذا الربط لأمير المؤمنين على ابن أبي طالب لايتسنى لدول وبإمكانات
الرصد الفضائي ولو إجتمعوا له، ليربطوا في بساطة واسترسال بين كل ماخلق
الله وقدر من مخلوقات الأرض والبحر والجبل والليل والنهار والهواء والرياح

- ١- الأفنان: الفصون.
- ٢- الأمشاج: النطف، وهي جمع مشيج: من مشج إذا خلط لأنها مختلطة. ومسارب
الأصلاب: مايتسرب المني فيها عند نزوله أو عند تكونه.
- ٣- سفت الريح التراب: ذرته أو حملته، والأعاصير جمع أعصار: ريح تثير السحاب أو
تقوم على الأرض كالعمود.
- ٤- تعفو: تمحو.
- ٥- الكَثَاب جمع كَثيب: التل.
- ٦- الذرى جمع ذروة وهو أعلى الشيء. والشناخيب: رؤوس الجبال.
- ٧- تغريد الطائر: رفع صوته بالفناء وهو نطقه، والدياجير: المظلمة.
- ٨- أوعيته: جمعته.
- ٩- حضنت عليه: ربته.
- ١٠- سدفة: ظلمة.
- ١١- اعتقبت: تعاقبت وتوالت. والأطباق: الأغنية. والدياجير: الظلمات. وسبحات النور:
درجاته وأطواره.
- ١٢- هماهم: هموم مجاز من الهمهمة بمعنى ترديد الصوت في الصدر من الهم.
- ١٣- عليها أي على الأرض.
- ١٤- قرارتها: مقرها.
- ١٥- نقاعة عطف على نطفة. ونقاعة الدم ما ينتع منه في أجزاء البدن. والمضفة عطف
على نقاعة دم أي يعلم مقر كل ذلك.
- ١٦- عارضة: هي ما يمترض فيمنع عن العمل.
- ١٧- اعتورته: تداولته وتناولته.

والسحاب والماء والموج وخلق بنى آدم ٠٠ وهذا الوصف الإلهامى الوهيبى سجل منذ أكثر من ١٤ قرن من الزمان فى بيئة صحراوية بلا منظار ولا تلسكوب وبلا محطات رصد فضائية ٠٠ ليسجل أحد خلفاء المسلمين أسرار كونية من علم الله ﴿وعلمناه من لدنا علماً﴾ (الكهف ٦٥) علم مما أحصاه ربنا عده ٠٠ ووسعه إلهنا عدله ٠٠ وغمر به جل علاه أمير المؤمنين فضله ٠

والمسلمون يا أحباب! عن كنه الإله وتكاليفه لهم بإعمال العقل والفكر والتدبر والإرتفاق والإنتفاع من كل شىء ٠٠ عن كل هذا ٠٠ لاهون منصرفون عابثون!؟ وأن صبح قل نحن للأشياء والسنن مجزئون ٠٠ ولبعضها تاركون!؟

١٦ المنشآت البحرية

وسألت ابنتى: وماذا عن المنشآت البحرية!؟

قلت: يا بنيتى! هذا أمر حديث متدرج والمعارف البشرية ٠٠ وعلى وجه التعميم فليس هناك من شك أن منشآت محطات الطاقة الحرارية التى تستغل طاقة البحار والمحيطات، ومنشآت المحطات والطواحين التى تعمل بطاقة المد والجزر، وأينما كانت، ومنشآت الطواحين الهوائية التى هى نتاج مباشر فى دائرة الشمس والهواء، والبحر، ومنشآت الطرق التى قد تأخذ شكل الأنفاق فى بحر الشمال بين فرنسا وانجلترا، وفى اليابان بين جزرها وفى مدينة نيويورك وتحت خليجها، ومنشأة الطريق الذى يربط السعودية بالبحرين بالإضافة إلى الموانئ والوحدات، ونفق أحمد حمدي تحت قناة السويس بالإضافة إلى الموانئ ومصدات الأمواج والمد والجزر على الشواطئ، وسدود تجفيف البحيرات هى فى جملتها من المنشآت البحرية الفعالة والتى أنبأ بها القرآن منذ ١٤ قرناً من الزمان

﴿وله الجوار المنشآت فى البحر كالأعلام﴾

وإن تنجيم الخلجان والبحار والمحيطات والأنهار قد تأتى بأشكال وأنماط من المنشآت يعلم الله شكلها وطاقتها ومدى فعاليتها ومدى تأثيرها فى حياة البشرية كلها ٠

والسؤال المطروح فى النهاية ٠٠ وبعد قتل الغابات وزيادة الحرارة بدرجة لاتطاق فى بعض المناطق المتصحرة ومستقبليات الطاقة البترولية والكهربية والازدياد المضطرد فى أسعارها ٠٠ ألا تبدأ البشرية فى المعيشة فى عوامات

ومدن على الشواطئ... أو فى بيوت تنحت فى الجبال وعلى مقربة من شواطئ البحار... وهذه هى منشآت ومدن الغد... والله أعلم.

١٨ الكيمياء البحرية للكربون

وسأل ولدى: وماذا عن الكيمياء البحرية للكربون؟!
أجبت: يا ولدى! كيمياء الكربون والماء هى كيمياء غالبية الأحياء فى اليابس وفى البحر على حد سواء... فالكربون هو الطاقة وهو البناء للكائنات الحية... وتأمل قول الله تعالى:

﴿الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون﴾ (يس:٣٦-٨٠)
ومعروف أن الكربون يؤدى دوراً مهماً فى كيمياء المحيط، وغاز ثانى أكسيد الكربون يتولد عن طريق احتراق الفحم والشحم والغاز الطبيعى والبترو، ويلعب الكربون دوراً هاماً فى الظواهر الطبيعية للمحيطات، ولبينة الإنسان وللجو عموماً سواء على سطح الأرض أو سطح المحيطات.

وفى دراسة مطولة للسيد دالاس س. بروكو أستاذ الجولوجيا بمرصد لامونت، أورد أن دورة الكربون والكربون المشع (ك ١٤) فى الجو موزعة على أساس أن ٦٠٪ من ثانى أكسيد الكربون يبقى فى الجو، ٤٠٪ الباقية من ذات الغاز يمتصها المحيط، وذكر أنه إذا استمر الإنسان فى زيادة إستهلاكه للوقود بالنسبة الحالية، والتى تقدر عالمياً بزيادة سنوية قدرها ٥٠٪ فى السنة فالتوزيع بين هذين المستودعين (الجو والمحيط) لن يتغير بدرجة محمودة، من أهم ما جاء فى دراساته أنه بالنسبة لليوم فإن جونا (الجو المحيط بالكرة الأرضية كلها) يجب أن تزداد نسبة ثانى أكسيد الكربون الموجودة فيه الآن بنسبة ١٠٪ لتصل للنسبة التى كانت موجودة فى جو الأرض الطبيعى عند بداية الثورة الصناعية، وذكر أنه بحلول عام ٢٠٠٠م يجب أن تزداد نسبة ثانى أكسيد الكربون بواقع الضعفين مقارنة بالنسبة التى كانت عليها مع بداية الثورة الصناعية، وبكلمات أخرى يجب أن يزداد ثانى أكسيد الكربون إلى الضعفين عن الوضعية النسبية التى هى عليها اليوم (علم المحيطات صفحة ١١٥).

ويرى البروفسور والاس بيكر فى دراسته المنشورة عام ١٩٨٢م (علم المحيطات ص ١٠٨: ١١٧) أنه يجب الاهتمام البشرى بكيميائية كربون المحيط لمعرفة مصير ثانى أكسيد الكربون الذى يهدد بإحداث تغيرات جذرية فى جو الكرة الأرضية،

وأورد أن بحوث دورة الكربون فى المحيطات، وفى الجو تعالج مشاكل هامة تؤثر علينا جميعاً، وهى مشاكل كبيرة وصعبة، وأضاف أنه يصعب على رجل واحد، أو حتى على جيل واحد أن يحلها، وطالب بضرورة تسخير المعرفة المكتسبة لإحراز مزايا طويلة المدى للبشرية، وبدلاً من الأهداف السياسية قصيرة المدى،

وجاء بدراسة السيد جورج س. بنترن رئيس قسم علوم الأرض والكواكب بجامعة جوتز هوبكنز دراسة الجو والمحيطات أن:

(زيادة ثانى أكسيد الكربون مهمة فى ميزان الطاقة للجو لأن ثانى أكسيد الكربون يعتمد إلى أن يعمل كبطانة لياسر الطاقة بالقرب من سطح الأرض بامتصاصه الإشعاع المنطلق من الأرض، ويرسل الطاقة مرة أخرى إلى أسفل فى إتجاه سطح الأرض، ولهذا السبب وبسبب أهمية ثانى أكسيد الكربون للأنظمة البيولوجية فإن دورة ثانى أكسيد الكربون مهمة، بدرجة قصوى لكثير من المجالات العلمية).

وأورد: أن دورة ثانى أكسيد الكربون ذات صفات معقدة، ولمدة مئات السنين الماضية، فقد كان هناك إستغلال مكثف لوقود الحفريات، أى الزيت، والفحم، والغاز الطبيعى، وكان يضاف نحو مليار طن من ثانى أكسيد الكربون إلى الجو كل عام وإذا أعيد جميع ثانى أكسيد الكربون من الجو فإن محتوى الزيادة السنوية تقدر بنحو ١٢ جزء فى المليون فى السنة، فى حين أنها الآن ١٧ جزء فى المليون فى السنة، أى أقل من النصف)؟

ويجب التركيز على أن ثانى أكسيد الكربون يتدخل، بدرجة كبيرة، فى نمو النباتات، وبالتالي الحيوانات (الغذاء الأساسى للإنسان)، ولما كانت نسبة ثانى أكسيد الكربون غير مستقرة، ومتناقصة على النحو سالف الذكر فإننا نعيش فى حالة غذائية غير مستقرة لأن حياة النبات والحيوان قد تنخفض بالإضافة إلى تغيرات جذرية قد تحدث.

وفى الآونة الأخيرة تهتم البشرية جميعها بتلوث البيئة، وبحسب أنها الطاعون البشرى للعصر الحديث، فيجب التنبيه أن التلوث يتأتى جزئياً من أول ومن ثانى أكسيد الكربون، والنواتج من عوادم السيارات، وهو ناتج من دورة المواد الغذائية، وأثر من آثار المعادن المذابة فى المواد العضوية، وهى أكثر صعوبة فى فهمها تماماً، والمقطوع به أن إنتشار الخضرة، والمزروعات الحقلية، والتشجير - يعطى بيئة مناسبة نسبياً، ومع عوامل كثيرة ومتعددة بالإضافة إلى أن هذه العملية الطبيعية الربانية الأزلية تنتج وتسخر لبنى البشر فى ديمومة عظيمة

للغذاء النافع، والجو الصحى، ودورة المحيط المتوازنة، وبالتبعية دورة المياه العذبة المستقرة.

وفى صحيح الحديث النبوى الشريف عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: ﴿لَاتَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسُرَ الْفَرَاتُ عَلَى جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ، يَقْتَتِلُ عَلَيْهِ النَّاسُ، فَيَقْتُلُ تِسْعَةَ أَعْشَارِهِمْ﴾

سنن ابن ماجه، والطبرانى الكبير، الحديث رقم: ٧٤٢٤ فى صحيح الجامع، وعنه ﷺ أنه قال: ﴿لَاتَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسُرَ الْفَرَاتُ عَلَى جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ، يَقْتَتِلُ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَيَقْتُلُ مِنْ كُلِّ مِائَةِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَيَقُولُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ: لَعْلَى أَكُونُ أَنَا الَّذِى أَنْجُو﴾

صحيح مسلم، الحديث رقم: ١٣٢٨٠ فى صحيح الجامع، وعنه ﷺ أنه قال: ﴿يُوشِكُ الْفَرَاتُ أَنْ يَحْسُرَ عَلَى جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَإِذَا سَمِعَ بِهِ النَّاسُ سَارُوا إِلَيْهِ، فَيَقُولُ مَنْ عِنْدَهُ: وَاللَّهِ لَوْ تَرَكْنَا النَّاسَ يَأْخُذُونَ مِنْهُ لِيَذْهَبَ بِهِ كُلُّهُ، فَيَقْتَتِلُونَ عَلَيْهِ، حَتَّى يَقْتُلَ مِنْ كُلِّ مِائَةِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ﴾

مسند الإمام أحمد، وصحيح مسلم، الحديث رقم: ١٤١٣٩ فى صحيح الجامع، وعنه ﷺ أنه قال: ﴿يُوشِكُ الْفَرَاتُ أَنْ يَحْسُرَ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَمَنْ حَضَرَهُ فَلَا يَأْخُذُ مِنْهُ شَيْئاً﴾

سنن أبى داود، والبخارى ومسلم، الحديث رقم: ١٤١٤٠ فى صحيح الجامع، وَيُحْمَلُ الذَّهَبُ فِي الْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ عَلَى أَنَّهُ الذَّهَبُ الْأَصْفَرُ وَالذَّهَبُ الْأَسْوَدُ وَكُلُّ ثُرَاتٍ مَا تَحْتَ الثَّرَى!! ومعنى ذلك أن ثروات العراق مستهدفة من الغرب، شأنها فى ذلك شأن بترول الخليج، وموقع الخليج، وثورات الخليج، وشباب الخليج، وسلاح الخليج، ومال الخليج!!

والسؤال الأول الذى يطرح نفسه هو: هل أدت حرائق آبار البترول الخليجى إلى زيادة نسبة ثانى أكسيد الكربون فى الجو؟؟ وفى البحار؟؟
الإجابة بنعم!!

والسؤال الثانى: هل يؤدى تلوث البيئة فى جنوب الجزيرة العربية إلى تغيرات مناخية لصالح الغرب!!؟ وتلوث بيئى فى غير صالح المنطقة!!؟
وهذا أمر وارد وبدرجة كبيرة!!

والسؤال الثالث: هل يؤدى سكب البترول فى الخليج إلى زيادة نسبة الكربون فى الخليج، وفى المحيط لصالح البشرية، وعلى نفقة العرب!!؟

هذه حقيقة لا شك فيها !!

والسؤال الرابع: هل يؤدي التلوث البيئي البحري بصب البترول الكويتي في الخليج العربي ونفوق الأحياء البحرية السطحية إلى تغيرات بيئية بحرية، وفي قاع الخليج، وبالتالي في قاع المحيط لصالح دول الغرب !!؟
والإجابة بنعم !!

وإجابات هذه الأسئلة في جملتها !! ربما قد تجيب لماذا كان كل هذا العبث بأنعم الله في حرب الخليج؟! ولمصلحة من؟! وبالطبع فصاحب المصلحة الحقيقي هو الغرب ودول الصناعة !! الطامعة في موارد وثروات وأسواق الشرق الأوسط !! وعلى أية حال !! فقد أصابت حرب الخليج الجسد العربي في مقتل !! وسبحان من يحيى العظام وهى رميم !!

وفي الوقت الذي لم يبق في العالم غابات لها التأثير المنتج لشجر التصنيع، وشجر التدفئة والحريق، إلا في المناطق الإستوائية وحول نهر الأمازون وفي بعض المناطق الجبلية الأوربية !! إلا أنه يحذر التنبيه إلى !! أن كمية الكربون الناتجة عن حريق الوقود من مخلفات الشجر والزرع والحيوان، مضافاً إليها كمية الكربون الناتجة عن الاستخدامات البشرية الأخرى !! كل هذا !! لن يفي بالقدر الوزني الهائل المطلوب من ثنائي أكسيد الكربون !! لآتزان الجو، ولحياة البحر، وحياة الزرع !!

في الختام فإن استقرار المناخ على الأرض في القرن القادم أمر مشكوك فيه تماماً!! فهل كان ذلك أحد الأسباب الخبيثة لحرب الخليج !!
وإن العمل على خضرة الياابس كل الياابس بشتى السبل أمر واجب وضروري، لنعيد للحياة البيولوجية إترانها الذي كانت عليه قبل الثورة الصناعية!!
والعمل على خضرة شواطئ البحار وسواحلها !! بصفة خاصة !! بنباتات تروى بمياه البحار، أو بمياه نصف عذبة، ربما يساعد ذلك !! وبصورة فعالة !! إلى توازن غذائي وكربوني، وإلى استقرار مناخى مصداقاً لقوله تعالى:
(ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون) (الواقعة ٥٦: ٦١)

١٩. مولد ثاني أكسيد الكربون

CO2 GENERATOR

إن المهتمين بالزراعات المحمية في الصوبات يعرفون جيداً أنه قد يحتاج

النبات إلى زيادات فى نسبة ثانى أكسيد الكربون، ولقد تم إنتاج مولدات ميكانيكية من شأنها تدخين الصوبة، منتجة ماتحتاجه من ثانى أكسيد الكربون، وتباع هذه المولدات حالياً فى الأسواق التجارية الأوروبية والأمريكية، وضمن مستلزمات الصوبات والزراعات المحمية.

المرجع - كتاب تشغيل وإدارة الصوبات الزراعية، باول ف. نيلسون ١٩٨٨م،
صفحة ٣٤١:

Greenhouse Operation and Managment Palul V. Nelson P. 341

فهل ياترى لو اعتبرنا الغلاف الجوى المشبع بالماء، والمحيط بكوكب الأرض الدرى الزيتونى الشكل، والذى صوره رواد الفضاء من فوق القمر، وكما جاء على غلاف، وفى متن ما أورده فى كتابه الأرض الكوكب الزمردى، والذى تحيطه زجاجة طيفية مائية زجاجية، ما هو إلا صوبة كبيرة بمحيطاتها وبحارها ويابسها وزرعها ومخلوقاتنا الحية!

وهل ياترى لو سلمنا بأن هذه الصوبة ينقصها ثانى أكسيد الكربون! وهو ينقصها بحق! جواً وبحراً! من واقع العمل المؤسسى البحثى الأمريكى المشار إليه سابقاً!؟

فالسؤال البسيط: هل أدت آبار البترول العربية فى الكويت دور المولد الصناعى لثانى أكسيد الكربون، ولصالح الكرة الأرضية كصوبة كونية، ولصالح البشرية جمعاء وعلى نفقه العرب!؟

والإجابة الأبسط: (الله يعلم السر وأخفى) .. هذا بخلاف أن العرب كطلائع للمسلمين، وثرواتهم، وماضيهم، وحتى مستقبلهم .. وعليه فالعرب والمسلمين هم أعداء الغد للغرب .. كما يتوهم سياسيو ومفكرو المستقبلات .. راجع كتاب الفرصة السانحة للرئيس الأمريكى الأسبق ريتشارد نيكسون .. عن دار الهلال القاهرة ١٩٩٢.

﴿فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله إن الله عزيز ذو انتقام﴾ (إبراهيم:٤٧)

٢٠ دعوة مفتوحة

من كل ما تقدم يستفاد أن البحر والنهر والخليج مصادر مشاركة وبفاعلية فى تصريف الرياح والسحاب وعذيب الماء والغذاء والكساء الكربون والمعادن والطاقات مشاركة فعالة فى كل نشاطات الحياة.. من هنا فدعوة البحار والأنهار والخلجان وارتباطها فريضة من فرائض الإسلام!!

وعليه نوجه للخاصة والعامّة دعوة مفتوحة من عدة نقاط فيما يتعلق بالبحر والنهر والخليج..

١٠ إن قادة الأمم وعلماء البشرية المنظرين والتطبيقيين مدعون للإهتمام بمختلف جوانب التنمية، وخاصة فيما يخص التأثير الخليجي، والبحرى، والمحيطى عليها، بالإهتمام بتعليم وتعلم تكنولوجيا حديثة، والإهتمام أولاً وقبل كل شيء بالبيئة، وتنمية زراعة الطحالب، والأسماك، وتصنيعها، وحفظها، وتوزيع منتجاتها، ومطالبيين بوضع وترسيخ الأسلوب الأمثل فى إستخراج غازات، وبترول، وتعدين الخلجان، والبحار، والمحيطات، ومع الإهتمام بالمنشآت البحرية التقليدية، وغير التقليدية من عوامات سكنية، وكبارى وأنفاق غير تقليدية، وطرق برية فوق الماء، وتحت الماء (كبارى علوية وأنفاق بحرية.. إلخ، ومطالبون بإقامة مجتمعات عمرانية فى المواقع الملائمة، وتعذيب المياه للإستخدامات البشرية والحيوانية، وزراعة مايمكن زراعته على شواطئها، وسواحلها، بالنباتات والزراعات التى تتلائم مع الأراضى الملحية، والتى تروى بالمياه التى لا تتصف بالعذوبة، أى التى بها نسبة أملاح عالية نسبياً، ومطالبون باستغلال الطاقات الغير تقليدية الحرارية والهوائية وطاقة المد والجزر المتاحة على شواطئ الخلجان والبحار والمحيطات برؤى مستقبلية لعالم العشرة مليار نسمة، والذى سيواجهنا فى العقود القليلة القادمة.

٢٠ إن أنواعاً جديدة من أنماط التعليم والتدريب.. للذين يخدمان النشاطات البحرية المستقبلية.. يلزم الإهتمام بهما ومن الآن.. كليات العلوم والزراعة والهندسة والصناعات الغذائية البحرية.. وكليات التعدين والتنجيم والبترول..

٣٠ إن تمويلاً واستثماراً وإقراضاً غير تقليدى لما سبق ذكره من نشاطات يفترض التفكير فيه والدعوة إليه بإقامة نماذج متكاملة لحياة غير تقليدية علماً وتعلماً وتدريباً لإنسان المستقبل المهجر أو الساعى للمعيشة فى هذه الأماكن أو الراغب فى النشاطات التى سبقت الإشارة إليها.

١٤. إن تحولات غير تقليدية فى النشاطات البشرية بإستغلال ثروات البحار والمحيطات والخلجان يجب الدعوة إليها والتعود عليها كحل لا غنى عنه لمواجهة الانفجار السكانى العالمى ولمواجهة أزمات الجوع والبطالة.
١٥. إن الإهتمام بصناعة السفن لمختلف الأغراض أصبح من أوجب أولويات الصناعة فى العقدين القادمين.
١٦. إن النقل البحرى سيلعب دوراً كبيراً وخطيراً فى مستقبلات الإستغلال الأمثل لثروات الخلجان والبحار والمحيطات.
١٧. إن خرائط بيولوجية وجوية للبحار والمحيطات ونشرات إزاعية مطلوب بثها وتقنين صناعة الصيد ومناطق نفوذه حتى لاتطفى الدول المتقدمة والغنية على مستقبلات الإحتياطى الغذائى البحرى!!
١٨. إن تشريعات دولية وعلى مستوى كل دولة مطلوب وضعها والإلتزام بها للمحافظة على البيئة البيولوجية والفيزيائية للشواطئ والخلجان والبحار والمحيطات حفاظاً على مستقبلات ثرواتها التى هى إحدى أسس الإحتياطى الأساسى للبشرية فى غذائها وطاقتها وحياتها وبقائها.
١٩. قد آن الاوان للأخذ بالتكنولوجيا الحيوية والإهتمام بالتصنيع وبالتجفيف والحفظ الغذائى مع زراعة أراضى المنخفضات والسواحل بالوسائل غير التقليدية.
٢٠. إن جامعة الدول العربية ومنظمة العالم الاسلامى وإتحاد الجامعات العربية مطالبون بالعمل على قيام مؤسسات بحثية وإقتصادية تعنى بالنشاطات المستقبلية البحرية ٢٠ بعد علاج الاثار النفسية التى ولدتها حرب الخليج!!
٢١. إن تشريعات قانونية محلية وقومية ودولية يجب التفكير فيها وسنها؛ فيما يتعلق بالبحار والخلجان والانهار العربية، تحدد فيها المنافع والمغارم القومية، كما يجب أن تعلن إستراتيجيات وسياسات مائية وبحرية ٢٠ يتم التمسك بها والإصرار على متابعتها وإنجاحها ٢٠ درءاً لمخاطر عداية دولية مستقبلية، بتقلبات مباغتة- تتحالف منقضة على ثرواتنا المائية ومرتفاتنا البحرية فى البحرين الابيض والاحمر على حد سواء، وما التآمر الغربى على الخليج العربى ببعيد!! وحتى تقف الدوافع الثقافية والوطنية والقومية موقف التضامن الحارس على بحارنا ومضايقنا وحقوقنا المائية.
- ربما يجئ اليوم الذى يطلق فيه على القرن الحادى والعشرين ٢٠ قرن القرآن ٢٠ أو قرن البحار ٢٠ أو قرنهما معاً ٢٠ قرن القرآن والبحار!!

الكربون في الكون والقرآن

١. الكربون في الكون.	٢. الكربون في القرآن.
٣. الطعام والكربون.	٤. المراعى في القرآن.
٥. الحبوب في القرآن.	٦. الخضروات.
٧. الخضروات في القرآن.	٨. الفاكهة في القرآن.
٩. التنفس والماء والغذاء.	١٠. الكربون والكساء.

١٠ الكربون فى الكون

وفى الحلقة الثالثة من جلستنا الممتدة لمدارسة منظومة الارض اتفقنا على موضوع الحلقة ١٠، وارتأينا ان يكون اطار حلقتنا الكربون فى الكون والقرآن.

سأل ولدى: ولماذا كل هذا الاهتمام بالكربون ١؟

أجبت: يا ولدى! يعتبر عنصر الكربون المكون الرئيسى للكائنات الحية ١١. يضاف الى ذلك أنه يوجد نظير مشع للكربون الطبيعى يسمى كربون ١٤ (ك ١٤)، والماء والكربون هما الأساس الجمدى لبدن وجسم كل كائن حي على وجه الارض، والكربون مكون رئيسى من مكونات السماء ١٢.

ثم استوى إلى السماء وهى دخان (فصلت ١١)

وللكربون فى الكون دورات أربعة مهمة: أحداها فى الجو، وثانيتها فى المحيط، وثالثتها فى الصخور الرسوبية، والرابعة بين الجو والمحيط.

ففى الدورة الرسوبية يالدى! تقضى ذرات الكربون حبساً أرضياً كونياً على هيئة كربونات الكالسيوم، وتلتصق بالكائنات البحرية أو برواسب عضوية أنتجتها النباتات والحيوانات، وقد يتأين جزء يسير من هذه الدورة فى مياه المحيط، وإن تعرض الرواسب للتعرية البحرية يضيف كمية من الكربون إلى مياه المحيط.

وذرات الكربون فى المحيط يا ولدى! تسهم فى غذاء الكائنات الحية البحرية، وخاصة فى المياه الباردة، وهذا يتم حين تصل ذرة الكربون إلى السطح الدافئ فتواجه أحد مصيرين النقل التياراتى البحرى إلى المناطق القطبية فتبرد وتغوص فى المياه الباردة فى البحر العميق، أو تكون غذاء للكائنات الحية البحرية.

وفى المحيط تتحول جزئيات ثانى كربونات الصوديوم فى المحيط الدافئ إلى غاز ثانى أكسيد الكربون، والذى يفر إلى الجو، أو تذهب عائدة مع تيارات الحمل البحرى إلى المياه القطبية الباردة.

وذرات ثانى أكسيد الكربون الموجودة فى الجو، كربونها يمثل ١٪ فقط من كمية الكربون الموجود فى المحيط، وهى تلعب الدور الرئيسى فى التمثيل الكلورفىلى للنباتات وهذا مانعود إليه بعد قليل.

أما دورة ثانى أكسيد الكربون بين الجو والمحيط فهى آخر الدورات ونتيجة للتفاعل الكيميائى مع الماء يمكن تحويل غاز ثانى أكسيد الكربون إلى هيئة أيونية، ومع سطح البحر والمحيط تتبادل ذرات الكربون بين البحر والجو

لاستكمال حلقات الحياة للنباتات والكائنات الحية كلها .
وعلى الرغم من أن ذرة الكربون تتأكسد وتعود بسرعة إلى الجو لتثبت فى عملية التمثيل الضوئى (الكلورفىلى) للنباتات الأرضية . . . وأثناء عمليات الأكسدة هذه فإن كما ضئيلاً جداً من الكربون يكون مركبات مقاومة للأكسدة وتحمل أخيراً إلى البحر حيث تدخل فى رواسب البحر العميق . . . وهكذا . . .

أما ذرات الكربون ١٤ المشع (ك ١٤) فتبقى قلقة بين العودة إلى النتروجين والذبذبة بين عنصرى الكربون المشع (ك ١٤) ، والنيوتروجين (ن ١٤) . . . وحين إنبعث الإلكترون تنتهى حياة الكربون المشع وتنضم إلى مثيلاتها من الكربون الثابت .
والثابت علمياً أن ذرات الكربون ١٤ المشع (ك ١٤) إذا لم تقع فى شرك النبات، فإنها تقع فى شرك البحر فتبقى وحركاتها وسياحتها مع سطح الماء المتأين فى رحلات بحرية بين المياه الدافئة، والمياه الباردة .

يا ولدى ! قسمة الكربون ١٤ المشع (ك ١٤) ليست قسمة عادلة بين الجو والبحر بل هى ٥٢٪ للجو، ٤٧٪ للبحر - بواقع ٥٪ زيادة لصالح الجو . . . وأما الدورة فتصبح مغلقة بين الجو والبحر والتيارات الدافئة، فالتيارات الباردة، فالأحياء من نباتات اليابس، ومن أحياء البحر، أما قسمة ثانى أكسيد الكربون فتوزع ٦٠٪ للجو، و٤٠٪ للبحر وبفارق ٢٠٪ بينهما .

- يا ولدى! السرد السابق يجرى وراء ربط العلاقة بين الغذاء النباتى والغذاء البحرى وإستراتيجية التكامل بين الغذائين - حال نضوب الغذاء النباتى الأرضى . . . والمحتم أننا سنواجه ذلك كبشر . . . فى القريب العاجل، راجع كتاب علم المحيطات، ريشارد س، فيتر، القاهرة ١٩٨٢ .

يضاف يا ولدى! أن فهم دورة الكربون فى المحيط هى من العوامل المؤثرة فى إحداث تغيرات جوهرية فى مناخ الكرة الأرضية، وربما يدخل فى الميزان الغازى للمحيطات وللجو، أن هناك نحو مليار طن من ثانى أكسيد الكربون تضاف إلى الجو كل عام بسبب الوقود الحفرى - زيت، وفحم، وغاز طبيعى . . . وزيادة ثانى أكسيد الكربون مهم للجو لأنه يعمل على أسر الطاقة إلى سطح اليابس وسطح البحر على حد سواء .

وثانى أكسيد الكربون بسبب الحياة العصرية المتسمة بإستغلال الطاقة الكهربائية بدلا من الطاقات الحفرية، وبسبب الثورة الصناعية، وبسبب قطع الغابات فإن نسبة ثانى أكسيد الكربون تبلغ ٧٠ جزء فى المليون فى السنة وفى حين أنه يجب أن تكون ١٦٠ جزء فى المليون فى السنة أى بنقص يصل إلى ٥٠٪ بما يهدد

بتغيرات مناخية عالمية..

لكل هذا كان الاهتمام بالكربون يا ولدى !!

٢. الكربون فى القرآن

سألت ابنتى: وهل وردت فى القرآن إشارات إلى الكربون فى الكون؟!
أجبت: بالطبع يا بنتى! فيجمل القرآن الكريم كل الصور الكربونية فى الآية ٨٠ من سورة يس: ٣٦ والى جاء فيها قول الله تبارك وتعالى:

﴿الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون﴾

وإن من يعرف تكوينات غذاء الإنسان من نشويات وسكريات وبروتينات وخضروات وفواكه وإحتوائها جميعها على الكربون، والكربون فى كل هذه الواجه ما هو إلا مركم كالبطارية الشمسية لليخضور، ولثانى أكسيد الكربون الجوى، وللماء، ولطاقة الشمس، وكل المظاهر الحياتية لوقود "غذاء" الإنسان، ولوقود السيارات والقاطرات والسفن والطائرات من بترول - ما هو فى الأساس إلا ناتج من هذه الخماسية: الأرض، والشمس، والجو، والماء، واليخضور النباتى، فالخلايا الخضراء فى النبات تمتص ثانى أكسيد الكربون من الجو، وحين تتلقى ضوء الشمس تحوله إلى طاقة تحلل الماء الذى يمتصه النبات من الأرض إلى أكسوجين، وهيدروجين، وينطلق الأكسوجين فى الهواء، ويثبت الهيدروجين الكربون، وتتكون بهذا المواد العضوية على إختلافها - وهى تشمل الخضروات، والفواكه، والأخشاب.. وما جميعها فى الأصل إلا من مكون كربونى وسليولوزي، والنار طاقة ترتبت على عملية التمثيل الكلورفىلى النباتى، وهى فى الأصل من طاقات الشمس.. شمس الله، ومن ماء الأرض والجو - ماء الله، ومن نبات نزرعه فى الأرض.. أرض الله - وتتم هذه العملية بالخلق والتسخير الإلهى، وأما سر خلق اليخضور، فهذا مما أختص به الله سبحانه وتعالى، ولا سبيل لأحد إلى معرفة أسرارهِ، أو مضاهاته - فهذا من إعجازات خلق الله جلّت قدرته فى قوله..

﴿الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا﴾ يس

والنار والحال كذلك ليست فقط هى نار الخشب والتدفئة، أو نار الفحم والقش والشجر فى المنقذ الريفى والقرن البلدى أو حتى موقد البوتوجاز.. لا يا بنتى! بل تنسحب النار إلى كل غذاء وزاد وجسم للطير والحشرات والحيوان والإنسان.. بحسب أن الكربون هو مصدر طاقة ومعيشة ووقود كل

الأحياء، والغذاء ماهو إلا الوقود والطاقة لبقاء كل كائن حى نامياً متحركاً إنساناً كان أم حيواناً، طائراً أم سمكاً، والغذاء فى جوهره هو كربون قابل للأكسدة والحريق ليعطى الطاقة اللازمة للكائن الحى، وتنسحب على النار عملية أكسدة الكربون فى حالات كل مركبات البترول والفحم والغازات الطبيعية والتي تستخدم فى الحياة الصناعية وفى الحياة العامة.

وآية المراحل النباتية الثلاث:

طاقة شمس ← خضرة وماء ← نبات.

وحتى البترول يتكون فى خبايا الأرض من تعفن الأشجار بعد دفنها ومن عظام الكائنات الحية الحيوانية والسمكية (غاز طبيعى) بعد موتها ودفنها، ومع ذلك يعاد إستخدامها وإستخلاص الطاقة منها بعد كل هذا، وينتج عن إحتراق الكائنات الحية ثانى أكسيد الكربون الذى ينتج عنه حياة النبات الأخضر، فى دورة متصلة، ومستمرة إلى ما شاء الله لها أن تستمر.

النبات ← دفن فى الأرض لفترة ← بترول (طاقة).

حيوان ← دفن فى الأرض لفترة ← غاز طبيعى (طاقة).

ويورد القرآن الحقائق العلمية فى مقابلات لطيفة: فالنشأة حق، والخلق حق، والموت حق، والبعث حق، وجميعها سنن كونية إيمانية، ويدل عليها القرآن الكريم بمثلية دورة الخضرة خلقاً وحياة وحرقاً فى حلقة مغلقة لبقاء المادة الكربونية فى مختلف أشكالها الخضراء واليابسة والغازية والسائلة كما جاء فى سورة يس فى قول الله تعالى:

«وضرب لنا مثلاً ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم * قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم * الذى جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون» (يس ٣٦: ٧٨-٨٠)

ولاستكمال التصور العام للكربون فى البترول مثلاً، لنا أن نتصور أن غازات البترول كلها وهى من تركيبات متباينة من الكربون والهيدروجين سواء أكان هذا غاز فقط، أو بنزين سيارات، أو وقود طائرات، أو زيت الديزل، أو الشحومات، أو وقود السفن والمصانع، أو زفت القار (لرصف الطرق) وهى فى مجموعها من نواتج تقطير خام البترول، فيحصل عليها الأخف الأول، والأعلى فى برج التقطير، فالأثقل الأخفض، وصولاً إلى القار.

وأما المركبات العضوية الكربونية السيلولوزية الموجودة فى هياكل النباتات،

والحيوانات، وجسم الإنسان - فهى تخزن السكريات والنشويات لتمد بالطاقة. والبوليمرات المطاطية، أو الحريرية النسيجية الصناعية، أو ألياف القطن والصوف ماهى إلا مركبات كربونية أيضاً والجلود هى الأخرى لاتعدو كونها من مكونات كربونية سليلوزية.

ومجمل القول فإن غذاءنا وكساءنا يدخل فيه الكربون بدرجة أو بأخرى، وهذا أساس فى تصدر الدور الحيوى والحياتى الجبار الذى يلعبه الكربون فى الحياة الكربونية - لنبات، وحيوان، ولإنسان.

ونعود لهذا بتفصيل أكثر مع عرضنا للغذاء إن شاء الله تعالى. ويضع القرآن الكريم قيوداً شرطية بيئية^{١١} إيمانية وجماعية^{١٢} لضمان سلامة الدورة الكربونية والدورة المائية ومن ثم الدورات النباتية والحيوانية والإنسانية فى قول الله تعالى:

﴿وَالْبَلَدِ الطَّيِّبِ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكْدًا كُنْكَ نَصْرَفِ
الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ (الأعراف ٥٨:٧)

٣. الطعام والكربون فى القرآن

- طلب ولدى: هل لنا أن نستزيد بالعلاقة بين الطعام والكربون فى الكون والقرآن؟

- أجبت قائلاً: يا ولدى! يورد القرآن الكريم فى سورة عبس^{٨٠} الآيات من ٢٤ إلى ٣٢ فى شأن الطعام والمراعى للإنسان والحيوان^{١١} يقول الله تعالى:
﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ * أَنَا صَبَّبْنَا الْمَاءَ صَبًّا * ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا * فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا * وَعَبْنَا وَقُضْبًا * وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا * وَحَدائقَ غُلْبًا * وَفَاكِهَةً وَأَبًّا * مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنعَامِكُمْ﴾ (عبس ٨٠: ٢٤-٣٢)

- وفى شأن طعام الرسل ومغايرتهم للملائكة يقول تعالى:
﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * وَما جعلناهم جسدًا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين﴾ (الأنبياء ٢١: ٨٧)
- وفى شأن الخلق والهداية والإطعام والسقاية والمرض والشفاء والموت والبعث يقول تعالى:

﴿الَّذِى خَلَقْنِىْ فَهُوَ يَهْدِىْ * وَالَّذِى هُوَ يُطْعَمُنِىْ وَيَسْقِىْ * وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِىْ * وَالَّذِى يَمِيتُنِىْ ثُمَّ يُحْيِيْنِىْ﴾ (الشعرا ٢٦٤: ٨١، ٧٨)

- وفى شأن قريش وإطعامهم وأمنهم وضمان إطعام البشر يقول تعالى: ﴿الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾ (قريش: ١٠٦)؛
- وفى التوجيه بشأن ترشيد الأكل والشرب يقول تعالى: ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾ (الأعراف: ٣١)؛

- والناس ينظرون إلى الطعام والمرعى نظرة غير نظرة العلم والعلماء لهما فالنباتات والحبوب والفواكه والألبان واللحوم - عند الناس طعام، وبعض النباتات وبعض الحبوب عند الناس مرعى، ومساحيق بعض اللحوم وبعض الأسماك - عند الناس أيضاً مرعى؛
- والعلماء يرجعون الطعام البشرى والحيوانى إلى أصول ثلاثة: (راجع كتاب: مع الله فى الأرض - د. أحمد زكى - الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة - ١٩٨٧م)

١- البروتين: وهو الأصل الذى يصنع منه بناء خلايا الجسم، والبروتينات مركبات مختلفة، ويدخل فى تركيباتها الكربون والاكسجين والايروجين والنتروجين، ثم الكبريت والفسفور أحياناً والبروتينات - منها النباتى، ومنها الحيوانى، وخاصة فى اللحوم؛
٢- الكربوهيدرات: وقد يطلقون على الكربوهيدرات الكربون المتميع لأن الهيدروجين والاكسجين يدخلون فى تركيبها بالنسبة التى هما عليها فى الماء، ومعنى ذلك أن الكربوهيدرات تتكون أساساً من الكربون والهيدروجين والاكسوجين وتظهر تركيباتها فى الأرض والبطاطس، وسكر القصب وحين هضمها ينتج عنها أبسط مركبات السكر (الجلوكوز) ولهذا فهى تسمى أحياناً بالسكريات، وأحياناً أخرى بالنشويات؛

٣- الدهون: وهى مركبات تحتوى على عناصر ثلاث هى الكربون، والاكسجين والهيدروجين (وبغير نسبة وجودها فى الماء)، والدهون مركبات مختلفة، تنحل فتنفصل إلى جزأين بعد إضافة ماء إلى جزئى الدهن، هما الجلسرين وأحماض دهنية عضوية؛

- ويعتبر الناس أن الخبز يشبع من الجوع، وهو الأساس فى الطعام للبشر ويختلف باختلاف طعمه ومذاقه، ويعتبر علماء التغذية أن الخبز يحوى قدراً كبيراً من الكربوهيدرات، وقليلًا من البروتين، والماء والأملاح فى الخبز أقل وأقل، ويعتبر العلماء أن البروتين فى اللحم كثير، والدهن فى اللحم قليل أو كثير

بحسب نوع اللحم وهيئته ومواصفاته. أما اللبن فيصفونه بأنه يحوى البروتين (وهو مادة الجبن) ويرون فيه الدهن (وهو مادة السمن)، ويحوى اللبن كذلك على أملاح خاصة به، وعلى الكثير من الماء بحسب أنه سائل.

- وطعام الإنسان هو طعام أغلب الحيوانات فى الأرض من مستأنسة ومتوحشة من نبات ولحوم.

- وهذه الوحدة فى المطعم يتبعها وحدة فى الأجهزة الهضمية. وما الهضم إلا تكسير لجزيئات الطعام بصنوفه الثلاثة البروتينية والكربوهيدراتية والدهنية بإستخدام عوامل كيميائية تعرف بالإنزيمات أو الخمائر - مع التذكر بأن جزيئات الكربوهيدرات عظيمة وجزيئات الدهون أعظم، وأما البروتين فجزيئاته تحوى المثات أو الألف من الذرات، والتي تدخل فى مختلف الأشكال والأعاصير فى عملية الهضم، وتبدأ الخمائر من لعاب الفم، والخميرة تفرزها المعدة وتفرز كذلك حامض الكلوريدريك فيحولها إلى خميرة الببسين، ففعالية اللعاب فى النشويات الكربوهيدراتية ومفعول الببسين فى البروتينات وخمائر الأمعاء الدقيقة تعمل فى حل وتحليل وتحول البروتينات والسكريات، والصفراء التى يفرزها الكبد تساعد على هضم الدهون فى الأمعاء الدقيقة، وأما العصارة البنكرياسية فتحوى بعض الخمائر التى تعمل فى البروتينات ومشتقاتها وفى السكريات والدهون.

- وتدخل الأطعمة المهضومة إلى الدم فيوزعها القلب بدوره على الجسم وأنسجته وخلاياه، وللدورة الليمفاوية نصيب أيضاً فى نقل الطعام إلى الجسم شأنها شأن الدورة الدموية.

- ومعنى أن الكربون يدخل فى مكونات البروتين والكربوهيدرات والدهون، وهو (أي الكربون) يدخل وبشدة فى بناء جسم الإنسان والحيوان، ناهيك أن الكربون هو المكون الرئيسى فى تركيب نباتات المراعى والحبوب والخضروات والفواكه - وهذا مانجمله على وجه العموم ويدخل فى الغذاء البشرى والحيوانى قرآناً فيما بعد... ان شاء الله تعالى.

٤، المراعى فى القرآن

- وسألت ابنتى: ومن أين البداية الكربونية فى منظومة الأرض؟!
 - وأجبت: يا بنيتى! الأصل العلوى ﴿ثم أوسطى إلى السماء وهى دخان﴾، ومن كل شئ خلقنا زوجين﴾. وبداية النظم الأرضى الكربونى بالمراعى فيقول الله

تعالى: ﴿سبح اسم ربك الأعلى * الذى خلق فسوى * والذى قدر فهدى * والذى
أخرج المرعى﴾ (الأعلى: ٨٧: ٤١)
وقوله تعالى: ﴿والأرض بعد ذلك دحاها * أخرج منها ماءها ومرعاها﴾
(النازعات: ٣٠، ٣١)
وقوله تعالى: ﴿أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعاً
تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون﴾ (السجدة: ٣٢: ٢٧)

٥ الحبوب فى القرآن

- وسأل ولدى: وماذا عن الحبوب فى القرآن؟!
- أجبت: يا ولدى! الأصل هو هو ﴿ومن كل شئ خلقنا زوجين﴾ ٠٠ والحبوب فى
الأرض جاءت من حبة النشأة الأولى ﴿وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة فى
ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين﴾ (الأنعام: ٥٩: ٦) ٠٠ ومن هنا كان
الحب البرى ٠٠ والحب هو ما يكون فى سنابل النباتات كالقمح والشعير والذرة
والأرز - وكل ماشابها ٠٠ ومن هنا كان العزل والتهجين ٠٠ ويصنع الخبز وهو
غذاء الأساس من الحبوب ٠٠ والحبوب فى الغالب تكون غنية بالكربوهيدرات
والنشأ وبها نسب معقولة من البروتين والدهون، ويحوى دقيق القمح على: ١٥٪
ماء، ٩: ١٥٪ بروتين، ٠: ١٥٪ دهون، ٦٥: ٧٠٪ نشأ، ١٠: ١٠٪ ألياف، ٣: ٨٠٪ رماد،
ويحتل الشعير مرتبة أقل من القمح فى تركيباته الغذائية للخبز لعوام البشر،
ويليه فى الانخفاض فى المرتبة الذرة، أما الأرز فيعتبر من الحبوب الفقيرة فى
البروتينات ويلزم غذائياً أن يضاف اللبن إلى الأرز لتتكامل قيمته الغذائية، أو
تضاف البقول والخضروات والفاكهة لجعله ذو قيمة غذائية معقولة،
وقد ورد فى القرآن الكريم ذكر الحبوب فى العديد من المواضع منها قول الله
تعالى:

﴿إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى
ذلكم الله فأنى تؤفكون﴾ (الأنعام: ٩٥)
وقوله تعالى: ﴿وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه ياكلون﴾
(يس: ٣٣: ٣٣)

وقوله تعالى: ﴿وأنزّلنا من المعصرات ماء ثجاجاً * لنخرج به حبا ونباتاً
* وجنات ألفافاً﴾ (النبا: ١٤: ١٦)

وقوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ * أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا * ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا * فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا * وَعَبْنَا قُصْبًا * وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا * وَحَدَائِقَ غُلْبًا * وَفَاكِهَةً وَأَبًّا * مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنعَامِكُمْ﴾ (عبس: ٨٠-٢٤٠)
وقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ (ق: ٥٠-٩)

وقوله تعالى: ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾ (الرحمن: ٥٥-١٢)
وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نَخْرُجُ مِنْهُ حَبًّا مَتْرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّمَانُ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنعام: ٩٩)
وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا مِثْلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازِيدَتْ وَظْنَ أَهْلِهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْن بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (يونس: ١٠-٢٤)
وقوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى﴾ (طه: ٢٠-٥٣)

٦. الخضروات

- وسألت ابنتي: وماذا ورد عن الخضروات فى القرآن؟
- أجبت: يابنتي! تمثل الخضروات الجزء الأكبر من غذاء الإنسان فى أماكن عديدة من العالم فالبطاطس والبطاطا والقلقاس وكذلك نباتات أخرى تزرع فى الجزء الموجود تحت سطح التربة وتعتبر الغذاء الرئيسى لبعض بلاد العالم، واللوبياء والفاصوليا والبسلة الجافة تعتبر مصدرا للإمداد بالجزء الأكبر من البروتين للسكان فى بلاد العالم الفقيرة.
- وتمد الخضروات ببعض المكونات أو الأشياء التى تفتقر إليها المواد الغذائية الأخرى، وتعادل الخضر الحموضة الناتجة عن هضم اللحوم والجبن وبعض المواد الغذائية الأخرى، وكما أنها ذات قيمة عظيمة من جهة إمداد الجسم بالمواد الجافة التى تساعد فى عملية الهضم، وهى المصدر الرئيسى والهام للعناصر المعدنية التى يحتاج إليها الجسم خاصة الكالسيوم والحديد.

وهى تعد مصدرا هاما للفيتامينات، وبالرغم من أن الخضر لا تعتبر المصدر الرئيسى لإمداد الجسم بالمواد البروتينية أو الدهنية أو الكربوهيدراتية، إلا أن بذور البقوليات كالعدس والفاصوليا والبسلة غنية بالبروتين، وتنفرد البطاطا والبطاطس بغناها بالكربوهيدرات.

- والخضروات تعتبر مصدر إمداد رئيسى للجسم من العناصر المعدنية كالسيوم والفسفور والحديد، فى ذات الوقت فإن البطاطس والبصل الناضج يحتوى على نسبة لا بأس بها من الفسفور، وأما الخضروات الورقية كالكرنب والسبانخ والكرفس والخس فتحتوى نسبة عالية من الماء ونسبة عالية من السيليلوز والألياف وبسبب غضاضة وكبر حجم هذه الخضروات الورقية، وكذلك معظم الخضر الجذرية - يكون لها دور فى هضم المواد الغذائية الأكثر تعقيدا .

- والفيتامينات - وهى جزء من المواد الغذائية، ولكنها غير البروتين والكربوهيدرات، والدهون، وغير الأملاح كذلك - وتتواجد وبكمية ضئيلة فى المواد الغذائية الطبيعية، وهى ضرورية للنمو والتكاثر وللحفاظ على الصحة .

- والخضروات الخضراء والصفراء تعتبر مصدرا هاما لفيتامين (أ) حيث يمثل إمداد الخضروات لجسم الإنسان بنحو ٢٥٪ من حمض الاسكوربيك وكميات لا بأس بها من الثيامين والنياسين وحمض الفوليك، ويمثل إمداد البطاطس والبطاطا من حمض الاسكوربيك حوالى ١٦٪، بينما يصل ذلك إلى نحو ٣٤٪ فى حالة ثمار الطماطم والموالح،

- وهناك من الخضروات ما هو غنى بفيتامين (أ) ومن أهمها الجزر - اللفت - السبانخ - البطاطا - البنجر - المسطرد - القرع - السلق - والبروكلى، ولبنقية الفيتامينات وخضرواتا جداول معروفة فى المراجع الزراعية والطبية، ويقسم العلماء الخضروات إلى ١٣ مجموعة على النحو التالى: (راجع - محاصيل الخضر - كتاب - هومر طومسون، وليام كياس - ترجمه ا.د. على أحمد عطية المنس، ا.د. محمد سعد ذكى. الدار العربية للنشر والتوزيع - ١٩٨٥م)

- ١- مجموعة (١) : المحاصيل المعمرة - الخرشوف، وغيره
- ٢- مجموعة (٢) : مكسبات الرائحة والخضرة - السبانخ، السلق، المسترة،
- ٣- مجموعة (٣) : محاصيل السلاطة - الكرفس، الخس، البقدونس، وغيرها
- ٤- مجموعة (٤) : المحاصيل الكرنبية - الكرنب، القرنبيط، وغيرها
- ٥- مجموعة (٥) : المحاصيل الجذرية - البنجر، الجزر، اللفت، الفجل،
- ٦- مجموعة (٦) : المحاصيل البصلية - البصل، الكرات، الثوم، الشالوت،

- ٧- مجموعة (٧) : البطاطس.
- ٨- مجموعة (٨) : البطاطا.
- ٩- مجموعة (٩) : البسلة، والفاصوليا، واللوبيا، وفول الصويا، وغيرها.
- ١٠- مجموعة ١٠ : الثمار الباذنجانية - الطماطم، الباذنجان، الفلفل، وغيرها.
- ١١- مجموعة ١١ : القرعيات - الخيار، البطيخ، القرع،
الكانتالوب، الكوسة، الشام، القثاء، وغيرها.
- ١٢- مجموعة ١٢ : الأذرة السكرية والياميا.
- ١٣- مجموعة ١٣ : القلقاس، والكايون، واليام، والمكاساف.

٧، الخضروات فى القرآن

- ويورد القرآن عمومية عامة للخضر فى سورة البقرة ٢ الآية ١٠٦ قوله تعالى:
﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعَ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ
الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسُهَا وَبَصَلَهَا، قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِى هُوَ أَدْنَى
بِالَّذِى هُوَ خَيْرٌ، اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَسْأَلَتُمْ، وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ
وَبَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ
الْحَقِّ، ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (البقرة:٢:٦١)

ويذهب بعض المفسرين إلى أن القثاء هو قريب الشبه من الخيار، والخيار
ومجموعته تحوى نسبة كبيرة من الماء حوالى ٩٥٪ وحوالى ٣٩٪ (كربوهيدرات
٣٪) بروتين ٨٪ دهون ٠.١٪، وأما الفوم فيجمع المفسرون على أنه الثوم، وفيه
شفاء من سبعين داء، كما جاء فى قول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى
حديث شريف : ﴿كُلُوا الثَّوْمَ وَتَدَاوُوا بِهِ فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ سَبْعِينَ دَاءً﴾ (ذكره
السيوطى فى جمع الجوامع ١- ١٢٨ وعزاه للدليمى عن علي) ويدخل الثوم فى
وقف الدوسنتاريا، وعلاج عفونة الأمعاء، والربو، والكحة، وعلاج السعال الديكى،
وتخفيض ضغط الدم، وينشط حركة القلب وعلاج تصلب الشرايين، ويستخدم
جماعيا لعلاج أنفلونزا شعوب بأسرها (روسيا سنة ١٩٦٥، إنجلترا ١٩٧٣)، والثوم
مطهر للجروح وللأسطح الممرضة، والبصل الأخضر يتكون من ٨٦٪ ماء، ١٣٪
بروتين، ١٠٪ كربوهيدرات، ٠.١٪ دهون - والباقي وزنا من الفوسفور والكالسيوم
والحديد، ويدخل البصل فى علاج الربو، والصرع، وعلاج التهابات الزود

والحلق، والتحكم النسبى فى نسبة السكر فى الدم، ومواجهة جلطات الدم، وإنحباس البول، والسعال الديكى، وفى حالات الإغماء والدوخة، وفى الإسعافات الأولية ٠٠. وأما البصل الجاف فيحوى ٧٥٢٪ كربوهيدرات، ١٠١٪ بروتين، ١٪ دهون، ٩٩٪ ماء - والباقى فيتامينات (أ)، (ب)، (ج) وحديد وكالسيوم وفسفور (راجع كتاب - الاطعمة القرآنية غذاء ودواء - د. محمد كمال عبد العزيز - مكتبة القرآن ١٩٨٨م)

- والعدس يلعب الدور الرئيسى فى تغذية الشعوب الفقيرة وخاصة فى فترة الشتاء، حيث يحوى على قرابة ٥٠٪ كربوهيدرات، وحوالى ٢٥٪ بروتين، وحوالى ١٪ دهن بما يقطع بدوره الفعال فى التعويض عن البروتين النباتى وكذا الطاقة المتولدة من مكون الكربوهيدرات العالى فى العدس، بالإضافة إلى إحتوائه على نسبة لا بأس بها من الكالسيوم والحديد والفسفور (راجع كتاب - الطعام الجيد والدخل المحدود - حسن عبد السلام - الدار القومية للطباعة والنشر)

- وحرى بمراكز البحوث المختصة، وكذا الجامعات الإهتمام بالدراسات العلمية المتعمقة فى الخواص الغذائية للخضروات، وكذا الخواص العلاجية لها على مختلف الأوجه عن الإعداد البارد والساخن والمطهى والعصائر المستخلصة والمزج والخلط خاصة وأن للخضروات ميزة نسبية فى رخصها وتوافرها طازجة فى غالبية بلاد الإسلام وفى أغلب شهور السنة !!

٨. الفاكهة فى القرآن

- وسأل ولدى وماذا عن الفاكهة فى الكون والقرآن ؟

- أجبت: يا ولدى! ترد الجنات والحداثق والفواكه والأعنان والنخيل والتين والرطب ٠٠ فى قوله تعالى:

﴿وهو الذى أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾ (الأنعام ٦: ١٤١)

وقوله تعالى: ﴿فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعنان لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون﴾ (المؤمنون ٢٣: ١٩)

وقوله تعالى: ﴿وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعنان وفجرنا فيها من العيون﴾

يس ٣٤

• وقوله تعالى: ﴿يَنْبِت لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ﴾ (النحل: ١١)
 وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (النحل: ١٦: ١٧)
 وقوله تعالى: ﴿أَوْ تَكُونُ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرُ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا﴾
 (الاسراء ١٧: ٩١)
 وقوله تعالى: ﴿وَهَزَى إِلَيْكَ بِجُذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقُطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا﴾ (مريم: ١٩: ٢٥)

والقسم القرآنى فى قوله تعالى: ﴿وَالْتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ﴾ (التين: ٩٥: ١)

- والفواكه القرآنية الواردة فى الآيات السابقة العنب والبلح والرمان.
 - والعنب يحتوى على نسبة عالية من السكريات تصل إلى ١٦٧٪ وبروتين حوالى ٠.٨٪، ودهن حوالى ٠.٢٪ وفيتامينات (أ)، (ب)، (ج)، وحمض النيكوتينك، وحمض الخليك، وغنى بعنصر البوتاسيوم ويحوى أملاح الصوديوم والكالسيوم والمغنسيوم والمنجنيز والحديد والنحاس والفسفور والكبريت والكلور ويحوى حمض الطرطريك أيضاً، وللعنب تأثير طبي فى حالات الإمساك، وإدرار البول، وتنشيط الكبد ووظائفه وزيادة إدراة من العصارة الصفراء ويستخدم كطارد للبلغم والسعال.

- والبلح والرطب تبلغ نسبة الكربوهيدرات بهما ٧٠٪، ويحوى ٢٠٪ بروتين ٣٪ دهون، وهو غنى بالأملاح المعدنية من كالسيوم وبوتاسيوم وغنى أيضاً بالحديد، ويحوى فيتامين (ب)، (ج) ويدخلان فى علاج المثانة والمعدة والأمعاء، وأما الرطب فيعمل على علاج الرحم خاصة مع الحمل والولادة، ويقوى البلح من النظر ويدخل فى علاج المعدة، ويدر البول.

- والرمان يحتوى على نسبة عالية من السكر تصل إلى ١٨٪ إلا أن طعمه قابض ويحوى فيتامين (ج) وبالرمان نسبة عالية من الحديد، ويستخدم الرمان لعلاج الحموضة، وفى علاج مرض النقرس، ويقضى على الدودة الشريطية ويساعد على طردها من الجسم.

- ومن الإعجاز فى خواص أشجار الأعناب والنخيل والرمان - أن أشجارها تحتاج إلى مقننات مائية بسيطة جداً، وفى ذات الوقت فهى تجود فى الأراضى الضعيفة ذات الملوحة المرتفعة نسبياً (أرض درجة ثانية أو ثالثة)، وأما ثمارها فأودع الله فيها النفع والطاقة والغذاء والشفاء، فسبحان الله العظيم!!

- ويورد القرآن أيضا الحطب والهشيم والطعام وبواقي النباتات وهى الصورة التى تستخدم فى الحريق الكربونى النباتى، والمشاركة بقوة فى الدورة الكربونية الكونية.. فى قول الله تعالى:

﴿واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شئ مقتدرا﴾ (الكهف:١٨:٤٥)
وقوله تعالى: ﴿الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون﴾ (يس:٣٦:٨٠)

وقوله تعالى: ﴿اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفى الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾ (الحديد:٥٧:٢٠)

- ومن سابق عرض المراعى والنباتات الورقية والحبوب والخضروات والفواكه كنا نلمس دورة الكربون فى الكون.. فى منظومتى السماء والأرض.. ونوجز فنقول:

١- الإنسان (أو الحيوان) يتناول طعامه ويحوى الكربون فى هيئة بروتين أو كربوهيدرات، أو دهون.

٢- الإنسان (أو الحيوان) يستنشق أكسجين الجو.

٣- يتأكسد الكربون الموجود فى غذاء الإنسان والحيوان بفعل الأكسجين ويكون الناتج ثانى أكسيد الكربون وبخار الماء ويطرد فى الجو.

٤- يعاود ثانى أكسيد الكربون الجوى بتأثير ضوء الشمس وحرارتها بالدخول فى

عملية التمثيل الضوئى مع يخضور النباتات، ويدخل الكربون فى البناء النباتى،

ويطرد النبات الأكسوجين إلى الجو.. وهكذا تغلق الحلقة فى التمثيل الطبيعى

بين الماء واليخضور والإنسان (أو الحيوان) وثانى أكسيد الكربون

والأكسوجين.. وهكذا وتباعاً ودواماً لتستقر الحياة فى توازن بيئى بين النبات

والإنسان والحيوان - الكل ينمو، والكل يتنفس.. وسبحان منظم الأكوان !!

٩، التنفس والماء والغذاء

- سأل ولدى: وما العلاقة بين أكسوجين التنفس وكربون الغذاء !!

- أجبت: يا ولدى! معروف أن تحليل الماء إلى عنصرية (الأكسجين

والهيدروجين) يحتاج إلى قدر هائل من الطاقة - إذا تمت هذه العملية التحليلية فى المعامل^{١٠} لكن بقدرة الله تعالى^{١١} يتم هذا التحليل فى الخلية الحية بطريقة بسيطة، وفى ظل إستغلال طاقة الشمس الضوئية فى عملية التمثيل الضوئى «التمثيل الكلورفيلى»^{١٢} فالطاقة الكامنة فى الهيدروجين المنفصل من الماء، تنطلق عن طريق العملية البيولوجية التى نسميها التنفس^{١٣} ويتحد الهيدروجين الناتج عن تحلل الماء الموجود فى المركبات العضوية مع أكسجين الجو، وهذا الإحتراق العضوى يتم خطوة خطوة منتجا الماء «ماء التنفس»^{١٤}.

- وغالبية المركبات العضوية تتكون من جزيئات كبيرة الحجم شديدة التعقيد تؤثر فى جزيئات الماء المحيط بها، وهذه تكون فى الغالب نحو ٧٠٪ من كتلة الغذاء الحيوى، وهذا التأثير يخدم الحياة بشتى أغراضها الحية، والماء فى مثل هذه الجزيئات الضخمة ليس كتلة عشوائية من الجسيمات المتحركة حركة عشوائية^{١٥} وبالتنفس يتحد الأكسوجين وكربون المادة الغذائية الحية منتجا ثانى أكسيد الكربون «زفير التنفس»^{١٦}.

- ويلعب ثانى أكسيد الكربون دور البناء الغذائى للهيكل النباتية بتأثير التمثيل الضوئى وفى وجود اليخضور^{١٧} وهكذا تتكامل العمليات الحيوية النباتية للإنسان والحيوان من جهة^{١٨} وللنباتات من جهة أخرى^{١٩}.

- فالتنفس فى حلقة متكاملة تكاملا إلهيا كونيا محكما^{٢٠} فالنبات يلزمه ثانى أكسيد الكربون فى التنفس، ويطرد الأكسجين وهو ألزم للوازم حياة والتنفس الإنسان والحيوان^{٢١} ومن عجب أنهم وجدوا بالتحليل الوزنى للغلاف الجوى ولعمق ٤٠ كيلومتر من سطح الأرض أن الأكسوجين يمثل ٥٠٪ وزنا^{٢٢} فالتنفس وهو عملية الأساس للحياة مضمون ضمانا لدنيا من عزيز حكيم^{٢٣} والإنسان والحيوان يطردان ثانى أكسيد الكربون وهكذا تقفل الحلقة التنفسية فما يطرده الإنسان والحيوان يلزم النبات ومايطرده النبات يلزم الإنسان والحيوان^{٢٤} وسبحان الله العظيم !!

١٠ الكربون والكساء فى القرآن

- سألت ابنتى: بقى الكساء^{٢٥} هل جاء وصفه فى الكون فى إشارات القرآن؟!
- أجبته: بالطبع يابنتى! وتأملى قول الله تعالى فى كتابه العزيز:
(يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسَ التَّقْوَىٰ ذَلِكَ خَيْرٌ

ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون ﴿ (الاعراف ٢٦:٧)
 وقوله تعالى: ﴿والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكنانا وجعل لكم سراويل تقيكم الحر وسراويل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون﴾ (النحل ٨١:١٦)

- واللباس هو الاستتار بما يلبس ﴿قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوآتكم﴾ هذا عن القبيح المادى ٠٠ أما عن القبيح المعنوى فالزوج للزوجة لباس حيث أنه يمنعها ويصدها عن اتیان القبيح من الأفعال ﴿هن لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾ ٠٠ والتقوى أعظم لباس معنوى ﴿ولباس التقوى ذلك خير﴾ ٠

- والملابس من خلق الله ٠٠ إما من شجر ونبات أقطان وتيل وكتان، أو من طيور ريش، أو من أسماك وحيوانات جلود وأصواف وأشعار وأوبار، وحتى الملابس الصناعية فهى من لب الشجر؛ أو من مستخلصات البترول، الذى هو فى الأصل كربون شجر ونباتات،

- وملخص القول أن جميع الملابس والكساءات البشرية ماهى فى الأصل الا من خلق كربونى،

- فالكسوة مرادفة للملابس ٠٠ وهى الأخرى من أصل كربونى ٠٠ تقى من البرد والحر وتستتر العورة ﴿وجعل لكم سراويل تقيكم الحر﴾ وقوله تعالى: ﴿ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما﴾ ٠

والإسلام يحض على معاملة الملبس معاملة خفيفة هيئة طاهرة مطهرة ٠٠ وتأمل قول الله تعالى:

﴿وثيابك فطهر﴾ (المدثر ٧٤:٤) ٠٠

﴿وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة﴾ (النور ٢٤:٥٨) ٠٠

﴿والقواعد من النساء اللاتى لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وأن يستعففن خير لهن والله سميع عليم﴾ (النور ٢٤:٦٠)
 - والإسلام يضع الغذاء والكساء فى مرتبة متقاربة فهما ضمان للحياة الكريمة لمن يعول المسلم، أو لمن يصدق عليه، أو لمن يكفر عن حنث فى حلف بيمين ٠٠ وتأمل قول الله تعالى:

﴿ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياماً وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا﴾ (النساء ٥:٥)

﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس الا وسعها﴾ (البقرة ٢٣٣)

﴿لَا يُؤْخَذُكُمْ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤْخَذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْإِيمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تَطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (المائدة: ٨٩)

- ولباس أهل الجنة فهو الآخر كربونى النشأة ومن حرير وسندس واستبرق

﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ (الحج: ٢٢) و﴿فَاطْرَهُ ٣: ٣٣﴾

﴿وَلِيْلَبْسُونَ ثِيَابًا خَضْرَاءَ مِنْ سَنْدَسٍ وَاسْتَبْرَقٍ﴾ (الكهف: ٣١)

﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سَنْدَسٌ خَضَرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُوفٌ أُسَاطِرٌ مِنْ فُضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ

شَرَابًا طَهُورًا﴾ (الإنسان: ٧٦)

- وهنا لابد أن يقف كل إنسان يتدبر أمر ﴿ثم استوى الى السماء وهى

دخان﴾ ويتدبر أمر ﴿وكان عرشه على الماء﴾ ويتدبر أمر ﴿وجعلنا من الماء كل

شئ حى﴾ فالدخان الكونى كربون وأكسجين ومنه الغذاء والكساء

والكربون شريك أصيل للماء فى كل نشاطات الحياة وبين الدخان (كربون

+ أكسجين)، والماء (أيدروجين + أكسجين) نسب وعصب متمثل فى مشاركة

الأكسجين فى تكوينهما فسبحان من أنزل الأرزاق وسبحان من أنزل

الكساء ﴿قد أنزلنا عليكم لباساً يوارى سواكم﴾

- وليس بمستغرب أن تشغل بال السياسة والقادة هموم الأمن الغذائى والأمن

الكسائى والأمن المائى للأوطان وأخيراً الأمن البيئى وهم فى مجموعهم

يمثلون أمن الحياة للشعوب وللأفراد وللجماعات

- وما الأمن البيئى إلا حلقة فى سلسلة متكاملة للحفاظ على دورة الكربون فى

الجو من جهة، واستقرار المناخ والبيئات الطبيعية من جهة أخرى والكربون

مشارك أصيل فى الأمن الغذائى والكسائى والبيئى !!

الباب الثالث - الفصل الرابع

الجبـال فى الكون والقرآن

١. تكوين الجبال.	٢. الجبال فى القرآن.
٣. خلق وتسخير الجبال.	٤. الجبال أوتاداً.
٥. بينهما برزخ لايفيان.	٦. وأخرجت الأرض أثقالها.
٧. الجبال والحياة.	٨. الجبال ويوم القيامة.
٩. الجبال والتسبيح والغشبية والغشوع	١٠. الجبال والمنظومة الحياتية المشاركة معها.
١١. الجبال واتزان الأرض.	١٢. الجبال والماء والغذاء.
١٣. الجبال والانشآت المدنية.	١٤. الجبال والنحل والشر والمسل.
١٥. الجبال والشر والناس والدواب والانعام والالوان.	

١. تكوين الجبال

.. فى الحلقة الرابعة من جلستنا الممتدة لمدارسة منظومة الأرض، خصصنا موضوعها، الجبال فى الكون والقرآن.

.. سأل ولدى: وماذا عن تكوين الجبال فى الكون ووصف هذا التكوين فى القرآن والسنة؟

.. أجبت: يا ولدى الجبال كتلة مرتفعة من الأرض، ويغوص منها جزء داخل الأرض يقدره العلماء فى الفترة الأخيرة بخمس أمثال الجزء الظاهر على سطح الأرض، فالجبل والحال كذلك هو بمثابة وتد غائص فى الأرض، وسبحان الله

العظيم اذ يقول: ﴿والجبال أوتاداً﴾ (النبا ٧٠٠) وظل التفكير فى نظرية تكوين الجبال يشغل بال العلماء حتى وقت قريب، وفى السبعينيات من هذا القرن ظهرت نظرية الألواح التكتونية، والى مؤداها أن سطح الأرض يشبه قشرة بندقة صلبة وقد تشققت فى مواضع، وتسمى كل قطعة من هذه القطع، لوحاً يبلغ سمكه حوالى ٦٤ كم، وهذه الألواح تتحرك دوماً، ولا تبقى ساكنة، وهى فى حركتها تندافع وتحدث تغيرات كبيرة عند حواف تلك الألواح، بينما تبقى أوساطها ثابتة.

فالزلازل مثلاً يتوقع وجودها عند تلاقى حواف تلك الألواح، وكذلك تتكون البراكين والحروف الناشئة فى قيعان المحيطات. كما أن سلاسل الجبال الكبرى، مثل الهيمالايا توجد من حواف تلك الألواح، نتيجة لتصادمها بعضها مع بعض الآخر.

- ولهذه الألواح تحركات نسبية - بعضها مع البعض، فقد ينزلق الواحد منها تحت الآخر ويختفي، أو ينزلق الواحد منها بجانب الآخر - فيحدث صدع، أو قد يلتقيان فيحدث جبل، وتحدث تحركات هذه الألواح على مدى ملايين السنين، والألواح بالطبع من صخور ثقيلة، والقارات من صخور أخف - محاضرات فى الجيولوجيا دكتور محمد فتحى عوض الله - دار المعارف ١٩٨١.

- وهناك من يقولون بنظرية التقلص - ومؤداها أنه بفقدان الحرارة ينكمش باطن الأرض، وتبقى القشرة ثابتة، وعليه لابد أن تنحنى القشرة لتملأ قيمة التقلص فى الداخل، ويحدث نتيجة لذلك النتوءات والفوالق، وتهتز الأرض، ويحدث الزلازل، وقد تفور البراكين، وتتكون الجبال - نظرية فى أصل الأرض - أوتو ثميث - دار المعارف

- وهناك رأى ثالث ينادى برابط التقلص والتمدد، واللذين تنتج عنهما تيارات حمل فى الاتجاه إلى القشرة، من داخل جوف الكرة الأرضية، وصاعداً إلى القشرة - حال التقلص فى جوف الأرض - إلا أن كل هذه فرضيات لم تحسم علمياً، وحتى الآن!! - فخلق الجبال شيء عظيم حقاً، فهى فى ذاتها راسية وتدية، وهى وازنة للأرض تمنعها من الميد والاهتزاز، وتجعل الأرض مستقرة!!

وتأمل ما رواه أنس عن رسول الله ﷺ قال:

﴿لما خلق الله الأرض جعلت تميد، فخلق الجبال، فألقاها عليها، فاستقرت، فعجبت الملائكة من خلق الجبال فقالت: يا رب! هل فى خلقك شيء أشد من الجبال! قال نعم، الحديد، قالت: يا رب! فهل فى خلقك شيء أشد من الحديد! قال: نعم النار، قالت: يا رب! فهل فى خلقك شيء أشد من النار! قال: نعم، الماء، قالت: يا رب! فهل

فى خلقك شىء أشد من الماء! قال: نعم، الريح، قالت: يا رب! فهل فى خلقك شىء أشد من الريح! قال: نعم ابن آدم يتصدق بيمينه، فيخفيها عن شماله ﴿صدق رسول الله ﷺ﴾
انظر الحديث رقم ٤٧٧٠ فى ضعيف الجامع (مسند الامام أحمد والترمذى)

٢. الجبال فى القرآن

- ويا ولدى! يورد القرآن الجبال فى إثنين وأربعين موضعاً، فمرة يرد ذكرها مطلقاً بلفظ ﴿جبال﴾ فى موضعين، ويرد ذكرهما مقيداً بلفظ ﴿الجبال﴾ فى واحد وثلاثين موضعاً، وترد بلفظ رواسى فى تسع مواضع،
وقد جاء هذا الورد على ثلاث دروب:
الاول: كونى متعلق بالخلق والتسخير، وهذا قرين التكليف بالارتفاع والارتفاع،
الثانى: حياتى متعلق بالفوائد، وقد يرد النص ليعطى معنى إندماجياً بين الآية الكونية والفائدة الحياتية،
الثالث: كونى متعلق بالدلالات الحسية على يوم القيامة،
ونعرض إن شاء الله هذا الورد، وللتصنيف الذى بوبناه على النحو التالى:

٣. أولاً - خلق وتسخير الجبال

- ويا ولدى! يرد خلق وتسخير الجبال قرين الفاظ جعل، سخر، ألقى، أرسى، أنزل، سجد، وأوحى، أو بالدعاء القرآنى، يا جبال، وجاء كل ذلك فى واحد وعشرين موضعاً، نعرض لها تباعاً فى قول الله تعالى:
﴿أأنتم أشد خلقاً أم السماء بناها * رفع سمكها فسواها * وأغطش ليلها وأخرج ضحاها * والأرض بعد ذلك دحاها * أخرج منها ماءها ومرعاها * والجبال أرساها * متاعاً لكم ولأنعامكم﴾ (النازعات ٧٩: ٢٧-٣٣)
وقوله تعالى: ﴿أفلا ينظرون إلى الأبل كيف خلقت * وإلى السماء كيف رفعت * وإلى الجبال كيف نصبت * وإلى الأرض كيف سطحت * فذكر إنما أنت مذكر * لست عليهم بمسيطر﴾ (الغاشية ٨٨: ١٧-٢٢)
وقوله تعالى: ﴿وهو الذى مد الأرض وجعل فيها رواسى وأنهاراً ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار إن فى ذلك لآيات لقوم

يتفكرون ﴿ (الرعد ١٣: ٣)

وقوله تعالى: ﴿وجعلنا في الأرض رواسى أن تميد بهم وجعلنا فيها فجاجاً سبلاً
لعلهم بهتدون﴾ (الأنبياء ٢١: ٣١)

وقوله تعالى: ﴿وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في
أربعة أيام سواء للسائلين﴾ (فصلت ٤١: ١٠)

وقوله تعالى: ﴿وجعلنا فيها رواسى شامخات وأسقيناكم ماء فراتاً﴾
(المرسلات ٢٧-٢٧)

وقوله تعالى: ﴿أمن جعل الأرض قراراً وجعل خلالها أنهاراً وجعل لها رواسى
وجعل بين البحرين حاجزاً أإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون﴾ (النمل ٢٧: ٦١)

وقوله تعالى: ﴿ألم نجعل الأرض مهاداً والجبـال أوتاداً﴾ (النبا ٧٨: ٦-٧)
وقوله تعالى: ﴿والله جعل لكم مما خلق ظلالاً وجعل لكم من الجبال أكناناً﴾
(النحل ١٦: ٨١)

وقوله تعالى: ﴿وسخرنا مع داوود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين﴾
(الأنبياء ٢١: ٧٩)

وقوله تعالى: ﴿إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والإشراق﴾ (ص ٣٨: ١٨)
وقوله تعالى: ﴿وألقي في الأرض رواسى أن تميد بكم وأنهاراً وسبلاً لعلكم
تهتدون﴾ (النحل ١٦: ١٥)

وقوله تعالى: ﴿والأرض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبئتنا فيها من كل شئ
موزون﴾ (الحجر ١٥-١٩)

وقوله تعالى: ﴿خلق السماوات والأرض بغير عمد ترونها وألقى في الأرض
رواسى أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من
كل زوج كريم﴾ (لقمان ٣١: ١٠)

وقوله تعالى: ﴿والأرض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبئتنا فيها من كل زوج
يهيج﴾ (ق ٥٠: ٧)

وقوله تعالى: ﴿وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب صنع الله الذى
أتقن كل شئ إنه خبير بما تفعلون﴾ (النمل ٢٧: ٨٨)

- ويفهم من النصوص القرآنية السابقة أن خلق الجبال عظيم الشأن عند الله سبحانه وتعالى، وذلك بحسب وروده فى القرآن بالتخصيص فى الخلق، وإن خلق الجبال لازال لغزاً كبيراً محيراً للعلماء حتى اليوم، ولأن الجبال أحد موازين ومحددات ومقيدات الحركات الأرضية، ورغم أن هناك العديد من الكتب فى هذا

الموضوع، إلا أنك تلحظ فيها كثرة الفروض التى أقترحت بدراسات الجبال.. والأدهى والأمر أن الفروض بدون نتائج شافية حتى الآن!!
.. فحتى وقت قريب كان لفرض تقلص الأرض وقشرتها فرضية قد تؤدى بالعلماء إلى نتيجة تفسر خلق الجبال، لكن للأسف اتضح لهم تناقض الفرضية بجانب أخطاء نتائجها!! ويغيب فى المجال العلمى وحتى وقتنا هذا وجود نظرية فيزيائية معمقة حقة عن التقلص الأرضى ونتائجها!! ولقد ورد هذا فى أعمال الأكاديمى الروسى لينبسون الذى قرر : إنه لو كانت فروض التقلص صحيحة لكان الإنكماش ..-
وبتطبيق نظرية المرونة.. فتنشأ الجبال، فى حدود متر واحد إرتفاعاً!! وليس أكثر من ذلك!!

- وحين تطبق نظرية التمدد الأرضى ووجود ثقوب فى قشرة الأرض فإن هذه الفرضية لاتؤدى لنتائج مرضية كذلك!!
.. أما الربط بين التقلص والتمدد وهو مايسمونه بالخفقان.. فربما يفسر المشكلات الرئيسية لديناميكية حركات القشرة الأرضية - فى ذات الوقت لابد من إدخال الجوانب الجيولوجية فى الاعتبار - والحكم على تأثيرات العوامل الثلاثة فى الحركات الأرضية!!

٤، ﴿الجبال أوتاد﴾

- ويا ولدى! الجبال موجودة على نوعين:
١- جبال قارية، أى جبال القارات اليابسة، ومكوناتها فى الأساس من مواد رسوبية، وقد تكونت بواسطة قوى ضاغطة.
٢- جبال محيطية، أى جبال المحيطات، ومكوناتها من ضخور بركانية، وتكونت بواسطة قوى تمديدية.
.. والعامل المشترك بين الجبال القارية والجبال المحيطية هى أن لكل منها جذور لتدعم الجبل.. ففى حالة الجبال القارية فإن المادة الخفية القليلة الكثافة - التى هى من مكونات الجبل تمتد تحت الأرض كجذر.. أما فى حالة الجبال المحيطية، فهناك أيضاً مادة خفية مكونها الرئيسى الصوديوم تدعم الجبل كجذر.. ولكنه فى حالة الجبال المحيطية فإن مادتها الخفيفة أكثر مناسبة ليس فقط لأن التركيب خفيف، ولكنه ساخن ولذا فإنها ممتدة بطريقة رقيقة.. كوسائد التشحيم بين يابس الجبل ويابس الأرض.. لضمان المرونة بين الجبال ولأرض.. ولكبت أى

اهتزازات قد تنشأ من دوران الأرض حول نفسها، أو من تأثيرات غيرها من كواكب المجموعة الشمسية عليها.

- ومن وجهة النظر العلمية الميكانيكية فالثابت أن الجبل يرسو على الأرض وبينهما مادة سائلة مائعة حاملة، تقوم مقام المحمل الهيدروستاتيكي متعدد الوسائد MULTI-PAD HYDROSTATIC BEARING وهذه الصلة المرنة بين تداخل الجبل وقشرة الأرض تتيح للجبل - وفى حدود ضيقة جداً - حركة كابطة لميد الأرض واهتزازها، والوصل هنا ليس بوصل جامد بجامد، والا لتهدمت القشرة الأرضية، وهذا التفسير الميكانيكي، وما يستتبعه من حركة نسبية للجبال على قشرة الأرض، جاء ضمن الآية الكريمة: ﴿وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب صنع الله الذى أتقن كل شئ إنه خبير بما تفعلون﴾ (النمل ٢٧: ٨٨)

- وبالطبع من وجهة نظر الكثافة فإن الجذور تؤدى نفس المهمة وهى دعم الجبل، لذلك فإن وظيفة الجذور هى دعم الجبال وفق قانون الطفوا! وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ألم نجعل الأرض مهاداً* والجبال أوتاداً﴾
- وتثبيت الجبل فى حد ذاته، ليس نهاية المطاف، ولكن الثابت أن الجبل يلعب فى الكون دوراً رئيسياً آخر وهو الإمساك بريع الجاذبية الأرضية بالغلاف الجوى المائى، الذى ييسر للأرض وللأحياء عليها مناخاً يحتمله الإنسان، حقاً إنه القرآن المعجز!!

- أضف أن الأرض تتحرك فى الكون ثلاث حركات كونية رئيسية:

- ١- حركتها حول نفسها.
 - ٢- حركتها حول الشمس.
 - ٣- حركتها والشمس حول مركز المجرة.
- وكل هذه الحركات فى حاجة من حيث الخلق والنشأة إلى إتزان متناهى فى الدقة كشكل بيضاوى أو زيتونى، أو كمثرى، وليس كروي، ولما كان ذلك كذلك، كانت الرواسى والجبال، لإتزان هذا الشكل الزيتونى الكمثرى بحيث لا تهتز بنا الأرض!!

- والإتزان بإضافة كتل وأجسام نظرية معروفة فى هندسة إتزان الأجسام الدوارة. سبحانك ما أرحمك يا الله!! ﴿وجعلنا فى الأرض رواسى أن تמיד بهم﴾

وللجبال وظيفة ثالثة هى تثبيت قشرة الأرض ككل، وهذا رأى أكابر علماء

الجيولوجيا والفيزياء ١١ راجع ١١ الأرض - كتاب ريمون سيفر - فرائك برس (ص ٤١٣ : ٤٣٥)، كتاب - نظرية من أجل الأرض ١١ أوتو شميث - دار المعارف - القاهرة ١٩٦٩. أبحاث فى الأرض والفضاء - يوشيبى توازى اليابان ١٩٨٨م، - أبحاث فى جيولوجيا البحار - بروفيسور سياويدا اليابان ١٩٨٨. - فيذكر البروفيسور ريموند سيفر فى كتابه الأرض - الصفحات من ٤١٣ إلى ٤٣٥ - كتب يقول عن وظيفة الجبال:

- الجبل فى شكل وتد
- الجبل وتحته الجذر الغائص فى الطبقة السفلى.
- إن للجبال دوراً كبيراً فى تثبيت قشرة الأرض.
- وأما الربط بين الجبال عند مهطل النهر وعذوبة مياهها فهذا أمر نلمسه فى ملعم ماء نهر النيل ١١ ذى المهامل الجبلية فى الحبشة!!
﴿وجعلنا فيها رواسى شامخات وأسقيناكم ماء فراث﴾ (المرسلات: ٢٧).
ومن هنا جاءت مقولة النيل الخالدة ١١ (من يشرب من ماء النيل، لابد وأن يرجع إليه) ١١ لسابق عذوبة مائه طبعاً!؟ وقبل تلوثه ؟
- والامر المفهوم هو الربط بين الرواسى، والماء، وخصوبة الأرض، والنبات، والحيوان، والأرزاق ١١. وهذا كله مفهوم بحسب أن الطمى الذى يسرى فى النهر من أثر الماء المتساقط على الجبال، ويخصب التربة، ويزيد الماء عذوبة، تكون النتيجة ١١ ماءً فراثاً، ونباتاً يانعاً، ورزقاً وفيراً - من النبات والحيوان ومنتجاتهما ١١ وكل هذا لصالح الإنسان!!
- أضف إلى هذا أن الجبال بارتفاعها، والرواسى الشامخات - تزيد ماء المطر طاقة حركية هائلة، تسهل عليه النحت من الجبل والنحت فى الوديان بروافد، وبأنهار ١١. ومن الأخيرة سبلا للنقل النهري ١١ فى ذات الوقت فإن الأنهار تؤخذ مرجعاً ودليلاً للطيارين ١١ وسبحان الله العظيم ١١ حيث يقول:
﴿وجعلنا فيها فجاً سبلاً لعلهم يهتدون﴾ (الأنبياء: ٣١).
والله جعل لنا من الجبال أكنانا، أى مواضع نسكن فيها كالكهوف والحصون،

٥٠ ﴿وبينهما برزخ لايبغيان﴾

- سألت ابن تيمى: وما معنى ﴿وبينهما برزخ لايبغيان﴾!؟
- أجبت: يابنتى! الجبال المحيطة (أو الجبال البحرية) والتى جعل الله منها

حاجزاً بين البحرين، تقوم بوظيفة كونية آية فى الإعجاز، حيث عندها يحد الجبل (أو الراسية) الماء المالح عن الماء الأقل ملوحة٠٠ وفى هذا الشأن يقول البروفسور هيبى وهو أشهر المتخصصين فى الظواهر البحرية فى اليابان: (البحار المالحة ليست كما تشاهدها العين المجردة، فالماء البحرى يحدد بكتل بحرية لها خواص مستقلة - من درجة حرارة، ودرجة ملوحة، ودرجة ذوبان الأكسوجين٠٠ - وأول ما عرفت هذه الكتل كان فى سنة ١٩٤٢م وبعد العديد من القياسات٠٠ ودعمت هذه القياسات فى الآونة الأخيرة، وبالرصد الفضائى من الأقمار الصناعية٠٠ وبتكنولوجيات قياس عالية الدقة، وصورت المنطقة التى بين البحر الأبيض المتوسط، وبين المحيط الأطلنطى٠٠ فوجد أن كتل مياه المتوسط لا تنبغى على مياه الأطلنطى٠٠ وكتل الأطلنطى لا تنبغى على مياه المتوسط، والاعجب أنه وجد بينهما جبل فى القاع ومائل، وحين دخول ماء المتوسط إلى الأطلنطى يأخذ صفات ماء المحيط والعكس صحيح!!)

- وأورد البروفسور هيبى أن: (مثل هذه الظاهرة موجودة عرضياً فى شمال المحيط الأطلنطى وجنوبه بحزامين عرضيين من جبلين يربطان بين أمريكا، وأفريقيا، وبين كندا وأوروبا!!)

سبحان الله العظيم٠٠ أن ما أورده القرآن منذ ١٤٠٠ سنة لا يكشف عنه العلم إلا منذ سنوات قليلة!! حقاً إن القرآن معجزة من الله، وهو من لدن عليم حكيم!!

- ويذكر جورج ديكون، ومارجريت ديكون فى بحث عن تاريخ علم وصف البحار ويذكران٠٠ (بدأت محاولات تفسير تيارات مضيق جبل طارق فى تنشيط مفهوم أفضل لإختلافات كثافة البحر وتأثيراتها الممكنة، وكان معروفاً على العموم أن الماء يتدفق فى البحر المتوسط من المحيط الأطلنطى وكذلك من البوسفور ومن أنهار كثيرة، وكانت المشكلة لماذا لم يفيض البحر وكيف يفرغ نفسه من الماء الذى يحصل عليه بطريقة مريئة واضحة للعيان،

- واليوم فليس أمامنا صعوبة فى قبول الحقيقة التى تقول بأن القدر الكبير من الماء يتحول إلى الجو عن طريق البحر، وأن الباقي يصبح أثقل بسبب وجود الملح فى ماء البحر، وأن الباقي يصبح أثقل ويتدفق خارجاً من مضيق جبل طارق كتيار تحت الماء)،

- وقد ثبت علمياً وبقياسات دقيقة وجود هذه التيارات المائية التحتية فى مضيق جبل طارق، وذات الظاهرة فى مضيق البوسفور هى والحواجز الصخرية التحتية بين البحرين الأبيض والأسود، وبين المحيط الأطلنطى، والبحر الأبيض، ومن

الصعب أن يطغى ماء أى من البحار على الآخر ولكل ماؤه وبذات خواصه :
الاسود، والمتوسط، والاطلنطى، سبحان الله العظيم!!
﴿بينهما برزخ لا يبغيان﴾

- والظاهرة العلمية الأكثر اثارة هى انه عند ملتقى النهر والبحر توجد منطقة
حجر مائى، وهى بالتالى حجر سمكى، وحجر نباتى بحرى، وصورها ورصدها
بالاقمار الصناعية، واصبحت من الحقائق العلمية التى لاتقبل الجدل، سبحان
الله العظيم - حيث اورد القرآن المعجز قول الله تعالى: ﴿وهو الذى مرج
البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا﴾
وهذا الحجر المحجور هو مركم ومكان تكوين الدلتا بين الانهار والبحار كما
سبق واسلفنا، وليس بخاف على احد برزخية وخيرية تربا أرض الدلتا من
كافة وجوه الموارد البشرية الزراعية والسمكية والحيوانية والتعدينية!!

٦. ﴿وأخرجت الأرض أثقالها﴾

- عادت ابنتى تسأل: وما معنى ﴿وأخرجت الأرض أثقالها﴾؟
- أجبت: يابنيتى! يذهب الدكتور محمود حسين عشاوى الخبير بأكاديمية البحث
العلمى وعضو اللجنة القومية للأستشعار عن بعد مفسراً قول الله تعالى: ﴿وفى
الأرض قطع متجاورات﴾، فيقول: (إن الأرض عبارة عن ألواح متجاورة بلغ عددها
ثمانية ألواح رئيسية (اليابس) وبالإضافة إلى عدد ثانوى من الألواح الصغرى
وهذه الألواح المتجاورة تتحرك فوق غلاف مائع، وتتحرك الألواح بواقع ٤
سنتيمتر فى السنة، سواء أكانت الألواح قارية، أو محيطية وتسبب هذه الحركة
الزلازل والبراكين فتُخرج الأرض أثقالها، وهى معجزة قرآنية!! وتسبق كل علوم
الإنسان!! وقد تفيد ضمناً بحركة وسير الجبال القارية والمحيطية على حد سواء!!
- وأما عن حركة الجبال سواء كانت هذه الحركة مع حركة الأرض، أو كان لها
حركة ضمنية فى ديناميكية القشرة الأرضية، أو حركة ثالثة ذات سمة خاصة
بالتضمين التقلص والتمدد، والذى سبق أن أشرنا إليه بالخفقان - كل هذا يدل
على معجزة قرآنية سابقة لعلوم الإنسان وبقرون!!
- استكمالا يا أحباب! لخلق الجبال وتسخيرها ووظائفها الكونية القرينة بألفاظ
القرآن، أنزل، وأوحى، ويسجد، وينزل، وبالإضافة إلى النداء القرآنى
لـالجبال، ﴿ياجبال أوبى﴾ فقد ورد فى قوله تعالى: ﴿ولقد آتينا داوود منا فضلا

يا جبال أوبى معه والطير وألنا له الحديد ﴿سبأ: ٣٤﴾
 وقوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفاً
 ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود﴾ (فاطره: ٣٥)
 (٢٧)

وقوله تعالى: ﴿وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر
 ومما يعرشون﴾ (النحل: ١٦: ٦٨)
 وقوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله يسجد له من فى السماوات ومن فى الأرض
 والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير
 حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء﴾ (الحج: ٢٢: ١٨)
 وقوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله يزجى سحاباً ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاماً فترى
 الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء
 ويصرفه عمن يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار﴾ (النور: ٢٤: ٤٣)

٧. ثانياً - الجبال والحياة

- وسأل ولدى: وما دور الجبال فى حياتنا على الأرض؟
 - أجبت: يا ولدى جاء الربط بين الجبال والنشاطات الحياتية والعقائد
 الايمانية فى قوله تعالى: ﴿وتنحتون من الجبال بيوتاً فارهين﴾ (الشعراء: ٢٦: ١٤٩)
 وقوله تعالى: ﴿وكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً آمنين﴾ (الحجر: ١٥: ٨٢)
 وقوله تعالى: ﴿واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم فى الأرض تتحذون
 من سهولها قصوراً وتنحتون الجبال بيوتاً فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا فى الأرض
 مفسدين﴾ (الأعراف: ٧: ٧٤)
 وقوله تعالى: ﴿وهى تجرى بهم فى موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان فى معزل
 يابنى اركب معنا ولا تكن من الكافرين﴾ (هود: ١١: ٤٢)
 وقوله تعالى: ﴿ولا تمش فى الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال
 طولا﴾ (الإسراء: ١٧: ٣٧)
 وقوله تعالى: ﴿إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن
 يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً﴾ (الأحزاب: ٣٣: ٧٢)
 وقوله تعالى: ﴿ولو أن قرأنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به
 الموتى بل لله الأمر جميعاً أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو شاء الله لهدى الناس

جميعاً ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريباً من دارهم حتى يأتى وعد الله إن الله لا يخلف الميعاد ﴿الرعد ١٣: ٣١﴾
 وقوله تعالى: ﴿وقد مكروا مكروهم وعند الله مكروهم وإن كان مكروهم لتزول منه الجبال﴾ (إبراهيم ١٤: ٤٦)
 وقوله تعالى: ﴿ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا﴾ (طه ٢٠: ١٠٥)

٨ ثالثاً - الجبال ويوم القيامة

- ويا ولدى يورد القرآن الكريم ﴿الجبال﴾ قرين الدلالات الحسية ليوم القيامة فى أحد عشر موضعاً نوردها ٠٠ فى قوله تعالى: ﴿ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا﴾ (الكهف ١٨: ٤٧)
 وقوله تعالى: ﴿تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً﴾ (مريم ١٩: ٩٠)

وقوله تعالى: ﴿وتسير الجبال سيرا﴾ (الطور ٥٢: ١٠٠)
 وقوله تعالى: ﴿وبست الجبال بساً﴾ (الواقعة ٥٦: ٥)
 وقوله تعالى: ﴿وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة﴾ (الحاقة ٦٩: ١٤)
 وقوله تعالى: ﴿وتكون الجبال كالعن﴾ (المعارج ٧٠: ٩)
 وقوله تعالى: ﴿يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيباً مهيلاً﴾ (المزمل ٧٣: ١٤)

وقوله تعالى: ﴿وإذا الجبال نسفت﴾ (المرسلات ٧٧: ١٠٠)
 وقوله تعالى: ﴿وإذا الجبال سيرت﴾ (التكوير ٨١: ٣)
 وقوله تعالى: ﴿وتكون الجبال كالعن المنفوش﴾ (القارعة ١٠١: ٥)
 وقوله تعالى: ﴿وسيرت الجبال فكانت سراباً﴾ (النبا ٧٨: ٢٠)
 - والآيات القرآنية الواردة كدلالات حسية ليوم القيامة - واضحة تمام الوضوح، ونحن نؤمن بها إيماناً باليوم الآخر، وبالبعث، وبالحساب ٠٠ ونحسبها، ونحسبها أهل العقائد - من غيبيات الله سبحانه وتعالى

٩ رابعاً - الجبال والتسبيح

- ويا أحبابا يرد تسبيح الجبال فى القرآن فى قول الله تعالى: ﴿إننا سخرنا

الجبـال معه يسبحن بالعشى والإشراق ﴿ (ص ٣٨ : ١٨)
 وقوله تعالى: ﴿ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكماً وعلماً وسخرنا مع داود الجبال
 يسبحن والطير وكنا فاعلين﴾ (الأنبياء ٢١ : ٧٩)
 - أما سجد الجبال قرآنيًا فجاء فى قول الله تعالى: ﴿ألم تر أن الله يسجد له من
 فى السماوات ومن فى الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبـال والشجر
 والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم
 إن الله يفعل ما يشاء﴾ (الحج ٢٢ : ١٨)
 وقوله تعالى: ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية
 الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون﴾ (الحشر ٢١)
 نعرض للجبـال وتأثيرها فى المنظومة الكونية من ناحية إتزان الأرض، وتأثيرها
 على الماء والغذاء، وعلاقتها بالإنشاءات المدنية، وكذا علاقتها بالنحل والثمر
 والعسل، ومشاركتها والناس والبحر والدواب والأنعام والعسل فى إختلاف
 الألوان، فى القرآن الكريم،

١٠ الجبال ومنظومة الحياة

- وسأل ولدى: كيف ننظر بشمول إلى الجبال وتأثيرها فى الحياة ؟!
 - أجبت: يا ولدى! يلزمنا أن نعرض للجبـال وتأثيرها فى المنظومة الكونية من
 ناحية إتزان الأرض، وتأثيرها على الماء والغذاء، وعلاقتها بالإنشاءات المدنية،
 وكذا علاقتها بالنحل والثمر والعسل، ومشاركتها والناس والبحر والدواب
 والأنعام والعسل فى إختلاف الألوان فى القرآن الكريم،
 - ويا ولدى! تدخل الجبال فى المنظومة الكونية وبفاعلية شديدة فى إتزان الكرة
 الأرضية، وفى غذاء النبات وحياته من ناحية العناصر والغرين ومن ناحية تأثير
 المياه حركياً وعلاقة ذلك بارتفاعات وشموخ الجبال (الرواسى الشامخات)
 وتأثيرها على سرعة الماء ودرجة عذوبته، وتدخل الجبال أيضاً فى النشاطات
 التعدينية فى الأرض وخاصة الحديد، وتلعب الجبال دوراً بارزاً ومؤثراً فى
 الإنشاءات بيوتاً وقصوراً وأكثاناً، والجبـال يتخذها النحل بيوتاً بوحى من الله
 سبحانه وتعالى، وأخيراً فلن الجبال تلعب فى الحياة دوراً مؤثراً فى الألوان
 سواء فى مكونات المنشآت أو فى تحضير الألوان، بالمشاركة مع تلك الألوان
 التى قد تصنع إما من الجبال وإما من النباتات،

- يا أجبابا نعرض للدور الذى تلعبه الجبال فى المنظومة الحياتية الكونية فى خمس مجالات بحسب ورودها القرآني.

١١ الجبال وإتزان الأرض

- أولاً جاءت وظيفة الجبال فى إتزان الكرة الأرضية فى موضوعين أحدهما فى سورة الانبياء - الآية ٣١، والثانى فى سورة لقمان - الآية ١٠ فى قول الله تعالى: ﴿وجعلنا فى الأرض رواسى أن تميد بهم وجعلنا فيها فجاً سبلاً لعلهم يهتدون﴾ (الانبياء ٢١: ٣١)

وقوله تعالى: ﴿خلق السماوات بغير عمد ترونها وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم﴾ (لقمان ٣١: ١٠)

١٢ الجبال والماء والغذاء

- ثانياً تدخل الجبال والماء والغذاء فى منظومتين كونيتين فعاليتين: المنظومة الاولى: الرواسى والماء والنبات - فى سورة: الرعد - الآية ٣، والحجر - الآية ١٩، ولقمان - الآية ١٠، وسورة ق - الآية ١٠٧ فى قول الله تعالى: ﴿هو الذى مد الأرض وجعل فيها رواسى وأنهاراً ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ (الرعد ١٣: ٣) وقوله تعالى: ﴿وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم﴾ (لقمان ٣١: ١٠) وقوله تعالى: ﴿والأرض مدناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج﴾ (ق ٥٠: ٧)

أما الجبال والبحار فوردت الجبال كحاجز مرة، وبرزخ مرة أخرى، ليفصل بين البحار ليحتفظ كل بحياته المتميزة بنباتاته وأسمائه ٠٠ وجاء ذلك فى سورتي النمل - الآية ٦١، والرحمن - الآية ٢٠ فى قول الله تعالى: ﴿أمن جعل الأرض قراراً وجعل خلالها أنهاراً وجعل لها رواسى وجعل بين البحرين حاجزاً إله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون﴾ (النمل ٢٧: ٦١) وقوله تعالى: ﴿مرج البحرين يلتقيان* بينهما برزخ لا يبغيان﴾ (الرحمن ٥٥: ١٩-٢٠)

١٣. الجبال والإنشآت المدنية

- ثالثاً، تدخل الجبال فى الإنشآت المدنية سواء اتخذ الإنسان الجبال بذاتها مغارات وبيوت، أو نحت من الجبال خامات فى هيئة طوب، أو مكونات بلكية للبيوت وللقصور، أو نهاية خامات زلطية من جبال صخرية، هذا من ناحية المكون الرئيسى للكيان البنائى للبيوت والقصور من حوائط وهياكل وأسوار للمنشآت المعمارية. وتدخل ذات الخامات فى المنشآت المدنية النهرية والبحرية من تدبيش جانبى النهر أو فى هياكل القنوات والسدود والموانى النهرية والبحرية. - وتجىء الفراشة فى البيوت والقصور وتشطيبات المنشآت الرخامية من الجبال.

ويرد ذلك كله فى الربط بين البيوت وخاماتها والجبال وما ينحت منها فى قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ كُنَّا نَقُودُهُمْ بِالنُّجُومِ إِذْ جَعَلْنَا خَلْفَهُمْ مَنَازِلَ وَمَا يُغْنِي عَنْهُمْ كُنُوزُهُمْ وَلَاحِقُهُمْ وَكَانُوا فِي شُكٍّ مِّنْ أَهْلِ الْوَادِئِ فَكَفَرُوا وَكَانُوا مُصِيفِينَ﴾ (الأعراف: ٧٤-٧٥)

وقوله تعالى: ﴿وَكَانُوا يَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا آمَنِينَ﴾ (الحجر: ٨٢)

وقوله تعالى: ﴿وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَارِهِينَ﴾ (الشعراء: ٢٦-٢٧)

وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خُلِقَ ظَلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا﴾ (النحل: ١٦-١٨)

١٤. الجبال والنحل والعسل

رابعاً، الجبال والنحل والعسل، ويورد القرآن فى سورة النحل وفى الآيتين ٦٨، ٦٩ قول الله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ * ثُمَّ كُلِ مِنْ كُلِ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكْ سَبِيلَ رَبِّكَ ذَلِكُمْ يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلَفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل: ٦٨-٦٩)

- فالجبال للنحل بيوت، والجبال والثمار والعسل بينهما قاسم مشترك وهو تباين الألوان!! وبين الجبال والسبل علاقة كونية مغناطيسية، تورد الآية ٦٨ من سورة النحل عمومية، فى ثلاث صور هي: الجبال، والشجر، والخلايا المعروشة

المصنوعة بأصول التصنيع ﴿مما يعرشون﴾ والتخصيص هنا للنحل وبالوحي بإتخاذ البيوت ثم بالاكل ومن كل الثمرات ومن رحيق أزهارها وحبوب لقاحها، ثم إن هذا الغذاء يتحول وبقدرة الله سبحانه وتعالى إلى مواد غذائية شافية معافية، ومتعددة الأغراض في الشفاء لمختلف الأمراض والأعراض الصحية، وأما السبل وتذليلها فهذه خاصية ينفرد بها النحل بإختصاص من الله سبحانه وتعالى سواء أكان ذلك بين المرعى الثمرى وبين بيت النحل - أو سواء كانت سبلا داخلية في البنية الداخلية وداخل جسم النحل لتحويل الغذاء إلى شراب، مختلف ألوانه فيه شفاء للناس، والله أعلم.

٥٠. الجبال والألوان

- خامساً، الجبال والألوان كل شيء، فمما لا شك فيه أن إختلاف الألوان والالسنة بين الناس دليل قدرة، وكذلك فإن إختلاف الألوان بين الزرع والثمرات والدواب والأنعام وكذلك الجبال سنة كونية أيضاً، وسبق أن أوردنا تلك السنة الكونية لإختلاف ألوان عسل النحل، وهنا لوكان إختلاف الألوان قاسم مشترك لشاركت الجبال فيه الناس والثمرات والدواب والأنعام والزرع والعسل وتأمل قول الله تعالى:

﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور﴾ (فاطره: ٢٧: ٢٨)

وقوله تعالى: ﴿وما ذراً لكم في الأرض مختلفاً ألوانه إن في ذلك لآية لقوم يذكرون﴾ (النحل: ١٦: ١٣)

وقوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يجعله حطاماً إن في ذلك لذكرى لأولى الأبصار﴾ (الزمر: ٣٩: ٢١)

- ولا شك أن المناخ والهواء ومكونات التربة تدخل كعوامل مؤثرة في لون الأرض، فالأرض في المنطقة المعتدلة فاتحة اللون، فتكون ذات لون رمادي ناتج عن مساحيق المعادن التي خضعت لقليل من التغير الكيماوى، وتفسير وجود الألوان البنية والحمراء والصفراء في الأرض يدل على وجود مكونات الحديد

مضافاً إليها المادة العضوية، واللون الأحمر فى المنطقة الإستوائية يرجع إلى وفرة أكسيد الحديد فى الأرض ٠٠ أساسيات علم الأرض - كتاب هذى د. فوث - أستاذ علم الاراضى جامعة ولاية ميتشجان بأمریکا - ١٩٨٥م، و مترجم للعربية د. أحمد طاهر عبد الصادق مصطفى.

- أما وفرة اللون الداكن لأراضى المنطقة المعتدلة فيرجع إلى وجود المادة العضوية شديدة التحلل مما يؤدي إلى أن تكتسب المادة العضوية اللون الرمادى أو الرمادى الداكن، هذا ما لم تقم بعض مكونات التربة مثل أكسيد الحديد أو تراكم الاملاح بتعديل اللون، وإن وجود أكسيد الحديد (هيماتيت) فى التربة فى المنطقة الإستوائية يجعل لون الأرض مائلا إلى حمرة اللون، حال وجود المادة العضوية وبكثرة.

- وعادة يكون هناك تراكم كبير للمادة العضوية فى الطبقات الطمية للأراضى سيئة الصرف مما يكسبها لون داكن جدا. فى حين تكون طبقة الأرض الأعمق رمادية اللون و فاتحة - إشارة إلى سوء الصرف، وحال ما يكون الصرف فى هذه الحالة متوسطاً تتناثر فى التربة بقع من اللون الأصفر.

- وعندما يسمح الصرف بالتهوية، وتكون ظروف الرطوبة والحرارة مناسبة للنشاط الكيماوى فإن الحديد يعطى للأرض مركبات حمراء أو صفراء.

الغلاف الجوى

- فى حلقة مدارس عائلية خصصناها لمدارس الغلاف الجوى١٠
- باغتنى ولدى سائلاً: مالمقصود بالغلاف الجوى ١؟
- أجبت: يقصد بالغلاف الجوى يا ولدى ذلك الخليط الغازى، والذى نسميه الهواء، ويحيط بالكرة الأرضية، مضافاً إليه بخار الماء المحمول بواسطة الهواء، ويتكون الهواء من خليط من الأتوت بواقع ٧٨ % من حجمه، ومن الأكسوجين بنسبة ٢١ %، والباقي ١ % من بقية الغازات.
- وكثافة الهواء أعلى من كثافة بخار الماء بواقع ١٠:١٦ أى بواقع ١٦ مرة، وهذا التفوق فى الكثافة يتيح للهواء حمل بخار الماء ونقله فى الغلاف الجوى المحيط بنا على هيئة سحب.
- ويزن الغلاف الجوى ٩ره مليون بليون طن، وهذا الوزن يسبب الضغط الجوى، وهذا الضغط يتناسب من واقع تركيز الهواء فى الغلاف على الموضع الذى يقاس عنده هذا الضغط، فعند مستوى سطح البحر يكون الضغط مساوياً لواحد كيلو جرام لكل سنتيمتر مربع، وإذا ارتفعنا عن سطح الأرض يزداد تمدد الهواء، وبالتالي يقل وزنه، ويقل الضغط الجوى تبعاً لذلك بما يجعل الضغط الجوى يساوى نصف كيلو جرام لكل سنتيمتر مربع على إرتفاع ٣,٥ ميل من سطح البحر، والمعروف أن كمية الهواء المحيط بكوكبنا تتجمع حول المركز غالبيتها

- ٩٧ % منها - على إرتفاع ١٨ ميل من سطح الأرض - الأمر الذى ينتج عنه التناقص الشديد فى الضغط الجوى إذا ارتفعنا عن هذا المستوى، ولك أن تتصور أن الضغط الجوى يساوى عشرة جرام لكل سنتيمتر مربع على إرتفاع ١٨ ميل من سطح البحر، أى ١ % من الضغط الجوى على الأرض !!

- والمسافر بالطائرة يشعر جيداً بهذه الظاهرة، وهى تناقص الضغط فى طبقات الجو العليا إذا لم تعمل أجهزة التحكم وبدقة، بمعنى أنه يضيق صدره ويشعر بقيمة الاختلاف فى الضغط وللبرهنة التى لاتعمل فيها أجهزة التحكم، وانظر إلى قوله تعالى: ﴿ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد فى السماء﴾ (الأنعام: ٢٥)

- وقد نرى إحتراق الشهب التى تهدى إلى الأرض من الفضاء الخارجى ونبصر ضياء حريقها على إرتفاع من ٦٠ وحتى ٣٦٠ كيلو متر مما يدل على وجود نسبة ضئيلة جداً من الهواء على هذه الأبعاد، وأنظر قول الله تعالى:

﴿وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً وهم عن آياتنا معرضون﴾ (الأنبياء: ٢١؛ ٣٢)

- ناهيك أن خبراء الأرصاد الجوية، والذين رصدوا ظاهرة الفجر القطبى (الاورورا بورياس)، والذى هو من تأثيرات الشمس الكهربية فى أعالي الجو، والذى يرصد على إرتفاعات ١١٠٠ كيلو متر فوق كوكبنا - بما يقطع بوجود هواء وحتى هذا الإرتفاع مهما بلغت ضآلة نسبة وجوده، وقد تتناثر الهواء، وعلى مسافات متباعدة جداً فى الفضاء الكونى المحيط بالكرة الأرضية إذا زاد الإرتفاع عن الحد الذى وصلنا إليه فى هذا العرض، وهو ١١٠٠ كيلو متر، ودعنا نقول أن الغلاف الجوى للأرض بقطر ١١٠٠ كيلو متر !!

- ومن بديهيات المعارف الإنسانية أن درجة الحرارة تقل كلما ارتفعنا عن سطح الأرض، لذا يسكن الناس الأماكن العالية فى الصيف، ويهجرون إلى المرتفعات والجبال بحثاً عن درجات حرارة أفضل، ودرجة الحرارة تهبط بواقع درجة واحدة لكل ١٨٠ متراً، ولإرتفاع ٣ كيلو متر تهبط درجة الحرارة فى الإجمال ١١ درجة مئوية.

- وإذا استمر صعودنا إلى إرتفاع يصل إلى ٨ كيلومتر فإن درجة الحرارة عند هذا المستوى مقيدة بحدود لاتقل عنها -٢٠°م (عشرين درجة تحت الصفر)، ومن فوق هذه الطبقة يكون مسرح الرياح حركة وسرعة وتسارعاً وتدوياً، لتصل سرعة الرياح فى بعض الأحيان فى هذه الطبقة فى حدود ٣٠٠ كيلو متر فى الساعة حتى أن هذه المنطقة يسمونها منطقة التيار النفاث أو (الجيت ستريم) ولك أن

تقارن ذلك بأقصى سرعة للرياح المدمرة على سطح الأرض ١٢٠ كيلو متر فى الساعة
!!

- وعند إرتفاع ١٣ كيلو متر تهدأ الرياح فجأة٠٠ وتتناقص درجة الحرارة وحتى
- ٥٥°م (خمسة وخمسون درجة تحت الصفر)٠٠ ويؤكد علماء الجو والأرصاد أن
درجة الحرارة ثابتة القيمة عند هذا المستوى - سبحان الله !!

- وبتخانة عدة كيلو مترات لطبقة من جو الغلاف الأرضى تعلو هذا الإرتفاع
بواقع ٢٥ كيلو متر (أى ٣٨ كم) تصبح السماء مظلمة، ولأن جو الغلاف الأرضى
يصبح من الخفة لدرجة لاتمكنه من تكوين قبة زرقاء؛ ويمكنه إخفاء معالم النجوم
وإكليل الشمس٠٠ وتسمى هذه الظاهرة الكورونا٠٠ وعند مستوى ٥٠ كيلو متر تبدأ
درجة الحرارة فى الإرتفاع٠٠ وتعود للإخفاض مرة أخرى - عند علو ٨٠ كيلو متر٠٠
وعنده هذا المستوى ترتد الأمواج اللاسلكية إلى سطح الأرض فهى الطبقة
الأيونية المليئة بالعجائب٠٠

- وعلى إرتفاع من ٨٠ وحتى ١٠٠ كيلو متر تصل درجة الحرارة إلى قرابة ١٠٠٠
درجة مئوية - وهى ظاهرة لم يفسرها العلم حتى الآن !!

- ويفسر إيفان راى تانهيل أن هذه الحرارة العالية لاتؤثر فى الأجسام
المادية بسبب خلخلة الهواء - ويقول أنها حرارة حركية٠٠ راجع٠٠ الجو
وتقلباته - كتاب مترجم - إيفان راى تانهيل - ترجمه دكتور جمال الفندى - دار
المعارف - القاهرة - ١٩٩٠م

- وعند إرتفاع ٨٠٠ كيلو متر يحزم الغلاف الجوى وهو أقصى علو تصله سفينة
رصد فضائية٠

- ويضمن الغلاف الجوى نفاذ أشعة الشمس الضوئية - بما يضمن التمثيل
الكلورفىلى لضمان الإلتزان الكونى الربانى للأكسوجين، ولثانى أكسيد
الكربون٠٠ ضماناً لحياة كل الأحياء من نباتات وحيوانات وبشر٠

- ويضمن الغلاف الجوى كذلك ديمومة دورة الماء فى الكون بتأثير العلاقة
الكونية الخالدة بين : الشمس، والأرض، والماء، والرياح، فبحرارة الشمس
تتبخر مياه الأرض (يابس وبحار) وتحملها الرياح حيث يشاء الله وتبرد وتسقط ماء
عذباً طهوراً سبباً فى مأكول ومشرب غالبية الأحياء٠

- وكما يضمن الغلاف الجوى التوازن الغازى فى الأرض لثانى أكسيد
الكربون والأكسوجين بفضل ضوء الشمس والماء ومنتجات الغذاء من اليخضور
ضماناً لتكاثر الزروع الخضراء، ومنها غذاء وحياة الكائنات الحية والحيوان

والإنسان فى النهاية فسبحان المسخر ذو العزة العليم الخبير، وتأمل قول الله تعالى:

﴿الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون﴾ (يس ٨٠:٣٦)
وهذا الأمر لا يفسر على أن اليخضور والتمثيل الضوئى من ناتجه فقط بناء الأخشاب للحريق، بل منه البناء الكربونى العضوى كله للتكاثر النباتى، والنماء النباتى، والإثمار النباتى بمحصوله الغذاء الحيوى والحيوانى والبشرى بطاقات الحياة وضمائها - فنار الغذاء هنا هى الطعام للإنسان، وهى غير نار التدفئة الخارجية للإنسان !!

- فطاقة الغذاء .. هى طاقة داخل الكائنات .. طاقة بناء وتعويض وضمن حياة ..
أما طاقة التدفئة فهى فرع منها، ولكنها ليست جوهرها !! والله أعلم بمراده .
- ويحفظ الغلاف الجوى بفضل طبقة الأوزون الأرض وما عليها من الهلاك والدمار بفضل حجبها وحجزه للأشعة المهلكة من الشمس سواء أكانت الأشعة السينية أم أشعة جاما وإن فاعليات هذه الطبقة معرضة للتناقص هذه الأيام بفعل الإنسان وبتدخله التدميرى فى أكوان الله .. من شروح فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى فى إعجاز القرآن الكريم،

- ولايفوتنا التنويه إلى أن زيادة نسبة الأوزون فى هواء الغلاف الجوى يساعد على إطفاء الحرائق، ولو كانت النسبة عكسية بين الأوزون والأكسوجين فى هواء الغلاف الجوى لتعذر بل لإستحالة إطفاء حريق على وجه الأرض .. !!
- ومن الوظائف الكونية للغلاف الجوى التوزيع المنتظم لطاقة الشمس فى الأرض سواء الضوئية، أم الحرارية .. ويتبعها بالطبع التوزيع المتماثل لطاقة الضوء القمرية والنجمية .

- ومن آثار المجالات الكهربائية الجوية وطاقات الشمس وبقية الافلاك من جذب وتأثير وتأثر مسارات الرياح والسحاب بتصريف كونى من الله سبحانه وتعالى:
﴿وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون﴾
(البقرة ٢: ١٦٤)

تقسيمات الغلاف الجوى

- وسأل ولدى: وهى تقسيم بحدود فاصلة للغلاف الجوى ؟
- أجبت: لا يا ولدى ! لا يوجد تقسيم طبيعى للغلاف الجوى، والتقسيم الحالى

الموجود للغلاف الجوى هو تقسيم إتفاقى قابل للتغيير والتبديل والاتفاق والاختلاف بحسب مكتشفات العلم والمعارف البشرية وما يتفق عليه العلماء الآن هو تقسيم الغلاف الجوى لأربع طبقات هى:

١- الطبقة السطحية - تروبوسفير:

وهى على بعد من ٦ وحتى ٨ كيلو متر من مستوى سطح البحر ربما يتكون البرد والمطر والصقيع.

٢- الطبقة متعددة الطبقات - استراتوسفير:

وهى على بعد ٥ كيلو متر من سطح البحر وهى طبقة الارتجاع فى رفع درجة حرارة الغلاف الجوى.

٣- الطبقة الحرارية - الأيونوسفير:

وهى تبدأ من بعد ٨٠ كيلو متر وحتى ١٠٠٠ كم.

٤- المحيط الخارجى - الأكسوسفير:

وهى الطبقة التى تعدو الألف كيلو متر وحتى ٨٠٠٠ كيلو متر.

- وتحفظ الأرض، وبفضل جاذبيتها بغازات الغلاف الجوى (بالهواء) وإلا لاستحال علينا الحياة عليها، وبالطبع فإن من معوقات وجود الحياة على سطح القمر عدم وجود غلاف جوى من حوله لضعف جاذبيته.

- ولا شك أنه بقدر إمساك الأرض بغلافها ٠٠ وقيام هذا الغلاف بكل الوظائف السابق الإشارة إليها - وهى فى جملتها تضمن ديمومة الحياة فى الأرض شاء الله بالإضافة إلى كل هذا فالغلاف الجوى يعتبر بمثابة خفير وحارس الأرض من أن ينزل إليها إلا ما شاء الله له أن ينزل من ذرات وكائنات ٠٠ ويحرق على بوابات الأرض الكونية ما شاء الله له أن يحرق ٠٠ وفى ذات الوقت لايسمح لأحد من جن أو إنس أن ينفذ من أقطارها إلا بإذن وبسلطان من الله سبحانه وتعالى وتأمل:

قوله تعالى: ﴿هو الذى خلق السماوات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم مايلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أين ما كنتم والله بما تعملون بصير﴾ (الحديد ٥٧: ٤)

وقوله تعالى: ﴿وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً وهم عن آياتها معرضون﴾ (الأنبياء ٣٢: ٢١)

وقوله تعالى: ﴿يامعشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان﴾ (الرحمن ٥٥: ٣٣)

- وينتهى الغلاف الجوى بسمائنا الدنيا ٠٠ ويقول تعالى: ﴿ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين وأعتدنا لهم عذاب السعير﴾ (الملك: ٦٧: ٥٠) وقوله تعالى: ﴿إننا زينا السماء الدنيا بزيينة الكواكب﴾ (الصافات: ٣٧: ٦) - والسماء والسماء الدنيا مترادفتان، بحسب قول الله تعالى: ﴿ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحرون﴾ (الحجر: ١٤: ١٥)

وسماؤنا حافظة من تأثيرات الأشعة الكونية الضارة ومن وقوع الشهب على الأرض ٠٠ فتقوم بتفتيتها قبل أن تسقط ٠٠ حافظة لحرارة الشمس فى الغلاف الجوى فيتولد السحاب والرياح، حافظة هى للحياة فى الأرض بفضل نفاذيتها للضوء من الشمس والقمر والنجوم ٠٠ فإذا به الرؤية والتمثيل الضوئى والغذاء والكساء ٠

محفوظة هى السماء بفضل الله تعالى ٠٠ ﴿وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً﴾!! - ومن سياق ما أورده الإمام على ابن أبى طالب حول نشأة السموات والأرض ٠٠ حيث قال: (أنشأ الخلق إنشاءً، وابتدأه ابتداءً بلا روية أجالها ١، ولا تجربة استفادها، ولا حركة أحدثها، ولا همامة نفس اضطرب فيها ٢، حال الأشياء لأوقاتها ٣، ولا عم بين مختلفاتها ٤، وغرز غرائزها ٥، وألزمها أشباحها ٦، عالمها بها قبل ابتدائها محيطاً بحدودها وانتهائها، عارفاً بقرائنها وأحنائها ٧، ثم أنشأ سبحانه فتق الأحياء ٨، وشق الأرجاء وسكالك الهواء ٩، فأجرى فيها ماء متلاطماً تبارها ١٠، متراكماً زخاره، حملة على متن الريح العاصفة، والزعرع القاصفة، فأمرها برده ١١، وسلطها على شده، وقرنها إلى حده، الهواء

-
- ١ البروية - الفكر، أجالها - أدارها ورددها.
 - ٢ همامة النفس - اهتمامها بالأمر
 - ٣ حولها من العدم إلى الوجود.
 - ٤ كما قرن النفس الروحانية بالجسم المادى.
 - ٥ الغرائز جمع غريزة وهى الطبيعة، وغرز الغرائز أى جعلها غرائز، والمعنى أودع فيها طبائعها
 - ٦ أى ألزم أشخاصها غرائزه
 - ٧ جمع حنو أى الجانب، عالم بكل الأمور ومتعلقاتها
 - ٨ الأجواء جمع جو وهو الفضاء العالى
 - ٩ جمع سكاكة وهو الهواء الملاقى العنان
 - ١٠ التيار - الموج، والمتراكم ما يكون بعضه فوق بعض، والزخار - الشديد الزخر أى الإمتداد والارتفاع والريح الشديدة العاصفة، كأنها تزعرع كل ثابت وتقصف كل قائم
 - ١١ أى منعه من الهبوط لأن الماء ثقيل وشأن الثقيل الهبوط، كأنه سبحانه أوتقه ومنعه من الحركة إلى أسفل، وجعل حده الأسفل مماساً لسطح الريح التى تحمله

من تحتها فتيق ١١، والماء من فوقها دفيق، ثم أنشأ سبحانه ريحاً اعتقم مهبها ١٢ وأدام مربها، وأعصف مجراها، وأبعد منشأها، فأمرها بتصفيق الماء الزخار ١٣، وإثارة موج البحار، فمخضته مخض السقاء، وعصفت به عصفها بالفضاء، ترد أوله إلى آخره، وساجبه إلى مائره ١٤، حتى عب عبايه، ورمى بالزبد ركامه فرفعه فى هواء منفثق، وجو منفهق ١٥، فسوى منه سبع سموات جعل سفلاهن موجاً مكفوفاً ١٦، وعلياهن سقفاً محفوظاً، وسمكاً مرفوعاً بدون عمد يدعمها، ولا دسار ينظمها، ثم زينها بزينة الكواكب، وضياء الثواقب ١٧، وأجرى فيها سراجاً مستطيراً ١٨، وقمرأ منيراً فى فلك دائر، وسقف سائر، ورقيم مائر ١٩، ثم فتق ما بين السموات العلل، فملاهن أطواراً من ملائكته ٢٠، والجديد المتفاد من قول أمير المؤمنين يا أحباب! أن الفتق تم بين السموات العلل والغلاف جو الأرض، بما جعل الأرض وما عليها ومن عليها غلفاً محميون من أثر الانفجار العظيم!! ومع المشيئة تعطل سنن وتعمل أخريات والله أعلم!!

- يكرر الإمام على كرم الله وجهه ذات المعنى فى خطبة أخرى حيث قال:
(ناداها بعد إذ هى دخان، فالتحمت عرى أشراجها، وفق بعد الارتياق صوامت أبوابها ١١، وأقام رسداً من الشهب الثواقب على نقابها وأمسكها من أن تمور فى خراق الهواء بأيده، وأمرها أن تقف مستسلمة لأمره).

- هنا يتجلى معنى قوله تعالى: ﴿وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً وهم عن آياتها معرضون﴾ (الأنبياء ٢١: ٣٢)!!

- وهذا المعنى الالهامى يدحض فكرة وفرضية برودة الأرض على مراحل.

- ١ الفتيق - المفتوق، والدفيق - المدفوق
- ٢ أى جعل محبوبها عقيماً لاتلقح سحاباً ولا شجر، ومربها - ملازمتها
- ٣ تصفيق الماء - تحريكه وتقليبه فى غير وعاء
- ٤ الساجى - الساكن، والمائر - الذى يذهب ويحى متحركاً حركة مطلقة
- ٥ المنفثق أى المفتوح الواسع
- ٦ المكفوف - الممنوع من السيلان، ويدعمها أى يستندها ويحفظها من السقوط
- ٧ الثواقب - المنيرة المشرقة
- ٨ مستطيراً - منتشر الضياء وهو الشمس
- ٩ الرقيم - إسم من أسماء الفلك، ومائر أى متحرك، ويضمر الرقيم باللوح، وشبه الفلك باللوح لأنه مسطح فيما يبدو للنظر
- ١٠ جعل الملائكة أربعة أقسام،
- ١١ بعد أن كانت جسماً واحداً فتق الله رتقه، وفصلها إلى أجرام بينها فزج وأبواب، وأفرغ ما بينها بعد ما كانت صوامت لافراغ فيها

فسرها البعض على ان الستة ايام ستة الالف سنة٠٠ ونعتقد ان هذا خطأ٠٠
والله اعلم!!
(واصطفى سبحانه من ولد ادم انبياء أخذ على الوحي ميثاقهم١، وعلى تبليغ
الرسالة أمانتهم لما بدّل أكثر خلقه عهد الله إليهم٢، فجعلوا حقه، واتخذوا
الأنذار معه٣. واجتالتهم الشياطين عن معرفته ٤ واقتطعتهم عن عبادته٠٠ فبعث
فيهم رسله وواتر إليهم أنبياءه ٥ ليستأدوهم ميثاق فطرته٦، ويذكروهم منسى
نعمته. ويحتجوا عليهم بالتبليغ٠٠ ويثيروا لهم دقائق العقول٠٠٧ ويروهم الآيات
المقدّرة من سقف فوقهم مرفوع، ومهاد تحتهم موضوع. ومعاشٍ تُحييهم، وأجال
تفنيهم. وأوصابٍ تهرمهم٠٠٨ وأحداث تتابع عليهم٠٠ ولم يخل سبحانه خلقه من نبي
مُرسل، أو كتاب منزل، أو حجة لازمة، أو محجة قائمة٠٠٩)

- ويستفاد من اثارة دقائق العقول اننا مكلفون شرعاً باعمال العقل فى كل شئون
الحياة لاكتشاف اسرارها وقوانينها٠٠ اسرار جماداتها وكائناتها٠٠ وصولا الى
اليقين الروحى، وأخذنا بأسباب القوة فى الحياة الدنيا!؟

١ أخذ عليهم ميثاق التبليغ وأن لا يشرعوا للناس

٢ عهد الله للناس هو ميثاق الفطرة.

٣ الأنذار أى الأمثال.

٤ اجتالتهم - صرفتهم عن قصدهم الفطرى.

٥ أى أرسلهم تبعاً.

٦ أى أن رسالات الرسل هى والفطرة سواء بسواء. ولا يعكس صفو البشر إلا وساوس
الشیطان.

٧ أعمال العقل لاكتشاف أسرار الكائنات وصولاً الى اليقين بخالقها، والغنى بنعيم
الدارين.

٨ السقف المرفوع - السماء. المهاد الموضوع - الأرض. الأوصاب - المتاعب.

٩ المحجة - الطريق القويم الواضحة.

الرياح فى القرآن

- | | |
|--------------------------|------------------------|
| ١. الرياح. | ٢. الرياح فى القرآن. |
| ٣. الريح فى القرآن. | ٤. تأثيرات قوى الرياح. |
| ٥. الرياح والعلم الحديث. | |

- فى حلقتنا السادسة حول مدارس الرياح فى منظومة الأرض ٠٠ بادرنى ولدى سائلاً: ما الرياح وما تقسيماتها وأنواعها ٠٠ فى الكون وفى القرآن والسنة !؟

- أجبت: يا ولدى! عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

﴿الريح من روح الله، تأتى بالرحمة، وتأتى بالعذاب، فإن رأيتوها فلا تسبوها، وإسألوا الله خيرها، واستعيذوا بالله من شرها﴾

مستدرك الحاكم ٠٠ انظر الحديث رقم: ٣٥٦٤ فى صحيح الجامع

- وعن عمر أن رسول الله ﷺ قال: ﴿الريح تُبْعَثُ عذاباً لقوم، ورحمة لآخرين﴾

مسند الفردوس ٠٠ انظر الحديث رقم: ٣٥٦٢ فى صحيح الجامع.

- وعن عائشة أن رسول الله ﷺ كان إذا عصفت الريح قال:

﴿اللهم إنى أسألك خيرها، وخير ما فيها، وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من.

شزها، وشر ما فيها، وشر ما أرسلت به ﴿ انظر الحديث رقم: ٤٧٥٣ فى صحيح الجامع

- وعن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: ﴿يا عائشة! لاتأمني الريح أن يكون فيه عذاب؟ فقد عذب قوم بالريح، وقد رأى قوم العذاب، فقالوا: هذا عارض ممطرنا ﴿

انظر الحديث رقم: ٧٩٣٠ فى صحيح الجامع

- وعن سلمة ابن الأكوع أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتدت الريح قال: ﴿اللهم لقها لا عقيماً ﴿ حديث حسن ٠٠ انظر الحديث رقم: ٤٦٥٠ فى صحيح الجامع ٠٠

- والرياح يا أحباب! هى حركة الهواء الموجود فى الغلاف الجوى للأرض أى أنها الهواء المتحرك، وتنتج هذه الحركة بتأثيرات الهواء، والشمس، والأرض ٠٠ وتقوم الرياح بتوزيع طاقة الشمس على أرجاء الأرض، توزيعاً عادلاً، وجرت العادة، فى التقسيمات العلمية، على دراسة الغلاف الجوى، والرياح، ودرجات الحرارة، وتأثيراتها - ضمن دراسات الجو، والأحوال الجوية، أما دراسات البحر، والبحر، والسحاب، والأنهار، والمد والجزر، والأمواج، ودورة الماء - فتدرس ضمن دراسات علوم البحار، وإن كان علم الجغرافيا يجمعهما، إلا أنه يتعرض لدراستهما كل على حده ٠٠ وصحيح أنه يتعرض لتأثير كل منهما فى الآخر ٠٠ إلا أنه لم يضعهما فى منظومة علمية واحدة.

- وعلى عكس ذلك تماماً فالقرآن الكريم يربط بين دورة الماء، ممثلة فى السحاب، والرياح ٠٠ وهذا من الدلائل الإعجازية القرآنية.

- أما الريح - وهى الرياح عالية السرعة، فهى ووظيفتها التسخيرية الإلهية الكونية ٠٠ أهى للرحمة؟! أم هى للعذاب؟! فهذه أمور مردها للمسخر، ولمراده سبحانه وتعالى، والريح قد ترد فى القرآن بدلالة سرعاتها ٠٠ ريح طيبة ٠٠ ريح شديدة ٠٠ ريح عاصف ٠٠ ريح حاصب ٠٠ ريح صرصر ٠٠ ريح قاصف ٠٠ ريح عاتية ٠٠ وأخيراً إعصار، وحسبنا فى هذا السرد للورود القرآنى، ثم التدرج فى التصنيف بحسب السرعة، والمسمى، وليس عليك إلا التأمل فى حديث سيدنا رسول الله ﷺ فى قوله: ﴿اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً ﴿ فالدعوة تفرق بين الرياح وفوائدها، والرياح ومضارها؟!!

ولا يخفى على فطنة المسلم المتدبر لآيات القرآن أن لفظ ﴿مطر﴾ فى القرآن ماجاءت قط قرين ﴿الماء﴾، بل ورد لفظ ﴿مطر﴾ دواماً قرين العقاب والعذاب ٠٠ ولنتأمل قول الله تعالى:

﴿وَأَمْطَر عَلَيْهِمْ مطراً فانظر كيف كان عاقبة المجرمين﴾ (الأعراف ٧: ٨٤) ٠٠

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حَجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ، أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (الأنفال ٨: ٣٢) ٠٠
وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حَجَارَةً مِنْ سَجِيلٍ مَنْضُودٍ﴾ (هود ١١: ٨٢) ٠٠
وقوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حَجَارَةً مِنْ سَجِيلٍ﴾ (الحجر ١٥: ٧٤) ٠٠
وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرَ السَّوَاءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرُونَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾ (الفرقان ٢٥: ٤٠) ٠٠
وقوله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ﴾ (الشعراء ٢٦: ١٧٣) ٠٠
و (النمل ٢٧: ٥٨) ٠٠
وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مِمْمَطَرْنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (الأحقاف ٤٦: ٢٤) ٠٠
- أما الماء، والسحاب - فيرد قرين ألفاظ التعظيم والتوقير - بحسب الشأن المؤثر فى الحياة للماء والسحاب ٠٠ - ﴿أَنْزَلَ﴾ ٠٠ ﴿وَيَنْزِلُ﴾ ٠٠ ﴿وَيُقَلِّ﴾ ٠٠ ﴿وَيَنْشِئُ﴾ ٠٠ ﴿وَيُزْجِي﴾ ٠٠ ﴿وَيُؤَلِّفُ﴾ ٠٠ ﴿وَيُمِرُّ﴾ ٠٠ ﴿وَيُثِيرُ﴾ ٠٠ وهذا فى حد ذاته دلالة ضمنية على عظيم النفع.
- ونعرض لوظائف التسخير الكونية للرياح ٠٠ عارضين لأوجه الإعجاز القرآنى لكل!!

٢. الرياح فى القرآن

- ويا ولدى! ترد الرياح فى القرآن كاية من آيات الله ٠٠ ويكرمها الله بالبشرى ٠٠ لأنها سابقة خير لتلطيف الجو ٠٠ وحركة السفن ٠٠ وتلقيح المزروعات والسحاب ٠٠ ونزول الماء ٠٠ وتصريفه فى أنحاء المعمورة يابس وبحار - آيات تستحق التفكر والتعقل. وجاء ذكر الرياح فى القرآن الكريم فى عشرة مواضع ٠٠ نعرض لها ٠٠ فى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ (الفرقان ٢٥: ٤٨)
وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقْلَتِ سَحَابًا ثَقَالًا سَقْنَاهُ لَبَدًا مِيتَ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نَخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (الأعراف ٧: ٥٧)

وقوله تعالى: ﴿ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾ (الروم: ٤٦)

وقوله تعالى: ﴿أم من يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته أإله مع الله تعالى الله عما يشركون﴾ (النمل: ٢٧: ٦٣)

وقوله تعالى: ﴿والله الذي أرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور﴾ (فاطر: ٣٥: ٩)

وقوله تعالى: ﴿والله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفاً فترى الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذ هم يستبشرون﴾ (الروم: ٤٨)

وقوله تعالى: ﴿وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين﴾ (الحجر: ١٥: ٢٢)

وقوله تعالى: ﴿واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون﴾ (الجالية: ٤٥: ٥)

وقوله تعالى: ﴿وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض آيات لقوم يعقلون﴾ (البقرة: ١٦٤: ٢)

وقوله تعالى: ﴿واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدراً﴾ (الكهف: ٤٥: ١٨)

- ويا أحباب! لعل جملة هذه الآيات تربط بين الماء، والسحاب، والبحر، والفلک، والرياح، في منظومة كونية متأثرة ومؤثرة بعضها في بعض، وهي تكاملية يعجز العلم الحديث عن ربطها ببعضها، لا لشيء إلا لصعوبة هذا العمل من ناحية، ومن ناحية أخرى فحدود أجنبية وعمرية العلاقات الطبيعية بين الماء والهواء التي قد لاتتعدى التسعة أيام، بمعنى أن السحاب أجله وعمره تسعة أيام فقط!!

٣. الريح في القرآن

- ويا ولدي! وردت الريح في القرآن الكريم في ١٨ ثمانية عشر موضعاً، وجاء ورودها قرين التعبير عن الذات ﴿ريح يوسف﴾، أو التعبير عن القدرة البشرية ﴿تذهب ريحكم﴾، وقدرة جند الله ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ

جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً ﴿١٠﴾
 ولئن أرسلنا ريحاً فرأوه مصفراً لظلوا من بعده يكفرون ﴿١١﴾ والريح بحسب
 سرعتها ﴿١٢﴾ ريح ساكنة ﴿١٣﴾ وريح طيبة ﴿١٤﴾ وريح شديدة ﴿١٥﴾ وريح عاصف ﴿١٦﴾ وريح حاصب ﴿١٧﴾
 وريح صرصر ﴿١٨﴾ وريح قاصف ﴿١٩﴾ وريح عاتية ﴿٢٠﴾ وإعصار ﴿٢١﴾ والريح المسخر فيها
 رخاء، ومنها أيضاً الريح الطيبة ﴿٢٢﴾ أما ماعداً ذلك ففيها ومنها الهوة والعذاب
 والدمار ﴿٢٣﴾ ونعرض لهذا كله ﴿٢٤﴾ فى قوله تعالى: ﴿فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء
 حيث أصاب﴾ (ص: ٣٨: ٣٦)

وقوله تعالى: ﴿هو الذى يسيركم فى البر والبحر حتى إذا كنتم فى الفلك
 وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بما جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان
 وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن
 من الشاكرين﴾ (يونس: ١٠: ٢٢)

وقوله تعالى: ﴿ولسليمان الريح عاصفة تجرى بأمره إلى الأرض التى باركنا فيها
 وكنا بكل شئ عالمين﴾ (الأنبياء: ٢١: ٨١)

وقوله تعالى: ﴿ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر﴾ (سبأ: ٣٤: ١٢)
 وقوله تعالى: ﴿إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره إن فى ذلك لآيات لكل
 صبار شكور﴾ (الشورى: ٤٢: ٣٣)

وقوله تعالى: ﴿حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء
 فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق﴾ (الحج: ٢٢: ٣١)
 وقوله تعالى: ﴿فلما رأوه عارضاً مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل
 هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم﴾ (الأحقاف: ٤٦: ٢٤)

وقوله تعالى: ﴿فأرسلنا عليهم ريحاً صرصراً فى أيام نحسات لنذيقهم عذاب
 الخزى فى الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون﴾ (فصلت: ٤١: ١٦)
 وقوله تعالى: ﴿مثل ما ينفقون فى هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر أصابت
 حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون﴾ (آل
 عمران: ١١٧: ٣)

وقوله تعالى: ﴿أم آمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفاً من الريح
 فيغرقكم بما كفرتن ثم لاتجدوا لكم علينا به تبعاً﴾ (الإسراء: ١٧: ٦٩)
 وقوله تعالى: ﴿إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً فى يوم نحس مستمر﴾ (القمر: ٥٤: ١٩)

وقوله تعالى: ﴿وفى عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم﴾ (الذاريات: ٥١: ٤١)

وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية﴾ (الحاقة ٦٩: ٦٦)
وقوله تعالى: ﴿فأصابها إعصار فيه نار﴾ (البقرة ٢: ٢٦٦)

٤. تأثيرات قوى الرياح

- ويا أحباب! يعرض الأستاذ الدكتور جمال الفندى^{١١} كمتخصص، ورائد من رواد الكتابة فى الإعجاز القرآنى^{١٢} للمطابقة بين الورد القرآنى بتقسيم الرياح، ومسمياتها وتأثيراتها^{١٣} و بين الأسماء والتقسيمات العلمية الحديثة والمسطورة فى مقياس بيغورت^{١٤} راجع كتاب^{١٥} الله والكون د. محمد جمال الغندى - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٨٦م. فإسم الريح، وصفاتها يدل على الأثر والتأثير وهذا مايعنى به القرآن فى إجمال المعنى، وذلك يسطره العلماء المحدثين فى جدول بيغورت، وإذا كان هناك من إتفاق فى هذه الجزئية الخفيفة، والبسيطة، فمؤدى ذلك أن حديث القرآن موجه للفترة البشرية، وبلغته البسيطة السهلة^{١٦}، والتي تتطابق وفطرة مسميات عصرنا هذا^{١٧}، بمرود إلى الله العليم الخبير الحكيم،

وفى لغة العرب فإن:

صرصر - تعنى شديد الصوت من الصرير وهو الصوت،
عاتية - تعنى متجاوزة الحد،
حاصباً - تعنى ترمى بالحصاء، والقصف الكسر،
إعصار - تعنى ريع عاتية صاعدة الأثر من الأرض إلى السماء على هيئة مخروط مقلوب،

- وقد يرجع بعض العلماء الأمطار - النادر للسماء من أسماك، أو ضفادع، أو من مطر ملون بالأحمر والأسود إلى تأثيرات وقوى الريح -^{١٨} كما حدث ذلك فعلاً، وأمطرت السماء سمكاً فى سنة ١٨١٧م فى بلدة أبين فى اسكتلنده، وتكررت الظاهرة سنة ١٨٣٠م فى ايسلى وفى مرة ثالثة أمطرت السماء ضفادع صغيرة، فى انجلترا، وفى سنة ١٩٠٠م دفعت عاصفة رعدية عدداً من الكائنات الحية بالقرب من ليفربول^{١٩} - ويضاف أن السماء أسقطت مطراً أحمرأ فى سنة ١٦٠٨م، فى إيكس، وأمكن رؤيتها على جدران مقابر وكنائس، وسجلت هذه الظواهر فى هامبرج، وفينيا، وانجلترا^{٢٠} راجع^{٢١} كنوز العلم - كتاب - وليم فرجارا - ترجمة وتقديم د. سيد رمضان هواره، د. محمد صابر سليم - بغداد - ١٩٨٧م. أضف أن هناك من

الأمطار السوداء، والصفراء ما سجلته البشرية على مرور الأزمان - وتفسر ظاهرتا السمك، والصفادع - أنه شفط تقوم به الرياح العاتية من برك، أو مستنقعات، وشواطئ بحار، وبحيرات، وتقذف له فى أماكن بعيدة!!
ونعرض للكوارث والأعاصير كأثر من آثار الرياح وإفساد البشر - فى الفصل العاشر،

BEAUFORT SCALE

جدول - مقياس بيفورت للرياح

مقياس الاسم الحديث	الاسم فى القرآن	التأثير على الأجسام	السرعة ميل/ساعة
صفر ساكنة	ساكنة	يتصاعد الدخان رأسياً	أقل من ميل
١ نسيم خفيف	طيبة	يتعين إتجاه الرياح بحركة الدخان ٣:١ ميل/س	
٢ رياح خفيفة	طيبة	نشعر بحركة الرياح على وجوهنا ٤ : ٧	
٣ رياح لطيفة	طيبة	تنشر الرياح الأعلام الصغيرة ٨ : ١٢	
٤ رياح معتدلة	طيبة	ترفرف الأعلام ١٣ : ١٨	
٥ رياح نشطة	طيبة	تهتز الشجيرات ١٩ : ٢٤	
٦ شديدة	شديدة	يسمع صفير أسلاك البرق ٢٥ : ٣١	
٧ عاصفة غير مكتملة	عاصف	يصعب السير ضد الرياح ٣٢ : ٣٨	
٨ عاصفة	حاصبا	تثير الرمال وتغرق الحزكة ٣٩ : ٤٦	
٩ عاصفة شديدة	صرصر	شديدة العصف وتكسر المداخن ٤٧ : ٥٤	
١٠ زوبعة	قاصف	تقص أو تكسر ما يعترضها ٥٥ : ٧٢	
١١ زوبعة هوجاء	عاتية	تتلف مساحات برمتها ٦٤ : ٧٢	
١٢ إعصار	إعصار	كاسحة فوق ٧٢	

٥ الرياح والعلم الحديث

- وسألت ابنتى: وما علاقة العلم الحديث بالرياح؟
- أجبت: يا بنيتى! أورد القرآن الكريم فى الآية ١٢ من سورة سبأ (٣٤) فى قول الله تعالى: ﴿ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر﴾ والمتأمل فى هذه الآية

يلاحظ الغدو فى إتجاه حركة، عكسه تماماً الرواح،
- وحسبنا أن تساوى المديتين فى الآية يعنى إنعكاس الحركة للرياح فى الإتجاه
مع ثبات سرعتها الإعتبارية، وهذا هو ما يؤكد العلم الحديث:

POWER FROM WIND - Palmer Cosslett. Boston.

- وترصد الحركة والحركة العكسية للرياح بواسطة الاقمار الصناعية - ترى
هذا الإعجاز القرآنى الذى أوحى به منذ ١٤٠٠ سنة، إلى قوم لم يعرفوا، ولم تعرف
معهم البشرية كلها، سبيلاً للقياس والرصد، على رقعة الكرة الأرضية كلها!! -
وسبحان الله العظيم،

- وقد عرضنا إلى الطاقة المستخلصة من الرياح حال عرضنا للإعجاز العلمى
فى البحار، فى مجال إستخدام طواحين الهواء، وإستغلال طاقة الريح، أما
الوظيفة الكونية للرياح لتلقيح الزرع فهذا أمر يقرره العلم الحديث، وقرينه تهوية
الحدائق والمزروعات إعمالاً لقول الله تعالى: ﴿كمثل جنة بربوة أصابها وابل فأتت
أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير﴾ (البقرة ٢: ٢٦٥)
والربوة هنا هى التى تتيح للحدائق، وللزروع عامة، التهوية الطبيعية،
والتعرض للرياح، والذى تنتج عنه الزيادة المحققة فى التلقيح، وبالتالي الزيادة
المحققة ربانياً فى المحصول ﴿أكلها﴾ وبواقع أربع أمثال ﴿ضعفين﴾!! وهذه
أمر يصل إليها العلم الحديث، وينوه عنه خبراء الزراعة - فى بحثهم - وفى
مواقفهم الإرشادية - وإعجاز آخر يضاف إلى ما أورده القرآن الكريم، فى قول
الله تعالى: ﴿وأرسلنا الريح لواقع﴾ وسبحان ربى العليم الخبير!!

- وإن من أنواع السحاب ما يبسطه الله كالبساط فى السماء، ويسميه
العلماء بالسحاب البساطى أو السحاب الطبقي، كما هو مدون عند الغربيين فى
كتبهم، وهذا هو ما أورده القرآن فى قوله تعالى: ﴿الله الذى يرسل الرياح
فتثير سحاباً فيبسطه فى السماء كيف يشاء ويجعله كسفاً فترى الودق يخرج من
خلاله فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذ هم يستبشرون﴾ (الروم ٣٠: ٤٨)

- وبتأثير الرياح يتكون النوع الثانى من السحاب المتعدد الطبقات
«الركامى» وتأمل قوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله يزجى سحاباً ثم يؤلف بينه ثم
يجعله ركاماً فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد
فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار﴾ (النور ٢٤:

(٤٣

وقوله تعالى: ﴿وإن يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم﴾ (الطور

وهذا السحاب الركامى يعلو كالجبال^{١١} وينزل منه البرد^{١٢} والبرد هو مسبب البرق ويغاير الثلج^{١٣} وتأمل قول الله تعالى ضمن الآية ٤٣ من سورة النور: ﴿وينزل من السماء من جبال فيها من برد﴾^{١٤} والعجب كل العجب أن الرصد الحديث جداً توصل إلى حقيقة علمية قرآنية مؤداها أن الـ ﴿بَرْد﴾ يكون وسط السحابة بشحنة كهربية موجبة^{١٥} بينما ﴿بَرْد﴾ حواف السحابة الذائب المتبخر يكون سالب الشحنة الكهربائية^{١٦} ولا يقوى الهواء أو الرياح على العزل بين الشحنتين^{١٧} فيحدث التفريغ الكهربى^{١٨} وينتج عنه البرق^{١٩} الذى يسبب العمى المؤقت لناظره عن قرب^{٢٠} وتأمل قول الله تعالى: ﴿يكاد سنا برقه يذهب بالابصار﴾

- والرياح تغذى السحاب ببخار الماء وتغذيه أيضاً بجسيمات صغيرة مجهرية من مساحيق تمتصها مثل ملح الطعام^{٢١} أو مساحيق ترابية، والذى تمتصه الرياح مع بخار مياه البحار والمحيطات^{٢٢} أو من اليابسة، ويتطاير مع الرياح من البحار والمحيطات والبحيرات الملحية وهذه الجسيمات هى نواة التكاثف "موجبة الشحنة"^{٢٣} وهذا هو المراد من كلمة لواقع فى وجه آخر^{٢٤}!!

- ويحاول العلم الحديث أن يربط بين الرياح والسحاب^{٢٥} - ولكنه لازال فى أول الطريق، وذلك لتعاضد المشكلة إن رصداً، أو تحليلاً^{٢٦} إن سبباً أو نتيجة^{٢٧} إن استقراء أو تحكماً^{٢٨} وإن توقعاً أو تجنباً!!

- ويكشف العلم الحديث ليس فقط عن كتلة الهواء فهذه بديهية، أما توافق، حركة كتل الهواء - فهذا هو الذى خضع ويخضع للدراسات المكثفة وتسمى هذه الكتل من الهواء، التى لها نفس درجة حرارة الأرض ودرجة رطوبة مقاربة من رطوبتها^{٢٩} بالكتل الهوائية، ويسمون كتل الهواء، فى أقصى الشمال الأرضى "الكتل الهوائية القطبية" وأما الكتل التى فوق المنطقة الاستوائية - فتسمى بالكتل الهوائية الإستوائية وحال تقابل كتل هوائية من مناطق مختلفة فتكون جبهة سطحية^{٣٠} وهذه الجبهة لاترى رأى العين^{٣١} وتنفرد الجبهة السطحية الكتلية الهوائية فى منحدر هوائى متدرج، ويميل ١ : ٣٠٠ من المسافة الأفقية لانفراد جبهة الكتل الهوائية، ويصعد الهواء الدافئ الأقل كثافة إلى أعلى الجبهة، فى حين يكون الهواء البارد فى أسفل الجبهة،

- وفى أكوان الله لما كان الهواء الدافئ أقل كثافة من الهواء البارد فهو لايقوى على دفعه بالسرعة الكافية^{٣٢} بل يتحرك جزء من الهواء الدافئ فوق الهواء البارد، وكما لو كان يدفعه للحركة إعمالاً لقول الله تعالى:

﴿الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه فى السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذ هم يستبشرون﴾ (الروم: ٤٨)

- وبإنزلاق الجبهة السطحية للهواء الساخن فوق الهواء البارد فإن الهواء الساخن وكتلته تتخلف عن كتلة الهواء البارد، حيث تبذل الجبهة الساخنة، طاقة أكبر فى الصعود إلى أعلا، وإذا كان الهواء الساخن لا يحمل درجة رطوبة عالية - فتكون الرياح ساخنة وجافة إعمالا لقوله تعالى: ﴿ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون﴾ (الروم: ٣٠، ٥١)، أما إذا كانت الرياح الساخنة مرطبة بدرجة معقولة - فهناك احتمالا لنزول الماء وأنظر قول الله تعالى: ﴿حتى إذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء﴾ (الأعراف ٧: ٥٧)

- وقد تكون الكتلة الهوائية - كتلة حاملة للسحاب، بمعنى أن أدائها فى هذه الحالة أداء إنتقالى حملى، ويشير القرآن إلى هذه الحالة فى قوله تعالى:

﴿حتى إذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء﴾ (الأعراف ٧: ٥٧)
- وقد تكون هذه الكتل مزنا طبقياً بسيط (بساطى)، أو مزنا ركامياً، ﴿الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه فى السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذ هم يستبشرون﴾ (الروم: ٣٠، ٤٨)، أو ﴿أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق﴾ (البقرة ٢: ١٩) ومن هنا فالرياح مشارك أصيل فى دورة المياه العذبة، وتأمل ذلك فى قوله تعالى: ﴿أفأرأيتم الماء الذى تشربون، أنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون﴾ (الواقعة ٦٨ - ٦٩).

- ويولى العلم الحديث أهمية كبرى للربط بين الرياح (الأحوال الجوية) والمحيطات - لا لشيء - إلا لأن كل منهما يتعامل مع سائل، يدور مع الأرض، وهذا السائل طباقى - أى مؤلف من طبقات، والبحر والجو متصلان إتصالا تبادليا تأثيرا فيما بينهما، بحيث يؤثر كل منهما فى الآخر. - وعند فحص الجو فوق المحيط يلاحظ تدفق عظيم للكتلة والطاقة والحركة عبر السطح، وهذا الأخير يمثل حدودا مشتركة بين البحر والهواء، بنظام سائل واحد بالنسبة للآخر، وصحيح أن سطح المحيط هو فى الواقع سطح يتحرك بمنتهى الصعوبة، وبالغ التعقيد فى حركته.

- والأساس كما سبق أن ذكرنا فى البحار أن الحركة العرضية على خط عرض واحد تتم من الشرق إلى الغرب، وكذا الحال فالبخر يتم هو الآخر من الشرق

إلى الغرب عبر المحيط!! فالبحر على شاطئ الولايات المتحدة الأمريكية ضعف البحر - بعرض البحر - على الشاطئ المقابل!!
- والأكسجين والكربون الأسر للطاقة الشمسية إلى الأرض يابسها ومحيطها يلعبان دورا هاما فى الجو، وفى الرياح، وعلى ذلك - أصبح من الضرورى ربط الجو، والرياح بالبحر والمحيطات حيث لا يمكن إعتبارهما حدثين طبيعيين منفصلين، وحقيقة هناك تدفق مستمر للكتلة فى هينات كثيرة عبر سطح الماء، ويتكثف غبار الجو ويغوص فى البحر، وحتى الأيونات المشحونة كهربائيا، تتحرك من سطح المحيط إلى الجو، وتؤثر فى الجهد الكهربى بين الجو والمحيط من تحته، والجو والمحيط يؤثران كالة حرارية مزدوجة نتيجة للحرارة المختلفة للأرض بين القطبين، وخط الاستواء، ويضاف أن العلم يقف عاجزا أمام تفسير ظاهرة النقل الحرارى، والنقل الحركى من المشارق إلى المغارب - أى على خطوط العرض، والقرآن الكريم يذكرنا ولا شك أن الجو والمحيط داخلان فى العملية وبشدة، لكنه والحال كذلك فإن هناك قصورا لازال يصيب العلم البشرى، وسبحان ربى العظيم!!

- ويفسر العلم الحديث بأن مايدفع الهواء على الحركة - ماهو إلا فروق الضغط الجوى الناتج عن تأثير اشعة الشمس على غلاف الأرض، والذى يسخن الهواء، وتأخذ الكتل الهوائية إتجاها عكس عقارب الساعة فى نصف الكرة الشمالى، إتجاه عقارب الساعة فى نصف الكرة الجنوبى، ومع إختلاف ميل اشعة الشمس على سطح الكرة الأرضية، وإختلاف معدلات التسخين، أو التبريد - تنشأ الدورة العامة للرياح،

- وقد تقسم الرياح تبعا لدورية زمانها وتسمى حينئذ بالرياح الدورية أو الموسمية، وتقسم الرياح من ناحية أخرى بجغرافيتها المكانية إلى رياح قطبية، ورياح استوائية!!

- وفى الختام يا أحباب! الرياح مُشارك أصيل فى دورة الحياة على كوكب الأرض، هى اللقح فى دورة المياه العذبة، وهى اللقح فى النبات، والماء والنبات هما أساس الحياة البيولوجية على سطح الأرض!! وهى اللقح فى طواحين ومراوح الهواء، وهى الأساس فى انتظام وتوزيع درجات الحرارة!!

وصدق رسول الله ﷺ حيث قال: ﴿اللهم لقحاً لا عقيماً﴾!!

السحاب في القرآن

١. السحاب في القرآن.	٢. نشأة السحاب في القرآن.
٣. أنواع السحاب.	٤. إنزال الماء.
٥. السحاب والعلم الحديث.	٦. الرعد والبرق.
٧. الرعد والبرق في القرآن.	٨. السحاب والظل.
٩. السحاب يهتزل الالوان.	١٠. الجو يدفأ عند سقوط الجليد.
١١. البرق يفقد البصر.	١٢. الرعد يفقد السمع.
١٣. صواعق البرق والرعد.	

- سأل ولدي: هل لنا أن نبدأ بحصر ورود السحاب في القرآن؟!
 - أجبت: يا ولدي! توجد آيات القرآن الكريم السحاب في أحد عشر موضعاً.
 تصف تسعة منها في رقة متناهية العلاقة التبادلية التأثيرية بين السحاب والرياح:
 حرارياً ﴿يرسل الرياح فتثير سحاباً﴾، وكهربائياً ﴿يريكم البرق خوفاً وطمعاً
 وينشئ السحاب الثقال﴾، ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينزل من
 السماء ماء فيحيى به الأرض بعد موتها إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون.
 كما أن آيات القرآن الكريم تصنف السحاب تصنيفاً كونياً إلى سحاب مركوم
 ﴿وإن يرو كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم﴾، و ﴿ثم يجعله ركاماً﴾.
 وإلى سحاب بساطى ﴿الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً فيبسطه في السماء

كيف يشاء ﴿١٠﴾

ويرد السحاب بآيات القرآن الكريم فى موضع عاشر بمعنى المزن ١٠ وبدلالة كونية كبرى، أعظم شأنًا من إنشاء السحاب ١١ وهى التحكم فى إنزال ماء السحاب زمانياً ومكانياً ١٢ متى وأين يشاء الله ١٣ وتأمل قول الله تعالى: ﴿أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمِزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ﴾ ١٤ ويرد فى موضع حادى عشر ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَاجًا﴾ ١٥

أما الدلالة الغير مباشرة على السحاب فى آيات القرآن الكريم -فترد فى العديد من المواضع: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ و ﴿وَيَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ و ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ و ﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ ١٦ وهى بواقع موضع واحد لكل، ونعرض للأحد عشر موضعاً التى أورد فيها القرآن الكريم السحاب نشأة وتصنيفاً وإنزالاً ١٧ (إنزال من السماء الدنيا والسماء العليا)،

٢. نشأة السحاب فى القرآن

- سألت ابنتى: وماذا عن نشأة السحاب فى القرآن؟
- أجبت: يا بنتى! السحاب يتكون عندما تبرد الرياح، وتقل درجة الحرارة فى طبقات الجو العليا، يتحول بخار الماء ١٨ بفضل تلقيح الرياح للبخار بالأتربة والأملاح ١٩ إلى نقط من الماء، أو إلى بلورات من الثلج، وذلك بحسب درجة الحرارة السائدة،

ويورد القرآن الكريم نشأة السحاب وأنواعه وتسخيرها:
فى قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ (فاطر ٣٥: ٩)
وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي يَرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (الروم ٤٨: ٣٠)
وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يَرْيِكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾ (الرعد ١٣: ١٢)

وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يَرْسِلُ الرِّيحَ بِشَرِّهَا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ إِذَا أَقْلَتِ سَحَابًا ثِقَالًا سَقَنَاهُ لِبَلَدٍ مَيْتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نَخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (الأعراف ٧: ٥٧)

وقوله تعالى: ﴿ألم تر أن الله يزجى سحاباً ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاماً فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار﴾ (النور ٤٣: ٢٤)

وقوله تعالى: ﴿وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب صنع الله الذى أتقن كل شئ إنه خبير بما تفعلون﴾ (الزمل ٨٨: ٢٧)

وقوله تعالى: ﴿وإن يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم﴾ (الطور ٥٢: ٤٤)

وقوله تعالى: ﴿أو كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من فوق موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور﴾ (النور ٤٠: ٢٤)

وقوله تعالى: ﴿وتصريف والرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون﴾ (البقرة ١٦٤: ٢)

وقوله تعالى: ﴿أفرايتم الماء الذى تشربون، أنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون﴾ (الواقعة ٥٦: ٦٩)

وقوله تعالى: ﴿وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجاً﴾ (النبأ ٧٨: ١٤)

٣. أنواع السحاب

- عادت ابنتى تسأل: وما أنواع السحاب ؟!

- قلت: يا بنتى! السحاب من نتاج حرارة الشمس، ومن ماء البحر والأرض يكون بخار الماء، والرياح تبرد، فتكثف بخار الماء، فيكون السحاب فى أولى مراحل التكثيف. ﴿والله الذى أرسل الرياح فتثير سحاباً﴾.

ونحسب أن لفظ ﴿سحاب﴾ لفظ مطلق غير مقيد. ومن تعريفات العلم الحديث: "والتي تشمل أنواع السحاب المعروفة والواردة بذات التعريف قرآنياً، ومنها:

أ. السحاب البساطى "﴿فتثير سحاباً فيبسطه فى السماء﴾.

ب. السحاب الركامى "﴿يزجى سحاباً ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاماً﴾.

﴿يقولوا سحاب مركوم﴾.

ج. السحاب الثقيل "وبالطبع فإن من الكتل الهوائية ماينتج عنه لحامات لطبقات من السحاب" ﴿سحاب ثقيل﴾ "حتى إذا أقلت سحاباً ثقالا سقناه لبلد ميت" ﴿موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض﴾.

٤، تنزيل الماء

- ويا أحاباب! السحاب مسخر كسنة كونية منه سبحانه وتعالى ٠٠ ككل شىء مما خلق ٠٠ فالكل مسخر ٠٠ لما أراده الله له من وظيفة فى الكون ٠٠ فالسماوات والأرض وما بينهما وما فيهما، والشمس، والقمر، والنجوم، والليل، والنهار، والأرض، والبحار، والأنهار، والفلك، مسخرات بأمره ٠٠ كذلك الرياح والسحاب مسخرات بأمره وإذنه ٠٠ ونحن مكلفون بارتفاق واستغلال كل هذا التسخير لصالحنا ولصالح البشرية جمعاء ٠٠

- وتامل قول الله تعالى فى الآية ٢٦٤ من سورة البقرة: ﴿وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون﴾ ٠٠

- وإذا هبىء للإنسان أن مسألة التبخير من الأمور السهلة الميسورة - وهى هكذا سهلة، إلا أن أمر التكثيف والتنزيل لصعب عسير على البشر!!

- وهل يصعب هذا على خالق الأكوان ؟!

- حاشا لله - رب العزة والقدرة القادر على كل شىء ٠٠ إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ٠

- ويقرر ربنا تجلت قدرته وعزته فى تكثيف وتنزيل الماء:

﴿وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجاً﴾ ٠٠!!

- والسؤال الإلهى يأتى فى نهاية مطاف الرحلة الكونية ٠٠ رحلة النشأة والخلق للرياح وللحباب وتنزيل الماء ٠٠ رحلة تسخيرهما، ورحلة حصادهما ٠٠ والسؤال الاستنكارى للعلو القدير ٠٠

﴿أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون﴾ ٠٠!!

- ﴿بلى وهو الخلاق العليم * إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون * فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء وإليه ترجعون﴾ ٠

٥، السحاب والعلم الحديث

- ويا أحاباب! لا يختلف التصنيف العلمى الحديث عن الورد القرآنى فى الجوهر، لكنه التفصيل والتشعيب، الذى لا يخل بالوظيفة الادائية للسحاب من بعد خلقها وتسخيرها ٠٠ إن تكييفاً للجو فى الغلاف الجوى للكرة الأرضية ٠٠ وإن

إستكمالا للدورة الكونية للماء العذب،، ثلجاً كان أم ماء،، ينزل من السماء الدنيا إلى الأرض،

- والسحب التى منظرها كالريش فى الطيور أو كخصل الشعر فى الإنسان، وتتكون من بلورات صغيرة من الثلج، هى أعلى أنواع السحب،، تسمى سمحاق،، - وتوجد على إرتفاعات فى حدود من ٨ وحتى ١١ كيلو متر، ومنها يوجد السحب السمحاقية الطباقية، أو الركامية المتموجة، وألوانها لبنية يبدو قرصا الشمس والقمر خلالها محاطين بحلقة مضيئة تسمى الهالة،

- والسحب متوسطة الإرتفاع، يكون لونها أزرق، أو رمادى، يبدو لك قرصا الشمس والقمر وكأنك تراهما من خلال زجاج مصفر، وهذه السحب مائية لا ثلجية وهى على بعد من ٣ إلى ٨ كيلو متر من الأرض،

- أما المزن الركامى فهو سحب عظيمة الكتلة تنمو وتتجمع رأسياً قد تأخذ كل المسافة الحدية ما بين الثلاثة والثمانية كيلومترات أى بتخانة إرتفاعية بسمك خمسة كيلو مترات، وتتشكل فى هيئة السندان، وعنها تنتج رحات المطر، أو البرد، أو الثلج وقد تصحبها عواصف رعدية،

- وأما السحب الركامية الطباقية ذات اللون الرمادى المتدرج بين الفاتح والداكن فتوجد على إرتفاعات من كيلو متر إلى ثلاثة كيلو مترات من سطح الأرض وينتج عنها تساقط الرذاذ، وقد ينتج فى هذه المسافة البينية من كيلو متر واحد وحتى ثلاثة كيلو مترات مزن طبقي، رمادى داكن، ينتج عنه نزول الماء وبصفة مستمرة،

- وفى مجمل هذه الأمور لا يلحق العلم بكل ما أورده القرآن الكريم منذ ١٤٠٠ سنة،، بل يعجز حتى الآن عن تفسير كنه الريح العاصف، وكنه الظواهر الاعصارية فى تكاملاتها المناخية،، وسبحان من يعلم السر وأخفى!!

٦ الرعد والبرق

- وسأل ولدى: وماذا عن الرعد والبرق؟
- أجبت: يا ولدى! ظل العقل البشرى حتى القرن الماضى حبيس أفكار خاطئة - مؤداها أن البرق والرعد ناتجان من نواتج إحتكاك السحب بعضها ببعض!!
- ويفسر العالم الإنجليزى ميخائيل فراداي ظاهرة البرق بأنه يمكن توليد شحنة كهربائية بتوجيه رذاذ بخار الماء نحو سطح مائى، فأجزاء مكونات السحاب

الهابطة ذات قوة طاقة كهربائية كبيرة تؤين الهواء الصاعد بشحنات مضادة ومساوية^{١٠٠} فيسقط الماء إلى الأرض^{١٠٠} ويصعد الهواء المتأين إلى نسمة السحاب^{١٠٠} وينتج عن ذلك شحن السحابة بشحنة كهربائية كبيرة كبراً كافياً^{١٠٠} .
 - وحال ما تقترب سحابة من أخرى تتلاقح السحب بفعل الرياح وحركتها ~~وأرسلنا~~ الرياح لواقح^{١٠٠} وينعدم العزل الهوائى لقللة المسافة وقت تزاوج الرياح، فتنتج ومضة كهربائية من سحابة إلى أخرى، وكذلك من السماء إلى الأرض^{١٠٠}، وهذه الومضة نسميها برقاً^{١٠٠}!!

- راجع كتاب كنوز العلم - وليم فرجارا^{١٠٠} مترجم، بغداد، ١٩٨٧.
 - وجاء العالم الأمريكى بنجامين فرانكلين وأثبت أن الرعد والبرق ماهما إلا من نواتج الكهرباء الجوية^{١٠٠} والأساس النظرى فى ذلك مرجعه إلى أن مركز السحابة موجب الشحنة^{١٠٠} ونسمة السحابة تكون مشحونة بشحنات كهربائية سالبة فى الحواف^{١٠٠} ومن حيث أنه من الخواص الطبيعية للشحنات المتباينة أنها تتجاذب وتتحد^{١٠٠} فينتج عن هذا الاتحاد تولد طاقة حرارية، وكهربائية عالية جداً^{١٠٠} وتجاذب حجمى لمكونات السحب إن برداً ثلجاً، وإن قطرات ماء - حتى أن حجم كرات الثلج قد يصل فى بعض الأحيان إلى حجم البرتقال^{١٠٠} أما النقط الكروية المائية فقطرها يصل من ٢ إلى ٣ ملليمتر^{١٠٠} وبدء الهطول ينشأ عند قمة السحابة، والزيادة الحجمية لمكونات الأجزاء المتساقطة تأخذ فرصتها فى التكون والزيادة^{١٠٠} فى ذات الوقت فإن الطاقة الكهروحرارية لاتحاد الأيونات الموجبة والسالبة ينتج عنها فرقعات رعدية، ومضات برقية، وتمدد هائل فى الهواء^{١٠٠}!!
 - ويا أحباب! نرى البرق قبل أن نسمع الرعد لسبب بسيط هو أن سرعة الضوء^{١٠٠} ٣٠٠,٠٠٠ كيلو متر/ثانية، فى حين سرعة الصوت فى حدود ٣٣٣ كيلو متر/ثانية^{١٠٠}.

- وقد يؤخذ الفارق الزمنى بين الرؤية البرقية، وبين السماع الرعدى دلالة على البعد الكونى الذى يتم فيه التزاوج الكهربى فى السحب بين الموجب والسالب، إلا أن هذا الأمر لا يتعدى حدود السماع الرعدى فيه العشرين كيلو متر، فى حين أن لرؤية البرق أمد ومسافات أكثر بكثير^{١٠٠} ولا عبء لرؤية البرق دون سماع الرعد فى حالة التطلع لمعرفة المسافات^{١٠٠}!!
 - وإذا كان البرد «الثلج» يذوب على سطح الأرض فهذا مرجعه إلى تخطى وفقد كمية من الكهرباء^{١٠٠} وإن أردنا التعميم فإن سر عواصف البرق والرعد يكمن فى أعالي السحابة^{١٠٠} كلما كان أكثر برداً، وفيه بداية تكون السحب أما فى أسفل

السحابة فحتى حد معين يصل حجم مكوناتها الجزئية بالكهرباء، والاتحاد بين الشحنات، وفى حالة السحب الركامية فقد تنشأ حرارة فى سخونة ودرجة حرارة سطح الشمس (٦٠٠٠°م) ناهيك عن تتابع الرعد ليصل ١٨٠٠ رعدة فى الساعة أى بواقع ٣٠ ثلاثين رعدة فى الثانية!! وتستهلك الرعدة الواحدة فى مجمل العاصفة الرعدية الكونية قرابة ٢٠ مليون كيلو وات ساعة ١٠٠!! وقد يأتى زمان تستغل فيه هذه الطاقات الرعدية الهائلة!؟

- والقرآن الكريم أسبق من كل علم وكل معرفة حقاً إنه ﴿كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن علیم خبير﴾ (هود:١)

٠٧ الرعد والبرق فى القرآن

- ويا أحابيب! يرد الرعد فى القرآن الكريم فى موضعين:

فى قوله تعالى: ﴿أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين﴾ (البقرة ٢: ١٩)

وقوله تعالى: ﴿ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال﴾ (الرعد ١٣: ١٣)

- أما البرق فيرد فى خمس مواضع قرآنية منها الآية السابقة، ومنها النص الوارد فيه البرق قرين الرعد فى سورة البقرة - ١٩ السابق الإشارة إليه والأربع مواضع الأخرى جاءت فى قوله تعالى:

﴿ألم تر أن الله يزجى سحاباً ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاماً فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار﴾ (النور ٢٤: ٤٣)

وقوله تعالى: ﴿هو الذى يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينشئ السحاب الثقال﴾ (الرعد ١٣: ١٢)

وقوله تعالى: ﴿ومن آياته يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينزل من السماء ماء فيحى به الارض بعد موتها إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾ (الروم ٣٠: ٢٤)

وقوله تعالى: ﴿يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم إن الله على كل شيء قدير﴾ (البقرة ٢: ٢٠)

٨ السحاب والظل والظلمة!!

- ويا أحباب! إذا كان ماسبق يندرج تحت ظاهرة إعجازية عامة للخواص الكهربائية للسحاب ولبرقه ولرعه٠٠ فإن للسحاب إعجازاً حرارياً ضوئياً آخر وهو إنتاجه للظل وحجبه للضياء وللحرارة فى آن واحد!! وجاء ذلك فى موضعين قرآنيين: - الاول فى قوله تعالى: ﴿وَوَلَلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ﴾ (البقرة ٢: ٥٧) بمعنى أن السحاب يقوم كالمظلة، أو الشمسية - وهو هكذا!!

- الثانى فى قوله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِى بَحْرِ لَاجٍ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ (النور ٤٠: ٢٤)

- وقد كشفت الدراسات الضوئية الحديثة للسحاب والبحار العميقة من تحتها٠٠ وجود موج من فوق موج فى البحار العميقة٠٠ وكل طبقة من هذا الموج تشتت الضوء الشمسى٠٠ من اصل ضوء الشمس او من غمام السحاب٠٠ حتى انهم وجدوا الظلام الدامس فى البحر العميق اللجى على بعد ١٠٠٠ متر (كيلو متر واحد)٠٠ فكانها الظلمة المتدرجة مع العمق٠٠ سبحان الله العظيم على هذا السبق الاعجازى لحقيقة علمية لم تكتشفها البشرية الا حديثاً جداً!!

٩ السحاب يختزل الألوان

ويا أحباب! السحاب شأنه شأن الماء يختزل أطيايف الضوء٠٠ وبحسب سمك السحابة، أو السحاب، أضف أن العلم لم يكشف إلا حديثاً أن الرؤية سببها الضوء قبل البصر٠٠ فالعين لا ترى فى الظلام٠٠ وعلى هذا فإن أيام تكاثر السحاب تقل الرؤية وتقل حدودها لمسافات قصيرة، وهذا ما نلمسه جميعاً، وكنا كبشر نجهل تفسيره التفسير العلمى الصحيح وحتى قرن سابق من الزمان٠٠ وحتى سنوات محدودة مضت كانت البشرية كلها تجهل الخواص الضوئية للبحار٠٠ حقاً أنه الحق من ربى، فيه القول الحق المعجز!!

١٠ الدفء مع سقوط الجليد

- ومن عجب يا أحباب! أن الجو يدفأ أثناء سقوط الجليد؟؟ نعم هو كذلك٠٠

ومرده إلى الحرارة الكامنة فى الجليد ﴿البرد﴾ ٠٠ حيث يتخلى الجرام الواحد من الماء عن ٨٠ سعر حرارى، وهذه الحرارة تتسبب فى رفع درجة حرارة الجو إرتفاعا قليلا أثناء سقوط الجليد مدة طويلة، وأضف أنه فى مثل هذه الحالة تقل درجة رطوبة الجو وبدرجة ملحوظة.

١١ البرق يفقد البصر

- ومن الظواهر المعروفة يا أحباب ٠٠ تعرض الطيارون وخاصة فى المنطقة الإستوائية إلى الفقد اللحظى للبصر ٠٠ وهذه حقيقة عملية لامراء فيها ٠٠ تأملها فى قوله تعالى : ﴿يكاد سنا برقه يذهب بالابصار﴾ ١١

١٢ الرعد يفقد السمع

- كذلك فإن للرعد أثارا سمعية ضارة ٠٠ قد تؤدى الى فقد السمع ٠٠ يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت ﴿٠٠ ويتفق البرق مع الرعد فى آثاره ٠٠ فهذا يفقد البصر، وذاك يفقد السمع ٠٠ ﴿يكاد البرق يخطف أبصارهم﴾ و ﴿يكاد سنا برقه يذهب بالابصار﴾ ٠٠ والكل مسخر بأمره ٠٠ وبتوجيه لا يخطئ الهدف ٠٠ ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء ﴿٠٠ - ألا له الخلق والأمر ٠٠؟ سبحانه الله العظيم!!

١٣ صواعق البرق والرعد

- ويورد القرآن الكريم لفظ الصواعق فى عمومية التأثير وعمومية النوع (سمعياً كان أم بصرياً) فى موضعين ٠٠ فى قوله تعالى: ﴿أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين﴾ (البقرة ٢: ١٩) وقوله تعالى: ﴿ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال﴾ (الرعد ١٣: ١٣) - ويتضح لنا من الآيتين أن الصواعق إما صوتية رعدية، والحماية منها متعلقة بخصوصية السمع ٠٠ بحماية الأذان ٠٠ وأما فى حالة الصواعق البرقية البصرية

الكهربية فلا سبيل إلى حماية البصر إلا بتجنبها .
 - وأما الحماية من الصواعق و من آثارها الكهربائية المدمرة فلا يتأتى إلا بتفريغ طاقتها الكهربائية فى الأرض بواسطة مانعات الصواعق - كمحاولة لزيادة تسرب الكهرباء الى الأرض - قبل أن تدمر الشحنات الكهربائية كل ما على الأرض من حياة - ويتم ذلك بتوصيل طرف معدنى مدبب يثبت على الابنية ويتصل الطرف المدبب بلوح معدنى مدفون فى باطن الأرض .. - وهذا يقى المنازل وسكانها من أخطار الصواعق .
 - أما الصواعق التى وردت قرين القصص القرآنى فقد جاءت قرينة حالة بذاتها .. وعلى هذا الأساس وردت بلفظ المفرد صاعقة وجاء ذكرها فى القرآن الكريم فى خمس مواضع .. فى قوله تعالى:
 ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكَ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ (البقرة ٢: ٥٥)
 وقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَإِتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ (النساء ٤: ١٥٣)
 وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادَ وَثُمُودَ﴾ (فصلت ٤١: ١٣)
 وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهَوْنِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (فصلت ٤١: ١٧)
 وقوله تعالى: ﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ * فَعْتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ (الذاريات ٥١: ٤٣-٤٤)
 - وواقع الحال والأمر كذلك .. أن البشرية لم تسجل وقائع صواعق عاد و ثمود، وقوم موسى .. ونستطيع أن نحمل ذلك على أن الصاعقة كانت ذات طبيعة كهربائية مدمرة .. وغالب الاعتقاد أنها كانت من هذا النوع الموجى الكهرومغناطيسى ذى الأثر الآنى اللحظى .. والله أعلم .
 - والله سبحانه وتعالى يقسم فيقول ﴿فَلَا أَقْسَمُ بِمَا تُبْصِرُونَ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾ .. وما نبصر الضوء، وما لا نبصر هى الإشعاعات .. ومنها المميت من الصواعق!

الباب الثالث - الفصل الثامن

الزلازل فى الكون والقرآن

١. الزلازل والبراكين.	٢. الزلازل فى القرآن.
٣. الزلازل فى التراث الاسلامى.	٤. الزلازل والعلم الحديث.
٥. الأرض وزلازلها وأثقالها.	٦. رصد الزلازل والبراكين.
٧. آثار الزلازل.	٨. الظواهر الغريبة للأرض.
	٩. الزلازل فى مصر.

فى الحلقة الثامنة من مدارستنا حول منظومة الأرض، خصصناها لمدارسة الزلازل والبراكين والظواهر الغريبة للأرض فى الكون والقرآن وفى المعارف البشرية التراثية والحديثة !!

- سألت ابنتى: ما الزلزال؟ وما البركان؟

أجبت: يا بنيتى! الزلزال هزة، أو رجفة تنتاب سطح الأرض، وتحدث نتيجة لاضطراب وحركات جوف باطن الأرض وقشرتها الخارجية، وترجع الزلازل إلى:

١. صدمات شقوق وتواصل فى القشرة الأرضية.

٢. هبوط أجزاء من القشرة، وارتفاع أجزاء أخرى.

- ٣. إنزلاقات أرضية وانهيارات جبلية.
 - ٤. انفجار المياه الجوفية.
 - ٥. تحرك الجبال الثلجية.
- وأما البركان فمصطلح يطلق على فتحة فى قشرة الأرض، تتصاعد منها الغازات وتنفذ الصخور مصهورة وصلبة إلى سطح الأرض الخارجى.

٢. الزلازل فى القرآن

- ويا ببنى الزلازل معناه لغوياً الإضطراب، ولقد ورد الزلازل بتصريف المعنى فى أربعة مواضع فى القرآن، نصفها بشرى بلفظ زلزلوا فى موضعين، والنصف الآخر كونه فى موضوعين آخرين، زلزلة الأرض يوم الساعة، ونعرض لجميع الورد.
- فالزلزلة البشرية جاءت فى قول الله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمِبًا﴾ البقرة ٢: ٢١٤
- وقوله تعالى: ﴿هَٰؤُلَاءِكَ أَبَتِلَى الْمُؤْمِنُونَ وَزَلْزَلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا﴾ (الأحزاب ٣٣: ١١)
- ويا ببنى الزلازل الكونية الكبرى فى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ (الحج ٢٢: ١)
- وقوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا * يَوْمَئِذٍ تُخْبِرُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ (الزلزلة ٩٩: ١-٥)
- وأما الزلازل الكونية الصغرى يا ببنى الفهى لاتعدو كونها اضطرابة محدودة، اهتزازة صغيرة (ميدة) ووردت الإشارة إلى المَيدِ الأرضى فى موضعين:
- يقول الله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرْوْنَهَا وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ (لقمان ٢١: ١٠)
- وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (الأنبياء ٢١: ٢١)
- ويا أحباب! يتضح مما سبق أن جوف الأرض فى حركة لاتهدأ، ونحسب أن تيارات الجوف الأرضى الحَمَلِيَّة الحرارية ومواضع مياه الجوف الأرضى تجعل

لهذه الحركة الداخلية دُيُومَة مُثيرة !! يضاف أن حركة الأرض ذاتها إن حول نفسها، أو حول الشمس، أو حركتها هى والشمس حول مركز المجرة - كل ذلك - يزيد من الحركة تعقيداً داخل جوف الأرض !!

- أما زلزلة (أو ميدة) الطبقة الحيوية العلوية لسطح الأرض والتي تعج بحياتنا وحياة مختلف الكائنات، والطبقة السفلى تعج هى الأخرى بحياة يعلمها رب العزة من نيماتودا، وفطريات، وبكتريا، وحشرات، وجذور حية لنباتات وأشجار !! وميدة الأرض التي إعتدنا على تسميتها مجازاً زلزلة !!

- ويا أحباب ! نقصر عرضنا القادم على آخر ماتوصل إليه العلم الحديث حول ميدة الأرض !! أو حول الزلزلة الإعتبارية الصغرى !!

٣. الزلازل فى التراث

- سأل ولدى: وهل للزلازل فى التراث الإسلامى موضع ؟!

- أجبت: بالطبع يا ولدى ! فعلماء العرب حاولوا تفسير الظواهر الطبيعية .. وأعطوا النماذج العلمية لعلم الزلازل فى كتب التراث .. على منهجية علمية قائمة على التجربة والرصد والمشاهدة !!

- وللرئيس ابن سينا بحوث قيمة فى الزلازل تصنيفها وأنواعها وأسباب وقوعها وأثارها .. وهو مايتفق تماماً مع العلوم الحديثة.

- وأورد الأستاذ الدكتور عبدالله يوسف الغنيم السجل التاريخى للزلازل مستنداً فى ذلك إلى أعمال علماء التاريخ والتراث الإسلاميين .. من أمثال .. (تاريخ الرُسل والملوك) .. ابن جرير الطبرى، و (المنتظم) .. ابن الجوزى، و (الكامل فى التاريخ) .. ابن الأثير، و (كنز الدرر) .. الدوادارى، و (السلوك لمعرفة دول الملوك) .. المقرئى .. وغيرهم ..

- ويسرد تاريخ الزلازل ويقرر: (أن جلال الدين السيوطى الذى عاش فى مصر وتوفى بها عام ٩١١ هـ هو أول من وضع سجلاً شاملاً للزلازل الحادثة فى الإسلام ابتداءً من القرن الأول الهجرى إلى القرن التاسع الهجرى، وأصبح هذا السجل الذى أطلق عليه (كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة) مادة يعتد بها من عام ١٩٢٨م حينما تَحَدَّثَ وِلسَ WILLIS عنه فى مجلة جمعية الزلازل العالمية .. ويكشف هذا الكتاب بحق عن مدى إهتمام العرب بدراسة الظواهر الطبيعية وتدوين تاريخ حدوثها !!

- ويسرد سيادته ٠٠ نقلا عن جلال الدين السيوطى ٠٠ أن مصر تعرضت منذ القرن الاول الهجرى لأكثر من خمسين زلزالاً ٠٠
- الأمر الذى يتحتم علينا معه جرد كتب التراث ٠٠ ورصد الزلازل وآثارها ٠٠ مواضعها وقوتها ومددها ٠٠ وتكرارها المكانى والزمانى ٠٠ فالماضى يقدم لنا معلومات لها وزنها ٠٠ إذ ربما بها تُفسر أحداث المستقبل بالنسبة للزلازل ١١
- ومن هذه الزلازل المصرية المسجلة فى التراث الإسلامى ما يلى:
- ١ ٩٤ هـ (٧١٣ م): (فى طوبة حدثت زلزلة عظيمة فى مصر وهدمت مدناً كثيرة، ومات أهلها تحت الردم وغرق فى البحر مراكب كثيرة)
- ٢ ١٨٠ هـ (٧٩٦-٣-١٦ م): (كانت بأرض مصر زلزلة شديدة، سقط نتیجتها رأس منارة الاسكندرية)
- ٣ ٢٤٥ هـ (٨٥٩-١٢-٢٠ م): (حدثت زلازل ورجفات فى بلاد المغرب والشام والعراق، وسمع بها أهل تنيس بمصر ضجة دائمة هائلة، فمات منها خلق كثير)
- ٤ ٢٦٧ هـ (٨٨٠-٨-١٢ م): (وفىها كانت زلزلة عظيمة بالشام ومصر وبلاد الجزيرة وأفريقيا والاندلس، وكان قبلها هزة عظيمة قوية)
- ٥ ٢٧٢ هـ (٨٨٠-١١-١٣ م): (وفىها زلزلت مصر فى جمادى الآخرة زلزلة أخربت الدور والمسجد الجامع، وأحصى فى يوم واحد بها ألف جنازة)
- ٦ ٢٧٤ هـ (٨٨٧-٥-٢٨ م): (زلزلت مصر وهدمت أكثر عماراتها، وأهلك خلقاً، ولم يعهد ذلك من قبل)
- ٧ ٢٨٦ هـ (٨٩٩-١١-١٤ م): (حدثت بمصر رجفة يوم الأربعاء لسبع خلون من ذى القعدة من نصف الليل الى الصباح واضطربت الكواكب التى يقال لها الشهب اضطراباً شديداً، وكانت الشهب تنقل شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً، ولم يكن لأحد طاقة أن ينظر الى السماء لأجل ذلك) ٠
- ٨ ٣٢٣ هـ (٩٣٤-١٢-١ م): (كان فى مصر زلزلة عظيمة ثالث ذى القعدة من هذه السنة)
- ٩ ٣٣٩ هـ (٩٥٠-٦-١٩ م): (وفىها كانت بمصر زلزلة عظيمة مات فيها خلق عظيم واهدمت دور كثيرة وبعض الجوامع)
- ١٠ ٣٤٠ هـ (٩٥١-١٠-١٥ م): (جاءت زلزلة عظيمة بمصر يوم الأحد آخر الساعة الثانية لست خلون من صفر ثم عادت فى ثلث الليل، ثم عند الأذان، ثم بعد صلاة الصبح، وقد توالى ثلاثة أيام، وخسف ببعض

قراها حتى صار أعلاها أسفلها، وهلك من كان فيها، وخرج
أهل مصر منها الى الصحراء وقد مكثت ستة أشهر و
سكنت فى رجب ولم تعد

١١ ٣٤٤ هـ (١٩-١٠٩-٩٥٥م): (زلزلت مصر زلزلة صعبة هدمت البيوت ودامت ثلاث
ساعات وفزع الناس إلى الله بالدعاء)

١٢ ٣٥٢ هـ (٨-١٠٥-٩٦٣م): (حدثت زلزلة بمصر ودوى عظيم ليلة أربعة عشر من ربيع
الآخر سنة اثنين وخمسين وثلثمائة، وأصبحت الشمس
محمرة وبعده إلى السواد فابتهل الناس إلى الله)

١٣ ٢٧٧ هـ (٣-٩٧٨م): (كانت الزلزلة بمصر وكذلك بالموصل، وهدمت دوراً كثيرة من
الاقليمين)

١٤ ٤٢٥ هـ (٢٦-١١-١٠٣٣م): (وفيها كثرت الزلازل بمصر والشام فهدمت شيئاً
كثيراً، ومات تحت الردم خلق كثير)

١٥ ٥١٢ هـ (٢٣-١١٨٠-١١١٨م): (حدث بمصر زلزلة عظيمة يوم الجمعة ثالث طوبة فى
الثالثة من النهار)

١٦ ٥٨١ هـ (٩-١٠٦-١١٨٥م): (حدثت بمصر زلزلة، وفى مثل تلك الساعة كانت زلزلة
فى بعلبك كذلك)

١٧ ٥٩٢ هـ (٦-١٢-١١٩٥م): (وفيها هبت ريح سوداء عمت الدنيا، وذلك بعد خروج
الناس من مكة، ووقع على الناس رمل أحمر، ووقع من
الركن اليماني قطعة، وفيها زلزلت مصر)

١٨ ٥٩٦ هـ (٧-١٠٥-١٢٠١م): (وفيها كانت الزلزلة العظيمة فى شهر شعبان، أتت
من نحو الصعيد، فعمت الدنيا فى ساعة واحدة، وهدمت
بنيان مصر، حتى عدم تحت الهدم عالم عظيم. ثم وصلت
بالشام والساحل. وهدمت نابلس، حتى لم يبق بها دار قائمة
إلا حارة السامرة، وهلك تحت الردم ثلاثون ألف إنسان،
وكذلك هدمت عكا وصور، مع قلاع الساحل، وإمتدت إلى
دمشق، فهدمت بعض المنارة بجامع بنى أمية، وهرب الناس
إلى الميادين)

١٩ ٦٠٠ هـ (١٠-٩-١٢٠٣م): (وفيها كانت زلزلة عظيمة عمت أكثر البلاد، مصر
والشام والجزيرة وبلاد الروم وصقيليه وقبرص، ووصلت
إلى الموصل والعراق وغيرها، وخرب من مدينة صور

الزلازل فى الكون والقرآن

٤٣٢

سورها، وأثرت فى كثير من الشام)١٠

٠٢٠ ٦٥٧ هـ (١٢٠٢٩-١٣٥٨م) ١٠ (وفيهما كثرت الزلازل بأرض مصر)

٠٢١ ٦٦٠ هـ (١١٠٢٦-١٢٦١م) ١٠ (زلزلت مصر)١٠

٠٢٢ ٦٩٣ هـ (١٢٠٢٩-١٢٠٢م) ١٠ (كانت زلزلة أثرت فى سائر مصر حتى أن بعض عمود

جامع عمرو انفصل بعضه عن بعض، وكان أخف مما حدث فى

جامع القاهرة)

٠٢٣ ٧٠٢ هـ (٨٠٩-١٣٠٣م) ١٠ (لما كان يوم الخميس الثالث والعشرين من شهر ذى

الحجة قبل طلوع الشمس زلزلت الأرض زلزالاً شديداً لم

يعهد بمصر مثلاً من قبل ثم امتدت فى جميع البلاد بالشام

ومصر، وأقامت تهتز تقدير ربع ساعة فلكية، وكان لها دوى

كدوى الرعد، وسمع للحيطان قعقة وللسقوف أصوات

شديدة وصار الماشى يميل والراكب يسقط حتى تخيل

الناس أن السماء انطبقت على الأرض، وخرجت ريح

عاصف، ففاض ماء النيل حتى ألقى المراكب التى كانت

بالشاطىء قدر رمية سهم، وعاد الماء عنها فصارت على

اليبس، وتقطعت مراسيها، واقتلع الريح المراكب السائرة

فى وسط الماء، وحذفها إلى الشاطىء، ١٠)

٠٢٤ ٧٤١ هـ (١٠٥٠-١٣٤١م) ١٠ (زلزلة عظيمة بمصر والشام مات فيها تحت الردم ما

لا يحصى وغرقت مراكب كثيرة وتهدمت مآذن وجوامع ومآذن

لا تعد)١٠

٠٢٥ ٧٤٤ هـ (١٠٠٣-١٣٤٤م) ١٠ (وفيهما كانت الزلزلة العظيمة المزعجة العميمة أخرجت

كثيراً من الأماكن ودخلت إلى مصر والشام وتواتر بعدها

الزلازل مدة فسكن الناس فى الصحارى)١٠

٠٢٦ ٧٥٣ هـ (١٠١١-١٣٥٢م) ١٠ (حدثت زلزلة فى مصر والناس فى صلاة العشاء

الآخرة)١٠

٠٢٧ ٧٧٥ هـ (١٠١٩-١٣٧٣م) ١٠ (زلزلة خفيفة فى القاهرة)١٠

٠٢٨ ٧٨٨ هـ (١٠١٨-١٣٨٦م) ١٠ (زلزلت القاهرة ومصر زلزلة خفيفة الساعة الرابعة)١٠

٠٢٩ ٨٢٥ هـ (١٠٦٢-١٤٢٢م) ١٠ (وقعت زلزلة عظيمة بالقاهرة حتى هدمت عدة بيوت)

٠٣٠ ٨٢٦ هـ (١١٠٢٢-١٤٢٣م) ١٠ (فى سابع عشر ذى الحجة زلزلت القاهرة بعد

مضى ساعتين أو نحوها من الليل وكانت خفيفة. ثم زلزلت

كذلك فى ليلة الأحد)١٠

٠٣١ ٨٢٨ هـ (١٤٢٥-٨٥٠-٦-٢٤م) ١٠ (وفى يوم السبت حدث عند شروق الشمس زلزلة قدر ما يقرأ الإنسان من سورة الاخلاص، ثم زلزلت ثانية مثل ذلك ثم زلزلت الثالثة، فلولا أن لطف الله بسكوتها لسقطت الدور، فإن الأرض مادت وتحركت المباني وغيرها حركة مرعبة، بحيث شاهدت حائطاً خرج من مكانه ثم عاد)

٠٣٢ ٨٣٨ هـ (١٤٣٤-١١-٧م) ١٠ (قبيل الظهر بقليل حدثت زلزلة بالقاهرة اهتزت لها الدور هزة لو طاللت لأخرجت ما زلزلت)

٠٣٣ ٨٤١ هـ (١٤٣٨-٢٨-٢٨م) حدثت بالقاهرة زلزلة عند أذان العصر، اهتزت بها الأرض مرتين إلا أنها كانت خفيفة والله الحمد)١٠

٠٣٤ ٨٦٣ هـ (١٤٥٨-١١-٨م) ١٠ (وحدثت فى القاهرة زلزلة ولكنها كانت خفيفة)١٠

٠٣٥ ٨٨١ هـ (١٤٧٦-١٠-٢٠م) ١٠ (زلزلت القاهرة زلزلة لطيفة ليلاً)١٠

٠٣٦ ٨٨٦ هـ (١٤٨١-٣-١٩م) ١٠ (كانت زلزلة مهمة بمصر والقاهرة ماجت منها الأرض وتحركت المآذن ومالت وسمع للأرض دوى كدوى الرعى وكان ذلك بعد العصر، فاستمرت نحو ثلاث درج وهى فى اضطراب حتى دهش منها الناس، وخرجت النساء من البيوت وهن حاسرات عن وجوههن وحصل للناس غاية الرعب، ومات من هذه الزلزلة قاضى القضاة شرف الدين موسى ابن عيسى الدمشقى الحنفى، وكان جالساً بديوان المدرسة الصالحية، فقام حين وقعت الزلزلة فسقط عليه ساقط من أعلى الديوان، فمات لوقته، مات أيضاً الزينى أبوبكر ابن القاضى عبد الباسط مرجوفاً من الزلزلة حين ماج به البيت)١٠

٠٣٧ ٨٨٨ هـ (١٤٨٣-٦-١٩م) ١٠ (حصلت بمصر زلزلة لطيفة بعد العشاء، لكنها كانت خفيفة ولم تدم ولو دامت قدر درجة حصل منها غاية الفساد)١٠

٠٣٨ ٨٩٦ هـ (١٤٩٠-٥-٣، ٤-٢٦م) ١٠ (زلزلت مصر زلزلة لطيفة يوم الأحد نصف الشهر، ثم زلزلت أيضاً يوم الأحد ثانى عشرينه)

٠٣٩ ٩٠٥ هـ (١٥٠٠-٧-٢٥م) ١٠ (وقعت بالقاهرة زلزلة خفيفة بعد العشاء، وأقامت نصف درجة ولو دامت لأفسدت)١٠

٠٤٠ ٩١٤ هـ (١٥٠٨-١-١٠م) ١٠ (زلزلت مصر زلزلة لطيفة)١٠

الزلازل في الكون والقرآن

٤٣٤

- ٩١٦ ٠٤١ هـ (١٥١١-٣-٨م) ٠٠ (زلزلت القاهرة يوم الجمعة ٧ من ذى الحجة)
 ٩١٩ ٠٤٢ هـ (١٥١٣-٣-٢٩م) ٠٠ (وقعت زلزلة خفيفة بالقاهرة واستمرت تعاود الناس
 ثلاث مرات، والأرض تضطرب اضطراباً ظاهراً)
 ٩٢٩ ٠٤٣ هـ (١٥٢٣-٤-٥م) ٠٠ (وفى ليلة السبت، وقعت زلزلة لطيفة بالقاهرة بعد أذان
 العشاء الآخرة بنحو عشر درج، مكثت نحو نصف درجة،
 ارتجت فيها الحيطان والسقوف)
 ٩٣٣ ٠٤٤ هـ (١٥٢٧-٧-١٦م) ٠٠ (وقعت زلزلة لطيفة بالقاهرة فى ضحوة الأحد)
 ٩٣٦ ٠٤٥ هـ (١٥٢٩-١١-١٣م) ٠٠ (قال الشاذلى وقعت قبل الفجر بنحو عشر درج زلزلة
 بالقاهرة، وأنا بالمتدنة، فماجت المتدنة منها موجاً عظيماً،
 وارتجت رجاً شديداً، ومكثت نحو درجتين أو ثلاث)
 ٩٤٠ ٠٤٦ هـ (١٥٣٤-٣-٢٤م) ٠٠ (بعد فجر يوم الإثنين، زلزلت مصر زلزلة لطيفة)
 ٩٤٣ ٠٤٧ هـ (١٥٣٦-١٢-٣٠م) ٠٠ (وقعت زلزلة لطيفة جداً بالقاهرة)
 ٩٤٤ ٠٤٨ هـ (١٥٣٧-٦-١٠م) ٠٠ (زلزلت مدينة دمياط، واستمرت تتزلزل أربعة أيام، كل
 يوم خمس مرات)
 ٩٧١ ٠٤٩ هـ (١٥٦٣-٩-٤م) ٠٠ (وفى ليلة الإثنين وقعت زلزلة ورجفة شديدة بمصر،
 ومعها دوى الأرض، واستمر أكثر من درجة، بل قريباً من
 درجتين وتهدمت منها بعض البيوت، وانثقت جدران)
 ٩٩٦ ٠٥٠ هـ الأحد (١٥٨٧-١-٥م) ٠٠ (قال الشاذلى: وقعت زلزلة بالقاهرة مكثت نحو
 خمس درجات ٠٠ بعد الظهر بيسير ٠٠ ماجت المآذن ووقع بعض
 رؤوس منها)
 ١٠٠٠ ٠٥١ هـ (١٥٩١-١٠-١٩م) ٠٠ (زلزلت مصر القاهرة ثلاث مرات ثم سككت)
 ١١٠٦ ٠٥٢ هـ (زلزلت مصر زلزلة عظيمة وخرج أهلها إلى الصحراء ثلاثة أيام إلى
 أن سككت، وانهدمت بعض البيوت)
 ١١١٦ ٠٥٤ هـ (٣-١٥) ٠٠ (حصلت زلزلة فى ثالث ساعة من الليل فى مصر)
 ١٣٠٤ ٠٥٥ هـ (ارتجت الأرض بمصر إرتجاجاً قوياً سقطت منه بعض المنازل
 البالية، ومكث نحو أربعين ثانية،، وحدثت بالقاهرة الساعة
 العاشرة الا ثلاث دقائق صباحاً توالى فيها الهزات دفعيتين
 من الغرب إلى الشرق على ما شعرنا بها واستمرت كل هزة
 من ثانيتين إلى ثلاث ثوان ولشدتهما شعر بهما أكثر سكان
 القاهرة ففر كثير منهم خارج بيوتهم،، ولم نشاهد قبيل ذلك

علامة تنذر بالزلزلة من مثل هجوع الريح واشتداد الحرارة
عن المعتاد واغبرار الأفق.. ونحو ذلك، وأخبرنا جماعة
أنهم سمعوا دويًا طالعًا من الأرض كهزيم الرعد عند حدوث
الزلزلة فى الجزيرة، وقد علمنا من الأخبار التى تواردت
علينا أن أكثر سكان القطر شعروا بها).

- ولا نعتقد يا أحباب! أن الوصف العلمى الحديث للزلازل يخرج عن الإطار
الوارد فى كتب التراث الإسلامى رفيعة المستوى من حيث المدة والقوة! فهى
جهود فى حاجة إلى ترتيب وتصنيف زمانى ومكانى.. وما الماضى إلا دلالة ومؤشر
للمستقبل النشاطى الزلزالى فى مصرنا الحبيبة حماها الله.. ليتسنى لنا التقليل
قدر الطاقة من الخسائر الناجمة عن الزلازل!!
- ولا عجب يا أحباب! فإن ذلك الجيل من علماء المسلمين حمّل مشغل التقدم
العلمى العالمى.. ما أحوجنا! إلى عمل منظم وصولاً إلى بعض التقدم العلمى
تأسياً وإقتداءً بهم!!

٤. الزلازل والعلم الحديث

- عاد ولدى يسأل: وماذا عن الزلازل فى العلم الحديث!؟
- أجبت: يا ولدى! يعتقد علماء الجيوفيزياء أن جوف الأرض أكثر تعقيداً مما
نظن.. وذهب البعض إلى تشبيه الأرض وطبقاتها بالصلصة!! وقد إعتد العلماء
هيكلاً معقولا للطبقات الأرضية: قشرة خارجية رقيقة على السطح ثم غلاف صخرى
سميك ينقسم إلى ثلاث مناطق ذات مميزات مختلفة: العليا، الانتقالية، والسفلى..
ومكونات اللب الخارجى السائل: الحديد والنيكل المنصهرين.. وهو فى حجم
المريخ، أما اللب الداخلى الصلب فهو فى حجم القمر..
- وفى دراسة حديثة.. ضمن نظرية التكوينية الصّحفية - التى تقدم صورة
متكاملة للكثير من سلوك القشرة الأرضية، مثل البراكين وظهور الجبال، وتحرك
القارات، وامتداد قاع البحر، الزلازل.. فتوصل العلماء فى الولايات المتحدة
الامريكية فى يونيو ١٩٨٧م إلى أن القشرة الأرضية تعمل وتتحرك بديناميكية،
وتوصلوا إلى أن هاواى كجزيرة جبلية تتحرك نحو اليابان بمعدل ٨٣
ملليمتر/سنة.. وقد تمت القياسات بواسطة تلسكوبات الراديو.. وبمرجعية نحو
أشباه النجوم البعيدة.. كنقط قياس مرجعية ثابتة.

والزلازل تولد بعض الطاقات الضخمة .. وتنتقل من نقطة البداية على شكل موجات الضغط، من نوعين فى الأساس:

النوع الأول: موجات الضغط وهى موجات صوتية من سلسلة من الضغوط والإسترخاءات .. وتنتقل طويلاً، وتتوقف سرعة هذه الموجات على كثافة المادة التى تنتقل من خلالها، فكلما زادت المادة كثافة زادت سرعة الصوت فالصوت يسرى فى الماء أسرع من سريانه فى الهواء.

النوع الثانى: موجات القص وتهتز من جانب إلى آخر وهى عمودية على إتجاه مسارها وهى تمتد وتنتشر من خلال المواد الصلبة فقط، لاالمواد السائلة، والغازات والاخيرة تنتقل بسرعة تساوى ثلث سرعات موجات الضغط.

- ويا ولدى اكان الفضل للفيزيائى اليوغوسلافى أمدريا موهورفيتش عام ١٩٠٩م إبان زلزال كرواتيا العظيم فى تسجيل السيزمية لهذا الزلزال .. واستنتج أن الموجات العالية السرعة نسبياً إنما تسير خلال قشرة كثافتها عالية .. وتكريما لعمله هذا تسمى الطبقة بين السطح القشرى الأرضى، والغلاف الصخرى (بثغرة موهورفيتش) أو (موهو).

- ومع حلول عام ١٩٢٣م ومع وقوع زلزال قارون قام العالم الفيزيائى النمساوى فيكتور كونراد بدراسته، وفى ١٩٢٥م حدد الطبقة العليا والطبقة السفلى من الغلاف الصخرى للأرض.

- وفى عام ١٩٢٦م ذكر الفيزيائى البريطانى هارولد جيبيريز أن القلب الداخلى للأرض يسد الطريق أمام الموجات الثانوية لنموذج الزلازل، أنه وعلى بعد ٢٩٠٠ كيلومتر تحت سطح الأرض يوجد بحر من المعدن المنصهر هو قلب الأرض.

- وأخيراً يا ولدى ! تمكن روبرت كلايتون - بمعهد كاليفورنيا للتكنولوجيا من وضع أسلوب يسمى الرسم الطبقي السيزمى، أى تماثلية النموذج الأرضى .. ومعهم يقوم بتجميع تسجيلات مئات الآلاف من الزلازل التى سجلت على كوكب الأرض بمعونة الحاسبات الآلية .. ويبيع النظام الجديد دراسة تغيرات سرعة الزلازل.

- وفى مؤتمر للإتحاد الجغرافى الأمريكى عقد فى مايو ١٩٨٨م ذكر أنه : (..) كلما بردت المادة، زادت كثافتها، والصوت ينتقل بسرعة فى المواد الأكثر كثافة، والواقع أن الغلاف الصخرى كله يتصرف تصرف قدر من الحساء وضع على النار، ومثل الحساء فإن تيارات الحمل الحرارى تعكر الغلاف الصخرى، ولكن على مقياس زمنى يقدر بعشرات ملايين السنين، والغلاف الصخرى مكون من

الصخر الصلب، والذي يتدفق مع ذلك تحت دفع الفروق فى درجات الحرارة العالية).

- ويقول وود هاوس أستاذ الجيولوجيا بجامعة هارفارد : (مع عام ١٩٨٣م تمكنا وجماعة معهد كاليفورنيا من إنتاج خرائط ثلاثية الأبعاد، تتفق إلى حد كبير، من حيث أماكن السرعة والبطء فى الغلاف الصخرى !!

- ويضيف وود هاوس ذاكراً: إستطعنا أن نحدد سلاسل الجبال فى وسط قاع المحيط، حيث مناطق الفوران الساخنة، ومن ثم هى بطيئة، ووجدنا القارات سريعة ربما لأنها باردة).

- ويقول كلايتون: (٠٠ إن مجموعة معهد كاليفورنيا للتكنولوجيا اكتشفت أن أكثر الأماكن حرارة فى الغلاف الصخرى موجودة على حدود قلب الغلاف الصخرى تحت القارة الأفريقية ٠٠ ولا عجب فى ذلك لأن اليابس الأفريقى يبدو كمن يجلس على موقد - ففيه براكين تتحسس طريقها إلى السطح) ٠٠!!

- ويسود إعتقاد علمى الآن بين العلماء بأن هناك فى جوف الأرض (طبقة - دي) قد تكون ذات سلوك مشابه كثيراً لقشرة سطح الأرض الواقعة على بعد ٢٩٠٠ كيلومتر من فوقها - متغيرة من ملامحها باستمرار (أى متحركة) ٠٠ ويزيد على ذلك، أنه إذا كانت هناك منخفضات وبروزات على سطح القلب الخارجى لكانت هناك تضاريس (مضادة) مقابلة معكوسة فى الجزء الأسفل من الغلاف الصخرى، أى وديان وقارات وجبال ومحيطات مقلوبة وتتطابق مع نظرياتها على سطح الأرض !! أى الجبال والجبال المضادة، والقارات والقارات المضادة، ونظيرتها المحيطات والمحيطات المضادة، وهذا يوضح، ويفسر ظاهرة تباين الخواص!!

٥. الأرض وزلازلها وأثقالها

- وفى الإجمال يا أحباب ! فحتى الآن يقف العلم عاجزاً عن التحديد الإحتمالى لوقوع الزلازل، حتى ولو فى الأماكن السائد حدوث الزلازل بها، وعلى فترات تاريخية شبه متكررة ويضاف أن تحديد نطاق الزلازل هو من الأمور الإحتمالية كذلك ٠٠ ولا يتعدى تقنين دور هذه الإحتمالات - من حيث وقوع الزلازل ومكانها ونطاقها وشدتها - إلا التقليل من مخاطرها (الزلازل) على البشر والممتلكات، وربما أخذت أو تتخذ الإحتياطات الواجبة لتحسين النظريات الإنشائية للمناطق السيزمية، أى شديدة التعرض للزلازل وذلك لتفادى آثار الزلازل

المدمره، وتوفير التسهيلات والتأمينات الدفاعية الشعبية المنظمة والضرورية لمواجهة مثل هذه الكوارث.

٠٦ رصد الزلازل

- ويا أحباب! توصل العلم الحديث الى رصد مواطن القلق فى باطن الارض وتحديد احتمال وقوع الزلازل بدلالة وجود غاز الرادون فى المياه الجوفية... ويتم رصد هذا القلق من مرصد أرضية، أو من أقمار صناعية مثبتة فى الفضاء لهذا الغرض، ترسل الأقمار بتسجيلاتها ليل نهار الى محطات المتابعة الأرضية... فيكون الإنذار وتحطاط الناس والسلطات وتتخلص الخسائر. وعَمَمَ العلماء تسجيلاتهم للزلازل والبراكين للقمر والمريخ برصد حركة مايثور بداخلهما من غازات ومواد صلبة، وإستشعار وتسجيل كل الهزات التى تحدث على سطحهما... ومد محطات المراقبة الأرضية تباعاً ودواماً بالمعلومات المتاحة للرصد والتحليل، ومفاد وحدة أصل الأجواف للمجموعة الشمسية ربما يسهل الربط بين الخواص الطبيعية للزلازل والبراكين هنا وهناك... والله أعلم.

٠٧ آثار الزلازل والبراكين

- ويا ولدى الكى نعطى صورة مكانية وزمانية عن الآثار الاقتصادية والاجتماعية الناجمة عن الزلازل والبراكين فى الفترة من فبراير ١٩٦٠م وحتى نهاية عام ١٩٨٩م (٣٠ سنة) مقرونة بعدد الضحايا من الانفس البشرية لكل زلزال وبركان - وذلك من قبيل إعطاء تصور جغرافى وزمانى للأماكن السائد وقوع زلازل بها، ومقرون بكل زلزال وبركان قيمة الخسائر المادية الناجمة مقدرة بالمليون دولار أمريكى نورد الجدول التالي:

□ جدول يوضح تواريخ وقوع الزلازل والبراكين فى العالم وأماكن وقوعها
وقيمة الخسائر الناجمة عنها بالمليون دولار (١٩٦٠م - ١٩٩٠م)

التاريخ	الحدث (زلزال أو بركان)	المنطقة	عدد ضحايا (نسمة)	الخسائر م. دولار
٢٩ فبراير ١٩٦٠	زلزال	المغرب	١٢١٠٠	١٢٠
٢١ مايو ١٩٦٠	زلزال	شيلي	٣٠٠٠	٨٨٠
مارس ١٩٦٣	ثورة بركانية	أندونيسيا	٣٨٧٠	-
٢٦ يوليو ١٩٦٣	زلزال	يوغوسلافيا	١٠٧٠	٦٠٠
٢٨ مارس ١٩٦٤	زلزال	الأسكا	١٣١	٥٤٠
٣١ مايو ١٩٧٠	زلزال	بيرو	٦٧٠٠٠	٥٠٠
٩ فبراير ١٩٧١	زلزال	أمريكا	٦٥	٥٣٥
١٠ أبريل ١٩٧٢	زلزال	إيران	٥٤٠٠	٥
٢٣ ديسمبر ١٩٧٢	زلزال	نيكا راجوا	٥٠٠٠	٨٠٠
٦ سبتمبر ١٩٧٥	زلزال	تركيا	٢٤٠٠	١٧
٤ فبراير ١٩٧٦	زلزال	جواتيمالا	٢٢٧٧٨	١١٠٠
٦ مايو ١٩٧٦	زلزال	إيطاليا	٩٧٨	٣٦٠٠
٢٧ يوليو ١٩٧٦	زلزال	الصين	٢٤٢٠٠٠	٥٦٠٠
١٧ أغسطس ١٩٧٦	زلزال	الفلبين	٣٥٦٤	١٢٠
٢٤ نوفمبر ١٩٧٦	زلزال	تركيا	٣٦٢٦	٠٠٢٥
٤ مارس ١٩٧٧	زلزال	رومانيا	١٣٨٧	٨٠٠
١٢ يونيو ١٩٧٨	زلزال	إيران	٢٠٠٠	١١
١٥ أبريل ١٩٧٩	زلزال	يوغوسلافيا	١٣١	٢٧٠٠
مايو ١٩٨٠	ثورة بركانية	أمريكا	٦٠	٨٦٠
١٠ أكتوبر ١٩٨٠	زلزال	الجزائر	٢٥٩٠	٣٠٠٠
٢٣ نوفمبر ١٩٨٠	زلزال	إيطاليا	٣١١٤	١٠٠٠٠
٢٤ فبراير ١٩٨١	زلزال	اليونان	٢٥	٩٠٠
١٣ ديسمبر ١٩٨٢	زلزال	اليمن	٣٠٠٠	٩٠
٣١ مارس ١٩٨٣	زلزال	كولومبيا	٢٥٠	٣٨٠
٢٦ مايو ١٩٨٣	زلزال	اليابان	١٠٤	٦٠٠
٣٠ أكتوبر ١٩٨٣	زلزال	تركيا	١٣٤٦	-
٣ مارس ١٩٨٥	زلزال	شيلي	٢٠٠	١٢٠٠
١٩ سبتمبر ١٩٨٥	ثورة بركانية	المكسيك	١٠٠٠٠	٤٠٠٠
١٣ نوفمبر ١٩٨٥	ثورة بركانية	كولومبيا	٢٣٠٠٠	٢٣٠
أغسطس ١٩٨٦	ثورة بركانية	الكامبيون	١٧٣٦	-
١٠ أكتوبر ١٩٨٦	زلزال	السلفادور	١٠٠٠	١٥٠٠
٢ مارس ١٩٨٧	زلزال	نيوزلند	-	٣٥٠
٥ مارس ١٩٨٧	زلزال	إكوادور	١٠٠٠	٧٠٠
١ أكتوبر ١٩٨٦	زلزال	أمريكا	٨	٣٥٨
٧ ديسمبر ١٩٨٨	زلزال	روسيا	٢٥٠٠٠	١٤٠٠٠
١٧ أكتوبر ١٩٨٩	زلزال	أمريكا	١٢	٠٧٥٠
الجماعة	٣٢ زلزال ٤ ثورات بركانية		٤٦٧٠٣٤	٦٧٧٦٧١

٨. الظواهر الغربية للأرض

- وسألت ابنتى: وهل فسر العلم الحديث كل ظواهر الأرض؟
 - أجبت: كلا، كلا يابنتى! فلا زال فى قلب الأرض وغلافها الصخرى وما بداخله ظواهر تثير جدلاً لم يحسم حول ثلاث ظواهر:
 - أولها المجال المغناطيسى للأرض!! ولماذا يعكس مجال الأرض المغناطيسى نفسه من فترة لآخرى؟ ولا زال هذا يثير جدلاً شديداً!!
 - ثانيها ظاهرة الطبقة العازلة فى الغلاف الصخرى!! ويرصد العلماء بالأساليب العلمية الدقيقة درجة حرارة جوف الأرض فيحددونها بـ ٦٩٠٠ درجة مئوية وهو ضعف التقدير السابق، أى أسخن من سطح الشمس بحوالى ٩٠٠ درجة!! وحرارة الحدود بين القلب السائل والقلب الصلب نحو ٦٦٠٠ درجة مئوية، أما درجة الحرارة على حدود القلب والغلاف الصخرى فوجدت درجة الحرارة ٨٠٠ درجة مئوية وأدى ذلك إلى لغز مُحْكَمٍ آخر، وهو احتمال وجود طبقة عازلة من نوع ما فى الغلاف الصخرى تحجز الحرارة داخل الغلاف الصخرى - وهذا يقود إلى ظاهرة أخرى غريبة فى حاجة إلى تفسير!!

(عن مقال علمى لأرثر فيشر - مجلة العلوم - ١٩٨٨ م)
 - وثالثها (طول اليوم)!! وهذا يظهر ضمناً فى الدورات الغير منتظمة للأرض!! وبدأ يظهر مُشْكِـل (طول اليوم!!) حيث رصد ومنذ الستينيات أن اليوم الأرضى يتغير بواقع ٠.٠٠٥ ر. من الثانية لكل عشر سنوات متأرجحاً بين الزيادة والنقصان. بمعنى أن الأرض يتباطأ دورانها حول نفسها بواقع ١:٠٠٠.٠٠٠ ر. ٣٧٨٦٩١٢ ر. من الثانية كل يوم، وسجلت الأجهزة الدقيقة التى رصدت مواقع الشمس والقمر وعطارد بالنسبة لنجم ثابت وثبت من الرصد تراكمية تكبير وصولها الى مواقعها على أساس الميكانيكية السماوية وتأكد العلماء بعد ذلك من الزيادة فى اليوم بواقع ١:٠٠٠.٠٠٠ ر. ٣٧٨٦٩١٢ ر. من الثانية فى اليوم!! ولذا أحجم العلماء عن إستخدام الأرض كساعة ميقاتية دقيقة ١٠٠% بل إنهم يدخلون هذا المعامل التصحيحي فى الاعتبار!!

- وإذا كانت الميكانيكا الكلاسيكية لإسحق نيوتن والنسبية لألبرت أينشتاين قد أسستا على ثبات اليوم الكونى، فقد ثبت عدم ثباته، ومعنى هذا أننا أمام نسبية كونية جديدة، والنسبية هى فى واقعها نسبية النسبية!! للأجرام

والكواكب الكونية ذاتها ٠٠ وبالتالى لمن ولما على الأرض ٠٠ فحال ما تكون نسبة التغير الزمانى فى فترات ثوان القياس الزمانى المستقبلى فى حدود ٩٩ ٪ فإن المواقيت ستتغير تغيراً جوهرياً !! والنظرية النسبية السائدة الآن فى المحافل العلمية ستواجه العديد من المآزق فى تفسير عموم الظواهر ٠٠!!

- عادت ابنتى تسأل وهل ورد عن هذه الظواهر الغريبة إشارات قرآنية ؟

- أجبت: بالقطع يابنيتى ! فقد ورد فى القرآن الكريم منذ سنة ٦١١ - ٦٢٣م ٠٠ إشارات الى تباين (طول اليوم) ٠٠!! حيث جاء فى قول الله تعالى:

﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً فأخذهم الطوفان وهم ظالمون﴾ (العنكبوت: ١٤: ٢٩)

فقد تفسر توقيتات ما حول زمن الطوفان ٠٠ الألف سنة القمرية تساوى ٩٥٠ سنة شمسية ٠٠!!

وتأمل قوله تعالى: ﴿ولبثوا فى كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً﴾ (الكهف: ٢٩: ٢٥)

- فتفسر توقيتات نسبية أخرى حول زمن أهل الكهف ٠٠ وحتى الآن ٠٠ بأن الثلاثمائة سنة قمرية تساوى ٢٩١ سنة شمسية ٠٠!! بمعنى أن الألف سنة القمرية تساوى ٩٧٠ سنة شمسية ٠٠!!

- وهو توقيت لاحق ٠٠ تقارب فيه الزمان ٠٠ بواقع ٢٠ سنة شمسية لكل ألف قمرية !!

- وتورد آيات القرآن الكريم قول الله تعالى عن اليوم السرمدى فى سورة القصص:

﴿قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون، قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون﴾ ٠٠٠ (القصص: ٧١: ٧٢)

- ويا أحباب اتورد السنة النبوية المشرفة كذلك أربعة أحاديث صحيحة حول النسبية وتقارب الزمان ٠٠ ثلاث منها حول زماننا ونسبيتنا ٠٠ ثانى هذه الأحاديث يربط بين (تقارب الزمان) ٠٠ و(كثرة الزلازل) ٠٠ والحديث الرابع منها حول نسبية لاندرك كنهها تكون حول زمن ظهور الدجال ٠٠!! وهى فى جملتها تتعرض (لمشكل طول اليوم) ٠٠!!

الحديث الأول: عن أنس أن الرسول ﷺ قال: ﴿لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان، فتكون السنة كالشهر، والشهر كالجمعة، والجمعة كاليوم، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة كالضربة بالنار﴾

حديث صحيح رقم: ٧٤٢٢ فى صحيح الجامع، مسند الإمام أحمد، الترمذى.

الحديث الثاني: عن أبي هريرة أن الرسول ﷺ قال: ﴿لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج، وهو القتل﴾. حديث صحيح رقم: ٧٤٢٨ في صحيح الجامع، مسند الإمام أحمد، البخاري، وسنن ابن ماجه.

الحديث الثالث: عن أبي هريرة أن الرسول ﷺ قال: ﴿يتقارب الزمان، ويقبض العلم، ويلقى الشخ، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج، قيل: وما الهرج؟ قال: القتل﴾. حديث صحيح رقم: ٨٠٢ في صحيح الجامع، مسند الإمام أحمد، الترمذي، والبخاري، ومسلم، وسنن أبي داود.

- وموضوع الأحاديث زمان يتقارب أو يتكاملش. ويستتبعه سرعات تتزايد. وفترات الزمان النسبية الكونية تتناقص. السنة، والشهر، والأسبوع، واليوم، والساعة. وينتج عن ذلك ديناميكية حركية حرارية عالية لباطن جوف الأرض. يستتبعها براكين وهزات أرضية وزلازل.

- الحديث الرابع: والسنة النبوية المشرفة تُشيرُ بجلاء إلى أننا أمام نسبية زمانية مغايرة. تجيء في آخر الزمان. لاندرك كنهها. ولا تنسب بحال من الأحوال إلى ما هو معروف الآن في النظريات الكونية. كنسبية ألبرت أينشتاين. أو حتى في غيرها مما نعرف من النظريات اللاحقة. ففي صحيح الحديث. عن النواس ابن سمعان أن رسول الله ﷺ قال: ﴿غير الدجال أخوفني عليكم، إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج وأنا لست فيكم فامرؤ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم، إنه شاب قطط، إحدى عينيه كأنها عنبه طافية، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف، إنه خارج خلة بين الشام والعراق، فعات يميناً، وعات شمالاً، يا عباد الله فاثبتوا، قالوا يا رسول الله، ما لبثه في الأرض؟ قال: أربعون يوماً، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كيومكم، قالوا يا رسول الله! فذلك اليوم كسنة أتكفينا فيه صلاة اليوم؟ قال: لا، أقدروا له، قالوا وما إسراعه في الأرض؟ كالغيث استدبرته الريح، فيأتى على القوم فيدعوهم فيؤمنون به، ويستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت درأً وأشبعه ضرعاً، وأمه خواصر، ثم يأتى القوم فيدعوهم، فيردون قوله، فينصرف عنهم، فيصبحون مملحين، ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك، فتتبعه كنوزها كيغاسب النمل، ثم يدعو رجلاً ممتلئاً شباباً، فيضربه بالسيف، فيقطعه جزلتين رمية القرص، ثم يدعوهم فيقبل ويتهلل وجهه ويضحك، فبينما هو كذلك، إذ بعث الله المسيح ابن

مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق، بين مهودتين واضعا كفه على أجنحة ملكين، إذ طأطأ رأسه قط، وإذ رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله، ثم يأتى عيسى قوم قد عصمهم الله منه غيمسح على وجوههم، ويحدثهم بدرجاتهم فى الجنة، فبينما هم كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى: انى أخرجت عبداً لابد لأحد بقاتلهم فحرز عبادى إلى الطور، ويبعث الله أجوج ومأجوج؛ وهم من كل حذب ينسلون؛ فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية، فيشربون ما فيها ويمر آخرهم، فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء، ثم يسيرون إلى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من فى الأرض، هلم لنقتل من فى السماء؛ فيرمون بنشابهم إلى السماء، فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دماً، ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه، حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه، فيرسل الله عليهم النغف فى رقابهم، فيصبجون فرسى كموت نفس واحدة، ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون فى الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم وتنتهم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله عز وجل فيرسل الله طيراً كأعناق البخت، فتحملهم فتنطرحهم حيث شاء الله، ثم يرسل الله قمرأ لا يكن منه بيت مدر ولا وبر، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة، ثم يقال للأرض انبتى ثمرى ودرى بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستطلون بحقفها ويبارك فى الرسل، حتى أن اللحظة من الإبل لتكفى الفئام من الناس، واللقحة من الغنم لتكفى الفخذ من الناس، فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة فتأخذهم تحت آباطهم، فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم، ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر، فعليهم تقوم الساعة!!

مسند الإمام أحمد، ومسلم، والترمذى، حديث صحيح.

- وهذا يوم تتجلى فيه أزمة التقارب الزمانى الحاد!! يتقارب الزمان فى وجه مغاير. من زاوية اختلاف (طول المواقيت)، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر الأيام كأيامنا!!

وسبحان الله العظيم تربط الأحاديث النبوية المشرفة فى إحكام بديع بين (تقارب الزمان)، وبين (كثرة الزلازل)، وبين (كثرة الهرج والقتل)، الحديث الثانى. كنتيجة للكوارث الطبيعية من زلازل وبراكين وعواصف وسيول!!

- وللمسلم وبحق أن يعلن إعجاز القرآن والسنة فى الانباء (بتغير طول الفترات الزمانية لطول اليوم)!! قبل معارفنا الحديثة وبأكثر من ١٤٠٠ سنة!!

- والقرآن والسنة لهما السبق فى الانباء بآية (طول اليوم) ٠٠ التى عرفناها حديثاً ٠٠ ويسبقا فى كل آية تتوصل إلى معرفتها البشرية فى المستقبل ٠٠!!
- ومن إعجاز القرآن الكريم ما أورده فى شأن يوم يأتى يصبح الليل ليلاً سرمداً أبدياً ٠٠ والنهار نهاراً سرمدياً أبدياً ٠٠!! حيث جاء فى قول الله تعالى:
﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيَكُمُ بُضْيَاءٌ أَفُلَا تَسْمَعُونَ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيَكُمُ لَيْلٌ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (القصص ٢٨: ٧٢، ٧١)
- لكن ماموع هذا اليوم؟ علمه عند الله ٠٠!!
- ولا عجب! فعطارد نهاره نهاراً سرمدياً أبدياً، وليمه ليلاً دائماً كذلك!!
- وفى الختام ٠٠ تربط الأحاديث النبوية المشرفة فى إحكام تناسبى طردى بديع بين (تقارب الزمان)، و (كثرة الزلازل)، و (كثرة الهرج)، و (كثرة القتل) ٠٠ هذا هو الملاحظ فى زماننا ٠٠ بالمقارنة بالماضى القريب!
- والظواهر ٠٠ الزلزالية والبركانية والانهيارات الصخرية فى حاجة الى دراسات عميقة ومطولة، من كل البشر!؟

٩. الزلازل فى مصر

- أوردنا يا أحباب! ومن التراث تاريخ الزلازل فى مصر، من أعمال العالم الاسلامى جلال الدين السيوطى ٠٠ ويا أحباب! عن زلزال الإثنين ١٢ أكتوبر ١٩٩٢م فقد كتب عنه، وعن توابعه الكثيرون، وتعرض للظاهرة بالتحليل العلمى الرفيع العالم المصرى الدكتور فاروق الباز والدكتور محمد عبد الهادى رئيس الهيئة القومية للإستشعار من البعد وعلوم الفضاء!!
- نرى ضرورة اقتران علوم ميكانيكا التربة وميكانيكا الصخور والهندسة الجيولوجية بكون انشائى جيولوجى للمواقع الحضرية والعمرانية ٠٠ بمعنى الربط بين مهندسى التخطيط العمرانى والانشائى وبين الجيولوجيين لتأمين منشآت اليوم والغد!
- ونرى ضرورة تكثيف الجهد البحثى فى هذه المجالات وبتكنولوجيات عالية لرصد الزلازل وتوابعها فى جميع الاراضى المصرية والعربية ٠٠ ووضع خطط جاهزة لاحتمالات المستقبل الزلزالية، والانهيارات الصخرية لا قدر الله، حتى لا نستيقظ فجأة على وقع كارثة تفقدنا التوازن ٠٠ والله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين ٠٠!!

علوم الأرض فى التراث (الجغرافيا والجيولوجيا والزلازل)

- سال ولدى،، وهل فى التاريخ الاسلامى لمحات عن علوم الارض،، الجغرافيا والجيولوجيا والزلازل؟؟
- أجبت - بالطبع ورد الكثير! يا ولدى! لكن دعونا نبدأ بفهم ماهية علم الجغرافيا؟
- يا ولدى! سبق أن عرضنا للإشارات القرآنية حول بدء الخلق الكونى العام للسموات والأرض وما بينهما، وخلق الماء، وعرضنا ضمناً للخلق الإلهى للكائنات الحية، ذوات الأرواح، من مخلوقات الله - النباتات، والحيوانات، والإنسان،، وتعرضنا للأرض، ويابسها، وبحارها، وجبالها، وأنهارها فى آيات القرآن وفى العلم البشرى، ثم تعرضنا للظواهر الكونية لباطن الأرض من زلازل وبراكين، عرجنا فى التضمين لعلوم باطن الأرض - الجيولوجيا والزلازل - فى التراث الإسلامى،، وطفنا مع الغلاف الجوى للأرض وتقسيماته، ورياحه وريجه، وعرضنا للسحاب، ولرعه، ولبرقه، ولصواعقه، ولدورة الكربون، بين الأرض والغلاف الجوى، وكل هذا يشمله ويشتمل عليه علم الجغرافيا بأغلب فروعها!!

□ علم الجغرافيا يا أحياء! من العلوم التحريبية، والتي تبحث فى كل مظاهر سطح الأرض الطبيعية والبشرية، وتشعبت إلى جغرافية التضاريس، وجغرافية البيئة، وجغرافية الكون، وجغرافية الأقاليم، والجغرافية السياسية، والجغرافية الحيوية، والجغرافيا الفلكية، والجغرافيا الإقتصادية، والجغرافيا البشرية.

- وتجىء مسميات التراث الجغرافى الإسلامى تحت عنوان البلدان وتقويمها، أو المسالك والممالك، أو الخرائط، أو التقاسيم، وجاءت هذه الأسماء فى كتب:

- المسعودى (كتاب التنبيه) ..
- المقدسى (أحسن التقاسيم) ..
- ابن رسته (الأعلاق النفسية) ..
- ابن خلدون (المقدمة) ..
- الخوارزمى (صورة الأرض) ..

- وقال عنه ثلثون إن مثل كتاب صورة الأرض لا تقوى على وضعه أمة أوربية فى فجر نهضتها العلمية؟! .. والكتاب يعالج دوائر العرض وخطوط الطول، والحيال، والبحار، والأنهار، وأسماء المدن!!

□ أما المرحلة الثانية لتطور الجغرافيا عند المسلمين فاتجهت الى التخصص، ومن علماء هذه المرحلة: ابن خرداذبة والإصطخرى وابن حوقل والمقدسى وابن فضلان والمسعودى والهمدانى، ثم الشريف الإدريس وعبد الله البكرى.

واتجهت البحوث الجغرافيا إلى الدراسات العامة، كذلك إلى الدراسات التخصصية:

- (صفة جزيرة العرب) للهمدانى ..
- (كتاب الهند) للبيرونى ..
- وبدأت مرحلة وضع المعاجم:
- (معجم ما أستعجم) للبكرى ..
- (معجم البلدان) لياقوت الحموى ..

○ وفى الوقت الذى كان يجوب فيه المقدسى العالم كله طولاً وعرضاً ليكتب كتابه فى القرن العاشر فى جغرافية الأرض وشعوبها، واضعاً المنهج العلمى للجغرافيا الحديثة - كانت أوروبا - عاكفة خلف أسوار الأديرة يبحثون عن

الجغرافيا فى كتب الأقدمين!!

○ والهمدانى - الذى ألف (صفة جزيرة العرب) - يمنى الجنسية ، أضاف إليها ثلاث كتب أخرى (الأكليل) و (سراء الحكمة) و (الجوهرتين العتيقتين) ..
ولقد رسخت المعارف والعلوم الجغرافية بفضل كتب ومحتويات:
○ (المسالك والممالك) أو صورة الأرض لأبى القاسم محمد بن حوقل الموصلى ..

○ (كتاب الهند) للبيرونى ..

○ (نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق) للشريف الإدريسي ..
○ (الفوائد فى أصول علم البحر والقواعد) . لشهاب الدين أحمد بن ماجد النجدي - ملك الملاحة - وهو بحق كتاب فلك وملاحه وأجهزة وهندسة شواطئ ،
وحتى أن فاسكورى دى حاما الرحالة البرتغالى استعان به فى رحلاته الشهيرة .
○ وأسهمت الرحلات التاريخية المسجلة لسيلمان السيرافى ، وأبو حامد الغرباطى ، وابن جبير ، وابن بطوطة وغيرهم .. فى دعم الاسس التى تشيد عليها علوم الجغرافيا الحديثة .. ترى يا ولدى! من وضع وأرسى ودعم الأصول البحثية لعلوم الجغرافيا .. إنهم بلا شك الآباء والاجداد!!

□ ولقد أدت يا أحباب! البيئة الصالحة للعلم فى ظل الأمن الإسلامى ، وفى ظل حرص الخلفاء والأمراء على معرفة البلاد ، والقيام بالعديد من الرحلات للتعرف على أحوال البلاد والعباد ، وعاداتهم إلى هذه الانجازات العظيمة .. وبهذا وغيره تدفقت مشاعر الإخوة ، وتألفت القلوب ، وتوثقت العروة بين النفوس ، وعرف المسلمون زمامات وأحوال بلادهم من الصين إلى روسيا إلى الشمال الأفريقى إلى الأندلس ، وأفريقيا على امتدادها .
- والمسلم به يا ولدى! أن الرحلة الجغرافية وعيونها المبصرة هى معمل العالم ، وقلم تدوينه فى صفحات العلم ..
- بهذه المفاهيم ولدى! أسس العرب والمسلمون هذا العلم ، الذى يلعب الدور

الهام والرئيسى فى حياة الشعوب ،
- وللاستدلال على أثر الجغرافيا المأخوذة من تراثنا الإسلامى .. فليس أدل على ذلك مما نقله علماء الغرب ، آخذين المرجعية عن العلماء المسلمين - ومن هؤلاء روجر بيكون ، بيبير آيلى .. فقرر أن كريستوفر كولومبس استعان فى رحلاته وحدد الأرين ، وإستنتج أنه لابد وأن تقابلها قبة أخرى فى النصف الغربى من

الكرة الأرضية.. بفضل البحوث الجغرافية العربية..

□ ثرى ولدى! أن الجغرافيا كعلم نبتت وترعرعت فى البيئة الإسلامية وعلى يد العلماء المسلمين!!؟ وحالنا ومقدرتنا وفعاليتنا فى علوم الجغرافية الحديثة لاتوزن ولا تؤثر!!؟ وكان علماء المسلمين الجغرافيين فى موضع لا يليق بهم!!

□ يضاف يا أحباب! أن علم الجيولوجيا وهو الفرع الذى يبحث فى علوم طبقات الأرض.. وهو فى الحقيقة من وضع العلماء المسلمين وهم بحق مؤسسوه، وواضعوا أسسه النظرية والعملية ومن أبرز علماء الإسلام فى هذا المضمار ابن سينا، والرازى، والكندى، والهمدانى، والإدريس، وياقوت الحموى، وابن الألفانى، والقباجى، والتيفاشى.

○ ويقول الأستاذ الدكتور محمد يوسف حسن أستاذ الجيولوجيا بجامعة عين شمس: (كان كتاب التيفاشى، أزهار الأفكار فى جواهر الأحجار، ذروة ما وصل إليه علم المعادن العربى قبل بداية عصر النهضة فى أوروبا بنحو قرنين إلى ثلاثة قرون، وقد ضم الكتاب زبدة ماتوصل إليه السابقون من عرب وإغريق ورومان فى هذا العلم، كما يضم الكتاب إضافات مبتكرة دقيقة لم يعرفها الغرب إلا بعد بداية عصر النهضة الأوروبية).

○ ويذكر مؤرخو علم الجيولوجيا الحديث فى الغرب ومنهم.. فرديريك آدمز أنه: (كان لعلم المعادن العربى أثر هام فى تطور علم المعادن فى أوروبا قبل عصر النهضة)!!

○ فيا أحباب! لا ريب أن العرب هم مؤسسو علم الزلازل، ويرجع فى ذلك إلى كتب التاريخ والتراث الإسلاميين.. مثل:

○ (تاريخ الرسل والملوك) لابن جرير الطبرى..

○ (المنتظم) لابن الجوزى..

○ (الكامل فى التاريخ) لابن الأثير..

○ (كنز الدرر) للدوادارى..

○ (السلوك لمعرفة دول الملوك) للمقرئى وغيرها..

□ ولاشك أن جلال الدين السيوطى الذى عاش فى مصر وتوفى بها عام ٩١١ هـ هو أول من وضع سجلاً شاملاً للزلازل الحادثة فى الإسلام ابتداءً من القرن الأول الهجرى إلى القرن التاسع الهجرى، وأصبح هذا السجل الذى الذى أطلق عليه (كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة) مادة يعتد بها من عام ١٩٢٨م حينما تَحَدَّثَ وِلس WILLIS عنه فى مجلة جمعية الزلازل العالمية^{١١}، ويكشف هذا الكتاب بحق عن مدى إهتمام العرب بدراسة الظواهر الطبيعية وتدوين تاريخ حدوثها^{١٢}!!

□ ومن المخجل أننا أهملنا التراث وأغلقنا المجال البحثى فى هذه المجالات، حتى أننا إعتمدنا أساساً فى المرجعية والاستشارة وأخذ الرأى إبان زلزال ١٢ أكتوبر ١٩٩٢م بشبه الكلية على الخبرة الأجنبية!^{١٣}
○ فهل يستهيننا المأزق للعناية بالمدارس البحثية الوطنية فى العلوم الجغرافية والزلزالية تأسيساً على منجمية تراثنا والمعارف الغربية الحديثة!^{١٤}
○ نحسب أنه آن الأوان لذلك!!^{١٥} وفى مجال البحوث الكونية كلها^{١٦}!!

□ وإذا كان الأمر وبإختصار شديد يعرف علمياً بأن الجغرافيا تعنى بعلوم سطح الأرض من عمومية الوجوه، وأما الجيولوجيا فتعنى بعلوم باطن الأرض ومناجمها، وخاماتها الباطنية والجبليّة - مما يستتبع الرصد والتسجيل العلمى لسطح ولباطن الأرض من كافة الوجوه العلمية، مع الأخذ فى الاعتبار تأثيرات الزمن على كل مايرصد من تغييرات طبيعية وإجتماعية وإقتصادية وسياسية^{١٧}.
○ فالمثير بحق يا أحباب! ما جمعه وصنّفه وبوبه وربط بين مختلف عناصره العلمية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والعقائدية^{١٨} الجغرافى المصرى المعاصر الأستاذ الدكتور جمال حمدان فى كتابه (شخصية مصر) نموذجاً فريداً بين توحد الزمان والمكان والعلوم من جيولوجيا وأركيولوجيا وفلك وإنثربولوجيا وموارد وتاريخ وإجتماع وإقتصاد وسياسة وإستراتيجية^{١٩} بمنظور جغرافى عام وشامل^{٢٠}، إستكشافاً ونقداً للذات^{٢١} وتطلعاً لغد أفضل^{٢٢}، وهى أعمال جديرة بدراستها والأخذ بنهجها والاستفادة بكل ما فيها^{٢٣}، فهى بحق مرآة صدق لعمل مخلص صادق أمين!!

□ وفى العصر الحديث يا أحباب! أخذت الرحلة العلمية الجغرافية بعداً أعم وأشمل من المفهوم العادى للرحلة البرية^{٢٤}، نقلتنا وانتقلت بنا إلى الرصد من

أعلى الكرة الأرضية، وصولاً إلى شمولية التأثير والتأثر^{١١}، وإمكانية التنبؤ بالطقس ودرجات الحرارة، وبالتغيرات السيزمية للأرض التى قد تعطى مؤشرات للزلازل قبل وقوعها بوقت قليل لتفادى بعض آثارها المدمرة!!

لأننا هنا يتحتم التعرض لغزو الفضاء وعلومه، وللتحليل لبرنامج وكالة ناسا للفضاء^{١٢} كنموذج عصرية حديث لتوظيف العلم فى خدمة علوم الحياة^{١٣} من جغرافيا وجيولوجيا وزلازل وعلوم كونية وطبيعية وتطبيقية وحتى العلوم السياسية^{١٤}!

الفساد والإختلال فى الأرض

- | | |
|-----------------------------------|--|
| ١. الفساد فى الأرض CORRUPTION. | ٢. الإختلال فى الأرض CHAOS. |
| ٣. تدمير طبقة الأوزون. | ٤. الإختلال البيئى. |
| ٥. الأعاصير والفيضانات. | ٦. الأعاصير الحلزونية الاستوائية. |
| ٧. ظاهرة الإختلال الجوى - النينو. | ٨. جداول بالكوارث الاعصارية. |
| ٩. ظاهرة المطر العامضى. | ١٠. الإختلال والفوضى والدمار. |
| ١١. هل الغلاف الجوى مختل. | ١٢. عالمية الاجراعات، قمة الأرض بريو!! |
| ١٣. تجديد فعالية حضارة الإسلام؟ | |

فى حلقتنا العاشرة من مدارسنا الرابعة حول منظومة الأرض، كان موضوعنا مع فساد وإختلال مظاهر الحياة بسبب السلوك غير المنتظم للبشر على كوكب الأرض!!

- سأل ولدى: وما معنى الفساد فى الأرض؟؟

- أجبت: يا ولدى! الفساد عامة هو زوال الصورة عن الشئ بعد أن كانت حاصلة فإن دلت الصورة على الوجود بعد العدم، فإن الفساد يدل على العدم بعد الوجود، ووجود الصورة أنى، أى سريع الحصول، أما الفساد فتدريجى حتى يبلغ

الدرجة التى لارجعة فيها إلى أصل الصورة، والفساد هو كون العمل الفاسد حادث بأصله لا بوصفه، والبطلان معناه إنعدام العمل الفاسد أصلاً ووصفاً.

- ويا ولدى! الفساد يشمل المكروه والمنهى عنه، وعليه فالفساد يحتوى الكل، لأنه فائت الوصف، والباطل فائت الأصل والوصف، والمكروه فائت الكمال، ففوات الوصف موجود: فى الفساد، وفى الباطل، وفى الكمال.

- ويا ولدى! الفساد فى الأرض هو إحداث الإضطراب فى الصورة الكونية التى خلق عليها الله الأشياء: تربة، هواء، وماء، وحرثاً وزرعاً، وكنية، وفطرة، وأمناء، وإيماناً، وبيئة، بمعنى إفساد البيئة وإفساد المجتمعات البشرية فى شتى مناحى الحياة سلوكاً على مستوى الفرد والأسرة والجماعة والأمة وحكماً على مستوى الشعوب نتيجة البعد عن السنن الكونية، ونتيجة البعد عن أوامر الله سبحانه وتعالى، وعن كتابه العزيز، وعن السنة النبوية الشريفة، ويرد ذلك على الإجمال فى قول الله تعالى:

﴿ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذين عملوا ألعلمهم يرجعون﴾ (الروم: ٤١)

- وبقراءة متأنية لهذه الآية الكريمة يتضح أن الفساد مقتصر على البر والبحر، والبحر هنا قد يفسر على أنه بحار ومحيطات كوكبنا الأرضى، ويفسر أيضاً على أنه الفضاء الكونى الذى تسبح فيه النجوم والشموس والكواكب، ﴿وكل فى فلك يسبحون﴾، ومرجع الفساد إلى أفعال وأعمال الناس الشاذة فى شتى مناحى الحياة، فى البر والبحر وفى الفضاء الخارجى، حتى أن علماء ووكالات الفضاء بات يشغلهم بواقى سفن الفضاء المندفعة فى الفضاء الخارجى، ويفكرون فى مكائن فضائية لتنظيف الفضاء من بواقى سفن ومركبات الفضاء التى لم تعد الى الأرض تجنباً لكوارث تصادمها والسفن التى سترسل إلى الفضاء فى المستقبل!!

- والله سبحانه وتعالى يقطع على نفسه أن الفساد لا بد وحتماً بأن يقابل بالعقاب الإلهى، كنتاج لهذا السلوك الشاذ والعمل المفسد للسنن والكيفيات والهيئات الكونية التى أرادها الله!!

- فى ذات الوقت فإن المولى سبحانه وتعالى، رحمة بعباده، يتمنى لهم أن يرجعوا عن غيهم وفسادهم وإفسادهم، ﴿ألعلمهم يرجعون﴾، وبالتالى يرفع عنهم العذاب.

- يا أحباب! إن أبشع ألوان الفساد الواردة فى آيات القرآن تتمثل فى إهلاك الزرع والنسل .. وجاء ذلك فى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَحِبُّ الْفُسَادَ﴾ (البقرة: ٢٠٥).

- ويا أحباب! إن الله سبحانه وتعالى يَعدُّ العبادَ بالدار الآخرة، مع كل الهبات والعطايا الربانية فى الدنيا، وينهى عن الفساد فى الأرض، مذكراً العباد بأنه جل فى علاه لا يحب المفسدين، وتأمل قوله تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِي مَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (القصص: ٢٨: ٧٧).

- ويا أحباب! من سنن الله تعالى تلك الآيات الحسية التى وردت فى شأن العقاب المادى للمكذبين والمشركين .. فى قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ (الأنعام: ١١).

وقوله تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ (آل عمران: ٣: ١٣٧).

وقوله تعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (الروم: ٣٠: ٩).

وقوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾ (غافر: ٤٠: ٢١).

وقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَأَثَاراً فِي الْأَرْضِ فَمَا أُغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (غافر: ٤٠: ٨٢).

- ومن الأحكام القطعية مانهى عنه ربنا جل فى علاه وحرم الفساد فى الأرض بعد إصلاحها فى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَفْسُدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف: ٧: ٥٦).

- وورد مشدداً يا أحباب! جزاء من يسعى فى الأرض فساداً فى قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرُسُلَهُ وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا

أويصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم ﴿المائدة: ٣٣﴾
 - وقوله تعالى: ﴿فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين﴾ (الزخرف ٤٣: ٢٥)
 - ويأخذ الفساد الجمادى الكونى فى الأرض صور تدمير وتلويث البيئة: غازيا ٠٠ بما يعرف على سبيل المثال بتدمير طبقة الأوزون، وتلوثات البيئة فى الأرض: اليابس، والأنهار، والبحار، والمياه، والهواء، والضوضاء ٠٠ بما ينتج إختلالاً بيئياً عاماً يهلك معه الحرث والزرع والنسل.
 - وفساد البيئة الإقتصادية يتأتى فى صور مجتمعات الربحية وإستغلال طاقات وخامات الشعوب الفقيرة ٠٠ وإقراضهم بفوائد عالية ٠٠ وفسادها وإفسادها بالغزو الفكرى، وفساد التربية والتعليم والاعلام والثقافى ٠٠ هذا فى الإجمال هو الفساد البشرى الإقتصادى والإجتماعى والفكرى والسياسى بسبب تسلط الدول الاستعمارية الغازية ٠٠ بالفكر، والثقافة، والصناعات، والاستغلال الإقتصادى المنظم - بعيد المدى!
 - ويستتبع ذلك يا أحباب! إختلال المجتمعات ٠٠ بما يهددها بالإضطرابات والفوضى ٠٠ وهذه هى مقدمات التدمير فى حياة الشعوب والأمم!
 - يا أحباب! قد يكون الدمار كونياً بانتقام من الله سبحانه وتعالى فى شكل اندثار إمبروطوريات وحضارات ٠٠ بأعاصير وفيضانات ٠٠ وزلازل وبراكين ٠٠ ورجفات وصيحات ٠٠ ومطر حامضى قاتل للتربة والزرع والحرث والنسل، مفسداً للماء والهواء والحياة كلها!
 - يا أحباب! قد يكون الدمار الكونى بالأمراض والأوبئة ٠٠ كالإيدز والسرطانات وما إلى ذلك من الإختلالات الجسدية ٠٠ بسبب الفساد السلوكى فى مجتمعات الإباحية واللواطية والشذوذ؟! ٠٠

CHAOS

٢. الإختلال فى الأرض

- وسألت ابنتى: وماذا تقصد بالإختلال فى الأرض؟!
 - أجبت: يا بنيتى! يقصد بالإختلال التدخل بالإفساد فى الأرض ٠٠ ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر: تدمير طبقة الأوزون، والتدمير البيئى ٠٠ بما يؤدى إلى تغيرات مناخية وفساد: التربة، والماء، والهواء، والأنواء، والأجواء ٠٠ وفساد ودمار الحياة على الأرض بتأثيرات الأمطار الحمضية ٠٠ بما يهدد يابس وماء

وهواء دول وقارات!!

٣. تدمير الأوزون

- ويابنيتى! لا أحد يجهل أن تدخل البشر... ذى الإيقاع السريع فى الحياة العمرانية والإنشائية والصناعية والزراعية الحديثة... سبب تأثيراً مدمراً للغلاف الجوى، نتج عنه تآكل طبقة الأوزون...

- وتعلمين يابنيتى! أن تآكل الأوزون ناتج عن قطع الغابات الاستوائية، وتلوث الأرض من جراء استخدام المبيدات والكيماويات، واستخدام كربونات الكلور والفلور التى تستخدم فى صناعة الثلاجات وأجهزة التكييف وفى العلب والأوعية المضغوطة المستعملة لرش الرذاذ، سواء أكانت: أدوية، مطهرات، أصباغاً، رغويات إطفاء الحريق... فهذه المواد تهاجم طبقة الأوزون بعد وصولها إليها فى حدود من ٨ إلى ١٠ سنوات... وتبقى ذات تأثير فعلى لقراءة المائة عام... لتطلق غاز الكلور الذى يتحد مع ذرة من الذرات الثلاث المكونة لجزئ الأوزون (أ٣) ويتحول الآخر بعد عملية الإختزال هذه إلى (أ٢)، أو إلى الأكسدة النشطة بالأكسجين العادي (أ٢)...

- ونتيجة لهذه التأثيرات يابنيتى! أظهرت صور الأقمار الصناعية وجود ثقب فى طبقة الأوزون فوق القطب المتجمد الجنوبي، ويبلغ هذا الثقب إرتفاع جبل إيفرست، وتظهر هذه الفتحة فى طبقة الأوزون فى فصل الربيع من كل عام... وقد أنتقل الخلل فى طبقة الأوزون إلى الشمال من الكرة الأرضية، وخاصة فوق: أمريكا الشمالية، بريطانيا، وألمانيا، والدول الإسكندنافية، وأوروبا الشمالية... وبما يهدد بوجود ثقب آخر للأوزون فى الشمال...

- يا أحباب! لا سبيل لوقف هذا التدهور فى طبقة الأوزون إلا بالمنع العالمى الملزم لجميع الدول بعدم استخدام كافة المواد الكيماوية التى تدمر طبقة الأوزون...

- ولكم أن تتصوروا يا أحباب! أن غاز الأوزون المغلف للغلاف الجوى الأرضى يحمى الأرض، ومن وما عليها من أشعة الشمس الفوق بنفسجية التى تتسبب فى سرطانات الجلد الآخذة فى الإزدياد، والتى يتسبب عنها موت ١٢٠٠٠ شخص سنوياً فى الولايات المتحدة الأمريكية وحدها، وتسبب عن هذه الأشعة الفوق بنفسجية فقدان البصر عند ١٢ مليون شخص فى العالم، وتعتم البصر عند

١٨ مليون شخص.. وينتج عن هذه الأشعة وبالتأكيد تدمير الحياة النباتية، وكذلك التغير الحيوى والحياتى لسطح تربة الأرض، وفساد الحياة البحرية والتأثير السلبى على الثروات السمكية.. أى الإقتراب من دمار الحياة على سطح الأرض يابساً وبحراً!!

٤. الاختلال البيئى

- و من ناحية أخرى يا أحباب! يؤدى القطع العشوائى للغابات الإستوائية.. بهدف الكسب السريع من عائدات أشجارها، أو مناجمها، أو ثرواتها التعدينية الأخرى، أو بهدف آخر هو إحلال الزراعات التقليدية محل هذه الغابات.. إلى إختلالات بيئية!! والصورة ليست بهذه البساطة فقط قطع الغابات وحرقها ينتج عنه تغيرات جذرية مدمرة فى المناخ.. من تعظيم قدر ثانى أكسيد الكربون فى الجو إما بسبب الحرق، أو بسبب غياب المستهلك الرئيسى لثانى أكسيد الكربون وهى الغابات.. وينتج عن ذلك تجمع هذا الغاز مع غيره من الغازات فى طبقات الجو العليا، ويسمح ثانى أكسيد الكربون بدخول الأشعة الكونية إلى الغلاف الجوى ولا يسمح للحرارة بالخروج من جو الأرض إلى الطبقات العليا، أو إلى الفضاء الخارجى، وتسمى هذه الظاهرة (بالدفينة GREEN - HOUSE) .. ينتج عن هذه الدفينة إرتفاع درجة حرارة الجو.. يصحبه تغيرات مناخية هائلة كالاعاصير الإستوائية الحلزونية، والاعاصير فى شتى أنحاء العالم، وظاهرة النينو فى أمريكا، وظاهرة السنيول المائية، ويصاحب ذلك قلة أمطار، وندره فى المياه العذبة، وذوبان ثلوج وإرتفاع مناسيب بحار ومحيطات بما يهدد بغرق أجزاء كبيرة من دول العالم وأبرزها بنجلاديش، وغرق أجزاء كبيرة من دلتا ملتقى الأنهار والبحار، وقلة فى المحاصيل بسبب قلة الأمطار بما يهدد بخطر مجاعة عالمية، مع تزايد السكان العالمى.. ويزداد التصحر فى يابس العالم كله.. وهناك ما هو أكثر دماراً بسبب دفينة الأرض.. وهى ظاهرة المطر الحامضى المدمر للتربة والزراعات ومياه الشرب والرى!!

- ويا أحباب! الظواهر الإختلالية الجوية، والتى قد لاتحدث سنوياً، كظاهرة السيول والاعاصير والنينو، وظاهرة المطر الحامضى.. إلا أن آثارها المدمرة تضيف إلى الآثار السلبية المتنامية الناتجة عن ثقب الأوزون، أو الإرتفاع الساخن لجو الأرض بما يخلق موقفاً مركباً معقداً فى مواجهة البشرية جمعاء،

ساسة وشعوباً، وبلا تمييز بين غنى وفقير، ولا حتى بين قارة وأخرى، ويصبح الأمر تهديداً كاملاً للأرض برأً وبحراً وجواً!!

٥. الأعاصير والفيضانات

- سأل ولدى! ماذا عن الأعاصير والفيضانات الناجمة عنها!؟
- أجبت: يا ولدى! مع زيادة درجة حرارة سطح الأرض يابساً وبحراً لأكثر من ٢٧ درجة مئوية تتولد العواصف المدارية الحلزونية.. وتزداد سرعة الرياح فتصل لمستوى العواصف الضخمة، وزيادة سرعة الرياح عن معدلاتها المسجلة فى السنوات العشرين الماضية - فينتج عن هذه التغيرات فى الإجمال التغير الجوهري لمناخ الأرض كلها.. لكل قاراتها ويابسها وبحارها وجزرها.
- ويعتبرون يا ولدى! عام ١٩٩٠م من أكثر السنوات دفئاً منذ ١٣٠ سنة - وحيث بدأت البشرية فى تسجيل درجات الحرارة لكوكب الأرض.. إلا أن تبايناً ملحوظاً بين الواقع الحرارى المسجل من إرتفاع حرارة المنطقة الإستوائية، فى حين أن التوقع الحرارى للمناطق القطبية لم تصل إليه درجة الحرارة الفعلية لهذه المناطق!!
- وتؤكد النماذج المناخية المدققة أن درجة حرارة العالم سوف تزداد بواقع ١.٥ درجة مئوية على سطح الكرة الأرضية كلها مع عام ٢٠٥٠م بفرض أن كوكبنا الأرضى وغلافها الجوى سوف تثبت حرارتهما خلال العشر سنوات القادمة.
- أما إذا إستوت الزيادة فى درجة حرارة الأرض وبالمعدل الذى تزداد به الآن فإن درجة حرارة سطح الأرض سيزداد بواقع ٤ درجات مئوية وهذه هى أقصى درجة حرارة منذ بداية العصر الجليدى منذ ٢ مليون سنة.
- وينتج عن إرتفاع درجة حرارة سطح الأرض ١.٥ درجة مئوية زيادة مستوى سطح البحر ٣٠ سنتيمتر، فى حين أنه بزيادة درجة الحرارة بواقع ٤.٥ درجة مئوية فإنه من الممكن زيادة إرتفاع سطح البحر لحوالى ١٥ متر. وذلك مرجعه لذوبان الجليد فى المناطق القطبية وعلى المرتفعات الجبلية.
- ويتوقع علماء البيئة والمناخ والمحيطات أن تزداد العواصف والأعاصير والتيارات المائية فى المناطق الإستوائية والقطبية على حد سواء، فى ذات الوقت يزداد بالتبعية بخار الماء فى الجو مما ينتج عنه أمطار أكثر غزارة، وسيول أكثر خطورة، مصحوبة بعواصف وأعاصير، وبرق ورعد، وظواهر غرق

ودمار شواطئى٠٠

- ويا أحباب! ومع فرض إستقرار المناخ المستقبلى المتوقع لكوكب الأرض٠٠ ساعتها يصبح مؤكداً أن الدول الواقعة على خطوط العرض المعتدلة ستحصل على محاصيل زراعية أوفر فى حين أن دول شمال البحر المتوسط وجنوب روسيا والغرب الأوسط للولايات المتحدة الأمريكية ستواجه مزيداً من حالات الجفاف الخطيرة، وبما يتوقع معه تغيرات وأزمات سياسية وإجتماعية لايمكن تجنبها٠٠

٦. الأعاصير الحلزونية

- أما الإعصار الحلزونى الإستوائى فيتولد فوق المحيطات الإستوائية، حول العالم، حينما تصل درجة حرارة سطح الأرض ٢٦ درجة مئوية فأكثر، وتكون درجة الرطوبة النسبية عالية وحتى إرتفاع ستة كيلو مترات ؛ ويكون تدفق الرياح حلزونياً عند طبقات الجو الدنيا متفرقاً مع طبقات الجو العليا - على أن تتوافر كل هذه الشروط فى آن واحد٠٠

- ويولدئى مركز الإعصار هو (عينه) وهى منطقة تكون خالية من المطر حيث تقل سرعة الرياح، وتحاط العين بسحب كثيفة وأمطار غزيرة، وقد تكون الأعاصير الحلزونية الإستوائية بسرعات متعاضمة تفوق سرعتها ٢٠٠ كيلو متر فى الساعة٠٠ ولكون سرعات هذه الأعاصير عالية، وأمطارها غزيرة ورعدها صاخبة، وسيولها متدفقة، وتكرار حدوثها قائماً - كل ذلك يجعل منها أعاصير مدمرة دماراً شاملاً للإنفس والمزروعات والثروات الحيوانية والمتلكات٠٠

- ويا أحباب! لا مجال أبداً للقول بأن هناك ثمة طريقة لتفادى هذه الظواهر الكونية فهذا أمر يحتاج لتدابير تخص الكوكب الأرضى كله٠٠ ولا تتأتى نتائجه إلا بعد عشرات السنين٠٠ والمتاح الوحيد هو الإنذار المبكر لتقليل حجم الخسائر بإتخاذ الاحتياطات الواجبة لمواجهة الآثار الناجمة عن الأعاصير الحلزونية الإستوائية٠٠ وقد ينبى الإنذار المبكر على تنبؤ٠٠ يبنى الأخير على أسس علمية وتكنولوجية أتاحتها الأقمار الصناعية، والرصد العالمى للتغيرات المناخية، وقياسها أولاً بأول، وعلى إتساع رقعة الكوكب الأرضى كله، وفى زمن متقارب - فى برامج مناخية إقليمية يطلق عليها (الملاحظة الإقليمية للمناخية) ودور مثل هذه المنظمات قائم على التعاون الدولى والإنذار المبكر لتقليل الكوارث البشرية والمادية، التى تنجم عن الأعاصير الحلزونية الإستوائية٠٠

- ويوضح الجدول رقم (١) بعض الكوارث الكبرى الناجمة عن الأعاصير فى الفترة من يناير ١٩٦٠م وحتى ديسمبر ١٩٨٩م (٣٠ سنة) ١٠٠

٧. ظاهرة النينو ١٩

- سألت بنيتى: وماذا عن ظاهرة الإختلال الجوى المسماة بالنينو ١٩؟
- أجبت: يابنيتى! نينو - فى اللغة الأسبانية معناها الطفل الصغير ٠٠ وهى ظاهر جوية معروفة فى نصف الكرة الأرضية الجنوبي؛ وغرب استراليا؛ وفيتنام ٠٠
- موعد الظاهرة يابنيتى! شهر ديسمبر ٠٠ (كانون الاول) ٠٠ وفى سنوات متباعدة ٠٠ وحدثت تسع مرات فى السنوات الأربعين الماضية ٠٠
- ومن مظاهرها وعلاماتها يابنيتى! لسان طويل من المياه الباردة موازٍ لخط الإستواء فى نصف الكرة الجنوبي ٠٠ متعامد على شواطئ أمريكا الجنوبية، ويتحول إلى مياه دافئة نسبياً - وأشدّها فى القريب حدث عامى ١٩٨٢ م، ١٩٨٣م ويؤدى التغير فى المناخ وفى المياه جنوبى خط الإستواء إلى تذبذب المناخ جنوبى الإستواء مقرونًا بتغيرات جذرية وجوهرية فى سرعات الرياح ٠٠ والرياح التجارية تهب من الشمال الشرقى والجنوب الشرقى على المنطقة الإستوائية لتدفع بتيارات المياه الباردة إلى شواطئ أمريكا الجنوبية من جهة الشرق (غربى الهادى) وفى هذه الحالة تحل محل المياه الدافئة مياه باردة تصل حرارتها إلى أقل من عشرين درجة مئوية ٠٠ وربما يُحدث هذا التغير الحرارى الناتج من النينو إلى إختلال فى جو العالم كله، وقد يبقى هذا الأثر فعالاً لمدة تتراوح بين عام وعامين تقريباً ٠٠

- وبأحباب! تم وضع نموذج للحاسب الآلى بواسطة العالمان الأمريكان كاين وزيبياك يستطيع علماء البحار والمناخ من تحديد التوقعات المناخية بهذا النموذج، إلا أن الطبيعة تشذ عن القاعدة، ولا يمكن القول بأن النموذج صحيح صحة مطلقة!!

- يا أحباب! من الآثار المدمرة للنينو زيادة الأمطار فى مواضع من العالم ويقابلها جفاف فى مواضع أخرى، وقد يقترن الجفاف بريح عاتية مُحْرِقة مُدْمِرة ٠٠ وهذا مايجعل العلماء يقرنون بين الإختلال الجوى والفوضى فى الظروف المناخية بوجه عام ٠٠ وهذا من سنن الحياة الكونية!!

الفساد والاختلال في الأرض

٤٦٠

٨ جدول (١) بالكوارث الإعصارية والفيضانات الكبرى التي حدثت عالمياً في الفترة من ١٩٦٠م حتى نهاية ١٩٨٩م (٣٠ سنة).

التاريخ	الحدث	المنطقة	عدد ضحايا (نسمة)	الخسائر م. دولار
سبتمبر ١٩٦٠	إعصار (دونا)	أمريكا	٥٠	٤٠٠
سبتمبر ١٩٦١	إعصار (هكارلا)	أمريكا	٤٦	٤١٠
فبراير ١٩٦٢	عاصفة (سيرج)	ألمانيا	٣٤٧	٦٠٠
نوفمبر ١٩٦٢	إعصار إستوائي	جوام	٩	٢٥٠
أكتوبر ١٩٦٣	إعصار (فلورا)	هايتي	٥١٠٠	٦٢٥
نوفمبر ١٩٦٤	إعصار إستوائي (لويز)	الفلبين	٥٨	٦٠٠
سبتمبر ١٩٦٥	إعصار (تبس)	ج ٥ سنوات	٥٦١٠	٢٨٨٥
نوفمبر ١٩٦٦	فيضان	أمريكا	٢٩٩	١٤٢٠
فبراير ١٩٦٧	عاصفة شتاء	إيطاليا	١١٣	١٣٠٠
أغسطس ١٩٦٩	إعصار (كاميل)	ألمانيا	٤٠	٣٠٠
أغسطس ١٩٧٠	إعصار رعدى (سيليا)	أمريكا	٣٢٣	١٤٢٠
١٢ نوفمبر ١٩٧٠	إعصار حلزوني	ج ٥ سنوات	٧٧٥	٤٢٤٠
يونيو ١٩٧٢	إعصار أجنس	أمريكا	١١	٤٥٠
نوفمبر ١٩٧٢	عاصفة الشتاء	بنجلاديش	٣٠٠٠٠	٠٨٥
إبريل ١٩٧٤	إعصار قمى	أمريكا	١٢٢	٢١٠٠
سبتمبر ١٩٧٤	إعصار رعدى (فيفي)	وسط أوروبا	٥٤	٤٢٠
ديسمبر ١٩٧٤	إعصار حلزوني (تريس)	أمريكا	٣٢٢	١٠٠٠
سبتمبر ١٩٧٥	إعصار (الواز)	هندوراس	٨٠٠٠	٥٤٠
يناير ١٩٧٦	عاصفة الشتاء	إستراليا	٦٥	١٠٠٠
مايو ١٩٧٦	إعصار إستوائي	ج ٥ سنوات	٣٠٨٥٧٤	٥٥٠
نوفمبر ١٩٧٧	إعصار	أمريكا	٨٢	١٣٠٠
١٠ أبريل ١٩٧٩	إعصار قمى	أوروبا	١٠	١٢٠
أغسطس ١٩٧٩	إعصار (دافيد)	جوام	٢٠٠٠٠	١٠٠٠
أغسطس ١٩٨٠	إعصار (ألن)	الهند	٤٨	٤٧٠
مايو ١٩٨١	عاصفة ثلجية	أمريكا	٣١	٢٣٠٠
٢٨ يوليو ١٩٨١	عاصفة ثلجية	ج ٥ سنوات	٢١٥٧١	٧٧٤٠
نوفمبر ١٩٨١	عاصفة الشتاء	أمريكا	٢٣٥	٣٥٠٠
يناير ١٩٨٢	عاصفة الشتاء	أمريكا	٢٠	٤٠٠
١٤ أبريل ١٩٨٢	إعصار	كندا	-	١٢٥
نوفمبر ١٩٨٢	عاصفة الشتاء	الدانمرك	٩	٢٥٠
يناير ١٩٨٢	عاصفة الشتاء	أمريكا	٢٧٠	١٠٠٠
نوفمبر ١٩٨٢	عاصفة الشتاء	أمريكا	٤٦	٥٠٠
يناير/مارس ١٩٨٣	إعصار (أيو)	فرنسا	١٤	٣٥٠
يناير/أبريل ١٩٨٣	عاصفة الشتاء	هاواي	٣	٢٣٠
فبراير ١٩٨٣	فيضانات	أمريكا	١٩	٥٢٥
حرائق الأجمة	بيرو/كواد	إستراليا	٥٠	٧٠٠
			٧٥	٢٣٠

الفساد والإختلال فى الأرض

٨٥	٧	فيجي	إعصار حلزوني	١٩٨٣	٤ مارس
١٦٥٠	١٨	أمريكا	إعصار إيليسيا	١٩٨٣	أغسطس
٩٠	٤٢	أسبانيا	فيضانات	١٩٨٣	أغسطس
٩٠	١٠٩	ج، أفريقيا	إعصار حلزوني	١٩٨٤	يناير: فبراير
٤٠٠	٨٠	أمريكا	عواصف قمعي	١٩٨٤	مارس
٦٠٠	-	أمريكا	عواصف ثلجية	١٩٨٤	يونيو
١٠٠٠	-	ألمانيا	عواصف ثلجية	١٩٨٤	١٢ يوليو
٢٢٠	١٠٠٠	الفلبين	إعصار إستوائي	١٩٨٤	أغسطس
١٣١٠٥	٢٤٤٧	ج ٥ سنوات			
٣٥٠	-	وسط أوروبا	عاصفة مدمرة	١٩٨٥	يناير
٨٠٠	١٥٠	أمريكا	عاصفة مدمرة	١٩٨٥	يناير
	١١٠٠٠	بنجلادش	إعصار حلزوني	١٩٨٥	مايو
٦٠٠	٩٤	أمريكا و ك	إعصار قمعي	١٩٨٥	٣١ مايو
١١٠٠	٢	أمريكا	إعصار إيليا	١٩٨٥	أغسطس سبتمبر
٩٠٠	١٥	أمريكا	إعصار جلوريا	١٩٨٥	٢٧ سبتمبر
١٢١٠	٢٦٠	الصين	فيضانات	١٩٨٦	يوليو / أغسطس
١٢٥٠٠	٤٨	أمريكا	جفاف موجة ج	١٩٨٦	يوليو / أغسطس
٢٠٠	١٧	اليابان	إعصار إ	١٩٨٦	أغسطس
١٠٥	-	سويسرا	عاصفة ثلجية	١٩٨٦	أغسطس
١٥٠	-	كوريا	إعصار استوائي	١٩٨٦	أغسطس
١٢٥٦٠	٤٢٤	إيران	فيضانات	١٩٨٦	ديسمبر
٧٠٠	٣٤	بريطانيا	عواصف مدمرة	١٩٨٧	يناير
٥٥٠	١١٠	روسيا	فيضانات	١٩٨٧	فبراير
٥٠٠	-	بولند	فيضانات	١٩٨٧	مايو
١٥٠	١٩٣	الصين	حرائق الغابات	١٩٨٧	مايو
٥٠٠	٤٤	إيطاليا	فيضانات إتلاف	١٩٨٧	يوليو
٥٠٠	٣٣٣	كوريا	٣ إعصارات إ	١٩٨٧	يوليو
٣٠٠	٢٦	كندا	إعصار قمعي	١٩٨٧	٣١ يوليو
-	١٠٠٠	اليونان	موجة حارة	١٩٨٧	يوليو
٧٠٠	-	سويسرا	فيضانات	١٩٨٧	يوليو / أغسطس
١٢٥٠٠	١٢١٠٠	بنجلادش	فيضانات موسمي	١٩٨٧	يوليو / أغسطس
٥٠٠	٤٨٧	ج، أفريقيا	فيضانات	١٩٨٧	سبتمبر
٣٢٠٠	١٧	بريطانيا وفرنسا	عاصفة الشتاء	١٩٨٧	١٠-١٦/١٥
٢٧	٥٦٠	الفلبين	إعصار إستوائي	١٩٨٧	نوفمبر
١٢٤٠٠	٣٠٠٠	بنجلادش	فيضانات موسم	١٩٨٨	يناير
٢٣٥٠	٢٨٦	جامايكا	إعصار جلبرت	١٩٨٨	سبتمبر
		المكسيك			
٩١٠٠٠	٥٠	أمريكا	إعصار هوجو	١٩٨٩	سبتمبر
٢٨٠	١٠٠٠	تايلاند	إعصار إستوائي	١٩٨٩	نوفمبر
٣٧٥	١٢	أسبانيا	فيضانات	١٩٨٩	نوفمبر
٣١١٠٧	٢٠٨٥٢	ج ٥ سنوات			

الفساد والاختلال في الأرض

٤٦٢

□ ٢. جدول (٢) مقارنة الضحايا والخسائر موزعة لكل خمس سنوات على مدار ثلاثين عاماً عالمياً في الفترة من ١٩٦٠ وحتى ١٩٩٠.

الفترة	جملة ضحايا	جملة خسائر العالم	ج. خسائر أمريكا
١٩٦٠ - ١٩٦٤	٥٦١٠	٥٦١٠	٨١٠
١٩٦٥ - ١٩٦٩	٧٧٥٠	٤٤٤٠	٢٨٤٠
١٩٧٠ - ١٩٧٤	٣٠٨٥٧٤	٥٥٩٠	٣٥٥٠
١٩٧٥ - ١٩٧٩	٢١٥٧٠	٧٧٤٠	٥٣٢٠
١٩٨٠ - ١٩٨٤	٢٤٤٤٧	١٣١٠٥	٨٨٠٥
١٩٨٥ - ١٩٨٩	٢٠٨٥٢	٣١١٠٧	١٣٩٠٠
جملة	٣٥٩٨٢٨	٦٧٥٩٢	٣٥٢٢٥

فجملة عدد الضحايا من ١٩٦٠ وحتى ١٩٩٠ ٣٥٩٨٢٨ ألف نسبة، أما جملة الخسائر المادية ٦٧ مليار دولار أمريكي، يخص أمريكا وحدها ٣٥٢٢٥ مليار دولار أي بواقع ٥٢٪ من جملة الخسائر العالمية! ..

- جدير بالذكر يا أحباب! أن الخسائر العالمية في الخمس سنوات ١٩٨٥ م : ١٩٨٩ م تقارب الخسائر العالمية في خمسة وعشرين عاماً من ١٩٦٠ م وحتى ١٩٨٤ م.
- وتتركز الخسائر بسبب الكوارث والأعاصير الفيضانية في الولايات المتحدة الأمريكية والتي تقدر خسائرها في الثلاثين عاماً الماضية ١٩٦٠ م : ١٩٨٩ م بواقع ٣٥٢٢٥ مليار دولار بواقع ٥٢٪ من الخسائر العالمية! ..
- ويرجع التعاطم في الخسائر إلى الإفساد البيئي في الأرض والاختلال المناخي، وذلك بغير إحتساب تأثير المطر الحامضي، وتأثير تدمير مياه الأنهار والمياه الجوفية، وبغير إعتبار للآثار الغير مباشرة لصحة الإنسان، بسبب التلوث المناخي والأرضي، وهو ما لا يقدر بمال! ..

٩. ظاهرة المطر الحامضى

- وسأل ولدى: هل لنا أن نعرف شيئاً عن المطر الحامضى؟
 - أجبت: يتكون المطر الحامضى ياولدى نتيجة إحتراق الفحم والبتترول من تفاعل نواتج الإحتراق مع بخار الماء بتأثير أشعة الشمس والأكسجين الجوى. وينتقل المطر الحامضى بفعل الرياح ويتساقط فوق الغابات والأنهار والبحيرات والأراضى الزراعية فيلوثها، ويقضى على الحياة فيها. وهذا ماتعانى منه الآن أوربا وأمريكا الشمالية. يحدث ذلك دماراً فى الحياة الزراعية، والثروات السمكية فى كل من: ألمانيا، والنرويج، وشرق الولايات المتحدة الأمريكية، والمكسيك، والنمسا، والصين، واليابان، وكندا وغيرها.
 والأخطر من ذلك كله يا ولدى! أن المطر الحامضى يتساقط معه مواد سامة أخرى: كالزئبق، والزنك، والألومنيوم، والرصاص، والمنجنيز.
 - وياولدى! لايقف خطر المطر الحامضى على الحياة: النباتية والحيوانية والإنسانية فحسب، بل يمتد أثره وتأثيره إلى تدمير المنشآت المدنية والمعدنية - بما يهدد بزوال آثار الحضارات الإنسانية التاريخية العمرانية.

١٠. الإختلال والفوضى والدمار

- وسألت ابنتى: وما نتيجة الإختلال؟
 - أجبت: يابنتى! الفساد فى الأرض يؤدى الى الاضطراب والخلل، والاضطراب والخلل مؤديات إلى الفوضى والدمار. ويبدو أن بعض المؤثرات الكونية تؤيد القليل من هذه الفوضى. والاضطراب يبدو أكثر مايكون فى الماء، فى البحر والنهر، وفى الجو، رياحه وريحه وسحبه ومطره، وبرقه ورعده، وفى الحياة البرية، فى النباتات، أو الحشرات والحيوان، وفى الإنسان، فى بدنه - تليف الكبد، وجلطات القلب، والمخ، وتصلب الشرايين، وأمراض الجلد، والعين، وفى نفسه - فى الأمراض النفسية والعصبية، والغدد، والإفرازات، وربما فى سرطانات قد تودى بحياته كلها.
 - ويا أحباب! الإضطراب قد يكون فردياً. وقد يكون جماعياً وبائياً. قد يسببه فيروس مرضى وبائى عضوى، وقد تسببه أوضاع نفسية مدمرة. وقالوا عن الحروب - إن هزيمة العدو نفسياً أجدى من هزيمته عسكرياً. والاضطراب قد

يقضى على حياة الشعوب^{١٠} ويقضى على حياة الطير، والسمك، والدواب، والنبات، ولا يميز بين كائن حى وآخر، بل هو النهاية، والفوضى، والدمار^{١١} -
 - ويا أحباب! لدراسة الاضطراب، والإختلال، والفوضى، والدمار - لقب - هو (الإختلال) وليس لها إسم أكاديمى، إلا أن لها رواد فى العالم، يبحثون، ومنهم علماء الفيزياء، والرياضيات، والكيمياء، والأحياء، وغيرهم - كثيرون يعملون^{١٢} -
 - وإن أول ندوة عقدت فى العالم كانت فى جوتنبرج بالسويد سنة ١٩٨٤م^{١٣} -
 - ولأن الاضطراب، والإختلال، والفوضى، والدمار - تشغل البال كظواهر وأما أسبابها وطبيعتها فلم تلق حتى الآن الدراسة العلمية الكافية^{١٤} -
وأعطت محاولة الدراسة لظاهرة الإختلال فى النهاية أرقاماً لمؤسس هذه الدراسة العالم الفيزيائى الأمريكى فيغنوم تسمى (أرقام فيغنوم)^{١٥} وميشيل فيغنوم يعمل أستاذاً للفيزياء بجامعة كورنيل إيثال بولاية نيويورك، والأرقام هذه ذات شمولية محدودة^{١٦}

- وطبقت هذه الدراسة على القطاع الحيوانى^{١٧} وكذلك فى دراسة حركة السوائل^{١٨} فى أمريكا وفى فرنسا، وقد نجح فيغنوم فى الوصول إلى الحد الفاصل بين السلوك المنتظم، والسلوك المختل، وهو أمر مغاير لنظريات الفيزياء - فيما يخص الجسيمات عالية الطاقة، وميكانيكا الكم - التى شغلت، ولا زالت تشغل العلماء حتى وقتنا هذا^{١٩}!

- ولا أحد يتوقع، وبصورة حاسمة، عن مؤدى هذه الدراسة ولكن هناك من يظن أن الفيزياء تتجه بنفسها إلى مأزق، ويعتبرون أن الإختلال مخرجاً لها ولهم، ويشبهون هذا أن معرفتهم لما يفعله شئ جد صغير - جزئ واحد من الماء، أو من نسيج القلب - تستحق الدراسة، والمعرفة عنها - تستحق الكثير^{٢٠}.

- وعلماء الرياضيات يعرفون أكثر من غيرهم، أن الإعتماد الحساس على الظروف الأولية يؤثر على مخرجات معادلاتهم الرياضية^{٢١} وكذا علماء التحكم والفيزياء يعرفون أن التشوش على النظم يصعبها بإضطراب غير محسوب، وقد يصعب السيطرة عليه^{٢٢}.

- وعلماء الأسماك لا يمكن أن يسلموا بالتغير الخطى المنتظم المضطرب لقطيعهم^{٢٣} لأن ذلك يعتمد فى الأساس على الغذاء الطبيعى، والغذاء الصناعى، وظروف التكاثر، والجو والبيئة^{٢٤} ولكنهم يستطيعون تكرار الدورة بين الحين والحين^{٢٥} وجيل بجيل من الأسماك، وقد تستقر فعاليات الأسماك وتستقر عند عدد وحجم معين للقطيع^{٢٦}.

- وقد يأتى شذوذ قطع السمك الموجود فى بركة٠٠ بسخونة معينة لقدر محدود من الماء٠٠ وربما يشذ القطيع٠٠ ويتتابع المدة٠٠ ويتأثيرات معامل زمانى يسمى: (معامل مضاعفة المدة)٠٠ وهو المعامل المؤثر الرئيسى والمؤدى إلى الإضطراب٠٠ والإختلال٠٠ والفوضى٠٠ والدمار فى القطيع٠

- والعلماء ينصحون بالبحث (وراء السلوك الشاذ)٠٠ بحسب أن الانماط الحتمية قد تأتى أفعالا مجنونة٠٠ ينبغى توقعها، وينبغى البحث فيها وأخذها مأخذ الجد٠٠ وعلى الجميع أن يدرك مدى أهميتها٠

- والبحث فى الإضطراب، والإختلال، والفوضى يحتاج تعمقاً٠٠ من نوع يتسم بالفراسة٠٠ ويحتاج فهماً دقيقاً لقضية كونية على جانب كبير من الأهمية٠٠ وهى (ماهية الزمان)١٠

- ويا أحابيا بحث فيغنوم فى رياضيات شكلية غاية فى البساطة لنقطتين صغيرتين متموجتين، إحداهما تكبر الأخرى قليلا، والنقطتين معرضتين لمضاعفة المدة عليها، وفى طريقها إلى الإضطراب والإختلال، وحصل منها على أول ثابت شامل، وهو تعبير عن مدى سرعة نظام يتعرض لمضاعفة المدة، وفى طريقة إلى الإختلال الكامل ويساوى١٠١٦٠٩٠١٦٦٩٢٠١١

- وبدأ البروفسور ريتشارد كوهين فى معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا فى دراسة مشكل أمراض القلب ومسبباتها الإختلالية من الناحية المرضية والناحية الكهربائية، وبالتركيز فى الدراسة على مشكل مضاعفة المدة التى تؤدى إلى الإختلال٠

- ومحمل القول يا أحابيا أن الإضطراب والإختلال والفوضى - ظواهر تُحير العلماء على التفكير فى المشاكل بشكل مختلف، والظاهرة تغير حدسهم عما تكون عليه الإجابات، وهذا سيغير الأسئلة والاستفهامات التى تلقى٠ وبهذا يصبح الإختلال أسلوب لممارسة العلم - لكنه فى ذات الوقت سيكون إطاراً مفاهيمياً يعلق عليه النظريون بعض أعز أمانهم عن فهم تسخير وتدبير وحياة الكونيات١٠٠

والإختلال فى مجال الإنسانيات يقدم الإجابة لمشكل الإرادة الحرة٠٠ وإن ربط صغائر الأشياء بكمائرها٠٠ ربما يعطى تغذية أدق لفهم الأشياء٠٠ والباحث فى الهياكل الكبرى يجد أن التفاصيل الكبرى تأتى من واقع عملية أو عمليات صغيرة مستمرة٠٠ ولا مجال للإختلاف حول أن جوهر الأشياء لايعرف، ولا يتعرف عليه إلا بالقياس٠

- ويا أحياء! كل فن، وكل حرفة، وكل مهنة هي تفسر جزئياً بسبب حداً لإجزاء كونية غاية في البساطة، ولكنها أشياء مغربة وعجيبة - الكل يسعى لإدراكها من واقع مهنته، ومن واقع إهتمامه!! وهي في البداية والنهاية تعبير عن مدى إدراكنا لكونه الزمن!!

ترى.. باترى.. قيمة فهم الزمن.. وجوهر تكرار المديد..!!

- وترى.. باترى.. الآثار المدمرة للسلوك الشاذ..!!

- ويا أحياء! النتيجة الحتمية للسلوك الشاذ، ومع مرور الزمن وتكرار المدة، اضطراب واختلال ففوضى فدمار.. وهذا يبدو كلام حديث في علوم جديدة في طور البدايات العلمية.. ولكن القرآن أوردها في لواط قوم لوط.. وعقاب قوم عاد وثمود.. وفرعون وملاه.. وأصحاب الفيل.. وهي سنن متكررة إلى قيام الساعة بمقدماتها وظواهرها ونتائجها.. فويلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله

تحويلاً!!

- ويا أحياء! عليكم أن تتوقفوا طويلاً أمام السلوك الشاذ شذوذاً عاماً.. والذي يرتبط بالاضطراب والاختلال!! الوارد في قول الله تعالى:

﴿يُظْهِرُ الْفُسَادَ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي

عَمِلُوا لَهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الروم، ٣٠-٤١)

- ترى كم كان الإعجاز القرآني دقيقاً ومحدداً باقتران فساد الأرض بإفساد الناس فيها، وفي بيئتها الكونية، وبإفسادهم في مجتمعاتهم سلوكياً وأخلاقياً وإجتماعياً وإقتصادياً.. يا سبحان الله العظيم!!

- سأل ولدي: وهل ورد بالسنة النبوية المشرفة ما يربط بين الاختلال والدمار؟!

- أجبت: بالطبع ورد الكثير يا ولدي! فحددت السنة قوام المسلك بإتقاء الشبهات إستفتاء للقلب الذاكِر العقول.. في الإطار الإيماني والأخلاقي للمسلم.. العامل، الصادق، التقى، الحي، المصلح لذات البين، النافع للناس، ذي الخلق الكريم..

- عن النعمان ابن البشير أن رسول الله ﷺ قال: ﴿الحلال بين، والحرام بين، وبينهما أمور متشابهاً، لا يعلمها كثيراً من الناس، فمن إتق الشبهات فقد إستبرأ لعرضه ودينه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كراعٍ يرعى حول الحمى. يوشك أن يواقعه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله تعالى في أرضه محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد

الجسد كله، إلا وهى القلب ﴿ انظر الحديث رقم ٣١٩٣ فى صحيح الجامع .
- وعن ابن عمر قال ٠٠ أن رسول الله ﷺ قال: ﴿إن سوء الخلق ليفسد العمل،
كما يفسد الخل العسل﴾ انظر الحديث ١٧٦ فى صحيح الجامع .
- عن معاوية قال ٠٠ أن رسول الله ﷺ قال: ﴿إنما الأعمال كالوعاء، إذا طاب
أسفله طاب أعلاه، وإذا فسد أسفله فسد أعلاه﴾ انظر الحديث رقم ٢٣٢٠ فى
صحيح الجامع .

- وعن أنس قال ٠٠ أن رسول الله ﷺ قال: ﴿أول ما يحاسب به العبد يوم
القيامة الصلاة، فإن صلحت صلح له سائر عمله، وإن فسدت، فسد سائر عمله﴾ انظر
الحديث ٢٥٧٣ فى صحيح الجامع .

- عن ابن عمر قال ٠٠ أن رسول الله ﷺ قال: ﴿أما إنه لم تهلك الأمم قبلكم حتى
وقعوا فى مثل هذا، يضربون القرآن بعضه ببعض، ما كان من حلال فأحلوه، وما كان
من حرام فحرموه، وما كان من متشابهة فآمنوا به﴾ انظر الحديث ١٣٢٢ فى صحيح
الجامع .

- عن أبى هريرة قال ٠٠ أن رسول الله ﷺ قال: ﴿إذا أتاكم من ترضون خلقه
ودينه فزوجوه، إن لاتفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد عريض﴾ انظر الحديث
رقم ٢٧٠ فى صحيح الجامع .

- عن أبى الدرداء قال ٠٠ أن رسول الله ﷺ قال: ﴿ألا أخبركم بأفضل من درجة
الصيام والصلاة والصدقة؟ إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هى
الحالقة﴾ انظر الحديث ٢٥٩٥ فى صحيح الجامع .

- عن معاذ ابن جبل قال ٠٠ أن رسول الله ﷺ قال: ﴿الغزو غزوان، فأما من غزا
إبتغاء وجه الله تعالى وأطاع الإمام، وأنفق الكريمة، ويأسر الشريك، وإجتنب
الفساد فى الأرض، فإن نومه ونبيه أجر كله، وأما من غزا فخراً ورياء، وسمعة،
وعصى الإمام، وأفسد فى الأرض، فإنه لن يرجع بالكفاف﴾ انظر الحديث رقم ٤١٧٤
فى صحيح الجامع .

- عن ابن مسعود قال ٠٠ أن رسول الله ﷺ قال: ﴿إن الصدق ليهدى إلى البر،
وإن الرجل ليصدق، حتى يكتب عند الله صديقاً، وإن الكذب يهدى إلى الفجور، وإن
الفجور يهدى إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً﴾ انظر
الحديث رقم ١١٦٥ فى صحيح الجامع .

- عن الحسن قال ٠٠ أن رسول الله ﷺ قال: ﴿دع ما يريك إلى ما لا يريك، فإن
الصدق طمأنينة، والكذب ريبة﴾ انظر الحديث رقم ٣٣٧٨ فى صحيح الجامع .

- عن ابن عمر ٠٠ أن رسول الله ﷺ قال: **«إن الحياء والإيمان قرنا جميعا؛ فإذا رفع أحدهما رفع الآخر»** انظر الحديث ١٦٠٣ فى صحيح الجامع.
 - عن ابن عباس وعن أنس قالا ٠٠ أن رسول الله ﷺ قال: **«إن لكل دين خلقا؛ وإن خلق الإسلام الحياء»** انظر الحديث ٢١٤٩ فى صحيح الجامع.
 - عن ابن عمر قال ٠٠ أن رسول الله ﷺ قال: **«صلاح أول هذه الأمة بالزهد واليقين؛ ويهلك آخرها بالبخل والأمل»** انظر الحديث ٣٨٤٥ فى صحيح الجامع.

١١. هل الغلاف الجوى مختل؟!

- سأل ولدى الأكبر: هل الغلاف الجوى مصابٌ بإختلال؟!
 - أجبت: نعم يا ولدى! الغلاف الجوى مختل ٠٠ ومظاهر هذا الاختلال التغير السريع فى حرارة الجو ٠٠ وإزدیاد حرارة الأرض ٠٠ والتغير المناخى فى أماكن عديدة فى العالم ٠٠ والتغير الملحوظ فى طبقات الجو العليا ٠٠ وعاد يسأل ٠٠ وما السبب فى هذا التغير؟ ٠٠! وذاك الاختلال؟!
 - السبب مرجعه يا ولدى! إلى النشاطات المكثفة للثورة الصناعية والزراعية ٠٠ نتج عن ذلك البث المكثف لثانى أكسيد الكربون، والميثان، وأكسيد النيتروجين، والكلوروفلوروكربون ٠٠ وأثر ذلك على طبقة الأوزون ٠٠ مما أدى إلى حبس حرارة الشمس فى الغلاف الجوى ٠٠ ولايدع ذلك الحرارة الدافئة من النفاذ من غلاف الكرة الأرضية إلى الكون الخارجى.
 - ويتوقعون يا ولدى! أن تزداد درجة حرارة الأرض من ١٠ الى ٢٠ درجة مئوية بوقد يصحب ذلك نتائج مدمرة ٠٠ يتغير المناخ ٠٠ يزداد الجفاف فى أماكن كثيرة فى العالم ٠٠ وعلى العكس ٠٠ تغزر الأمطار فى الصحارى ٠٠ ويعلو منسوب المياه فى البحار والمحيطات بمعدل ٢٠: ٣٠ متر فتختفى بعض الجزر وبعض السواحل المنخفضة ٠٠ مما سيدخل إضطراباً وتغيراً فى أنماط الزراعة العالمية، وموارد المياه، ومصائد الأسماك، ونشاطات السواحل ومدنها، والطاقت التقلیدية ومعدل استهلاكها!!
 - ويا ولدى! سبق أن ذكرنا أن القلق يصحبه اضطراب فاختلال فدمار!! ٠٠
 - فمن الناحية البيولوجية يا ولدى! ربما يؤدي التغير المناخى الى نفوق وانقراض عدد هائل من أصناف النبات والحيوان ٠٠ تلك التى يصعب عليها التأقلم البيئى والمناخى مع التغيرات المناخية القادمة على كوكب الأرض كله.

- ويتبع بسؤال ثالث: وهل الصورة قاتمة بالنسبة لكل دول العالم ؟؟
 - أجبت: بالطبع لا يا ولدى!! فهناك أجزاء فى العالم قد تستفيد من هذا التغيير المناخى!! ومن هذه الدول كندا وروسيا وحتى منغوليا.
 - ويقرر كيرى إيمانويل، عالم الرصد الجوى فى معهد مساتشوسستس للتكنولوجيا: (المسلم به أن شدة الاعصار ترتبط بحرارة سطح البحر، فإذا ارتفعت حرارة البحر الى المستويات المتوقعة فلن شدة الاعاصير بحسب النماذج المتوقعة بحسابات الكمبيوتر ستزيد بنسبة ٤٠:٥٠٪ عن مثيلاتها التى حدثت فى الخمسين سنة الاخيرة).
 - أما جيمس تيتوس مدير مشروع إرتفاع مستوى البحر فى وكالة حماية البيئة الأمريكى فيقرر: (إن الناس فى الاماكن المهددة لن يكون امامهم سوى خيارين: بناء جدران أو الرحيل!! لكن بالنسبة لمعظم الاماكن الساحلية سيكون الرحيل هو أفضل حل!!)
 - ويتوقع المتخصصون ان زيادة الامطار والثلوج سيكون بمعدل ٥:٧٪ وبذا يحظى وسط الهند بمضاعفة الامطار، اماالوسط الغربى للولايات المتحدة الأمريكية، وجنوب وغرب كاليفورنيا فسيواجه شتاء أكثر جفافاً مما هو عليه الآن.

هل الردة التكنولوجية ممكنة ؟!

- وسأل ولدى: وهل الردة التكنولوجية ممكنة ؟!
 - أجبت: يا أحباب! يجمع المتخصصون فى شئون الجو والبحر والمناخ أن السبيل الوحيد لعودة الحياة إلى طبيعتها والمناخ إلى إستقراره هو العود بالعالم إلى ماكان عليه قبل الثورة الصناعية وحتى هذا العود مشكوك فيه!! حتى لو تشددوا فى إحلال الطاقة الغير تقليدية من طاقات الشمس والرياح بدلاً من الفحم والبتروول!! وحتى لو أجبروا وألزموا باستغلال طاقات جوف الأرض والطاقات النووية!! فإن ذلك كله لن يعود بنا إلى ما كان عليه العالم قبل الثورة الصناعية!!

□ ويتشدد المنظر الأمريكى ألفين توفلر صاحب دراسة صدمة المستقبل، ومعه مائة من العلماء الحاصلين على جائزة نوبل فى مواجهة الدعوات البيئية التى تدعو إلى العود بالبيئات إلى ما قبل الثورة الصناعية!! ويعتبر هؤلاء العلماء أن مؤتمر البيئة فى ريو إنما هو موجه ضد العلم والتكنولوجيا!! ويعتبرون أيضا أن

أنصار البيئة هم دعاة العيش بأسلوب حياة ينتمى إلى العصور الوسطى.. بدائى بديل عن الحداثة، والعيش فى هذا العصر.. ويدللون ان الثورة الزراعية هى علم وتكنولوجيا بدأت من تنظيم الزراعة من الاصول البرية للمزروعات.. تلاها صناعة الفئوس والمحاريث والسروج ولجامات الخيل وامكابس والمضخات.. وهى جميعا صناعات متصلة بالحياة الزراعية.. ثم جاءت الثورة الصناعية بالمحرك البخارى وآلات حليج القطن وغزله ونسجه بالانوال الميكانيكية فضلا عن آلاف الآلات والأجهزة التى تعمل بالطاقة والوقود المستخرج من باطن الأرض، وليس بطاقة الحيوان أو عضلات الإنسان.. ونتج عن ذلك تركز الصناعات فى المدن.. وأدى ذلك إلى تدهور حيوى وبيئى.. والمرحلة الثالثة من الثورة الصناعية - وهى مرحلة إعمال العقل وليس قوة العضلات الانسانية أو الحيوانية أو حتى قوة المحركات.. وتدعو هذه المرحلة ألى مركزة الصناعات بعيدا عن المدن!!..

- والاكثر من هذا يا أحباب! أن الثورة التكنولوجية قد تغير من شكل الاعمال ذاتها حتى أنه أصبح من الممكن أن يقوم عدد كبير من البشر فى تنفيذ بعض أو كل الأعمال فى منازلهم.. فالعمل الآن أصبح ذهنيا لا جسديا.. والعمال والموظفون يستخدمون الفاكسيميل الذى يمكن ربطهم جميعا بشبكة معلومات واحدة وعلى مستوى الأرض كلها!!..

- ويقول العلماء أنه لابد من (تثوير) أى إحداث ثورة فى مفهوم الانتاج وطبيعة العمل.. ولابد من خلق إقتصاد (تدويرى) معقد يقوم على إعادة إستخدام المنتجات القديمة بحيث يكون كل منتج موجود هو نفسه الذى يستخدم فى إنتاج المنتج الجديد RENEWING.. وإن نقل المعلومات إلى العامل أأمن وأنظف للبيئة من نقل العمال أنفسهم إلى حيث المواد الخام.. ولابد من الاستفادة من الكمبيوتر وأشعة الليزر لخفض نفايات المصانع بالقطع الدقيق!!..

والثورة التكنولوجية المعاصرة - ثورة المعلومات - كفيلة بالبحث عن بيئة آمنة نظيفة بمئات الطرق بحسب أننا نعتبر أن جميع أصناف التكنولوجيا كل واحد!!.. وهذه وجهة نظرهم يا أحباب!.. وهى بالطبع ليست كل الحل!!..

- وربما نصل إلى حل مشاكل الكوكب الأرضى يا أحباب! بأسلوب المواءمة بين البيئة والحياة المعاصرة فى حدود الإطار الإيمانى الفطرى للبشر!!..

١٢. عالمية الاجراءات

- سألت ابنتى: وهل أأخذت إجراءات عالمية حديثة لوقف هذه الهالكة الجمادية من جراء التلوث البيئى ؟
- أجبت: نعم يابنيتى! فلما كان الغلاف الجوى للكرة الارضية كل لاتجزئة فيه ولا حدود تحده. فان اى اصلاح أو افساد فيه يؤثر بعضه بعضاً على الكرة الارضية كلها. من هنا كانت قمة تورين١٩٨٨م حضرها ٣٠٠ مندوب يمثلون ٤٨ دولة فى المؤتمر الدولى حول الغلاف الجوى المتغير. والذى تصدى لدفيئة الارض. والمطر الحامضى. واستنزاف طبقة الاوزون. وكان من قرارات هذا المؤتمر:
- ١- تخفيض قدره ٢٠٪ من غاز ثانى أكسيد الكربون الذى تنفثه الدول الصناعية بحلول عام ٢٠٠٥م.
- ٢- التحول الى الطاقات الغير تقليدية. طاقة الشمس والرياح والغاز الطبيعى. والتحول من استخدام الفحم الحجرى.
- ٣- إعادة غرس الغابات والكف عن مابقى منها.
- ٤- التوقف شبه التام عن انتاج واستخدام الفلوروكربون بحلول عام ٢٠٠٠م.
- ٥- تحديد المنتجات التى لاىؤدى صنعها الى تلوث البيئة.

١٢. قمة الأرض برىو !

- وعادت تسأل: وماذا عن قمة ريو دى جانير١٩٩٢م
- قلت مهلاً يابنيتى! فى الثالث من يونيو ١٩٩٢م عقدت قمة الارض فى ريو دى جانير١٩٩٢م حضرها أكثر من ١٥٠ رئيس دولة لدراسة مشاكل الارض من ناحية:
- * التحكم فى تغيير المناخ.
- * الحفاظ على التنوع الحيوى.
- * حفص التلوث.
- * مواجهة اهتراء طبقة الاوزون.
- * ترشيد استخدام المياه العذبة.
- * الحد من التصحر.
- * محاصرة تآكل الغابات الاستوائية.
- * التعاون على تكاليف البرامج البيئية.

- ونجح المؤتمر فى توجيه الانظار للحد من الفساد الذى وصل اليه غلاف الارض.. ووجه الانظار للمخاطر التى تواجه الكوكب الارضى كله.. وفتح المؤتمر الباب أمام التفكير فى آليات دولية للتصدى لمشكلة المناخ والتلوث الارضى والمائى فى البر والبحر والتلوث الضوضائى.. ووضعت القمة جدول أعمال البيئة والتنمية وقيودهما البيئية للقرن الحادى والعشرين.
- وفشل المؤتمر فى اقناع الدول الصناعية فى تحمل تبعات افسادها المناخى للارض.. واصرت الاخيرة على عدم دفع نفقات صيانة البيئة.. بل ذهبت الولايات المتحدة الامريكية الى ما هو ادهى وامر برفضها التوقيع على ميثاق التنوع البيولوجى والتوازن الحيوى للارض.. وما قدمه المؤتمر أقل بكثير مما كان مرجواً منه!!
- وكشف المؤتمر عن الهزال الذى أصاب الشرعية الدولية، التى أصبحت شرعية الطرف الواحد.. فالمقاييس أصبحت انتقائية مزاجية متباينة.. ذلك مرده الى غيبة المعيار الاخلاقى الايمانى الدولى الآن.. فلا يوجد عدل دولى فى مواجهة أخطر المشاكل التى تواجه البشرية وهى البيئة والتنمية.. ناهيك عن حقوق الشعوب فى الحرية وحقوق تقرير المصير والمساواة والعدل الدولى.. وبأن أن مجلس الامن والامم المتحدة أصبحت عصاً غليظة فى يد دول الشمال الصناعى.. وليس ببعيد أن تتدخل دول الشمال فى الامور الداخلية لدول الجنوب.. فى جو الهزال الذى يصيب المؤسسات الدولية.. فعالمنا يسوده قانون القوة، لا قوة القانون.. سبحانه الله.. غابت العقائد الوضعية - الغربية والشرقية - وتمايز البشر كثيراً بين الغنى والفقراء.. والسكنينة والاضطراب.. وتباينت معيارية الحرية العدل الديموقراطية - من مكان إلى مكان.. وتباين معها معنى حقوق الانسان!!
- ولا يمكن يا أحباب! أن تقوم الشرعية الدولية على طرف أو حتى أطراف النمو الإقتصادى.. فهذه شرعية مادية متهاوية لا محالة!! ويجب أن تقوم الشرعية الدولية على أساس المكنون الثقافى والحضارى وتنظيمه.. جنباً إلى جنب مع التنامى الإنتاجى!! ومن هنا فالساحة مهياة أمام الفكر الإسلامى ليثرى ويبدع.. فى مجال المشاركة والحرية والعدل والمساواة والسلام!!

١٣ تجديد فعالية حضارة الإسلام !!

□ سأل ولدى: وهل هناك أمل فى بعث حضارة الإسلام ثانية ؟
- أجبته: بالطبع هناك .. وبالصبر تكون يا ولدى! فعالمنا قلق مضطرب مختل هائج ملئ بالصراعات والدم والدمار ينقصه الايمان والتقوى .. تنقصه سمات سلام حقيقى .. وحرية حقيقية .. وعدل اجتماعى حقيقى .. وأمر بمعروف ونهى عن منكر .. ولو أصبح ذلك كذلك .. لقامت حضارة سلام ووفاق متآخية وحضارة الاسلام .. أو لقام بعث لحضارة الاسلام من جديد!!

- وتأمل قول الله تعالى: ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون، أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون، أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون﴾ (الاعراف: ٧: ٩٨-٩٦)

وقوله تعالى: ﴿ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون﴾ (الانبياء: ٢١: ٦)

□ سأل ولدى: ولماذا الصبر إذن ؟
- أجبته: مهلاً ولدى! فهناك نزعات عداثية تثار فى الغرب ضد الاسلام والمسلمين لابد أن نقف عندها طويلاً .. فهم يحاولون شطرنجاً عرقياً وإقليمياً ومذهبياً!!

- راجع يا ولدى! كتاب الفرصة السانحة للرئيس الامريكى ريتشارد نيكسون، دار الهلال ١٩٩٢ (٩٥) .. يذكر فيه أن: (الاسلام هو قوة الغد العالمية، حيث التعداد البشرى ٨٥٠ مليون نسمة، والامكانيات المادية متاحة للمسلمين، والمسلمون هم أعداء الغد للغرب)!

- ويكرر الرئيس نيكسون أن الاسلام والغرب متضادان .. مما قد يحدو بالغرب أن يتحد وموسكو لمحاربة الخطر الاسلامى!؟

- وبأحباب! التضاد بين الغرب والاسلام راجع للحروب الصليبية، وتصفية الإمبراطورية العثمانية، وسقوط الاندلس .. ويحكم السياسة الامريكية منذ إيزنهاور مع نهاية الخمسينيات سياسة الفراغ والوجود (مشروع إيزنهاور ١٩٥٧) .. بمعنى أن فراغاً نشأ عن غيبة الإمبراطوريتين الانجليزية والفرنسية

خاصة فى دول الشرق الأوسط ذات الكثافة المسلمة العالية، يتعين التنسيق بين دول الشرق الأوسط وأمريكا لملء هذا الفراغ آنذاك، تأجل المشروع لتعاظم قوى التحرر الوطنى والعالمى، وتأججت الحرب الباردة بين الشرق والغرب، ويحقق كل طرف انتصاراً محدوداً فى داخل معسكره أو فى معسكر الطرف الآخر، فثُكِّبَت حركة التمرد فى المجر ١٩٥٦م، ويكبت التمرد الطلابى فى بولندا ١٩٦٨م، وتصفى حركة الاستقلال فى تشيكوسلوفاكيا ١٩٦٨م، تتعايش رومانيا بين المعسكرين، تنعزل ألبانيا ومنغوليا، وتعود نقابة التضامن فى بولندا مرة أخرى، وتنتهى حرب فيتنام، تظهر صراعات الصين وروسيا، تظهر سياسات جديدة فى روسيا والصين وفى كل دول الكتلة الشرقية، التى تتحرر عسكرياً، وتقترب سريعاً من إقتصاديات السوق، وتحظى دول العالم الثالث بتحرر ظاهرى، ويبرز دور زعامات ورموز تحدث بعض التحولات الإجتماعية المرحلية، ومنهم نهرو وتيتو وعبد الناصر وسوكارنو ونكروما وسيكوتورى وكثيرون آخرون، ويرحلون طوعاً أو كرهاً لمتاعب إقتصادية وإجتماعية أو لفشل فى تحقيق الآمال العريضة التى تطرح وتواجه بالعجز والتقصير والصدمات، حروب هنا ومؤامرات هناك لاتهدأ بضغط الإقتصاد، إقتصاد حدود الاشباع المنخفض من مأكّل وملبس ومسكن، فى دول العالم الثالث ودول الكتلة الشرقية على حد سواء!

- وبزغ فجر جديد للوفاق الدولى، شارك فى التّنظير له الرئيس الأمريكى ريتشارد نيكسون، يصعب الآن تحديد بماذا بدأ؟ وما خطته؟ وما إستراتيجيته؟، سار الوفاق ببطء بسبب بعض الصراعات الإقليمية خاصة فى جنوب شرق آسيا والشرق الأوسط بحروب: اليمن، فيتنام، السويس ١٩٦٧، حرب السويس والبتترول ١٩٧٣، وأحدثت زلزال البترول، تلاه زلزال المال، نتج عن ذلك دخول الدول البترولية الشرق أوسطية: بشبه الجزيرة العربية والخليج وإيران وبقية دول الأوبك الأهمية العالمية لأسباب ثلاث: منابع البترول وثرواته، الموارد الطبيعية الحالية والمستقبلية، المد الإسلامى وتأجج الموقف بالقلق بظهور الخومينى!

- ثم دخل الوفاق الدولى مرحلة الإختبار الثانى للأسباب التالية: أفغانستان والتدخل الروسى، حرب العراق إيران، تحية دول الكتلة الشرقية عن المشاركة فى مشكلة الشرق الأوسط، بطء النمو المؤسساتى الإقتصادى والسياسى لأوروبا الموحدة، غموض الموقف العقائدى والإصلاحى للصين، ومجموعة من القضايا المتناثرة هنا وهناك، التسليح والسلاح، الحرب والسلام، الحرية والديموقراطية، نقل التكنولوجيا وسرقتها، هشاشة أحلاف الأرض، حروب النجوم

والكواكب... إلخ.

- ومع مجيء جورباتشوف تطورت مرحلة الإختبار الثالث للوفاق الدولى: حد من الأسلحة وتدمير جزء منها، ووضع حد لصراع الكواكب، سمح بالهجرة اليهودية الجماعية، تمارس الكنيسة والمسجد نشاطاتهما فى دول الشرق، تعظيم وتقدير دور الحافز البشرى، نقل الملكيات العامة إلى الملكية الخاصة، تبادل الإستثمارات، التنسيق المعرفى... حتى أصبح العالم وكأنه قرية كبيرة تحكمها الولايات المتحدة... وقد تتشاور والدول الصناعية السبع...
- أما فى الشرق الأوسط فبعد ثمان سنوات من الحروب والدمار تنتهى حرب العراق إيران بلا نتائج وحتى بلا أسباب ومبررات... بعد أن تبدد فيها الشباب والمال والسلاح العربى والإسلامى... ويسلم العراق بالأوضاع الجغرافية والاتفاقات التى كانت سائدة يوم قيام الحرب بعد رحيل الشاه والخومينى!!

□ وبعد ذلك كله يَحِلُّ بالعرب اللامصدق واللامنتظر واللامعقول:

○ قتل مصريين فى العراق...

○ العراق يطالب بإسقاط ديون العرب...

○ إختلافات حول بترول سحب على حدود العراق بمعرفة الكويت...

وهذه أمور تقبل النقاش والإلتقاء على منتصف الطريق عند أسوأ الفروض...

○ إحتاح العراق الكويت عن دفع أو إندفاع... يعلم الله...

□ كان التدخل الدولى فى الخليج وتم الوجود الدولى بزعامة أمريكا لينجح

بوش فيما عجز فيه إيزنهاور بعد حيل واحد فقط...

○ وضع العراق وأوضاع قضايا الشرق الأوسط لأحيال قادمة!!

□ ساد ويسود العالم الإسلامى اللامصدق واللامنتظر واللامعقول الثانى: من

فتن، وهرج، ومرج، وقتل، وسفك دماء، ومواجهات داخل الوطن الواحد، وعلى

حدود أغلب الأوطان، ومشاكل حدود لاحتصر لها...

وكان المقصود هو تمزيق الشعوب الإسلامية فى حروب ذاتية داخلها وعلى

حدودها وبين المسلمين أنفسهم... طوفان من الدمار بأحباب!!

□ ويا أحباب! واللامصدق واللامنتظر واللامعقول الثالث هو التدخل السافر

فى الصومال.. ومعاربة العقوبات المفروضة على ليبيا.. ووصم ووشم سوريا
والسودان بالارهاب.. وما يحدث فى اليوسنة والهرسك من تصفية عرقية للمسلمين
العزل.. والمجتمع الدولى جَمَدَ الأخلاق والقيم والشعارات التى رفعها إِبْرانْ
حرب الخليج؟

□ ويا أحباب! السؤال المطروح الآن هو هل شرارة الحرب العالمية الثالثة
يستدرج لها المسلمون والأوربيون الشرقيون فى البلقان.. وعلى أرض اليوسنة
والهرسك..؟ وإن صح هذا الاحتمال! فالتاريخ يذكر أن شرارة الحرب العالمية
الثانية أوقدت فى ذات المكان! وكان هدفها تصفية الإمبراطوريات الثلاث:
العثمانية، والألمانية، والهنجارية النمساوية.. وتحققت أهدافها فى زمانها، وإنفك
تحالف قديم تقليدى رَبَطَ بين العسكرية التركية والعسكرية الألمانية.. ووجه
التشابه قائم بين: العسكرية الشرق أوسطية والعسكرية الأوربية الشرقية لحلف
وارسو.. وهل هى سياسة إرتداد الحقب BAKLASH التى تسيطر على العقلية
الأمريكية.. راجع كتاب بروسنتين.. جمهورية التكنولوجيا (٨٤)!!
- فربما تدفع قوى اليوم العالمية وعلى رأسها أمريكا بالصراع على أوسع
نطاق ليشمل أوروبا كلها، والغرب كله - فى مواجهة الإسلام أينما كان.. كما يقول
الرئيس ريتشارد نيكسون فى كتابه الفرصة السانحة!!
- ويبخل الرئيس الأمريكى الأسبق فى تقديم نموذج للتعاون بين الإسلام قوة
الغد العالمية وبين دول النهضة التكنولوجية الحديثة.. دول الشمال النامى..!!
لكنه ذهب سريعا لِيَسُبَّ وَيَقْدَفَ المسلمين.. ويرفع راية الحرب والتصارع
والتصادم والتناحر بين الإسلام والغرب!!

□ منهج تجديد فعالية الحضارة الاسلامية يا أحباب! يحتاج إلى صبر جميل وعمل
شاق!!.. وليبدأ كل فرد بذاته وأسرته ومجتمعه الصغير فى إطار إيمانى عقلى
خلقى!!.. نترك خلافتنا الشكلية فى فقه العبادات والمعاملات.. ونتجه بكليتنا
الى علوم الجماديات وعلوم فقه الحياة.. استزادة لخبرة، وتعظيما لقوة
واستنهاضا لحضارة..
- من حَقْنَا على القادة والساسة والمنظمات والهيئات العربية والإسلامية
السعى لمصالحة تجمع البيت العربى والأسرة الإسلامية!!
- ولا مجال يا أحبابا للربط الحضارى بين حضارتنا وحضارتهم.. أو حتى

المقارنة بين الحضارتين غير جائز على الإطلاق، فلا يجوز مقارنة إمبراطورية الآلة بحضارة إيمان وعلم وصدق وحق وخلقٍ قويم!!

❑ ولاشك أن الساحة العالمية مهيأة للإسلام بخلقه القويم ومبادئه السمحة، حتى ولو سادت النزعات التصادمية فى أوطان المسلمين، فهذا عرض زائل، وتآمر مكشوف أمره ومقاصده ومراميّه، وظلم جائر من الغرب لمسلمين عُزل يحاسبون عليه من ربنا جل علاه، ونحاسب نحن عليه أيضاً عليه!! وتأمل ولدى! قول الله تعالى:

﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ (الإسراء: ١٧-١٦)

وقوله تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرَسَلَهُ فَحَاسِبْنَاهَا حَسَابًا شَدِيدًا وَعَذَبْنَاهَا عَذَابًا نَكَرًا﴾ (الطلاق: ٦: ٨)

وقوله تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِنْ قَرْيَةٍ أُمْلِيتْ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ﴾ (الحج: ٢٢: ٤٨)

وقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَ اللَّهِ وَعَدُوكُمْ؟﴾

- وسأل ولدى: وهل هناك قلق فى المجتمع الأمريكى من دمار لجمهوريتهم التكنولوجية!؟

- أجبت: يا ولدى! القلق قديم وعام!! فهل تتصور أن رئيس امريكا الأسبق جيفرسون قد طالب بتقسيم الولايات المتحدة الأمريكية إلى ١٢ جمهورية مستقلة!!؟

- وعاد المفكر والسياسى الأمريكى المعاصر جورج كينان فى كتابه (حول التل الصخري) إلى ذات الرأى مرة أخرى، ويسوق فى أسى وحزن التمزق بين دوافع الإنسان المادية والروحانية!! وردد أنه لا يستطيع التأقلم مع الحياة الاستهلاكية بشخصيتها المجردة - ناهيك عن التلوث المادى والثقافى الذى يشعره (بالغربة) فى وطنه الأمريكى!! ويرى ج. كينان أن النظام العالمى الجديد لن يضم دولاً (توحشت) كوطنه الأمريكى!! ويرى أن التقسيم ربما يفادى صراعات عرقية مدمرة كتلك التى تنخر فى دول الكتلة الشرقية!!

- ويحذر دانيال باتريك فى كتابه (الحجيم: العرقية فى السياسة الدولية) من إتجاه كل الدول إلى التفكك!! وذكر أن النزاعات العرقية ستظل المصدر الأول لجميع الحروب التى سيشهدها العالم فى المستقبل!!

□ نعود يا أحباب إلى الرئيس الأمريكى (المُنْتَظَر) ريشارد نيكسون حيث ذكر فى كتابه تلميحات لمحاول يعمل عليها سياسة الغرب تدخلنا فى جحيم النزعات: العرقية، والإقليمية، والفتن الطائفية، والمذهبية - بين سنة وشيعة ومتصوفة١٠ يتعشم فى نمو وتَجَلُّر عوامل الانحلال والإختلال السياسى والاجتماعى والاخلاقى والثقافى فى الدول الإسلامية!؟

- وتتفق نتائجهم المتوقعة من هذا النظر الخبيث مع ظاهرتى الفساد والإختلال الكونيتين، واللتين يتولد عنهما دماراً محققاً بتكرار الممدد، وتكرار السلوك القسرى الشاذ المرسوم لنا١٠ ولا سبيل للتصدى لهذه المؤامرة الكبرى إلى بإحياء روح التضامن العربى والإسلامى، وفى ظل التعددية السياسية التى تتحكم وتحدد وتقيد فعالية الواقعين العربى والإسلامى١٠!

- لنتذكر يا أحباب! أن الإسلام يوازن فى إحكام دقيق بين مطالب الإنسان المادية والروحانية، وينبذ العرقية، ويفاضل بين الناس بالتقوى، ويدعو إلى الوسطية فى الاستهلاك، ويستثير الأخوة بين الناس - كل الناس - بغض النظر عن عرقيتهم١٠ بحسب أن الإنسان أخو الإنسان، أخوه ديناً أو خلقه، ويؤاخى الإسلام بين الأديان فى رسم حدود الحرية فى المعتقدات، ويدقق العبادات والمعاملات والأحوال الشخصية بأن لا إكراه فى دين واعتقاد١٠

- ويا أحباب! الاستنهاض الإسلامى الفعال تمثل فى حرب ١٩٧٣ مديناً وبترولاً١٠ وتمثل فى استنهاض اقتصاد فى ثلاث دول إسلامية١٠ أندونيسيا وتركيا وباكستان١٠ وهى هى الدول التى يركز عليها الرئيس الأمريكى المنظر فى كتابه حامل الحمم على الإسلام والمسلمين!؟

- يا أحباب! عليكم أن تدركوا أن الغرب يجاهد فى تعظيم الفتن والقتال والعداوات والتنافس فى الجزائر وتونس والسودان ومصر والمغرب والأردن للْبُنْتَةِ هذه الدول فى النهاية١٠ (أى ليشعل فيها حروباً داخلية وحدودية كما هو الحال فى لبنان)١٠ ويجاهد الغرب لتوسيع هوة الشكوك بين النظم فى إيران والعراق والكويت ودول الخليج١٠ وبين مصر والسودان١٠ المغرب والجزائر١٠ سوريا والعراق وتركيا وإيران والاكراذ١٠ ويجاهد فى النهاية للهيمنة الإقتصادية والسياسية على الشرق الأوسط من خلال السوق الشرق أوسطية١٠

فهذه هى موضوعات بثه الإعلامى ودعايته ومجال نشاطاته فى السنوات الأخيرة!!

□ حللوا لأنفسهم التعددية السياسية والحزبية والوحدة الاقتصادية وحرموننا من ذلك بكل الطرق والسبل.. أعاقوا حشد قوانا وتجميع صفوفنا.. وأقاموا مؤسساتهم السياسية والبرلمانية والعسكرية والتسويقية المشتركة.. وأغرقونا فى دوامة التناحر والتنافس!! فهل يسمح لنا بقيام سوق شرق أوسطية عربية؟! أو سوق شرق أوسطية إسلامية؟! والإجابة بالطبع لا.. وألف لا!!

- يا أحباب! الغرب يطمع فى موقعنا العالمى المؤثر.. يطمع فى ثرواتنا وخاماتنا وأسواقنا الحالية.. ويؤمن الغرب نفسه أكثر وأكثر بمد شبكات نقل الطاقات المستقبلية المتجددة (الشمس والرياح) من أواسط أفريقيا مروراً بمصر والأردن وسوريا وتركيا بشبكات ربط مستقبلية موحدة، وبإسهاماتنا نحن الشعوب الفقيرة!؟

□ يا أحباب! إستكثر الغرب علينا حتى التنمية السياحية.. فراحوا يتأثرون عليها وعلينا!؟

□ ونَحَسْبُ يا أحباب! أن صياغة النظام العالمى الجديد.. إذا كان هناك ثمة نظام جديد.. لابد أن يشارك فيه جميع المفكرون، وجميع الشعوب على قدم وساق، وبكامل التساوى فى الحق والواجب، إعلاءً لشأن الانسان.. ولابد من أخذ الجذور التاريخية والإيمانية والحضارية للشعوب فى الاعتبار - إذا أريد الاستقرار للكيانات البشرية روحياً ومادياً..

- ويا أحباب! مطلوب منا جميعاً أن نلزم روح الإسلام.. ونستنهض القيام بكل تكاليفه فيما فرض الله وشرع.. نعمل وننتج.. نسوس بحياة السلف بين المسجد والمعمل والحقل والمكتبة والمصنع والسلاح.. ننمى الانسان ونعمر الأرض.. نسير فى الأرض لننقل عن الآخرين وننقل لهم.. نبنى القوة فى شتى مجالات الحياة.. نعمل العقل ونقدم نموذجاً حياتياً واقعياً للأجيال ولل البشرية.. وفى الإسلام متسع لكل هذا.. إذا إستهدف الإتران الكونى والبيئى والحياتى للإنسان أخ الإنسان على كوكب الأرض.. وهذا هو مفهوم تجديد فعالية وآليات النظام الإسلامى.. وهذا يتأتى بالإيمان وعمق الفهم والعزم والعمل والكد والكدر والصبر.. أ أدركتم الأمر يا أحباب!؟

□ يا ولدى! نصبر على الأعداء، ونصطبر لأنفسنا.. فهم يا ولدى يجيدون لعبة الأمم، فمنذ قرن مضى من الزمان رصدوا ودرسوا مواطن ضعفنا وقوتنا، ولا يكلوا ولا يملوا من توسيع نقاط ضعفنا، وطمس نقاط قوتنا محلياً وقومياً وعالمياً!! ومع ذلك فنحن الاخيار وهم الاغيار!! شريطة أن نتمسك بجوهر ديننا ونسير على صراط الله المستقيم!! وتأملوا يا أحباب! قول الله تعالى:

﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون﴾ (آل عمران ١١٠:٣)

﴿ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يدخل من يشاء فى رحمته والظالمون ما لهم من ولى ولا نصير﴾ (الشورى ٤٢:٨)

﴿وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فأعبدون﴾ (الانبياء ٢١:٩٢)

﴿وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فأتقون﴾ (المؤمنون ٢٢:٥٢)

□ فالإستنهاض الحضارى الإسلامى ممكن ومتاح قريب.. بعمق الفهم، وحشد كل عناصر المشاركة، وصبر أولى العزم، وطيب النوايا، وبناء جسور الثقة.. والمسح الحضارى الإسلامى مستحيل، ولو تحت وطأة السلاح.. هكذا يقول التاريخ، وتحكى السنن.. وهذا الأمر من ثوابت الله فى كونه لاتبدل ولا تحويل فيه!!

﴿ولن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً﴾ صدق الله العظيم

علوم الفضاء فى القرآن

- | | |
|------------------------------------|-------------------------------------|
| ١. النظرة الفضائية فى القرآن. | ٢. ألم تر!! |
| ٣. المجموعة الشمسية. | ٤. غزو الفضاء فى العصر الحديث. |
| ٥. الأقمار الصناعية. | ٦. مكوك الفضاء. |
| ٧. تلسكوب الفضاء. | ٨. برنامج مكوك الفضاء. |
| ٩. الأرصاد الجوية والفضاء. | ١٠. الأرصاد البيئية. |
| ١١. الأرض من الفضاء. | ١٢. الكون والعلم الحديث. |
| ١٣. المجرات الكونية والعلم الحديث. | ١٤. إعجاز رفع السماء والعلم الحديث. |
| ١٥. العلم ولغز أصل الكون. | |

فى جلسة المدارس العائلية الرابعة والتي خصصناها لمدارس موضوع علوم الفضاء من كافة وجوهه٠٠ الصواريخ، الأقمار الصناعية، مكوك الفضاء، تلسكوب الفضاء، برامج الفضاء، تعاظم قيمة الرصد الفضائى فى فك ألغاز الكون٠٠ - سأل ولدى: وهل نحن مكلفون بإعمال النظر الفضائى فى القرآن٠٠ ذات تكليفنا بالتفكير وإعمال العقل لظواهر الكون فى السموات والأرض؟!

- أجبت: يا ولدى! التكليف واحد هُوَ هُوَ٠٠ وإعمال النظر الفضائى فى القرآن تلمسه العديد من الآيات الكريمة٠٠ والتي جاءت فى قول الله تعالى:

﴿ألم ترأ كيف خلق الله سبع سموات طباقاً﴾ (نوح ٧١: ١٥)

﴿أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج﴾ ق ٥٠: ٦

﴿أو لم ينظروا فى ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شىء﴾

(الأعراف: ٧: ١٨٥)

﴿قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شىء قدير﴾ (العنكبوت ٢٩: ٢٠)

- وفى الإجمال فإن هذه الآيات الأربع تدعونا للنظر والتفكر والتدبر فى مفردات الكون، والنظر الأعم والأشمل لايتأتى إلا من أعلى نقطة فى الوجود لأن ذلك يتيح توسيع وتعريض وتعميق وتنويع حجم النظرة فى ذات الزمن وهذا هو وجه الاختلاف بين النظر الفضائى المتواحد فى زمانه للأشياء والظواهر، إذا قورن بالرصد الأرضى.

فإذا كنا مكلفين بدراسة كافة مايمكن دراسته من مجرات ونجوم وشمس وقمر وكواكب، والأكثر من هذا أننا مطالبون بالنظر والدراسة والرصد والتحليل فى جزئية نشأة الكون، وبدأ الخلق الكونى والنباتى والحيوانى والإنسانى، مكلفون بدراسة والمحااجة بإعجاز خلق السماء المتمثل فى بنائها الطباقى، الذى ليس له من فروج ولا شروخ ولا تشققات!!

- وياولدى! إن إعمال هذه التكاليفات بالرؤية والنظر لهذه الأكوان العظيمة المتعاطمة الحجم والبعد لا يتسنى للعين المجردة، بل يتطلب الأمر النظر من تسكوبات ضخمة، وحساسة، وقوية جداً، وهذا حتى لاتتأثر الرؤية بقيود الغبار والغيوم، أو بقيود المكان الثابت للرصد - إماماً بشمولية النظرة!!

- الأمر الذى يقطع بحتمية الرصد من مدارات حول الأرض، أو من حول الكواكب الأخرى، أو من الأقمار الصناعية، أو من مستعمرات فضائية، أو من حولهم جميعاً، لنرى ونصير خلق الله الكونى من كافة المواضع وفى آن واحد، ولعلنا نعرف شيئاً قليلاً، حول ماخلق الله فى أكوانه، وعلى أرضه، وفى كون الله الفسيح، وفى أنفسنا!!

- من هنا ياولدى! فإن النظر الفضائى تكليف إسلامى عقائدى عقلى حياتى ذو نفع للدارين الدنيا والآخرة، نحتاج به المنكرين، وننافس به الفراعين!!

٢٢ ألم تر!!

- وتأمل ياولدى! قول الله تعالى فى كتابه الحكيم:

﴿ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقاً﴾ (نوح ٧١: ١٥)

﴿ألم تر كيف فعل ربك بعاد﴾ (الفجر ٨٩: ٦)
 ﴿ألم تر أن الله سخر لكم مافى الأرض والفلک تجرى فى البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرؤوف رحيم﴾ (الحج ٢٢: ٦٥)
 ﴿ألم تروا أن الله سخر لكم مافى السماوات وما فى الأرض﴾ (لقمان ٣١: ٢٠)
 ﴿ألم تر أن الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى إلى أجل مسمى وأن الله بما تعملون خبير﴾ (لقمان ٣١: ٢٩)

- ومناطق التكليف بالرؤية هنا ليس رؤية العين فقط بل هى رؤية العين والقلب والعقل والفكر والتبيان - كل على جده، والكل مع الكل، وفى آن واحد، أضف أن جريان القمر قد يدرك بالعين والعقل، وجريان الشمس يتطلب معرفة علوم الفضاء، وميكانيكا الكون، وليس نظراً، ولكن تجريباً ورصداً، وفى هذا دعوة قرآنية صريحة لدراسة الكون على إتساع المجموعة الشمسية، وبشمولية كل مكونات الكون كله! حتى نقف على عناصر الربط بين النجوم والكواكب - وهذا ماوصل إليه العلم الحديث بالخيوط الكونية التى تربط السماوات والمجرات والنجوم والكواكب والتعنقد النجمي.

- وهذا بعض صريح مما أشار اليه القرآن، وطالبنا بالوقوف عليه علماً وتعلماً، ﴿ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه﴾
 - ثم إليك يا ولدى! الآية الكريمة التى تدعونا وبصحيح العبارة بدراسة المغناطيسية والجاذبية الأرضية، والمغناطيسية، والجاذبية الكونية بالتبعية، وأثر وتأثير كل منها على الآخر، فى قول الله تعالى:
 ﴿ألم يروا إلى الطير مسخرات فى جو السماء ما يمسكهن إلا الله إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون﴾ (النحل ١٦: ٧٩)

٣- المجموعة الشمسية

- ويأولدى! فى جزئية المجموعة الشمسية، يورد القرآن الكريم، قول الله تعالى: ﴿أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون﴾ (الواقعة ٥٦: ٧٢)
 وقوله تعالى: ﴿الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زحاجة الزحاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدى الله لنوره

من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شىء عليم ﴿

(النور ٢٤: ٣٥)

وقوله تعالى: ﴿فلما أتاها نودى من شاطئ الوادى الأيمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن ياموسى إني أنا الله رب العالمين﴾ (القصص ٢٨: ٣٠)

وشجرتها - معناها المجموعة الشمسية،
والزجاجة - هى الغلاف الجوى للأرض،
والكوكب الدرى - هو الأرض،
وشجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية - هى الشمس محور المجموعة
الشمسية، فهى الثابتة ثابتاً نسبياً ومن حولها تدور الكواكب،
ومن ضوء الشمس - زيتها - يضىء ولو لم تمسسه نار، ﴿وجعلنا الشمس
ضياءاً﴾

والوادى الأيمن - هو وادى الطور الأيمن،
والبقعة المباركة - جبل الطور،
البقعة المباركة من الشجرة الشمسية (ومنها الأرض) - والبقعة هى جبل
وادى الطور،

وهذا تفصيل جغرافى كونى للمجموعة الشمسية...
- ويتلو ذلك القسم الإلهى - فى قول الله تعالى: ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم
* إنه قسم لو تعلمون عظيم﴾

- ومعنى هذا أننا مطالبون بالبحث والتعلم والاجتهاد فى معارف أصل الكون
وكُنْهه ومواقع النجوم سبيلاً إلى معرفة عظمة الخلق وعظيم قدرة الخالق!!
- وهناك من الإشارة الواضحة الصريحة إلى تلمس الخروج من أقطار الأرض
بحثاً فى أكوان الله تعالى - وبنص الآية الكريمة الواردة بقول الله تعالى:
﴿يامعشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات
والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان﴾ (الرحمن ٥٥: ٣٣)

- والنفاذ هنا مسموح به من رب العزة، أما قيد النفاذ فسلطان العلوم
والمعارف الموصلة إلى الآليات والتكنولوجيات التى لها القدرة على الإفلات من
مجال الجاذبية الأرضية... وهىأت البشرية ذلك بالصواريخ متعددة المراحل...
هى ياولدى بمثابة سلسلة من التكاليفات الإسلامية العقلية العلمية التطبيقية
الإيمانية البرهانية... إعمالاً لقوله تعالى:

﴿لتركبن طبقاً عن طبق﴾ (الإنشقاق ٨٤: ١٩)

ويذهب البعض لتفسير وإنزال هذه الآية على الأطباق الطائرة، ويفسر البعض الآخر الآية الكريمة على أنها إشارة إلى الصواريخ متعددة المراحل ٠٠ والله أعلم بمراده ٠٠ والمقطوع به أن الآية الكريمة إذا لم تكن تحمل المعنيين فى آن واحد، فإنها والحال كذلك تشير إشارة واضحة إلى غزو الفضاء الخارجى ٠٠ كنتاج مادمى ملموس لإعمال التكاليفات الفضائية!!

- ويأولدى! يورد القرآن النص الصريح الدال على مظاهر وتأثيرات غزو الفضاء ٠٠ وبأبعد ماوصلت إليه البشرية، وحتى مدخل القرن الواحد والعشرين ٠٠ وذلك فى قول الله تعالى:

﴿ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون﴾ (الحجر ١٥: ١٤)

وهذا مؤداه أن المولى سبحانه وتعالى يشير إلى أن النفاذ إلى مالا ندرك بعداً وكيفاً أمر غير متصور خيالا حتى هذه اللحظة، ولكنه وارد باليقين فى مرحلة لاحقة ٠٠ ستشبه فيها مركبات ومستعمرات ورحلات الفضاء ٠٠ من الأرض إلى الفضاء والعودة ٠٠ بما يشبه خطوط المواصلات الأرضية ٠٠ فسبحان الله!! وسبحان الله العظيم - حيث يسبق القرآن الكريم بالإنباء عن غزو الفضاء قبل ظهوره وإعماله بحوالى ١٤٠٠ سنة ٠٠ حقاً إنه القرآن المعجز تنزيل من رب العالمين ٠٠

- ويأولدى! إذا كان يحلو للبعض من تسمية هذه المعارف الفضائية والكونية بـ ﴿الآفاق﴾ ٠٠ وتنشر المجالات العلمية والمتخصصة دولياً فى مجال غزو الفضاء وتحت هذا المسمى ﴿الآفاق﴾ ٠٠ ولنتأمل قول الله تعالى:

﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ (فصلت ٥٣)

- أفبعد هذا يأولدى! لاندرك هذا التكليف الإسلامى ٠٠ نلتفت عنه ونتركه ونهمله ٠٠ ونعيش هملاً بين الأسرة الفضائية ٠٠ ونحن بالآيات ننطق ٠٠ نسمع ولا نبصر!! ٠٠ وتأمل قول الله ولدى! ﴿أسمع به وأبصر﴾!!

والآن دعنا نعرض غزو وعلوم الفضاء - المهمة والهدف ٠٠ من المنطلقات السلمية النافعة للبشر وللبنشيرة جمعاء ٠٠

٤ - غزو الفضاء فى العصر الحديث

وسألت ابنتى: وما هى طبيعة مهمة غزو الفضاء؟! وما الهدف منها؟!
أجبت: يابنتى! غزو الفضاء هو ناتج تكنولوجيا لتقدم العلوم، وهو مرادف

للتجارب العلمية للعلوم التطبيقية بغض النظر عن النظم السياسية..
فالحروب أدت إلى التشابه فى تملك معاداتها، وبالتالي تقاربت المعدات، وقلت
الفجوة بينها!! وفى نهاية المطاف فإن التكنولوجيات أذابت الايديولوجيات..
الشيوعية والرأسمالية.. أى أن التكنولوجيات غلفت وغطت وطمست معتقدات
البشر بتوحيدهم فى المهام والأهداف الفضائية.. فلا يوجد غزو فضاء رأسمالي
وغزو فضاء إشتراكي.. كمذاهب الإقتصاد..

- ويابنيتى البشرية يشغلها الزرع والحصاد، وتدبير الغذاء، والكساء
والسكن والانتقال، والنقل والرعاية الصحية، ويشغلها كذلك حصر الموارد
وتصنيعها وتسويقها.

- البشرية مهمومة بنظم التعليم والتدريب والتعلم فى جميع بقاع الأرض،
مضافاً إلى كل هذا أن الفضول المعرفى، والمعارف الثقافية، عظمت من شأن دور
الإعلام، والاتصال والتنمية والتغيرات الاجتماعية.

- وأضحى المجتمع رهين بفاعليات الأجهزة - فى الإنتاج، والتعليم والبحث
العلمى، والتدفقات التحويلية، ومقدرة الجهاز الإدارى فى الدولة على تنظيم
المدخرات الوطنية وتوجيهها للاستثمار، وفتح أسواق تجارية والحفاظ عليها..
مجتمع متوافق الأدوار.. بين الأفراد والجماعات والقيادات وحتى السفراء
والعلماء والحكماء والقادة.

- وهذا كله لايتأتى الا فى جو من الحرية، وصدق الانتماء، وقاعدة الانطلاق إلى
كل هذه الأهداف تأتى من مذاكرة تراث السلف وتجاربهم وتبسيطها وتطويرها بما
يتفق وإفساح المجال للجميع أن يعمل ويبذل!!

- وإن الذخائر الأدبية والاجتماعية والأخلاقية تثرى بالقديم.. وتثرى القديم فى
آن واحد.. وأما العلوم التكنولوجية الحديثة فهى تبلى كل يوم وتتطور فى كل
لحظة.. وعلى هذا فإن إستنهاض أمة إلى الطريق التكنولوجى.. قد لا يأخذ إلا عدة
سنوات قليلة.

- والعكس من هذا فإن الإستنهاض الحضارى - أو المسخ الحضارى يأخذ
أجيال وأجيال لأن الأبعاد الحضارية تعيش فى وجدان الشعوب.

- والتحدى وتحمل المسؤولية - قد يعجلا من الإستنهاض الحضارى. أما
الافلات من براثن الثورة التكنولوجية، فيتأتى بالبساطة الاختيارية، وبلغة أهل
الاجتماع التدنى بحدود الإشباع.. مع توزيع الحكمة الاجتماعية فى موضعها
الصحيح، بحسب أن الحكمة الاجتماعية لا تتقدم أبدا!!

- كل ماسبق يجعل من الأهمية بمكان٠٠ دراسة القوى والثروات، ودراسة تقويم قوة الثروة - أى قوة الموارد الطبيعية فى الأرض من مناجم ومزروعات، وثروات سمكية، وثروات حيوانية، وظروف وتغيرات مناخية!! وهذا يتطلب البحث فى طرق رصد وتوقع المحاصيل على المستوى الدولى، ومن الأقمار الصناعية التى تجوب العالم٠٠ والبحث عن ما يمكن التوسع فى زراعته، وكذا الأرض التى يمكن إستصلاحها وإستزراعها، وكذا المواقع البحرية التى يمكن زراعتها وصيدها٠٠ - ويابنيتى! هذا هو الناتج والحصاد من وراء أعمال التكليف الإسلامى ببث فعاليات برامج غزو الفضاء!!

- عادت تسأل وكيف يتم وضع برامج الفضاء هذه؟! - أجبت يابنيتى! النسخ والنقل هنا واجب٠٠ لنقلب قليلا فى أحد هذه البرامج لوكالة ناسا للفضاء، وبالتالى نعيش ونتعرف على طريقة التفكير الأمريكية - حول غزو الفضاء!! - السبب والمهمة٠٠ والهدف - التنمية، والقوة!! ونبدأ القصة من أولها يابنيتى!

ه - الأقمار الصناعية

- تولدت يابنيتى! قصة الأقمار الصناعية بالخيال العلمى اليونانى للكاتب لوسيان بتصوره رحلة إلى القمر٠٠ تلاه الفرنسى جول فيرن ١٨٦٥م بقصة أخرى خيالية حول الموضوع متصوراً السفر داخل كرة جوفاء٠٠ وجاء العلماء الروس ليعطوا فكرة إطلاق الصواريخ٠٠ ومع حلول الحرب العالمية الثانية أنتج الألمان العديد من الصواريخ، وما أن وضعت الحرب أوزارها حتى أنتج الأمريكان والروس الصواريخ٠٠ إلى أن أطلق الروس أول قمر صناعى سنة ١٩٥٧م بإسم سبوتنك٠٠ وتطورت وتسابقت الدول الكبرى فى صناعة الأقمار الصناعية. وتمكن الروس من إرسال أول رائد فضاء روسى سنة ١٩٦١م - يورى جاجارين،

- وفى سنة ١٩٦٨م تطلق الولايات المتحدة الأمريكية مركبة الفضاء أبوللو ٧ وعليها ثلاث رواد والترم. شيرا، ودون، ف. إيسيلى، ور. والتر. كانينجهام وأكملت ١٦٣ دورة حول الأرض٠٠ تلتها أبوللو ٨ فى ٢١ ديسمبر ١٩٦٨م وعليها ثلاث رواد أيضاً فرانك بورمان، وجيمس لوفيل، ووليم أندريرز. ودارت عشرة دورات حول القمر٠٠ وفى ٣ مارس ١٩٦٩ تنطلق أبوللو ٩ وعليها الرواد جيمس ماكديفيت، ودافيد سكوت، وراسل شويكارت. وإنفصلت المركبة المدارية، ودارت ١٥٦ دورة

- حول الأرض، ومشى شويكارت فى الفضاء.
- أما أبوللو ١٠ فأطلقت فى ١٨ مايو ١٩٦٩ - وعليها توماس ستافورد، ويوجين سيرفان، وجون بانج.
- وفى اليوم التاريخى ١٦ يوليو ١٩٦٩ أطلقت أبوللو ١١ وعليها نيل أرمسترونج، وأودين الدرين، وميشيل كوليتز وهبط الأول والثانى على سطح القمر، وأمضيا ٢١ ساعة و٣٨ دقيقة على سطح القمر وأعادو عينات من التربة القمرية وصخور البازلت القمرية.
- وتتابع برنامج أبوللو ١٢ فى ١٤ نوفمبر ١٩٦٩، وأبوللو ١٣ فى أبريل ١٩٧٠، وأبوللو ١٥ فى يوليو ١٩٧١ وعليها دافيد سكوت، وجيمس أيرون، والفريد ويردون.
- وتجولا سكوت وأيرون لمسافة ٢٤ كيلومتر بسيارة لاندروفر وثبتوا جهاز لقياس الحرارة، وجمعوا مختلف الصخور المتعددة من منخفض هاوى ريللى ومن جبال أبنين.
- وفى ١٦ أبريل ١٩٧٢ أطلقت أبوللو ١٦ وعليها جون يانج، وشارلز ديوك، وتوماس مايتنجللى، وقاما يانج وديوك بأول نزول على المرتفعات القمرية، وتجولا بعربة لاند روفر، وجمعوا صخور ثمينة من الجبل الحجرى، وفجوة نورت راى.
- وأما رحلة أبوللو ١٧ فى ٧ ديسمبر ١٩٧٢م، وعليها الرواد الثلاثة يوجين سيرفان، وهاريسون شميث، ورونالد أيفانز، وهى آخر رحلات أبوللو وكانت لمسافة طويلة على سطح القمر فى سيارة لاند روفر القمرية عبر وادى (ليترو) وجمعت صخور بازلتية من قاع الوادى وبراشيا من التلال القمرية وجمعت الصخور البرتقالية وثبتت جهازاً ثانياً لقياس الحرارة. والتأكد من تدفق الحرارة القمرية العالية.
- ولا شك أن الدافع الحقيقى وراء نجاح برامج الفضاء - هو شدة المنافسة بين أمريكا وروسيا. وفى الوقت الذى نجح فيه الروس ولأول مرة فى التاريخ يوم ٤ أكتوبر ١٩٥٧م بإطلاق قمر صناعى إلى الفضاء الخارجى، وتلاه بعد عام أن تمكن الروس من تحقيق نجاح آخر فى برنامج لونا بالتحليق فى الفضاء الكونى. وعقبه فى ١٢ أبريل ١٩٦١م رحلة أول رائد فضاء يورى جاجارين فى سفينة الفضاء فوستك.
- وتبع ذلك حوالى ٢٠٠٠ مركبة فضائية بإجمالى وزن حوالى ٥٠٠ طن - دفع بهم إلى الفضاء بواسطة الروس من أكتوبر ١٩٥٧م وحتى ١٩٨٥م، ومن هذه الالفى مركبة فلان سستين رحلة إلى القمر والمريخ والزهره. وحوى البرنامج الروسى

سفر ٦٠ رائد روسيا وتسعة من الدول الاشتراكية ورائدين من فرنسا والهند - وهذه كلها مؤشرات تدل دلالة واضحة على الأهمية من وجهة نظر عريضة لمعرفة واستكشاف الفضاء.

- ونشير هنا إلى أن الأمريكان قد تفوقوا تفوقاً مذهشاً ومنذ إنشاء الإدارة القومية للطيران والفضاء (ناسا) فى ١٩٥٨م وقرار من الرئيس الأمريكى ايزنهاور، ونجح البرنامج المركز لميركبرى وجمينى ولابلولا نجاحاً عظيماً - بسبب تفوق الأمريكان فى صناعة الصواريخ.

- وفى سياق التقويم العلمى لمجهودات وكالة ناسا للفضاء كتب دون باترسون يقول: (إن الفوائد الجوهرية التى نتجت عن الجهود الأمريكية فى الفضاء هى حتى الآن فوائد علمية، فقد إكتسبت علوم الفلك والفيزياء الشمسية والاستكشاف مكاسب جمة، وحدد الفلكيون وصنفوا عدداً كبيراً من مصادر الأشعة فوق البنفسجية وأشعة إكس وجاما، كذلك اكتشفوا نجوم الكواسار - والبولسار - وتوصلوا إلى نظريات جديدة أحياناً ما كانت تثير الجدل حول أصل وشكل قوانين الكون، وبالبحث فى الفيزياء الشمسية تكونت فروض حول تكوين وطريقة عمل الشمس وعلاقتها بباقي العناصر الفلكية، وقد قاد البحث فى الفيزياء الفضائية إلى اكتشاف أحزمة (فان ألن) والغلاف الأيونى المشع، وهالة الشمس الأيدروجينية، والبلازما، والمجال المغناطيسى، وصدّات الإلتواء، والذيل المغناطيسى والإشعاعات المحبوسة، والرياح الشمسية، والمجال المغناطيسى لما بين الكواكب، وإن اكتشاف القمر والكواكب قد عاد بكنز من المعلومات العلمية الجديدة).

- يابنيتى! إن مقدار التقدم العلمى عن أول نشاط فضائى منذ ٣٢ سنة (١٩٦٠م - ١٩٩٢م) لانظير له فى الغالب فى أى فترة مماثلة فى التاريخ البشرى ٠٠ ومن سوء الحظ فإن هذا التقدم إحتاج إلى وقت طويل لكى يؤثر فى حياة رجل الشارع الذى لم يتحمس له ٠٠ وإن الوظائف الطاغية لاستمرار نشاط بحوث الفضاء من المحتمل ألا تكون علمية فى طبيعتها.

- ولاشك أن البشرية تحتاج إلى نظرة جديدة شاملة حتى تستطيع التعامل مع مشاكل السكان، وتضاؤل الأرض والمعادن والماء، وكذلك مع البيئة التى تنقرض ببطء. ولا شك أن مراقبة الأرض لابد أن تحدد هندستها وخواص السطح وصفاته، وخواص جسمها الديناميكى، وتفتح الطريق أمام فهم فيزياء الطقس والتنبؤ بالأحوال الجوية، وتعديل الجواء وإدارة المصادر الطبيعية والبيئية ٠٠

- ذلك بالإضافة إلى شبكة الإتصالات العالمية الاقتصادية، وأقمار الأحوال الجوية، والتي تجمع معلومات عن السحب مما يساعد على تكهنات بالطقس تتسم بالدقة، كما وإن المراقبة الحرارية تساعد على التنبؤ بالزلازل المدمرة، وأن النظر إلى الأرض من الفضاء يحقق العديد من الفوائد الاجتماعية والسياسية - وكان من نتائج الوفاق الدولى فى مجال غزو الفضاء ذلك الإلتحام الذى تم فى ١٧ يوليو ١٩٧٥م بين سفينتين فضائيتين روسية وأمريكية فى الفضاء وعلى بعد ١٣٨ ميل من سطح الأرض.

٦ مكوك الفضاء

- أما برنامج مكوك الفضاء الأمريكى يابنيتى! وما تبعه من إلحاق معمل الفضاء (سكاي لاب) والذي هو عبارة عن مشروع معملى تعاونى بين الدول الأوربية والولايات المتحدة الأمريكية، فيستخدم إستخداماً تعاونياً تعويضياً، بين وكالة ناسا ووكالة الفضاء الأوربية.

٧ تلسكوب الفضاء

- يضاف يابنيتى! إلى برنامج المكوك الفضائى مشروع تلسكوب الفضاء والذي يندق على إرتفاع ٥٠٠ كيلو متر (٣٠٠ميل) فوق سطح الأرض لملاحظة الموجات الطولية فى جزء الأشعة فوق بنفسجية ودون الحمراء للطيف، وهذا يتيح مراقبة أفضل لظواهر الجو والسطح فى الكواكب الأخرى، ويعمل هذا التلسكوب لمدة عشرين سنة دون حجاب من الغلاف الجوى الأرضى، وهناك مكنة للتردد على التلسكوب للصيانة والإصلاح، وسحبه الى الأرض للتجديد إذا لزم الأمر.

- والبيانات الهندسية للتلسكوب هى على النحو التالى : قطر المرآه ٢.٤ متر، الوزن ١٥٠٠٠ رطلا، الطول ٤٥ قدماً، القطر الكلى ١٥ قدماً، مصدر الطاقة الشمس فى المواجهة معها، والبطاريات حال مايكون فى جانبه المظلم، ويلتقط الصور ويرسلها إلى الأرض.

٨٠ برنامج مكوك الفضاء ١٩٩٢:٨٠م

- ويابنيتى! يذكر الدكتور جيمس س، فلتشر - بوكالة ناسا لبحوث الفضاء فى مقاله العلمى المنشور تحت عنوان (الإنسان يغزو الفضاء الجبهة غير المحدودة)١١ راجع (إلى أطراف الكون) - كتاب - دون دى نيفى - الناشر دار الوعى العربى ١٩٨٢م١١ فيقول:

«لقد وجدنا أن الفوائد التى يمكن أن يحققها (مكوك الفضاء)١١ برنامج مكوك الفضاء الأمريكى يخالف برنامج الهبوط على سطح القمر، أو المريخ، وبرنامج المكوك ذو طبيعة علمية جغرافياً وبيولوجياً وفيزيقياً وكونياً١١ خلال فترة استخدامه بين ١٩٨٠:١٩٩١م ستقدر قيمتها بنحو مليار دولار فى السنة، ومعظم المزايا ستعمل على تخفيض تكاليف الحمولة وعلى إعادة إستخدامها وسيحقق المكوك أيضاً وفراً قيماً فى النقل»١١

- وجاء يابنيتى! فى تقرير واف لناسا بعنوان (نظرة تطلع إلى الفضاء) أعدته مجموعة خاصة للدراسة من علماء الفضاء والاقتصاد وحددوا فيها مساهمات معينة يستطيع المكوك أن ينجزها فى السنوات الخمس والعشرين القادمة لمواجهة احتياجات الشعوب والدول، ومجموعة واحدة من هذه المساهمات (النشاطات الأرضية الموجهة إستجابة للحاجات البشرية)١١

مصادر الغذاء والغابات:

- * التنبؤ بإنتاجية المحاصيل للكرة الأرضية،
- * التنبؤ بوجود الماء،
- * إستخدام الأرض والالتزامات البيئية الواجب مراعاتها،
- * تحديد المصادر البحرية الحية،
- * حصر الأخشاب
- * تحديد مناطق الرعى،

البيئة:

- * التنبؤ بالجو على نطاق واسع،

- * تجارب تعديل الطقس،
- * التنبؤ بالطقس،
- * التغيرات التى تطرأ على الجزء الاعلى من الجو وتأثيراتها،
- * التحكم فى نوعية المياه،
- * التنبؤ بالاحوال الجوية فى بحار العالم،
- الحياة والممتلكات:**

- * الجو المحلى والعواصف الهوجاء،
- * التحكم فى ملوثات طبقة الجو السفلى،
- * إخطار التنبؤ بالجو بالمقاييس الوصفية،
- * الإتصالات الملاحية،
- * التنبؤ بالزلازل،
- * التحكم فى الحشرة الضارة،

الطاقة وإستكشاف المعادن:

- * محطات قوى شمسية فى الفضاء،
- * إرسال الطاقة عن طريق الأقمار الصناعية،
- * التخلص من المخلفات الخطيرة فى الفضاء،
- * أطلس جيولوجى عالمى،

نقل المعلومات:

- * الإتصالات المحلية،
- * الإتصالات بين القارات،
- * الإتصالات الشخصية،

الأغراض العلمية والتجارية:

- * الفيزياء والكيمياء الأساسية،
- * علم المواد،
- * العمليات التجارية غير العضوية،
- * بحوث المواد البيولوجية وتطبيقاتها،
- * أثر الجاذبية على الحياة الأرضية،

- * الحياة والعمل فى الفضاء.
- * عمليات وظائف الاعضاء والأمراض.

علم الأرض:

- * مجال الأرض المغناطيسى.
 - * ديناميكية القشرة الأرضية.
 - * باطن المحيط وديناميكيته.
 - * ديناميكية وأنشطة الجو السفلى.
 - * تكوين وكيمياء وديناميكية الطبقات الجوية العليا والطبقة التى على إرتفاع ٢٥٠ ميلا من الأرض.
 - * الارتباط بين الغلاف الجوى الأيونى والمغناطيسى.
- ويا أحبباب! هذا البرنامج يرينا أن القسم الأعظم منه ذو طبيعة جغرافية وجيولوجية، جوية وأرضية، وربما أتاح ذلك للولايات المتحدة الأمريكية معرفة القوى المتاحة، وبالموارد الطبيعية لكل دول العالم - شرقاً، وغرباً، وشمالاً، وجنوباً. ومعرفة الولايات المتحدة الأمريكية لذاتها، وهذا يسر عليها قيادة العالم من مكن معرفة قوى الذات، ومعرفة قوى الآخرين، وفى آن واحد، فى آن واحد!!
- وهذه هى القيمة الحقيقية من وراء غزو الفضاء وعائده الطبيعى لمن أتيح له تسخير العلم، والموارد لخدمة أهدافه.
- وربما يعطينا هذا ذلك تغذية إرتجاعية هامة لمدى حرص الولايات المتحدة الأمريكية على منطقة الخليج العربى، ومن واقع المعرفة التفصيلية، لمكمون الثروات، ولقيمتها، ولتأثيراتها، ولمستقبلاتها على شعوب المنطقة، وعلى العالم أجمع!!
- ترى ياترى لماذا كانت حرب الخليج ١٩٩٠؟
- ولماذا تتذبذب نتائجها أمامنا ١٩٩٠؟
- وماذا خفى علينا من الأسباب والغايات؟
- وهذا مأسوف يجيب عنه التاريخ، ولكن بعد عقود من الزمان!!
- لكن مايطرح من أسئلة أساسية فى الموضوع:
- ما هى الدوافع العراقية وراء حرب العراق إيران؟

- وما هى الدوافع وراء حرب العراق الكويت ؟!
- وماذا عن مستقبلات تقسيم العراق ؟!
- وهل هناك ربط بين مشاكل أذربيجان أرمينيا ؟! ومشاكل أكراد تركيا وأكراد العراق ؟!
- وماذا عن الأوضاع على إمتداد خط الخليج العربى العراق - تركيا الحدود الأرمينية الأذربيجانية ؟!
- وما أثر وتأثير كل هذا على تهويد إسرائيل ؟!
- وهل الأردن فى طريقها للعلمنة بعد حرب الخليج ؟!
- وإذا وسعنا دائرة الأسئلة فى الإطار الدولى فتداعى التساؤلات التالية:
- ماهى مستقبلات العمل الآسيوى الأفريقى ؟! وخاصة ماهو دور دول النهضة الصناعية الآسيوية اليابان وكوريا وسنغافورة ؟! وما دور غيرها من دول نادى الضباع الإقتصادية ؟!
- وما هو مستقبل العمل الإسلامى للدول الناطقة بالعربية ؟!
- وما هى مستقبلات الدول التى تدين بالإسلام ولا تنطق بالعربية ؟!
- وما مستقبل العمل العربى المشترك وتأثيراته وتأثره بالعمل الإسلامى من ناحية، والعمل الآسيوى والأفريقى من ناحية أخرى ؟!
- وأخيراً ماذا عن أوروبا الموحدة ودورها فى النظام الدولى الجديد ؟!
- وماذا عن الدور الوصائى العالمى للولايات المتحدة الأمريكية ؟!
- وماذا عن العداء المتنامى ضد الإسلام فى الغرب وفى الشرق على حد سواء ؟؟
- وهل تعود البلقان مسرحاً لحرب عالمية ثالثة وقودها المتسرسب من المسلمين ؟؟
- هل نستطيع الفكك من مؤامرات النزاعات الإقليمية والحدودية والمذهبية والدينية ؟؟
- هل ننجح فى إعادة ترتيب البيت العربى والكيان الإسلامى الكبير ؟؟
- هى يا أحباب! تساؤلات ولكنها بإيقاعات سريعة!! وهذه هى قيمة الزمن وتأثيراته!!
- وهذا السباق حول منطقة واحدة فى العالم، ويظهر قيمة العلم، وقيمة الزمن وقيمة عوائد غزو الفضاء وفعاليتها للبشر أثراً وتأثيراً وتأثراً... والله أعلم!!

٩. الأرصاد الجوية وعلوم الفضاء!!

- وسأل ولدى! وما علاقة الأرصاد بعلوم الفضاء!؟
- أجبت: يا ولدى! الأرصاد على نوعين: أرصاد جوية وأرصاد بيئية.. فهناك هيئات ومؤسسات لها أساليبها فى رصد حالات الجو فى بقعة ما، وتتكامل معلوماتها بالاتصالات السلكية واللاسلكية، لرصد حالات الجو فى مساحة أكبر وأكبر - حتى أنها قد تتعاون على مستوى القارات والمنظمات الدولية بقصد التنبؤات الجوية المبينة على معلومات متكاملة، وذلك يتم بعد معالجة كافة البيانات التى تدخل فى هذه النظم.. ونتائج هذه النشاطات على المستويين المحدود والدولى هو التنبؤ الجوى، وقياس إرتفاع الشمس، وقياس طبقة الأوزون، وطاقة الرياح، والتنبؤ بالأمطار، وتوقع العواصف والأعاصير.
- ولكن يا ولدى! هذه الإجتهادات والأداءات والفعاليات تحتاج الى نظم مركبة ومعقدة فى طبيعتها وفى طبيعة برامجها التى تستخدم الحاسبات الآلية فى معالجة بياناتها وتوقعاتها ولكن وبدون شك تزداد الدقة والفعالية بالرصد الفضائى.

١٠. الأرصاد البيئية

- وأما الأرصاد البيئية يا ولدى! فيقصد بها قياس حالات البيئة فى ثلاث محاور رئيسية: تلوث الماء، وتلوث الهواء، وتلوث التربة. ولكى يتم ذلك وبدرجة معقولة من الضبطه فيقسم القطر تقسيماً طويلاً، وعرضياً ولمسافات بينية طويلة، وعرضية معقولة. ويوضع عند نقاط التلاقى الطولى والعرضى نقاط رصد لمختلف المكونات، أولي بعضها وترتبط هذه النقاط بمراكز تجميع جغرافية، فمركز تجميع قومى، ويغذى الأخير بمعلومات التقاسيم الأدنى عن تلوثات الماء والهواء والتربة.. وذلك يتيح التعرف على المؤثرات على فساد البيئة الأرضية أو المائية، أو الهوائية. وغالباً ما تعطى لهذه المراكز وبالتالى لتقاسيمها الإدارية الأدنى إمكانات وصلاحيات الضبط القضائية لإيقاف أى نشاط من شأنه إفساد الموقع الجغرافى بادرى النشاط بالتلوث، والذى يؤثر بالضرورة على سواه من النشاطات، وإن لم يكن على غالبها، أو كلها.
- ولهذه الأرصاد البيئية أهمية قصوى، وجودها ضرورة قومىة، وضرورة حياتية

فى أن واحد، إلا أنه يعترىها القصور، لأنها مهما صممت بدقة عالية فى دولة ما فتظل فى حاجة إلى تكاملية مع الجيران، وفى سلسلة مترابطة ومتشعبة، وحل هذه المشكلة فى عمومها لايتأتى إلا بالرصد الفضائى، ومن أبعد النقاط الممكنة، وصولاً إلى الشمولية فى الرصد، وفى النتائج فى آن واحد!!

- زد على ذلك أن للرصد الفضائى مكنة الرصد والاستكشاف الجيولوجى التعدينى والمائى!! وتضاف مكنته فى التحكم فى الحشرات الضارة والنافعة!! بالإضافة إلى المستهدف من الرصد الفضائى!! على غرار ما شمله برنامج وكالة ناسا الأمريكية!! سابق الإشارة إليه!! وبالطبع فإن هذا بعض من البرنامج السلمى!! ولاشك أن هناك من البرامج ذات الطبيعة السرية والقومية والعسكرية التى تحددها إستراتيجيات الدول صاحبة البرامج الفضائية.

ونحن المسلمون مكلفون شرعاً بالقيام بكل هذه النشاطات الحياتية!! إن سلماً وإن إستنهاضاً لقوة ذاتية فى شتى مجالات الحياة!! وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة زمن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم!! وإن إستنهاضاً لإرادة الحياة وعزها!! فالؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف!! والاستغلال الأعم والأشمل!! هو ذلك الذى يدخل ضمن النشاطات التجارية!! مؤجرة أو مملوكة!! خاصة فى نشاطات الإتصالات والبث الإعلامى!! وهذا هو ضمن الإستغلاللات الإقتصادية ذات الطبيعة المتسمة بالعرض والطلب!!

- وجل جلال الله القائل عنهم: ﴿ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون﴾ وجل شأنه القائل عنا: ﴿لتركبن طبقاً عن طبق﴾

وسبحانه جل شأنه، علام الغيوب فيما خفى علينا، وفيما يكشف الله تعالى للبشر بإعجازات القرآن يوماً بعد يوم!!

١١ الأرض من الفضاء!!

- سألت ابنتى: وكيف يرون الأرض من الفضاء!!

- أجبت: يابنتى! يقول الله تعالى:

﴿ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون، لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون﴾ الحجر: ١٥، ١٥.

- ويتحقق غزو الفضاء!! ويصعد الرواد!! وينقلب الانطباع السائد عند

العامه٠٠ فالسمااء التى نراها فى صورتها الخلابه الجميله٠٠ تنقلب إلى سواد فى سواد فى طبقات الجو العليا٠٠ وأرضنا السوداء تبدو زمردية زرقاوية٠٠ عكسا بعكس٠٠ كالسكران٠٠ وكالمسحور!!

- إنه فى البدايه اللامصدق واللامنتظر واللامعقول لرواد الفضاء الاوائل٠٠ ويورد الدكتور مجد المخزنجى قول رائد الفضاء الروسى شتالوف: (كان يدهشنى دائما غلاف الأرض الجوى الذى بدا لى وكأنه لا نهائى ولا محدود ولكننى أكتشفت - من الفضاء - أن الغلاف الجوى للأرض رقيق للغاية ومثير للتساؤل٠٠ وكيف يستطيع ذلك الغلاف حمايتنا من الأشعه الكونية المميتة ومن سيل شظايا اللهب والنيازك، كيف يمكن توفير الهواء اللازم لتنفس المليارات العديده من سكان الأرض؟؟ وهل سيكفيها هذا الهواء٠ لمدة طويله؟ لكم هو مريع أن يؤذى، ولو بقدر ضئيل، هذا الغلاف الرقيق الواقى للحياه)٠ ١

- ويصف رائد الفضاء أوجار ميشيل الأرض من فوق القمر بقوله: (من وراء خط أفق القمر، وبحر مخطه طويله جليله، تصعد مضيقه جليله لؤلؤتنا البيضاء المشعه بالزرقه، تصعد بالتدرج صغيره فى بحر من الظلمه المدهشه، وتمر اللحظه مديده حتى يدرك الإنسان أن هذه هى الأرض٠٠ بيتنا)

- ويصف الأمريكى "جيمس أورين" الأرض من فوق القمر بقوله "لَآكْرِنَى منظر الأرض وهى معلقه فى ظلمه الفضاء بحليه شجرة عيد الميلاد وكنا كلما ابتعدنا عنها يقل حجمها رويداً رويداً حتى تصبح فى النهار بحجم كره مرميه صغيره هى أجمل مايمكن تخيله٠ وتبدو تلك الكريه، الدافئه الحيه المدهشه، رقيقه وهشه حتى تخال أنك لو لمستها بأصبعك لتهشمت وتساقطت بددا) وراجع هذا القول فيما سبق أن أوردناه فى شرح سورة النور الآيه ٣٥٠

- ويقول إيرلس لانام فى كتابه الكوكب الزمردى فى وصف الأرض: (فلا عجب أن يطلق على كوكبنا وصف الكوكب الزمردى أى الكوكب الذى أكتسب لون الأصفر الأزرق المشوب بالخضرة، والصور الاولى التى إلتقطها رواد الفضاء للأرض فى رحله الهبوط على سطح القمر أزهلت العلماء، وصورت الأرض فى صورة كوكب وردى مشرق كالدرة الزرقاء تحيط به سحب بيضاء لامعه من بخار الماء)

وتأملوا قول الله تعالى: ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ﴾ ونحن على عكس من هذا الخلق وهذا التسخير الكونى نفسد فى الأرض ونعيب٠٠ ولكنها إرادة الله : ﴿وَإِنْ قَالَ رَبِّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَةً

قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال
إنى أعلم ما لا تعلمون﴿ (البقرة ٣٠:٢)

- وما يعيننا برؤية الأرض من أعلى نقطة ممكنة فى الوجود هو خدمة الأغراض العلمية فى مجال الموارد الغذائية والمائية والتعدينية والبيئية والمناخ والطاقة والخواص الطبيعية للأرض ولغلافها الجوى، ناهيك عن ذلك الربط المتمتع للكرة الأرضية كلها بشبكة إتصالات فائقة الدقة بفضل محطات الربط الفضائية.

- ولقد خطت جمهورية مصر العربية خطوة جادة بإصدارها الأطلس الجغرافى عن مركز الاستشعار عن بعد، ونرجو من وراء ذلك برامج تنفيذية مطورة فى النشاطات التعدينية والزراعية والعمرانية والسكانية والسياحية والصناعية، ونطمح فى نشاط تنسيقى فى هذا المجال بين الدول العربية والإسلامية، بما يشبه بنوك المعلومات المطورة لشتى نشاطات الحياة.

- ولعل الربط الاتصالى الفضائى يوجه بتنمية وتدريب تنموى حضارى إعمارى ثقافى، لتلحق بركب الحضارة البشرية، مشاركين ولو بنصيب متواضع فى الاسهامات المعاصرة.

- والجامعة العربية مطالبة قبل غيرها من المؤسسات بتأسيس وكالة عربية إسلامية لبحوث الفضاء.

١٢ الكون والعلم الحديث

- سأل ولدى: وماذا عن الكون فى العلم الحديث؟!
- أجبته: يا ولدى! الكون مكون من مجموعة كبيرة من المجرات العظمى، والمجرة العظمى مكونة من مجموعة من المجرات، والمجرة مكونة من تجمع من آلاف بل ملايين النجوم، ولكل نجم مجموعة من الكواكب، ولكل كوكب (يحتمل) وجود قمر، أو مجموعة أقمار تدور حول الكوكب، وينتشر فى الفضاء الكونى مجموعة هائلة من الشهب والنيازك، وهذا التسلسل الكونى من الأكبر إلى الأصغر يسمى المتسلسلة الكونية، ولاتمثل مجموعتنا الشمسية منها إلا قدر ضئيل جداً من الحجم والاشغال الكونى فى خلق الله.

- ومجموعتنا الشمسية المتناهية فى الصغر فى الكون هى، النجم - الشمس، الكواكب - عطارد، الزهرة، الأرض، المريخ، المشترى، زحل،

أورانس، نبتون، بلوتو، ومجموعة من الكويكبات، والتوابع (الأقمار)، والمذنبات. والشمس - نجمنا القريب يضىء ذاتياً. أما الكواكب والأقمار الأخرى فتضىء نتيجة انعكاس ضوء الشمس عليها. وبدون طاقة الشمس الحرارية والضوئية تستحيل الحياة على الأرض بتاتاً. ولا يوجد دليل قطعى بوجود حياة ذكية فى المجموعة الشمسية حتى الآن! وتدور كواكب وكويكبات المجموعة الشمسية حول الشمس. أما الأقمار فكل يدور حول كوكبه، وبدوران الكوكب حول الشمس دورة كاملة - تكون الفترة الزمنية هذه - السنة الكوكبية، والتي تخص هذا الكوكب، ودوران الكوكب دورة كاملة حول نفسه - فالفترة الزمانية لهذه الدورة هى اليوم لهذا الكوكب.

- ويالدى! ينتج عن حركة الثلاثية الكونية: الشمس، والأرض، والقمر - المد والجزر، والكسوف والخسوف، كظواهر كونية.

- والكون كله فى حركة دائمة. وأما الظاهر من النجوم فترجع لدوران الأرض حول نفسها. ودرجة إضاءة كل نجم - دلالة على بعد النجم عن الأرض. - ومعلومات البشر عن الكون - بائنة. وتزداد كل يوم. وللاتساع الكبير للكون فإن وحدة القياس للمسافات هى السنة الضوئية وتساوى حوالى ٩ مليون مليون كيلو متر. ووحدة قياس السرعة هى سرعة الضوء وتساوى حوالى ٣٠٠,٠٠٠ كيلو متر فى الثانية (وبهذا تكون السنة الضوئية هى المقياس المسافاتي الفلكى - حال السير - ولمدة عام، وبسرعة الضوء).

- وحتى الآن لم يحسم العلماء إشكال هل الكون مفتوح؟ أم أن الكون مغلق؟

١٣ المجرات والعلم الحديث

- ويالدى! لا أحد يستطيع أن يجزم وبإجابة قاطعة عن بدء تكوين المجرات الكونية! ولا توجد نظرية علمية استقرائية قاطعة ومقبولة من الناحية النظرية لتكوين المجرات ويضاف أنه لا بالرصد الأرضى، ولا بأحدث، ولا بكاف المرصد. ولا بالرصد الفضائى، ولا من خلال المرصد الفضائية تمكن أحد من تحديد ماهية المجرة، والتي بها شمسنا، ومجموعتها الكوكبية، وهى مجرة درب التبانة! وكل ماهو متفق عليه الآن الحدود الدنيا من المعلومات العامة بحسب أن قطر مجرتنا، بما فى ذلك أذرعها الدورانية - مائة ألف سنة ضوئية، وبينما سمكها ٦٠٠ سنة ضوئية.

- ويتوقعون أن الكتلة الغازية لمجرتنا كانت على هيئة كرة تدور حول نفسها، ثم مالبثت أن دارت حول نفسها بفعل التأثير الجذبى الثقالى الذاتى، واستمر ذلك الجذب حتى تعادلت قوى الجذب مع ضغط الغاز الحار والقوة الطاردة الناتجة عن الدوران، وتوقف التجمع بعد ذلك، وتسطحت سحابة الغاز خلال ذلك بسبب انخفاض عزم الحركة الزاوية، وأما سدم المجرات الأخرى والتي بدأت بسرعات دورانية منخفضة فقد حافظت على شكل أكثر كروية وهى المجرات الأهليلجية ويقت النجوم القديمة خلال التقلص فى المنطقة الكروية السابقة، وهى المعروفة باسم الهالة ولا زالت هذه النجوم تحتل الهالة ومركز المجرة.

١٤. رفع السماء والعلم الحديث

- ونعلم يا ولدى! أن المجرات فى مجموعها مكونات أساسية للكون، وقد أعطت المرصد - الأرضية، والفضائية - والتي تعمل فى جو غير مترب أو معتم بالضباب - المكنة من الكشف عن بعض معالم المجرات، فتتكون المجرة الواحدة من بلايين النجوم (الشموس)، وتعد المجرات بالبلايين، ونجوم كل مجرة بالبلايين يعطينا تصور ويصيب الإنسان بدوار من عدد وتعداد النجوم والشموس فى الكون!! ياسبحان الله العظيم.

- وما الفكرة (ولا أقول العلم) عن الكون إلا نماذج رياضية وفلكية فرضية فى تغيير وتبديل مستمر - كل يوم - وكل عام ومع كل جديد ودقيق فى الرصد البشرى. - ومن أحدث ما قيل فى العلوم الكونية أن المجرات موجودة فى الكون مجتمعة على هيئة عنقايد ضخمة، وكل عنقود منها (أو مجموعة عنقايد) - تشمل ملايين المجرات موزعة - فراغياً، وكونياً - على هيئة فقاعات، وهذه الفقاعات أشبهوها ومثلوها برغاوى الصابون فى إناء الغسيل.

- وذهبوا إلى أبعد من ذلك حديثاً، ليتصوروا، ولينقلوا لنا، أن هناك مصفوفات من المجرات متباعدة وبمسافات تقدر بملايين السنين الضوئية. وراحوا يؤكدون ويروجون لمجموعة من المجرات المركزة وبكتلة مركزة سموها (الجاذب الأعظم) بخواص تجاذبية عالية جداً - لدرجة أنه من القوة بحيث يسحب مجرة التبانة وغيرها من المجرات الكونية القريبة فى اتجاهها.

- ومن مقولات الفيزيائى الفلكى آدموند بيرتشينفر - معهد ماساشوتس للتكنولوجيا (إن عنقايد المجرات الضخمة، وسرعات السلاسل العنقودية المجرية

نطاقها كبير، وجاذبها عظيم -، وهو مرصد فى عام ١٩٨٨، وربما يحدث ذلك أزمة للنظريات الكونية. ويدفع ذلك الجميع إلى تعلم شىء جديد عن الكون) ومن العجيب أن هذا القول قيل عام ١٩٨٨!!

- والآن تدرس هياكل ضخمة لتوزيع المجرات. وتعتقد المجرات تاركة وراءها ما يشبه الفراغ الشاسع، وهل لنا أن نتصور أن ماتم رصده بالفعل بين المجرات فى خرائط الكون الحديثة - الثلاثية الأبعاد - أن كل ماتشغله عنقايد المجرات لايزيد على ١٪ فقط من الكون. فى حين أن ٩٠٪ الباقية تتكون من فراغ مظلم يشبه فقاعة فارغة تقريباً عرضها أكثر من مائة مليون سنة ضوئية، والمثير للدهشة والعجب أن العناقيد المجرية تتجمع فى عنقايد فائقة الضخامة والأخيرة تتجمع فى هياكل أضخم وأضخم - تعرف بالمجمعات العنقودية، - ويطلع علينا فى ١٩٨٨ الفلكى برفت تولى - معهد الفلك جامعة هاواي، بعثوره على دلائل تفيد بأن مجرتنا سكة التبانة - جزء من مجمع عنقودى فائق الضخامة وأكبر مائة مرة من أى هيكل سبق معرفته!! - ويشمل ملايين المجرات الممتدة على ١٪ عبر ماتم رصده من الكون (١٠٪ من الكون فقط). ويستطرد مؤكداً أن توزيع المجرات ليس عشوائياً فى جميع أنحاء الكون!! ولكنها متعنقدة بطريقة لم تتوقعها النظريات التقليدية الحالية المعروفة لتكوين المجرات!!

- أضف يا ولدى! أن مجموعة من هيئة كبار العلماء الفلكيين الأمريكيين والبريطانيين قد قرروا بأنه فى الإجمال (وبعد نظرية بير تشينفر عن الجاذب الأعظم - ١٩٨٦) أن عنقايد المجرات الصغيرة، والكبيرة، ومن ضمنها مجرة سكة التبانة - تتجه من كل اتجاه نحو نقطة واحدة فى السماء بسرعة ٧٠٠ كيلو متر فى الثانية ولمئات الملايين من السنين الضوئية!!

- والمستفاد من هذا العرض - أن الرصد الفلكى الحديث يقلب النظريات الفلكية الكونية المعيارية القديمة رأساً على عقب. - للتضارب الضخم بين هذه النظرية وبين القيم المرصودة فعلاً وواقعاً رصداً حديثاً.

- ويتوصل العلم الحديث عن (خيوط كونية) غريبة. فقاعات وخيوط وفراغات ضخمة فى الفضاء - جيم نولار - مقال علمى - المحرر العلمى لوكالة الإعلام الأمريكية. لأنه ليس لها نهايات، بل هى موجودة فى حلقات مغلقة أو ممتدة إلى مالا نهاية، وهى رقيقة جداً، أرق من الجزيء الذرى، ومع ذلك فهى من الضخامة لدرجة أن سنتيمترين من الخيط قد يزنان ١٠,٠٠٠,٠٠٠ مليون طن على سطح الأرض - . كما جاء بوصف الفلكى الفيزيائى الكسندر فيليكن جامعة تافتش - أمريكا -

ويرجع فيليكن الأسباب الحقيقية لشدة اهتمام الفيزيائيين بالخيوط الكونية - أنها ربما تساعد بكثافتها، وقدراتها على تفسير نظريات نشأة المجرات، ويقول بأن الفكرة خلاصتها أن المجرات تتكثف حول حلقات ضخمة من الخيوط بسبب جاذبيتها، وفى نهاية الأمر تشع الحلقة طاقتها إلى الخارج وتختفى، لكنها تترك مجرة وراءها ويتفق هذا حتى الآن مع ما يعرف عن المجرات، وللمسلم أن يتأمل فيما أورده القرآن الكريم ومنذ ١٤٠٠ سنة - فى قول الله تعالى ﴿رفع السماء بغير عمد ترونها﴾

- ويقول فيليكن (لا حاجة للقول بأن اكتشاف الخيوط الكونية سيكون حدثاً مثيراً، فهي سوف تفتح نوافذ على عالم الطاقة الفائقة، قرب الدوى العظيم، وسوف نعرف الكثير عن الكون المبكر)

وسبحان الله العظيم على عظمة القرآن حين أنبأ بذلك بأية جامعة مانعة:

﴿رفع السماء بغير عمد ترونها﴾ صدق الله العظيم!!

والحمد لله على نعمتى الإسلام والقرآن!!

فمن يستطيع أن يدرك عظمة الإعجاز القرآنى فى هذه الخصوصية ومنذ ١٤٠٠ سنة!؟

١٥ العلم ولغز أصل الكون

- وعاد ولدى يسأل: وهل فك العلم لغز أصل الكون!؟

- أجبت: يا ولدى! منذ أوائل الستينيات فى هذا القرن ووكالة أبحاث الفضاء الأمريكية (ناسا) تبذل أقصى الجهد وعلى مدى ٢٨ سنة لحل لغز نشأة الكون ومع نهاية أبريل (٢٣ - ٤ - ١٩٩٢م) التقط القمر الصناعى كوب صورة علمية لنواتج الانفجار العظيم، وربما يساعد هذا الاكتشاف فى تفسير لغز نشأة النجوم والمجرات، وملخص هذا الكشف يتمثل فى العثور على بذرة المادة الأصلية، والتي نشأ منها الكون، فى الفضاء السحيق. وهذه المادة تغطى مسافة ٩٤ مليار تريليون كيلو متر (٩٤ - ١,٠٠٠,٠٠٠ - ١,٠٠٠,٠٠٠ - ١,٠٠٠,٠٠٠ كيلو متر) ويقدر علماء ناسا عمرها بخمسة عشر مليار سنة، وظهرت هذه المادة بعد ٣٠٠ ألف سنة من تاريخ وقوع الزلزال العظيم.

- ويؤكد البروفسور جورج سموث أستاذ الفيزياء الفلكية بجامعة كاليفورنيا ورئيس الفريق البحثى، والذي أعلن عن اكتشافاته الحديثة فى ٢٣ أبريل ١٩٩٢، أن المادة الركامية البدائية فى حالة انتشار مستمر، ومن هذا الانتشار ومن

هذه المادة الركامية كانت النجوم، والمجرات، وكانت الجاذبية بين النجوم وكواكبها وأقمارها. ويؤكد سموث أن ٩٠٪ من الكون لا زال معتماً غير مرئى ولم يرصد حتى الآن.

- ويقول سموث أن القمر الصناعى (كوب) الذى أطلق عام ١٩٨٩م أجرى أكثر من ٣٠٠ مليون عملية قياس ورصد. الاختلافات فى درجات الحرارة وبدقة متناهية ٣٠ على المليون من الدرجة ٠٠ راجع جريدة الاهرام عدد ٢٤ - ٤ - ١٩٩٢م.

- وإذا كان الانفجار العظيم (بج بانج) هو البداية، فكيف ياترى تكون النهاية.

- ووفق النموذج المطروح علمياً للانفجار العظيم فإن الأجسام السماوية تستمر فى إشعاع طاقاتها ومادتها حتى تموت، وتنهار مكوناتها بعضها على بعض لتزداد بذلك جاذبيتها على نحو رهيب يجعلها تلتهم أى شئ فى الوجود يقترب منها.

والمواد المنهارة من الأجسام السماوية تكون مايسمى بالثقوب السوداء، وهى بحسب الفرضيات أشبه بمادة أصل الكون قبل الانفجار العظيم، بمعنى العودة إلى دورة كونية جديدة!!

وهنا يتجلى الإعجاز القرآنى فى قوله تعالى:

﴿أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شئ حى أفلا يؤمنون﴾ (الأنبياء ٣٠:٢١)

وقوله تعالى: ﴿يوم تطوى السماء كطى السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين﴾ (الأنبياء ٢١: ١٠٤)

١٦ المنظومتان وعلوم الفضاء!!

- ويقول الله تعالى: ﴿إن كل شئ خلقناه بقدر﴾ ٠٠ ومعنى هذا أن الخلق المنظومى السماوى؛ والخلق المنظومى الأرضى خلق موزون مضبوط فى ذاته وفى مجموعته ٠٠ ولكل خلق غايته وحكمته ٠٠ ولكل سنته فى الخلق والتسخير ٠٠ لاتبدل ولا تغيير لسنة الله ٠٠ ﴿فلن تجد لسنة الله تحويلاً ولن تجد لسنة الله تبديلاً﴾ ٠٠ والمنظومتان بكل مكوناتهما من سماء ومجرات ونجوم وكواكب، والأرض وجبالها وبحارها وأنهارها والنباتات والحيوانات والحشرات والطير وخلافه - كل هذا خُلِقَ لحكمة بالغة يؤثر فى فعاليات خُلُق بقية الأشياء فى الكون ويتأثر بها ﴿ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى وإن كثيراً من الناس بلىقاء ربهم لكافرون﴾ (الروم ٣٠: ٨) ﴿وما خلقنا السموات والأرض

وما بينهما لاعبين، ما خلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴿ (الدخان: ٤٤: ٣٨ - ٣٩)

- والماء والدخان والاحياء كلها من شجر وحشرات ودواب وإنسان ونحل ونمل وطير فى تأثير تبادلى مشترك ٠٠ حتى أن البعوض بالملاحظة قال: لو أن فراشة طففت بجناحيها فى بكين لاهتز لها كوبرى سان فرنسيسكو فى أمريكا - دلالة على وحدة التأثير والتأثر فى الأرض كلها!!

- ولقد آن الآوان أن لا نتحدث عن مكان دون آخر أو عن مكان دون زمان، أو عن أى مخلوق دون الآخر ٠٠ بل الكل فى منظومة مؤثرة ومتأثرة بعضها ببعض: الزمان والمكان ٠٠ الساكن والمتحرك ٠٠ الحى والميت ٠٠ الماء والهواء ٠٠ النار والدخان ٠٠ الجبال والبحار ٠٠ السحاب والآبار ٠٠ الدخان والأزهار ٠٠ الانسان والحيوان ٠٠ الاسماك والطيور - كل خلق الله مُؤَثِّرٌ وَمُتَأَثِّرٌ فى حركة الحياة فى الكون ٠٠ وبدرجة أو بأخرى!!

- ولا يتسنى لنا الربط بين كل هذه الاشياء المؤثرة والمتأثرة إلا بالرصد الفضائى ومن أعلى نقطة فى الفضاء لِنَرَى الأكثر من الاشياء فى آن واحد ٠٠ ولندرك علاقات الكل بالكل ٠٠ المناخ وتأثيراته وتغيراته ٠٠ الزلازل والبراكين ٠٠ الطاقات الكونية من حركة رياح وطاقات ضوئية وحرارية ٠٠ الماء والكربون وشأنهما واسهامتهما فى حياة الكون ٠٠ مجهودات البشر فى الكون اثارة واعماراً، سعيًا وكدحاً، أو فساداً واختلالاً!!

- ولكل ما تقدم اكتسبت النظرة الفضائية بشموليتها الاهمية الایمانية والحياتية ٠٠ الاهمية العلمية والعملية ٠٠ لِفَلَاحِ وَنَجَاحِ واعمارِ الكون ٠٠ ونحن المسلمون مطالبون بهذا النظر الشامل قبل غيرنا وبأوامر قرآنية ٠٠ ﴿اقرأ﴾ و ﴿سيروا﴾ و ﴿انظروا﴾ و ﴿ألم تر﴾ و ﴿ألم يروا﴾ و ﴿كشفنا عنك غطاؤك فبصرك اليوم حديد﴾ ٠٠ وجامعة الدول العربية ومنظمة الدول الاسلامية أولى المنظمات المطالبة بتبني برنامجاً فضائياً عربياً وإسلامياً للشئون العلمية والاعمارية،

- والبداية لهم ﴿ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه يعرجون﴾!!

- والبشارة لنا ﴿لتركبن طبقاً عن طبق﴾!!

- لكن متى ندرك ونعمل جوهر تكليفنا بارتفاق تكنولوجيايات الفضاء فى صميم فقه

الحياة وإرادتها ٠٠!؟ الله أعلم!!

رجاء فى خاتمة

- يُولَدُ نشأٌ ويرحل جيلٌ وموضوعنا جديد متجدد مادامت الحياة ٠٠ الكلام هُوَ هُوَ ٠٠ الموضوعات متماسكة مترابطة ترابط الروح بالجسد ٠٠ متصلة إتصال أعضاء الجسم ٠٠ كل شىء متمم مكمل لبقية الأشياء ٠٠ صَغَرَ الامرُ أو كَبُرَ فهو مؤثر فى الكون كله!!

- صحيح أن فهم كل هذه الأمور يمس فطرة الإنسان ويحركها ٠٠ والوصف القرآنى للجماديات وللأحياء قاطع جازم ٠٠ والسنن البشرية للسلف والخلف لا تبديل ولا تحويل فيها ٠٠

- نعتقد أن كل عمل نافع يقع تحت تصنيف من تكاليف الإسلام فى الاعتقاد والعمل والعبادات والمعاملات بكلية جامعة لاتجزئ فيها!!

- زادتنا المدارس قناعة بأن التفكير فريضة من فرائض الإسلام ٠٠ وزادت قناعتنا أكثر وأكثر بأن آيات النظر فى القرآن هى محور الحياة العقلية للإنسان ٠٠ - أدركنا أن سر تخلفنا يكمن فى أننا أهملنا الفهم السليم لفقه الحياة فى القرآن والسنة ٠٠ ونكساتنا تكمن فى تحزبنا فرقاً مذهبية وشيعاً عرقية ٠٠

- أدركنا أن سنن الخلق والتسخير والتدبير للجماديات وللأحياء هى منجم التوحيد والإيمان المُتَشَيِّد على أساس عقلى وروحى ٠٠

- راجعنا المنظومة السماوية فوجدنا أن المعارف البشرية مُغْتَرَفَةٌ من منابع القرآن والسنة النبوية المُشْرِفة ٠٠

- فى مُدارستنا رُحنا نجوبُ اليبس، ونطوفُ البحار، ونحفُرُ ماتحت الثرى، ونصعدُ فى غلاف جو الأرض، ونتجاوزُه إلى الفضاء الخارجى - فوجدنا لكل ظاهرة مقام ومقال، وأثر، وتأثر، وتأثير على بقية الظواهر والأشياء ٠٠ يسود صفاء وسكينة وإتزان مالم يُفسد الإنسان بيئته أو يخالف سنة قرآنية، فيحل فساد وإختلال

ودمار !!

- نظرنا في واقع حياتنا فوجدنا أننا أمام مؤامرات قسرية تتسم بالفتن، تُبعد الفرد عن منهج ربه، والأسرة عن إسلاميتها، وتُقرب المجتمع من تبعية وتغريب فكري وثقافي، تسود مجتماعتنا فتن جديدة متجددة بنعرات عرقية وإقليمية ومذهبية، حتى سُدَّ للجسد الإسلامي طعنات دامية مميتة، وأصبحنا في حاجة لمحاصرة قيح، ونقل دم، وترويض روح، وعزم فتية آمنوا بربهم ..
- رجونا الله داعين أن يوفقنا للقيام بتكليفاته في العبادات والمعاملات والأخلاق وفي شتى نشاطات الحياة ..
- مشاكلنا مشاكل فهم بصر وبصيرة، عقل وإيمان وكياسة ..
- واجبنا أن نسعى ونبتغي ونبنى قواعد القوة بمنهج الإسلام وجوهره ..
- علاجنا يبدأ بإستنهاض الفرد والأسرة على منهج القرآن والسنة .. آخذين بسنن التدرج والدفعية بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .. لا إكراه في الدين، ولا تجزئة في سنن الله ورسوله ﷺ ..
- اتفقنا أن تنتقل لمدارس الإنسان في القرآن لعل الصورة تتكامل .. من ناحية حياته النفسية والعقلية والفكرية والثقافية والحضارية .. تربيته وتعليمه وتدريبه ..
- نظمته الفردية والأسرية والمجتمعية والشعبية والدولية ..
- وهذا هو موضوع مدارسنا القادمة إن شاء الله تعالى ..

أهم المراجع والمصادر

١. القرآن الكريم.
- كتب التفاسير:
٢. القرطبي.
٣. ابن كثير.
٤. في ظلال القرآن، سيد قطب.
٥. تفسير الجلالين.
٦. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني.
٧. تفسير فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوي.
٨. تفصيل آيات القرآن الحكيم، جول لا بوم - فرنسي.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.
- = مصادر السنة النبوية المشرفة.
- ٩ - الجامع الصغير وزياداته.
- ١٠ - صحيح البخاري.
- ١١ - صحيح مسلم.
- ١٢ - سنن أبي داود.
- ١٣ - سنن الترمذي.
- ١٤ - سنن النسائي.
- ١٥ - سنن ابن ماجه.
- ١٦ - مسند الإمام أحمد.
- ١٧ - مستدرک الحاكم.
- ١٨ - فتح الباري، في تفسير صحيح البخاري.
- ١٩ - فقه السنة، فضيلة الشيخ السيد سابق.
- ٢٠ - إصدارات أعمال القرآن والسنة على الكمبيوتر للشركة العالمية، وصخر،
وسلسيل، بمصر، ودار السنة بالملكة العربية السعودية.
- ٢١ - ابراهيم خليل، دكتور، (وتكلم الجلد)، دار الصفا، القاهرة، ١٩٩٠م.

- ٢٢ - ابن أبي الدنيا الحافظ أبي بكر، (العقل وفضله)، مكتبة القرآن، القاهرة ١٩٨٨م.
- ٢٣ - ابن النقيب أحمد، فى الفقه والأخلاق، (عمدة السالك وعدة الناسك)، حلقه وترجمه، نوح حاميم كيلر، أبو ظبى ١٩٩١م.
- ٢٤ - ابن كثير الإمام الحافظ، (كيف تكون مؤمناً)، المختار الإسلامى للطبع والنشر، القاهرة ١٩٧٧م.
- ٢٥ - أبو إسحق محمد ابن إبراهيم النممانى الشافعى، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، (السراج الوهاج فى الإسراء والمعراج)، مكتبة القرآن، القاهرة ١٩٨٥م.
- ٢٦ - أبو بكر جابر الجزائرى، (عقيدة المؤمن)، مؤسسة جمال بيروت - لبنان.
- ٢٧ - أبو حامد الفزائى، (جواهر القرآن)، مكتبة الجندى، القاهرة، (المنقذ من الضلال)، دار المعارف بمصر، (أحياء علوم الدين).
- ٢٨ - أسامة عسل، (الزلازل أصعب ٦ ثانية فى تاريخ مصر)، مكتب الخدمات الصحفية، القاهرة ١٩٩٢م.
- ٢٩ - أحمد بن بيلال، (حديث معرفى شامل)، دار الوحدة للطباعة والنشر بيروت لبنان.
- ٣٠ - أحمد جمال العمري، دكتور، (مباحث فى إعجاز القرآن الكريم)، مكتبة الشباب، القاهرة ١٩٨٢م.
- (مفهوم الإعجاز القرآنى حتى القرن السادس الهجرى)، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٤م.
- ٣١ - أحمد خليل، (أضواء على طريق العودة إلى الإسلام)، مصر العربية للنشر والتوزيع ١٩٨٨م.
- ٣٢ - أحمد رأفت على عبد المنعم، دكتور، (الألوان فى القرآن)، مطبعة الأمانة، شبرا مصر ١٩٩٠م.
- ٣٣ - أحمد رجب محمد، تحقيق دكتور أبى مصعب البدرى، (الصيدلية المحمدية)، دار الفضيلة ٧ ش الجمهورية القاهرة ١٩٩١م.
- ٣٤ - أحمد زكى، دكتور، (مع الله فى الأرض)، (مع الله فى السماء)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٧م.
- ٣٥ - أحمد شوقى إبراهيم، دكتور، (أطوار الخلق فى تاريخ الإنسان)، مطابع روز اليوسف الجديدة، القاهرة ١٩٩٢م.
- ٣٦ - أحمد عبد السلام الكردانى، (نماذج من الإعجاز العلمى للقرآن)، المركز الإسلامى برمنجهام ١٩٧٧م.
- ٣٧ - أحمد عبد المنعم حسن، دكتور، (البصل والثوم)، الدار العربية للنشر والتوزيع ١٩٨٨م.
- ٣٨ - أحمد فؤاد الأهوانى، دكتور، (التربية فى الإسلام)، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٣م.
- ٣٩ - أحمد فؤاد باشا، أ. دكتور، (التراث العلمى للحضارة الإسلامية)، دار المعارف بمصر ١٩٨٤م.
- ٤٠ - أحمد فؤاد عفيفى، دكتور، وآخرون، (أطلس النبات)،

- دار المعارف، القاهرة ١٩٩٢م.
- ٤١ - أحمد كمال أبو المجد، دكتور، (رؤية إسلامية معاصرة، إعلان مبادئ)، دار الشروق، القاهرة ١٩٨٦م.
- (حوار لامواجهة).
- دار الشروق، القاهرة ١٩٨٨م.
- ٤٢ - أحمد محمد حسن، دكتور، (القرعيات)، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٨٤م.
- ٤٣ - أحمد محمود سليمان، (القرآن والعلم)، الدار القومية للطباعة والنشر، (القرآن والطب).
- دار العودة بيروت، ١٩٨١م.
- ٤٤ - البار محمد علي دكتور، (خلق الانسان بين الطب والقرآن)، الدار السعودية للنشر والتوزيع ١٩٨١م.
- ٤٥ - البار محمد علي دكتور، (الأمراض الجنسية وعلاجها)، دار المنارة للنشر والتوزيع ١٩٨٧م.
- ٤٦ - ألبرت فيشلو، كارلوس ف. دياز، اليجاندر، ريشارد فاجن، روجر د. هانسن، ترجمة ميشيل تكلان، (الأمم الغنية والأمم الفقيرة)، مؤسسة سجل العرب، القاهرة ١٩٨٣م.
- ٤٧ - البقاعي الإمام الحافظ أبي الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن، (كتاب سر الروح)، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة ١٩٩٠م.
- ٤٨ - (التداوى بالقرآن، بعسل النحل - الحبة السوداء - الأعشاب والنباتات)، دار نهر النيل للطباعة، القاهرة.
- ٥٠ - الرازي الإمام فخر الدين بن عمر بن الحسين، (عجائب القرآن)، دار الكتب الإسلامية، القاهرة ١٩٨٢م.
- ٥١ - الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين ابن محمد، (المفردات في غريب القرآن)، كتاب الجمهورية ١٩٩١م.
- ٥٢ - الزمخشري جار الله أبي القاسم محمد ابن عمر، (أساس البلاغة)، دار صادر بيروت.
- ٥٣ - السيد أبي الحسن علي الحسيني الندوي، (ماذا خسر العالم بإنحطاط المسلمين)، مكتبة الدعوة الإسلامية.
- ٥٤ - السيد الجميلي، دكتور، (الإعجاز الكوني في القرآن)، دار زاهد القدس، القاهرة ١٩٨٤م.
- (الإعجاز الفكري في القرآن)، دار بن زيدون، بيروت - لبنان ١٩٨٥م.
- (إعجاز الطب النبوي)، دار بن زيدون، بيروت - لبنان ١٩٨٥م.
- (الإعجاز الطبّي في القرآن)، منشورات دار النصر بيروت دمشق ١٩٨٢م.
- ٥٥ - الطبري على ابن ربن، الإمام، (كتاب الدين والدولة)، المكتبة العتيقة، تونس.
- ٥٦ - ألكسيس كاريل، ترجمة شفيق أسعد فريد، (الإنسان ذلك المجهول)، مكتبة

- المعارف بيروت.
- ٥٧ - المقدسى الحافظ ضياء الدين محمد ابن عبد الواحد (فضائل الأعمال)، مكتبة القرآن، القاهرة ١٩٨٧م.
- ٥٨ - ألفين توفلر، ترجمة محمد على ناصف (صدمة المستقبل، المتغيرات فى عالم الغد)، نهضة مصر، القاهرة ١٩٩٠م.
- ٥٩ - أمينة الصاوى، د. عبد العزيز شرف، (رجاء جارودى وحضارة العرب)، مكتبة مصر، القاهرة ١٩٨٤م.
- ٦٠ - أندريه كرسون، ترجمة د. عبدالحليم محمود وآخر، (المشكلة الأخلاقية والفلسفة)، دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٩٤٦م.
- ٦١ - أوتو شميث، أكاديمى روسى، (نظرية فى أصل الأرض)، دار المعارف بمصر ١٩٦٩م.
- ٦٢ - إيرلس نورتون لاثام، ترجمة دكتور فيليب رفته، (الكوكب الزمردى)، سجل العرب، القاهرة ١٩٨٠م.
- ٦٤ - أيريك بير جس، (غزو الكوكب الأحمر)، مؤسسة سجل العرب ١٩٨٣م.
- ٦٥ - باول شمتر، (الاسلام قوة الغد العالمية)، ترجمة د. محمد شامة، مكتبة وهبة، القاهرة ١٩٨٣م.
- ٦٦ - بول غليونجى، (قطوف من تاريخ الطب)، مطبعة جامعة عين شمس ١٩٧٩م.
- ٦٧ - بيار جورج، ترجمة ميشيل أبى فاضل، (مناهج البحث فى الجغرافيا)، المؤسسة الجامعية للدراسات ونشر والتوزيع، بيروت ١٩٨٦م.
- ٦٨ - بيفان، م. فرنش، ترجمة ثابت رزق الله، (أسرار القمر)، مؤسسة سجل العرب، القاهرة ١٩٨٠م.
- ٦٩ - جمال الدين حسين مهران، دكتور، (آيات من الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم)، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٩١م.
- ٧٠ - جمال حمدان، دكتور، (شخصية مصر)، موسوعة علمية فى دراسة عبقرية المكان، عالم الكتب، القاهرة ١٩٨٤م.
- ٧١ - جمال السيد، عقيد، (الفواصة، تاريخ ومفامرات، ومستقبل)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٥م.
- ٧٢ - جمعة أمين عبد العزيز، (منهج القرآن فى عرض عقيدة الإسلام)، دار الدعوة، الإسكندرية ١٩٩١م.
- ٧٣ - جون كلوفر مونسم، ترجمة د. جمال الضندى، (الله يتجلى فى عصر العلم)، مؤسسة الحلبي وشركا، القاهرة ١٩٦٨م.
- ٧٤ - جون هولت، (الحرية وما وراءها)، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٨م.
- ٧٥ - جيمس جينز، ترجمة جعفر رجب، (الفيزياء والفلسفة)، دار المعارف، القاهرة ١٩٨١م.
- ٧٦ - حامد الجوهري، (معجزات الله فى الخلق)، كتاب التعاون، القاهرة ١٩٩٢م.
- ٧٧ - حسن الملقاوى، (رسول الله فى القرآن الكريم)، دار المعارف القاهرة ١٩٨٩م.
- (الله والإنسان فى فلسفة أبى حيان التوحيدى)، مكتبة مدبولى، القاهرة ١٩٨٩م.
- ٧٨ - حسن فهمى، (أضواء من الحقيقة العظمى حقائق علمية واجتماعية من القرآن)، دار

المعارف القاهرة ١٩٨٩م.

- ٧٩ - حمادة إبراهيم دكتور (عشرة كتب في كتاب واحد)، دار الفكر العربي ١٩٨٨م.
- ٨٠ - حمدي قنديل (إتصالات الفضاء)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٥م.
- ٨١ - حنفي محمود (التفسير العلمي للآيات الكونية في القرآن)، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٠م.
- ٨٢ - خالد محمد خالد (الدولة في الإسلام)، دار ثابت، القاهرة ١٩٨٢م.
- ٨٣ - خلف محمد الحسيني (دليل الحيران في آيات من القرآن)، دار نهضة مصر ١٩٨١م.
- ٨٤ - دانييل ج. بورستين ١٩٧٨م... ترجمة: زغلول فهمي (جمهورية التكنولوجيا لتأملات في مجتمع المستقبل في الولايات المتحدة الأمريكية)، مطبوعات كتابي، القاهرة ١٩٨٥م.
- ٨٥ - دوب إس سي، مترجم (التغير الاجتماعي)، مكتبة نهضة الشرق ١٩٨٤م.
- ٨٦ - دافيد ماكليفلاند، مترجم (مجتمع الانجاز)، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة.
- ٨٧ - دونالد دون دي نيفي، ترجمة ميشيل تكلان (إلى أطراف الكون) استكشاف الفضاء في القرن العشرين، مكتبة الوعي العربي، القاهرة ١٩٨٢م.
- ٨٨ - رشدي سعيد دكتور (نهر النيل نشأته وإستخدام مياهه في الماضي والمستقبل)، دار الهلال، القاهرة ١٩٩٣م.
- ٨٩ - رشدي فكار دكتور (التحدى الإعجازي للإسلام)، مكتبة وهبة، القاهرة ١٩٨٢م.
- ٨٩ - رضا هلال (الصراع على الكويت مسألة الأمن والثروة)، سينا للنشر ١٩٩١م.
- ٩٠ - رمزي الفينمي (منظومة العقل البشري)، كتاب الحرية ١٩٩١م.
- ٩١ - روبرت كاون، مترجم (البحار وما فيها)، مؤسسة سجل العرب ١٩٦٦م.
- ٩٢ - رياض العبد الله (٢٥ ظاهرة حيرت العلماء)، دار الكتاب العربي دمشق ١٩٨٧م.
- ٩٣ - ريتشارد بريس، وفريق من المحللين، تقرير الكونجرس (أمريكا والسعودية - تكامل الحاضر، تناظر المستقبل)، سينا للنشر، القاهرة ١٩٩١م.
- ٩٤ - ريتشارد س، فيتز، أ. د. ترجمة ميشيل تكلان (علم المحيطات وصف المحيطات وظواهرها)، مطبوعات كتابي، القاهرة ١٩٨٢م.
- ٩٥ - ريتشارد نيكسون الرئيس الأسبق لأمريكا، ترجمة أحمد صدقي مراد، دار الهلال ١٩٩٢م (الفرصة السانحة).
- ٩٦ - رين هارت بردور، مترجم (الاتصال مع النجوم)، جزعان، مؤسسة الإيمان بيروت، ودار الرشيد دمشق ١٩٨٨م.
- ٩٧ - سامي الدروبي دكتور (علم النفس والأدب)، دار المعارف ١٩٨١م.
- ٩٨ - سامية مصطفى الخشاب دكتور (علم الاجتماع الإسلامي)، دار المعارف، مصر ١٩٨٧م.
- ٩٩ - ستيفاني يانشنسكي، مترجم (هندسة الحياة - العصر الصناعي للبيوتكنولوجيا)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠م.
- ١٠٠ - سعد أحمد منصور دكتور (قراءات في تنمية الموارد البشرية)، وكالة

- المطبوعات الكويت ١٩٧٦م.
- ١٠ - سعد شعبان، مهندس، (أسرار العلم)، ١٩٨٧م.
- (الطريق إلى الكواكب) ١٩٩٢م.
- (أسرار الفضاء)، ١٩٨٨م.
- الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- ١٢ - سعيد حوى، (كى لانمضى بعيداً عن إحتياجات العصر)، دار السلام للطباعة والتوزيع، القاهرة ١٩٨٤م.
- ١٣ - سيد قطب، (الإسلام ومشكلات الحضارة)، دار الشروق، القاهرة ١٩٩٢م.
- ١٤ - سيمونا جاناسى آجر، ترجمة فاطمة بهجت، (نحو مجتمع جديد)، مؤسسة دار التعاون، القاهرة ١٩٨٢م.
- ١٥ - شنتاروا إيـشهارا، ترجمة هالة المورى، (اليابان لم تقل لا، صراع المستقبل بين الكبار)، يافا للدراسات والأبحاث، القاهرة ١٩٩١م.
- ١٦ - عائشة عبدالرحمن، دكتورة بنت الشاطىء، (الإعجاز البيانى فى القرآن ومسائل ابن الأرق)، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٧م.
- ١٧ - عباس محمود العقاد،
- (الإنسان فى القرآن)،
- (المرأة فى القرآن)،
- دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٧٧م.
- (الفلسفة القرآنية)،
- دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٤٧م.
- (الإسلام والحضارة الإنسانية)
- (الديموقراطية فى الإسلام)،
- منشورات المكتبة المصرية، صيدا بروت.
- ١٨ - عبد التواب عبد الحى، (النيل والمستقبل)، مركز الأهرام للترجمة والنشر ١٩٨٨م.
- ١٩ - عبد الجليل شلبى، دكتور، (مفتريات المبشرين على الإسلام)، (المختار الإسلامى)، ١٩٩٢م.
- ١١٠ - عبد الحليم الجندى، (أحمد ابن حنبل إمام أهل السنة)، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٧م.
- ١١١ - عبد الحليم محمود، دكتور، الإمام،
- (الحمد لله هذه حياتى)، دار المعارف.
- (محمد رسول الله)، مترجم عن إيتين دينيه، دار المعارف، ١٩٨٦م.
- (التوحيد الخالص أو الإسلام والعقل)، دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٩٧٣م.
- (الإسلام والعقل)، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٨م.
- (القرآن فى شهر القرآن)، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٥م.
- (الإسراء والمعراج)، دار المعارف بمصر ١٩٩٠م.
- ١١٢ - عبدالرزاق نوفل، دكتور،
- (السنة والعلم الحديث)، دار الشعب، القاهرة.

- (إسلامنا بين التصديق والتطبيق)، كنوز للإنتاج الإعلامي ١٩٨٩م.
- (المسلمون والعلم الحديث)، دار الشروق، ١٩٨٨م.
- ١١٣ - عبد الرحمن حامد، دكتور، (القرآن وعلم الحيوان)، الدار السودانية للكتب، القاهرة، ١٩٩٢م.
- ١١٤ - عبد العزيز العلي المطوع القناعي، (العلم بين القديم والجديد، في رحاب القرآن الكريم)، مطابع الإسلام، الكويت ١٩٧٥م.
- ١١٥ - عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، (أوربا في مواجهة الإسلام، السلسلة والأهداف)، مكتبة وهبة، القاهرة ١٩٩٢م.
- ١١٦ - عبد العليم عبد الرحمن خضر، دكتور، (الظواهر الجغرافية بين العلم والقرآن)، المنهج الإيماني للدراسات الكونية في القرآن الكريم، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة والرياض ١٩٨٧م.
- ١١٧ - عبد الفنى عبد الرحمن محمد، (مكة أم القرى، لماذا؟)، دار الفكر العربى، ١٩٩٠م.
- ١١٨ - عبد الفنى محمد سعد بركة، دكتور، (الإعجاز القرآنى وجوهه وأسواره)، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٨٩م.
- ١١٩ - عبد الفنى محمود، دكتور، (الملامح العامة للمجتمع الإسلامى)، دار الفكر العربى، القاهرة، ١٩٨٠م.
- ١٢٠ - عبد المتعال الجابري، (نظام الحكم فى الاسلام)، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٨٤م.
- ١٢١ - عبد الكريم ذهينة، دكتور، (سر الوجود بين الحفريات والقرآن)، دار الشرق الأوسط للنشر، القاهرة، ١٩٩٢م.
- ١٢٢ - عبد المحسن صالح، (ومن كل شيء خلقنا زوجين)، عكاظ للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ١٩٨٤م.
- (من أسرار الحياة والكون)،
- كتاب العربى، يوليو ١٩٨٧م.
- ١٢٣ - عبد المنعم الحفنى، دكتور، (المعجم الفلسفى)، الدار الشرقية، القاهرة، ١٩٩٠م.
- ١٢٤ - عبد المنعم بليغ، دكتور، (استصلاح الأراضى)، (الأرض والإنسان فى الوطن العربى)، دار المطبوعات الحديثة، الإسكندرية ١٩٧٣م.
- ١٢٥ - عبد الفتاح محمد طيرة، دكتور، (خلق الإنسان، دراسة علمية قرآنية)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٨م.
- ١٢٦ - عبد الله النفيسى، دكتور، (الحركة الإسلامية: رؤية مستقبلية - أوراق فى النقد الذاتى)، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٨٩م.
- ١٢٧ - عبد الوهاب عبد الواسع، وزير الأوقاف السعودى، (التحديات التى تواجه العالم الإسلامى)، مطبوعات الشعب، القاهرة ١٩٩١م.
- ١٢٨ - عز الدين إسماعيل، دكتور، (نصوص قرآنية فى النفس البشرية)، مكتبة غريب، القاهرة ١٩٧٧م.
- ١٢٩ - على حسب الله، (أصول التشريع الإسلامى)، دار المثقف العربى ١٩٨٢م.
- ١٣٠ - على عبد الحليم محمود، دكتور، (الغزو الفكرى وأثره فى المجتمع الإسلامى

- (المعاصر)، دار البحوث العلمية، الكويت ١٩٧٩م.
- (عالمية الدعوة الإسلامية)، عكاظ للطباعة والنشر، جدة ١٩٧٩م.
- ١٣١ - على عبدالله الدفاع، دكتور، (الموجز في التاريخ الإسلامي)، جون وايللى نيويورك.
- ١٣٢ - على محمد مطاوع، دكتور، (الكعبة والعلم الحديث)، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة ١٩٧٧م.
- ١٣٣ - عبد الودود شلبي، دكتور، (الله)، دار الشروق، القاهرة ١٩٨٧م.
- ١٣٤ - عكاشة عبد المنان الطيبي، (المرأة في ظلال القرآن)، دار الفضيلة، القاهرة ١٩٩٢م.
- ١٣٥ - على عبد الواحد وافى، دكتور، (عبد الرحمن ابن خلدون)، وزارة الثقافة والإرشاد، دار مصر للطباعة ١٩٦٢م.
- ١٣٦ - على جزيشة، دكتور، (القرآن فوق الدستور)، مكتبة وهبة، القاهرة ١٩٨٦م.
- ١٣٧ - عيسى عبده، ودكتور أحمد إسماعيل يحيى (حقيقة الإنسان)، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٨م.
- ١٣٨ - غريب مجد متبولي، مهندس، (إشارات هندسية في آيات قرآنية)، دار المجد للدراسات والبحوث الهندسية ١٩٩٢م.
- ١٣٩ - فاروق أحمد الدسوقي، (الإسلام والعلم التجريبي)، المكتب الإسلامي - مكتبة الخاني، الرياض ١٩٨٧م.
- ١٤٠ - فخر الدين الرازي، الإمام، تحقيق مصطفى عاشور، (الفراصة)، دليلك إلى معرفة أخلاق الناس وكنائهم وكتاب مفتوح)، مكتبة القرآن، القاهرة ١٩٨٧م.
- ١٤١ - فريد هويل، وشاندرا ويكراماما يتج، ترجمة د. أحمد مستجير، (البذور الكونية)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٩م.
- ١٤٢ - فؤاد أحمد السيد الحطاب، دكتور، (سورة يس بين النحاة والمفسرين)، دار الطباعة المحمدية، القاهرة ١٩٨٨م.
- ١٤٣ - فهمى هويدى، (مواطنون لا ذميون)، دار الشروق، القاهرة ١٩٩٠م.
- ١٤٤ - فوزى درويش، دكتور، (الشرق الأقصى الصين واليابان)، مطابع غباشى، طنطا ١٩٨٨م.
- ١٤٥ - فوزى حنفى مدبولي، دكتور، (عيش الغراب، غذاء الصحة والجمال)، مركز البحوث الزراعية، معهد بحوث البساتين، مصر.
- ١٤٦ - قبارى محمد إسماعيل، دكتور، (علم الاجتماع السياسى)، منشأة دار المعارف بالإسكندرية.
- ١٤٧ - كارل و. دويتش، ترجمة محمود نافع، (تحليل العلاقات الدولية)، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٢م.
- ١٤٨ - كلارنس ب. أيديل، ترجمة محمد محمد فرج، (البحار ضد الجوع)، مكتبة غريب، القاهرة ١٩٨١م.
- ١٤٩ - كمال الدين سامح، دكتور، (العمارة فى صدر الإسلام)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩١م.
- ١٥٠ - كولن ولسون، ترجمة فؤاد كامل، (فكرة الزمان عبر التاريخ)، عالم المعرفة / ١٥٩، الكويت، مارس ١٩٩٢م.

أهم المراجع والمصادر

٥١٥

- ١٥١ - ماكس ديبير - مترجم - (مستقبل الأعمال - قضايا عالمية في الثمانينات والتسعينيات) - مكتبة الوعى العربى - القاهرة.
- ١٥٢ - مجاهد توفيق الجندى - دكتور - (تاريخ التربية الإسلامية) - دار المعارف ١٩٨٤م.
- ١٥٣ - مجدى حسنين - (الصراع - الثورة والثورة) - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥م.
- ١٥٤ - محفوظ عزام - دكتور - (حق الإنسان على الإنسان فى ضوء الإسلام) - دار الهداية للطباعة والنشر - القاهرة ١٩٩١م.
- ١٥٥ - محمد أبو زهرة - الإمام - (التكافل الاجتماعى فى الاسلام) - دار الفكر العربى - القاهرة.
- (العلاقات الدولية فى الاسلام) - دار الفكر العربى - القاهرة.
- (تنظيم الإسلام للمجتمع) - دار الفكر العربى - القاهرة ١٩٦٥م.
- ١٥٦ - محمد أحمد الفمراوى - (الإسلام فى عصر العلم) - دار الإنسان - القاهرة ١٩٨٩م.
- ١٥٧ - محمد اسماعيل ابراهيم - (القرآن واعجازه التشريعى) - دار الفكر العربى - القاهرة ١٩٨٢م.
- ١٥٩ - محمد السيد سعيد - دكتور - (مستقبل النظام العربى بعد أزمة الخليج) - عالم المعرفة - الكويت - فبراير ١٩٩٢م.
- ١٦٠ - محمد السيد عبد السلام - دكتور - (الغذاء لسبعين مايوناً تحدى الزراعة المصرية عام ٢٠٠٠م) - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٩١م.
- ١٦١ - محمد الفزالى - (خلق المسلم) - دار الكتب الحديثة - القاهرة ١٩٧٤م.
- (كفاح دين) - مكتبة وهبة - القاهرة ١٩٩١م.
- (معالم المنهج الإسلامى) - دار الشروق - القاهرة ١٩٩١م.
- (كيف نتعامل مع القرآن) - هيرندن - فرجينيا - الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٨١م.
- (تراثنا الفكرى فى ميزان العقل والشرع) - دار الشروق - القاهرة ١٩٩١م.
- (الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر) - مكتبة وهبة - القاهرة ١٩٨٩م.
- (ظلام من الغرب) - دار الإعتصام - القاهرة ١٩٧٨م.
- (الطريق من هنا) - دار الشروق - القاهرة ١٩٩٢م.
- (الإسلام دين الحياة - أزمة الشورى) - دار الشرق الأوسط للنشر - القاهرة ١٩٩٠م.
- ١٦٢ - محمد الفقى - (النفس وأمراضها وعلاجها) - محمد على صبح - الأزهر ١٩٧٠م.
- ١٦٣ - محمد جمال الدين الفندى - دكتور - (مع القرآن فى الكون) - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢م.
- (الإسلام والكون) - دار الشرق الأوسط للنشر - القاهرة ١٩٩٠م.
- (الله والكون) - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٨٦م.
- (الإسلام وقوانين الوجود) - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٨٣م.
- ١٦٤ - محمد سراج الدين عفيفى - دكتور - (آيات التوحيد قوانين الله وليست قوانين الطبيعة) - دار الفكر العربى ١٩٩١م.
- ١٦٥ - محمد سليم العوا - دكتور - (فى النظام السياسى للدولة الإسلامية) - سبع طبعات مؤسسة الأهرام - وطبعة دار الشروق ١٩٩٢م.

- ١٦٥ - محمد صادق المدوى، دكتور، (نظم المياه)، دار الراتب الجامعية، بيروت ١٩٨٥م.
- ١٦٦ - محمد عبد المنعم القيعى، دكتور، (الإسلام تعقل وإستبساط) دار الشعب، القاهرة ١٩٨٨م.
- ١٦٧ - محمد عبد المنعم خفاجى، دكتور، (الإسلام ونظريته الإقتصادية)، دار الكتاب اللبنانى، بيروت.
- ١٦٧ - محمد عبد القدوس، (الإسلام فى حيلتنا الحديثة)، مكتبة مصر، القاهرة ١٩٩٢م.
- ١٦٨ - محمد عمارة، (الصحو الإسلامية والتحدى الحضارى)، دار الشروق، القاهرة ١٩٩٢م.
- ١٦٩ - محمد على البنبى، دكتور، (نحل العسل فى القرآن والطب)، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة ١٩٨٧م.
- ١٧٠ - محمد فتحى عوض، دكتور، (الماء)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٩م.
- ١٧١ - محمد قطب، (الإنسان بين المادية والإسلام)، دار الشروق، بيروت ١٩٧٨م.
- ١٧٢ - محمد كامل عبد الصمد، (الإعجاز العلمى فى الإسلام)، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٠م.
- ١٧٣ - محمد كمال عبد العزيز، دكتور، (الأطعمة القرآنية غذاء ودواء)، مكتبة القرآن، القاهرة ١٩٨٨م.
- ١٧٤ - محمد متولى الشعراوى، مكتبة الإمام، (معجزة القرآن)، مكتبة التراث الإسلامى، القاهرة ١٩٨٨م.
- (الإسراء والمعراج)، دار المسلم، القاهرة.
- ١٧٥ - محمد محمد الجوادى، (مشرفة بين الذرة والذروة)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م.
- ١٧٦ - محمد محمود عبد الله، (مظاهر كونية فى معالم قرآنية)، مؤسسة الخليج العربى، القاهرة ١٩٩٢م.
- ١٧٧ - محمد معروف الدواليبى، (موقف الإسلام من العلم)، دار الكتاب المصرى ١٩٧٩م.
- ١٧٨ - محمد مورو، دكتور، (الإسلام وأمريكا حوار أم مواجهة)، تحليل لكتاب ريتشارد نيكسون - الفرصة السانحة، الروضة للنشر والتوزيع ١٩٩٢م.
- ١٧٩ - محمد يحيى الهاشمى، دكتور، (الكيمياء فى التفكير الإسلامى)، دار الفكر العربى، حلب/القاهرة ١٩٥٨م.
- ١٨٠ - محمود المقداد، دكتور، (تاريخ الدراسات العربية فى فرنسا)، عالم المعرفة، الكويت ١٩٩٢م.
- ١٨١ - محمود محمد بابلى، دكتور، (الإقتصاد فى ضوء الشريعة الإسلامية)، دار الكتاب اللبنانى، بيروت ١٩٨٠م.
- ١٨٢ - محمد كامل عبد الصمد، (الإعجاز العلمى فى الإسلام)، جزآن، (وثبت علمياً)، الدار المصرية البنانية ١٩٨٩م.
- ١٨٣ - محمد كامل محمود، دكتور، (الملونات العضوية)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العلم والحياة ١٩٩٢/٢٨م.
- (العلم والتكنولوجيا فى عالم متغير)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة

أهم المراجع والمصادر

٥١٧

١٩٨٨م.

- ١٨٤ - محمد كمال عبد العزيز.. دكتور.. (الانتقام بالإيدز) و (جسم الإنسان وكيف يعمل).. مكتبة ابن سينا ١٩٩١م.
- ١٨٥ - محمد نجيب حسن.. دكتور.. ومصطفى خضر مصطفى.. دكتور.. (أسول البيدولوجي).. المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر.. الإسكندرية.
- ١٨٦ - محمد يوسف مصطفى.. دكتور.. (حرية الرأي في الإسلام.. المضمون والحدود).. مكتبة غريب.. القاهرة ١٩٨٩م.
- ١٨٧ - محمود حمودة.. دكتور.. (النفس - أسرارها وعلاجها).. مكتبة الفجالة.. القاهرة ١٩٩٠م.
- ١٨٨ - محمود عبد المتجلى خليفة.. دكتور.. (الإمام مالك).. الأزهر.. القاهرة ١٩٩٣م.
- ١٨٩ - محمود على حمادة.. دكتور.. (ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان).. دار المعارف.. القاهرة ١٩٨٤م.
- ١٩٠ - محمود محمد بابلي.. دكتور.. (السوق الإسلامية المشتركة).. دار الكتاب اللبناني - بيروت ١٩٧٥م.
- ١٩١ - محي الدين أحمد حسين.. دكتور.. (دراسات في الدافعية والدوافع).. دار المعارف ١٩٨٨م.
- ١٩٢ - مدحت إسلام.. دكتور.. وأخرا.. (الكيمياء الصناعية).. دار المعارف بمصر.
- ١٩٣ - مصطفى محمود.. دكتور.. (أينشتاين والنسبية).. دار العودة بيروت ١٩٨٦م.
- (عالم الأسرار).. دار أخبار اليوم.. القاهرة ١٩٩٢م.
- (من أسرار القرآن).. دار المعارف.. القاهرة ١٩٨٨م.
- (الإسلام السياسي والمعركة القادمة).. كتاب أخبار اليوم.. القاهرة ١٩٩٣م.
- ١٩٤ - مصطفى مسلم.. دكتور.. (مباحث في إعجاز القرآن).. دار المنارة للنشر والتوزيع.. جدة ١٩٨٨م.
- ١٩٥ - معن خليل عمر.. دكتور.. (نحو علم اجتماع عربي).. منشورات وزارة الثقافة العراقية.
- ١٩٦ - منصور محمد حسب النبي.. دكتور.. (الكون والإعجاز العلمي للقرآن).. دار الفكر العربي.. القاهرة ١٩٩٠م.
- (القرآن الكريم والعلم الحديث).. الهيئة المصرية العامة للكتاب.. القاهرة ١٩٩١م.
- ١٩٧ - موديس بوكاي.. (القرآن والتوراة والإنجيل والعلم).. الفتح للإعلام العربي.. القاهرة.. مترجم.
- ١٩٨ - مونجومي وات.. ترجمة حسين أحمد أمين.. (فضل الإسلام على الحضارة الغربية).. دار الشروق.. بيروت.. القاهرة ١٩٨٦م.
- ١٩٩ - ميروسلاف بتسوليتش وآخرون.. ترجمة حازم توفيق.. (العلم والتكنولوجيا).. الهيئة المصرية العامة للكتاب.. القاهرة ١٩٨٥م.
- ٢٠٠ - نعمات أحمد فؤاد.. دكتورة.. (شخصية مصر).. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٩م.
- ٢٠١ - هنري جاكسون.. مترجم.. (الجغرافيا السياسية للنمط).. تقرير الكونجرس.. سينا.

- للتنشر.. القاهرة ١٩٩٠م.
- ٢٠٢ - هنرى د. فوث.. مترجم.. (أساسيات علم الأرض).. دار جون وايللى نيويورك ١٩٨٥م.
- ٢٠٣ - هومر س. طومسون.. (محاصيل الخضار).. الدار العربية للنشر والتوزيع ١٩٨٥م.
- ٢٠٤ - هيرمان شنايدر.. وينا شنايدر.. (الصخر والنهر وتقلبات البر والبحر).. دار المعارف بمصر ١٩٦٦م.
- ٢٠٥ - وحيد الدين خان.. (الدين فى مواجهة العلم).. المختار الإسلامى للطباعة والنشر ١٩٧٣م.
- ٢٠٦ - وليم فرجارا.. مترجم.. (كنوز العلم).. منشورات مكتبة التحرير بغداد ١٩٨٧م.
- ٢٠٧ - يحيى المحجرى.. دكتور.. (آيات قرآنية فى مشكاة العلم).. دار المختار الإسلامى.. القاهرة ١٩٩١م.
- ٢٠٨ - يحيى عبد الله المعلمى.. فريق.. (الشواهد والأمثال فى القرآن الكريم).. دار الإعتصام.. القاهرة ١٩٨٩م.
- (كلمات قرآنية أو مفردات القرآن).. دار المعلمى للنشر.. الرياض ١٩٨٧م.
- ٢٠٩ - يحيى وزيرى.. مهندس معمارى.. (التميز فى القرآن والسنة).. دار الكتب المصرية.. رقم إيداع ١٩٩٢/٣٠٥٠٠.
- ٢١٠ - يوسف القرضاوى.. دكتور.. (الإيمان والحياة).. (الخصائص العامة للإسلام).. مكتبة وهبة.. القاهرة ١٩٩٠م.
- (المرجعية العليا فى الإسلام للقرآن والسنة).. مكتبة وهبة.. القاهرة ١٩٩٢م.
- (الرسول والعلم).. مؤسسة الرسالة.. بيروت ١٩٨٤م.
- ٢١١ = سلسلة الدين والحياة.. المكتب الفنى لنشر الدعوة الإسلامية.. وزارة الأوقاف - مصر.
- ٢١٢ = سلسلة الألف كتاب.. دار الكرنك للنشر والتوزيع.. مصر.
- ٢١٣ = سلسلة (كل شىء).. دار المعارف.. مصر.
- ٢١٤ = سلسلة تبسيط العلوم، والألف كتاب.. الهيئة المصرية العامة للكتاب.. مصر.
- وسلسلة المستقبلات - راجى عنایت.. المصور - دار الهلال.. مصر.
- ٢١٥ = دوريات العربى، عالم المعرفة، والوعى الإسلامى.. الكويت.
- ٢١٦ = سلسلة أعلام العرب.. الدار المصرية للتأليف والترجمة.. مصر.
- ٢١٧ = دورية المقالات العلمية بمجلة الأزهر.. مصر.
- ٢١٨ = متن وشروح مجلة الأحكام العدلية.. (درر الحكام).. على حيدر - دار الجيل بيروت ١٩٩١م.
- ٢١٩ = الصحف والمجلات والدوريات العربية والأجنبية..
- ٢٢٠ = أعمال المؤتمرات، والندوات، والمواسم الثقافية.. بالجامعات والجمعيات العلمية ومراكز البحوث والنقابات..

كشاف تحليلي

للأعلام والبلدان والموضوعات

- مرتب ترتيب قاموسى
- روعى ان الكلمة هى الوحدة فى الترتيب ثم الحرف الذى يليها.
- (ال) التعريف تغفل ترتيبا مع بقائها رسما وتحسب إذا كانت من أصل الكلمة.
- الألف الممدودة تحسب ألفين.
- واو العطف تحسب فى الترتيب.
- الأسماء العربية تكتب كما هى حتى المشهورة والكنية.
- الأسماء الأفرنجية تكتب باسم العائلة.
- عدم التعرض للهوامش.
- لم تذكر الآيات والسور والنصوص القرآنية بداهه.
- الفاظ الشمس والقمر والكون والأرض لم تذكر لشمولها جل الكتاب كذلك أسماء الخضراوات والفواكه.
- لم يذكر أسماء المؤلفين اكتفاء بعنوان الكتاب مع الإشارة للمؤلف.
- عند ذكر ابوللو اكتفينا بذلك لتعدد الأرقام.

ابن حزم ٢٥٩
 ابن حوقل الموصلي ٤٤٦، ٣٧، ٣٦
 ابن خرداذبه ٤٤٦، ٣٦
 ابن خلدون ٤٤٦
 ابن رشد (فيلسوف العرب) ٢٧٠
 ابن السمع ٢٦٨
 ابن سينا ٤٤٨، ٢٧٠، ١٠٣، ٣٨
 ابن الشاطر الدمشقي انظر الخليلي
 الدمشقي
 ابن الصغار ٢٦٨
 ابن عباس (صحابي) ٢٨٧، ٢٦٣، ٩٤
 ٤٦٨
 ابن عمر (صحابي) ٤٦٨، ٤٦٧، ٣٠٠
 ابن فضلان ٤٤٦، ٣٦
 ابن القيم ٢٥٩
 ابن كثير ٢٥٩
 ابن ماجه (من رواة الحديث) ١٨٥،
 ٣٥٥، ٣٠٠
 ابن مسعود (صحابي) ٤٦٧، ٢٥٥، ٨٣
 ابن الهيثم ٢٦٩
 ابن يونس المصري ٢٦٧
 ابنين، جبال ٤٨٨
 ابو أيوب (صحابي) ١٨٥
 ابو بكر ابن القاضي عبد باسط ٤٣٣
 ابو حازم (من رواه الحديث) ٣١٠
 ابو حامد الغرناطي ٤٤٧، ٣٧
 ابو حامد الغزالي ٦٦

(١)

آدم (ابو البشر) ٨٩، ٨٣، ٧٤، ٤، ٣
 ١٠٨، ١٠٧، ١٠٦، ١٠٤، ٩٩، ٩٥
 ١٠٩، ١١٠، ١٢٤، ١٣٣، ١٤٨
 ١٥١، ١٧١، ٢٧١، ٢٨٣، ٢٩٢
 ٤٠٤
 آدمز، فردريك ٤٤٨
 آسن ١٨٩
 آسيا، جنوب شرق ٤٧٤، ١٥
 آسيا، شرق ٣٥٠
 آسيا، [لقاره] ٣٢٧
 الآثام ٢٠١، ١٩٦
 آيلي، بيير ٤٤٧
 أبحاث في الارض والفضاء (كتاب
 يوشيبى توازي) ٣٨٧
 أبحاث في جيولوجيا البحار (كتاب
 سياودرا) ٣٨٧
 ابراهيم البطاوى ١٠
 ابراهيم عليه السلام ١٥١، ١٠٩، ٣٤
 ٣١٨، ٢٦٢
 ايليس ٢٨٣، ١٠٨، ١٠٧، ١٠٦، ٨٣
 ابن آدم انظر بنى آدم
 ابن أبى رجال ٢٦٨
 ابن بطوطه ٤٤٧، ٣٧
 ابن جبير ٤٤٧، ٣٧
 ابن حجر ٢٥٩

- ابو حمص ٣١٣
- ابو داود (من رواه الحديث)، ١٨٥، ٢٦٣
- ابو الدرداء ٣٠٢، ٤٦٧
- ابو سعيد (صحابي) ٨٣، ١٨٥، ١٨٩، ٢٨٨
- ابوللو ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩
- ابو ماضي (حقل غاز) ٣٣٣، ٣٣٦
- ابو موسى (صحابي) ٨١
- ابو هريرة (صحابي) ٧٩، ٨٣، ٩٥، ٩٩، ١٤٨، ٢٣٨، ٣١٥، ٣٣٠، ٣٥٥، ٤٠٥، ٤٤٢، ٤٦٧
- الاتحاد السوفيتي ب، ٣٤٣
- أجالها ٤٠٢
- أجنس، اعصار ٤٦٠
- أحسن التقاسيم (كتاب المقدس) ٣٦، ٤٤٦، ٢٧٠
- أحمد (الامام) ١٨٥، ٢٤٢، ٢٦٣
- أحمد حمدي، نفق ٣٥٢
- أحمد زكي ب
- أحمد علي صالح ي، ز، ١٠
- أحاثها ٤٠٢
- أخوان الصفا ٢٧٠
- الادله المادية على وجود الله (كتاب للشعراوي) ٩٦
- ادنبره، مرصد ٣
- اذريبجان ٤٩٤
- الاراضي الواطنه انظر هولندا
- الاردن ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٩٤
- الارض (كتاب ريموند سيفر) ٣٨٧
- اركيولوجيا ٤٤٩
- ارمسترونج (عالم، فلك امريكي) ١٩٢
- آرمسترونج، نيل (رائد فضاء امريكي) ٤٨٨
- ارمينيا ٤٩٤
- الارين ٤٤٧
- ازهار الافكار في جواهر الاحجار (كتاب التيفاشي) ٤٤٨
- الازهر، مجله ٢٤٣
- الازهر الشريف ٥٩
- أزوت ٢٣١
- أساس البلاغة (كتاب الامام الزمخشري) ٣٠٨
- أساسيات علم الارض (كتاب هنري د. فوث) ٣٩٦
- أساسيات في الجيولوجيا (كتاب لسعيد غنيمه) ١٢
- أسامه عامر ١٠
- اسامه عصفور ١١٥
- اسبانيا ٢٦٨، ٤٦١
- استبرق ٣٧٩
- استراليا (القاره) ٢٢٧، ٣٣١، ٤٥٩، ٤٦٠
- استراليا، مرصد ٣
- الاستزراع ٢٧٥، ٢٩٣، ٢٩٦، ٢٩٨، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥
- الاستسقاء، صلاه ٢٩٩

- الاصطرخى ٤٤٦، ٣٦
الاطباق الطائره ٤٨٥
اطراف الكون (كتاب دونالد ب . دى
نيفى ٢٢٩
الاطعمة القرآنيه غذاء ودواء (كتاب
محمد كمال عبد العزيز ٣٧٤
الاعاصير الحزنويه الاستوانيه ٤٥٦،
٤٥٨، ٤٥٧
اعجاز حساب سرعه الضوء بالتقويم
الشهرى العربى (بحث لمحمد دودح)
١٥٢
الاعجاز العلمى فى القرآن، مؤتمر
(الرياض الثامن) ١١٨، ١٣٠،
١٩٢، ٣٣٣
الاعجاز العلمى فى القرآن، مؤتمر
(الرياض السابع) ١١٨، ١٢١،
١٢٣، ٣٣٣
الاعجاز العلمى فى القرآن، مؤتمر
(القاهره، ١٩٨٥) ١١٧، ١١٨، ٣٣
الاعجاز العلمى فى القرآن (مؤتمر
الكويت ١٩٨١) ٣٣٣
الاعلاق النفيسه (كتاب ابن رسته) ٣٦،
٤٤٦
افريقيا، جنوب ٣٣١، ٤٦١
افريقيا، جنوب غرب ٣٣١، ٣٤٢
افريقيا، شمال ٤٤٧
- الاستشعار عن بعد، مركز ٤٩٨
استصلاح الارضى (كتاب لعبد المنعم
بلع) ٣٠٣
اسحاق عليه السلام ١١٠
الاسير (برج) ٢٦٦
الاسراء ٢١٥
اسرائيل ٤٩٤
اسرائيل، نزيه ١٠٩
اسرار القمر (كتاب لبيغان م. فرنش)
٢٤٨
الاسطرباب العربى ٢٦٩
الاسطرباب المسطع (كتاب للفرأوى)
٢٦٩
اسكتلنده ٤١٠
الاسكندريه ٣١٣، ٤٣٠
الاسكندنافيه، دول ٤٥٥
الاسكوريك، حمض ٣٧٢
الاسلام فى حياتنا الحديثه (كتاب لمحمد
عبد القدوس) ١١٤، ١١٦
الاسلام وقوانين الوجود (كتاب لمحمد
جمال الدين الفندى) ٢٣٣، ٢٦٧
اسماعيل صادق العدوى ٢٠، ٢١
أسوان ٣١٣
اسيوط ٣١٣
الاشبيلى ٢٦٩
الاشتر النخعى انظر مالك بن الحارث
الاشتراكيه ٢٤، ٢٥
أصبهان ٢٦٩

٢٨٤ ، ٢٦٣ ، ٢٦٠ ، ٢٥٩ ، ٢٤٥
٣٠٦ ، ٢٩٩ ، ٢٩٥ ، ٢٩٤ ، ٢٨٥
٣٢٤ ، ٣٢٣ ، ٣١٢ ، ٣١١ ، ٣٠٨
٣٤٥ ، ٣٤١ ، ٣٣٨ ، ٣٣٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٥
٣٧٨ ، ٣٧٧ ، ٣٦٥ ، ٣٥٠ ، ٣٤٩
٣٩٢ ، ٣٨٧ ، ٣٨٦ ، ٣٨٤ ، ٣٨١
٣٩٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٢ ، ٤٠٠ ، ٤٠٧
٤١٢ ، ٤١٨ ، ٤٢٦ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤
٤٤٥ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧
٤٧٢ ، ٤٧٥ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨٢
٤٨٣ ، ٤٨٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٥٠٢
٥٠٦

الله والكون (كتاب محمد جمال الفندى)
١٤٠

المانيا ٤٥٥ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٣

الامنيث ٣٣١

الامونيوم ٤٦٣

ألن ، اعصار ٤٦٠

الواز ، اعصار ٤٦٠

الوان الطيف ١٨٣

إلى أطراف الكون (كتاب دونالد ب. دي

نيثي ٤٩١

اليخضور ٣٦٥ ، ٣٧٦

اليسيا ، اعصار ٤٦١

الامازون ، نهر ٣١٥ ، ٣٥٦

الامبراطورية الالمانية ٤٧٦

الامبراطورية الانجليزيه ٤٧٣

الامبراطورية العثمانيه ٤٧٣ ، ٤٧٦

الامبراطورية الفرنسيه ٤٧٣

افريقيا (القاره) ١٥ ، ٣٧ ، ٣٢٧ ، ٣٨٨

٤٤٧ ، ٤٣٧ ، ٤٣٩

أنغانستان ٤٧٤

اقتصاد تدويرى ٤٧٠

الاقمار الصناعيه ٣٨٨ ، ٤٨١ ، ٤٨٢

٤٨٨ ، ٤٨٧

الاکراد ٤٧٨ ، ٤٩٤

إكس ، أشعه ٥٥ ، ٢٢٥ ، ٤٨٩

الاکسجين ٩٣ ، ٩٦ ، ١٠٣ ، ١٦٧ ، ١٨١

١٨٤ ، ٢٠٤ ، ٢١٤ ، ٢٣١ ، ٣٤٨

٣٤٩ ، ٣٦٥ ، ٣٦٨ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧

٣٧٩ ، ٣٨٨ ، ٣٩٧ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠

٤١٥ ، ٤٥٥ ، ٤٦٣

الاکسوسفير ٤٠١

اکسيد الحديد ٣٩٦

اکسيد النيتروجين ٤٦٨

الاکليل (كتاب الهمداني) ٣٦ ، ٤٤٧

اکوادور ٤٣٩ . ٤٦٠

البانيا ٤٧٤

الدرين ، أودين ٤٨٨

ألسكا ٤٣٩

الله ء ، ١٢ ، ٢٤ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٦٣ ، ٦٤

٧٤ ، ٧٥ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٩

٩١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٢٤

١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦

١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣

١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٦٢

١٦٣ ، ١٧٢ ، ١٨١ ، ١٩١ ، ١٩٤

٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢١٠ ، ٢١٥

٥٢٥

اورانس ٢٢١، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١،
٤٩٩، ٢٣٢

اوريا ٣١٥، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٨٨، ٤٤٦،
٤٤٨، ٤٧٦

اوربا الشماليه ٤٥٥

اوربا، وسط ٤٦٠

الاورورا بورياس انظر الفجر القطبي

اوزبكستان ٣٠٣

الاوزون ٩٣، ٤٠٠، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦،
٤٦٨، ٤٧١، ٤٩٥

اوصاب ٤٠٤

اوكرانيا ١٩

أولاد موسى ٢٦٩

ايدروجين ١٠٣، ١٢٨، ١٨١، ٣٧٩

الايدز ٤٥٤

ايدولوجيات ٤٨٦

ايران ٤٣٩، ٤٦١، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٨

ايرون، جيمس ٤٨٨، ٤٩٧

ايزنهاور (الرئيس الامريكى الراحل)

٤٧٣، ٤٧٥، ٤٨٩

ايزنهاور، مشروع ٤٧٣

ايسيلي، دون ٤١٠، ٤٨٧

ايطاليا ٣٣٣، ٤٣٩، ٤٦١

ايفانز، رونالد ٤٨٨

ايفرست، جبل ٤٥٥

ايكس ٤١٠

ايمانويل، كيرى (عالم رصد جوى)

٤٦٩

الامبراطوريه الهنجاويه النمساويه ٤٧٦

امريكا انظر الولايات المتحدة

امريكا الجنوبيه ٤٥٩

امريكا الشغاليه ٤٥٥، ٤٦٣

الامم المتحدة ٥٦، ٤٧٢

الامونيا ٣٣٨

الامونيوم ٢٢٧

انثربولوجيا ٤٤٩

انجلترا ٣٣١، ٣٤٣، ٣٤٦، ٣٥٢، ٣٧٣،

٤١٠، ٤٥٥، ٤٦١

الانجيل د، ٣٢٧

الاندركين، غدد ١١٣

اندريرز، وليم ٤٨٧

الاندلس ٣٧، ٢٦٩، ٤٣٠، ٤٤٧، ٤٧٤

الاندلس، حضاره ٩

اندونيسيا ٣٣١، ٤٣٩، ٤٧٨

الانزيمات ٤٩، ٢٧٩، ٣٦٩

أنس (صحابى) ٢٨٥، ٢٨٨، ٣١٥،

٣٣٠، ٣٨٢، ٤٤١، ٤٦٧، ٤٦٨

الانسان ذلك المجهول (كتاب لكارييل)

١٢، ١٢٨، ١٣٢

الانفجار العظيم انظر الرق والفتق

أنفلونزا ٣٧٣

الاهرام، جريده ٥٠٣

أهل الكهف ٤٤١

اواذى ٣٣٤

الايوك ٤٧٤

ايوا، اعصار ٤٦٠
ايوب، صبر ٣٠٢
ايتاي البارود ٣١٣
اينشتين، البرت انظر اينشتين، نسبيه
اينشتين، نسبيه ٤٨، ٦٩، ١٣٩، ١٥٢،
٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩،
٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٥٢،
٢٥٤، ٤٤٠
ايونات ١٨٤، ٣٤٩، ٤١٥، ٤٢٢
الاينوسفير ٤٠١
اينوموتو (عالم ياباني) ٣٤٤

(ب)

بابكوك، ه.و. ٢١٧
باترسون، دون ٥٤، ٤٨٩
بارتان، ت. ف. (رئيس قسم التشريح
بفينتوريا - كندا) ١٠٥، ١١٨، ١٢٢
باكستان ٤٧٨
بارليف، خط ١٩٣
باريس ٢٠٣، ٣٢٨
البالولو (ديدان) ٢٢٦
الببسين، خميرة ٣٦٩
البترول ٢١٩، ٢٨٩، ٣٢٤، ٣٣٠،
٣٣٣، ٣٤٢، ٣٥٢، ٣٥٥، ٣٥٨،
٣٦٥، ٣٦٦، ٣٧٨، ٤٦٣، ٤٦٩،
٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٨
بج بانج انظر الرتيق والفتق
البحار ضد الجوع (كتاب كلارنس ب.

ايريل) ٣٢٣، ٣٣٨
البحر الأبيض المتوسط ٢٧٠، ٣٢٧،
٣٣٣، ٣٥٩، ٣٨٨، ٣٨٩
البحر الأبيض المتوسط، دول الشمال
٤٥٨
البحر الأحمر ٢٧٠، ٣٢٧، ٣٣١، ٣٣٦،
٣٥٩
البحر الأسود ٣٢٧، ٣٣٣، ٣٨٩
بحر الشمال ٣٥٢
البحر اللجي ٤٢٤
البحر الميت ١٨٢
البحرين ٣٥٢
بحيرة (محافظة) ٨
البخاري ١٣٢، ٢٣٨، ٢٧١، ٣١٥، ٣٥٥
البرازيل ٣٣١
البراكين ٥٠، ٥٣، ١٠٤، ٢٧٣، ٣١٧،
٣٢٧، ٣٨٢، ٣٨٩، ٤٢٧، ٤٢٨،
٤٣٥، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٣،
٥٠٤
براين ٣٣١
البرد ٤٢١
البرزخ ٣٩٣
برشلونة ٢٦٨
البرق ٥٢، ٢٧٠، ٤١٧، ٤٢١، ٤٢٢،
٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥
البروين ٣٣٨، ٣٤٤
البروتوبلازم ١٨٠، ١٨١
البروتين ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧٢،
٣٧٤، ٣٧٦

بنجلاديش ٤٥٦، ٤٦٠، ٤٦١
 بنى آدم ١١٠، ١٤٩
 بنى أمية، جامع ٤٣١
 بورمان، فرانك ٤٨٧
 بكين ٥٠٤
 البهيمية ١٢٦
 البوسفور، مضيق ٣٢٣، ٣٣٤، ٣٨٨
 البوسنة والهرسك ٤٧٦
 بوش (الرئيس الأمريكى السابق) ٤٧٥
 البولسار (نجوم) ٥٥، ٤٨٩
 بولندا ٤٦١، ٤٧٤
 بياتى جورسك ١٩
 بيرو ٣٣١، ٤٣٩، ٤٦٠
 البيرونى ٢٦٧
 بيريشنفر، ادموند (عالم امريكى) ٩٧،
 ٥٠٠، ٥٠١
 بيفورت ، مقياس ٤١٠، ٤١١
 بيكر، والاس ٣٥٣
 بيكون، روجر ٤٤٧
 البيونباتية، طرق ٣٠٣

(ت)

تاريخ الرسل والملوك (كتاب ابن جرير
 الطبرى) ٤٢٩، ٤٤٨
 تاريخ العالم (كتاب لسارتون) ٢٧٠
 تانهيل، ايفان راي ٣٩٩

برودور، رين هارت (جدول) ٢٢٩
 البرومين ٣٣١
 بروكر، دالاس س. ٣٥٣، ٣٤٦
 البروكلى ٣٧٢
 بريطانيا انظر انجلترا
 البطروحي ٢٦٨
 البوتاسيوم ٣٧٥
 البوليمرات ٣٦٧
 بريشارد، دونالد د. ٣٣٢
 البذور الكونية (كتاب لأحمد مستجير)
 ٣٠٧
 البطريق ٣٢١
 بعلبك ٤٣١
 بغداد ٢٦٩
 البلاطين ٣٢٤، ٣٢٦
 بلاتينيوم ٣٢٦
 البلازما ٥٥
 بلاكيت (استاذ طبيعة انجليزى) ٣٤٢
 بلجيكا ٣٢٦
 البلقان ٤٧٦، ٤٩٤
 بلقيس، عرش ١٤٦
 بلوتو ٢٢١، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢،
 ٤٩٩

بنتون، جورج س. (رئيس قسم علوم
 الأرض جامعة جواينز هوكنز) ٣٤٨،
 ٣٥٤
 البنفسجية، أشعة ١١٦

- تيلاند ٤٦١، ٣٣١
التراث الاسلامى ٤٣٥، ٤٣٠، ٤٢٩، ٤٤٧
٤٤٧
تيس، اعصار ٤٦٠
التراث العلمى للحضارة (كتاب لأحمد فؤاد) ٢٦٩، ٢٦٨
التريز ٣١٠، ٢٩٩، ١٩٠
تركيا ٤٩٤، ٤٧٩، ٤٧٨، ٤٣٩
الترمذى (الامام) ٢٤٢
تروبو سفير ٤٠١
تريس، اعصار ٤٦٠
تثوير ٤٧٠
تشغيل وادارة الصوبات الزراعية (كتاب باول ف نيلسون) ٣٥٧
تشيكوسلوفاكيا ٤٧٤
التصح ٢٧٩، ٤٩
التعريب ٧٣، ٧٢
تعذيب (المياه) ٢٢٠
التعقد النجمى ٤٨٣
تفصيل آيات القرآن (كتاب للابوم) ١٣
التفكير فريضة اسلامية (كتاب لعباس محمود العقاد) ٢٥٦
التقويم الميلادى ٤٧، ١٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧
التقويم الهجرى ٢٠٧، ٢٠٦، ١٩٥، ٤٧
التلوث ٤٧٧، ٤٧٢، ٤٧١، ٤٦٢، ٤٥٤
تلويث البيئة انظر التلوث
التمثيل الكلور فيلى ٣٩٩، ٣٧٦، ٣٦٥
- تيلسكوب الفضاء ٤٨١، ٤٩٠
التنبيه (كتاب للمسعودى) ٤٤٦، ٣٦
تنيس ٤٣٠
التهجير ٣٠١
التهجين ٣٧٠، ١٩١
التوراء، ١٤٦، ٣٢٧
تورينقتو ٤٧١
توفلر، الفين (منظر امريكى) ٤٦٩
التوقيت الشمسى ٢٤٦
التوقيت القمرى ٢٤٦
التوقيت الميلادى انظر التقويم
التوقيت الهجرى انظر التقويم
تولى، برفت (معهد الفلك جامعه هاواى) ٥٠١
تونس ٤٧٨، ٣٣٣
تينو ٤٧٤
تيتوس، جيمس ٤٦٩
توينبى، أرنولد ٣٢٣
تيخوبراهى ٢٧٠، ٢٦٩
تينانيوم ١٢٨
التيودوليت ٢٦٩
-
- (ت)
-
- ثابت بن قره ٢٦٧
ثانى اكسيد الكربون ٥١، ١٨٤، ١٩٣، ٢٠٤، ٢١٤، ٢٢٦، ٣١٩، ٣٣٨

جرانيون (سمكه) ٢٢٦
الجزائر ٤٧٨، ٤٣٩، ٣٣٣
الجزيره العربيه ٤٣٠، ٣٥٥
جلال الدين السيرطى ٣٧٣، ٤٢٩،
٤٤٩، ٤٤٤، ٤٣٠
جلبرت، أعصار ٤٦١
جلوريا، اعصار ٤٦١
الجلسرين ٣٦٨
الجد فى العلم والاديان السماويه
الثلاثه (كتاب لابراهيم خليل) ١٣٠،
١٣١

الجلوكوز ٣٦٨
الجليسرو ٣٣٨
جمال حمدان (جغرافى مصرى راحل)
٤٤٩
الجمبريات ٣٢١
جمع الجوامع ٣٧٣
جمهوريه التكنولوجيا (كتاب بروسيتين)
٤٧٦
جمهوريه مصر العربيه انظر مصر
جمينى (برنامج فضاء امريكى) ٤٧٩
جواتيمالا ٤٣٩
جوام ٤٦٠
جوتنبرج ٤٦٤
جوبنز هوكنز، جامعه ٣٥٤، ٣٤٨
جود، رونالد ٣٤١
جورباتشوف ٤٧٥

٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٣، ٣٥٤،
٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٦٣، ٣٦٤،
٣٦٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٩٩، ٤٥٦،
٤٦٨، ٤٧١
ثانى كريونات الصوديوم ٣٦٣
الثوره الحيوانيه ٢٩٣، ٢٩٤
الثوره السمكيه ٢٩٣، ٣٣٢، ٤٦٣
الثور (برج) ٢٦٦
الثيامين ٣٧٢

(ج)

جابر ابن الافلح ٢٦٨
جابر بن حبان ٢٦٨
جارجارين، يورى ٤٨٧، ٤٨٨
الجابيه، قانون ٢٧٠
جاليليو ٢٦٩
جاما، أشعه ٥٥، ٢٢٥، ٤٠٠، ٤٨٩
جامايكا ٤٦١
الجامعه العربيه ٥٥، ٣٥٩، ٤٩٨
جبريل عليه السلام ١٣٣، ١٣٤، ١٥٢،
٢١٥، ٢٥٥، ٢٥٦
جبل طارق، مضيق ٣٣٣، ٣٨٨
جيبينريز، هارولد (عالم بريطانى) ٤٣٦
الجحيم العرقه فى السياسه الدوليه
(كتاب دانيال باتريك) ٤٧٧
الجدى (برج) ٢٦٦
الجرافييت ٣١١

- الحرب العالمية الثانية ٢٥٤، ٤٨٧
الحرب العراقية الإيرانية ٤٧٤، ٤٧٥،
٤٩٣
الحرب العراقية الكويتية ٣٥٦، ٣٥٩،
٤٧٥، ٤٧٦، ٤٩٤
الحروب الصليبية ٩، ١٥، ٤٧٣
الحسن (من أهل البيت) ٤٦٧
حسن كامل المطاوي ٢٠
الحضارة الإسلامية ١٥، ٥٧
الحضارة الأشورية ٣١٥
الحضارة البابلية ٣١٥
حضارة العرب (كتاب جوستاف لوبون)
٣٢٨
الحضارة المصرية القديمة ٣١٥
الحق سبحانه وتعالى انظر لفظ الجلالة
الحمل (برج) ٢٦٦
الحمل الغازي ٢٢٠
حواء ٨٣، ١٠٦، ١٠٨، ١٠٩، ١٢٤،
٢٧١
الحوت (برج) ٢٦٦
حول التل الصخري (كتاب جورج
كينان) ٤٧٧

(خ)

- خالد بن السائب ٢٨٥
خط الاستواء ٣٤٢، ٣٤٩

- جوربلا، ج. س. (استاذ تشريح كلية
الطب جامعة جورج تاون) ١١٨،
١٢٣
الجزء (برج) ٢٦٦
جونسون، مارشالا مدير معهد دانيال
جامعة توماس جيفرسون) ١٠٥،
١١٨، ١٢٠
الجوهرتان العتيقتان (كتاب الهمداني)
٤٤٧، ٣٦
الجو وتقلباته (كتاب ايفان راي تانهيل
ترجمة جمال الفندي ٣٩٩
جيفرسون (الرئيس الامريكى الراحل)
٤٧٧
جيوسكس ، برنامج ٣٤٦، ٣٤٧
الجيوفيزياء ٤٣٥

(ح)

- الحافظ بن عساكر ٢٥٩
الحاكم (من رواه الحديث) ٣١٠
الحجر النقلي ٢٢٠
الحديد ١٧٣، ١٧٥، ١٩٢، ١٩٤، ٢٣١،
٣٢٤، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤،
٣٧٥، ٣٨٢، ٣٩٢، ٤٣٥
حذيفة بن أسيد (صحابي) ١٢١
حراء، غارب
حرب الخليج انظر الحرب العراقية
الحرب العالمية الثالثة ٤٩٤

الدودة الشريطية ٣٧٥
الدورة الليمفاوية ٢٦٩
الدوستاريا ٣٧٣
دولور (مؤرخ) ٣٢٨
دونا، اعصار ٤٦٠
دياتوم ٣٢١
الدياتومات انظر دياتوم
الدياجير ٣٥١
ديكون، جورج ٣٨٨
ديكون، مارجريت ٣٨٨
الديلمى ٣٧٣
الديمقراطية ٤٧٤، ٤٧٢، ٢٠
ديوان المدرسة الصالحة ٤٣٣
ديوك، شارلز ٤٨٨

(ذ)

الذرة ٤٢، ٦٤
ذعلب اليماني ١٥٨
الذهب ٢٨٩، ٣١٥، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٣١، ٣٣٥
الذهبي (من الائمة) ٢٥٩

(ر)

الرأسمالية ١٦، ٢٤، ٢٥، ٤٨٦
الرادون، غاز ٤٣٨

خطاف (طائر) ٣٢١
الخليج ، حرب، انظر الحرب العراقية
خليج العرب انظر الخليج العربي
الخليج العربي ٣٢٤، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٨، ٤٧٤، ٤٧٨، ٤٩٣، ٤٩٤
الخليك ، حمض ٣٧٥
الخليلى دمشق ٢٣٣، ٢٦٧، ٢٦٨
الخمسينات ٩، ٢٠٢، ٤٧٣
الخوارزمى ٣٦، ٢٦٨
الخومينى ٤٧٤، ٤٧٥

(د)

دارسونفال ، جاك (عالم فرنسى) ٣٤٤
داروين ١٠٤، ١٣٨
دافيد، اعصار ٤٦٠
الدانمارك ٤٦٠
الدانوب ٣١٥
داود عليه السلام ٧٠
الدردنيل مضيق ٣٣٣، ٣٣٤
دسوق (حقل غاز) ٣٣٣، ٣٣٦
الدفيئة ٤٥٦
الدلو (برج) ٢٦٦
دلوك ٢١٥
دمشق ٢٦٩، ٤٣١، ٤٤٣
دمياط ٣٣٣، ٤٣٤

الروتيل ٣٣١
الروح القدس انظر جبريل
روسيا ٣٧، ٣١٥، ٣٤٥، ٣٧٣، ٤٣٩،
٤٤٧، ٤٦١، ٤٦٩، ٤٧٤
رومانيا ٤٣٩، ٤٧٤
الرى الصناعى ٢٩٧
الريف المصرى ٣١٣
ريوى جانيرو ٤٥١، ٤٦٩، ٤٧١

(ز)

الزئبق ٤٦٣
الزبد ٧٧، ٣١٤، ٤٠٣
زحل ٢٢١، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢،
٤٩٨
الزخار ٤٠٣
الزركون ٣٣١
زعاق (ماء) ١٨٢
الزلازل ٥٠، ٥٣، ٢٣٨، ٢٧٣، ٣٢٧،
٣٨٩، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٢،
٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩،
٤٤١، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٨،
٤٥٠، ٥٠٤
الزلفه ٤٤٣
الزنك ٤٦٣
الزهرة ٢٢١، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢،
٤٨٨، ٤٩٨

الرازى ٣٨
الريو ٣٧٣
الرتق والفتق ٤٥، ٨٩، ٩٥، ٩٦، ٩٨،
١٠٠، ١٠١، ١٣٦، ١٤٩، ١٥١،
٢٠٢، ٢٧٨، ٣٤١، ٥٠٣
رجاء بن حيوه (صحابى) ٢٦٣
الرجفة ٢٥٣
الرزق اللدن ٢٧٥، ٣٠٢
الرسم الطبقي السيزمى ٤٣٦
الرسول صلعم ب، د، هـ، و، ز، ٥، ٩،
١٧، ٢٥، ٢٦، ٤٤، ٦٩، ٧٠، ٧١،
٧٤، ٧٨، ٨٣، ٩٢، ٩٤، ٩٥، ٩٨،
٩٩، ١٠٥، ١٠٩، ١١٨، ١٢١،
١٢٢، ١٢٣، ١٢٧، ١٤٨، ١٤٩،
١٦٠، ١٧١، ١٧٣، ١٨٥، ١٨٨،
٢٠٦، ٢١٥، ٢١٨، ٢٣٨، ٢٣٩،
٢٤٢، ٢٥٢، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧،
٢٥٨، ٢٦٣، ٢٧١، ٢٧٧، ٢٧٨،
٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩،
٣٠٠، ٣٠٢، ٣١٠، ٣١٤، ٣٣٠،
٣٥٥، ٣٧٣، ٣٨٢، ٣٨٣، ٤٠٥،
٤٠٦، ٤١٥، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٦٦،
٤٦٧، ٤٦٨، ٥٠٦
رشيد ٣٣٣
الرصاص ٤٦٣
الرعء ٥٢، ٢٧٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣،
٤٢٤، ٤٢٥
الرواسى ٣٩٣

السحاب الطبقي ٤١٢
السحاب المركوم انظر السحاب الركامي
سدره المنتهى ١٧٣، ٢٥٦، ٣١٥
سدفة ٣٥١
سدرم مسيبه ٢٦٩
سراء الحكمة (كتاب الهمداني) ٣٦،
٢٦٩، ٤٤٧
السراج الوهاج فى الاسراء والمعراج
(كتاب لمحمد بن ابراهيم النعماني
الشافعي) ٢٥٨، ٢٥٩
السرطان (برج) ٢٦٦
السرطانات ٤٥٤، ٤٦٣
سرمetsk ٣٤٥
السعال الديكي ٣٧٣، ٣٧٤
السعودية ٣٥٢
سعيد على غنيمه ١٢
سكاى لاب (معمل) ٤٩٠
سكوت، دافيد ٤٨٧، ٤٨٨
سلسيل، شركة ٤١
السلفادور ٤٣٩
سلمة بن الاكوع ٤٠٦
السلوك لمعرفة دول الملوك (كتاب
المقرئزى) ٤٢٩، ٤٤٨
سليمان السيرافى ٣٧، ٤٤٧
سليمان عليه السلام ٧٠
سمرقند ٢٦٩
سمنود ٣١٣

زيبياك (عالم امريكى) ٤٥٩
الزيج الحاكمى الكبير (كتاب لابن
يونس) ٢٦٩
الزيج الشامل (كتاب لابي الوفا
البوزماتى) ٢٦٩
الزيج الصابى (كتاب للبنانى) ٢٦٩
زينير (عالم امريكى) ٣٤٤

(س)

ساجان، كارل (فلكى امريكى) ٣
السامرة، حاره ٤٣١
سامسونج، جولى (استاذ امراض نساء
جامعة وستن شيكاغو) ١٠٥، ١١٨،
١٢١، ١٢٢
سان فرنسكو ٣٤٦
سان فرنسكو، كوبرى ٥٠٤
سانتا بريار، قناة ٣٣٠
سبرولينا ٣٣٨
السبعينات ٢١، ٣٣١، ٣٨٢
سبوتنك (قمر صناعى) ٤٨٧
ستافورد، توماس ٤٨٨
الستينات ٢١، ٢٤٣، ٤٤٠، ٥٠٢
السحاب البساطى ٤١٢، ٤١٩
السحاب الثقال ٤١٩
السحاب الركامى ٤١٣، ٤١٩، ٤٢١،
٤٢٣

سيكوتورى ٤٧٤
سيلكون ٢٣١، ٢٢٧
سيليا، اعصار ٤٦٠
السيليولوز ٣٧٢
سيناء ٣٣٣
السينية ، أشعة ٤٠٠

(ش)

الشاذلى ٤٣٤
الشافعى (الامام) ٢٦
الشالوت ٣٧٢
الشام ٤٣٢، ٤٣١، ٤٣٠
الشاه، (اميراطور ايران الراحل) ٤٧٥
شبراخيت ٨
شبين الكوم ٦٠
شتالوف. (رائد فضاء روسى) ٤٩٧
شخصية مصر (كتاب جمال حمدان)
٤٤٩
الشذوذ ٤٥٤
الشرايين ، تصلب ٣٧٣، ٤٦٣
الشرق الأوسط ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦
٤٧٩، ٤٧٨
الشريعة الاسلامية ٦
الشرىف الادريسى ٣٦، ٣٨، ٤٤٦
الشفاء (كتاب ابن سينا) ٢٧٠
شميث، هاريسون ٤٨٨

سموث، جورج (استاذ الفيزياء الفلكية
جامعة كاليفورنيا) ٥٠٣، ٥٠٢
سندس ٣٧٩
السندهند ٢٦٨
سنديسماس ٣٣٨
سنغافورة ٤٩٤
سنن ابن ماجه ٤٤٢
سنن ابى داود ٢٣٨، ٣٥٥، ٤٤٢
سنن الامام البيهقى ٢٦٣
السنة النبوية المشرقة ٢٣٨، ٢٤٢،
٣٠٠، ٣١٥، ٤٤١، ٤٥٢، ٤٤٢،
٤٦٦، ٥٠٥
السندوسى ٢٤٨، ٢٢٧
السودان ٤٧٨، ٤٧٦
سوردا، ساقا ٢٦٨
سوريا ٣٣٣، ٤٧٦، ٤٧٨، ٤٧٩
سوكارنو ٤٧٤
السويد ٤٦٤
السويس ، حرب ١٦، ٤٧٤، ٤٧٨
السويس ، خليج ٣٣٦
سويسرا ٤٦١
السيال ١٩٦، ١٩٩
السيالة انظر السيال
سيرج، اعصار ٤٦٠
سيرفان، يوجين ٤٨٨
سيزوموتر ٢٢٦
سيزميه الأرض ، تغيرات ٤٥٠

- شناخيب ٣٣٥
الشهب ٢٣، ٤٦، ٤٨، ١٧٤، ٢٥٧، صور ٤٣١
٢٦٤، ٢٦٥، ٤٣٠
شويكارت، راسل ٤٨٧، ٤٨٨
شيرا، والترم ٤٨٧
شيلي ٣٣١، ٤٣٩
الشيوعية ١٦، ٤٦٨
-
- (ص)
-
- صالح عليه السلام ٧٠
صحيح الامام البخارى ٣١٥، ٣٣٠
صحيح الامام مسلم ٩٦، ١٢١، ١٧١، ٣٠٠، ٣٥٥
صحيح الجامع ٨٣، ٩٤، ١٤٨، ١٨٥، ٢٣٨، ٢٤٢، ٢٨٥، ٢٨٨، ٢٨٩، ٣٠٠، ٣٠٣، ٣١٥، ٣٥٥، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٦٧، ٤٦٨
صخر، شركة ٤١
صرصر ٤٠٦
الصفر ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٠٠
صفريه الزمان ٢٠٠
صفة جزيرة العرب (كتاب الهمداني) ٤٤٧، ٤٤٦، ٣٦
صقلية ٤٣١
صن، تاجا داك (رئيس قسم التشريح - تايلاند) ١٣٠

الصوديوم ٣١٤، ٣٧٥، ٣٨٥

- صور الكواكب الثانية والاربعين (كتاب لعبد الرحمن الصدفى) ٢٦٩
صورة الأرض (كتاب لمحمد بن حوقل الموصلى) ٣٧، ٤٤٦
الصومال ٤٧٦
صياخيد ٣٣٥
الصحيحة ٢٥٣

الصين ١٥، ١٧، ١٨، ٣٧، ٢٢٧، ٤٣٩، ٤٤٧، ٤٦١، ٤٦٣، ٤٧٤
الصين، نهر ٣١٥

(ض)

- الضباع الاقتصادية ، نادى ٢٦٦
ضعيف الجامع ٢٨٣
ضغط الدم ٣٧٣
ضفادع ٤١٠، ٤١١
الضمان الاجتماعى ٣١٦

(ط)

- الطاقة البترولية انظر البترول
الطاقة النووية ٤٦٩
الطبرانى الكبير ٣٥٥
الطرطريك، حمض ٣٧٥

المنوفية أ، ح، هـ، ز، ١، ٢، ١٠، ٦٠
 العذراء (برج) ٢٦٦
 العراق ٣٧، ٣٥٥، ٤٣١، ٤٧٥، ٤٧٨،
 ٤٩٤
 عرائين ٣٣٥
 العرجون ٨٦
 عروج انظر المعارج
 العزى ٢٥٨
 العصارة البكرياسية ٣٦٩
 العصور الوسطى ٤٧،
 مصادر ٢٢١، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢،
 ٤٩٨
 العقرب (برج) ٢٦٦
 عكا ٤٣١
 علم المحيطات (كتاب ريتشاردس. فيتر)
 ٣٢٤
 العلمين (حقل بترول) ٣٣٣، ٣٣٦
 على بن ابي طالب (كرم الله وجهه)
 ١٩، ٢٠، ٢٥، ٧٩، ١٥٨، ١٦٠،
 ١٩٨، ٢٥٦، ٢٧٧، ٢٨٠، ٢٨٥،
 ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢،
 ٤٠٢، ٤٠٣
 على أحمد عطيه المنسى (مترجم) ٣٧٢
 على صابر ١٠
 العماد الاصفهاني و
 عمر بن الخطاب ٣٧، ٢٨٨، ٣٠٣، ٤٠٥،
 عمرو، جامع ٤٣٢

الطعام الجيد والدخل المحدود (كتاب
 حسن عبد السلام) ٣٧٤
 طنطا ٣١٣
 الطواحين الهوائية ٣٤٥، ٣٥٢
 الطور، جبل ٤٨٤
 الطيطوى ٣٢١

(ع)

عائشة (أم المؤمنين) ١٨٨، ٢٨٩،
 ٣٠٠، ٣٠٢، ٤٠٥، ٤٠٦
 عباس محمود العقاد ٦٧، ٢٥٦
 عبد الله ابن عباس ٧٩
 عبد الله ابن عمر و
 عبد الله البكري ٣٦، ٤٤٦
 عبد الله يوسف الغنيم ٤٢٩
 عبد الحليم محمود (شيخ الازهر الراحل)
 ٢٥٨
 عبد الحليم منتصر ب
 عبد الرحمن بن خلدون ٦٦
 عبد الرحيم محمد عاصى ١٠
 عبد الصبور مرزوق أ، ح، ١٠
 عبد العزى ابن قطن ٢٤٢
 عبد العزيز اسماعيل ب
 عبد الفتاح اسماعيل ب
 عبد القادر أحمد عطا ٢٥٩
 عبد الناصر ٤٧٤
 عبد الهادى ناصر نائب رئيس جامعة

فراداي، ميخائيل (عالم انجليزي) ٤٢١
 الفراعنة ٢٤٧، ٢٦٠، ٤٨٢
 فرانكلين، بنجامين (عالم امريكي) ٤٢٢
 الفرصة السانحة (كتاب لريتشارد نيكسون)
 ٤٧٨، ٤٧٦، ٣٥٧
 فرنسا ٣٤٣، ٣٤٦، ٣٥٢، ٤٦٠، ٤٦٤،
 ٤٨٩

فضل الاسلام على الحضارة الغربية
 (كتاب مونتجومري وات) ترجمه
 حسين أحمد أمين ٢٦٨
 الفضة ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٣٥
 القلبين ٤٣٩، ٤٦٠
 فلتشر، جيمس س. ٤٩١
 فلسطين ٣٣٣
 فلورا، اعصار ٤٦٠
 الفلوروكريون ٤٧١
 فلوريدا ٣٣١
 الفوائد في أصول علم البحر والقواعد
 (كتاب لأحمد بن ماجد النجدي) ٣٧،
 ٤٤٧، ٢٧٠
 الفوتوسفير ٢١٧
 الفوسفور ٤٩، ١٨١، ٢٧٩، ٣٢٦،
 ٣٧٤، ٣٧٣، ٣٧٢، ٣٤٧
 فوق البنفسجية، أشعة ٤٥٥، ٤٥٥، ٤٨٩،
 ٤٩٠
 قول الصويا ٣٣٨، ٣٧٣
 الفولتانية (طاقة ضوئية) ٢١٦، ٢٢٠،

عيسى بن مريم. انظر عيسى عليه السلام
 عيسى عليه السلام ء، ٢١، ٧٠، ١٠٨
 ١١٨، ١٢٤، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥،
 ١٥١، ١٧٣، ٤٤٢، ٤٤٣

(غ)

الغدة الدرقية ٢٠٤
 غراب البحر (طائر) ٣٢١
 الغلاف الايوني ٥٥

(ف)

الفنم ٤٤٣
 فارس ، بلاد ٣٤٥
 فاروق الباز (عالم مصري) ٤٤٤
 فاسكودي دى جاما (الرحالة البرتغالي)
 ٣٧، ٤٤٧
 فان ألن (حزام فضائي) ٥٥، ٤٨٩
 الفاطميون ٢٦٩
 الفاكسيميل ٤٧٠
 الفتيق ٤٠٣
 الفجر القطبي ٣٩٨
 الفحم ٢١٩، ٣٦٤، ٤٦٣
 الفحم الحجري ٤٧١
 الفرات، نهر ٣١٥

قبرص ٤٣١

القبلة ٢٦٧، ٢٦٩

قدماء المصريين انظر الغراعنه

القرآن الكريم ب، ج، د، و، ز، ح، ٤، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١٢، ١٤، ١٥، ١٧، ١٨، ١٩، ٢١، ٢٢، ٢٤، ٢٦، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٦، ٣٨، ٣٩، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٧، ٥٠، ٥١، ٥٣، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٦٠، ٦١، ٦٣، ٦٤، ٦٧، ٧٠، ٧١، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٦٦، ٦٧، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٦، ٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٧، ٩٨، ١٠١، ١٠٣، ١٠٥، ١١٢، ١١٤، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٧، ١٢٩، ١٣١، ١٣٣، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٦، ١٥٠، ١٥١، ١٥٤، ١٥٦، ١٦٠، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١٨، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٣٣، ٢٣٥، ٢٣٨، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٦١، ٢٦٥، ٢٦٧، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٥، ٢٨٥، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٥، ٢٩٧، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٠٥، ٣٠٦

٢٢٧، ٢٢١

القولجا ٣١٥

القولبيك، حمض ٣٧٢

فيتراغام، ريتشارد س. ٣٢٤

فيتنام ٤٥٩

فيتنام، حرب ٤٧٤

فيرن، جول ٤٨٧

فيشر، آرثر ٤٤٠

الفيزياء والفلسفة (كتاب لجيمس جينز)

٢٣٥

فيغنوم. ميشيل (استاذ فيزياء جامعة

كورنيل ايتال) ٤٦٤، ٤٦٥

فيغنوم، نظريات ٢٤٣، ٤٦٤

فيلى، اعصار ٤٦٠

الفيل، أصحاب ٤٨

فيلينكن، الكسندر (جامعه تافتش الامريكه)

٥٠٢، ٥٠١

الفيوم ٢٣١

فيما ٤١٠

(ق)

قاييل، غراب ٣١

القار ٣٦٦

قارون، مال ٣٠٢

القاهره ٣١٣، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤

القاهره، جامع ٤٣٢

قصه الايمان (كتاب لنديم الجسر) ١٣
 القطب الجنوبي ٣٤٩، ٤٥٥
 القطب الشمالي ٣٤٩
 القطفاط (طائر) ٣٢١
 القطوس (طائر) ٣٢١
 قناة السويس ١٩٣، ٣٥٢
 قنوط ٢٠٠
 القوس (برج) ٢٦٦
 القوقاز ١٩

٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١،
 ٣١٢، ٣١٤، ٣١٩، ٣٢١، ٣٢٢،
 ٣٢٤، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٥٢،
 ٣٥٩، ٣٦١، ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٦٦،
 ٣٦٧، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧٣، ٣٧٤،
 ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٨١، ٣٨٣، ٣٨٨،
 ٣٨٩، ٣٩١، ٣٩٢، ٤٠٠، ٤٠٥،
 ٤٠٦، ٤٠٧، ٤١١، ٤١٢، ٤١٤،
 ٤١٧، ٤١٨، ٤٢٣، ٤٢٥، ٤٢٧،
 ٤٢٨، ٤٤١، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٥٣،
 ٤٨١، ٤٨٥، ٤٩٦، ٥٠٢، ٥٠٥

(ك)

كاريل ، الكسيس ١٢
 الكالسيوم ١٨٢، ٣٦٣، ٣٧١، ٣٧٢،
 ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥
 كالفونيا ٢٢٦، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٤٦،
 ٤٦٩
 الكامل في التايخ (كتاب ابن الاثير)
 ٤٢٩، ٤٤٨
 الكامبيرون ٤٣٩
 كاميل، اعصار ٤٦٠
 كانينجهام، والتر ر. ٤٨٧
 كاين (عالم امريكي) ٤٥٩
 الكايون ٣٧٢
 الكبريت ١٨١، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٤٨، ٣٧٥
 كبلر ٢٧٠
 كتاب الله انظر القرآن الكريم

قرطبه ٢٦٨
 القرطى ١٠٢، ٢٥٩
 القرن الاول الهجرى ٤٢٩، ٤٤٩
 القرن ١٩ ب، ٣٤٥
 القرن التاسع الهجرى ٤٢٩، ٤٤٩
 القرن الثانى عشر (م) ٢٦٨
 القرن الحادى عشر (م) ٢٦٨
 القرن الحادى والعشرين ٣٤٤، ٣٥٦،
 ٣٥٩، ٤٧٢، ٤٨٥
 القرن الخامس (م) ٣٤٥
 القرن الرابع عشر (م) ٢٦٨
 القرن السابع (م) ٦، ١٢٠، ٢٣٣
 القرن العاشر ٤٤٦
 القرن العشرون ب، ٢٠٣
 قريش ٣٦٨
 القصير ٣٢٤، ٣٢٦

- كتاب التنبيه (للمسعودي) ٤٤٦
 كتاب المناظر (لابن الهيثم) ٢٦٨
 كتاب الهند (البیرونی) ٣٦، ٣٧، ٤٤٦، ٤٤٧
 الكربون ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٩٣، ٩٦، ١٦٧، ١٨١، ٢٧١، ٢٧٩، ٣١١، ٣١٩، ٣٣٨، ٣٤٢، ٣٤٦، ٣٤٨، ٣٥٣، ٣٥٦، ٣٥٨، ٣٦١، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٧٦، ٣٧٩، ٤١٥، ٤٤٥
 الكربون النباتی ٢١٩
 الكربوهیدرات ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٦
 كرموزوم ١١١، ١٢١
 الكسف ٢٦٣
 كشف الصلصلة عن وصف الزلزله
 (كتاب السيوطی) ٤٢٩، ٤٤٩
 كفر الدوار ٣١٣
 كفر الزیات ٣١٣
 كلايتون، روبرت (عالم بمعهد
 كاليفورنيا التكنولوجيا) ٤٣٦، ٤٣٧
 كلود، جورج (مهندس فرنسی) ٣٤٤
 الكلور ٣٧٥
 الكلوریديك، حامض ٣٦٩
 الكلوروفلورکربون ٤٦٨
 كلوريللا ٣٣٨
 کندا ٣٤٣، ٣٨٨، ٤٦١، ٤٦٣
 الکندی ٣٨
 کنز الدرد (كتاب الدواداری) ٤٢٩، ٤٤٨
 کنوز العلم (كتاب ولیم فرجارا ترجمه سيد
 رمضان هواره ومحمد صابر سليم) ٤١٠، ٤٢٢
 الکهر وحراريه ٤٢٢
 الکهر ومغناطیسی ٤٢٦
 الکواسار (نجوم) ٥٥، ٤٨٩
 کوب (قمر صناعی) ٥٠٣
 کوپرنیک، نيقولا (عالم بولندی) ٢٣٣
 کوريا ٤٦١، ٤٩٤
 کوزای، یوشیدی (مدیر مرصد طوكيو)
 ٩٦
 کوزموس ٦٩
 الکوزمولجيا (علم الکون العقلي) ٧٠
 الکوکب الدرئ ٤٨٤
 الکوکب الزمردی ٢١٨، ٣٤٧، ٣٥٧، ٤٩٧
 الکوکب الزمردی (كتاب لايرلس نورتون
 لانام ترجمه محمد حسان) ٢١٨
 کوللیتز، ميشيل ٤٨٨
 کولومبس، کریستوفر ٤٤٧
 کولومبيا ٤٣٩
 الکومنواث ٣٧
 الکون والاعجاز العلم القرآنی (كتاب
 لمنصور حسب النبی) ١٥٢، ٢٥٤

لغة القرآن انظر اللغة العربية
اللغة اللاتينية ٢٦٨
لقوب ٩٩، ١٠٠، ١٤٦، ١٤٩
لوط عليه السلام ٧٠
للواطيه ٤٥٤
لوسيان ٤٨٧
لوفيل، جيمس ٤٨٧
ليبيا ٣٣٣، ٤٧٦
ليترو، وادي ٤٨٨
ليفربول ٤١٠
لينيسون (عالم روسي) ٣٨٥

(م)

مؤسسه العلوم القوميہ الامريكیہ ٣٣٧
المأمون (الخليفه العباسي) ٢٦٨، ٢٦٩
المائز ٤٠٣
مارشال، نلسون ٣٣٤
الماس ٣٢٤، ٣٣١
ماساشوستس، جامعه ٣٤٤، ٤٦٩،
٥٠٠
ماساشوتس، معهد (تكنولوجيا) ٩٧،
٣٣٧
ماكديفيت، جيمس ٤٨٧
مالك (الامام) هـ، ٤٢، ٦٣، ١٠٢
مالك بن الحارث ٢٠
ماليزيا ٣٣١

كونراد، فيكتور (عالم نمساوي) ٤٣٦
كوهين، ريتشارد (عالم بمعهد ماسا
تشوستس للتكنولوجيا ٤٦٥
الكويت ٣٣١، ٣٤٥، ٣٥٧، ٤٧٥، ٤٧٨
كيف نتعامل مع القرآن الكريم (كتاب
محمد الغزالي) ١٥٣
الكويكبات ٢٦٥
كيعاسب ٤٤٢
الكيمياء الصناعيه، اسس التكنولوجيا
(كتاب، هلموت ستايف ١٨٢
كينان، ج (عالم امريكي) ٤٧٧

(ن)

النول ٣٢١، ٣٣٥
لابوم، جول (عالم فرنسي) ١٣
اللات ٢٥٨
لاكور (عالم دانماركي) ٣٤٥
لالاند ٢٦٩
لامارك (عالم فرنسي) ٢٧٠
لامونت، مرصد ٣٥٣
لاندروفر (سياره) ٤٨٨
اللبأ ١٢٥
لبنان ٣٣٣، ٤٧٨
اللقحه ٤٤٣
اللغة العبريه ٢٦٨
اللغة العربيہ ٢٩، ٧٢، ٧٣

- مايتنجللى، توماس ٤٨٨
المثانه ٣٧٥
مجد المخزنجى ٤٩٧
المجرات ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٣
المجره ٤٢، ٦٤، ٥٠٠
المجسطى (كتاب لبطلميوس) ٢٦٩
مجلس. الامن ٥٦، ٤٧٢
المجنتايت ٣٣١
محاصيل الخضر (كتاب هومر طومسون)
٣٧٢
محاضرات فى الحيلولجيا (كتاب محمد
فتحي عوض الله) ٣٨٢
محله بقر ٨
المحله الكبرى ٣١٣
محمد انظر الرسول صلعم
محمد ابراهيم ناصر ١، ٢، ٨، ١٠
محمد ابن ابراهيم النعمانى الشافعى
٢٥٨، ٢٥٩
محمد ابن ابى بكر ١٩
محمد ابو احمد ١٠
محمد احمد الغمراوى ب
محمد جمال الفتدى ب ٤١٠
محمد سعد زكى (مترجم) ٣٧٢
محمد عبد الجليل ١٨٨
محمد عبد الرحمن غالى ٣٠٤
محمد عبد المؤمن ناصر ١٠
محمد عبد الهادى (رئيس الهيئه القوميه
للاستشعار من البعد ٤٤٤
محمد على الشامى ١٠
محمد الغزالى ١٣
محمد متولى الشعراوى ١٥٠، ٢٥٨،
٤٠٠
محمد يوسف حسن (جامعة عين شمس)
٤٤٨
محمود حسين ع شماوى ٣٨٩
محمود عبد المطلب ٢٤٣
المحيط الاطلسى انظر المحيط الاطلنطى
المحيط الاطلنطى ٣٣٣، ٣٨٨
المحيط الهادى ٢٢٦، ٢٧٠، ٤٥٩
مختار الصحح (معجم) ٤
المد والجزر ٤٧، ٢٠٩، ٢٢٧، ٢٢٨،
٣٢٥، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٥٢،
٤٠٦، ٤٩٩
مدير ٢٦٨
المدينه (المنوره) ٢٠٦
مرجان ٣٣٥
المرز (مطر) ١٩٠
المريخ ٢٢١، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢،
٤٣٨، ٤٨٨، ٤٩٨
مريم (بنت عمران) ١١٠
المساك والممالك (كتاب) ٣٧، ٤٤٦،
٤٤٧
مستدرك الحاكم ٤٠٥
المسخ الحضارى الاسلامى ٤٨٠
المسطرد ٣٧٢

- المعادن الثمينه انظر كلا باسمها
- معاذ بن جبل (من رواه الحديث) ٤٦٧
- المعارج ٢٤١، ٢٤٤، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٨، ٢٥٧
- معاوية أمير المؤمنين ٤٦٧
- معتز محمد مراد المزروعى ١١٧، ١٠
- معجم البلدان (باقوت الحموى) ٤٤٦، ٣٦
- معجم ما استعجم (للبكرى) ٣٦
- معهد كاليفورنيا للتكنولوجيا ٤٣٧
- المغرب ٣٣٣، ٤٣٠، ٤٣٩، ٤٧٨
- المغنسيوم ١٨٢، ٣٣١، ٣٧٥
- المقدسى ٤٤٦، ٣٦
- المقدمه (كتاب ابن خلدون) ٣٦، ٦٦، ٤٤٦
- المقطم، جبل ٢٦٩
- المكشاف ٣٧٢
- المكسيك ٣٣١، ٤٣٩، ٤٦١، ٤٦٣
- مكوك الفضاء (برنامج فضاء امريكى)
- ٤٨١، ٤٩٠، ٤٩١
- مكه (المكرمه) ٢٠٦، ٢٥٢، ٢٦٧، ٤٣١
- المناطق القطبيه المتجمدة ٣٤٣
- المنتنن (كتاب لابن الجوزى) ٤٢٩، ٤٤٨
- المنجنيز ٣٣١٥، ٣٧٥، ٤٦٣
- المنصوره ٣١٣
- منظمه العالم الاسلامى ٣٥٩، ٥٥
- المسعودى ٣٦، ٤٤٦
- مسلم (الامام) ١٨٥، ٢٤٢، ٢٧١، ٣٥٥
- مسلمه المجريطى ٢٦٨
- مسند الامام أحمد ٩٦، ١٤٩، ١٧١، ١٨٩، ٢٣٨، ٢٨٥، ٣٠٠، ٣٥٥
- ٣٨٣، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣
- مسند الامام البخارى ٤٤٢
- مسند الامام الترمذى ١٤٩، ٢٣٨، ٢٨٥، ٣٨٣، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣
- مسند الامام مسلم ١٨٩، ٢٣٨، ٢٨٥، ٤٤٢، ٤٤٣
- مسند الفردوس ٤٠٥
- المسيح انظر عيسى عليه السلام
- المسيحيه ١٠٥، ١١٨
- المسيحيى ٣١٥
- مشارف علم الفلك (كتاب لفرد هويل
- ترجمه اسماعيل حقى) ٢١٨
- المشتري ٢٢١، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٤٩٨
- مصر ١٥، ٢٠، ٥٣، ٥٩، ٢٦٩، ٣٠٤، ٤٢٧، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢
- ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٤٤، ٤٤٩، ٤٧٨
- ٤٧٩، ٤٩٨
- المطر الحامضى ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٧١
- المطر النيزكى ٢٦٤
- مع الله فى الارض (كتاب أحمد زكى)
- ٣٦٨

- منغوليا ٤٧٤، ٤٦٩
المنفهي ٤٠٣
المنقد الريفي ٣٦٥
مور، كيث (استاذ تشرح جامعه موردوا
بكندا) ١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١٠٥
موروفيتش ٤٣٦
موسى اين عيسى الدمشقى الحنفى ٤٣٣
موسى عليه السلام ء، ٢١، ٧٠، ١٧٧،
٤٢٦
الموصل ٤٣١
الموناريت ٣٣١
موهو انظر موروفيتش
موهورفتش، امدريا (عالم يوغوسلافى).
٤٣٦
المياه الجوفيه ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ٢٩٧،
٢٩٨، ٣١٨، ٤٢٨، ٤٣٨، ٤٦٢
ميثان ٢٣١، ٤٦٨
ميركبرى (برنامج فضاء امريكى) ٤٨٩
الميزان (برج) ٢٦٦
ميشيل اوجار (رائد فضاء) ٤٩٧
الميكانيكا الكلاسيكيه (لنيوتن) ٤٤٠
الميكروويف ٢٢٠
ميلون كارينجى، جامعه ٣٤٤
-
- (ن)
-
- نابلسى ٤٣١
ناسا (وكاله فضاء امريكيه) ٥٤، ١٩٢،
٣٣٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٦،
٥٠٢
نبتون ٢٢١، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢،
٤٩٩
النبي انظر الرسول صلعم
النترات ٤٩، ٢٧٩
النتروجين ٤٩، ١٩٣، ٢٧٩، ٣٤٧،
٣٦٤، ٣٤٨
نجازاكي ٢٥٤
النجوم الثابته (كتاب لعبد الرحمن
الصدفى) ٢٦٩
النجوم ٢٦٥
النحل، حشره ٣٩٢، ٣٩٤، ٣٩٥
النحل، سوره ٣١٢
النحل، عسل ٣٩٥
النند (طائر) ٣٢١
نديم الجسر (مفق لبنان) ١٣
النرويج ٤٦٣
نزهه المشتاق فى اختراق الانفاق
(كتاب للشريف الادريسي) ٣٧،
٤٤٧
النسائى (من رواه الحديث) ١٨٥
النسيه (كتاب لمصطفى محمود) ٢٣٥
النسيه، نظريه ٤٦، ٤٨، ٦٤، ١٣٩،
١٦٥، ١٦٨، ٢٣٨، ٢٤٥، ٢٤٦،
٢٤٧، ٢٦٠، ٢٦١
النسفى (الامام) ٥

النيازك ٢٣، ٤٦، ٤٨، ١٠٣، ١٧٤،

٢٠٢، ٢٥٧، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٧٠

النياسين ٣٧٢

النيتروانات ١٩٢

نيوتن، اسحق ٦٩، ١٣٩، ٢٣٣، ٢٧٠،

٤٤٠

نيكاراجوا ٤٣٩

نيكسون، ريتشارد (الرئيس الامريكى الراحل

٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٦، ٤٧٨

النيكوتيك، حمض ٣٧٥

النيل، مجرى انظر النيل، نهر

النيل، نهر ٣١٣، ٣١٥، ٣١٦، ٣٣٣،

٣٣٦، ٣٨٧، ٤٣٢

نيما تودا ٤٢٩

نيوزلند ٤٣٩

النينو (اختلال جوى) ٥٣، ٤٥٠، ٤٥٦،

٤٥٩

نيويورك ٢٠٣، ٢٠٤، ٣٥٢

(ه)

هابيل، غراب ٣١

هامبرج ٤١٠

هانتجتن، صمويل (عالم امريكى) ٧

هانسى، ابراهيم برجيه (عالم رياضيات

يهودى) ٢٦٨

هاواى ٤٣٥، ٤٦٠

النواس ابن سمان (صحابى) ٢٤٢

نشادرميثان ٢٣١

النشوء والارتقاء، نظريه ٤٥، ١٠٤،

١٣٨، ٢٠٢، ٢٠٣،

النعمان ابن البشير (من رواه الحديث)

٤٦٦

النفث ٤٤٣

نظريه من أجل الارض (كتاب

اوتوشميث) ٣٨٧

النظم الهندسيه للتغذيه والمياه (كتاب

لحمد صادق العدوى) ١٨٢

النفايات ٣٣٧

النقرس، مرض ٣٧٥

نكروما ٤٧٤

نللينو (عالم) ٣٦، ٤٤٦

النمسا ٤٦٣

نهر ٤٧٤

النهضة الأوربيه، عصر أ

نوبل، جائزه ٤٦٩

نوتردام، كنيسه ٣٢٨

نوح عليه السلام ٧٠، ١٠٩، ١٨٦،

١٨٨، ٢٤٢، ٣٠٢

النور، سوره ٤٩٧

نورت راي، فجوه ٤٨٨

النورس (طائر) ٣٢١

نولار، جيم (محرر علمى وكالة الاعلام

الامريكيه) ٥٠١

(و)

واجنر، الفريد (عالم المانى) ٣٤١
 وارسو، حلف ٤٧٦
 الوطن العربى ٥٩
 الوفاق الدولى ٤٧٥
 وكالة الفضاء الاوربيه ٤٩٠
 الولايات المتحده الامريكه ٣٢٧، ٣٣٨،
 ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٨٨، ٤١٥، ٤٣٥،
 ٤٣٩، ٤٥٥، ٤٥٨، ٤٦٠، ٤٦١،
 ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٩، ٤٧٢،
 ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٨٧،
 ٤٩٣، ٤٩٤، ٥٠٤
 ولس (عالم) ٤٢٩، ٤٤٩
 ويردون، الفريد ٤٨٨

(ي)

اليابان ١٥، ١٧، ٣٣٢، ٣٣١، ٣٤٣،
 ٣٥٢، ٤٣٥، ٤٣٩، ٤٦٣، ٤٩٤
 ياقوت ٣٣٥
 ياقوت الحموى ٣٨
 اليام ٣٧٢
 يانچ، جون ٤٨٨
 يستوكى ١٩
 يعقوب عليه السلام ١١٠

هاوس، وود (عالم جيولوجى جامعه
 هارفارد) ٤٣٧
 هاوى ريللى، منخفض ٤٨٨
 هاييتى ٤٦٠
 هبل، قانون ٢٤٣
 الهجره ٣٠١
 هماهم ٣٥٦
 همبولفر ٣٢٨
 الهمدانى ٣٦، ٣٨، ٤٤٦
 الهند ١٥، ٢٢٧، ٣٤٢، ٤٦٠، ٤٦٩،
 ٤٨٩
 هندوراس ٤٦٠
 هوجو، اعصار ٤٦١
 هورنموس، وليام (عالم امريكى) ٣٤٤
 هوكنز، ريتشارد ٣٣٦
 هوكنز، مايك (عالم سكتلندى) ٣
 هولندا ٣٢٦، ٣٤٥
 هى (عالم يابانى) ٣٨٨
 هيدروجين ٩٣، ١٨٤، ٢٣١، ٣٤٣،
 ٣٤٤، ٣٤٨، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٨،
 ٣٧٧
 الهيدروستاتيكى ٣٨٦
 هيروشيما ٢٥٤
 هيليوم ٢٣١
 هيماثيت انظر اكسيد الحديد
 الهيمالايا ٣٨٢

اليمن ٢٦٩، ٤٣٩

اليمن، حرب ٤٧٤

اليهود ١٨، ١٤٦، ١٥٣

يورانيوم ٣٢٦

يوسف عليه السلام ١٣٤، ٣١١

يوغوسلافيا ٤٣٩

اليوم السرمدي ٢٤٤، ٤٤١

اليونان ٤٣٩، ٤٦١

رقم الإيداع

٩٤/٨١٠٥

هذا الكتاب

* يعالج الكتاب قضايا السببية والشيئية والتكاملية فى خلق الله.. كل ما فى ومن فى الكون.. من منظور قرآنى، ويتعرض المؤلف لقضية خلق السموات والأرض وما بينهما، وخلق الزمان «خلق الليل والنهار» من آن وأثناء وسنوات وقرون، وارتداد حقب، وتماثل أحداث.. منذ الخلق الأول للكون وحتى قيام الساعة.. كما يعرض للخلق المتفرد للإنسان منذ خلق الله آدم وحتى البعث، ودلالة «كن فيكون»، ويدلل لنسبية أينشتين بين القرآن والسنة.. ويذهب لأبعد من هذا عارضاً لمآزق نظرية أينشتين النسبية من منطلق علمى إيمانى.

* يبرز المؤلف منهج الاتفاق بين القرآن وكل رسالات السماء.. بالقرآن هضم كل معارف البشر وتقنياتهم (تكنولوجياهم) الحياتية قديمها وحديثها.. حتى أن الانسانية كلها عجزت عن كشف تناقض واحد! بين ماورد فى القرآن والسنة المشرفة، وبين الثابت بيقين فى علوم الإنسان منذ نزول الوحي وحتى يومنا هذا!؟

* الكتاب فى مجمله دستور اتفاقى يجمع جوهر الرسالات السماوية والعقائد حول ثوابت الكون وسننه الراسخة التى لا تبدل ولا تتغير ولا تحوّل فيها!؟

* يقتصر الجزء الأول من الموسوعة على نظرات فى الكون والقرآن.. بمنظار عالم متعدد الثقافة والخبرة عاش الحياة وعركها.. نتبعه بإذن الله تعالى بموسوعة أخرى نظرات فى الإنسان والقرآن..

* والكتاب بحق جهد علمى إيمانى اتفاقى - نحن فى مسيس الحاجة إليه فى أيامنا هذه التى تزايدت فيها الفتن والهرج والمرج والعنف والقتل والفساد والاختلال والدمار!؟
والله نسأل الجزاء..

الناشر

احمد أمين



* أستاذ دكتور مهندس عبد
الهادي ناصر.

* نائب رئيس جامعة المنوفية
للدراسات العليا والبحوث منذ
١٩٨٥

* من مواليد إرشادي مركز
الشهداء محافظة المنوفية.

* حائز على جائزة عيد العلم في ديسمبر ١٩٦٣.

* حاصل على دكتوراة في تصميم الماكينات ١٩٦٩.

* أستاذ ورئيس قسم هندسة الإنتاج والتصميم الميكانيكي، ووكيل لعميد
كلية الهندسة.

* أسهم في الإشراف على أكثر من ٤٥ رسالة ماجستير ودكتوراة.

* مدير المعهد الفني الصناعي.. بجوار عمله .. منذ ١٩٧٠ وحتى ١٩٨٥.

* له العديد من الكتب والمؤلفات والبحوث العلمية المنشورة في مجال
هندسة الإنتاج وتصميم الآلات واقتصاديات الصناعة..

* أسهم في الحركة الطلابية منذ أواخر الخمسينيات .. وشارك في بعض
الجمعيات العلمية والاجتماعية والمهنية وبعض التنظيمات السياسية .. متعدد
الثقافة، وله اهتمامات بالقانون وفلاحة الأرض والبحر وتنمية الشعوب وإعمار
الإنسان .. حر النزعة، شغوف بسياسات النظم، خاض بفشل يتحارب انتخابات
عامة لعضوية مجلس الشعب عن دائرة الشهداء منوفية .. عضو جمعية حقوق
الإنسان .. وعضو مجلس إدارة جمعية إحياء التراث الإسلامي .. عضو جمعية
الهندسة الإدارية .. عضو أكاديمية البحث العلمي ..

* زار العديد من الدول، وأسهم في كثير من المؤتمرات والندوات وورش
العمل والمحاضرات العامة..

* زميل كلية الدراسات الأمريكية في مجال الاتصالات والتنمية والمؤتمرات
الاجتماعية..

* متزوج من أستاذة جامعية وله ولدان وبنت .. الأكبر ملازم أول مهندس،
والبنت مهندسة مدني، والأصغر طالبا بكلية التجارة .. يشهرون عيشة الزهف ..

ISBN: 977- 5201-79-8

ACADEMIC BOOKSHOP

